الاول من حاشية الاربع على القاضي البيضاوي

سالكوتيدر غفلت اولنمیه

RAĞIP P.
Ka. Nu.
140
141

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 100

٢٥

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 100

RAĞIP P.
Ka. Nu.
140 141

١٤١

١١٧٥

١٤١

RAĞIP P.
Ka. Nu.
190

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده اي رتب استحقاق الحمد على تنزيله بعد الاشارة الى الاستحقاق الذاتي المستفاد من لفظة الله تنبيها على عظمه اذ به ينتظم المعاش والمعاد وهو الهادي الى ما فيه كمال العباد قال المص التنزيل نقل الشيء من اعلى الى اسفل وهو انما يلحق المعاني بتوسط لحوقه الذوات الحاملة لها فعلى هذا نسبة التنزيل الى الفرقان يكون على حقيقته اذ لم يرد التنزيل بلا واسطة فما قيل انه مجاز عقلي من قبيل الاسلوب الحكيم والكتاب الحكيم اي باعتبار انه متنزل لحامله او مجاز في الظرف بان يراد بالمنزل ايجاده في النبي وبالفرقان حامله خروج عن مذاق المص وكيفية نزوله على ما ذكره المص ان تتلقفه الملائكة من الله تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ وينزل به على الرسول فيلقنه وقيل او يسمع الحروف والاصوات اما من جميع الجهات او من جهة واحدة على خلاف العادة ومعنى التلقف الروحاني ان يحصل له قرب واتصال روحاني فينتقش في ذاته لا من طريق السمع الكلام الذي اراد الله ارساله الى الرسول عليه السلام ويلهمه بوحيه اليه وقيل او يسمعه بلا صوت وهذا على راي من جوز سماع الكلام النفسي ولا يخفى انه لا يناسب المقام لان المفسر انما يبحث عن القرآن بمعنى الكلام اللفظي ثم التنزيل والانزال واحد لا فرق بينهما في اللغة الا انه قد يراد من التنزيل الانزال نجما نجما على سبيل التدريج باعتبار حمل صيغة التفعيل على التكثير وهو المراد هاهنا وانما اثره على الانزال اشارة الى ان نفس الانزال كما انه نعمة يجب الحمد عليها كذلك كونه على التدريج فان تكرار الوحي ونزوله بحسب الوقايع ادخل في تكميل العباد وتثبتهم على الهدى وتعيير الكفار بان زعموا شبهة في كونه كلام الله حيث قالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة لو كان لهم عقل لاعترفوا منة وفضلا منه تعالى وازاحة للشبهة من حيث عرض لهم

لضمه على ما سيجيء في قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الآية وكذا تقييده بكونه على الرسول لانه رحمة والقرآن ايضا رحمة وضم الرحمة الى الرحمة رحمة تامة على العباد والفرقان مصدر فرق سمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل باعتبار كونه ناطقا ببيناته وحججه عربيا غير ذي عوج مفتاح للمنافع الدينية والدنيوية مصدقا لما بين يديه من الكتب السماوية معجزا باقيا من الدهور او لكونه مفصولا بعضه عن بعض فيناسب التنزيل فان الاعلام قد يلاحظ فيها المعاني الاصلية فانما قدمه على قوله على عبده لكونه اهم والعناية به اتم اذ هو بصدد بيان معاني القرآن وتفسيره ففيه رعاية لبراعة الاستهلال بخلاف ما وقع في مفتتح الكهف من تقديم العبد على الكتاب فان المقام مقام اثبات نبوته ببيان الامور الثلاثة التي سألتها اليهود عن الرسول صلى الله عليه وسلم شاهدا على نبوته كما ورد في شان نزولها واضافة العبد الى الله للتعظيم والتنبيه على انه مختص به منقاد لحكمه وانما اختاره على حبيبه ورسوله وغير ذلك اشارة الى ان النبوة مجرد تفضل منه تعالى وان العبودية اكمل المقامات والاحوال وان جميع ما سواه من ثمراتها قال الشيخ السهروردي في بعض رسائله انه خير رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى بين العبودية والمحبوبية فتفكر في نفسه انه ما للتراب ورب الارباب انما اللايق بحاله العبودية فاختارها فقال الله تعالى يا محمد انك اخترت العبودية فاصطفيتك بجميع الكرامات الانسية تفضلا فان في العبودية جميعها ولذا قدم عبده على رسوله في كلمة الشهادة واعلم ان المص ادرج في نصف الفقرة جميع ما اورده صاحب الكشاف في صفحة منه مع حسن الاقتباس لمفتتح سورة الفرقان ففيه اشارة الى ان كتابه هذا مع وجازة عبارته وظهور دلالته يحتوي على لب الكشاف مع لطائف زائدة عليه وبما ذكرنا ظهر نكتة اختياره على مفتتح سورة الكهف

قوله ليكون اي العبد او الفرقان كما صرح به المص في سورة الفرقان والاسناد على الاول حقيقي كما يدل عليه قوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم وغير ذلك وعلى الثاني مجازي يشعر به قوله لتنذر ام القرى والمجاز وان كان في مقابلة الحقيقة ضعيفا الا ان اقتضاء المقام بيان صفات الفرقان يرجح ارجاع الضمير اليه ويخرجه عن الضعف

واما ارجاعه الى الله فليس بصحيح لان اسماء الله توقيفية ولم يرد في
الشرع اطلاق النذير عليه تعا وقوله ويحذركم الله نفسه لا يصححه مع
ان كونه تعا نذيرا ليس الا باعتبار انزاله القرآن او ارسال الرسول فاي
فايدة في اختياره والعالمين اريد به من يعلم كما في قوله تعا ان هو الا ذكر
للعالمين الا انه اخرج منه الملك بقرينة قوله والنذير اما مصدر
كالنكير وصف به للمبالغة او المنذر واكتفى على الانذار لعمومه ولذلك
قيل ما من احد الا وفيه ما لا ينبغي ولكونه ادخل في التكميل فان الانسان
في دفع المضار اسعى منه في جلب المنافع ولذلك امر به صلى الله عليه
وسلم اولا بقوله قم فانذر وقوله فانذر عشيرتك الاقربين وفايدة
تعليل التنزيل بقوله ليكون الخ اشارة الى عظم نعمة التنزيل باعتبار
اشتماله على تكميل الثقلين **قوله** فتحدى الخ يقال تحديته فلان اذا
باريته في فعل ونازعته للغلبة وخطبت على المنبر خطبة بالضم وخطيب
مصقع اي بليغ والعرب العاربة الخلص منهم اخذ من لفظه فاكد به
كقولهم ليل اليل وربما قالوا العرب العرباء كذا في الصحاح **قوله**
مصاقع الخطباء من اضافة الصفة الى الموصوف والمعنى نازع للغلبة
باقصر سورة من سورة الخطباء البلغاء والعرب الخلص فلم يقدروا عليه
والاقصرية ماخوذة من تنوين سورة في قوله تعا وان كنتم في ريب والضمير
في تحدى اما راجع كما يقتضيه مناسبة عطفه على نزل وظاهر آية
التحدي واما راجع الى عبده باعتبار ان التحدي من الله انما هو على
لسان نبيه كما **قال** الله تعا ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة من
مثله ولما اعتبر ارجاع الضمير الى العبد المضاف الى الضمير لم يلزم اخلاء
المعطوف على الصلة من الضمير الرابط بالموصول على انه ذكر الرضي انه
يكفي رابط المعطوف عليه واما ارجاعه الى القرآن باعتبار اشتماله على
آية التحدي فتكلف فيستلزم تكفيل ضمير فلم يحط واذ لا وجه لارجاعه
الى القرآن وكذا جعل الخطيب بمعنى البليغ والمصقع بمعنى عالي الصوت
او من لا يرتج عليه كلامه اي يقدر على التكلم لا يناسب المقام اذ لا
فايدة ههنا في وصف البليغ بذلك والفاء في قوله فتحدى ان جعل
للسببية فلا اشكال وان جعل للتعقيب فالمراد بالقرآن ما نقل
الينا اعني المفهوم الكلي لانه المناسب لغرض المفسر لانه يبحث عن

عن احوال السور والآيات ولا شك ان التحدي عقيب تنزيله
وعدم استقامة ضمير سورة اليه من غير اعتبار الاستخدام مع انها
جزئياته كما انها اجزاء الكل ولو اريد بالقرآن المجموع فيجوز ان يكون
الفاء للترتيب في الرتبة فان ترتب التحدي بعد الانزال او نقول يكفي
التعقيب بالنسبة الى بعض اجزاء المعطوف عليه كما يكفي في كلمة ثم التراخي
كذلك على ما صرح في المطول **وحمل** الكلام على ارادة التنزيل ركيك جدا
والضمير في به اما راجع الى التحدي او الى اقصر والباء بمعنى على او
للملابسة وكتب في الحواشي منقولا عن المص انه متعلق بقدير بتضمين
معنى الاتيان اي لم يجد آتيا به قديرا لكن فايدة التضمين غير ظاهر
والقدير وان لم يجعل محولا من القادر لم يكن من ابنية المبالغة وان
جعل محولا منه كان من ابنية المبالغة كالكريم والظريف ولا شبهة
في صحة نفيه وان جعل محولا منه كان للمبالغة واليه يشير قوله فيما
سيجيء القدير الفعال لما يشاء فالنفي ههنا يعتبر مقدما على التعبير
بصيغة المبالغة في النفي لا نفي المبالغة **كما** قالوا في قوله لو يطيعكم
في كثير من الامر لعنتم انه يعتبر الاستمرار بعد النفي كانه عبر اولا
بصيغة الماضي مع لو ثم غير الماضي الى صيغة المضارع ليفيد استمرار
الامتناع لا امتناع الاستمرار ولو اريد نفي المبالغة فلا يضر اذ الآية
تمثل القرآن لا يكون الا كامل القدرة على ان توجه النفي الى القيد
اكثر فيجوز ان يكون من قبيل لا يهتدي لمنارة في اطلاق القدير
وعدم تقييده بكونه من مصاقع الخطباء اشارة الى انه لم يجد عليه
قادرا اصلا لا من المتحدين ولا من غيرهم اما منهم فظاهر واما من
غيرهم فلان المتحدين لما عجزوا **مع** كمالهم في تلك الصناعة وتهالكهم و
توفر دواعيهم فغيرهم اولى ولهذا كان معجزة كل نبي من جنس ما غلب
على اهل زمانه وتهالكهم وتفاخرهم به وعدم وجدانه تعا والرسول
القادر عليه في مقام التحدي كناية عن عدم وجوده اذ لو كان موجودا
لتحدى لتوفر الدواعي وليس فليس **قوله** الجم الخ الجمته اذا
اسكته في خصومة وغيرها والضمير تابع لضمير تحدى وتصدى له اي
تعرض وهو يستشرفه ناظر اليه والفصيح ههنا بمعنى البليغ وعدنان
ابن اد اسم ابو معد وهو جد اعلى النبي صلى الله عليه وسلم وقحطان ابو

اليمين والسحر في اللغة كل ما دق ولطف ماخذه وفي العرف مزاولة
اعمال مخصوصة تحدث بها الغرائب والمعنى انهم المتصدين للمعارضة
مع كمال حذاقتهم في اسرار الكمال الكلام فلم يجدوا للطعن فيه مجالا ولم
يوردوا في القدح مقالا حتى حسبوا انهم سحروا اي انه لهم بالسحر فقالوا
ان هذا الا سحر يؤثر على ما هو دأب المحجوج المبهوت تعجبا من فصاحته و
حسن نظمه وبلاغته واعترفوا بانه ليس من جنس خطب الخطباء وشعر
الشعراء وان له حلاوة وعليه طلاوة وان اسافله مغدقة واعاليه
مثمرة كما نقل عن الوليد وليس معنى قوله حتى سحروا جعلوا مسحورين حجة
غلب عقلهم على ما فسر به المص قوله تعالى انما انت من المسحرين اذ ليس
غاية الافحام حسبانهم انفسهم مغلوبي العقل بل حسبانهم انه سحر
تعجبا من بلاغته او كونهم من الي القدرة في نفس الامر ان قلنا ان الاعجاز
بالصرفة وازالة القدرة على انه لم ينقل كونهم معترفين بمغلوبية العقل
فان قيل ان فيه تعريضا دقيقا لمن جعل الاعجاز بالصرفة حيث جعل
اعتقاده حسبانا لاعلاما لما لم يظهر لي وجهه ثم اعلم انه وقع في
بعض النسخ انهم بدون الواو وفي بعضها بالواو فعلى الاستيناف
استيناف لكان سائلا سأله كيف كان التحدي وعجزهم فاجاب بانه
انهم عند رؤسائهم ومشاهيرهم في البلاغة بحيث لم يبق لهم مجال مع
تهالكهم عليه فلم يعجز الكل وبدا منه وعلى الثاني عطف على التحدي
قريبا من عطف الخاص على العام اظهارا لشرافته بناء على اعتبار ان
فصحاء عدنان وقحطان لبلوغهم في الفصاحة غاية الكمال غير داخلين
تحت مصاقع الخطباء قوله ثم بين الخ ثم اما للتراخي في الزمان فيكون
اشارة الى انه يجوز تاخير البيان عن وقت الخطاب او في المرتبة فان
مرتبة البيان اشرف واكثر نفعا من التنزيل والضمير اما راجع الى الله تعالى
او الى الرسول ويؤيد الاول قوله تعالى ثم ان علينا بيانه والثاني وانزلنا
اليك القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم والتبيين الايضاح سواء كان
ابتداء او بعد الخفاء وهو اعم من ان ينص بالمقصود ويرشد الى ما يدل
عليه كالقياس ودليل العقل وما نزل اليهم اي بواسطة الرسول اعم
بما امروا به ونهوا عنه وما تشابه عليهم كما ذكره المص في سورة النحل في
تفسير الاية المذكورة وقوله حسب ما عن لهم اي قدر وعدد ما

ما ظهر لهم من مصالحهم الدينية والدنيوية متعلق بنزل او بيبين
والثاني اوجه ليدل على انه لا يجوز تاخير البيان عن وقت الحاجة
وفيه اشارة الى انه يراعى ما هو الاصلح بالنسبة الى الكل تفضلا
وقوله ليدبروا الخ اقتباس من قوله تعالى في سورة ص كتاب انزلناه
اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب قال المص
في تفسيره ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يعبر ظاهرها من التاويلات الصحيحة
والمعاني المستنبطة وليتعظ به ذو العقول السليمة او ليستحضروا
ما هو كالمذكور في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته ما نصب عليه من
الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد
الى ما يستقل به العقل ولعل التدبر للقسم الاول والتذكر للقسم
الثاني انتهى وفي بيان المعنى بهذا الوجه اشارة الى ان ليدبروا
مسند الى ضمير اولوا الالباب على التنازع واعمال الثاني ويحتمل
ان يكون ضمير المتقين والفاسقين المذكورين سابقا في قوله ام
نجعل المتقين كالفجار وعبارة المص ايضا تحتمل الوجهين كما لا يخفى
وبالجملة هذه الفقرة ماخوذة من مجموع هذه الاية والاية المذكورة
سابقا وقوله تذكيرا اما مصدر من غير لفظه كما في قوله تعالى وتبتل اليه
تبتيلا او مصدر فعل محذوف اي ليذكروا تذكيرا ففيه اشارة الى ان
الاعلام للغير ايضا مصلحة مطلوبة من اولي الالباب كما يشير اليه
قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم قوله فكشف القناع تفصيل ما اجمله بقوله
ثم بين فضميره تابع لضميره ومعناه معناه والقناع اوسع من المقنعة
وهي ما تتقنع به المرأة راسها والانغلاق الاشكال قال في الصحاح
كلام غلق اي مشكل والاضافة من قبيل لجين الماء شبه الانغلاق
بالقناع من حيث الستر والاخفاء لما تحته الا انه استتبع هذا التشبيه
تشبيه الآيات بالعرائس المخدرة والقول بكون الايات استعارة
بالكناية عنها بقرينة ذكر القناع انما يصح على ما جوزه السكاكي من
وجود المكنية بدون التخييلية اذ هو اثبات لازم المشبه به
المستعمل في معناه الحقيقي والمجازي وههنا انما اثبت الانغلاق
لا شبيهه بالقناع للآيات والمحكمات ما احكمت عباراتها عن الاجمال

وكونها ام الكتاب اي اصلها باعتبار ان غيرها يرد اليها والمتشابهات
ما لا يتضح المراد بها لاجمال او مخالفة ظاهر كذا ذكره المصنف في سورة آل
عمران وكونها رموز الخطاب اي باعتبار عدم التصريح بالمراد وهذا
على طريقة الشافعية ومن تقسيم الكتاب الى قسمين محكم ومتشابه
والمحكم عندهم يتناول الظاهر والنص والمفسر والمحكم عند الحنفية
والمتشابه ما يقابلها من الاقسام الاربعة وقوله تأويلا وتفسيرا
اما تمييز عن نسبة الكشف ومصدر اي كشف تأويل وتفسير والتأويل
من الاول وهو الانصراف اي نصرف اللفظ الى محتمله وهو ما يتعلق
بالدراية والمفسر البيان وقد فسرت الشيء افسره فسرا والفسر مثله
كذا في الصحاح وهو ما يتعلق بالرواية وليت شعري ما وجه قولهم
انه مقلوب السفر من سفرت المرأة عن وجهها اذا كشفت القناع
عنها ثم المحكمات لما كانت خالية عن الاجمال متضحة المراد لا يتصور
كشف القناع عنها الا بالتفسير وهو ايرادها ابتداء واضحة الدلالات
والمتشابهات لما كانت ازالة خفائها ببيان الراسخين وبرأي العلماء
الراسخين ايضا يكون كشف القناع عنها بالتأويل والتفسير فتخصيص
التفسير بالمحكمات والتأويل بالمتشابهات وكلاهما بالمتشابه مما لا وجه
له **قوله** وابرز غوامض عطف على كشف وكذا مهد والمجموع تفصيل
للتبيين يعني كشف القناع عن الفاظ الايات وابرز معانيها ليتجلى
خفايا الملك والملكوت اعني الامور الخارجية فمن قال ان المراد
بابراز غوامض الحقائق دلالتها على الموجودات الخارجية لم يلاحظ
ترتيب قوله ليتجلى الخ على الابراز والمراد بالحقائق الامور الثابتة
في نفس الامر واضافة الغوامض واللطائف بيانية والمراد بغوامض
الحقائق ما ظهر من معاني الايات بالتفسير فانها امور ثابتة في نفس
الامر وبلطائف الدقائق ما ظهر منها بالتأويلات الصحيحة فانه
لاحتياجها الى غموض نظر ودقة فكر يناسب تعبيرها بلطائف الدقائق
وقوله ليتجلى الخ متعلق بالابراز فان الالفاظ تدل على المعاني
وهي على ما في الخارج وضمير لهم اما راجع الى الناس عامة وكونه
غاية للابراز لا يستدعي ترتبه بالنسبة الى الكل وهو المناسب
لقوله فمن كان له قلب الخ وقوله بين الناس وعموم ضمير ليدبروا

ليدبروا اولي الالباب وهذا على تقدير ان يكون ضمير ليدبروا راجعا
الى اولوا الالباب والملك عبارة عن عالم المحسوسات وهي السموات
السبع والارض وما بينهما والملكوت مبالغة الملك فهي اعظم منه
وهي عالم الغيب من الملايكة والارواح والجنة والنار وخفاياهما الاسرار
التي اودع الله تعالى فيها بحيث يستدل بها على جلال ذاته وكمال صفاته
ويتضمنها الايات التي بين فيها عجايب الافلاك والنجوم والسحب و
الامطار والهواء والنار والماء والارض والحيوانات والانسان و
احوال الجنة والنار والملايكة والارواح وعجايب القلب وغيرها و
الجبروت مبالغة الجبر وهو القهر والسلطنة والمراد بها الافعال اذ
بها ظهور السلطنة واضافة القدس اليها بيانية كانها لتقدسها عن شوائب
النقص عين القدس ففي ادراج لفظة القدس اليها تنبيه على ازالة
توهم شائبة النقصان من وقوع الشرك في افعاله تعالى والخبايا جمع
خبية وهي المخفية والمراد بها صفاته الذاتية والسلبية التي في
وراء استار الافعال اذ بها يستدل عليها وتسميتها الايات التي بين
فيها صفاته الذاتية والسلبية والفعلية وقوله ليتفكروا فيها غاية
الابراز المعلل والتفكر والتدبر عبارتان عن معنى واحد اعني تحصيل
المعرفتين ليحصل معرفة ثالثة والحاصل انه تعالى ابرز الحقايق
والدقايق بالقرآن ليتجلى على عباده الاسرار التي اودع الله في عالم
الحس وعالم الغيب والامور المخفية التي خبأها في افعاله فيتفكروا في
تلك الخبايا والخفايا ويرتقوا من مرتبة معرفة ذاته تعالى وصفاته
وافعاله الى مرتبة اعلى فان ما عرفه علماء الظواهر منها بافكارهم قليل
بالنسبة الى ما عرفه الاولياء وما عرفوه قليل بالنسبة الى ما عرفه
نبينا صلى الله عليه وسلم ففي هذه القرينة تلميح الى قوله عليه السلام
تفكروا في آلائه ولا تفكروا في ذاته وقوله عليه السلام تفكروا في
صفاته ولا تفكروا في ذاته وذلك لان نسبة ذاته الى البصيرة
نسبة الشمس الى البصر لكن مشاهدته في وراء استار الافعال و
الصفات ولا يمكن بذاته فانه يورث الدهش والحيرة كما يمكن رؤية
جرم الشمس في قصعة الماء ولا يمكن رؤيته بلا واسطة فانه
يوجب تفريق البصر واشارة الى تكفل القرآن المجيد تكميل الناس

بالقوة النظرية وهذا ما عندي في حل هذه الفقرة وللفضلاء فيها
مقالات ولكل وجهة هو موليها **قوله** وتمهيد الخ القواعد جمع قاعدة
وهي الأساس والحكم عبارة عن خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال
المكلفين بالاقتضاء والتخيير والأوضاع عطف على القواعد على ما هو
الظاهر والمراد بها العلل الموضوعة لإفادة الأحكام وقوله من نصوص
الآيات بيان للقواعد باعتبار أنها أساس الأحكام أو باعتبار تشبيهها
بالقضايا الكلية في العموم والاشتمال على الأحكام الكثيرة واللامع
جمع لمع كضوء وأضواء لفظا ومعنى بيان للأوضاع فإن العلل تستفاد د
من دلالات النصوص وإشاراتها الواضحة وإنما نسب التمهيد إلى
الآيات والعلل نظرا إلى كون الأحكام مقصودا بالذات يعني مهد
الآيات والعلل التي نيط بها الأحكام ليذهب عنهم باستعمال تلك
الأحكام المستنبطة عنها رجس الذنوب والأخلاق الذميمة
ويطهر عنه تطهيرا كاملا وتحقيقه أن الأحكام الشرعية العملية لا تكاد
تقف عند حد لتعلقها بالحوادث التي لا تحصى في عدد ويمتنع حفظها
كلها لوقت الحاجة فناطها الشارع بعمومات الكتاب والعلل القياسية
يستنبط منها عند الحاجة ففي هذه القرينة إشارة إلى أنه تمم القرآن
تكميلهم بالقوة العملية وإلى أن الكمال الحاصل به قوي حيث أتى بصيغة
المبالغة وبعضهم تكلف فقال المراد بالقواعد المسائل الكلية المتعلقة
بإفادة الأحكام والأوضاع عطف على الأحكام والمراد بها إما العلل
القياسية أو الأحكام الوضعية وقوله من نصوص إما صفة الأحكام
والأوضاع أو حال منها ومعنى التمهيد إقدار العلماء على استخراج تلك المسائل
ولا يخفى أنه لا فايدة في توصيف تلك الأحكام والأوضاع بكونها مستنبطة
من النصوص وإن ذكر تمهيد تلك المسائل إنما يصح في هذا المقام
لو كان في الكلام إشعار بأنها مستنبطة من الكتاب ثم قال يجوز أن
يتعلق بمهد لكن يجب حمل الكلام في الأحكام على الجنس لأن جميع
القواعد التي يستفاد منها الأحكام ليس مستفادا من الكتاب ولا
يخفى أنه لا يصح تعلقه بمهد إلا بتضمين معنى استنبط ونحوه ففيه
أيضا تكلف **قوله** فمن له قلب الخ الفاء فصيحة أي إذا تم أمر
الدعوة إلى الحق بالقرآن بحيث لم يبق بعد ذلك للخلف حجة

حجة فمن كان له قلب يتفكر في حقايقه ويتدبر لدقايقه ويستخرج
الأحكام من نصوصه والمراد في تنكير القلب وإبهامه تفخيم وإشعار
بأن كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر أو ألقى السمع أي أصغى لاستماعه
من صاحب القلب وهو حاضر بذهنه ليفهم معانيه فالأول إشارة إلى
المجتهد والثاني إلى المقلد وفي هذا رمز إلى أن المقلد ناج كما عليه
المحققون وقوله ومن يرفع إليه رأسه كناية عدم الالتفات إليه لغباوته
وجهله والنبراس المصباح وإطفاؤه كناية عن إضاعة الفطرة السليمة
المشار إليه بقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة الإسلام ثم
أبواه يهودانه الحديث أعني الاستعداد الذاتي للنظر الصحيح والتفكر
في الدلايل بتعطيلها وبتحصيل الجهل المركب وقوله يعش ذميما أي مذموما
في الدنيا على لسان الشارع ويصلى سعيرا أي يدخل جهنم في الآخرة وفي بعض
النسخ ويصلى بالرفع مع عطفه على المجزوم بتقدير المبتدأ وتغيير
الأسلوب لكونه أدخل في التمهيد **قوله** فيا واجب الوجود لما تميز ذاته
تعالى باعتبار ما جرى عليه من الصفات العظيمة وصار كأنه مشاهد خاطبه
وناداه واختار من حروف النداء يا الدالة على علو درجة المنادي أو لبعد
الداعي عن الحضور ومن صفاته تعالى وجوب الوجود لكونه معدن
كل كمال ومبعد كل نقصان وفيضان الجود للإشارة إلى حمده باعتبار
أوصافه الكاملة وإنعاماته الشاملة إجمالا وفيه اعتراف بالعجز عن
حمده تعالى كما يليق ويحرى ثم لما شاهد أن مرجع الكل ذاته تعالى وتقدس
استغرق في بحر التوحيد وناداه بقوله ويا غاية كل مقصود أي ما
يراد ويقصد إليه والفيض مصدر فاض يفيض أي شاع ومنه خبر
مستفيض أو فاض الماء كثيرا إما على تشبيه كثرة العطايا بكثرة الماء فيكون
استعارة تبعية أو على تشبيه الجود بالماء الكثير وإثبات الفيض الذي
صفة المشبه به للمشبه فيكون استعارة مكنية مع التخييلية وإنما
الفيض بمعنى فعل فاعل بفعله دليل لا لغرض فمع كونه من مصطلحات
الفلاسفة اسم جامد لا يصح اشتقاق الفايض منه وقوله صل الخ
دعاء للرسول صلى الله عليه وسلم لكونه وسيلة لنزول القرآن ونيل
جميع الكمالات وإشارة لأمر الشارع والغناء بفتح الغين المعجمة
والمد النفع والعناء بفتح المهملة والمد التعب أي صل عليه صلوة

تساوي النفع الذي حصل بسببه ويكون جزؤا التبعه في تبليغ الاحكام
واظهار شعاير الاسلام وقوله وعلى من اعانه دعاء لجميع المهاجرين و
الانصار والتابعين لطريقتهم الى دار القرار وتقريرنا انه اعم من ان
يكون بالقول او العمل والتسليم ان يقال سلام عليكم والمراد به التعظيم
والتبجيل **قوله** فان هذه الفاء اما على توهم اما وعلى تقديرها في نظم
الكلام لكن التوهم توهم والتقدير اشترط له الرضي ان يكون بعدها
الامر او النهي والاظهر انها لاجراء الظرف مجرى الشرط كما في قوله تعالى وان لم
يهتدوا به فسيقولون **قوله** فان اعظم العلوم مقدارا الخ اي رتبة
والشرف المكان العالي والمنار علم يبنى على الطريق ليهتدى به فعطفه
على الشرف قريب من التفسير ورفعة منارها اما مجاز عن عظمة شأن ما يهتدي
به اليه او كناية عن تألفه عن امور كثيرة فان رفعة المنار يلزم تألفه من احجار
كثيرة ووصف علم التفسير بكونه رئيس العلوم الدينية اشارة الى وجه
كونه اعظم رتبة وانما كان رئيسها لان جميع العلوم الدينية اشارة
الى وجه كونه اعظم لكونها ماخوذة من الكتاب يحتاج من حيث الثبوت
او من حيث الاعتداد الى علم التفسير وهذا لا ينافي كون الكلام رئيس
العلوم الدينية ايضا لان علم التفسير لتوقفه على ثبوت كونه تعالى
متكلما يحتاج الى الكلام والكلام لتوقف جميع مسايله من حيث الاعتداد
وبعضها من حيث الثبوت على الكتاب يتوقف على التفسير فيكون كل
منهما رئيسا للاخر من وجه وقواعد الشرع واساسه الادلة الاربعة
وكلها محتاجة الى علم التفسير فيكون اساسا اما الكتاب فلانه
ما لم يفهم معناه لا يمكن استنباط الاحكام منه واما ما سواه فلان
حجيتها ثابتة بايات الكتاب المبينة في هذا العلم وقوله لا يليق
لتعاطيه صلة وترك العطف تنبيه على استقلال كل منها في كونه
صفة مدح وهذا دليل على كونه ارفع شرفا ومنارا فانه اذا لم يصح
تعاطيه اي تعلمه وتعليمه الا لمن برع في العلوم الدينية والفنون
الادبية كان ما يهتدى به اليه جميع تلك والصناعات فيكون
مناره ارفع وبما حررنا لك ظهر اندفاع ما قيل ان كونه رئيس العلوم
الدينية يقتضي تقدمه عليها وعدم لياقة تعاطيه الا للبارع في
المذكور يقتضي تأخره عنها لانها من حيث ثبوتها في انفسها متاخرة

متاخرة عن علم التفسير من حيث ذاته وعلم التفسير من حيث علمنا به على
الوجه الاتم متاخر عن تلك العلوم من هذه الحيثية وصلاحية تقدم
الذات على الذات وتاخر العلم عن العلم واصول العلوم الدينية الكلام
واصول الفقه والحديث وفروعها الفقه والاخلاق والصناعة تطلق
على العلم الذي يتعلق بالعمل وعطف الفنون الادبية اي الفنون
التي يحصل بها الادب في المحاورة على الصناعات العربية من قبيل عطف
بعض الصناعات على بعض فان تلك العلوم من حيث انها يحترز بها عن
الخلل في كلام تسمى بالفنون الادبية والمراد بانواعها انواعها
المعتبرة اعني اللغة والصرف والاشتقاق والنحو والمعاني والبيان
مع ما يتبعها وما عداها من الاصول وهو العروض والقافية ومن الفروع
وهو الخط وقرض الشعر والانشاء والمحاضرات ومنه التواريخ
فلا تعلق له بعلم التفسير واما القراءة فداخلة في التفسير لانه يعرف به
معاني كلام الله رواية ودراية ووجوه قراءته المتواترة والشاذة
بحسب الطاقة البشرية واليه يشير عبارة المصنف حيث قال اصنف
كتابا في هذا الفن يحتوي على كذا او يعرب عن وجوه القراءة الخ واراد
بعظماء الصحابة كعلي وابن مسعود وابن عباس وعمرو ابن العاص و
ابن الزبير وزيد بن ثابت وابي ابن كعب وغيرهم وبالتابعين من
صحب الصحابي واراد بهم الحسن البصري تلميذ ابن عباس ومجاهد و
سعيد بن جبير وعلقمة وعكرمة والضحاك وغيرهم واراد بمن دونهم
عبد الرزاق وابا علي الفارسي والزجاج وغيرهم ومن رؤسائهم محمد بن
جرير الطبري والزجاج حتى قيل ان كل ما اخذ الزمخشري اخذه
من الزجاج والايمة الثمانية هم السبعة المذكورة في كتب القراءة
اعني نافع وابن كثير وابي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي
وثامنهم يعقوب الحضرمي كان اماما كبيرا عالما صالحا انتهت اليه
الرياسة في القراءة بعد ابي عمرو وله راويان رويس وروح وقد
ثبت شيخان آخران ابو جعفر ابن يزيد المخزومي المكي وخلف ابن
هشام والصحيح ان احكام القرآن من جواز الصلوة وغيرها جارية
في الثلاثة الاخيرة كالسبعة المتواترة واما ما وراها فالصحيح ان ما
لم يثبت فيه صحة سند وموافقته بواحد من المصاحف العثمانية

ولو احتمالا واستقامة وجهه في العربية بوجه لا يجوز الصلوة به
وان كان مشهورا واما غيره فلا خلاف في عدم جوازها انما الخلاف
في الافساد وقوله يشبطني من شبطه عن الامر تشبيطا عنه وقوله
صمم من صمم السيف اي مضى وقطع ومعنى مضى العزم على الشروع خلوصه
عن التردد **قوله** سورة فاتحة الكتاب الخ السورة بعض مترجم من
كتاب الله تعالى اقلها ثلاث ايات كما سيجي واضافته الى فاتحة الكتاب
من اضافة العام الى الخاص فهي لامية لان المضاف اليه ليس
ظرفا للمضاف ولا صادقا عليه ولا على غيره وليس من شرطها ان
يصح اظهار اللام بكيفية افادة الاختصاص كما في طور سينا وما
قيل ان اضافة العام الى الخاص تبيينية فليس على اطلاقه بدليل صحة
نحو شجر الاراك علم التحويل فيما اذا اشتهر كون المضاف اليه فرد
المضاف كانسان زيد ولهذا حكموا بعلمية مجموع شهر رمضان و
فاتحة الكتاب في الشرع علم لهذه السورة لما سيجي والاضافة فيه
ايضا لامية لانه من اضافة الجزء الى الكل اذ المراد بالكتاب الكل
لا المعنى الكلي اذ لا اول له وتجويز كونها تبعيضية بان يكون
المقدر من التبعيضية سهو لان من التي يتضمنها الاضافة هي
التبيينية لا غير صرح به النحويون وما وقع من المص تبعا للزمخشري
في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث حيث قال
الاضافة بمعنى من وهي تبيينية ان اراد الحديث المذكور وتبعيضية
ان اراد الاعم منه مأول بان مقصوده بيان معنى الاختصاص
الذي يستفاد من الاضافة اللامية ههنا فمعنى كلامه ان الاضافة
بمعنى من سواء قدر كلمة من او اللام بهذا اذا حمل الاعم في قوله
الاعم منه على الاستغراق فانه ح يكون اضافة الجزء الى الكل
كذا قيل لكن انما يصح لو اريد باستغراق الفرد المجموع اذ الشايع
فيه كل فرد فلا يكون اضافة الجزء الى الكل ورب ان مقصوده الفرق
بين قسمي الاضافة بمعنى من اعني ما يحسن فيه جعل المضاف اليه
تمييزا وبيانا للمضاف كالساج للباب والحديث المنكر للهو وما لا يحسن
ذلك فيه كالحديث المطلق للهو فجعل الاولى تبيينية والثانية
تبعيضية ميلا الى جانب المعنى والمقدر في كلتا الحالتين كلمة

كلمة من البيانية بهذا اذا حمل الاعم على المطلق فيكون من اضافة
الجزئي من وجه الى الكلي من وجه واعلم انه يستفاد من كلام
المص والزمخشري ان اضافة العام الى الخاص المطلق بمعنى من
البيانية حيث جعلا اضافة اللهو الى الحديث على تقدير ارادة
الحديث المنكر بيانية وكذا اضافة البهيمة الى الانعام في قوله تعالى
احلت لكم بهيمة الانعام مع انها من اضافة العام الى الخاص وهو الظا
لان شرط من التبيينية ان يصح اطلاق المجرور بها على المبين كما في
قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان لكن المذكور في كتب النحو انها
لامية **قوله** وتسمى ام القرآن قال في الصحاح الام الاصل ومنه
ام القرى والوالدة والمراد بالقرآن في ام القرآن سوى الفاتحة و
بالكتاب في فاتحة الكتاب هو المجموع يظهر ذلك مما سيجي في وجه
التسمية وهو عطف على خبر المبتدا او على فانه يجوز عطف الجملة
الاسمية الفعلية على الاسمية وعكسه عند الجمهور وقيل عطف على
مقدر ماخوذ من فحوى الكلام اي تسمى فاتحة الكتاب وما قيل ان قوله
سورة فاتحة الكتاب من قبيل اضافة المسمى الى الاسم فهي في قوة سورة
تسمى فاتحة الكتاب فالاحسن ان قوله وتسمى عطف عليه معنى انما يصح
على تقدير ان يراد بلفظ السورة السورة المعينة التي تسمى فاتحة
الكتاب لكن الظاهر ان المراد بها مطلق السورة فهي من اضافة العام
الى الخاص **قوله** لانها مفتتحه ومبادئه الخ في القاموس فتح كمنع
ضد غلق كفتح وافتتح وفي التاج الافتتاح فتح كردن والمبدا يقال
لما منه الشي كما يقال مبدا الثمر الشجر وللجزء الاول وهو المراد
ههنا وهذا تعليل لقوله وتسمى ام القرآن مع الاشارة الى وجه
تسميتها بفاتحة الكتاب كما اشار الى نفس التسمية ايضا في ضمن
العنوان وتفصيله ان فاتحة الشي اوله فقيل انه في الاصل
مصدر بمعنى الفتح كالكاذبة اطلقت على اول الشي تسمية للمفعول
بالمصدر لان الفتح متعلق به اولا وبواسطته يتعلق بالمجموع
فهو المفتوح اولا وبالذات كالباب بالنسبة الى الدار فيكون الحق
بهذا الاسم لان ما عداه وان تعلق به الفتح ايضا الا انه ليس
واسطة في فتح المجموع وقيل صفة جعلت اسما لاول الشي اذ به

يتعلق الفتح بمجموعه فهو كالباعث على الفتح فالاسناد مجازي
كالاسناد الى الباعث وانما لم يشبه بالفاعل مع انه يكون الاسناد
ح حقيقيا للاشارة الى معنى دقيق وهو ان وجه الشبه في المشبه
يتضمن اجتماع جهتي العلية والمعلولية ضرورة ان تعلق الفتح
بالمجموع بواسطته ليس الا لكونه مفتوحا ومن هذا ابان عدم
حسن تشبيهه بالآلة ايضا والتاء اما للتانيث الموصوف في الاصل
كالقطعة او للنقل من الوصفية الى الاسمية اذ التقدير هذا فنقول
اشار المص بقوله لانها مفتتحة الى انه يجوز ان يكون فاتحة
الكتاب منقولا في اصل المعنى ووجه المناسبة ان هذه السورة
محل افتتاح القرآن كتابة وتلاوة اي ويتعلق الفتح بالمجموع بواسطته
فهو المفتوح اولا او كالباعث على الفتح على ما عرفت وبقوله و
مبداه اي اول جزء منه على بناء الترتيب الوضعي والنزولي ايضا
على راي الى انه يجوز ان يكون منقولا بعد نقله اول الشيء و
قوله فكانها اصله ومنشاه اي مخرجه من نشا منه اي خرج نشر
على ترتيب اللف يعني انه لما كان جزء منه فهو كالاصل لما بعده في
ابتنائه عليه في الترتيب الوضعي فيكون كالام بمعنى الاصل ولما
كان مفتتح القرآن من حيث الكتابة والتلاوة فكانه منشا مخرج
فيكون كالام بمعنى الوالدة واعلم ان الضميرين المذكورين
في قوله لانها مفتتحة ومبداه راجعان الى القرآن بمعنى المجموع
والضميرين المذكورين في قوله فكانها اصله ومنشاه راجعان
الى القرآن بمعنى البعض اعني ما عدا الفاتحة ففي الكل استخدام
قوله ولذلك اي ولكونها مفتتحة ومبداه او لكونها كالاصل
تسمى اساسا لا مدخل لشبهه بالمنشا في هذه التسمية قوله
او لانها تشتمل على ما فيه الخ يريد ان القرآن لكون القصد منه
معرفة المبدا والمعاد وما به ينتظم المعاش مع طوله وكثرة سوره
واياته يرجع الى تادية ابعاض بعضه ثناء وبعضه امر ونهي و
بعضه وعد ووعيد واما القصص والامثال فمن مكملاتها ومتمماتها
و فاتحة الكتاب مشتملة على الابعاض الثلاثة بتمامها اجمالا فان
قوله الحمد لله ذكر لجميع الاثنية اجمالا وقوله اياك نعبد ذكر

ذكر لجميع الاوامر والنواهي اذ لا معنى لعبادة العبد له تعالى الا بلا
امتثال اوامره ونواهيه فكانه قيد اياك نعبد بامتثال اوامرك
ونواهيك وقوله انعمت عليهم غير المغضوب الخ ذكر للوعد والوعيد
فان انعامه تعالى في الآخرة يشمل لجميع ما اعد لعباده من اللذائذ الجسما نية
والروحانية وغضبه يندرج فيه الوعيد بل ظهور تام ويظهر عند
الانفصال منها ومبنى هذا الوجه على ان نظم القرآن منقسم الى الابعاض
الثلاثة وان الفاتحة مشتملة عليها فان الثناء والامر والنهي و
بيان الوعد والوعيد انما هو من قبيل الالفاظ والاشتمال ههنا
اشتمال الكل على اجزائه بخلاف الوجه الذي يتلوه فانه بالنظر
الى معانيه قوله والتعبد بامره قال الطيبي في الاساس تعبدني
فلان واعتبدني اي صيرني كالعبد له وعدي بالباء لتضمنه معنى
التكليف وقوله بامره والنهي بالامر المامور والمنهي ويجوز ان
يكون الباء كما في قوله كتبت بالقلم والامر والنهي على حقيقتهما انتهى
وفي الصحاح التعبد الاستعباد وهو ان يتخذه عبدا وفي التاج
التعبد بندگي كردن والحمل على هذا اولى اذ لا معنى لتقييده ههنا
قوله او على جملة معانيه اي الامر المجمل الذي يرجع اليه معانيه
ويكون مقصودا منها وقوله من الحكم النظرية بيان لمعانيه و
الحكم جمع حكمة بمعنى العلم والنظرية معناها الاعتقادية اي ما يقصد
منه مجرد العلم بقرينة مقابلة العملية والاحكام العملية الفرعيات
التي يقصد منها العمل سواء يتعلق بافعال الجوارح او بالاخلاق و
قوله التي صفة لجملة والمعنى ان معاني القرآن اما علوم يقصد منها
العلم فقط واما احكام يقصد منها العمل ومرجع جميعها الى امرين سلوك
طريق الحق اعتقادا وعملا والاطلاع المترتب على ذلك السلوك
اعني مشاهدة ما في النشاة الثانية من المراتب الروحانية والجسمانية
المعدة للسعداء اعتقادا وعملا والمنازل المعدة للاشقياء اما
اعتقادا او عملا وحاصله مكاشفة الملكوت واللاهوت
فان المراتب الجسمانية من الملكوت والروحانية من اللاهوت و
هذه السورة الكريمة تشتمل على ذينك الامرين فان سلوك الطر يق
المستقيم انما يتم بالذكر والفكر والعبادة الخالصة وتفويض الامر

اليه في جميع الاحوال و الاهوال ويتضمن جميع ذلك قوله الحمد لله رب العالمين الى قوله واياك نستعين كما سيجيء او قوله اهدنا الصراط وان قوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم و لا الضالين اشارة الى مراتب السعداء ومنازل الاشقياء على ما سيجيء من ان المنعم عليهم من وفق الجمع بين العلم والعمل والمغضوب عليهم من العصاة والضالون الجاهلون بالله وان الناظرين في هذا الكتاب يحيرون في حل هذين الوجهين فقال بعضهم معنى قوله او لانها تشتمل على ما فيه يشتمل على اصول التي المعاني فيه لئلا يرد ان القرآن لما اشتمل عليه ايضا فلا وجه لتخصيصه بهذا الاسم وكلمة او في قوله او على جملة معانيه كانها اضرابية على مذهب الكوفيين وابي الفتح وابن الدهان فانه يدخل فيه الدعاء والقصص والمباحات كالمبايعات والمناكحات والمندوبات و لا يرد عليه ما ورد على الوجه الاول من خلوها عن الاشتمال عليها فلا يحتاج في الجواب الى التزام التكليف ببيان اندراجها فيه بان مرجع جميعها الى التعبد بالامر والنهي ومرجع بعضها الى الترغيب والترهيب المقصودين من الوعد والوعيد وبان تلك الاحكام ليست الا المصلحة نظام المعاش الذي روعي لاجل العبادة الموقوفة عليه فمقصودية تلك الاحكام راجعة الى مقصودية التعبد والغرض من القصص الاتعاظ فيرجع الى التعبد فلا يكون مقصودا و بهذا التوجيه مع كونه قاصرا اذ لم يتعرض فيرجع الى الوعد والوعيد او تصديق النبي صلى الله عليه وسلم باخباره عن الغيب فيه لحل قوله التي هي سلوك الطريق المستقيم الخ انه كيف يصح جعله صفة لجملة معانيه يرد عليه ان قوله من الثناء على الله الخ لا يكون بيانا لكلمة ما بل للفظ الاصول المقدر اذ ليس جميع المعاني المذكورة فيه نفس الثناء والتعبد والوعد والوعيد اللهم الا ان يراد ما يصدق عليه احد هذه الامور او يرجع اليه وان قوله او على جملة معانيه يكون اضرابا بالنظر الى ذلك المقدر و لا الى استعمال كلمة او للاضراب عما هو غير مذكور في الكلام مع كونه صريحا في الترديد مخل لفهم المقصود موجب للتعقيد لا يجترئ على هذا من

من له ذوق سليم و قال بعضهم المراد باشتماله على ما فيه اشتماله على معظم مقاصده ليصح بيان كلمة ما الظاهرة في العموم بثلاثة امور و الا ففي القرآن مقاصد اخر كالقصص والامثال و قوله او على جملة معانيه الخ وجه تسمية ام القرآن لانها تشتمل على مجملها ومفصلها و قوله من الحكم النظرية و الاحكام العملية بيان لجملة معانيه وقوله التي هي سلوك الخ صفة لجملة او لمجموع الحكم والاحكام على حذف المضاف اي مبدأ الاحكام وحدها اذ سلوك الطريق المستقيم المشار اليه بقوله اهدنا الصراط المستقيم كما يكون بالنظر الى الاعمال يكون بالنظر الى العقائد وكذا الاطلاع على مراتب السعداء للاقتداء ومنازل الاشقياء للاتقاء المشار اليهم بقوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب لا يختص بالحكم النظرية فلا وجه للحمل على اللف والنشر سيما غير المرتب ويرد عليه ان اللازم من قوله اذ سلوك الطريق المستقيم المشار اليه بقوله اهدنا الآية ان تكون هذه السورة مشتملة على مقاصد جملة الحكم والاحكام والمدعى انها مشتملة على نفسها وان الاطلاق المذكور اذا كان للاقتداء والاتقاء يكون المفيد لسلوك الطريق المستقيم فلا وجه لذكره وجعله ثمرة للحكم والاحكام و قال بعضهم مبنى الوجه الاول على جعل مقاصد القرآن الثناء وبيان الاوامر والنواهي والوعد والوعيد واشتمال الفاتحة باعتبار جميع اجزائها ومبنى الثاني على جعل مقاصده الحكم النظرية والعملية والاشتمال للفاتحة عليها باعتبار ما هو مقصود منها فان المشير الى الاحكام العملية الصراط المستقيم والى الحكمة النظرية ذكر السعداء والاشقياء ويرد عليه مع قصوره عن حل قوله التي هي سلوك الطريق المستقيم الخ انه يلزم ان يكون او على جملة معانيه مستدركا اذ يكفي ح ان يقال او من الحكم النظرية والاحكام العملية وان الصراط المستقيم لا خصوصية له بالحكمة العملية وكذا ذكر السعداء والاشقياء بالنظرية و ذلك ظاهر قوله والوافية و الكافية بالنصب عطف على السورة على ما في التفسير الكبير قوله لذلك اي لاشتمالها على ما فيه وعلى جملة معانيه فانها لاشتمالها على مقاصد القرآن صارت وافية بما فيه ومحتوية على المعاني التي هي بمنزلة الكنز اي المال المدفون من حيث نفاستها واجمالها فيها

وانما خصصنا الاشارة بالوجهين الاخيرين لان ما ذكره اولا من
قوله لانها مفتتحة ومبدأة وان كان يمكن اجراؤه في تسميتها بسورة
الكنز بان يقال لما كانت مفتتح القرآن الذي هو بمنزلة الكنز في النفاسة
بها لكن لا يجري في تسميتها بالوافية والكافية وسوق العبارة يقتضي
اشتراك الثلاثة في وجه التسمية ثم قال لذلك اي لجميع ما ذكر فقد
خرج عن السوق قوله والشكر والدعاء الظاهر انه مجرور وحينئذ
يلزم العطف على جزء العلم بجزء العلم او حذف جزء العلم والاخير جائز
في مقام الأمن من الالتباس والاوجه ان يجعل يسمى بمعنى يطلق سواء
كان علما او لا لئلا يلزم ما ذكر ولا يرد على استدلاله بقوله صلى الله
عليه وسلم هي شفاء لكل داء ان اللازم يصدق عليه هذا الاسم ولا
يلزم منه التسمية الا ترى انه يصدق على زيد انه كاتب وليس
مسمى به وانه قاصر عن المدعى لعدم افادته التسمية لان فيه قوله
وتعليم المسئلة اي محل السؤال وهو الهداية والمضاف محذوف و
المسئلة مصدر ميمي اي تعليم طريق السؤال فان الله بين هنا حمده اولا
ثم اثنى عليه ثم ذكر ان عبادتي ليس الا له ولا استعانة الا منه
ثم سئل فقدم على سؤاله امور الحسن تقديمها عليه قوله والصلوة
بالجر ولا يجوز النصب وان كانت مسماة بالصلوة ايضا على ما روي
ابو هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني
وبين عبدي نصفين الحديث لان ما ذكره لا يكون وجها لتسميتها
بها الا بتكليف بعيد بان يقال لما كانت قرائتها واجبة ومستحبة كان
لها بالصلوة علاقة تامة من بين السور فكانها هي الصلوة قوله
لوجوب ادائها فيها اي في كل الصلوة عند الشافعي رحمه الله تعالى وفي
الاوليين عند ابي ح رحمه الله تعالى واستحبابها في الركعتين الاخريين
عند ابي ح رحمه الله فقط بخلاف سائر السور اذ لا وجوب فيها ولا
استحباب وحمله على التوزيع موافقا لعبارة الكشاف لانها تكون
فاضلة او مجزية بها يحمل الوجوب على الفرضية كما هو عند الشافعية
والاستحباب ما يقابل الفرض فيشمل الواجب على ما هو عند ابي
ح مع كونه بعيدا عن الفهم يحتاج الى جعل الواو في قوله واستحبابها
بمعنى او قوله والشفاء بالنصب عطفا على مفعول

مفعول يسمى كما يدل عليه صريحا الحديث وفي الكشاف وسورة الشفاء
والشافية ووجه الاستدلال ح انه لما دل الحديث على ان فيها شفاء
من كل داء ومعلوم كونها سورة الشفاء اطلق عليها اي سورة هي سبب
الشفاء كما اطلق عليها الشافية لذلك قوله بالاتفاق اشار به الى
ان من قال انها ست ايات او ثمان لا يعبأ به قوله دون انعمت فيه
مسامحة لظهور ان الصلة بدون الموصول والمضاف اليه بدون
المضاف لا يكون آية قوله والسبع المثاني على ما في صحيح البخاري عن
المعلى انه قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم
الذي اوتيته وعن ابي هريرة رضي الله عنه هي السبع المثاني وعن ابن عباس
في قوله تعالى ولقد اتيناك الآية قال هي فاتحة الكتاب واعلم ان مقتضى
سوق الحديث ان كلمة من في قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني
للبيان وان السبع المثاني والقرآن العظيم عبارتان عن الفاتحة فالعطف
من قبيل عطف بعض الصفات على بعض على ما في الطيبي والقول بان
قوله والقرآن العظيم مبتدأ محذوف والتقدير والقرآن ما بعدها على ما في
شرح البخاري للشيخ ابن حجر او خبره الذي اوتيته تكلف فما قاله المص
في تفسير قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن انه يجوز ان
يكون من تبعيضية وعطف القرآن العظيم اما من عطف الكل على
الجزء او العام على الخاص فلعله باعتبار نظم الآية مع قطع النظر عن
الرواية قوله الا ان منهم من عد التسمية الخ استدراك لدفع ما
يتوهم من انه كيف يصح ذلك عند من جعل التسمية جزءا منها او القائلين
بجزئيتها منهم من عد التسمية آية تامة وجعل انعمت عليهم جزء آية
ومنهم من عكس اي عد انعمت عليهم آية تامة والتسمية جزء آية وانما
لم يتعرض لمذهب الحنفية اذ لا خفاء في كونها سبع آيات عندهم و
يمكن ان يقال المراد بقوله ومنهم من عكس عدم جعل التسمية آية
تامة سواء كانت خارجة او داخلة جزء آية فيشمل مذهب الحنفية
ايضا قوله وتثنى اختار هنا كون المثاني ماخوذا من التثنية بمعنى
التكرير وخصها بكونها في الصلوة او الانزال ليكون وجه التسمية
مختصة بالفاتحة كما هو المستحسن وهي اما جمع مثنى او مثناة على
صيغة المفعول لانه صفة آية او مثنى على وزن مفعل ويجوز ان يكون

جمع مثنى مخفف مثنى من ثنى يثني كما قالوا في معنى انه مخفف معنى وجوز في تفسير قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني كونها مأخوذا من الثناء ايضا لانه مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز او مثنى على الله بما هو اهله رعاية لتعريف تعميم تفسيره حيث قال اي الفاتحة او السبع الطوال او اسباع القرآن **قوله** في الصلوة هذا اظهر مما في الكشاف والصحاح لانها تثنى في كل ركعة لاحتياجه الى تضمين مقترف او ارادة كل صلوة من ركعة او كل ركعة بالقياس الى اخرى وعما في المدارك من انها تثنى في كل صلوة اذ مذهب الصح جواز التنفل بركعة واحدة فلذا قال في الصلوة اي في جنسها **قوله** اي في الانزال قيل تثنى المفعول ههنا بمعنى تثنت عبر به حكاية عن الحال الماضية اي يقدر تثنيته فيكون من قبيل علفتها تبنا وماء باردا ولا يخفى ان تسمية الله هذه السورة بالسبع المثاني انما يستفاد من قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني فتكون واقعة قبل الهجرة وتكرار النزول ليس الا بعدها فيكون المعنى على الاستقبال دون الماضي وبما ذكر تبين فساد ما قيل ان اطلاق المثاني عليه في هذه الآية باعتبار ما يؤول له والتسمية باعتبار ما كان **قوله** ان صح الخ اشارة الى ضعف القول بتكرار النزول لانه خلاف الاصل ويستلزم كون الفاتحة سورتين ان الظاهر تكرار الوحي المتلو يستلزم القرينة كما في سورة الرحمن الا ان يقال انما يلزم ذلك لو كان نزولها ثانيا على انها سورة لم يجوز ان يكون لاظهار تعظيمه وابقاء لزومه في الصلوة بعد التحويل ايضا فلما جاز ان يكتب البسملة النازلة مرة واحدة في مواضع متعددة فلم لا يجوز عكسه **قوله** وقد صح انها مكية جملة مستأنفة لبيان كونها مكية كما هو عادته في اوائل السور لا تعلق له بوجه التسمية اصلا وادراج لفظ صح اشارة الى رد قول مجاهد من انها مدنية فقط قيل لكل عالم هفوة وهذه هفوة مجاهد **قوله** لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا الخ اورد عليه ان هذا التام لو تعين ارادة الفاتحة من المثاني وذلك غير مسلم لجواز ان يكون المراد بها السبع الطوال والحواميم او اسباع القرآن ولو سلم لجواز التعبير بصيغة الماضي عن المستقبل للدلالة على تحقيق وقوعه كما هو عادته في الاخبار **قوله** بعد تسليم تسميتها بالسبع

بالسبع المثاني لا وجه لمنع كونها مرادة من المثاني في الآية والقول بكون الماضي بمعنى المستقبل خلاف الظاهر اذ يرتكب بلا ضرورة مع ان ايراد اللام وكلمة قد وورود في معرض المنة على النبي صلى الله عليه وسلم وعطف ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به الآية ينادي على كونها بمعنى **قوله** وهو المكي وفي بعض النسخ بالنص اي بالاثر على ما روي عن ابن عباس فان الموقوف في امثاله حكم المرفوع كذا في الاتقان وما قيل فان ما قبله وما بعده الى آخر السورة في حق اهل مكة ففيه بحث لانه ليس من النص في شيء بل هو استدلال بالمعقول على كون ما قبله وما بعده في حق اهل مكة لا يستلزم كون الآية مكية وهو ظاهر اعلم ان للناس في المكي والمدني ثلاثة اصطلاحات اشهرها ان المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بمكة او بالمدينة عام الفتح او عام حجة الوداع او بسفر من الاسفار الثاني ان ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة وعلى هذا تثبت الواسطة فما نزل بالاسفار لا يطلق عليه مكي ولا مدني الثالث المكي ما وقع خطابا لاهل مكة والمدني ما وقع خطابا لاهل المدينة كذا في الاتقان والمراد ههنا المعنى المشهور **قوله** من الفاتحة اي جزء منها وكذا من كل سورة عند الشافعي رح في اصح قوليه وانما لم يتعرض له لان الدليل على ما سيأتي انما يثبت جزئيتها من الفاتحة وجزئيتها من غيرها انما يثبت بالقياس عليها اذ الفرق تحكم ولذا لم يقل بجزئيتها من الفاتحة مع عدم جزئيتها من غيرها الا شاذ وقراء مكة منهم ابن كثير وصاحباه قنبل والبزي وقراء الكوفة منهم حمزة وعاصم والكسائي والمراد بفقهائها ما عدا ابي ح رحمه الله تعالى بقرينة ذكر مذهبه بعده **قوله** وخالفهم قراءة حيث قالوا انها ليست من القرآن حتى قال مالك رحمه الله تعالى لا ينبغي ان يقرأ في الصلوة لا سرا ولا جهرا كذا في الحواشي الشريفية وعطف مالك على فقهاء المدينة من عطف الخاص على العام **قوله** ولم ينص الخ اي لم يصرح ابو حنيفة رحمه الله بشيء من الاثبات والنفي فظن من بعض مجتهداته كعدم الجهر بها في الفاتحة وكراهة قراءتها في اول السورة عند ضمها بالفاتحة انها ليست جزءا من السور اي من الفاتحة وكذا من كل سورة واللام للعهد ووضع المظهر موضع المضمر لبعد

العهد او من جنس السورة فاللام للجنس وحمل اللام للاستغراق يوهم
رفع الايجاب الكلي والمقصود السلب الكلي وبما ذكرنا لك اندفع
ما قيل ان عدم النص لا يصير سببا لهذا الظن لانه ان اراد انه
لا يصير سببا تاما فمسلم لكن فاء التفريع لا يقتضي ذلك وان اراد
انه لا يصير سببا في الجملة ولو بضم امر آخر فلا نسلم ذلك فان عدم
النص مع بعض مجتهد انه يفيد الظن بذلك كما لا يخفى وللفضلاء
في تصحيحه كلمات ركيكة لا يليق نقلها واعلم ان لاصحاب ابي
حنيفة بعد القول بعدم جزئيتها في شيء من السور قولان احدهما
قول القدماء انها ليست من القرآن ايضا عنده والصحيح ما ذهب اليه
المتاخرون انها من القرآن انزلت للفصل بين السور وعبارة المص
تشمل القولين قوله وسئل محمد بن الحسن الخ تاييد لعدم النص
عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى في ذلك واشارة الى ضعف ما اشتهر من
انها ليست من القرآن عنده وسئل محمد بن الحسن الشيباني تلميذ
ابي حنيفة رحمه الله عن مسئلة جزئيتها فقال ما بين الدفتين كلام الله
اي بذلك هذا القدر من غير علم بالجزئية وعدمها ومن عادته ما يقوله
من غير نسبة الى ابي يوسف رحمه الله فهو من اقوال ابي حنيفة رحمه الله
كما هو طريقه في اصول الحنفية قوله لنا احاديث الخ اي لنا في
اثبات المطلب وهو جزئيتها من الفاتحة وفي نفي مذهب المخالفين
المذكورين وهو انها ليست من القرآن مجموع امور ثلاثة الاحاديث
لاثبات الجزئية والاجماع والوفاق المذكورين لنفي مذهب المخالفين
والدليل الاول وان كان مستلزما لاثبات القرآنية الا ان هذا
الدليلين اقوى فاندفع ما قيل ان قوله والاجماع والوفاق
ظاهر العطف على احاديث وهما لا يثبتان دعوى الجزئية قوله
ومن اجلها اختلف اي لاجل الحديثين المذكورين اختلف الائمة
انها في الفاتحة وفي غيرها آية براسها او بما بعدها اذ لا يمكن جمعها
ولا يجري فيه النسخ فلا مجال الا الترجيح فرجح كل فرقة حديثا
وما قيل من انه يمكن التوفيق بانه في نزول آية وفي نزول بعضها
لبعض لا نقف عليه الا بتوفيقه تعالى ويرد عليه انه يستلزم
ان يكون تكرير نزوله على انها قرآن فيكون الفاتحة سورتين كالآيات

كالآيات المتكررة واشار بتفريع الاختلاف مطلقا اي في تسمية
الفاتحة او في غيرها على الحديثين المذكورين الى ان الاختلاف
فيما عداهما متفرع على الاختلاف فيهما فمن قال ان عبارة المص
في بيان مذهب الش قاصر حيث لم يتعرض لكونها جزءا من كل سورة
آية مستقلة او بعض آية فقد قصر نظره عن اللطائف قوله والاجماع ع
على ان الخ روى الطيبي في شرح المشكاة ان الصحابة رضي الله عنهم
جمعوا بين الدفتين القرآن الذي انزله الله سبحانه وتعالى على رسوله
من غير ان زادوا فيه او انقصوا منه شيئا باتفاق من جميعهم الحديث
والمعنى ان الاجماع انعقد على ان ما ثبت بين الدفتين باتفاق من
جميع الصحابة فهو كلام الله قطعا والبسملة في اوائل السور كذلك
بخلاف القراءة الشاذة فانها لعدم الاتفاق عليها يكون كلام الله ظنا
وبخلاف ما في اوائل السور لكونها محدثة على ما ذكره الامام القرطبي
وللخصم ان يمنع تحقق هذا الاجماع اذ قد ذكر في المواقف انه روي
ان ابن مسعود بقي مترددا في كون الفاتحة والمعوذتين من القرآن
لكن الحق عدم صحة تلك الرواية كيف وقد ذكر الفقهاء ان من انكر
قرآنية المعوذتين والفاتحة يكفر وبما ذكرنا اندفع ما يتوهم من ان
الاجماع انما انعقد على ان ما ثبت كونه بين دفتي المصاحف بالتواتر
فهو قرآن ليخرج القراءة الشاذة فانها ليست بقرآن ولذا لا يتعلق
بها احكام من جهة حرمة القراءة للجنب وصحة الصلوة وح للخصم ان
يقول المعتبر تواتر كونه من القرآن كما صرح به في شرح مختصر الاصول
لا مجرد تواتر ذلك الكلام ولا نسلم تحقق التواتر بعنوان كونه قرآنا
في تسمية اوائل السور نعم انه متحقق فيما وقع في سورة النمل انه من
سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم قوله والوفاق الخ اي الاتفاق
على اثباتها في جميع المصاحف بخطها فلا نقض بما تكتب في اوائل السور
لثبوتها في المصاحف الحديثة فقط وتميزها بالخط مع مبالغة كل
شخص في تجريد القرآن عما ليس منه في اعتقاده حتى منع قوم العجم
ولم يكتب آمين فعلم ذلك قطعا انها من القرآن بلا خلاف من احد
واعلم انه نقل عن المص رحمه الله في الحاشية منوطا على قوله
والاجماع الخ هذان دليلان يدلان على انها من الفاتحة الا ان يحتاج

اي ان ينضم الى الدليل الاول في كل محل اثبت فيه واي الثاني عما
ليس من القرآن في المحل والقيد اي في محل المنع انتهى وهو اما اعتراض
بعدم تمامية الدليلين بناء على ما ذهب اليه كثير من الاصوليين الى
ان التواتر شرط في ثبوت ما هو من القرآن بحسب اصله وليس بشرط
في محله ووضعه وترتيبه بل يكثر فيه نقل الاحاد لكن ذكر في الاتقان لا خلاف
ان كل ما هو من القرآن يجب ان يكون متواترا في اصله واجزائه واما في
محله ووضعه وترتيبه فكذلك عند محققي اهل السنة فالاعتراض ساقط
على مذهب المحققين او تحقيق للمرام بان الدعوى مركب من امرين كما
عرفت مالك **قوله** لان الذي يتلوه في الذكر معروف مثل الحمد لله فيكون
القراءة ايضا تاليا له في الوجود جعل تلو المعروف في الذكر دليلا على تلو
القراءة في الوجود والا فكان الظاهر ان يقول لان ما يتلوه قراءة
وهذه القرينة تدل على تعيين تقدير القراءة واما في ضوء الفعل فبيانه
وجهه **قوله** ما تجعل اي لفظ ما يجعل التسمية مبدأ له على حذف المضاف
لان اللفظ المقدر الدال على الفعل الحقيقي لا نفسه **قوله** وذلك اي اضمار
ما يجعل التسمية مبدأ له اولى من ان يضم متعلقه الابتداء اما من لفظ
ابدأ فلعدم ما يطابقه اي لا يوجد في الاستعمال تعلق التسمية
بالابتداء بخلاف تعلقه بما يجعل ابتداء له فانه موجود نحو قوله تعالى
بسم الله مجريها وقوله عم بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا ويمكن ان
يقال معناه لا يوجد في الامثلة التي يحذف فيها متعلق هذا الباء
ما يطابق بتقدير ابتدأ بالقطع او غيرها لكان مدلول متعلقها آنيا فلا نفع
الابتداء واما فيما كان مدلوله زمانيا فلاحتماله كلا الامرين اعني تقدير
نفس الفعل وتقدير ابدأ بخلاف تقدير ما يجعل التسمية مبدأ له
فانه يوجد له ما يطابق قطعا وهي امثلة الافعال الآتية كقول
الداخل او الخارج بسم الله الرحمن الرحيم وقوله وما يدل عليه عطف
على ما يطابقه اي لعدم قرينة تدل على تعيين تقدير ابدأ لان ما يتلوه
ان كان زمانيا فهو يحتمل الامرين وان كان آنيا فهو دليل قطعي
على تقدير لفظ نفس الفعل وتقدير معناه لعدم قرينة تدل عليه اذ لا
قرينة الا المقارنة بالفعل وهذه داعية الى تقدير الفعل لا الى
تقدير الابتداء وفيه انا لا نسلم ان لا قرينة الا المقارنة بل القرينة

بل القرينة وقوعها في الابتداء وفي قوله وما يدل عليه اشارة الى
ان الابتداء ليس عاما اذ الافعال العامة لاشتراكها بين جميع
الافعال يدل الظروف عليها ففيه رمز الى ورود وجه رجحان من يرجح
تقدير الابتداء بانه عام فهو اولى لهذا التقدير لان متعلق الظرف
المستقر عاما وقد ترجح بان فعل الابتداء مستقل بما قصد بالتسمية
وقوعها مبتدأ بها فتقديره اوقع في المعنى وفيه انه ان اراد بوقوعها
مبتدأ بها ان يذكر التسمية قبل المقصود فهو حاصل فيما قدرناه وان
اراد ان يكون ابتداء المقصود متلبسا بها فلا نسلم كونه مقصودا
بالتسمية كيف وقد لا يتحقق ذلك في الآتية مع ان الحديث يقتضي
الابتداء بها في كل امر ذي بال ومن هذا انتفى ان حمل الباء في الحديث
على الملابسة والاستعانة تنافي عمومها بل لا بد من جعله متعلقا
بالابتداء صلة له ليبقى على العموم واما من لفظ الاسم اعني ابتدائي فلما
ذكر مع زيادة اضمار فيه باعتبار الضمير البارز وكثرة الحروف وتقدير
الخبر وان كان من الافعال العامة وما قيل انه لم يجعل علماء
المعاني اعتبار الفعل العام من قبيل الحذف فينافيه ما قالوا اما ظرفيتها
فلاختصار الفعلية وجعلهم قول الشاعر فانك كالليل الذي
هو مدركي من قبيل المساواة يجوز ان يكون بناء على جعل الكاف
اسمية فلا يحتاج الى متعلق ومن هذا انتفى ان تقدير لفظ الفعل
اولى من تقدير الاسم سواء قدر الابتداء او لفظ ما يجعل مبدأ له وكما
قيل ان الاولى ان يقول او قراءتي لان المقصود ان تقدير الفعل
اولى من تقدير الاسم لان تقدير الفعل الخاص اولى من تقدير الاسم
العام فانما يتوجه ان لو جعل قوله وذلك اشارة الى تقدير اقرأ اما
لو جعل اشارة الى تقدير لفظ ما يجعل مبدأ له فلا لان المقصود ح
ترجيح تقدير المتعلق الخاص على تقدير الابتداء سواء كان بلفظ
الفعل او الاسم **قوله** وتقديم المعمول ههنا احترز ههنا عن
قوله تعالى اقرأ باسم ربك فان تقدير العامل فيه اوقع لكونه اول
آية نزلت **قوله** كما في قوله بسم الله مجريها اي على تقدير ان يجعل
جملة من مبتدأ وخبر مقدم عليه اما اذا جعل بسم الله حالا من ضمير
اركبوا ومجريها ظرفا او مصدرا على حذف المضاف كقولهم اتيتك خفوق

البحث **قوله** لانه اهم اي من الفعل والمراد الاهتمام الناشئ من الشرافة
وقصد التبرك والرد على المشركين وكون ذكر اسمه مطلوبا للمؤمن في
جميع الاحوال فكانه قال لكونه نصب العين لا مطلق الاهتمام
الشامل لجميع نكات التقديم ليحتاج في عطف قوله ادل وادخل الى تكلف
قوله وادل على الاختصاص فان المشركين كانوا يبتدؤن باسماء
الهتهم لقصد التبرك فوجب على الموحد ان يقصد قطع شركة الاصنام
فيكون قصر افراد والظاهر ان صيغة التفضيل ههنا بمعنى اصل الفعل
وانما اختاره للازدواج قوله اهم وقد يقال ان الاختصاص والتعظيم
حاصل في صورة التاخير ايضا الا ان التقديم اظهر واقوى دلالة عليه
اما اذا جعل الباء للالة فلدلالته على انه لا يتم الفعل ولا يعتد به
شرعا بدونها وهو معنى الاختصاص والتعظيم واما اذا جعل للمصاحبة
اي الملابسة فلافادتها ان الفعل لا ينفك عنه يدل على الاختصاص
ولكونها على وجه التبرك تدل على التعظيم وكذا الموافقة للوجود لانه
اسمه تعالى في نفسه وان كان مقدما في الوجود على القراءة لكنه اذا اخذ
بوصف كونه معمولا لا يكون متوخرا عنها لان وجود المعمول من حيث
انه معمول انما يكون بعد وجود العامل فيكون التاخير ايضا موافقا
للوجود الا ان التقديم اوفق لكونه بالقياس الى ذلك الاسم
من غير ملاحظة وصف زائد عليه **قوله** كيف اي كيف لا يكون
مقدما على القراءة وقد جعل الة لها والالة مقدمة على الفعل لتوقفه
عليها **قوله** من حيث الخ اشار بذلك الى انه ليس الة حقيقة
حتى يلزم ترك تعظيم اسمه تعالى بل شبه بها من حيث توقف كمال الفعل
شرعا والاعتداد به عليه فلا يرد ما قيل انه لا يصح جعل اسم الله
الة لقراءة الفاتحة عند من يجعل بسم الله جزءا من الفاتحة واللايق
به جعل الباء للمصاحبة فالاوفق بحال القاضي ان يجعل توجيه
المصاحبة اصلا **قوله** كل امر ذي بال البال الحال والشان وامر
ذو بال اي شريف يهتم به والبال ايضا القلب كان الامر ملك قلب صاحبه
لاشتغاله به وقيل شبه الامر بذي قلب كالانسان على الاستعارة
المكنية **قوله** لم يبدأ باسم الله فهو ابتر ليس المعنى انه يجب ان
يكون ابتداء الامر باسم الله تعالى بل يذكر قبل ذلك الامر اسمه تعالى

تعالى فلا يرد ان الابتداء بالتسمية ليس ابتداء باسم الله لان الاسم
هو لفظ اسم على انه يمكن ان يقال قصد الاستعانة بجميع اسمائه
تعالى اجمالا فعبر عنها بلفظ الاسم كما قالوا في الحمد لله **قوله** وقيل
للمصاحبة اي للملابسة لاستلزامها اياها الا انه عبر بهذه العبارة
اذ الصق به يكون مقصودا بالتبع على ما صرح به في التلويح في بحث
حروف المعاني بخلاف المصاحبة وفيه رد على الكشاف حيث قال وهذا
احسن واعرب ووجهوه بان الملابسة اكثر استعمالا من الاستعانة
وبان التبرك باسمه تادب بخلاف جعله الة وفيه انه لم يجعل الة
حقيقة وبان المشركين كانوا يبتدؤن باسماء الهتهم على وجه التبرك
فينبغي ان يرد عليهم في ذلك وفيه ان الاستعانة تفيد ذلك المعنى
مع شيء زائد وهو انه لا يتم الفعل بدونه وبانها تفيد ملابسة جميع اجزاء
الفعل وفيه انه انما يتم لو قدر ابتدائي اما اذا قدر امرا فهو يساوي الملابسة
في ذلك المعنى مع افادته امرا زايدا عليه اعني عدم الاتمام بدونه
وبانه معنى مكشوف يفهمه كل احد بخلاف الاستعانة وفيه ان الابتداء
من دلايل المرجوحية **قوله** والمعنى متبركا اشارة الى بيان جهة
التلبس على وجه التبرك **قوله** وهذا وما بعده الخ دفع لما يتجه على
ما سبق انه كيف يصح التبرك والاستعانة في حقه باسمائه وانما اكتفى
على قوله كيف يتبرك ولم يضم اليه ويستعان اشارة الى ان الاستعانة
ليست الا على وجه التبرك فهي بالاخرة راجعة اليه **قوله** ومن
حق الحروف المفردة المراد بالحروف ما يقابل الاسم والفعل وانما كان
حقها الفتح لان الاصل في البناء سيما بناء الحروف هو السكون لخفته
ولكونه عدما لانه عبارة عن كون الحروف بحيث لا يمكن ان يوجد
بعده مصوت على ما عرف في موضعه والعدم هو الاصل في الحادث
ولما تعذر ذلك في الحروف المبنية على حرف واحد لرفضهم الابتداء
بالساكن كان من حقها ان تبنى على الفتحة لكونها اخت السكون في
الخفة وان كانت الاخت باعتبار المخرج هو الكسرة يعني مخرج
الحرف المتحرك بالكسر قريب من مخرجه اذا كان ساكنا ولذا قيل الساكن
اذا حرك حرك بالكسر كذا قاله العلامة التفتازاني وعلل السيد
الشريف كون الاصل في البناء السكون بان اصل الاعراب ان

يكون وجوديا اي الحركات لكونها اثر العامل وعلما للمعاني فاصل
ما يقابله اعني البناء ان يكون عدميا اي السكون اذ العقل قلب
المعقول والاشتراك بينهما يستلزم عدم تمايز المتقابلين وكما
حرر ما لك ظهر ما اورده الخطيب ههنا لا وجه له **قوله** لا اختصاصها
بلزوم الحرفية اي بلزوم الحرفية والجر لها فان اللزوم على ما هو الشايع
في مصطلح الحكمة واضافة اللزوم من قبيل الاضافة الى الفاعل او
بلزوم الياء اياها بمعنى انها لا تخرج عنها كما يقال فلان يلازم بيته
اي لا يخرج منه فالاضافة الى المفعول والحاصل ان الياء
من حيث ذاتها مختص من بين الحروف المفردة بامتناع انفكاك الحرفية
والجر عنها وكل الامرين يناسبان الكسر اما الجر فلموافقة حركة الحرف
اثرها واما الحرفية فلان مقتضاها السكون والسكون يناسب الكسر
لتقاربهما في المخرج على ما مر ولان السكون عدم والكسر لقلته اذ لا
يوجد في الافعال ولا في غير المنصرف من الاسماء ولا في الحروف الا
نادرا كالجبر بمنزلة العدم وانما قلنا من حيث ذاتها اذ جميع حروف
الجر بعد اعتبار خصوصية كونها حروفا مختصة بلزومها وعلى هذا
لا يرد النقض بكاف التشبيه ولام الاضافة وواو القسم وتائه
لعدم اختصاصها بهما من حيث ذواتها لمجيء الكاف اسما وحرف خطاب
واللام للابتداء والتاكيد والواو للعطف والتاء للتانيث والنقل
قوله ثم كسرت اي عدل في الياء عن الاصل كما عدل ههنا **قوله**
داخلة على المظهر بخلاف الداخلة على المضمر فانها بقيت على الفتح
لانها متميزة باتصال ضميرها بخلاف ضمير لام الابتداء فانه منفصل
قوله بين لام الابتداء ولام التاكيد نشر على غير ترتيب اللف
قوله لكثرة الاستعمال الخ يعني حذف اللام منها ليس لعلة قياسية
بل لمجرد التخفيف فلذا دار الاعراب على ما اخر ما بقي **قوله** وبنيت
اوايلها اي من الاسماء التي بنيت اوايلها على السكون تخفيفا واستعمالا
وان كان يعتبر تحريك اوايلها تقديرا وقياسا ولذا يقال اصل اسم
سمو وهي احد عشر اسما منها محذوفة الاعجاز وهي ابن وابنة وابنم
واسم وايم واست واثنان واثنتان ومنها ما ليس كذلك وهي اعني
وامرء وامرأة وليس كل ما هو محذوف الاعجاز ان يكون مبنيا اوله

اوله على السكون نحو يد ودم وغد فبينهما عموم وخصوص من وجه فمن
قال اي من الاسماء الاحد عشر التي حذفت اعجازها وبنيت اوايلها على
السكون محصل التخفيف في طرفيها فقد سهى **قوله** وادخل عليها ما
الخ عوضا عما اصابها من الوهن بحذف الاواخر حقيقة او حكما والشكل
قوله لان من دابهم الخ يعني من طريقتهم ان يبتدؤا بالحرف المتحرك
لخلوص لغتهم عن اللكنة والمتحرك الذي لا يفوت به التخفيف المطلوب
من حذف الاواخر وتسكين الاوايل ليس الا بهمزة الوصل لانها
يسقط في الدرج ويبقى في الابتداء فلذلك اختاروها وفيه اشارة
الى جواز الابتداء **قوله** ويقفوا على الساكن ذكره استطرادي **قوله**
ويشهد له اي لكونه محذوف اللام تصرفاته فانه لو كان محذوف الفاء
لكان تصرفاته وسام واسم ووسم ووسمت **قوله** واسامي كتبتها
بالياء دليل على انه على وزن مصابيح لان الاصح في باب قاض حذف
الياء قال في القاموس جمع اسم اسماء وجمع الجمع اسامي كمصابيح واسام
وسمي اما تصغير او فعيل يقال فلان سميّ فلان اذا وافق اسمه اسمه
قوله والقلب بعيد الخ رد لما يقال على الاستشهاد من انه لم لا
يجوز ان يكون اصل اسم وسم وجعل الفاء في موضع اللام لما قصد
تخفيفه بالحذف اذ مواضع الحذف اللام ثم حذف شيئا ورد في تصرفاته
في موضع اللام اذ حذف من حذف المكان يعني ان القلب مع بعده
غير مطرد في تصاريف كلمة في كلامهم فلو قلنا بالقلب ههنا يلزم
المرادة **قوله** ليقل اعلاله اذ على هذا يتم الاعلال بالحذف والتعويض
بخلاف مذهب البصريين فانه يحتاج الى التسكين ايضا **قوله** لا الاسم
ان اريد به الخ قد اشتهر الخلاف في هذه المسئلة فقال المعتزلة
الاسم غير المسمى وقال بعض الاشاعرة انه عينه ونقل عن الشيخ
الاشعري انقسامه الى اقسام الثلاثة ومقصود المصنف ان النزاع لفظي
وليس الخلاف في لفظ الاسم وانه في اللغة موضوع للفظ الشيء
او لمعناه بل في الاسماء التي من جملتها لفظ الاسم كذا في شرح المقاصد
ومن قال ان الكلام في لفظ الاسم المضاف الى شيء وانه ان
اريد ذات الشيء يكون عينه لم يتنبه لقوله ويختلف باختلاف
الامم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد اخرى وقصر النظر على ظاهر

الاستدلال بقوله تعالى سبح اسم ربك ومع ذلك يرد عليه ان الكلام
في مسمى الاسم ولا نسلم انه اذا اريد ذات الشيء يكون عين مسماه
ضرورة ان لفظ اسم لا يكون عين مدلوله كما ان لفظ ذات ليس
عين مفهومه بل اللازم ان يكون مسماه ومفهومه متحد المسمى ما اضيف
في الصدق وليس الكلام فيه وكذا اللازم على تقدير ان يراد به الصفة
انقسامها بالقياس الى مسمى ما اضيف اليه لا بالقياس الى مسماه
قوله ان اريد به اللفظ اي اللفظ الموضوع لمعنى فغير المسمى اي
غير المعنى الموضوع قال المص في تفسير قوله تعالى وعلم آدم الاسماء
كلها ان لفظ الاسم يستعمل عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى مفردا كان
او مركبا مخبرا عنه او خبرا ورابطة بينهما قوله لانه متألف المدعى
بديهي والمذكور تنبيه عليه على هيئة الشكل الثاني فان كان المدعى
كلية كبرى اعني مغايرة كل اسم لمسماه فالمجموع دليل واحد مركب من
موجبة كلية صغرى وسالبة كلية كبرى تقديره كل اسم فهو موصوف
بتألفه من الاصوات المتقطعة وجواز الاختلاف والتعدد والاتحاد
ولا شيء من المسمى بموصوف بمجموع هذه الصفات ضرورة امتناع
الاختلاف والتعدد والاتحاد ولا شيء من المسمى فيه وان كان متصفا
بالتألف من الاصوات كما في مسمى القرآن والقصيدة ينتج لا شيء من
الاسم بعين المسمى وهو معنى قولنا كل اسم يغاير المسمى وان كان المدعى
جزئية فهو ثلاثة دلايل الاول من كلية صغرى وجزئية كبرى والثاني نے
والثالث بالعكس وتقريرها كل اسم متألف من الاصوات وبعض المسمى
ليس كذلك وبعض الاسم يختلف باختلاف الامم ولا شيء من المسمى
كذلك وبعض الاسم يتعدد ويتحد ولا شيء من المسمى كذلك فقوله و
المسمى لا يكون كذلك دفع لما سبق من الايجاب الكلي المستفاد من
قوله لانه متألف من اصوات والايجاب الجزئي المفهوم من قوله
ويختلف وانت اذا لاحظت بجوانب الكلام علمت ان ما اورده بعض
الفضلاء في هذا المقام مما لا ورود قوله ويتعدد تارة اي يتعدد
الاسم مع اتحاد المسمى كالالفاظ المترادفة ويتحد الاسم مع اختلاف
المسمى كالالفاظ المشتركة قوله وان اريد به ذات الشيء اي
نفس المعنى الذي وضع الاسم بازائه بان يراد مدلوله فهو المسمى

المسمى وذلك ظاهر قوله لكنه لم يشتهر بهذا المعنى يعني ان هذا
الاطلاق ما وقع في كلامهم الا انه لم يشتهر قال الطيبي في شرح المشكاة
قال مشايخنا التسمية هو اللفظ الدال على المسمى والاسم هو المعنى المسمى
به كما ان الوصف لفظ والصفة مدلوله وهو المعنى القائم بالموصوف
انتهى وهذا كما قالوا القراءة حادثة والمقروء قديم وارادوا بالقراءة الالفاظ ظ
وبالمقروء المعنى كذا في شرح المقاصد قال قيل اذا اريد بالاسم ذات
الشيء كان قولنا والاسم هو المسمى بمنزلة قولنا ذات الشيء ذاته فيكون
لغوا من الكلام قلنا الاسم هو قد يطلق ويراد به معناه كقولنا زيد
كاتب وقد يراد به نفس اللفظ كقولنا زيد معرب ثم اذا اريد المعنى فقد
يراد نفس ماهية المسمى كقولنا الحيوان جنس وقد يراد بعض افرادها
كقولنا جاءني انسان وقد يراد جزؤها كالناطق وعارضها كالضاحك فلا
يبعد ان يقع بهذا الاعتبار اشتباه واختلاف في ان اسم الشيء نفس
مسماه او غيره كذا في شرح المقاصد وحاصل الجواب ان لاختلاف العنوان
تأثيرا في اختلاف الاحكام فالحكم المذكور بعد تعبيره بعنوان الاسم صار
خفيا محتاجا الى البيان قوله وقوله تعالى سبح اسم ربك جواب لتمسكهم
بهذه الاية على ان اسم المسمى لانه بلفظ الاسم عن اسمائه تعالى او اريد
بها مسماها الذي هو الذات لان المقصود تنزيه ذاته تعالى لا تنزيه
الالفاظ وبما حررنا اندفع ما يتوهم من ان الكلام على ما هو فيما صدق
عليه لفظ الاسم لا في لفظه فالتقريب غير تام وقال في شرح المقاصد
وجه التمسك ان في مثل سبح اسم ربك اريد بلفظ الاسم الذي هو من
جملة الاسماء مسماه الذي هو اسم من اسمائه تعالى ثم اريد به مسماه الذي هو
الذات وفيه ان اسمه تعالى ليس مسمى لفظ الاسم بل فرد من افراده ان
المراد بالمسمى المعنى الموضوع له على ما صرح به في تحرير محل النزاع
قوله او الاسم فيه مقحم اي زائد يتم المعنى بدونه وفائدته سلوك طريقة
الكناية بتصوير تنزيه اسمه تعالى لينتقل الى تنزيه ذاته بالطريق
الاولى ورعاية التأديب كما يقال جنابه فلان وحضرة فلان قوله
وان اريد به الصفة اي المعنى القائم بالموصوف بمعنى حمله عليه
اشتقاقا وهذه الارادة باعتبار ذكر العام وارادة الخاص نظرا الى اصل
اللغة قال المص في تفسير قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها او الاسم

باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه الى الذهن و
والصفات والافعال قوله كما هو رأي الشيخ الخ يؤيد ما نقل عن بعضهم
في تفسير مذهبه من ان الاسماء ما هو عين كالموجود والذات ومنها ما هو
غيره كالخالق فان المسمى ذاته والاسم خلقه الذي هو غيره ومنها ما ليست
عينا ولا غيرا كالعلم فان المسمى ذاته والاسم علمه الذي ليس عينه ولا
غيره قوله الى ما هو نفس المسمى لا يقال كيف يكون تلك الصفة عين
الموصوف وهل هذا الا انقسام الى نفسه والى غيره لان الصفة على ما
فسرناه به انما يقتضي التغاير بوجه ما وهو لا ينافي الاتحاد من حيث
الحقيقة قوله والى ما هو غيره وهي الصفات الفعلية وفيه ان الصفات
الفعلية عنده من الاعتباريات والغير من اقسام الموجود ولعل هذا منه
على تقدير فرض وجودها قوله والى ما ليس هو ولا غيره وهي الصفات
القديمة قوله لان التبرك والاستعانة يعني ان المراد من اللفظة
الجليلة ههنا هو الذات بدلالة الوصف بالرحمن الرحيم فلو لم يذكر لفظ الاسم
لاستفيد التبرك والاستعانة بذاته تعالى وليس كذلك لان التبرك
انما يكون باسمه لا بذاته وكذا اسمه يجعل آلة للفعل من حيث عدم الاعتداد
به بدونه لا ذاته فان قلت لو ترك الوصف المذكور ولفظ الاسم و
اكتفى على قوله بالله واريد به هذه اللفظة الجليلة حصل المقصود مع
الاختصار قلت قصد التبرك بجميع اسمائه تعالى اجمالا واحضار الواجب
تعالى وتقدس بجميع صفاته ونعمائه والتوجه جناب القدس الذي هو
المقصد الاعلى واما الباء فهي وسيلة الى ذكر الاسم على وجه يشعر بجعله
مبدأ للفعل وبهذا اندفع ما قيل ان الابتداء بالتسمية ليس ابتداء
باسمه تعالى لان الباء ولفظ اسم ليس شيء منهما اسماء له تعالى قوله بذكر اسمه
فائدة لفظ الذكر التصريح بالمراد فان تصدير الفعل باسم الله انما يكون
بذكره قوله وللفرق الخ يعني لما صار لفظ بالله متعارفا في اليمين زيد
في التيمن لفظ الاسم فرقا بينهما وان كان كل منهما يحصل باسم من اسمائه
تعالى وما قيل ان اليمن انما يكون باسمه واليمين انما يكون به لا باسمائه
التي هي الالفاظ ففيه نظر لان الفقهاء صرحوا بخلافه قال في المتفق
اليمين يكون باسماء الله الحسنى كيف وقد قال في فتاوى قاضيخان
لو قال باسم الله افعل كذا يكون يمينا نعم انها لا تنعقد بمجرد الاسم

بمجرد الاسم مع قطع النظر عن دلالته على ذاته تعالى لكن التيمن ايضا
لا يحصل بمجرده قوله ولم يكتب الالف عتبى ههنا بالالف وفيما سبق
بالهمزة لانها في الخط بصورة الالف قوله على ما وضع الخط فان الخط
على حكم الابتداء دون الدرج ولذا يكتب في اقرأ باسم ربك قوله
لكثرة الاستعمال في اللفظ والكتابة وهي ما يوجب التخفيف من اي وجه
كانت قوله وطولت الباء الخ الظاهر انه عطف على قوله لم يكتب فح
يكون بيان النكتة في مخالفة صورة الباء ههنا لوضع الخط يعني انما طولت
الباء ليكون عوضا عن الالف حتى لا يلزم مطرح قاعدة الخط بالكلية فكأنهم
جمعوا بين الدليلين وقيل انه اما جواب آخر عن قوله لم يكتب الالف
الخ وحاصله ان الالف لم يحذف حكما لان تطويل الباء عوض عنه
واما جواب سؤال مقدر توجيهه ان صرح وضع الخط منهجي وحاصل
الجواب انه لم يطرح بالكلية ولا يخفى ما في التوجيهين من التكلف
قوله والله اصله الخ تتبع الصحاح في تقديره منكرا والا فلا خلاف الخ
اذ لا نزاع بعد كونه مشتقا في كون الالف واللام حرف تعريف او زائد
انما النزاع في ان اصله آلاه بالهمزة او لاه بدونها فتقديره المنكر اولى
ولكون كلامه صريحا في انه حذف الهمزة بحركتها على خلاف القياس
فيكون التعويض ووجوب الادغام قياسا الى رجحانه لان ارتكاب
مخالفة واحدة اهون من ارتكاب مخالفتين ولقولهم لاه ابوك بخلاف
ما اذا قيل اصله الاله بحذف الهمزة فانه يحتمل ان يكون معناه انها
حذفت على قياس تخفيف الهمزة اعني بنقل الحركة الى ما قبلها فحينئذ
يكون التعويض ووجوب الادغام على حذو القياس على ما ذهب
اليه ابو البقاء لان المحذوف القياسي في حكم الثابت وقيل في رجحانه
انه يحفظ كلامه عن توجه الاعتراض على قوله عوض عنها بان حرف
التعريف كان موجودا قبل الحذف فلا معنى للتعويض ولا احتياج الى
الجواب بان معنى جعله عوضا لا ايراده في العوض وفيه ان هذا
يقتضي التصرف والمخالفة في لفظ عوض لا في تقدير الاصل واما ما قيل
في رجحان التقدير معرفا من ان اللائق كون اللفظ منقولا الى ذاته
من المعبود بحق لا من معبود مطلق ففيه ان الله والاله كلاهما
علمان لذاته تعالى منقولان من اله لا فرق بينهما الا ان الاول من

الاعلام الخاصة والثاني من الاعلام الغالبة وليس احدهما من الآخر
وكون اصله الاله لا يدل على كونه منقولا منه **قوله** وعوض الخ
اي اورد الالف واللام كالعوض من الهمزة حتى لا يجتمعا الا معها
الا نادرا نحو معاذ الاله الا ان يكون كخطبة كذا في الرضي **قوله**
ولذلك الخ اذ لولا التعويض لم يثبت كما لم يثبت في غير هذا الاسم
ولا يلزم ان يكون ذلك للزومها والا لثبت في التي والذي ولا لكونها
مفتوحة لعدم ثبوتها في ايم الله ولا لكثرة الاستعمال والا لثبت في
غيره مما كثر استعماله وانما خص القطع بالنداء فقط لتجردها فيه للتعويض
لان التعريف الندائي اغنى عن تعريفها فتجري مجرى الهمزة الاصلية
فقطعت وفي غير النداء لما لم ينخلع عنها معنى التعريف راسا وصلوا
قوله الا انه مختص الخ استدراك لدفع توهم ناشئ مما سبق وهو
انه اذا كان اصله اله لا يكون بينهما فرق في المعنى اذ الظاهر عدم
الفرق بين الكلمة واصله في المعنى يعني ان الله علم مختص بذاته تعالى
والاله اي الاله المذكور سابقا وهو المنكر واللام من الحكاية لاجل
الحكي في الاصل اي اصل وضعه يقع على كل معبود حقا كان او باطلا
ولم يقل بمعنى معبود ليصح اعتبار اشتقاقه مما سوى اله بمعنى عبد
ولم يقل اسم لكل معبود لان المختار عنده انه صفة ثم غلب على المعبود
بحق اي صار علما لذاته تعالى على سبيل الغلبة بان استعمل بادخال
لام العهد عليه في ذاته تعالى لكونه اولى ممن يوله اي يعبد حتى صار
مختصا به قال الرضي في بحث المنادى العلم الغالب كان في الاصل
للجنس ثم استعمل لواحد من ذلك الجنس لخصلة مختصة به من بين
ذلك الجنس ولا بد ان يكون وقت استعماله لذلك قبل العلمية
مع لام العهد ليفيد الاختصاص به ويسمى ذلك العلم اتفاقيا
فلفظ الله قبل الادغام وبعده مختص بذاته تعالى لا يطلق على غيره اصلا
الا انه قبل الادغام من الاعلام الغالبة وبعده من الاعلام الخاصة
ولذا قال الفاضل اليمني الفرق بين الاله وبين الله وان كان
لا ينطلقان الا على المعبود بحق في انه جعل صاحب الكشاف الله
مختصا بخلاف الآخر فانه غالب مع ان الغالب مختص اذ الاله في
اصل وضعه قبل غلبته كان يستعمل في المعبود مطلقا كما الله فلم

فلم يستعمل الا في المعبود بحق انتهى ويشيد لما قلنا ما ذكره الرضي
من ان الله في الاصل من الاعلام الغالبة كالصعق كان عاما في
كل معبود ثم اختص بالمعبود بالحق لانه اولى من يوله اي يعبد وصار
مع لام العهد علما فما ذكره العلامة التفتازاني من ان الاله اسم لمفهوم
كلي هو المعبود بحق والله علم بذاته تعالى وما ذكره السيد السند من ان الاله
قبل حذف الهمزة وبعده علم لذاته تعالى الا انه قبل الحذف قد يطلق على
غيره تعالى وبعده لا يطلق على غيره مما لا يظهر وجهه ولا يوافقه ما نقلت
من كلام الثقة **قوله** واشتقاقه الخ اي اشتقاق اله منكرا او راجع
الى المعرف غلط اذ لا معنى للاشتقاق مع لام التعريف وللمنافاة
لقوله ولا هو بحرم حقيقة او بن عمه **قوله** من اله بالفتح العين فيه
بمعنى عبد فهو فعال بمعنى مفعول وكذا في جميع ما سياتي سوى قوله
والهة غيره ككتاب بمعنى مكتوب اختار اشتقاق الاله من الالهة بمعنى
العبادة على عكس ما في الكشاف حيث ذهب الى ان الالهة وتصاريفه
بمعنى مشتقة من الاله وان كان اسم عين كاستحجر واستنوق لان
اشتقاق الافعال من الاعيان خلاف القياس سيما في الثلاثي المجرد
فانه نادر ولان معنى المشتق منه يجب ان يعتبر في المشتق وليس
معنى الاله المعبود موجود في الالهة بمعنى العبادة **قوله** ومنه تاله
واستاله اي من اله الالهة اي من مصدره وفيه رد على الكشاف حيث
جعلهما مشتقين من الاله **قوله** وقيل من اله بكسر العين في الماضي
وفتحه في الغابر وكذا جميع ما سياتي من مرضي سوى الوجه الاول
لان معنى الاشتقاق فيه اظهر بالنسبة الى غيره **قوله** لان العقول
تتحير في معرفته اي في معرفة المعبود اي الذي يعبد فاتخذ الناس
الهة شتى وزعم كل ان الحق ما هو عليه فكثر الضلال وفشا الباطل
وقل النظر الصحيح وما يؤدي اليه من الحق الصراح كذا في الحواشي الشر يفيه
وانما جعل الضمير راجعا الى مطلق المعبود لان الكلام في اشتقاق
اله دون الله وكذا الحال في الضماير التي ستاتي **قوله** اي
سكن اليه السكون بالزمان من حد نصر كذا في التاج **قوله**
لان القلوب تطمئن الخ اللطيفة الانسانية المدركة من حيث توجهها
الى تدبير البدن وجامعيتها للقوى الشهوية والغضبية تسمى نفسا

واليه الاشارة بقوله عليه السلام اعدى عدوك نفسك التي بين
جنبيك ومن حيث توجهها الى عالم القدس وتجردها عن الكدورات
روحا وسرا وخفيا على حسب اختلاف درجاتها في التوجه والتجرد
والمعنى انه بالمعرفة استبشار وفرحه بما حصل له وغيبوبته
عن ملاحظة ما يدركه بعد وما يتطرق اليه من خطر الزوال ومن
حيث جامعيتها للجهتين من غير اعتبار غالبية احديهما على الاخرى
تسمى قلبا لتقلبه بين خاطر الخير والشر واليه اشار عليه السلام بقوله
مثل القلب مثل العصفور ينقلب كل ساعة فمهما انصرف الى ذكر الله
ارتحل عنه الشر اي ان ينفتح باب القلب للخير فيتمكن ويستوطن
فيه ولا يكون اختيار الشر الا اختلاسا اليه الاشارة بقوله تعالى
الا بذكر الله تطمئن القلوب اي تسكن تحت امره وتزول اضطرابها
بسبب معارضة الشهوات والكدورات **قوله** والهه غيره اجاره
اي خلصه فالهمزة فيه للسلب كما في شكيته وقوله اذ العايذ يفزع
اليه ناظرا الى قوله من اله اذا فزع فهو فعال بمعنى مفعول اي مفزوع
اليه وقوله وهو يجيره ناظر الى قوله والهه غيره ولعله وجهه ان
يكون اله مصدرا بمعنى اسم الفاعل اي مولها بان يكون اصله الها
وكان القياس في تخفيف الهمزة قلبها ياء كما في نظايرها الا انه خولفت
على خلاف القياس للتخفيف البليغ كما في نحو كرمس ان قياسها
ان تنقلب واوا كما في اويدم فاندفع ما قيل ان هذا الوجه يستدعي
كون فعال مشتقا من الافعال بمعنى الفاعل وكلاهما منظور
فيهما وما قيل في دفع الثاني من انه سمع السراط بمعنى الفاعل فيه
ان المدعى كونه بمعنى الفعل **قوله** حقيقة او بزعمهم اشار
ذلك لبطلان وجه التسمية في الاله الباطل ايضا فان الكلام في
اشتقاق اله كما عرفت بخلاف الوجوه الاخر فانها جارية فيه
فان الكفار عبدوه وتحير فيه عقولهم القاصرة وسكن اليه قلوبهم
وكيف يعود اليه **قوله** او من وله الخ تصريح بان كلا من اله ووله
لغة براسه كما ذكر الجوهري من ان اصل اله وله **قوله** كان اصله
الخ انما قال بلفظ التشبيه لان اصله لم يثبت في الاستعمال
فهو قياس محض **قوله** ويرده الجمع وجه الرد ان جمع التكسير يرد

الاشيا الى اصلها واعتذر بانها لتوهم اصالة الهمزة حيث
لم يستعمل ولاه اصلا **قوله** وقيل اصله لاه عطف على قوله اصله
اله فهو في الاصل مصدر بمعنى الفاعل اي المحتجب والمرتفع اطلق
على ذاته تعالى بعد ادخال لام العهد عليه وصار علما له بالغلبة في الصحاح
جوز سيبويه ان يكون لاه اصل الله ادخلت عليه الالف واللام
مجرى الاسم العلم كالعباس والحسن الا انه يخالف الاعلام حيث
كان صفة اي قيل في ترجيح هذا الاشتقاق انه يوجب اختصاص
لفظ الله به تعالى مطلقا حالا واصلا ليس بشيء ووجه قطع الهمزة في حالة
الندا حينئذ انه ينوي به الوقف على حرف الندا تفخيما للاسم وانما
ضعفه لكثرة دوران اله واستعمال الاله في المعبود واطلاقه على الله
يرجح جانب الحكم بانه اصله اله **قوله** تعالى الا انه تعالى محجوب الخ فيه
مسامحة والمناسب محتجب لان المحجوب مقهور لا يليق بذاته تعالى
قوله وقيل علم لذاته الخ اي يعني ليس له اصل واشتقاق بل هو علم
لذاته تعالى ابتدا في الطيبي قال مالك ان الله علم للاله الحق واللام
قارنت وضعه وليس في الاصل وصفا ثم غلب على ذاته تعالى كما مر على
الوجوه الباقية **قوله** لانه يوصف ولا يوصف به اي لفظ الله
يجعل موصوفا لجميع اسمايه العلى ولا يجعل وصفا لشيء من اسمايه يشهد
به التنزيل فيكون علما لذاته وكذا الحال في تقرير الدليل الثاني
فان المطلوب اثبات الاسمية ولذا قال لابد له من اسم وقال في الوجه
الثالث ولو كان وصفا مع انه لاثبات العلمية ايضا اذ لا نزاع
في اختصاصه بذاته تعالى انما النزاع في كونه صفة فيكون كالرحمن او
اسما فيكون علما فاندفع ما قيل على الوجهين الاولين انهما انما
يدلان على ثبوت الاسمية دون العلمية وعلى الوجه الثالث
انتفاء الوصفية لا يستلزم العلمية فالصواب ان يقول لو لم يكن
قوله لا اله الا توحيدا **قوله** ولانه لابد له من اسم الخ فان قيام
الصفات في الخارج كما يحتاج الى وجود الموصوف كذلك اجراء
الصفات عليه في الالفاظ يستدعي وجود الاسم الدال على ذاته
سواء كان مختصا به او لا اذ الوجود اللفظي بمثابة الوجود العيني
وهو ظاهر واعلم ان شارحي الكشاف جعلوا هذا دليلا على

على اسمية الله فاعترض عليه التفتازاني بانه يجوز ان يكون اله صفة
والله اسما لذاته تعالى فلا يلزم بقاء صفاته غير جارية على موصوف
واجيب بانه لم لا يجوز ان يوضع لذاته تعالى باعتبار قيام معاني بها
الفاظ ثم لا يوضع لخصوصية الذات اسم ثم لا استحالة في ذلك انما
يستحيل ان يوجد صفات في نفس الامر ولا يكون هناك ذات
موصوف بها واحتاجوا في دفعه الى تكلفات ان شئته فارجع الى
الحواشي الشريفية ثم لله در المصنف حيث جعله دليلا على اسمية لفظ
الله ونفي كونه صفة ليفيد بضم الاختصاص كونه علما فلم يرد عليه شيء مما
ذكره السيد السند قدس سره حمل عبارة الكشاف في حواشيه على ذلك
بتكلف **قوله** ولو كان وصفا الخ تقريره لو كان وصفا لكان اي مثل
الرحمن من الصفات الغالبة فلم يكن لا اله الا الله توحيدا مثل قولنا
لا اله الا الرحمن لكنه باطل للاجماع على افادة الاول التوحيد دون
الثاني والسر في ذلك انه لو كان صفة كان مدلوله المعنى دون الذات
المعينة فهو لا يمنع الشركة وان اختص في الاستعمال بذاته تعالى
بخلاف ما اذا كان علما فانه يكون مدلوله الذات المعينة وان كان تعقله
على وجه كلي فان تعقل الجزئي بوجه كلي لا يستلزم كليته المعلوم
على ما بين في موضعه كيف وقد اعترفوا بعموم الوضع وخصوص الموضوع
له فاندفع ما قيل انه لو كفى في التوحيد اختصاص المستثنى بذاته
في الواقع فقولنا لا اله الا الرحمن توحيد ايضا وان لم يكف واقتضى ما
يدل بحيث لا يجوز العقل فيه الشركة لم يكن لا اله الا الله ايضا
توحيدا لان الله لا يحضر ذاته على وجه التشخص فان عدم الاحضار
على وجه التشخص يقتضي ان يكون الة الاحضار امرا كليا
لا ان يكون المحضر امرا كليا وتجويز الشركة فيه وانما يترتب على الثاني
على انك قد عرفت انه استدلال بالاجماع فقول السائل ان لا اله
الا الرحمن ايضا توحيد مما لا وجه له فتدبر **قوله** والاظهر انه
وصف الخ اثبات لكونه وصفا مشتقا على احد الوجوه السابقة
مع الجواب عن ادلة كونه علما لذاته وخلاصة الجواب ان الوجوه
المذكورة لا تمنع كونه في الاصل وصفا لان الاعلام الغالبة كالصعق
والثريا جارية مجرى الاعلام القصدية في اجراء الاوصاف عليها

عليها وامتناع الوصف بها وعدم تطرق احتمال الشركة اليها فالوجوه
المذكورة لا تثبت المدعى اعني كونه علما لذاته المخصوصة ابتداء **قوله**
بحيث لو يستعمل الخ اشار بصيغة الجحد الى ان غلبة لفظ الله تقديرية
كالثريا يعني كان مقتضى القياس ان يستعمل في غيره الا انه لم يستعمل
ثم بهذا اندفع ما قيل ان العرب لم يهملوا شيئا حتى وضعوا الفاظا تجري
عليه صفاته فكيف يتاتى منهم اهمال اسم له تعالى لاغناء التقديرية عن
الوضع ثم قوله وصار كالعلم اشارة الى الفرق بين الله والرحمن فانه
وان اختص بذاته بحيث لم يستعمل في غيره الا انه لم يصر كالعلم القصد ية
في الدلالة على ذاته بدليل وقوعه صفة لا موصوفا **قوله** مثل الثريا
والصعق فانهما وصفان في الاصل صارا علمين بالغلبة في الاول
تقديرية ثم في الثاني تحقيقية في القاموس الثريا تصغير ثروى المراة
متمولة مونث ثروان كعطشان جعل اسم النجم لكثرة كواكبه مع ضيق
المحل والصعق محركة شدة الصوت وككتف شديد الصوت والمتوقع
صاعقة ولقب خويلد بن نوفل **قوله** لان ذاته الخ دليل لقوله ثم
الاظهر انه وصف وحاصله ان ذاته تعالى في نفسه بلا اعتبار صفة
حقيقية او اضافية معه غير معقول للبشر فلا يمكن ان يصير مدلولا
عليه بلفظ لان الالفاظ انما تدل على ما في الاذهان وذاته من حيث
هو ليس كذلك فلا يكون لفظا موضوعا لذاته تعالى سواء قلنا ان الواضع
هو الله او البشر لاستلزامه امكان الدلالة عليه وخلاصته انه لو
كان لفظ موضوعا لذاته المخصوصة لامكن الدلالة به عليه لكن
التالي باطل والمقدم مثله اما الملازمة فلان الوضع تخصيص
اللفظ بالمعنى بحيث متى اطلق فهم منه وهذه الحيثية هو امكان الدلالة
به عليه واما بطلان اللازم فلان امكان الدلالة عليه يتوقف على
تعقله لان الالفاظ انما تدل على ما في الاذهان وذاته تعالى من حيث
هو غير معقول فان قلت امكان الدلالة انما يتوقف على امكان التعقل
لا على كونه معقولا بالفعل قلت المراد بالامكان الامكان الوقوعي
لانه الذي يستلزمه الوضع ويتفرع عليه ولا شك انه متوقف
على التعقل بالفعل فلا يمكن جعله مدلولا عليه بلفظ وبما قلنا
من ان انتفاء الوضع لذاته تعالى لانتفاء فائدة الوضع لا لان وضع

اللفظ بازائه يستدعي تصوره ذاته من حيث هو اندفع ما قيل انه يجوز
ان يتعقل ذاته تعالى بوجه ما ويوضع لفظ بازائه ويكون ذلك الوجه
مصححاً للوضع وخارجاً عن الموضوع له فيكون ذلك اللفظ علماً لذاته
تعالى على ان التحقيق ان العلم بالشيء بالوجه عين العلم بالوجه لا تغاير
بينهما الا باعتبار في الحقيقة اذا تعقل ذاته تعالى بوجه ما يكون اللفظ
موضوعاً لذلك الوجه لكن من حيث حصوله في ذاته تعالى واتحاده به
ولا يكون موضوعاً لذاته المخصوصة من حيث هو وفي بعض النسخ
فلا يمكنه اي للبشر مع ضمير يدل على صيغة المجهول راجع الى البشر
والمعنى پس ممكن نيست مر بشر را اينكه راه نموده شد بر آن معنى
بتوسط لفظ فمآل الوجهين الى عدم امكان الدلالة عليه فما قيل
ان هذه النسخة مبنية على كون الواضع هو البشر ولا وجه له فان
قيل هذا الوجه انما يدل على كونه علماً لذاته المخصوصة ولا يدل على
كونه في الاصل وصفاً قلت اذا انتفى كونه علماً لذاته ابتداءً
ومعلوم انه مختص به فيكون من الاعلام الغالبة فهو بدون اللام
اما اسم او وصف والاظهر هو الثاني لدلالته على ذات مبهمة
باعتبار معنى معاني يقوم به وهو ما يدل عليه مبدأ اشتقاقه
واما ما ذكر في تحقيق ما في الكشاف من انه اسم لا صفة بدليل انه
يوصف ولا يوصف به تقول اله واحد ولا تقول شيء اله من ان
الاسم قد يوضع لذات مبهمة باعتبار معنى معين يقوم به وهو المقصود
حتى يصلح اطلاقه على متصف به وهو الصفة كالمعبود وقد يوضع
لذات معينة بلا ملاحظة معنى قيامه بها فيكون اسماً لا شبهه
بالصفة قطعاً كالفرس وقد يوضع لها ويلاحظ في الوضع معنى له
نوع تعلق بها وذلك قسمان الاول ان يكون ذلك المعنى خارجاً
عن الموضوع له وسبباً باعثاً على تعيين الاسم بازائه كاحمر اذا
جعل علماً لمولود فيه حمرة والثاني ان يكون ذلك المعنى داخلاً في
الموضوع له فيتركب مفهومه من ذات معينة ومن معنى مخصوص
كاسماء الالة والزمان والمكان وهذان القسمان ايضاً من الاسماء
لكن ربما يشتبهان بالصفة والاخير اشد اشتباهاً بها لان المعنى
المعتبر في الوضع داخل في كل منهما ومعيار الفرق انهما يوصفان

يوصفاً بها ولا يوصف بهما شيء على عكس الصفات ولما وجد في الاستعمال
اله واحد ولم يوجد شيء اله مع كثرة دورانه على الالسنة علم انه من
الاسماء ففيه بحث اما اولاً فلانه انما يتم لو فهم من لفظ اله حين
استعمال ذات معينة بوجه ما وليس كذلك واما ثانياً فلانه لما اعتبر
في مدلول القسمين الاخيرين الذات المعينة كيف يشتبهان بالصفة
مع ان المعتبر في مفهومها الذات المبهمة واما ثالثاً فلان الصفة قد
توصف كالاسم يقال شجاع باسل وجواد فياض والتقدير تكلف وقال
تعالى في سورة ابراهيم الى صراط العزيز الحميد ويجوز ان لا يوصف ببعض
الصفات اصلاً لانهم انما التزموا ذكر الموصوف لفظاً او تقديراً لتبيين
الذات فاذا لم يقصد ذلك لا يذكر الموصوف قطعاً فيجوز ان يكون اله
من هذا القبيل وان الاسم قد يوصف به اذا كان فيه الوصفية نحو رجل
حاتم كالصفة نعم الشايع في الاسم انه يوصف ولا يوصف به وفي
الصفة العكس الا انه لا يصلح هذا معيار الفرق **قوله** ولانه لو
دل الخ اي لو لم يكن وصفاً في الاصل لكان علماً دالاً على مجرد ذاته
المعينة فيلزم ان لا يفيد ظاهر قوله وهو الله في السموات معنى صحيحاً
لان ظاهره ان يكون في السموات متعلقاً بلفظ الله كما ذهب اليه
الاكثرون وذا انما يصح اذا كان فيه معنى الوصفية وانما قال ظاهر لانه
لا يجوز تعلقه بيعلم والجملة خبر ثان او هي الخبر ولفظه بدل كما ذهب اليه
البعض ويرد على هذا الوجه انه يجوز تعلقه بلفظ الله تعالى مع كونه علماً
لذاته المقدسة لاشتهاره في ضمن هذا الاسم بالصفات حتى قالوا ان
تعليق الحمد به تعليق بجميع صفات الكمال كقوله • اسد علي وفي الحروب
نعامة • وما قيل انه انما يدل على نفي العلمية لا على ثبوت الوصفية فقد
عرفت دفعه **قوله** ولان معنى الاشتقاق الخ يعني ثبوت معنى الاشتقاق
بين هذه اللفظة الجليلة وبين الاصول المذكورة سابقاً يدل دلالة
ظنية كافية في المباحث اللغوية على انها مشتقة من احدها فلا يكون
علماً لذاته المخصوصة ابتداءً بل من الاعلام الغالبة ضرورة اختصاصه
بذاته تعالى فهو في الاصل اما اسم او وصف والاظهر هو الثاني لما مر
قوله وتفخيم لامه اذا انفتح الخ للفرق بينه وبين لفظ اللات
في الذكر والاشعار بالتعظيم وليكون ذكره تعالى بجلالة ان كان اللام

اللام الرقيقة انما تذكر بطرف اللسان وتركوا التفخيم في حالة الجر لان
الانتقال من الكسرة الى اللام المفخمة ثقيل لاجتماع ثقل الكسرة والتفخيم
قوله تفسد به الصلوة ولو كان في التحريمة الاولى بحذف الالف
لا تنعقد الصلوة وكذا لو ذكر عند الذبيحة هكذا **قوله** ولا ينعقد
صريح اليمين اي اليمين بلا نية لان بلة اسم الرطوبة والمحتمل يحتاج
الى النية **قوله** اسمان المراد بالاسم مقابل الفعل والحرف فلا ينافي
الصفة ولم يقل صفتان اشارة الى انهما ليسا من نوع واحد بالاتفاق
فان الرحمن صفة مشبهة والرحيم اسم فاعل مبني على المبالغة عند الزجاج
وسيبويه لقولهم رحيم فلانا **قوله** بنيا للمبالغة اي لافادة المبالغة
سواء كانت صيغة مبالغة كالرحيم عند سيبويه والزجاج او كالرحمن
والرحيم عند الجمهور وافادة الصفة المبالغة لدلالتها على الثبوت والاستمرار
قوله من رحم بكسر العين ان كان الرحيم صيغة المبالغة فبناؤه بعد
النقل الى مضموم العين وان كانت صفة مشبهة فبعد النقل اليه كالرحمن
لان الصفة المشبهة لا تجئ الا من فعل لازم ورحم بالكسر متعد فان قيل
تفسير المص برقة القلب والانعطاف يدل على انه فعل لازم فلا حاجة
الى النقل نعم الرحمة بمعنى الاحسان متعد لكن المص وصاحب
الكشاف الى انه معنى مجازي لها قلت لم يستعمل الرحمة الا متعديا
فمعناها رقة القلب لاحد لا رقة القلب مطلقا الا انه لما لم يتعلق الغرض
بذكر المفعول تركه المص **قوله** كالغضبان من غضب والتعليم من علم
اورد نظير الرحمن من الفعل اللازم اشارة الى انه يجوز بناؤه من
اللازم فلا فيه من النقل ونظير الرحيم من الفعل المتعدي اشارة
الى احتماله الامرين النقل وعدمه **قوله** والرحمة في اللغة رقة
القلب قد جرت العادة الالهية بذكر القلب في الكلام المجيد وارادة
الروح لما بينهما من التعلق الخاص وهو المراد ههنا ورقته عبارة
عن تاثره عن حال الغير وكيفية تستتبع التاثر والمراد بالانعطاف
الميل النفساني اعني الشفقة فهو بمنزلة العطف التفسيري للرقة قال
في الصحاح الرحمة الرقة والتعطف وليس المراد به الميل الجسماني
لان ذلك ليس معنى الرحمة وان كان سببا عنه وعدلوا لتعرض ما
ثالا في الرحمة في الاشتقاق اعني الرحم ووصف الانعطاف بقوله

بقوله يقتضي التفضل والاحسان ليكون قرينة على المراد به الميل الروحاني
والتنبيه على وجه العلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي اعني الاحسان
وانما جعل الاحسان معنى مجازيا للرحمة مع انه قال في التاج الرحم
والرحمة والمرحمة بخشودن لان القول بالمجاز اولى من الاشتراك
قوله واسماء الله انما يوخذ الخ لما كان اطلاق الرحمن الرحيم بالمعنى
الحقيقي مستحيلا على الله تعالى لكون معناه الكيفيات المزاجية
المستتبعة للتاثر والانفعال بين ضابطة كلية في اطلاق الدالة على
صفات لا يمكن اتصافه تعالى بها كالاستهزاء والمكر والغضب والرحمة والتعجب
والخداع والحياء ونحو ذلك وحاصله ان لهذه الاحوال آثارا تصدر
عنها في النهاية مثل الغضب اثره ايصال الضرر الى المغضوب عليه والرحمة
اثره الاحسان الى المرحوم والحياء اثره الامتناع عن الارتكاب القبيح
الى غير ذلك واسماؤه تعالى توخذ باعتبار هذه الاثار التي لا تمتنع عليه
تعالى لا باعتبار المبادي **قوله** انما توخذ باعتبار الغايات اما على طريقة
المجاز المرسل بذكر لفظ السبب وارادة المسبب واما على طريقة التمثيل
بان شبه حالة تعالى بالقياس الى المرحومين في ايصال الخير بحال الملك
اذا عطف على رعيته ورق لهم فاصابهم بمعروفه واحسانه وانعامه
فاستعارة الكلام الموضوع للهيئة الثانية في الاولى من غير ان يتمحل
في شيء من مفرداته الا انه قد يكتفي في الاستعارة التمثيلية من الفاظ
المشبه به على ما هو العمدة فيها كما في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم
حيث اكتفى بعلى ولاشارة الى الطريقين قال توخذ فانه يحتمل
كون اللفظ مستعملا في المعنى المجازي كما اذا كان مجازا مرسلا في
المعنى كما اذا كان استعارة تمثيلية بخلاف ما اذا قال يطلق فانه
صريح في كونه مجازا لان تطلق بمعنى تستعمل **قوله** دون المبادي
التي يكون انفعالات الافيد ان يقال دون المبادي التي لا يصح
اتصافه تعالى بها سواء كانت انفعالات كالرحمة والحياء والغضب او
كالاستهزاء والمكر والخداع **قوله** لان زيادة البناء يدل على زيادة
المعنى نقض بحاذر فانه ليس ابلغ من حذر والجواب ان القاعدة
اكثرية واما الجواب بان الشرط بعد تلاقي الكلمتين في الاشتقاق
اتحادهما في النوع فانما يتم على تقدير كون الرحيم ايضا صفة مشبهة

فاعل على تقدير يكون صيغة مبالغة فلا وكذا الجواب بانه يجوز ان
يكون حاذر ابلغ بان يدل على زيادة الحذر وان كان حذر ابلغ
باعتبار دلالته على الثبوت والاستمرار ضعيف اذ لا دلالة لصيغة
فاعل على ازيد من ثبوت الحدث لفاعله **قوله** نحو قطع وقطّع فان
الثاني يدل على التكثير **قوله** وكبار وكبّار في الصحاح كبر بالضم يكبر اي
اي عظم فهو كبير وكبار فاذا افرط قيل كبّار بالتشديد **قوله** توجد تارة
باعتبار الكمية اي كمية افراد الرحمة وذلك باعتبار المرحومين وانما لم يوجد
باعتبار كمية متعلق الرحمة من النعم لان الرحمة تعلقها بالمفعول به اشد
من تعلقها بالآلة حيث لا يتعقل معناها بدونه كالفعل فاعتبار تعددها
باعتبار المفعول اولى من اعتباره باعتبار النعم التي هي الآلات لظهور
الرحمة **قوله** واخرى باعتبار الكيفية اي كيفية الرحمة وذلك باعتبار
اختلاف النعم اذ لا تتصف الرحمة في نفسها ولا باعتبار الفاعل والمفعول
بالاختلاف في كيفيتها **قوله** وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والآخرة
ورحيم الدنيا الخ فانه لو اخذ باعتبار الاول لكان ذكر رحيم الدنيا تكرارا
بخلاف ما اذا اخذ بالاعتبار الثاني فان النعم الاخروية لما كانت كلها
جليلة والدنيوية متنوعة كان المعنى يا معطي النعم الجليلة في الدنيا
والآخرة ومعطي النعم الحقيرة في الدنيا نعم بعد الاخذ باعتبار الثاني
يحصل الاعتبار الاول ايضا لان النعم الاخروية مع النعم الدنيوية
الجليلة اكثر من النعم الدنيوية الحقيرة لكن ذلك لا يضر فيما نحن بصدده
من انه وارد بالاعتبار الثاني **قوله** وانما قدم الخ يعني لما كان الرحمن
ابلغ كان مقتضى الظاهر ان يؤخر لان مقام الثناء والمدح يقتضي
الترقي من الادنى الى الاعلى دون العكس **قوله** لتقدم رحمة الدنيا
الخ يعني ان الرحمة الدنيوية التي مدلول الرحمن اذا اخذ الزيادة
فيه باعتبار الكمية متقدمة على الرحمة الاخروية التي هي مدلول
الرحيم فلذا قدم الدال على الاول على الدال على الثاني ليكون استحضار
النعم التي هي وسيلة التوجه الى جناب المنعم سبب الوصول الى المنعم
عليه فانه ادخل في التوجه وليوافق الوضع الطبع واما كون الترقي
التي منه من الادنى الى الاعلى فانه فيما يكون الحكم على الاعلى متضمنا
للحكم على الادنى اولا فانه حينئذ لو ذكر الاعلى اولا كان ذكر الادنى تكرارا

تكرارا وههنا ليس كذلك ولظهور جواب القياس لم يتعرض له **قوله**
ولانه صار كالعلم له في الاختصاص فهو من الصفات الغالبة الغلبة
تقديرية ولم يصر علما بدليل وقوعه صفة لا موصوفا وكونه بازاء المعنى
دون الذات بخلاف لفظ الله حيث صار من الاعلام الغالبة غلبة تقديرية
واذا كان كالعلم كان بمنزلة الموصوف للرحيم واشبه لفظ الله فكان
المناسب تقديمه **قوله** حيث لا يوصف به غيره اي لا يصح وصف غيره
تعالى به كما يدل عليه التعليل بعدم تحقق معناه في غيره تعالى ولا حاجة الى
ما في الكشاف من ان قولهم اي بني حنيفة في مسيلمة الكذاب يا رحمن اليمامة من
تعنتهم في كفرهم ولا الى ان يضم بقوله وذلك لا يصدق على غيره
وانه معلوم للكل الخ لان عدم الصدق في نفس الامر لا يستلزم عدم
الاطلاق **قوله** لان صفات المنعم الحقيقي الخ لانه فيه مبالغة باعتبار
الصيغة ومبالغة باعتبار زيادة البناء فيكون معناه ذو الرحمة البالغة
غايتها الكمال ولا بد ان يكون منعما حقيقيا اذ لو احتاج في الغاية الى
غيره لم يكن رحمته بالغة غايتها **قوله** لان من عداه الخ خلاصة التعليل
ان غيره مستعيض بلطفه فلا يكون بالغا في الرحمة غايتها لان غايتها
ان يفعل لا لعوض ولا لغرض ولا واسطة في ذلك فلا يكون منعما
حقيقيا **قوله** مستعيض في الصحاح استعاض من طلب العوض **قوله**
او يزيح بصيغة المضارع عطف على يريد وبصيغة اسم الفاعل عطف على
مستعيض **قوله** رقة الجنسية اي يزيل بانعامه الرقة الحاصلة باعتبار
المشاركة الجنسية بالمنعم عليه كمن رأى فقيرا وحصل له رقة القلب
فيتصدق عليه لادراكه الم الرقة وهذا هو الموافق لما في التفسير الكبير
ولما وقع في كتب الاخلاق والتصوف في بيان وجه الاتفاق على الغير
وفي بعض النسخ الغفه الحسنة اي عادتها **قوله** ثم انه كان لو واسطة
كلمة ثم للترقي فانه سلم ان لا تحقق للانعام فيمن عداه الا انه ليس
بالحد الكامل وههنا يمنع تحقق الانعام حقيقة في غيره تعالى وانما قال
كالواسطة لان الايصال فعل منسوب اليه كسبا او خلقا فيكون
فاعلا في الجملة الا ان الايصال لما كان موقوفا على امور هي مخلوقة
الله تعالى من غير مدخلية العبد صار كانه آلة وواسطة في ذلك الايصال
ومن لم يتنبه لهذه الدقيقة قال لا بد من ذكر الايصال واثبات انه

من خلقه تعالى حتى يتم المقصود قوله لان ذات المنعم هنا على رأي القائلين
بالجعل البسيط حيث قالوا ان الماهيات نفسها اثر الفاعل وان
الوجود امر انتزاعي ينتزعه العقل منها باعتبار ترتيب الآثار عليها
ومعنى التأثير استتباع الاثر للمؤثر ولولاه لانتفت الماهيات بالمرة
قوله ووجوده اي صيرورتها موجودة ومتصفة به على رأي القائلين
بالجعل المركب حيث قالوا ان اثر الفاعل اتصاف الماهيات بالوجود
لا بمعنى جعل الاتصاف اتصافا او الاتصاف موجودا بل الاتصاف
من حيث انه حالة بين الماهيات والوجود قوله والتمكن من الانتفاع
الخ انما تعرض كذلك لان النعمة انما تكون نعمة باعتبار التمكن
من الانتفاع فان الطعام واللباس ليس نعمة بالنسبة الى الجماد
قوله الى غير ذلك من الشروط والآلات التي يحتاج اليها المنعم في
الايصال والمنعم عليه في الانتفاع قوله من خلقه اما ابتدائية و
الخلق بمعنى الايجاد او تبعيضية وهو بمعنى المخلوق قوله اولا في
الرحمن لما دل على جلائل النعم الخ بهذا اذا اخذ الزيادة باعتبار الكيفية
يعني قدم الرحمن سلوكا لطريقة التتميم وهو تقييد الكلام بما يفيد
مبالغة وذلك لانه تعالى لما ذكر ما دل على جلائل النعم اراد المبالغة
والاستيعاب وتتميم بما يدل على دقائقها ليدل على انه مولى النعم
كلها وانما اختير طريقة التتميم على الترقي لانه مناسب للمقام لان
الملتفت اليه اولى في مقام الكبرياء وجلائل النعم وقيل انه من
طريق التكميل فانه لما دل الرحمن على جلائل النعم وقيل انه من طريق
بما يتوهم ان الدقائق لا يجوز نسبتها اليه تعالى لحقارتها فاكمل بالرحيم
فان حمل عبارة المص على هذا على قوله كالتتمة على المعنى اللغوي لا على
مصطلح اهل المعاني قوله او للمحافظة على رؤس الآي ليكون اواخر
الآيات اي فواصلها متقاربة وهذه النكتة مختصة بتسمية الفا تحة
ومبنية على جزئيتها لها كما هو المختار للمص واعلم ان التي هي آخر
الآية تسمى فاصلة لانفصال الآية التي هي آخرها عما بعدها وتخص
برأس الآية باعتبار انها بوجودها تصير الآية آية ولولاها لكان
الآيتان آية واحدة فان فواصل القرآن في المتماثلة والمتقاربة
فمثال الاولى والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور

المعمور والثانية مثل الرحمن آية كذا قاله الامام الرازي وغيره و
بهذا رجح مذهب الشافعي في عد الفاتحة مع البسملة سبع آيات
وجعل صراط الذين الخ آية واحدة فانه من جعل آخر الآية السادسة
انعمت عليهم يلزمه تشابه الفواصل بها لكن قال الزمخشري في كشافه
القديم انما يحسن المحافظة على الفواصل بعد اتباع المعاني على النهج
الذي يقتضيه حسن النظم والتئامه فأما ان يهمل المعاني ويهتم بالتحسين
ما وجد ليس من قبيل البلاغة وبني على ذلك ان التقديم في وبالآخرة
هم يوقنون ليس بمجرد الفاصلة بل لرعاية الاختصاص وقال ابو القاسم ه
اصل الحسن في جميع المحسنات اللفظية ان يكون الالفاظ تابعة
للمعاني فمجرد المحافظة على رؤس الآي لا يصير نكتة للتقديم الا بعد ان
يثبت ان المعاني اذا ارسلت على سجيتها كانت تقتضي تقديم الرحمن
على الرحيم ثم ان المص عطف النكتة الثانية بالواو لامكان اجتماعها
مع الاولى والثانية وبأو لامتناع اجتماعها وكذا الرابعة لما فيه
الثلاثة في كونها لفظية قوله والاظهر انه منصرف وان خطى اه
يعني انه اذا فرض عدم الاختصاص لوجود المؤنث كان كون عدم
انصرافه للالحاق بالاغلب في بابه اظهر بالطريق الاولى وذلك لانه
اذا منع الاختصاص بوجود مؤنث كان حاله بالنظر الى تحقق شرط
الانصراف وعدمه معلوما فيكون منصرفا على رأي من شرط وجود فعلى
غير منصرف على رأي من شرط انتفاء فعلانة واما اذا لم يمنع كان
حاله بالنظر الى الشرط مجهولا مشكوكا فيه فاذا كان عدم الانصراف
مع العلم بحاله اظهر كان اظهرية عدم انصرافه حال كونه مجهول
الحال اولى لانه ح لا يحتاج الى الغاء الاختصاص العارض واما
ما قيل ان المعنى ان عدم الانصراف اظهر وان اوجب الاختصاص
كونه منصرفا على مذهب وكونه غير منصرف على مذهب وجعله
مستوي النسبة بالانصراف وعدمه نظرا الى المذهبين اللذين
لا يترجح احدهما على الآخر الحاقا بما هو الغالب في بابه ففيه انا لا نسلم
ان النظر الى المذهبين جعله مستوي النسبة بالانصراف بل
النظر الى كل مذهب يقتضي بطلان حكم الآخر ولذا اختلف فيه
ولم يجوز الامران كيف والتعارض من احكام الادلة دون المذاهب

وانه لا يدفع الاشكال لانه يلزم على مقتضى ان الوصلية انه لو لم
يجعل الاختصاص مستوي النسبة بل جعل نسبته باحدهما راجحا
لكان اظهرية عدم الانصراف اولى وليس كذلك وانه لا يدفع استدراك كع
ذكر انتفاء فعلانة اذ لو قيل وان خطر اختصاصه بالاسم ان يكون
له مؤنث على وزن فعلى لكان اخصر وادل على المقصود لانه يفيد
ان عدم الانصراف مع وجود مقتضى الانصراف اظهر فكيف اذا
استوى المقتضيان هذا لكن الاولى ترك الوصلية بان يقال
واختصاصه بالله لا خطر وجود فعلى خطر وجود فعلانة ليكون
اشارة الى جواب سؤال مقدر على طبق ما في الكشاف **قوله** الحاق
بما هو الغالب في بابه وهو فعلان صفة كان الغالب فيه فعلى ذكر
الشيخ السيوطي في شرح الفيته ان تاء مؤنثة فعلانة لم يجئ الا
على اربعة عشر لفظا وانما اقتضى الالحاق اظهرية عدم الصرف
لان كون الاصل في الاسم الصرف يقتضي لكن رعاية ما هو الغالب
في نوعه اولى من رعاية ما هو الاصل في جنسه او فعلان صفة
من فعل بالكسر فانه لم يجئ منه ما مؤنثه فعلانة اصلا الا ما روى
المرزوقي من خشيان خشيانة **قوله** مولى النعم بضم الميم معطيها
قوله بشراشره في القاموس الشراشر النفس والاثقال والمحبة
وجميع الجسد والمراد الجناب المقدس كما يقال حاتم الجود فانه
يضاف الموصوف الى المعنى المشتق منه الوصف مبالغة في
ثبوت ذلك الوصف له **قوله** الحمد هو الثناء اي الذكر الجميل الا
انه قد يستعمل بمعنى اظهار صفة الكمال كما ورد في الحديث لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فلذا عقبه صاحب الكشاف
بالنداء ليكون نصا في المقصود اعني القول الجميل وحذفه المص رح
حينئذ لانه معنى مجازي والالفاظ محمولة على المعاني المتبادرة
خصوصا في التعريفات كيف وقد جاء الثناء بمعنى الذكر مطلقا
كما في حديث من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه
شرا وجبت له النار فلا بد من التنصيص بلفظ الجميل ايضا والمراد
بالاختياري ما يكون صادرا عن المحمود بالقصد والاختيار فيحمل
على صفاته الذاتية سواء كانت عين الذات او غيرها محمول على تنزيلها

تنزيلها منزلة الاختيارية في استقلال مبدائها او باعتبار ترتب
الآثار الاختيارية عليها وقد يقال المراد به كون المحمود فاعلا
بالاختيار وان لم يكن مختارا في المحمود عليه **قوله** من نعمة او غيرها
في الكشاف في تفسير قوله تعالى في سورة المزمل النعمة بالفتح التنعم
وبالكسر الانعام وبالضم المسرة فلا حاجة الى تقدير الانعام كما يدل
عليه ظاهر عبارة السيد قدس سره في حواشي الكشاف اي انعام
نعمة وفايدة التعميم التنصيص على عموم متعلق الحمد والرد على ما في
التفسير الكبير من ان الحمد مختص بالانعام مطلقا واما الشكر فهو ثناء
في مقابلة الانعام الواصل الى الشاكر **قوله** على الجميل مطلقا اي غير
مقيد بالاختياري سواء كان اختياريا او لا **قوله** تقول حمدت زيدا
على علمه وكرمه الخ استشهد على عموم متعلق الحمد للنعمة وغيرها
بانه حمدت على حسنه وعلى كون متعلق المدح الجميل مطلقا اي غير مقيد
بالاختياري بانه يقال مدحته على حسنه او على ان متعلقه عام للاختيا ري
وغيره ولا بد حينئذ ان يضم الى قوله يقول حمدت زيدا على حسنه
وكرمه ومدحته الا انه اكتفى في ذلك بكونه معلوما مما عنه اذ لم
يقل احد باختصاص المدح بغير الاختياري **قوله** هما اخوان اي
مترادفان القايل صاحب الكشاف ومرضه المص لعدم مساعدة الاستعمال
له ولذا فسر الاخوة بالتلاقي بينهما في الاشتقاق الكبير لانه الشايع
في كتبه لكن الحق ان مراده المترادف بدليل ما في الفايق ان الحمد هو
المدح والوصف الجميل واما ما قيل انه جعل نقيض المدح اعني
الذم نقيضا للحمد فهو ايضا دليل الترادف ففيه انه ليس المراد
بالنقيض ههنا رفعه حتى لا يكون نقيض احدهما نقيض الآخر بل
ما لا يجامعه في الذم لا يجامع شيئا منهما ولذا جعله المص ايضا نقيضا
للحمد مع انه قايل بعموم المدح ثم الترادف اما باعتبار عدم قيد الاختيار ي
في الحمد ايضا كما يدل عليه ظاهر عبارة الكشاف والفايق واما باعتبار
ذلك القيد في المدح ايضا كما صرح في تفسير قوله تعالى ولكن الله حبب
اليكم الايمان بان المدح لا يكون بفعل الغير ويأول التمدح بالجمال
وصباحة الخد وانما ترك القيد في التعريف اعتمادا على الامثلة
او اراد بالجميل الفعل الجميل وهو بالاختيار كذا قيل **قوله** والشكر

في مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا احوال من ضمير الظرف الراجع الى
الشكر وقعت في بعض النسخ بكلمة او وهو الظاهر وفي بعضها بالواو
للاشارة الى اجتماع الاقسام الثلاثة واشتراط كل منها بالآخر بان لا
تخالفه فانه حينئذ يكون سخرية واما توهم ان يكون الشكر مجموع الامور
الثلاثة فمندفع فيما سيأتي من بيان النسبة بينهما ووقع في بعض
النسخ والشكر مقابله النعمة بصيغة اسم الفاعل المضاف الى الضمير
وبعض الناظرين قرا بصيغة المصدر على طبق عبارة الفائق حيث
قال وهو مقابلتها قولا وعملا واعتقادا وفسره بجعل المنعم عليه كلا
من القول وغيره مقابلا للنعمة وحينئذ يحتاج الى القول بالتسامح
فان الشكر هو احد الامور الثلاثة المقابلة للنعمة لا المقابلة المذكورة
والى القول باضافة المصدر الى المفعول الثاني وتقديمه على المفعول
الاول وكل منهما لا يليق بمقام التعريف قوله افادتكم النعماء مني الخ
يدي ومعطوفاه منصوبات على البدل ووصف الضمير بالمحجب اي
المستتر اشارة الى الاخلاص وانهم ملكوا الظاهر والباطن وفي جعل
نفس الاعضاء جزاء الانعام مبالغة لا تخفى والمعنى افادتكم انعامكم
على ثلاثة اشياء مني المكافاة باليد ونشر المحامد باللسان ووقف الفؤاد
على المحبة والاعتقاد وليست استشهادا على عموم الشكر من حيث المورد
ردا لما في التفسير الكبير من ان الشكر اللغوي مورده اللسان فقط
والفرق بين الحمد والشكر باعتبار ان الشكر مختص بالانعام الواصل
الى الشاكر بخلاف الحمد وتقريره ان الشاعر صاحب اللسان جعل
مقابلة النعمة الواصلة اليه كلا من الامور الثلاثة بقرينة مقام التمدح
اذ افادة المجموع لا يقتضي افادة كل واحد منها بخلاف العكس ومعلوم
انه ليس بحمد ولا مدح اذ هما مختصان باللسان فهو شكر اذ لا رابع
وقرره السيد قدس سره هكذا بان جعل افعال الموارد الثلاثة
جزاء النعمة متفرعا عليها وكل ما هو جزاء النعمة عرفا يطلق عليه
الشكر لغة وفيه ان الكبرى اخفى من الصغرى بل هو المتنازع فيه
فالاستشهاد على الصغرى وترك الكبرى مما لا وجه له قوله
ولما كان الحمد راس الخ اي لما كان عموم الشكر مع الحمد بحسب
الظاهر منافيا لما يستفاد من الحديث من ان الحمد راس الشكر وانه ينتفي

ينتفي بانتفائه دفعه بقوله لما كان الحمد الخ وحاصله ان حقيقة
الشكر اظهار النعمة كما ان الكفران سترها والحمد هو العمدة في الاظهار
فيكون راس الشكر كانه ينتفي الشكر بانتفائه ومن هذا يعلم وجه
اختيار الحمد على الشكر ايضا قوله من شعب الشكر اي من جهة المورد
وان كان اعم من جهة المتعلق خبر ثان قوله اسبغ النعمة اللام
للتعدية فالمعنى ببسيار اشكاره كنند نعمت است وذلك لظهوره و
اطلاع كل واحد عليه قوله وادل على مكانها اي اظهر دلالة على ثبوتها
لكونها وضعية يطلع عليه كل من هو عالم بالوضع ذكيا كان او بليدا
قوله لخفاء الاعتقاد ناظر الى قوله اسبغ قوله وما في اداب الجوارح
اي اتعابها من الاحتمال لان دلالته عقلية تختلف بالنسبة الى
الاشخاص بحسب الاختلاف وجه الدلالة الدلالة وضوحا وخفاء وان
كان بعد العلم بوجه الدلالة اقوى في النهاية داب في العمل اذا جد
وتعب الا ان العرب حولت معناه الى العادة والشان في خدمة
المنعم قوله والعمدة فيه اشار بذلك الى وجه الشبه والى ان انتفاء
الشكر بانتفاء الحمد كما ورد في الحديث ادعائي باعتبار انتفاء العمدة منه
وقال صاحب الكشاف جعل راس الشكر لان الحمد وان كان باللسان
لكن انما يعتد به اذا واطا القلب والا فهو استهزاء ولاشتماله على القلب
واللسان يكون افضل وفيه انه لا يدل على افضليته من شكر الجوارح
اذ لا اعتداد به بدون مواطاة القلب قوله والذم نقيض الحمد لانه
مختص باللسان كالحمد وهو نقيض المدح ايضا ومن قال نقيضه الهجو
لم يفرق بين المدح بمعنى عد المآثر والمدح بمعنى الثناء الخاص فهو
مقابل الاول ومنه احثوا التراب على وجوه المداحين والكلام في الثاني
قوله ورافعه بالابتداء تعرض لذلك مع ظهوره لدفع توهم كونه
فاعل الظرف بناء على جواز تقديم الفاعل وعدم اشتراط عمل الظرف
بالاعتماد كما هو راي الكوفيين وليفرع عليه قوله واصله النصب
قوله وجر لله لا كما توهم من انه مفعول المصدر واللام لتقويته رعاية
للاصل كما في قولك اعجبني الحمد لله لان المقصود ان الحمد ثابت لله لا ان
حمد الله ثابت قوله واصله النصب لانه شايع في نسبة المصدر الى
الفاعل والمفعول هو الجملة الفعلية سيما وقد شاع استعماله منصوبة

باضمار الفعل **قوله** وقد تجب به اي في الشاذة بناء على ان المص
يعبر عن القراءة الشاذة بصيغة المجهول الا نادرا وهذا تاييد
لكونه في الاصل منصوبا فان القراءات تفسر بعضها بعضا **قوله** وانما
عدل عنه الي الرفع قدم المص وجه العدول على وجه النصب اعني قوله
فهو من المصادر الخ على عكس الكشاف بناء على انه اهم لان السامع
لخفائه مترقب له ولكونه نكتة معنوية متعلقة بالبلاغة بخلاف
وجه الاعراب ولذا جعل كونه منصوبا بفعل مضمر لايكاد يستعمل معه
حكما واحدا ليفيد فان وجه الاعراب اعني المصدرية لكونه ظاهرا
كانه مفروغ عنه لا حاجة الي بيانه **قوله** ليدل على عموم الحمد وثباته
يريد ان النصب لما دل على الفعل المقدر والمقدر كالملفوظ امتنع قصد
العموم لدلالته على النسبة الي الفاعل المعين وقصد الدوام الثبوت
لاقترانه بالزمان المعين المتجدد فعدل عنه الي الرفع ليدل على العموم
بواسطة اللام وعلى الدوام بمعونة المقام فظهر ان للعدول مدخلا في
الدلالة لولاه لانتفت وهذا كاف في التعليل ولا يجب استقلاله
في تلك الدلالة فلا يرد ان العدول لا يدل على العموم وانما هو مدلول
الكلام ولا يحتاج الي ان يقال ان المعنى انما عدل الي الرفع وادخل
اللام الا انه لازم للعدول **قوله** وثباته له دون تجدده وحدوثه
حال من ثباته اي متجاوزا عن التجدد والحدوث قيد بذلك لان الفعل
يدل على الثبات المقارن بالتجدد والحدوث لما في مفهومه من الزمان
وفيه اشارة الي ان مدلول الاسمية سواء كانت معدولة او لا
ليس الا ثبوت شيء لشيء مجردا عن التجدد والحدوث والدوام يستفاد
بمعونة القرائن فهو مدلول عقلي لا وضعي فان قيل الظرفية مقدرة
بالفعلية فيكون اسمية خبرها فعلية فيفيد التجدد اجيب بان
المقدر ههنا اسم الفاعل بقرينة العدول واما الجواب بالفرق بين
المقدر والمذكور فضعيف ولا لما افاد الحمد لله بالنصب التجدد
قوله وهو من المصادر التي ينصب بافعال الخ قال بعض محققي علم
الادب ان هذه المصادر ان لم يبين بعدها ما تعلقت به من فاعل او
مفعول اما بحرف جر او اضافة المصدر اليه فليست مما يجب حذف
فعله بل يجوز نحو سقاك الله سقيا وان بين فاعله او مفعوله كذلك

كذلك فيجب نحو شكرانك وغفرانك ولبيك وسبحانك ويشترط فيه
ان لا يكون ذلك المصدر لبيان النوع احترازا عن نحو قوله تعالى ومكروا
مكرهم وسعى لها سعيها انتهى فان اريد من المصادر ما بين بعده كما تعلقت
به فقوله لا يكاد للمبالغة في نفي قرب استعمال افعالها فكيف استعمالها
وان اريد الاعم من ذلك فلافادة ان استعمال افعالها بعيد عن القياس
قليل الوقوع لانهم لما نزلوا المصادر منزلة افعالها لفظا وسدوا بها
سد ها مسدها معنى استوفت الافعال حقوقها في اللفظ والمعنى فيكون
استعمالها معها كالشريعة المنسوخة **قوله** ومعناه الاشارة الي ما يعرفه
كل احد اي الاشارة الي الماهية مع وصف المعرفة والحضور في الذهن
ففيه اشارة الي الحضور بخلاف المنكر فانه وان دل على ماهية حاضرة
في الذهن الا انه لا اشارة فيه الي حضورها فيه **قوله** ان الحمد ما هو
بيان **قوله** او الاستغراق اي الجنس باعتبار تحققه في ضمن جميع افراده
اي الاستغراق ليس معنى اللام حقيقة بل هو من فروع الجنس فالمقابلة
باعتبار الارادة وهذا لا يخالف قول صاحب الكشاف والاستغراق
الذي توهمه كثير من الناس وهم اذ ليس مقصوده ان حمل اللام ههنا على
الاستغراق وهم لانه قائل بالاختصاص في الحمد لله واختصاص الجنس
يستلزم اختصاص جميع المحامد استلزاما بينا فلو لم يصح حمل اللام
ههنا على الاستغراق لم يصح حمله على الجنس ايضا لان انتفاء اللازم
يستلزم انتفاء الملزوم بل مراده ان الاستغراق الذي توهمه كثير من
الناس انه مدلول التعريف اللامي ومعناه الحقيقي وهم بناء على ما نقل
عنه ان اللام لا تفيد سوى التعريف والاشارة والاسم لا يدل الا
على مسماه فاذا لا يكون ثمة استغراق وهذا لا ينافي في حمل المعرف
باللام عليه بقرينة المقام بقي ان المص سوى بين جواز ارادة الجنس
والاستغراق ولعله بناء على الاختلاف المذكور في الاصول من ان
العمل بالحقيقة اولى ام بالمجاز المتعارف وذلك لان الجنس معنى
حقيقي للتعريف والاستغراق مجازي متعارف في المقامات الخطابية
واكتفى صاحب الكشاف على الاول لان مؤدى الاستغراق حاصل
في الجنس ايضا فلا حاجة في تاديته المقصود الذي هو ثبوت الحمد
له تعالى وانتفائه عن غيره الي ملاحظة الشمول والاستعانة بالقرائن

ولا يخفى انه انما يقتضي رجحان ارادة الاول على الثاني دون
الاكتفا عليه واشار المص الى ذلك بتقديمه **قوله** ان الحمد في الحقيقة
كله له تصحيح الاختصاص المستفاد من التعريف سوآ كان للجنس و
الاستغراق والقصر على الاخير تقصير يعني ان الحمد وان كان بحسب
الظاهر منسوبا الى غيره تعالى كسبا او خلقا لكنه في الحقيقة كله له
تعالى فالاختصاص بالنظر الى الحقيقة فهو حقيقي ادعائي **قوله** اذ ما من
خير الخ يعني ان الحمد يتعلق بالخير وما من خير للعبد الا هو معطيه
بوسط وهو ما للاختيار فيه مدخل اما كسبا او خلقا او بغير وسط وهو
ما لا دخل لاختيار العبد فيه اصلا **قوله** وفيه اشعار الخ اي في الحمد
لله بخلاف المدح لله فانه لا اشعار فيه فقول الحمد لله دال على ان
القايل به مقر ان اله العالم ليس موجبا بالذات **قوله** اذ الحمد لا يستحقه
الخ لان المحمود ان يكون فاعلا مختارا للمحمود عليه وكل فاعل مختار قادر
مريد عالم حي **قوله** وبالعكس اي قرئ بضم الدال باتباع اللام الدال
قال صاحب الكشاف اشق القراتين قراة ابراهيم حيث جعل الحركة
البنائية تابعة للاعرابية التي هي اقوى بخلاف قراة الحسن وانما كان
اقوى لان علم المعاني مقصودة يتميز بها بعضها عن بعض فالاخلال
يؤدي الى الالتباس وعورض بان الاكثر في لغة العرب اتباع الاول
للثاني وان الحركة البنائية لازمة والاعرابية غير لازمة فجعل
الاعرابية تابعة للبنائية اولى ولعل المص رحمه انما ترك الترجيح لذلك
قوله تنزيلا لها الخ فان الاتباع انما يكون في كلمة واحدة كما في منحدر
الجبل ومغيرة او ما في حكمها وانما كانا في حكم كلمة واحدة لانه لاتحاد الحمد يستعمل
مفردا ابعد **قوله** الرب في الاصل بمعنى التربية اي في اصل اللغة احترز
به عن الاستعمال الطاري عليه باعتبار العادة فان الرب يجيء بمعنى
المالك والسيد والمنعم والمصلح والصاحب ايضا وانما كان بمعنى التربية
في اصل اللغة لانه الكثير الشايع المتبادر وهو امارة الحقيقة وفي
البواقي اما مجاز او مشترك والاول ارجح لان في جميعها يوجد
معنى التربية ووجود العلاقة امارة المجاز وكان اللفظ اذا دار
بين المجاز والاشتراك يحمل على المجاز كما تقرر في مبادي اللغة
وفي هذا تعريض الكشاف حيث ترك المعنى الحقيقي الانسب بالمقام

بالمقام وحمل على المعنى المجازي اعني المالك مع انه يودي الى ان يكون
قوله تعالى مالك يوم الدين تكرارا لدخوله في رب العالمين اللهم الا ان يقال
بالتخصيص بعد التعميم للعناية بشانه ويحتاج الى نكتة ادراج قوله
تعالى الرحمن الرحيم بينهما وانما قلنا انه انسب بالمقام لان التربية اجل
النعم بالنسبة الى المنعم عليه وادل على كمال علمه تعالى وقدرته وحكمته
بذلك على التفكر في تربية النطفة وجعله انسانا كاملا اوفى لحق
الشكر قال محمد بن علي الترمذي علم الله تواتر نعمه على عباده وغفلتهم
عن القيام بشكره فاوجب عليهم في العبادة التي تكرر عليهم في اليوم
والليلة قراة رب العالمين ليكون قياما بشكره وان تغافلوا عنه وابوا
ذلك فهي احري بالذكر في مقام تخصيص الحمد به تعالى ولانه يلايم الكلام
على هذا كل التلايم كانه حمد اولا باعتبار كونه موجدا له ثم باعتبار
افاضة النعم حالا ومآلا باعتبار العود اليه الجزاء فاستغرق الحامد في
بحر مشاهدته وانقطع عما سواه لانه علم انه في جميع الاحوال في المعاش
والمعاد محتاج اليه تعالى فخاطبه بقول اياك نعبد او كانه حمد اولا باعتبار
كمال ذاته وصفاته ثم باعتبار احسانه العاجل ثم باعتبار احسانه الآجل
ثم باعتبار الخوف من كمال سطوته ولا شك ان الذي يحمد في الدنيا انما
يكون كذلك لاجل احد هذه الوجوه الاربعة **قوله** تبليغ الشي الخ
وفي تبليغه الاشيا الى كمالها تدريجا من حال الى حال صنايع وحكم يتجدد
منها لاولي الالباب عبر وسكون الى عظم قدرته ما ليس في تبليغه دفعة
وان شيت فتفكر في صيرورة النطفة علقة ثم مضغة ثم عظاما و
غضروفا واعصابا واوردة ولحما وشحما وتركيبها والتيامها على ما بين نبذ
منه في علم التشريح **قوله** ثم وصف به تعالى اي وصف الباري تعالى
للمبالغة كانه لكمال تربيته صار عين التربية **قوله** وقيل هو نعت
مرضيه على عكس الكشاف لفوات المبالغة والاحتياج الى النقل
من المتعدي الى اللازم كما مر ولغرابة الصفة على فعل بسكون العين
من فعل يفعل بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر ولهذا استشهد
له بنم **قوله** كقولك نم ينم فهو نم النم سعي جنابي كردن وكان في
ترك المفعول اشارة الى ان النقل قبل انه مضارعه كما جاء
مضموم العين جاء مكسورها والصفة كما جاء نم جاء نموم ونمام

فجاز ان لا يكون ثم من مضموم العين فلا يحصل التاييد والجواب ان
كسر العين في المضارع كما انه لغة في ثم لغة في يرب ايضا على ما في
التاج فان كان بناثم من مكسور العين فليكن بنا يرب ايضا منه
قوله لانه يحفظ ما يملكه ويربيه اشار ببيان العلاقة الى انه معنى
مجازي ردا على من قال معنياه التربية والملك قوله ولا يطلق على
غيره تعالى الا مقيدا الخ اي لا يطلق في اللغة بدون التقييد بالاضافة
اطلاقا مستفيضا على غيره تعالى وانه جاز نادرا كقوله وهو الرب
والشهيد على يوم الحيابان والبلا بلاء واما في الشرع فاطلاقه
مقيدا بالاضافة الى المكلف مكروه على ما روي في الصحيحين عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقل احدكم اطعم ربك ارض ربك
واسق ربك ولا يقل احدكم ربي وليقل سيدي ومولاي واما قول
يوسف عليه السلام انه ربي فكانه مثل فخروا له سجدا مخصوص بجوازه
بزمانه ولا كراهية في اضافته الى غير المكلف كرب الدار واما
لفظ الارباب فحيث لم يطلق على الله وحده جل تخصيصه بغيره تعالى
باضافة الرب اليه كما في قولك رب الارباب وجاز اطلاقه بحيث
يشمل ذاته تعالى ايضا كما في قوله تعالى ارباب متفرقون قوله والعالم
اسم لما يعلم به قال الراغب الفاعل كثيرا ما يجي في اسم الالة التي يفعل
بها الشيء كالطابع والخاتم والقالب فجعل بناؤه على هذه الصيغة لكونه
كالالة في الدلالة على صانعه انتهى وفيه اشارة الى انه مشتق
من العلم لا العلامة والا لقال لكونه كالالة في كونه علامة على صانعه
ويدل عليه العم ايضا قوله وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض
كل واحد واحد من هذه الاجناس ومجموعها فهو اسم للقدر المشترك
بينها وذلك لانه يطلق على المجموع وهو ان يع وعلى كل منها يقال
عالم الحيوان وعالم النبات فلو لم يكن للقدر المشترك يلزم الاشتراك
او الحقيقة والمجاز والاصل ينفيهما ولا يطلق على كل فرد منها فلا يقال
عالم زيد وقولهم الجوهر الفرد والمجرد غاية البيان اخراج صفاته
تعالى قوله والمعدومات قوله فانها لامكانها وافتقارها بيان لوجود
الجواهر والاعراض على وجود صانعه وحاصله انها ممكنة وكل
ممكن مفتقر في وجوده الى موثر وكل مفتقر في وجوده الى موثر

موثر وكل مفتقر في وجوده الى موثر واجب لذاته ولما كان القياس
مركبا وحد وسطه مجموع الامكان والافتقار ذكرهما واختار كون علة
الحاجة الامكان دون الحدوث على خلاف مذهب الاصحاب سلوكا
لطريق التحقيق قوله وانما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس الخ
يعني انما جمعه مع ان الافراد هو الاصل وانه مع اللام يفيد الشمول
ليشمل كل جنس يسمى بالعالم قال المحقق التفتازاني قدس سره
يعني لو افرد لربما يتبادر الى الفهم انه اشارة الى هذا العالم المشاهد
بشهادة العرف او الى الجنس والحقيقة على ما هو الظاهر عند عدم
العهد فجمع ليشمل كل جنس يسمى بالعالم لانه لا عهد وفي الجمع دلالة
على ان القصد الى الافراد دون الجنس انتهى يريد انه لو افرد وعرف
بلام الاستغراق لم يكن نصا فيه لاحتمال العهد بان يكون اشارة
الى هذا العالم المحسوس لان العالم وان كان موضوعا للقدر المشترك
الا انه شاع استعماله بمعنى المجموع كالوجود في الوجود الخارجي و
قد غلب استعماله في العرف بهذا المعنى في العالم المحسوس لالف النفس
بالمحسوسات فجمع ليفيد الشمول قطعا لانه ح لا يكون مستعملا في المجموع
حتى يتبادر منه هذا العالم المحسوس فيكون مستعملا في كل جنس
اذ لا ثالث فيكون المعنى رب كل جنس يسمى عالما بالعالم والتربية للاجناس
انما يتعلق باعتبار افرادها فيفيد شمول احاد الاجناس نظرا الى
الحكم وبما قررنا ظهر اندفاع ما اورده السيد قدس سره في رد
هذا التوجيه من ان المقام يقتضي ملاحظة شمول احاد الاشيا كلها الا
الاجناس وان المقام العالم المشاهد هو العالم الغايب فاذا كان
الافراد يوهم القصد الى الاول ناسب ان يثنى ليتناولهما معا
قال الكل مندرج فيها قطعا واما قوله او الى الجنس والحقيقة الخ ففيه
ان يتبادر جنس العالم مطلقا لا يضر بالمقصود لانه اذا اريد الجنس
وليس التربية مما يتعلق بالحقيقة من حيث هي بل باعتبار التحقق
في الافراد ولا قرينة تدل على البعضية فيكون للاستغراق لئلا
يلزم التحكم وتبادر الجنس بمعنى الطبيعة من حيث هي او في ضمن بعض
الافراد مم ولعله لاجل هذا اكتفى في شرح التلخيص على الوجه الاول
حيث قال يعني لو افرد لتوهم انه اشارة الى هذا العالم المحسوس

فجمع ليفيد الشمول و قال السيد قدس سره في توجيهه يعني لو افرد
معرفا باللام لربما توهم ان القصد الى الاستغراق استغراق افراد
جنس واحد مما يسمى به او الى الحقيقة اي القدر المشترك بين
الاجناس فلما جمع واشير بصيغة الجمع الى تعداد الاجناس واستغراق
افرادها بالتعريف زال التوهم بلا شبهة لا يقال اذا لم يطلق العالم
على شيء من افراد الجنس المسمى به فاذا عرف باللام امتنع استغراقه
لافراد جنس واحد فان اللفظ المفرد انما يستغرق افراد ما يطلق على كل
واحد منها وكذا اذا عرف لم يتناول الا الاجناس التي يطلق عليها
دون افرادها لانا نقول لما كان العالم منطلقا على الجنس باسره و
نزل منزلة الجمع ومن ثمة قيل انه لا واحد له من لفظه فكما ان الجمع
اذا عرف استغرق احاد مفردة وان لم يكن صادقا عليها كقوله والله
يحب المحسنين اي كل محسن و لا اشترى العبيد اي واحدا منهم كذلك
العالم اذا عرف يشمل افراد الجنس وان لم ينطلق عليها كانها احاد
مفرد المقدر وعلى هذا فالعالمون بمنزلة جمع الجمع فكما ان الاقاويل
يتناول كل واحد من احاد الاقوال كذلك العالمون يتناول كل واحد
من احاد الاجناس انتهى وفيه بحث اما اولا فلان العالم بدون التقييد
لا يستعمل الا في القدر المشترك او المجموع فتوهم ان القصد الى
استغراق افراد جنس واحد مما لا وجه له وبمجرد صدق العالم بالمعنى الكلي
على كل جنس لا يصير منشا لذلك واما ثانيا فلانه لما كان التعريف
لاستغراق الافراد والجمعية انما يفيد تعدد الاجناس في الجملة كان
العالمون متناولا لكل فرد من افراد الاجناس المتعددة فلا يفيد شمول
كل جنس مع ان عبارة الكشاف تنادي على ان المقصود شمول الاجناس
وجعل التعريف لشمول الآحاد والاجناس وكلاهما تعسف وقد يقال
في توجيه نظم القرآن ان التعريف للاستغراق والجمع للدلالة
على ان العالم اجناس مختلفة كما قيل في جمع السموات والارض و
بيان ذلك ان المعاني المختلفة لاشتراكها في مفهوم اسم يقتضي ان
يعبر عنها بلفظ واحد ومن حيث اختلافها يقتضي ان يعبر عن كل منها
بلفظ على حدة فروعي الجهتان بصيغة الجمع فان لفظ واحد صورة
والفاظ متعددة معنى فلو قيل رب العالم لم يعلم منه ان الربوبية

الربوبية شاملة للاجناس المختلفة وفيه ان قولهم الجمع الفاظ متعددة ده
معنى مرادهم الالفاظ المتماثلة فان زيدون بمنزلة تكرار زيد و
اختلاف الحقايق انما يقتضي التعبير بالفاظ مختلفة فلم يراع تلك
الجهة اللهم الا باعتبار مطلق تعدد الالفاظ معنى **قوله** وغلب العقلاء
الخ لما كان الجمع بالواو والنون مختصا بصفات العقلاء وما في حكمها
من الاعلام فان العلم يأول بالمسمى بهذا الاسم ليتجانس مسمياته
وكون لفظ العالم في حكم الصفة معلوما من تعريفه لكونه بمعنى الدال
على معنى لم يتعرض له صريحا ونبه عليه بقوله ليشاير اوصافهم وبين كونه
من صفات العقلاء بانه على طريق التغليب لكون بعضهم عقلاء وفيه
تعريض للكشاف حيث تعرض لبيان معنى الوصفية ولم يتعرض لوجه
اختصاصه باولي العلم مع كون الاول اظهر بان اللايق عكس ذلك
وقيل نزل من ليس له العلم لكونه دالا على معنى العلم منزلة من له
العلم فجمع بالواو والنون كما في ائتينا طايعين ورايتهم لي ساجدين
قوله اسم وضع لذوي العلم الخ للقدر المشترك بين كل جنس من
اجناس ذوي العلم وبين مجموعها يقال عالم الانس وعالم الملايكة
مرضه لان هذه الصيغة موضوعة لما يكون آلة لما بدله اشتقاقه
لا لما يكون موصوفا به ولان الشايع اطلاقه على المعنى العام وهو
المناسب للمقام روي ان الله تعالى خلق مائة الف قنديل وعلقها بالعرش
والسموات والارض وما فيهما حتى الجنة والنار كلها في قنديل واحد
و لا يعلم ما في باطن القناديل الا الله تعالى وقال كعب الاحبار لا يحصي
عدد العالمين احد الا الله وما يعلم جنود ربك الا هو **قوله** وتناوله له
اي ههنا لغيرهم من الافلاك وما فيها والارض وما عليها على سبيل
الاستتباع من غير ان يكون مرادا من اللفظ فان ترتيبهم لا يتم
و لا يكمل الا بترتيبها **قوله** عني به الناس باعتبار ذكر العام و
ارادة الخاص مرضه لعدم قرينة التخصيص **قوله** لان كل واحد
منهم عالم الخ تفصيله ما ذكره الشيخ محي الدين رحمه الله في الباب
السابع عشر من كتاب التدبيرات فقال ما في العالم الاعلى من لطيفة
الاستواء هي الحقيقة الكلية المحمدية وفلكها الحيوة ينظر اليها
من الانسان لطيفه وروحه القدسي ثم في العالم العرش ينظر

اليه من الانسان الجسم ثم في العالم الكرسي بنجومه ينظر اليه من
الانسان النفس بقواها ولما كان ذلك موضع القدمين فكذلك النفس
محل الامر والنهي والمدح والذم ثم في العالم البيت المعمور ينظر اليه
من الانسان القلب ثم في العالم الملائكة ينظر اليه من الانسان ارواحه
والمراتب كالمراتب ثم في العالم زحل وفلكه ينظر اليها من الانسان
القوة المذكرة ومؤخر الدماغ ثم في العالم المشتري وفلكه ينظر
اليها من الانسان القوة العاقلة واليافوخ ثم في العالم الاحمر وفلكه
ينظر اليها من الانسان القوة الغضبية وفلكها الكبد ثم في العالم
الشمس وفلكها ينظر اليها من الانسان القوة المفكرة ووسط الدماغ
ثم في العالم الزهرة وفلكها ينظر اليها من الانسان القوة الوهمية
والروح الحيواني ثم في العالم عطارد وفلكه ينظر اليها من الانسان
القوة الخيالية ومقدم الدماغ ثم في العالم القمر وفلكه ينظر اليها
من الانسان القوة الحسية والحواس واما عالم الاستحالة فمنه الفلك
الاثير وروحه الحرارة واليبوسة ينظر اليها من الانسان الصفراء
وروحها القوة الهاضمة ثم في العالم فلك الهواء وروحه الحرارة و
الرطوبة وينظر اليها من الانسان الدم وروحه القوة الجاذبة
ثم في العالم فلك الماء وروحه البرودة والرطوبة وينظر اليها من الانسان
البلغم وروحه القوة الدافعة ثم في العالم فلك التراب وروحه البرودة
واليبوسة ينظر اليها من الانسان السوداء وروحها القوة الماسكة
واما الارض فسبع طبقات سوداء وغبراء وحمراء وصفراء وبيضاء
وزرقاء وخضراء ينظر اليها من الانسان طبقات الجسم بالجلد و
الشحم واللحم والعروق والعصب والغضروف والعظام واما عالم عمارة
الاكنة فمنه الروحانيون ينظر اليهم من الانسان القوى فيه
ثم في العالم الحيوان ينظر اليه ما يحس من الانسان ثم في العالم النبات
ينظر اليه من الانسان ما ينمو ثم في العالم الجماد ينظر اليه من الانسان
ابيض وكما اشبه ذلك ثم في العالم الكيف ينظر اليه من الانسان
صحيح وسقيم ثم في العالم الكم ينظر اليه من الانسان ستة عشر
اعوام وطوله خمسة اذرع ثم في العالم الاين ينظر اليه من الانسان
الاصبع موضعه الكف والذراع موضعه المفصل ثم في العالم الزمان

الزمان ينظر اليه من الانسان تحرك وجهي وقت تحرك راسي ثم
في العالم الاضافة ينظر اليه من الانسان هذا اعلاه وهذا اسفله
ثم في العالم الوضع ينظر اليه من الانسان لبسه وزينته ثم في
العالم ان يفعل ينظر اليه من الانسان اكله ثم في العالم ان ينفعل ينظر
اليه من الانسان ذبح نبات وشرب فروي واكل فشبع ثم في العالم
اختلاف الصور في الامهات كالفيل والحمار والاسد والفرس ينظر
اليه من الانسان القوة التي تقبل الصور المعنوية من مذموم و
محمود فهذا فطن فهو فيل وهذا بليد فهو حمار وهذا شجاع فهو اسد
وهذا جبان فهو فرس فهذه مضاهات الانسان بالعالم الكبير مستوفى
مختصر انتهى كلامه في العبارة قوله من الجواهر والاعراض بيان
قوله وقال وفي انفسكم الاية قال المص في تفسيره اي في انفسكم
ايات اي وما من شيء في العالم الا وله نظير في العالم يدل على ذلك
مع ما انفرد به من الهيئات اللطيفة والمناظر البهية والتمكن من
الافعال الغريبة وانبساط الصنائع العجيبة واستجماع الكمالات
المتنوعة افلا تبصرون فيه اي تنظرون فيه نظر عبرة لتستدلوا بها على
صانعها قوله او بالفعل الذي دل عليه الحمد اي نحمد وانما لم ينصبه
بالمصدر لوقوع الفصل بالاجنبي اعني الخبر وكونه معرفا باللام و
اعماله قليل قوله وفيه دليل الخ وذلك لان ترتيب الاشياء لا يحصل
الا بالحفظ عن الزوال والاختلال هو الحفظ الا بقاء قوله كمن زعم
التعليل الاخرة الاشارة الى جواب ما قاله بعض الحنفية من ان
التسمية لو كانت جزء من الفاتحة يلزم التكرار في وصفه بالرحمن
الرحيم من غير فائدة وحاصله منع عدم الفائدة لانه لتعليل
استحقاق الحمد كما سيجيء في قوله واجراء هذه الصفات الاخر قوله
وبعضهم الاف وذلك لان نفي مالكية نفس لنفس شيئا من الاشياء
يناسب اثبات مالكية جميع الامور لله تعالى فيكون الامر لا واحد
الاوامر حتى يفيد اثبات المالكية له تعالى وان كان لفظ حقيقة
في الثاني مجازا في الاول قوله لانه قراءة اهل الحرمين وهم اولى
الناس بان يقرأوا القرآن غضا طريا كما انزل ابتداء وقراءتهم
الاعلون رواية وفصاحة قوله ولقوله لمن الملك اليوم نبه

باعادة اللام علم انه دليل مستقل في كونه مختارا وذلك لانه صريح
في اثبات المالكية له تعالى لا يعارضه قوله لا تملك نفس لنفس شيئا
والامر يومئذ لله لان الاستدلال به مبني على جعل الامر الواحد
الامور بقرينة لا تملك مع انه حقيقة في حيز واحد الاوامر قوله
ولما فيه من التعظيم لان ما تحت حياطة الملك من حيث انه ملك اكثر
مما تحت حياطة المالك من حيث هو مالك اذ الوصف بالمالكية بالنسبة
الى اهل قليل بخلاف الملكية وايضا الملك اقدر على ما يريد في متصرفاته
واكثر تصرفا فيها وسياسة واقوى استيلاء عليها من المالك في مملوكا ته
ولا يقدح في الاول انه تعالى مالك الدواب ولا يقال ملكها اذ ليس
ذلك من حيث قصور الحياطة بل من حيث ان الملك لا يضاف عرفا
الا الى ما ينفذ فيه التصرف والامر والنهي ولا في الثاني لان المالك
له التصرف في المملوكة بالبيع وامثاله وليس ذلك للملك في الرعايا
لان الكلام في الموضع اللغوي وفيه العرفي والفقهي فللملك ان
يتصرف فيهم ما شاء واما كون التصرف حقا او باطلا فمما لا يعتبر في
الملك ولا في المالك لغة بل شرعا قوله من الملك اي ماخوذا
من الملك بكسر الميم وفتحها خداوندي قوله في الامور التي
اي الذي تتعلق بهم الامر في الجملة فيتناول المهمل ولا حاجة
الى التغليب ولا تاويل المامورين بالمنقادين والمراد من صيغة الجمع
الاستغراق العرفي كما في جمع الامير الصاغة فلا يرد ان كل انسان
يملك في نفسه وما يختص به ولا يقال له ملك قال الراغب هذا
بالنظر العامي واما بالنظر الخاص فهو في الحقيقة اسم لمن يملك
السياسة من نفسه او منها او من غيرها وما لك ملك من نفسه اجل
ملكا واكثر سلطانا ولذلك قيل لحكيم ما الملك الاعظم فقال ان يغلب
الانسان شهواته بل لهذا قال عليه السلام لمن ساله اي الاعمال
اشد قال جهادك هواك واليه يشير قوله عليه السلام كلكم راع وكلكم
مسئول عن رعيته قوله من الملك بالضم پادشاهي قوله بالتخفيف
اي بتسكين اللام اما مخفف ملك او مصدر مالك قوله ملك بلفظ
الفعل ونصب اليوم وهي قراءة حسنة يحتمل معنى المالك والملك
والجملة حالية بتقدير قد وقال الزجاج لا محل لها من الاعراب قوله

قوله او الحال على انه حال موكدة جاءت بعد ان سميت لتقرير مضمون
الجملة فتاكيد وليست منتقلة حتى تتقيد بها عاملها قوله وملك يفعل
بتقدير اللام عند المحققين وبتقدير في عند البعض وعلى التقديرين
فالاضافة معنوية لان الصفة المشبهة لا تعمل النصب اذا جرى على
اللازم فيقع صفة للمعرفة قوله بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف
قوله وبالنصب على المدح دون الحالية لانه معرفة قوله ويوم
الدين يوم الجزاء اي الدين بمعنى الجزاء وفي اختيار يوم الدين يوم
القيمة وسائر الاسامي رعاية للفاصلة وافادة العموم لان الجزاء
يتناول جميع احوال القيمة الى السرمد قوله كما تدين تدان مثل
مشهور وحديث مرفوع اخرجه البيهقي في الاسماء والصفات بسند
ضعيف وله شاهد مرسل ومعناه كما تفعل تجازى عبر عن الفعل
بالجزاء للمشاكلة قوله وبيت الحماسة الحماسة لغة الشدة والشجاعة
ثم الكتاب جمعه ابو تمام فيه اشعار انتقاها من العرب قوله ولم يبق
سوى الخ اوله • فلما صرح الشر فامسى وهو عريان • صرح الشيء
انكشف وصرحه كشف عنه واظهره وقوله دناهم جواب لما وامسى بمعنى
صار والجملة الحالية وقع موقع الخبر والمعنى لما ظهر الشر كل الظهور
ولم يبق بيننا وبينهم سوى الصبر على الظلم الصريح جزيناهم مثل
ما ابتدؤنا به قوله اضاف اسم الفاعل الى الظرف يعني ان ظرف في
الحقيقة وليس بمفعول به حقيقة كما زعم البعض اذ المعنى على الظر فية
قوله اجري له مجرى المفعول به اي من حيث المعنى بان اعتبر تعلق
المالك به تعلق المملوكية لا من حيث الاعراب بان ينصب به محلا فلا
ينافي ما سيجيء من اضافة حقيقية والمجرى يروى بالضم والفتح اما
مصدرا او اما مكانا قوله على الاتساع معنى الاتساع في الظرف
ان لا يقدر معه في توسعا فينصب نصب المفعول به او يضاف
اليه فعلى هذا الجار والمجرور متعلق باضاف وهو الظاهر والموافق
للكشاف لان الاجري مجرى المفعول علة لاضافته بطريق التوسع
لا لاضافته مطلقا انه تتقيد في لا حاجة الى الاجراء المذكور وان
حمل الاتساع على التجوز الحكمي في النسبة الايقاعية ولا بد حينئذ
من اعتبار قيد بدون في في قوله اضاف اسم الفاعل الى الظرف وانما

لم يجعل الاضافة بمعنى في مع كونها راعية رافعة لمؤنة الاتساع
لقلته ورعاية لفخامة المعنى لان كونه مالكا ليوم الدين كناية
عن كونه مالكا فيه الامر كله لان تملك الظرف من حيث انه ظرف
يستلزم تملك ما فيه فهو ابلغ لكونه كدعوى الشيء بالبينة ولعدم
احتماله التخصيص بخلاف ما لو قيل مالك الامور في يوم الدين
ولاجل هذا لم يجعل الاضافة لامية ايضا قوله كقولهم يا سارق
الليلة الخ الحال منصوب بسارق يقال سرقه مالا كما يقال سرق منه
مالا لاعتماده على حرف الندا بناء على ان الندا يناسب الذات فاقتضى
تقدير موصوف قوله ومعناه ملك الامور الخ يعني ان اسم الفاعل
ههنا بمعنى الماضي بجعل ما هو متحقق الوقوع كالواقع او بمعنى الاستمرار
فلا يكون عاملا فيما اضيف اليه لاشتراط عمله بكونه بمعنى الحال
والاستقبال فيكون الاضافة حقيقية معنوية فوقع صفة للمعرفة
اعني لفظ الله واسم الفاعل والمفعول المستمر يصح ان يكون اضافته
معنوية كما يصح ان لا يكون كذلك والتعيين مفوض الى المقام
وذلك لاشتماله على الماضي والحال والاستقبال فلا ينافي ما في
الكشاف الاضافة في قوله تعالى جاعل الليل سكنا لفظية فان قيل
ليس يوم الدين وما فيه مستمرا في جميع الازمنة فكيف يتصور
كونه مالكا على الاستمرار قلت قد تقرر في الكلام انه تعالى ليس
بزماني وان الماضي والحال والاستقبال عنده واحد والتعبيرات
المختلفة بالماضي والاستقبال في كلامه تعالى بالنظر الى حال المخاطب
فالاستمرار متحقق بالنظر اليه تعالى بلا شبهة وقد يقال انه جعل يوم
الدين باعتبار تحقق وقوعه كالواقع وان المراد بالاستمرار هو الثبوت
من غير ان يعتبر معه الحدوث في احد الازمنة وذلك ممكن في
المستقبل كانه قيل ثابت المالكية في يوم الدين واذا لم يعتبر
في مفهومه الحدوث لم يعمل لانتفاء مشابهة الفعل ويدفعه ان
الاستمرار صريح في الدوام وكلام المص جعله بمعنى الماضي على عكس
الكشاف لان اسم الفاعل في الماضي حقيقة عند البعض بخلافه
في الاستمرار فانه مجاز اتفاقا قوله والمعنى الخ اي المعنى على التقدير
على حذف المضاف في الاول يوم الجزاء الثابت في الدين وعلى

وعلى الثاني يوم الجزاء الكائن للدين قوله وتخصيص اليوم
بالاضافة اي بكونه مضافا اليه للمالك قوله لتعظيمه اي اليوم كما
في عبدي حاضر قوله او لتفرده بنفوذ الامر فيه بحيث لا ينسب
الى غيره تعالى اصلا لا حقيقة ولا ظاهرا قوله واجراء هذه الصفات
مبتدا وخبره للدلالة موجدا للعالمين ربا لهم اشارة الى التربية
يدل على الايجاد دلالة المقتضي على المقتضى وهذا على تقدير ان يحمل
الشيء في معنى على الوجود وفي بعض النسخ ربا للعالمين موجدا لهم فذكر
الايجاد بعد التربية تخصيص بعد التعميم لكونه اعظم النعم ومدار الكل
وهذا على تقدير ان يراد بالشيء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه ويكون
افاضة الوجود داخلا في مفهوم الرب قوله للدلالة على انه الحقيق
بالحمد دون غيره فتعريف المسند للحصر وفائدة قوله لا احد احق
منه حيث يفيد ثبوت اصل الاستحقاق لغيره تعالى ان الحصر الحقيقي
ادعائي بتنزيل استحقاق غيره باعتبار الكسب او الخلق منزلة العدم
لا استحقاقه لغيره تعالى لنقصان في ذلك ثم اضرب عن ذلك وقال
بل لا يستحقه في الحقيقة سواه اشارة الى ان الحصر الحقيقي تحقيقي
نظرا الى الحقيقة وانه لا استحقاق لغيره تعالى اصلا حقيقة اذ لا
وجود له حقيقة فكيف استحقاق الحمد قوله فان ترتب الحكم الخ
وهو اثبات الحمد له تعالى على الوصف وهو مجموع الاوصاف الثلاثة
اعني التربية باضافة الوجود وساير اسباب الكمال وافاضة النعم كلها
والمالكية المجازاة بالثواب والعقاب يشعر بعليته ذلك الوصف
لذلك الحكم ومعلوم ان هذه العلة مختصة بذاته تعالى لا يوجد في
غيره تعالى فلا يتصف غيره تعالى بالجملة اصلا فضلا عن الاختياري
الا مجازا باعتبار كونه مظهرا له فيفيد اختصاصه تعالى باستحقاق
الحمد على الحقيقة والخصائص فيه وليس المراد بالحكم اختصاصه تعالى
بالحمد لان الوصف المذكور لا يصلح علة للاختصاص والقول ان
تعليق الحكم بالوصف الصالح للعلية مشعر بعليته له ولمنافاته
لقوله ولا اشعار الخ لان المشعر بوجوه على هذا التقدير من
طريق المفهوم اي من لا يتصف بتلك الصفات لا يكون مختصا
باستحقاق الحمد لانه لا يستاهل للحمد اصلا قوله ولا اشعار

من طريق المفهوم اي مفهوم المخالفة في البعض ومفهوم الموافقة
في الاخرى وعدى الاشعار بكلمة على بتضمين معنى الدلالة اشعارا
بان انتفاء استحقاق الحمد عمن لم يتصف بهذا الوصف وان كان
مستفادا من العلية ايضا ضرورة انتفاء المعلول بانتفاء العلة اذا
لم يظهر له علة سواها الا انه لم يكن مدلول الوصف فما بطريق
المفهوم فهو مدلول الوصف فيصح استنباط حكم آخر عنه كانتفاء
استحقاق العبادة قال في التوضيح ونحن نقول اي النافون
للمفهوم ايضا بعدم الحكم عند عدم الوصف لكن بناء على عدم العلة فيكون
عدم الحكم عدما اصليا لا حكما شرعيا وثمرة الخلاف صحة التعدية و
عدمها بقي ههنا بحث اما اولا فلانه صرح في التلويح وشرح
العضدي ان معنى تخصيص الشيء بالصفة نفي متبوعه وتقليل
اشتراكه بان يكون الشيء مما يطلق على ماله تلك الصفة وعلى غيره فيفيد
بالوصف ليقتصر على الدلالة على ماله تلك الصفة ولا شك ان التخصيص
بهذا المعنى غير موجود ههنا لكن الحق ما ذكره المص رح في المنهاج تعليق
الحكم باحدى صفتي الذات يدل على نفي الحكم عما لا يوجد فيه تلك الصفة
سواء حصل به نقض المتبوع اولا واما ثانيا فلانهم ذكروا ان
التخصيص بالصفة انما يدل على نفي الحكم اذا لم يكن له فائدة اخرى
فاذا افاد ههنا العلية فكيف يفيد الحكم فتدبر **قوله** لا يستاهل
ان يحمد فضلا ان يعبد الاول مستفاد بطريق مفهوم المخالفة والثاني
بطريق الموافقة بهذا المفهوم وفضلا منصوب بفعل محذوف ابدا
يتوسط بين ادنى واعلى للتنبيه من نفي الادنى على نفي الاعلى من قولهم
فضل عن المال كذا اذا ذهب اكثره وبقي اقله والمعنى على اعتبار ورود
النفي على الادنى بعد توسط فضلا بينه وبين الاعلى ان من لم يتصف
بتلك الصفات انتفى عنه استيهال الحمد حال كونه بقية عن استيهال
العبادة واذا انتفى عنه بقية الشيء كان ما عداها اقدم منها في
الانتفاء **قوله** ليكون دليلا على ما بعده تعليل للعلل اي اجراء
الاوصاف الاربعة بما ذكره ليكون دليلا على نفي العبادة عن غيره تعالى
المستفاد من اياك نعبد فالاوصاف المذكورة باعتبار المنطوقة
دليل على ما قبله وباعتبار المفهوم دليل على ما بعده **قوله** فالوصف

الاول الخ تفصيل لكيفية دلالة مجموع الاوصاف المذكورة رح
على انه الحقيق بالحمد ببيان ان تلك الاوصاف بعد اشتراكها في
علية استحقاق الحمد ينفرد كل واحد منها بافادة شيء من ذلك الحكم اعني
اختصاصه بالحمد فقوله رب العالمين لبيان ما هو العمدة في ايجاب
الحمد واستحقاقه اعني الايجاد والتربية فانه اجل النعم واعظمها
فالحصر في قوله ما هو الموجب للحمد ادعائي من قبيل زيد هو الشجاع
وقوله الرحمن الرحيم للدلالة على انه تعالى متفضل بذلك الانعام
بفعله لا لعوض ولا لغرض مختار فيه وقوله مالك يوم الدين بجعل
اختصاصه تعالى بالحمد محققا ثابتا بحيث لا يشوبه شائبة توهم
شركة الغير اصلا وذلك لان هذا الوصف لا يقبل الشركة بوجه ما
لا حقيقة ولا ظاهرا وقد جعل جزء لعلة استحقاق الحمد فيكون مجموع
العلة مختصة به تعالى بحيث لا يتوهم الشركة فيه فيفيد تحقيق الاختصاص
وليس المراد ان الوصف الرابع علة لاختصاص جنس الحمد او
لاستحقاقه حتى يرد ان مالكية الامور يوم الجزاء انما يفيد اختصاص
المحامد التي في مقابلتها لا اختصاص جميعها **قوله** للدلالة على انه
متفضل الخ لما عرفت ان معناه المنعم الحقيقي البالغ غاية الرحمة وذا
لا يكون الا المتفضل المختار **قوله** لا ايجاب بالذات كما تصوره
الفلاسفة متعلق بقوله مختار **قوله** ولا وجوب عليه كما تصوره
المعتزلة الذاهبون الى انه تعالى يجب عليه ثواب المطيع وعقاب
العاصي جزاء بما كانوا يعملون متعلق بقوله متفضل **قوله** قضية
تعليل للوجوب عليه اي اداء لحق الاعمال السابقة التي فعلها
المكلف في دار الدنيا **قوله** حتى يستحق به الحمد حتى ابتدائية ويستحق
مرفوع متعلق بقوله متفضل مختار فيه واشار بذلك اي ان
هذين الوصفين مع ما قبله يفيد نفس الاستحقاق **قوله** والرابع
لتحقيق الاختصاص اشار بلفظ التحقيق الى ان الاختصاص
كان مستفادا من الاوصاف السابقة ضرورة عدم تحققها في غيره تعالى
الا انه لما كان لغيره تعالى شركة في تلك الاوصاف ولو بحسب الظن
وكونه واسطة كان توهم عدم الاختصاص باقيا بخلاف الوصف
الرابع فانه جعله محققا بحيث لا يشوبه شائبة توهم الشركة

اصلاً قوله وتضمين الوعد الخ عطف على تحقق وكون التفضيل مشتملا
على زيادة فايدة من الاجمال لا ينافي كونه تفصيلا له قوله ذكر الحقيق
الخ بيان النكتة المصححة للخطاب وقوله تميزبها صفة صفات
وقوله وتعلق العلم عطف على وصف وقوله خوطب جواب لما وفي
بعض النسخ تعلق بدون الواو فهو جواب لما وخوطب بالفاء عطف
عليه وقوله بذلك اشارة الى التميز والباء للسببية ان كان خوطب
بمعنى ذكر بصفة الخطاب والى لفظ اياك والباء صلة الخطاب ان
كان معناه توجيه الكلام نحو الحاضر قوله اي يامن هذا شانه
نخصك بالعبادة به بمنزلة تعليقه بالذات المتميز بها فكانه قيل
يامن هذا شانه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك والباء داخل على
المقصور قوله ليكون ادل آه متعلق بقوله خوطب وبيان للنكتة
المرجحة للخطاب يعني ان الاختصاص وان كان مستفادا من التقديم
في اياه نعبد لكن الخطاب ادل عليه لانه يفيد الاختصاص مع
استدلال عليه لانه ادخل في التميز واعرف فيه فكان تعليق
العبادة تعليقا بلفظ التميز بتلك الصفات فيشعر بالعلية
قوله والترقي من البرهان الى العيان عطف على يكون اي خوطب
للترقي لانه لما ذكر الله تعالى توجه النفس الى الذات الحقيق بالحمد
وكلما اجرى عليه صفة من الصفات حصل برهان على وجوده و
كماله فازداد وضوحا حتى انصرفت اليه النفس بالكلية لتناهي
وضوحه فكانه صار عيانا ففيه تنبيه على ان من هذه صفاته
يجب ان يكون معلوم التحقق عند العبد متميزا عن ساير الذوات
حاضرا في قلبه بحيث يراه وكذلك وفيه تعظيم لامر العبادة ايضا
وانها ينبغي ان تكون عن قلب حاضر كانه يشاهد ربه ويراه كما
ورد الاحسان ان تعبد الله كانك تراه الحديث قوله والانتقال
الخ عطف الترقي والفرق ان الصفات المذكورة من حيث دلالتها
على الايات الافاقي والانفسي يفيد الترقي من البرهان الى العيان
ومن حيث ان كل واحد منها قوله يوجب تعلقه تعالى بوجه تميزه
عما عداه وتلاحقها يكمل التعقل حتى يصير كالحاضر المشاهد تفيد
الانتقال من الغيبة الى الحضور قوله بني اول الكلام جملة

جملة مستقلة لبيان نكتة الانتقال من الغيبة الى الخطاب وحاصله
ان في الانتقال المذكور بيانا لمبادي حال العارف ومنتهاه فان في
الغيبة بيان المبادي وفي الخطاب اشارة الى المنتهى وانما
فصلها عما قبلها تنبيها على تباينهما فان المذكورات قبلها كانت
على الظاهر وهذه نكتة على آثار الباطن وعلى شرافة هذه النكتة كانها
ليست من جنس ما قبلها حتى تندرج في سلكه قوله حال العارف اي من
هو بصدد المعرفة آثره على لفظ السالك اشارة الى ان هذه الامور
مبادي له ومنتهاه من حيث تحصيل المعرفة واما باعتبار السلوك وهو
تهذيب الظاهر عن الافعال الذميمة والباطن عن الاخلاق الردية
فمباديه استعمال الشرايع الظاهرة من الافعال الذميمة والباطن عن
الاخلاق الردية فمباديه استعمال الظاهرة والنواميس الالهية ومنتهاه
التحلي بالاخلاق الحسنة قوله من الذكر والفكر الخ لا شك ان
الانسان مستعد لتجلي الحق تعالى ومشاهدته الا انه لانقصانه
في وقت الصبى والفهم بالمحسوسات وتقوية القوى الشهوية والغضبية
بجذب الملايمات ودفع المنافرات تراكمت عليه ظلمة الاخلاق الذميمة
النفسانية والصفات الشهوانية وتعلقات الكونين وصارت
بسبب ذلك مستوحشا عن الله معرضا عنه بالكلية بحيث لا يمكنه
تفريغ نفسه عما عداه ساعة والتوجه اليه لمحة فكيف المشاهدة و
لما كان علاج كل شيء بضده امر بالذكر فانه اذا داوم عليه مع حضور
القلب وقطع الوساوس انس به وانغرس في قلبه حب المذكور و
حصل له فراغ القلب عما سواه وح يصير مستعد للفكر المورث
للمعرفة وكمال المحبة اذ لابد له من فراغ القلب فانه عبارة عن احضار
المعرفتين لتحصيل معرفة الثالث ويعني بالمعرفة العلم الذي يثمر
الكمال وخدمة الجوارح لا الجزم التصور كما هو مصطلح ارباب
الاستدلال ومجال التفكر الذي يثمر معرفته تعالى اسمائه الحسنى و
صفاته العليا وملكوت السموات والارض من حيث انها انعام علينا
او من حيث انه فعل الله تعالى اما الذات المقدس فلا سبيل اليه الا
بالذكر والعقل يعجز عنه عجز الخفاش عن ضوء النهار وحقايق الصفات
كذلك فلا يطيقه الا الخواص احيانا ثم العبد لا يزال على الذكر

والفكر حتى لا ينسى المذكور اصلا ثم يغيبه عن جميع الاشيا ظاهرا
وباطنا حتى عن النفس وصفاتها فى المذكور وهو الضرب ثم يغيبه
عن الذكر ايضا وشهود المذكور وهو الفنا ثم يحدث الاتصال
بان يجد لظهور النور والغفلة عن السوى على ويصير من ملوك الدين
والتامل فى اسمايه الحسنى التامل والفكر والنظر والتدبر الفاظ
مترادفة معناها ما ذكر فى الاحيا ولما كانت الصفات الجارية على
ذاته تعالى فى اسمائه تعالى متضمنة لانواع النعم التى هى افعاله و
موضوعاته كانت منزلة على جميع الانواع الفكر فى خلقه تعالى فالفكر
فيها من حيث انها اسما تورث معرفته تعالى بانه موجد مبقى لكل مجازى
فهو الحى القيوم الذى قوام له بذاته وكل سواه قايم به ومن حيث
انه الالاء تورث معرفته تعالى من حيث انه منعم متفضل علينا من غير
سابقة استحقاق وتحصل منه صفة الشكر والامتنان منه تعالى
والرجا والخوف والتوكل وترك الريا والسمعة ومن حيث انها افعاله
وتورث المعرفة بانه عالم قادر لا يخرج من ملكوته وسلطنته شيء
قوله ان يخوض فى لجة الوصول اللجة معظم الماء شبه الوصول
بالبحر واثبت له اللجة تخييل او الخوض ترشيحا وفيه اشارات الى
ان المشاهدة اعظم مراتب الوصول وان له مراتب متفاوتة قال
فى العوارف كل من وصل الى صفو اليقين بطريق الذوق والوجدان
فهو رتبة من الوصول ثم يتفاوتون فمنهم من يجد الله بطريق الافعال
وهو رتبة فى التجلى فيفنى فعله وفعل غيره لوقوفه مع فعل الله تعالى
ويخرج فى هذه الحال من التدبير والاختيار وهذه رتبة فى الوصول
ومنهم من يوقف فى مقام الهيبة والانس بما يكاشف قلبه من مطالعة
الجلال والجمال وهذا تجلى بطريق الصفات وهو رتبة فى الوصول
ومنهم من ترقى الى مقام الفنا مشتملة على باطنه انوار اليقين
والمشاهدة مغيبا فى شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلى الذات
لخواص المقربين وهذه رتبة فى الوصول اعلى من الرتبتين اللتين
سبقتا وفوق هذا حق اليقين ويكون من ذلك فى الدنيا للخواص
لمح يسير وهو سريان نور المشاهدة فى كلية العبد حتى يحظى به
روحه وقلبه ونفسه حتى غالبه وهذا من اعلى رتب الوصول انتهى والى

والى جميع هذه المراتب اشير فى الدعاء المأثور اعوذ بعفوك عن عقابك
واعوذ برضاك عن سخطك اللهم انى اعوذ بك منك لا احصى ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك وهذه ضبط المراتب على الوجه الكلى واما مرتبته
الجزئية فلا يكاد يتناهى وكل مرتبة وصل اليها العارف فوقها مرتبة
اعلى منها لان تجليات الذات لا نهاية لها فيزداد عيانا بحيث يغيب
فى رؤيته عما سواه حتى عن نفسه واحوالها قوله ومن عادة العرب
الخ اشارة الى نكتة عامة للالتفات قوله نظرية له اى تجديدا
واحداثا من طرية الثوب اذا عملت به عملا صار به كانه جديد
وهذه نكتة بالنظر الى المتكلم فانه يظهر منه بلاغته واقتداره على
افتنان الكلام قوله تنشيط السامع فان فى كل جديد لذة وفائدة
التنشيط ان يصغى السامع الى الكلام حق الاصغا تطاول ليلك
الخ ليلك بتذكير الخطاب وان كان للنفس بتاويل المكروب يدل
عليه تذكير لم ترقد وبات والاثمد بكسر الهمزة وضم الميم وكاحمد اسم
موضع والخلى الخالى عن الغم وبات تامه بمعنى قام ونزل ليلا سواء
نام او لم ينم وضميره راجع الى الخلى النفات من الخطاب الى الغيبة
وبات عطف على بات وفاعله ليلة على الاسناد المجازى والظرف
اعنى له حال منه وهو اما تامة فقوله كليلة حال بان او مفعول مطلق
اى بثبوتة مثل ثبوتة بالعاير واما ناقصة فهو خبره فيفيد استغراق
جميع زمان الليل على ما قال الرضى ان معنى بات زيد ساهرا انه كان
كذلك فى جميع الليل فالمعنى كان سهوية ليلته سهوية ليلة ذى
العاير فى جميع الليل فى الزمان الماضى والعاير العوار وهو
القذى الرطب الذى تلفظه العين حال الوجع والرمد صفة
ذى العاير من رمد بالكسر اذا هاجت عينه والمراد تشبيه نفسه
بذى العاير الارمد فى القلق والاضطراب وتشبيه ليلته بليلته
فى الطول الا انه اختص فى الكلام والنبا خبر وجاءنى اخبره
ابى الاسود وغيره فيكون ابو الاسود مخبرا عن وفاته ومن ابتدائية
او تعليلية وفيه جاءنى التفات من الغيبة الى التكلم قوله
واياه ضمير الخ قدم المص بيان نكتة الالتفات على تحقيق ايا خلاف
الكشاف لان الالتفات له تعلق بما قبله ولانه يحصل بجرمه

الخطاب سواء كان بالمتصل او بالمنفصل ولكونه متضمنا فوائد معنوية
تتعلق ببلاغة الكلام قوله كالتاء في انت قال البصريون ان الضمير
ان واصله انا فكان انا عندهم ضمير صالح لضمير المخاطب والمتكلم فابتدئ
بالمتكلم وكان القياس ان يبنوه بالتاء المضمومة نحو انت الا ان المتكلم
لما كان اصلا جعلوا ترك العلامة له علامة وبنوا الذي يليه بتاء
حرفية بعد ان كان اسمية في اللفظ وفي التصرف ومذهب الفراء ان انت
بكماله ضمير وقال بعضهم ان الضمير المرفوع هو التاء المتصرفة كانت
متصرفة مرفوعة متصلة فلما ارادوا انفصالها عمدوا بان كما هو
مذهب الكوفية في اياك قوله والكاف في ارايتك كقوله تعالى ارايتك هذا
كرمته فان المفعول مذكور والكاف مجرد تاكيد لبيان حال المخاطب
الافراد والتذكير وليس بتاكيد نحوي اذ لا يجي المنصوب تاكيد المرفوع
قال صاحب الكشاف ولما كانت مشاهدة الاشياء ورؤيتها طريقا الى
الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعملوا ارايت بمعنى اخبر قوله
ايا مضاف اليها اي ما يتصل اسما واضيف اليا وهو ضعيف لان الضماير
لا تضاف قوله اذا بلغ الرجل الستين الخ بالغ في التحذير فادخل
ايا على الشواب كانه يقول ان كلا منها محذر من الاخر اي يجب عليه
ان ينفي نفسه عن التعرض للشواب وينفي عن التعرض له وعليها
مثل ذلك ووجه الاحتجاج انه استعمل مضافا الى الظاهر فيكون
مضافا الى الضماير ايضا قوله وقيل هي الضماير لواحقها وليس
هذا القول ببعيد عن الصواب كما مر في انت قوله وقيل الضمير هو
المجموع وهو ضعيف اذ ليس في الاسماء الظاهرة ولا المضمرة ما
يختلف اخره كافا وهاء وياء واعلم ان ههنا مذهب خامس قال الزجاج
والسيرافي وهو ان ايا مظهر مضاف الى المضمرات كان اياك بمعنى
نفسك ودليله ما حكاه الخليل مع ان المضمر لا يضاف قوله اقصى
غاية الخضوع اضاف اقصى الى الغاية للمبالغة في النهاية فان
للخضوع حدودا ونهايات ولفظ الغاية شاملة لها لكونه اسم
جنس مضاف كما في الغاية القصوى لاسم كتاب للمص في الفقه
قوله ومنه طريق معبد التعبيد رام كردن كانه لصيرورته الممشي
بكثرة المرور وسهولة سلوكه بذلك كالعبد والاتيان عليهم

عليهم قوله اذا كان في غاية الصفاقة ضد السخافة المعبر عنها بالفارسية
سست يافته شدن فان الصفاقة يصلح لاكثر الحاجات فكانه
يذلل له قوله ولذلك لا يستعمل الخ اي لا يجوز شرعا ولا عقلا فعل
العبادة الا بالله تعالى لانه المستحق لاقصى غاية الخضوع لكونه موليا
لاعظم النعم من الحيوة والوجود وتوابعها ولذلك يحرم السجود لغير الله
تعالى لان وضع اشرف الاعضاء على اهون الاشياء وهو التراب غاية
الخضوع قوله وهي اما ضرورية الخ تمسكت الجبرية والقدرية بهذه
الاية اما الجبرية فقالوا السؤال انما يحسن لو كان العبد متمكنا في اصل
الفعل فيطلب الاعانة من الغير اما اذا لم يقدر عليه لم يكن للاستعانة
فائدة فاشار المص ببيان المعونة الضرورية وغيرها الى انه لا تمسك
لواحد من الفريقين في ذلك وان الاستعانة طلب ما يتمكن به العبد
من الفعل ويوجب اليسر عليه وشيء منهما لا يقتضي الجبر ولا القدر
قوله كاقتدار الفاعل اي كاعطاء اقتدار الخ ليصح تمثيل المعونة به
قوله وتصور اي العلم بذلك الفعل ولم يذكر التصديق بفائدته
لانه لا يتوقف عليه الفعل عند المتكلمين بل يكفي الارادة من جهة و
مخصصة للوقوع ومثل الراغب الاربعة المبادي بحال الكاتب فانه يحتاج
الى بنية صحيحة والى تصور الكتابة والى الات كالدواة والقلم والى مادة
يوجد الفعل فيها كالكاغذ قوله يحصل ما يتيسر به الفعل اي يصح وجود الفعل
بدونه لكن يكون على وجه هو لا يكاد ويدخل تحت الضبط قال
الراغب وهو المعبر عنه بالتوفيق والتسهيل وتسميه العامة سعادة
الجد وجودة البخت قوله والمهمات كلها بان يكون حذف المفعول
للدلالة على العموم نحو فلان يعطي قوله او في اداء العبادة فحذف
المفعول للاختصار بقرينة المعطوف عليه وقد نبه الكشاف بانه
يفيد انتظام الجمل الواقعة بعضها مع بعض حيث دل اياك نستعين
على طلب الاعانة على العبادة وصار اهدنا بيانا للاعانة المطلوبة
فكملت الانتظام والملائمة بين الجمل الثلاث بتمهيد ارتباط بينهما
ويجيء في كلام المص ره بيان ارتباط اهدنا بما قبله على تقدير
الاستعانة بما لا مزيد عليه وعموم المفعول متضمن لنفي الحول و
القوة عن نفسه والانقطاع بالكلية اليه تعالى عمن سواه فهو اولى بمقام

العبادة فلذا قدمه المص قوله لعلها يقبل ببركتها اي راجيا للقبول
ببركتها لانه خلط عبادته واستعانته بعبادتهم واستعانتهم ومنهم
مقبول العبادة والدعاء كالملائكة والانبياء ولا يليق بكرمه رد البعض
وقبول البعض ولانه تشفع الي الله بعبادتهم واستعانتهم قوله
لتعظيم نفيه تنبيه للعابد على ان لا يتكاسل في التعظيم ولا يلتفت
يمينا وشمالا ولا يؤدي العبادة بالغفلة ورفع لثقل الطاعات عليه
قوله والاهتمام به فان ذكر الله اهم للمؤمن في كل حال سيما في حال
العبادة لانها محل مس الشيطان من الكسل والغفلة والبطالة وبذكره
تعالى دواءه قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون ولان فيه تصريحا من اول الامر بان العبادة
له تعالى فهو ابلغ في التوحيد وابعد عن احتمال الشرك بخلاف ما لو اخر
فانه قبل ذكر المفعول يحتمل ان يكون العبادة لغيره تعالى قوله و
الدالة على الحصر لان تقديم ما حقه التاخير يفيد الحصر ولما كان
في افادته الحصر خفاء كيف وقد انكره ابن الحاجب استشهد بقول
رئيس المفسرين ابن عباس والحصر حقيقي فلا يقتضي رد خطاء المخاطب
والمقصود هو التنزيه عن الشرك وتعريض المشركين قوله وتقديم
الخ استفيد التنبيه على ان يكون نظره الي المعبود وقصدا منه
تقديم اياك ولزم من ذلك تقديم نسبة العبادة اليه تعالى على نسبة
العبادة اليه تعالى على نسبته الي الفاعل فاستفيد ان يكون نظره
الي العبادة من حيث انها نسبة شريفة اليه تعالى لا من حيث انها صادرة
عنه قوله فان العارف الخ تعليل لقوله ينبغي قوله يحق الحق واجب
شدن وسزاوار شدن فعلى الاول على صيغة المعلوم وعلى الثاني على
صيغة المجهول قوله اذا استغرق على صيغة المجهول فان الاستغراق
الاستيعاب قوله حتى قال لا تحزن الخ قدم ذكر الله تعالى وادرج
نفسه في الرفق فالنظر الي المعبود اصالة والي نفسه تبعا وفي ان
معي ربي بالعكس قال بعض المحققين من كان نظره في وقت النعمة
على المنعم لا على النعمة كان نظره في وقت البلاء على المبلي لا على
البلاء فيكون في جميع الاحوال غريقا في معرفة الحق وهو اعلى
مراتب السعادة ومن كان بالعكس كان في الشقاوة فيكون في

في وقت النعمة خائفا من الزوال وفي وقت زوالها مبتلى بالنكال
قوله للتنصيص الخ يعني لو لم يكرر الضمير لتوهم تقديره موخرا
فيفوت التنصيص على الحصر واما توهم ان يكون الحصر باعتبار
الجمع بين العبادة والاستعانة فمع بعده لا يمكن التشريك في
المفعول عبارة المص رحه آب عنه قوله وقدمت العبادة اي مع
ان العبادة لا تكون الا بمعاونته قوله تقديم الوسيلة يعني
العبادة التي توجب الحضور مع الله تعالى قوله اقوال الخ هذه
النكتة مذكورة في التفسير الكبير وفي كلام كثير من اكابر الصوفية فلعل
اقول مجاز عن اختار قوله تهجى بتقديم الجيم على الحاء المهملة الخ
كذا في الصحاح قوله لا يستتب اي لا يستقيم قوله للحال الخ و
التركيب من قبيل قمت واصك وجهه لان المضارع المثبت اذا وقع حالا
يكون بالواو فالتقدير ونحن اياك نستعين ولذلك مرضه قوله
وقرئ بكسر النون فيهما قيل ليست في بعض النسخ لفظ فيهما وهو
المطابق لما في الكشاف ولقوله فانهم يكسرون حرف المضارعة سوى
الياء اذا لم ينضم بعدها ولما ذكره الائمة قال الشيخ الرضي اعلم ان
جميع العرب الا اهل الحجاز يجوزون كسر حروف المضارعة سوى الياء
في الثلاثي المبني للفاعل اذا كان الماضي على فعل بكسر العين وكذا في
المثال والاجوف والناقص والمضاعف نحو ايجل واخال واشقي و
اعض وانما كسرت تنبيها على كسر عين الماضي ثم قال وكسروا ايضا
غير الياء من حروف المضارعة فيما اوله همزة وصل مكسورة تنبيها على
كون الماضي مكسور الاول وهو همزة الوصل ثم شبهوا ما في اوله تاء
زائدة من ذوات الزوائد بباب انفعل لكون ذي التاء مطاوعا
كانفعل اقول كون كسر نون نعبد مخالفا لما ذكره ائمة العربية
بعد صحة نقله على ما قال صاحب القاموس في تفسيره انه قراءة زيد
ابن علي لا يضره لانها قراءة شاذة وشاذ ما صح نقله وخالف
العربية على ما في الاتقان ومعنى قولهم اذا لم ينضم بعدها ان لا يكون
الحرف المذكور بعدها بلا فصل مضموما احترازا عن نحو يعد سواء كان
ساكنا ومتحركا بما سوى الضم فانه اذا توسط الساكن يغتفر
فيه الخروج من الكسرة الى الضم قوله سوى الياء لاستثقال

الكسر عليها الا اذا كان الفاء واوا نحو ييجل لاستثقالهم الواو
التي بعد اليا المفتوحة وكرهوا قلب الواو يا من غير كسر ما قبلها
فاجازوا الكسر مع الواو وفي اليا ايضا لتخفيف الكلمة بانقلاب
الواو ياء واما اذا لم يكسر فبعض العرب يقلب الواو يا نحو ييجل و
بعضهم يقلبه الفا فكسر اليا لينقلب الواو ياء لغة جميع العرب
الا اهل الحجاز وقلبها ياء بلا كسر اليا وقلبها الفا لغة بعضهم في
كل مثال واوي وهي قليلة وجميع العرب الا اهل الحجاز اتفقوا على
جواز كسر حروف المضارعة في مضارع اي باب كان او غيره لان
كسر اوله شاذ اذ هو حق ما كان عينه مكسورا واي مفتوحا فجراهم
الشذوذ على شذوذ آخر وهو كسر اليا **قوله** بيان المعونة المطلوبة
قد سبق ان طالب المعونة اما في المهمات كلها او في اداء العبادة
وسيجي ان المراد بالصراط المستقيم طريق الحق خلاف الباطل
او ملة الاسلام حصل احتمالات اربعة فعلى تقدير عموم الاستعانة
والصراط المستقيم وخصوصهما يكون اهدنا بيانا للمعونة المطلوبة
كانه قال كيف اعينكم في المهمات او في العبادة فقال اهدنا طريق
الحق في كل شي او ملة الاسلام فيكون الفصل لشبه كمال الاتصال
وعلى تقدير عموم الاستعانة وخصوص الصراط المستقيم يكون
قوله اهدنا افرادا للمقصود الاعظم من جميع المهمات فان هداية ملة
الاسلام بها ينتظم سعادة الدارين فيكون الفصل ح لكمال الاتصال
واما على تقدير خصوص الاستعانة وعموم الصراط المستقيم فلا
يرتبط قوله اهدنا بما قبله فلذا تركه **قوله** والهداية دلالة بلطف
اللطف خلق ما يقرب العبد الى الطاعة من غير ان يلجيه اليها ولذا
يمدح الشخص بالاهتداء وهو واجب على الله عند المعتزلة وتفضل
واحسان منه تعالى عند الاشاعرة ولم يقيد الدلالة بالموصلة او
بكونه على ما يوصل اشارة الى انها موضوعة للقدر المشترك
بينهما لانها مستعملة في كل منهما كقوله تعالى انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقوله تعالى واما
ثمود فهديناهم فالقول بكونها موضوعة لاحدهما بخصوصه
يوجب الحقيقة والمجاز والاصل ينفيهما **قوله** ولذلك اي ولكون

اللطف ماخوذا في مفهومها **قوله** ومنه الهدية لانها
مقدمة الوداد ودليل المحبة **قوله** وهوادي الوحش لمقدماتها
لكونها هادية لسايرها **قوله** والفعل منه هدي توطئة لبيان
التعدية **قوله** ان يعدي الخ كذا قال البيهقي في التاج
وما قيل من ان معنى التعدي بنفسه الدلالة بنفسه الدلالة
الموصلة ومعنى المتعدي بحرف الجر الدلالة على ما يوصل لا ينافي
ما ذكره المص لان الظاهر انه فرق بحسب الاستعمال دون الوضع
لانه يلزم الاشتراك ولان الافعال في وضعها من حيث المادة
تابع لوضع المصادر وفي وضع المصدر لا يلاحظ صلات الافعال
فيجوز ان يكون اللفظ الموضوع لمعنى كلي شايعا استعماله في فرد
باعتبار التعدية بحرف الجر وفي فرد منه باعتبار الحذف وتعديته
بنفسه على ان ذلك الفرق منتقض بقوله تعالى وهديناه النجدين
وبقوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم **قوله** معاملة اختار من الحذف والايصال **قوله**
وهداية الله الخ اي يهدي الله تعالى الانسان الى طريق الحق في كل شي
من الاقوال والاعمال والاعتقادات والاخلاق والمقامات والاحوال
والمعارف او الى ملة الاسلام فانها مشتملة على الحق في جميع ما ذكر
تتنوع انواعا بحسب تنوع الامور المذكورة بحيث يخرج عن حد الاحصار
لكنها تنحصر في اجناس اربعة مرتبة باعتبار الايصال الى المقصود
الاول افاضة القوى المحركة والمدركة التي بها يتمكن من الاهتداء
في مصالحه اي ما بها ينتظم معاشه ومعاده من الامور المذكورة
ثم ان المصالح مشتبهة بالمفاسد فلا بد من نصب الادلة بها
يفرق بين الحق والباطل في الاعتقاد بتلك الامور ويميز بين
الصلاح والفساد في العمل بها ثم ان من تلك الامور ما لا طريق
للعقل الى معرفة وجه حقيقته وبطلانه وصحته وفساده فلا بد
من ارشاده اليها بارسال الرسل وانزال الكتب ثم بعد ذلك الى
التصدي الى مصالحه بالمجاهدة بان تحلى ظاهره بالاقوال و
الاعمال المرضية وباطنه بالاعتقادات والاخلاق السنية
يكشف عليه السراير بحيث يكون في كل مرتبة منه ارشاد او دلالة

الى ما فوقه حتى يتم السلوك والسير الى الله تعالى ويبدأ السير في الله
وهو لا يكاد ينتهي فيكون الكشف والهداية مراتب غير متناهية
فان قلت قد ظهر مما تقدم وجه ترتب الاجناس سوى ترتب الثالث
على الثاني وهل جعل المرتبتان مرتبة واحدة لاشتراكهما في تمييز
الحق عن الباطل والصلاح عن الفساد قلت الهداية بارسال الرسل
وانزال الكتب فرع ثبوت الارسال والانزال وهما موقوفتان
على نصب الادلة العقلية لتوقفهما على كونه تعالى عالما قادرا مختارا
متكلما كما تقرر في الكلام فيكون بعدها قوله وهديناه النجدين
اي طريق الخير والشر بنصب الادلة الفارقة بينهما قوله واما
ثمود فهديناهم الخ قال المصنف رحمه الله في تفسيره واما ثمود فدللناهم
على طريق الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وهذه الآية متضمنة لبيان
المرتبتين في الهداية والاشهاد باعتبار اشتمالها على الاول ثم
الظاهر من تفسيره ان الهداية ليست نفس الادلة بل الدلالة المرتبة
عليها فالكلام ههنا مبني على التسامح كان نصب الادلة لاستلزام
الدلالة جعل نفس الدلالة بخلاف الدلالة بالارسال والانزال
فانها ليست لازمة لذاتها فلذا زاد ههنا لفظ الهداية قوله
الهداية بارسال الرسل الخ الدعوة الى الحق وتعريف طريق الصواب
وهذه الدلالة تنسب تارة الى الله تعالى كما مر في قوله تعالى فهديناه
وتارة الى النبي صلى الله عليه وسلم وتارة الى القرآن كما في قوله
تعالى وجعلناهم اي بني اسرائيل ائمة يهدون اي يدعون الناس الى
ما في التورية من الحكم والاحكام بامرنا اياهم بذلك او بتوفيقنا
اياهم وفي قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم اي يبين
للطريقة التي هي اقوم قوله قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا
اي انفسهم باعتبار انواع العبادات والرياضات فينا لا في طلب
الكرامة او الجنة او سائر المطالب الدنيوية لنهدينهم سبل الوصول
الينا من البقاء والفناء وغيرهما وتلك المجاهدات نوع جذب من
الله تعالى تسمى بالهداية العامة وهي التهدي الى امره ونهيه
بالاتيان والاجتناب عنه اثمرت هداية خاصة وهي الهداية اليه
تعالى فاهتدوا اليه اي الى صفاته واسمائه وذاته بعد ان اهتدوا

اهتدوا له بالمجاهدات قوله فالمطلوب الخ اي اذا عرفت اجناس
الهداية المترتبة فاعلم ان المطلوب من قوله اهدنا الصراط المستقيم
اما زيادة الدلالة التي حصلت له او الثبات على ما حصلت او حصول
مرتبة اخرى مترتبة على ما حصل وذلك لان طالب هداية الطريق
المستقيم ليسلكه في سلوكه مقامات واحوال ولكل منها بداية ونهاية
لا يصل الى النهاية ما لم يصحح البداية ولا ينتقل من مقام او حال
فوقه الا بعد الرسوخ فيما تحته والثبات عليه فما دام هو في اثناء المقام
او الحال ولم يصل الى نهايته يطلب زيادة ما منح له من الهداية و
التوفيق وبعد الوصول الى نهايته يطلب الثبات على ما منح له ليرسخ
له ذلك المقام ويصير ملكة وبعد ذلك يطلب حصول مرتبة من
الهداية مترتبة على ما منح له ليرتقي من ذلك المقام والحال الى ما فوقه
فالتنويع المذكور بالنظر الى اختلاف حال الداعي وقد يقال ان
التنويع بالقياس الى مراتب الهداية فالزيادة بالنسبة الى الرابع
والثبات بالنسبة الى الاول وحصول المراتب المترتبة عليه بالنسبة
الى الثاني والثالث ولا يخفى عليك ضعف التخصيص اذ الاحوال
الثلاث مطلوبة في كل واحد من تلك الاجناس قوله فاذا
قال العارف الواصل يعني ان طلب الهداية من العارف الواصل
ليس طلبا للحاصل ليلزم ان طلبها من غيره لا يكون كذلك بالطريق
الاولى والوصول في اصطلاحهم هو الفناء عن مشاهدة الغير على
ما مر قال قطب العارفين الشيخ محي الدين نفعنا الله تعالى به
من شهد الخلق لا فعل لهم فقد فاز ومن شهدهم لا حيوة لهم فقد
جاز ومن شهدهم عين العدم فقد وصل وهذه مرتبة عين اليقين
وعند هذا يتم السير الى الله وهو المسمى بالتزكية والتخلية
قوله ارشدنا طريق السير فيك الخ اعلم ان المحققين قالوا
السفر سفران سفر الى الله وهو متناه لانه عن العبور على ما سوى
الله واذا كان ما سوى الله متناهيا فالعبور عليه متناه وسفر
في الله وهو غير متناه لان نعوت جماله وجلاله غير متناهية
لا يزال العبد يرقى من بعضها الى بعض واليه الاشارة بقوله عليه
السلام لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته

كنت يده وسمعه وبصره بي يبطش وبي يسمع وبي يبصر هذا اول
مرتبة حق اليقين المفسر بسريان نور المشاهدة في كلية العبد
حتى يحظى به روحه وقلبه وخلاصة اشتغالها منك كلية
بحيث يطالع كل قوة منك ما يناسبه من اسماء الحق وصفاته بحيث
يستغرق جميعها من حيث ان فيك جميع تجلياته الكلية قوله
لتهو قرا بصفة الخطاب والتكلم والغيبة بان يكون الضمير راجعا
الى ظلمات احوالنا الباقية بعد الفنا فان ال تلك فيه محجوب عن
الخلق بالحق فاذا حصل البقاء لا يحجبه الخلق عن الحق بل يراه
قايما بالحق موجودا بوجوده بحيث لا يحجبه رويته احدهما عن رويته
الآخر من غير اتصال بينهما ولا انفصال وهو المراد بقوله فنراك
بنو رك قوله رتبتا وتان في الاستعلاء والتسفل اي عد
نفسه عاليا في الامر وسافلا في الدعاء سوا طابق الواقع او لا
قوله وقيل بالرتبة اي يتفاوتان باعتبار الرتبة في الواقع مرضيه
لان قول الاعلى افعل استعلا امر ولهذا ينسب الى سوء الادب
فان قلت ذكر المصرح في المنهاج ان الامر حقيقة في قول الطالب
للفعل واعتبر المعتزلة العلو وابو الحسين الاستعلاء ويفسدهما
قوله تعالى حكاية عن فرعون ماذا تامرون وهو يخالف ما ذكره ههنا
حيث اعتبر الاستعلاء في الامر قلت الكلام ههنا في مسمى الامر
اعني صيغة افعل مثلا وفي المنهاج في لفظ الامر اعني الاسم وهو
حقيقة في مطلق القول قوله من شرط الطعام بكسر العين في
الماضي وفتحها في الغابر قوله يشترط آكلة والمراد السبل
المختلفة في الطريق اي سعتها قال الراغب سمي في الصراط
على توهم انه يبتلع سالكه او يبتلعه سالكه كما يقال اكلته المفازة
اذا اضمرته واهلكته واكل المفازة اذا قطعها وذلك اي الابتلاع
الى اكلة سمى لقما بفتح اللام والقاف قوله لانه يلتقم سابلته
او يلتقمونه تعليل للفعل اي انما سمي للابتلاع لا لتحقيق معنى
الالتقام فيه قوله يطابق الطاء الخ يعني ان الطاء مجهورة مستعلية
والسين مهموسة منخفضة واجتماعهما لا يخلو عن ثقل فابدلت صادا
لانها تناسب الطاء في الاطباق والسين في الهمس قوله ليكون

ليكون اقرب الى المبدل منه لان السين والزاي من المنفتحة
والصاد من المستعلية والمطبقة فاذا شم الصاد صوت الزاي يكون
اقرب الى السين بلا مزية قوله وهو الثابت في الامام يعني
مصحف عثمان رضي الله عنه وموافقة قراءة السين والاشمام
الامر وان لم يكن تحقيقا لكنه محققة تقديرا واحتمالا وهي كافية
في صحة القراءات قال في النشر انظر كيف كتبوا الصراط والمصيطر
بالصاد والمبدلة من السين ليكون قراءة السين وان خالفت الرسم من وجه
قد اتت الى الاصل فيعتدلان ويكون قراءة الاشمام محتملة ولو
كتبوا بالسين على الاصل لفات ذلك وعدت قراءة غير السين مخالفة
للرسم وهو كالطريق الى اخره اي كل منهما يذكر ويونث قوله وملة
الاسلام مرضيه لانه يحتاج حينئذ الى تكلف اذ ليس ملة الاسلام صراط
المومنين كلهم او الانبيا عليهم السلام لا ملة الاسلام لما لم يكن صراطه
الذين انعمت عليهم من المومنين او الانبيا واصحاب موسى وعيسى
عليهم السلام يحتاج في الابدال الى معرفة ما سيجي من ان كل الشرايع
متحدة في الدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس
والنهي عن المعاصي وفي ما يخالفها من جزئيات الجزئيات بسبب تفاوت
الاعصار من حيث ان كل واحد منها احق بالاضافة الى زمانها مراعى
فيه صلاح من خوطب بها بخلاف ما لو فسر بطريق الحق اذ الخفاء في
في صحة الابدال اصلا مع ان عموم اللفظ ايضا يرجحه قوله وهو في
حكم تكرير العامل الخ بيان لخاصية البدل الذي يترتب عليه بيان فايدته يعني
يكون فيه تكرير العامل معنى من حيث انه المقصود بالذات بالنسبة
فلو لم يعتبر العامل مكررا من حيث المعنى فان اعتبر بالنسبة الى
المتبوع فقط لزم اخلاء المقصود بالذات عن النسبة وان اعتبر
بالنسبة الى التابع فقط بان يكون بطريق السراية لا يكون المتبوع
مقصودا اصلا وانما قال في حكم تكرير العامل ليشمل مذهبي تقدير
العامل في البدل وعدمه قوله وفايدته التوكيد اي تاكيد
المنسوب اليه حيث ثنى ذكره وتاكيد النسبة بل المنسوب ايضا
لما فيه من تكرير العامل اشارة الى الفايدة العامة في بدل الكل
بل في جميع انواعه قوله والتنصيص الخ اشارة الى الفايدة

الخاصة بمعنى انه لا يجري في جميع صوره لا انه مختص ببعض الصور فانها مطردة في كل موصوف ابدل من صفته يعني في الابدال المذكور حيث ابدل الذات عن الصفة فان المنظور في المبدل منه هو الوصف وفي البدل الذات تنصيص على ان طريق المسلمين مقصور عليه كونه مشهودا عليه بالاستقامة وعلى انيه وذلك لان التفسير بيان المعنى المبهم بلفظ اشهر واظهر في الدلالة فاذا جعل الموصوف المذكور بيانا وايضاحا للصفة المذكورة فلا بد ان يكون اتصافه بالاستقامة معلوما كيلا يلزم تفسير المبهم بالمبهم وان يكون وصف الاستقامة منحصرا فيه لانه الاصل في التفسير المساواة وهذا معنى قوله وكانه من البين الذي الخ حيث جعل اتصاف صراط المسلمين بوصف الاستقامة ظاهرا وحصره فيه وانما اورد كاف التشبيه في الموضعين لانه تفسير حقيقة ليكون الاشعار باتصافه بالاستقامة بينا لانه انما يكون اذا جعل عطف بيان فانه لمجرد الايضاح بخلاف البدل فانه المقصود بالنسبة الا انه لرفعه الابهام عن المبدل منه يكون كالتفسير والبيان وانما لم يجعله عطف بيان كما اختاره العلامة التفتازاني في شرح التلخيص في كل موصوف اجري على صفته نحو جاءني الفاضل زيد وقوله المومن العائذات الطير وصفه بالاحسنية لانه ح يفوت التاكيد وان كان اظهر في التنصيص فاختيار البدل بالنسبة الى مجموع النكتتين واذا قصد الثانية فقط فالاحسن عطف البيان لانه اعرف في التفسير وقيل يختار البدل على كل حال لان اصل الصفة ان تجري على موصوفها ويفاد معنى فيه فاذا عبر عن الذات بها فالاولى ان يجعل الذات المذكورة مقصودا بالنسبة وقال **بعض** الفضلاء في افادة الموصوف الجاري على الصفة كونه علما مشهودا عليه انه لما عبر بها عن الذات كان اشعارا بانه بلغ فيها بحيث يكفي للكشف عنه ذكر الصفة وفيه ان هذه النكتة للتعبير بالصفة لا لجعل موصوفه عطف بيان او بدلا وانه لو كان كافيا لما احتيج الى ايراد موصوفه بعدها **قوله** على اكد وجه وابلغه اي على وجه هو اكد وابلغ من ان يوصف صراطهم بالاستقامة اما اولا فتنبيه ذكره التمكن المشهود

المشهود له في ذهن السامع واما ثانيا فللتفصيل بعد الاجمال واما ثالثا فبتكرير العامل **قوله** ما يكون طريق المومنين عبر اولا بالمسلمين ثم بالمومنين تنبيها على تساوي الايمان والاسلام قال القرطبي الجمهور على ان الذين انعمت عليهم النبيين والصديقين والشهداء والصالحين لقوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكما روي جرير عن ابن عباس ان المراد بالذين انعمت عليهم الانبياء والملائكة والصديقون والشهداء ومن اطاعه وعبده فالمراد بالمومنين المعنى الاعم الشامل لما ذكر لا مومنوا امة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة كما توهم ولذا رجح المص هذا الوجه لان تخصيص المنعم عليهم بما لا دليل عليه **قوله** وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء بقرينة ان المطلق ينصرف الى الكامل وفايدته تعليم نبينا صلى الله عليه وسلم بطلب هداية طريق الانبياء الاشارة الى انه ليس بدعا من الرسل وان طريقه طريقهم **قوله** وقيل اصحاب موسى الخ بقرينة تفسير المغضوب عليهم ولا الضالين باليهود والنصارى بعد التحريف والنسخ وقيل التحريف متعلق باصحاب موسى لانهم حرفوا التورية بعد بعثة نبينا عليه السلام والنسخ متعلق باصحاب عيسى عليه السلام لان شريعتنا ناسخة شريعته اما شريعة موسى فقد نسخت بشريعة عيسى عليه السلام **قوله** والانعام ايصال النعمة في التاج الانعام نيكوئي كردن وكسي را نعم كفتن ويتعدى باللام **قوله** وهي في الاصل الحالة فان بناء الفعلة بالكسر الحالة في التاج الاستلذاذ مرغ يا فتن وخوش شمردن وبالمعنى الثاني متعدي بنفسه في الصحاح استلذه عده لذيذا وهو المراد هاهنا وبالمعنى الاول يتعدى بالباء **قوله** من النعمة اي النعمة بالكسر ماخوذ من النعمة بالفتح وهي في اصل اللغة بمعنى اللين ومنه جلد ناعم استعمل بمعنى لين العيش وطيبه على ما في الكشاف النعمة بالفتح التنعم **قوله** دنيوي حاصل في هذه النشاة واخروي حاصل في تلك النشاة فالايمان من الدنيوية الكسبية ولذا وقع التكليف به والموهبي ما لا دخل لكسب العبد فيه والكسبي بخلافه والعقل قوة يدرك به الغايبات والفهم والفكر

والنطق الباطني كما يطلق على المعاني المصدرية اعني الادراك و
استحضار المعلومات وتدبر المعاني فكذلك يطلق على مباديها
وهو المراد ههنا **قوله** تزكية النفس الخ يشمل تزكيتها عن الكفر
فانه ارذل الرذايل وكذلك الملكات الفاضلة يشمل الايمان فانه
رأس كل الصفات الفاضلة والحلي بكسر الحاء جمع حلية الزينة صفته
والتزكية اي الروحاني والتزيين اي الجسماني **قوله** والثاني ان يتفضل
الخ هذا القسم كله موهبي اذ لا دخل لكسب العبد فيه وان كان مترتبا
على كسبه السابق في الدنيا وهو ايضا روحاني وجسماني فان رضاه
تعالى اكبر النعم الروحانية كما قال الله تعالى ورضوان من الله اكبر و
التبوئة في اعلى عليين جسماني والمغفرة جامع لهما والصواب فرط
فيه يقال فرط بالتخفيف والتشديد في الامر قصر فيه والعليون في
الاصل جمع علي او علية بمعنى الغرفة او جمع بلا واحد كذا في القاموس
ثم نقل الى مكان فوق السماء السابعة ومعنى ابد الآبدين عمر الباقين
قوله والمراد القسم الاخير الخ يعني ان حذف مفعول انعمت
للتعميم والنعمة المطلقة منصرفة الى الكاملة وهي ما يكون نعمة
من كل وجه وهي النعم الاخروية وما يكون وصلة اليها من النعم الدنيوية
موهبيا كان او كسبيا فانه ايضا نعمة من كل وجه لحصول التلذذ
بها في الدنيا والوصول بها الى النعم الذي هو الخير المطلق واما ما
سوى ذلك من النعم الدنيوية ما لم يصل بها الى القسم الثاني سواء
جعلها وصلة او لا فهو وان كان نعمة من وجه التلذذ بها في الدنيا
فهي نقمة من وجه التألم بها في الآخرة فلا يكون داخلا تحت النعمة
الكاملة **قوله** لان ما عدا ذلك الخ يعني انما خصصنا بالقسم
الاخير بصرف المطلق الى الكامل لان ما عدا المذكور يشترك فيه
المؤمن والكافر والمقصود تخصيص الموصول باعتبار الصلة
بالمؤمن **قوله** على معنى ان المنعم عليهم الخ تعريف المسند اليه
لقصر على المسند وضمير الفصل لتاكيده والكلام فيه كالكلام في
قوله و التنصيص على ان طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة
قوله هم الذين سلموا من الغضب اشار بذلك الى ان غير المتضمن
معنى الصفة انما يصح ابداله بارادة مفهومه اللازم فانهم اذا اتصفوا

اذا اتصفوا بمغايرة المغضوب عليهم كانوا سالمين عن الغضب
الى الذات فيصح الابدال بلا تكلف **قوله** او صفة مبينة الخ
فسر غير المغضوب ولا الضالين بالذين سلموا عن الغضب و
الضلال مطلقا كما هو مقتضى ظاهر اللفظ والمناسب لمقام الدعاء
و الذين انعمت عليهم بالنعم الاخروية وما يوصل اليها وهم المؤمنون
فان اريد به المؤمنون الكاملون بان يحمل الانعام بها على الانعام
بوجه الكمال كانت الصفة مبينة وان اريد به المؤمنون مطلقا
بحيث يشمل الفاسق ايضا كانت مقيدة وباقي الوجوه
المذكورة ههنا من انه حمل الانعام على انعام القسم الاخير كانت
مبينة وان حمل على المطلق كانت مقيدة وان حمل الغضب والضلال
على الاتصاف بهما بالفعل او الموت عليه فمبينة وان حمل على الاتصاف
بهما في الجملة كانت مقيدة او جعل الاعمال جزء من الايمان كانت
مبينة وان جعل خارجا عنه كانت مقيدة كلها تكلفات يأبى عنه
عبارة المص ثم انه وقع في بعض النسخ بعد قوله مقيدة على معنى
انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة
من الغضب والضلال موافقا لما في الكشاف فان اريد بنعمة الايمان
مجرد التصديق كان متعلقا بقوله او مقيدة بيانا لمعناها وان
اريد الايمان الشامل للكامل والناقص كان متعلقا بهما بيانا
لمعنى المبينة والمقيدة والظاهر اسقاطه كما في النسخ المصححة
لان المص حمل الانعام على الانعام بالنعم الاخروية وما هو وصلة
اليها الا على انعام الايمان فلا معنى لقوله وهي نعمة الايمان
اللهم الا ان يحمل على توجيه آخر او يقال اراد نعمة الايمان بطريق
الكناية فانه يلزم النعم الاخروية وهو لا ينافي ان يكون لفظ انعمت
عليهم مستعملا في انعام النعم الاخروية وما هو وصلة اليها **قوله**
وذلك انما يصح الخ اي وقوع لفظ غير صفة المعرفة مع ان المشهور
انه لتوغله في الابهام لا يتعرف بالاضافة الى المعرفة **قوله**
اجراء الموصول اعلم ان الموصول بعد اعتبار تعريفه بالصلة
كالمعرف باللام في استعمالاته الاربعة واذا استعمل في بعض
ما اتصف بالصلة كان كالمعرف بلام العهد الذهني فكما ان المعرف

المذكور لكون التعريف فيه للجنس معرفة بالنظر الى مدلوله في حكم
النكرة لكون التعريف بالنظر الى قرينة البعضية المبهمة ولذا
يعامل به معاملتها كذلك الموصول المذكور بالنظر الى التعيين الجنسي
المستفادة من مفهوم الصلة معرفة وبالنظر الى البعضية
المبهمة المستفادة من خارج كالنكرة فيفيد فيجوز ان يعامل به
معاملة النكرة والمعرفة ايضا فالذين انعمت عليهم اذا لم يقصد به
معهود من الانبيا واصحاب موسى وعيسى عليهم السلام كذلك اذ لا
صحة لارادة جنس المنعم عليهم من حيث هو اذ لا صراط له ولا غرض
يتعلق بطلب صراط من انعم عليهم على سبيل الاستغراق سواء اريد
استغراق الافراد او الجماعات او المجموع من حيث المجموع فالمطلوب
صراط جماعة ممن انعم عليهم بالنعم الاخروية اعني طائفة من المؤمنين
لا باعيانهم فان نظر الى البعضية المبهمة المستفادة من اضافتها
الصراط المبهم كان كالنكرة وان نظر الى مفهومه الجنسي اعني المنعم
عليهم كان غير معرفة لاضافته الى ماله ضد واحد اذ الناس منحصرون
في المنعم عليهم والمغضوب عليهم فريق في الجنة وفريق في السعير
وبما حررناك اندفع ما قيل ان المضاف اذا كان مما اشتهر
بمغايرة المضاف اليه كان غير معرفة قطعا فلا يكون من قبيل
ولقد امر على اللئيم يسبني لتغاير جهتي اعتبار التنكير والتعريف
في الموصول واندفع ايضا ان الموصول لم يرد به بعض مبهم ليصح
وصفه بالنكرة كاللئيم اذ على تقدير تفسيره بالمؤمنين مستغرق
وعلى التقديرين الاخيرين معهود خارجي **قوله** ولقد امر على
اللئيم يسبني صيغة المضارع في كلا الموضعين للاستمرار
والمراد به من اللئام لان الاستغراق ممتنع والخارجي يفوت
المدح وجملة يسبني صفة حال لانه يصف نفسه بان الحلم عادته
لا بان الحلم وقع عنه في حال مخصوص آخره فمضيت ثمة قلت
لا يعنيني اي امضي ثم اقول عبر بالماضي للدلالة على تحقق
الوقوع وثمة بالتاء مختصة بعطف الجمل وهي هاهنا للتراخي
في الرتبة اي توقيت عدم المجازاة الى مرتبة اعلى وقلت لا يعنيني
بدل كل الشتم كانه ينسى نفسه في تلك الحالة ويصون بها بصونه

بصونه اخرى تكرمها **قوله** وقولهم انى الامر الخ بهذا في الثانية
اظهر لعدم احتماله الحالية بخلاف الاول ولو مرجوحا **قوله** و
تعدى الحركة مع عين السكون في قوله عليك بالحركة عين السكون **قوله**
والعامل انعمت اي في الحال وذي الحال اما الاول فظاهر واما الثاني
فلان حرف الجر اذن للتعدية فالمجرور وحده منصوب المحل بالفعل
وفيه اشارة الى دفع توهم تغاير عامل الحال وذي الحال **قوله**
ان فسر النعم بما يعم القبيلين اي المغضوب عليهم ولا الضالين
بان يراد بالنعم مطلق النعم دنيوية او اخروية لا الاخروية فقط ولا
الكل وليس المراد بالقبيلين المؤمن والكافر اذ لا اختصاص لتوجه
الاستثناء بشيء من وجوه تفسير المغضوب عليهم ولا الضالين مع
انه يوهم ان الاستثناء لاخراج الكافر فيلزم ان يكون الفاسق
داخلا في المطلوبين هدايته صراطهم وكلمة لا على هذا التوجيه مزيدة
لمجرد التوكيد كما في قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد وعلى التوجيهين
الاولين لا بمعنى غير كما هو راي الكوفيين او زائدة لتاكيد معنى النفي
قوله والغضب ثوران النفس بهذا اولى مما قيل غليان دم القلب
لارادة الانتقام لان الغليان صفة الدم والغضب من صفات النفس
فهو كيفية نفسانية توجب غليان دم القلب **قوله** على ما مر في تفسير
الرحمن الرحيم من التسمية **قوله** وعليهم في محل الرفع اي الضمير المجرور
في عليهم لما مر من انه حرف لمجرد الصلة والتعدية فلا يرد ان الاسناد
اليه من خواص الاسم ومجموع الجار والمجرور ليس باسم بخلاف الاول
فانه منصوب المحل بالمفعولية **قوله** ولا مزيدة لتاكيد والتصريح
بتعلق النفي بكل واحد من المعطوف والمعطوف عليه **قوله** من معنى
النفي لان غيرا وان كان في الاصل بمعنى المغاير الا انه يستلزم
نفي المضاف اليه عن موصوفه فتارة يستعمل بمعنى المغاير نحو جاءني
رجل غير زيد وتارة بمعنى النفي كما في انا زيدا غير ضارب وههنا كذلك
قوله فكانه قال لا المغضوب عليهم كلمة لا هاهنا ليست عاطفة
اذ لم يرد اهدنا صراط لا المغضوب عليهم ولا الضالين بل هو بمعنى
غير ووقايت التعبير التنصيص بمعنى النفي كرسوخ كلمة لا فيه كما ان
كلمة غير اظهر دلالة على معنى المغايرة **قوله** ولذلك جاز انا

زيداً غير ضارب لانه لما كان بمعنى النفي كانت الاضافة كالعدم
فيجوز عمل ما اضيف اليه غير فيما قبله كما في لا ضارب بخلاف مثل
ضارب وعدم جواز تقديم ما في خبر النفي مختص بما وان دون
لم ولا ولن لان ما لما دخلت على الفعل والاسم اشبه الاستفهام
بخلاف لم ولن لاختصاصهما بالفعل صارا بمنزلة اجزاء الفعل
فيعمل ما بعدهما فيما قبلهما واما لا وان كانت تدخل عليهما الا انها
حرف متصرف يعمل ما قبلها فيما بعدها جاز العكس ايضا بخلاف ما
فانه لا يتخلل العامل ولانه غرض عايض اي للضلال عرض واسع
ادناه ترك الاولى واقصاه الكفر وما بين ذلك مراتب متفاوتة
جدا **قوله** وقيل المغضوب عليهم اليهود الخ وكلا الفريقين وان
كان جامعا للوصفين الا انه سمي كل واحد بما غلب واشتهر فيه
قال النيسابوري انما خص الاول بالغضب عليهم لان الغضب
يلزمه البعد والمفرط في كل شيء المعرض عنه بعيد من ذلك واما المفرد
فقد اقبل عليه وتجاوز عنه واليهود في حق نبيهم في حد التفريط
والنصارى في طرف الافراط وقيل خص اليهود بالغضب لكثرة
وقوع الغضب عليهم في الدنيا من المسخ وضرب الذلة وغير ذلك
والنصارى بالاضلال لكمال فساد عقايدهم حيث قالوا
ان الله ثالث ثلاثة **قوله** لقوله تعالى منهم من لعنه الله ليس في
القرآن كلمة منهم **قوله** وقد روي ذلك مرفوعا الى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو ما رواه جمع منهم الترمذي وحسنه وابن حبان وصححه
بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم اليهود
وان الضالين النصارى **قوله** ويتجه ان يقال اي يحتسن من وجه
الرجل اي صار ذا جاه وقدر **قوله** على لغة من جد في الهرب الخ لان
التقاء الساكنين على حدة مغتفر فاذا هرب عن هذا فقد جد في الهرب
قال ابن جني سئل ابو ايوب عن هذه القراءة فقال اظن بدلة
من المد لالتقاء الساكنين وحكى الحيائي في الباء وبالهمزة ووجهه
ان الالف ساكنة ومجاورة لفتحة الباء وقد ثبت ان الحرف الساكن
اذا جاور الحركة فانهم ينزلونه منزلة المتحرك بها **قوله** اسم الفعل
الذي هو استجب اشارة الى ان اسماء الافعال موضوعة بازاء صيغ

صيغ الافعال من حيث يراد بها معانيها لا من حيث يراد انفسها فلذا كانت
اسماء لا افعالا وفيه انه يفهم عند اطلاق صه طلب السكوت لا صيغة
اسكت وقيل انها اسماء للمصادر السادة مسد افعالها فصه معناه
سكوتك بالنصب اي اسكت سكوتك وقولهم اسماء الافعال تصلح للمسافة
والمعنى اسماء المصادر السادة مسد الافعال لكن يحتاج الى الفرق
بينها وبين المصادر السادة مسد الافعال حيث بنيت هذه واعربت
قوله هو استجب الاستجابة هي الاجابة وحقيقتها التحري للجواب
والتهيؤ له لكن عبر بها عن الاجابة لقلة انفكاكها عنها **قوله** وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ذكر الزيلعي ان اسناده واه **قوله**
فقال افعل اي افعل فعل الاستجابة ليئول الى معنى استجب فهو
تفسير بالمآل **قوله** لالتقاء الساكنين دليل البناء على الحركة واما
على الفتحة فللخفة او لكونها اخت السكون الذي هو اصله هكذا
قيل والاوجه انه دليل البناء على الفتح والمراد بالتقاء الساكنين
التقاء الساكنين المعينين اعني الياء والنون فان كون الاول
ملزم وحذفه مؤد الى اللبس بالامر يوجب تحريك الثاني وكونه
يا تقتضي الفتحة لاستثقال الضمة والكسرة بعد الياء والله در
المصنف ما ادق نظره **قوله** ويرحم الله الخ قاله المجنون حين اخذ
الحلقة اوله يا رب لا تسلبني حبها ابدا **قوله** وقال امين فزاد
الله ما بيننا بعدا اوله تباعد عني فطحل اذ دعوته فطحل بفتح الفاء
وضمها وسكون الطاء وفتح الحاء اسم رجل وتقديم امين على الدعاء
لزيادة الاهتمام ورعاية الشعر **قوله** وليس من القرآن وفاقا
وكتبه في المصحف بدعة لا يرخص بها **قوله** لكن يسن ختم السورة
مفصولا عن الفاتحة بسكتة **قوله** وقال اي جبريل وهو الظاهر
وقال الشيخ المحدث زكريا السيوطي في تخريجه اي قال النبي صلى
الله عليه وسلم في خبر آخر ثم قال رواه الخبر الآخر البيهقي وغيره
والثاني ابو داود في سننه **قوله** كالختم على الكتاب في انه يمنع
الدعاء عن فساد الحسبة كما ان الطابع على الكتاب يمنع فساد
ظهور ما فيه على الغير **قوله** وفي معناه اي معنى الحديث السابق
او معنى قول الرسول الا ان قوله الصحابي فيما لا دخل فيه للراي محمول

على السامع قوله انه لا يقول لانه الداعي بقول اهدنا واما رفع
النبي صلى الله عليه وسلم بها فقد قيل انه كان تعليما لاصحابه قوله
لقوله عليه السلام اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان
الملائكة تقول آمين وان الامام يقول آمين فمن وافق الحديث
هكذا رواه محيي السنة في تفسيره وقال هذا حديث صحيح في بعض
النسخ قوله وان الامام يقول آمين وهو عطف قوله ان الملائكة
تقول ليس في معرض التعليل لقوله قولوا آمين قوله فمن وافق اي
من الامام والماموم تامينه تامين الملائكة في الوقت وقيل الاخلاص
وبما ذكرنا ظهر وجه الفصل بين قوله فمن وافق تامينه تامين الملائكة
ويقول آمين بقوله وان الامام يقول آمين من غير حاجة الى تكلف
جعله حالا قوله وعن ابي هريرة رضي الله عنه الخ هذا حديث صحيح
وان كان الاحاديث المروية عن ابي ابن كعب في فضل القرآن سورة
سورة موضوعة وقد اخطا من ذكرها من المفسرين وقال الصنعاني
وضعها رجل من عبادان فلما قيل له في ذلك اعتذر بان الناس
قد اشتغلوا بالاشعار وفقه ابي حنيفة رحمه الله وغير ذلك ونبذوا
القرآن وراء ظهورهم فاردت ان ارغبهم فيه قوله لم تنزل
روي بالتانيث مع انه مسند الى المثل لانه اريد به سورة تماثلها
في الفضيلة ولم يذكر الزبور في هذه الرواية وذكر محيي السنة في
تفسيره لفظ الزبور ايضا ولعل وجه تركه ان ذكر الثلاثة مشعر
بذكره لانها اشرف منه فاذا لم ينزل فيها ما يماثلها لا ينزل فيه والانه لم
يكن فيه متلوا كالثلاث الكتب الثلاثة واما لانه تابع للتورية قوله
قلت بلى روى محيي السنة في تفسيره قال نعم يا رسول الله وهو الظاهر
المطابق لسياق الكلام واما رواية قلت فيحتاج الى تقدير اي وعن
ابي انه قال قلت بلى فكانه لما ذكر انه روى عنه صلى الله عليه وسلم
كذا سال سائل ماذا روي عن ابي فاجاب بانه روي عنه انه قال
قلت لكنه اختصر في العبارة ولا يخفى تقديره قال وجه اذ يصير
المعنى قال ابي في جواب رسول الله شيء قاله بيانه وان كان المخاطب
ابيا لعلمه بان المخاطب في مثل ذلك غير متعين وانما وقع الخطاب
به اتفاقا مع استلزامه لسوء الادب مخالف للرواية قوله انها السبع

السبع المثاني اشارة الى تفسير قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من
المثاني والقرآن العظيم قوله عن ابن عباس رحمه الله الخ رواه
الامام محيي السنة في تفسيره سماهما نورين لان كلا منهما يكون لصاحبه
نورا يسعى امامه او لانه يرشد ويسترشد به بالتامل فيه الى الطريق
القويم واراد بالحرف الطرف فان حرف الشيء طرفه وكنى به على كل جملة
مستقلة بنفسها الا اعطيته اي اعطيت ما اشتملت تلك الجملة
عليها من المسئلة كقوله اهدنا الصراط المستقيم وكقوله غفرانك وكقوله
ربنا لا تؤاخذنا ونظيره ويكون التاويل فيما ليس من هذا القبيل
من حمد وثناء ان يعطي ثوابه كذا في الطيبي ثم ما يتعلق بتفسير سورة
الفاتحة بحسب توفيق قوله سورة البقرة مدنية بالاتفاق
قوله مائتان وسبع وثمانون وقيل ست وقيل خمس كذا في الاتقان ق
قوله وسائر الالفاظ التي يتهجى بها ان كان معنى التهجي تعداد
الحروف كما نقله الشيخ التفتازاني من الاساس فالباء للصلة والالة
بلا تكلف وان كان معناه تعداد الحروف باسمائها كما قاله اليمني في
الطيبي وبه يشعر عبارة الكشاف في مواضع عديدة فلا بد من التجريد
عن قيد الاسماء ولعل الباعث على ذلك ان التهجي صفة الحروف وقد
جرت ههنا على الالفاظ فلا بد من ذكر الضمير العائد اليها واما القول
بان معناه يؤتى بها مهجوة مسمياتها ليتضمن يتهجى معنى يؤتى فبعيد
غاية البعد اذ لا دليل على اعتبار لفظ المسميات وبدونه يفسد المعنى
قوله لدخولها الخ استدلال بصدق الحد المتفق عليه واعتوار
الخواص المجمع عليها فلا يتوقف معرفة كونها حدا وكونها خواص على كون
تلك الالفاظ اسماء قوله ونحو ذلك كالامالة والتفخيم والوصف
والاضافة والتثنية والنسبة والنداء قوله وبه صرح الخليل
وابو علي سال الخليل اصحابه يوما فقال كيف تقولون اذا اردتم ان
تلفظوا بالكاف التي في ذلك والباء التي في ضرب فقيل نقول بالكاف
فقال انما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف وقال اقول كه به وذكر
ابو علي في كتابه الحجة انهم يميلون يا في يا زيد فلان يميلوا الاسم
الذي هو ياسين احرى الا يرى ان هذه الحروف اسماء يتلفظ بها
كذا في الكشاف قوله وما روي ابن مسعود الخ دفع لما يتوهم معارضا

لما استدل به على اسميتها قوله فالمراد به غير المعنى المصطلح عليه
اعنى المقابل للفعل والاسم قوله بل المعنى اللغوي اي بل المراد
المعنى اللغوي وهو واحد حروف المباني بمعنى قوله الف حرف ولام
حرف وميم حرف مسمى الفرد ثم لام ثم ميم وهو اوله وميم حرف ولعله
صلى الله عليه وسلم سماه اي الاسم اعني كلا من الالف واللام والميم حرفا
باسم مدلوله فانه اريد من الم في قوله لا اقول الم حرف مفتتح سورة
الفيل يكون المراد منه ايضا مسماه ويكون عدد الحسنات ثلاثين
وفائدة قوله لا اقول الخ دفع توهم ان يكون المراد بالحرف في قوله
من قرا حرفا الكلمة وان اريد به مفتتح سورة البقرة وشبهها فالمراد
نفسه ويكون عدد الحسنات حينئذ تسعين وفائدة الاستيناف
دفع ان يراد بالحرف الجملة المستقلة كما في قوله عليه السلام لن تقرأ
حرفا منها الا اعطيته والمعنى لا اقول ان مجموع الاسماء الثلاثة التي
هي كلام مستقل بنفسه حرف بل مسمى كل واحد منها حرف وانما لم يذكر
تلك الحروف من حيث انها اجزاء تلك الاسماء بان يقال بل الف حرف
ولام حرف ثم ثاء حرف الى غير ذلك للتنبيه على ان المعتبر في عدد
الحسنات الحروف المقروة التي هي مسميات تلك الاسماء سواء كانت
اجزاء لها او للكلمات اخر لا من حيث انها اجزاء لتلك الاسماء فيكون
عدد الحسنات في نحو ضربه مثلا ثلاثين والحاصل ان الحروف
المذكورة من حيث انها مسميات تلك الاسماء اجزاء لجميع الكلم مقروة
بقراتها ومن حيث انها اجزاء لتلك الاسماء لا يكون مقروة الا عند
قراة تلك الاسماء والمعتبر في عدد الحسنات الاعتبار الاول دون
الثاني قوله ولما كانت مسمياتها حروفا وحدانا التركيب الكلم
منها والاسماء التي قصد وضعها بازائها مركبة في الجملة لا سميتها صدرت
تلك الاسماء بتلك المسميات اشار بذكر مطلق التركيب الى ان
التصدير المذكور يدور على الامور الثلاثة كون المسميات حروفا
وكونها وحدانا وكون اسمائها مركبة اذ لو انتفى التركيب بان يكون
الاسماء ايضا وحدانا او لا يكون المسميات وحدانا بل مركبة او لا
يكون حروفا بل معاني لم يمكن ذلك التصدير وان اعتبار خصوصية
التركيب من الحروف الثلاثة كما وقع في الكشاف مما لا مدخل له

له في ذلك قوله ليكون تاديتها الخ وفيه لطيفة ايهام المسمى قبل
تمام الاسم والايماء الى ان المسميات اوائل الكلم ومباديها قوله
واستعيرت الهمزة الخ اي لم يمكن رعاية ذلك التصدير في الالف
اذا اطلق على الالف اللينة التي هي المدة كما وسط حروف قال لتعذر الابتداء
بها فاستعيرت الهمزة مكانها لمشابهتها اياها واما اذا اطلق على
المتحرك التي هي الهمزة فقد روعي فيه التصدير المذكور ولم يستثن الهمزة
مع خلوها عن ذلك التصدير لانها اسم مستحدث كما نص عليه ابن جني
والكلام في الاسماء الاسماء الاصلية مع انه قد روعي ذلك فيها بقدر
الامكان لانها صدرت بالهمزة التي هي قريب المخرج قوله وهي مالم يلها
العوامل اي لم تلها ولم يتعلق بها سواء كانت متقدمة او متاخرة
لفظية او معنوية موقوفة ساكنة سكون وقف سواء كانت منفاصلة
او عدت متصلا بعضها ببعض اذ ليس فيها قبل التركيب ما يوجب الوصل
فالمتواصلة منها في نية الوقف فتكون ساكنة بخلاف اين وكيف وحيث
وجير اذا عدت وصلا فان حركتها لكونها لازمة لا تزول الا بوجود
الوقف حقيقة خالية عن الاعراب بالفعل او قريبا منه لفقد موجبه
بكسر الجيم اي العامل ومقتضيه اي الفاعلية والمفعولية والاضافة
ومعرضه اما اسم مكان من العروض او اسم مفعول من التعريض بمعنى
پيش چيزي وا بردن فان اعتبر في المعرب الاتصاف بالاعراب
بالفعل او قريبا منه فهذا لا يتحقق بدون المقتضي والعامل فهي
ليست بمعربة داخلة في المبني ان اعتبر فيه انتفاء التركيب او وجود
المناسبة وان اعتبر الاتصاف اعم من ذلك فهذا يتحقق بمجرد انتفاء
المناسبة بمبني الاصل فهي معربة فالنزاع لفظي راجع الى مجرد
الاصطلاح ولا مشاحة فيه فلذلك لم يصرح المص بكونها معربة
اولا قوله ولذلك قيل ص ق الخ اي ولكونها موقوفة يغتفر فيها
التقاء الساكنين لكون سكون الوقف في معرض الزوال بخلاف ما سكونه
لازم فانه لا يجوز فيه ذلك ويحرك اما بالفتح كاين او بالجر كهؤلاء
او بالضم كحيث قوله ثم ان مسمياتها الخ بيان لوجه ايراد اسماء
حروف التهجي في اوائل السور وقوله وبسائطها عطف على الكلام
اي مسمياتها اصل الكلام واصل بسائطه فان الكلام تركب من

كلمات بعضها مفردة كق وبعضها مركبة من حرفين فصاعدا فالفواتح
باعتبار مسمياتها منبهة على ان المتلو كلام منظوم ابتداء وبواسطة
ما ينظمون منه كلامهم لا تفاوت بينهما الا باعتبار تركيب الكلمات
او الحروف افتتحت السورة اي بعضها بطائفة منها اي من اسمائها
وفي قوله ايقاظا اي عن نوم التعامي عن حال القرآن وتنبيهات
على ان المتلو عليهم اي آخرهم اشارة الى ان كون المتلو منظوما
مما ينظمون منه كلامهم بديهي والمقصود بالتنبيه احضاره في
اذهانهم ليتدبروا فيستدلوا بحاله على كونه من عند الله **قوله** فلو كان
من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم الخ وجه الملازمة ان لو كان من
عند غيره تعالى لم يكن نظمه كلاما خارجا عن طوقهم لانهم محرزوا قصبات السبق
في ميدان البلاغة والبيان منها لكدوا في اتيان ما يدانيه والالفاظ
الفاظهم والحروف حروفهم فاذا لم يقدروا على ذلك علم انه خارج عن طوق
البشر وانه كلام خالق القوى والقدر **قوله** عن آخرهم صفة مصدر
محذوف اي عجزا صادرا من آخرهم او متباعدا عن آخرهم ليتضمن معنى
التباعد وقيل عن بمعنى من اي عجزوا من آخرهم الى اولهم ولا يجوز
ان يكون صلة عجزوا بان يكون عن للمجاوزة كما في رمي عن القوس
وعلى التقادير كناية عن عجز الجميع والتظاهر التعاون والفصاحة
بمعنى البلاغة **قوله** وليكون اول ما يقرع الخ عطف على قوله
ايقاظا ومعنى استقلاله بالاعجاز ان يكون معجزا في نفسه مع
قطع النظر عما يتلوه وفي ايراد لفظ نوع اشارة الى ان اعجازه
مغاير لاعجاز المتلو بعده لانه باعتبار صدوره ممن لم يتعلم وذلك
باعتبار غرابة النظم وجنسه فالفواتح على هذا الوجه باعتبار
انفسها من حيث صدورها عمن لم يتعلم معجزات دالة بصحة نبوته
وتقدمه لاعجاز القرآن مؤكدة له يعني ان تكلمه بهذه الاسماء
على وجه الاعجاز اشارة الى تكلمه بما بعده على وجه الاعجاز وعلى
الوجه الاول باعتبار دلالتها على مسمياتها سواء صدرت ممن يتعلم
او ممن لم يتعلم منبهة على ان هذا المتلو ليس اعجازه لبلاغته
الا لكونه من الله فالوجهان ناظران الى تفسيري قوله تعالى بسو رة
من مثله **قوله** مختص بمن خط ودرس الصواب ترك لفظ خط

خط اذ لا يتوقف النطق بالاسماء عليه **قوله** لم يخالط الكتاب
اي اشتهر بينهم بعدم المخالطة بالكتاب وعدم التعلم منهم فلا
يرد اعتراض صاحب التقريب بانه يمكن تعلم اسماء الحروف كلها
ولو بسماع من صبي في اقصر مدة فليس في النطق بها استغراب و
اعجاز **قوله** سيما وقد راعى الخ اصله لا سيما وقد تصرف في هذا
الاسم لكثرة الاستعمال فقيل سيما بحذف لا ولا سيما بتخفيف الياء مع
وجود لا وحذفها وقد يحذف ما بعده على جعله بمعنى خصوصا فيكون
منصوب المحل على انه مفعول مطلق وههنا من هذا القبيل اي
اخصه بزيادة كونه خارجا للعادة مع الامي حال كونه مراعيا فيه
ما يعجز عنه الاديب اي صاحب علم الادب وهو علم العربية والاد يب
العاقل **قوله** اورد في هذه الفواتح اي اوائل السور اربعة عشر اسما
بعد حذف المكررات وهي الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف
والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون **قوله**
بنصف اسامي حروف المعجم في الصحاح المعجم النقط بالسواد مثل التاء
كانت عليها نقطتان تقول اعجمت الحروف وعجمته مشددة ولا تقو ل
عجمته مخففا ومنه حروف المعجم وهي الحروف المقطعة التي يختص
اكثرها بالنقط من سائر حروف الامم ومعناه حروف الخط المعجم وحروف
المقطعة التي كالصلوة الاولى وناس يجعلون المعجم مصدرا كالمدخل
اي من شان هذه الحروف ان تعجم اي تنقط وقد يقال ان الهمزة
المدخل للسلب بمعنى ازالة العجمة كانه لما انقطع ابهامه والتباسه
وقال الازهري سميت الحروف المعجمة لانها اعجمية لا بيان لها
وان كان اصل الكلام ولا يخفى ان هذا الوجه لا يجري في صورة
اضافة الحروف الى المعجم **قوله** اذا لم يعد الالف فيها الخ اعلم
ان المشهور ان الحروف تسعة وعشرون وقيل انها ثمانية
وعشرون وهو المختار عند اصحاب علم الحروف قالوا انها على عدد
منازل القمر وعلى عدد عقود الاعداد فانها ثمانية وعشرون تسعة
للآحاد وتسعة للعشرات وتسعة للمئات وواحد للالف المطلق والبوا قي
تحصل بالتكرار وهذا اما باعتبار عد الهمزة والالف حرفا واحدا اذ
لا فرق الا بالحركة والسكون ويكون اسم الالف المعدود المشترك

كسائر اسماء الحروف ولذا قالوا الالف على ضربين ساكنة ومتحركة
واما باعتبار اسقاط احدهما قال الراغب قد قيل حروف التهجي
ثمانية وعشرون وقيل تسعة وعشرون وهذا الخلاف من حيث
ان الالف حرف لا صورة له في اللفظ حتى قال بعض الناس
الالف في حروف التهجي لا ساكن ولا متحرك وانما هو مد لا اعتداد
له فعلى هذا المذهب الالف اسم للمتحرك وفي الجاربردي نقلا
عن ابن الحاجب كان المبرد يعدها ثمانية وعشرين ويترك الهمزة
ويقول الهمزة لا صورة لها وانما تكتب تارة ياء وتارة الفا فلا اعدها
مع الحروف اشكالها محفوظة جارية على الالسن موجودة في اللفظ
يستدل عليها بالعلامات فعنده الالف اسم للساكنة اذا عرفت
هذا فقوله اذ لم يعد الالف حرفا برأسها يشمل ما اذا لم يعد حرفا
اصلا او يعد حرفا لكن لا برأسها بل مع اخويه الالف في الموضعين
يحتمل ان يراد به الساكنة بناء على ما نقله الراغب وان يراد به
المتحركة بناء على مذهب المبرد وعلى اي تقدير يكون الاسماء والمسميات
ثمانية وعشرين والمذكور نصف الاسامي تحقيقا وقوله تعالى
في تسع وعشرين بدل من قوله في تلك الفواتح او حال من الفواتح
وضمير يعدها راجع الى الاسامي او الحروف ومعنى اذا عد فيها
الالف اذا عد فيها حرفا برأسها فحينئذ يكون الحروف تسعة وعشرين
والاسماء ايضا على طبقها اذ وقوع الاشتراك في الاعلام من
واضع واحد مما لا وجه له قال سيبويه اصل الحروف تسعة
وعشرون وهي الهمزة والالف والباء وسائرها الى آخرها وبما ذكرنا
لك ظهر ضعف ما قاله المحقق التفتازاني والسيد الشريف قدس
سرهما ان الاسماء ثمانية وعشرون والحروف تسعة وعشرون
اذ الالف اسم يتناول المدة والهمزة لانه ان اريد بالتناول
الاشتراك المعنوي بان يكون الالف اسما للقدر المشترك
مع قطع النظر عن كونه متحركا وساكنا لا يكون الحروف تسعة و
عشرين ولا يكون لقول صاحب الكشاف الا الالف فانهم استعاروا
الهمزة مكان مسماها معنى اذ يكون الالف في التصدير بالمسمى كسائر
اسماء الحروف في ان صدرت بمتحرك وان اريد به الاشتراك اللفظي

اللفظي يلزم وقوع الاشتراك في العلم من واضع واحد قوله قوله
مشتملة على انصاف انواعها المشهورة باعتبار الصفات والا فانواعها
كثيرة ذكر بعضهم اربعة واربعين وزاد ونقص آخرون والمراد بالانصاف
اعم من التحقيقي والتقديري قوله قد ذكر في المهموسات ماخوذ من
الهمس هو الاخفاء سميت بذلك لعدم قوة التصويت بها لقوتها
في المجهورة قوله وهي ما يضعف الاعتماد على مخرجه ولضعف
الاعتماد عليه لا يقوى على منع النفس فتجري معه وانما خص المهموسة
بالتعريف من سائر الانواع اشارة الى ان تعريفهم اياها بما لا يمنع
جري النفس عند التصويت تعريف بالاثر المترتب على الهمس واما
حقيقته فهو ضعف الاعتماد على الحروف في موضعه قوله
ستشحثك خصفه الشحث الالحاح في المسئلة وخصفه اسم امرأة
قال جار الله في الحواشي معناه ستكدي عليك هذه المرأة ومن البوا
المجهورة فهو ما يقوى ويشبع الاعتماد على مخرجه فيمنع جري
النفس مع تحركه فلا يخرج الا بصوت قوي شديد من الجهر وهو الاعلان
قيل والمجهورة يخرج صوتها من الصدر والمهموسة يخرج اصواتها
من مخارجها في الفم وذلك مما يرخي الصوت فيخرج الصوت من الفم
ضعيفا ثم ان اردت الجهر واسماعها اتبعت صوتها بصوت من الصدر
ليفهم قوله ومن الشديدة وهي ما اذا نطقت بها لم يجر الصوت لانك
تلفظ به في آن ثم ينقطع والرخوة بخلافه وليس الشدة تاكد الجهر
لان الشدة انحصار جري الصوت كالكاف والتاء وقد يجري الصوت
ولا يجري النفس كالضاد والعين قوله اجدت طبقك من الاجادة
نيك كردن والاقط بفتح الهمزة وكسر القاف پنير وقيل بفتح القاف
وسكون الطاء بمعنى حسبك يقال قطك اي حسبك وكافيك و
الحيس مثلثة الفاء الشجاع وقرئ بصيغة الماضي قوله ومن
المطبقة وهي ما ينطبق اللسان معه على الحنك الاعلى فينحصر
الصوت حينئذ بين اللسان وما حاذاه والمطبق انما هو اللسان والحنك
واما الحرف فهو مطبق عنده فاختصر وقيل مطبق كما قيل للمشترك
فيه مشترك قوله ومن البواقي المنفتحة وهي ضد المطبقة
والكلام في التسمية بها كالكلام في المطبقة لان الحروف لا تنفتح

وانما ينفتح عند تلك اللسان من الحنك **قوله** تصنفها وهي الالف واللام
والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والقاف
والنون **قوله** ومن القلقلة وهي ما ينضم اليها مع الشدة ضغط
تام في الوقف بحيث يمنع خروج الصوت فلذلك تضطرب تلك
الحروف عند الخروج في التلفظ القلقلة بانك كردان وجنبانيدن
في شرح المفصل سميت بذلك لان صوتها صوت اشد الحروف اخذا
من القلقلة التي هي صوت الاشياء اليابسة وانما لان صوتها لا يكاد
يبين بسكونها ما لم تخرج الى شبه التحريك لشدة امرها من قولهم
قلقله اذا حركه وانما حصل ذلك لها لاتفاق كونها شديدة مجهورة والجهر
يمنع ان يجري النفس معها والشدة تمنع ان يجري صوتها فلما اجتمع
هذان الوصفان احتاجت الى التكلف في بيانها فلذلك يحصل
ما يحصل من الضغط للمتكلم عند النطق بها ساكنة حتى يكاد يخرج الى
شبه تحريكها لقصد بيانها اذ لولا ذلك لم يتبين والطبخ بالجيم الضرب
على الشيء الاجوف كالطبل **قوله** ومن اللينتان اي الواو والياء
ولم يعد الالف لكونها منقلبة منهما سميت بذلك لانها تخرج في لين
من غير كلفة على اللسان لاتساع مخرجها لان المخرج اذا اتسع
انتشر فيه الصوت وامتد واذا ضاق ضغط فيه الصوت وصلب
قوله وهي التي يتصعد الصوت بها في الحنك الاعلى اي في جانب
الحنك الاعلى سواء حصل الانطباق كما في المنطبقة اولا كما في بواقيها
فالاطباق يستلزم الاستعلاء ولا عكس **قوله** ومن البواقي المنخفضة
وهي ضد المستعلية **قوله** ومن حروف الابدال وهي التي تكون
ابدالا من حروف اخر لا للادغام ولفظها داخلة في الحروف **قوله**
اطهين في القايق الدلم كالهطم والهطم الكسر وقيل هما جبلان
قوله وزاد بعضهم سبعة اخرى الخ وتركها الجمهور لشذوذ واصيلان
اصله اصيلان تصغير اصلان جمع اصيل كبعير وبعران وهو من
العصر الى الغروب واصل صراط ومن زاط سراط واصل جدف جدث
وهو القبر واعن كان زيد فانما اصله ان وفي بعض النسخ والعين
في عن فان بني تميم يقولون في اعجبني ان يفعل عن يفعل وفي اشهد
ان محمدا رسول الله عن محمدا رسول الله وسمي عنعنة تميم وشروع

وشروع الدلو اصله وفي ودع جمع فرغ وهو مخرج الماء من الدلو ما بين العراقي
واصل باسمك ما سمك والستة المذكورة اطهين **قوله** ومما يدغم في
مثله الخ والضابط انه يجوز ادغام احد المتماثلين في الاخر مطلقا الا الالف
لانها ساكنة والمدغم فيه لا بد ان يكون متحركا ويجوز ادغام احد
المتقاربين في المخرج او الصفة في الاخر اذا لم يلزم ابطال صفة المدغم
او ادغام الاثقل في الاثقل فلا يجوز ادغام الالف في غيره لاستلزامه
ابطال النية واستطالته وادغام حروف ضوي مشفر فيما يقاربها
لزيادة صفتها من الاستطالة في الضاد واللين في الواو والياء والغنة
في الميم والتفشي في الشين والتكرار في الراء ولا حروف الصفير اعني
الزاي والسين والصاد في غيرها محافظة على الصفير ويجوز ادغام بعضها
في بعض وادغامها في غيرها بشرط المحافظة على الاطباق في نحو فرطت
وبسطت ولا حروف حلق في ادخل منه لئلا يلزم ادغام الاسهل في الاثقل
الا الحاء في العين والهاء لشدة التقارب ومن ثم قلبوا الثانية الى الاولى
فقالوا اذبحنود واذبحادة في اذبح عتود واذبح هذه واما ادغام الاثقل
في الاسهل فجائز نحو اجبحاتما في اجبه حاتما وامرحاتما في ارفع حاتما
فهذه سبعة عشر حرفا قال النحويون انه لا يدغم فيها تقاربها
مطلقا وهي حروف ضوي مشفر والصاد والزاي والسين والطاء والظاء
والهمزة والهاء والعين والغين والخاء المعجمة وقد ذكرها المص رحمه الله
تعالى الا الراء والسين المهملتين فانه ذكرهما فيما يدغم في مقاربها
لثبوت ادغام الراء في اللام في السبع نحو اغفر لنا وهي اطهر لكم وادغام
السين في الزاي في قوله اذا النفوس زوجت وفي الشين المعجمة
في اشتعل الراس شيبا فمعنى قوله ولا يدغم فيما يقاربها انه لا يدغم
فيه على الاطلاق سواء لا يدغم فيه اصلا وهي الهمزة والضاد
والواو والياء والميم والشين والفاء او لا يدغم الا مشروطا بشرط
ابقاء صفته وهي الصاد والطاء والظاء والزاي او بشرط ان لا يكون
المدغم فيه ادخل وهي الهاء والعين والغين والخاء المعجمة كما عرفت
في الضابطة وحينئذ اندفع الشكوك الذي عرضت لبعض الناظرين
في هذا الكتاب **قوله** والميم واما نحن اعلم بما تكرهين ويحكم بينهم
ومريم بهتانا وان ذكره ابن الجزري في انواع الادغام متابعة للمتقدمين

الا انه قال في النشر انه غير صواب وانه نوع من الاخفاء كذا في الاتقان ق
قوله والصاد قراءة لبعض مشايخهم بالادغام شاذ وكذا ادغام
الشين في السين في ذي العرش سبيلا قوله والواو ولا يرد سيدوطي
ومرقيي لانهما انما ادغما بعد صيرورتهما مثلين بالاعلال والكلام فيما
يدغم في المقارب بعد صيرورتهما مثلين للتقارب قوله ومن الثلاثة
عشر الباقية ما يدغم في المثل فالالف خارج عن القسمين والقول بانه
مبني على عد الالف مع الهمزة حرفا توهم قوله لما في الادغام من الخفة
الخ تعليل لاختيار النصف الاكثر قوله ومن الواو الميم والراء
الخ يجمعها مشفر وعد الراء المهملة مما لا يدغم فيما يقاربها على التغليب
اعتمادا على ما سبق من عدها مما يدغم فيها لان المقصود بالذات بيان
ما يدغم فيما يقاربها والمذكور منها النصف الحقيقي اعني الميم والراء فاند نخ
اشكال التدافع الذي تحير فيه الناظرون قوله ما يعتمد عليها بذلق
اللسان اي بسرعة اللسان في التاج الذلق من مكسور العين فيهما
والذلاقة من مضموم العين فيهما تيز زبان شدن فالمعنى ما يعتمد عليها
وتلفظ بها بسرعة سواء شفويا او غيره والفرق بين الذلق والذلا قه
توهم والنقل الغنية اي معط قوله ذكر ثلثيها تنبيها على كثرة وقوعها
قوله لا يتجاوز عن السباعية الا نادرا كقوعبلانه في التاج
التجاوز واكثر اشتن ازكناه وبعدي بعني وواكثر اشتن ازچيزي
وهذا متعد فالظاهر تركه عنى قوله منها اي من الزوايد العشر
فالظاهر تركه الا انه زاده للتاكيد لان الكلام في الحروف الزوايد
والسبعة المذكورة ماسوي الهمزة والواو والتاء بناء على ان الالف
اسم للكنية على ما اشار اليه بقوله واستعيرت الهمزة مكان الالف
قوله ولو استقريت الكلم الخ يعني ان هذه الفواتح مع كونها
مشتملة على انصاف انواع الحروف مشتملة على ذكر الحروف الكثيرة
الاستعمال في الكلمات من كل جنس ففيه اشارة الي كون كلماته
كثيرة الاستعمال خالية عما يخل بالفصاحة قوله مكثورة بالمذكورة
اي مغلوبة في الكثرة بالنسبة الي التي ذكرت من كاثرته فكثرته
اي غلبته في الكثرة قوله ثم انه ذكرها اي الحروف ولكن بذكر اسمائها
ولا يبعد ان يرجع الي الاسماء لجريان ذكرها قبل قوله التي اصولها

اصولها انما قال اصولها لانه يزاد على ثلاثية الفعل واحد واثنان و
ثلاثة وعلى رباعيه واحد واثنان وعلى ثلاثية الاسم واحد نحو ضارب
واثنان كمضروب وثلاثة كمستخرج واربعة كاستخراج وعلى رباعيه
واحد كمدحرج واثنان كمتدحرج وثلاثة كاحرنجام ولم يزد في خماسيه
غير حرف مد قبل الآخر نحو سلسبيل او بعد مجردا عن التاء كقبعثرى
او معها كقبعثراة وشذ زيادة غيره قوله لانها توجد في الاقسام
الثلاثة الاسم نحو الكاف الاسمية واللام الموصولة والفعل نحو ق
والحرف نحو حروف القسم وبها اي بالحذف قوله في كل واحد من الاقسام
الثلاثة الاسم والفعل والحرف قوله على ثلاثة اوجه فتح الاول و
ضمه وكسره قوله عشرة منها للاسماء والقياس اثنا عشر حاصلة من
ضرب الاحوال الثلاث للفاء في الاحوال الاربعة للعين لكن سقط منها
مضموم الفاء مع كسر العين وعكسه استثقالا قوله وثلاثة للافعال
اي المجردة وهو فتح العين وضمها وكسرها والقردد المكان الغليظ المرتفع
من الارض والجحنفل بتقديم الجيم على الحاء المهملة الغليظ الشفة قوله
كهذه الفائدة اي ما ذكر من الاشارات بقوله ثم انه ذكرها الي قوله ولعلها
قال صاحب التحقيق فان قيل ما الدليل على هذه الدعاوي ولم لا
يجوز غيرها قلنا قد تقرر ان صدور كل امر ممكن امكنه الاتيان بغيره
لا بد له من مرجح وهذه امور مناسبة من قبيل مقاصد كلام العرب
فليحمل عليها واما السوال عن اختصاص كل سورة بما اختصت بها من
الفواتح فهو نوع بان الرجل اذا سمي بعض اولاده زيدا والآخر عمروا
لا يقال لم خصصت هذا بزيد وذلك بعمرو لان الغرض الذي هو
التمييز حاصل على جميع التقادير فكذا هنا وقال صاحب البرهان
كل سورة بديت بحرف منها فان اكثر كلماتها وحروفها مماثل له فحق لكل
سورة ان لا يناسبها غير الوارد فيها فلو وضع في مكان لم يمكن لعدم
التناسب الواجب رعايته في كلام الله فسورة ق بديت به لما تكرر
فيها من الكلمات بلفظ القاف من ذكر القرآن والخلق وتكرير القول
وتكرار مراجعته مرارا والقرب من ابن آدم وتلقي الملكين وقول العتيد
والرقيب والسايق والالقاء في جهنم والتقدم بالوعد وذكر المتقين
والقلب والقرون والتنقيب في البلاد وتشقق الارض وحقوق

الوعيد وغير ذلك وقد تكرر في سورة ص من الكلم الواقع فيها الراء ما يتا
كلمة او اكثر فلهذا افتتحت بالراء واشتملت سورة ص على خصومات
متعددة فاولها خصومة النبي عليه السلام مع الكفار وقولهم اجعل
الآلهة الها واحدا ثم اختصام الملكين عند داود عليه السلام ثم تخاصم
اهل النار ثم اختصام الملأ الاعلى ثم تخاصم ابليس في شأن آدم ثم في شأن
بنيه واغوائهم والم جمعت المخارج الثلاثة الحلق واللسان والشفتين
على ترتيبها وذلك اشارة الى البداية التي هي بدء الخلق والنهاية
التي هي المعاد والوسط الذي هو المعاش والتشريع بالاوامر والنواهي
وكل سورة افتتحت بها وهي مشتملة على الامور الثلاثة وسورة الاعراف
زيد فيها الصاد على الم لما فيها من شرح القصص قصة آدم ومن
بعده من الانبياء لما فيها من ذكر فلا يكن في صدرك حرج منه ولهذا
قال بعضهم معنى المص الم نشرح لك صدرك وزيد في الرعد الراء
لاجل قوله رفع السموات ولاجل ذكر الرعد والبرق وغيرهما **قوله**
وتكرير التنبيه سواء كان مع اتحاد اللفظ كالم في سورها او بدونه
كص وحم وهكذا حال كل تكرير وقع في القرآن **قوله** والمعنى
ان المتحدى به الخ يشير الى ان هذه الاسماء بتأويل المؤلف من هذه
الحروف خبر لمبتدا محذوف او مبتدا خبره اما مذكور بعده او محذوف
والى الوجهين اشار بقوله كذا تنصيصا على الغرض مع ان وقوع
الاسماء معدودة مسرودة في نظم الكلام قليل **قوله** وقيل
هي اسماء السور الخ عطف على قوله ثم ان مسمياتها لما كانت عنصر
الكلام الخ بيان لوجه آخر للافتتاح بهذه الاسماء **قوله** اشعار
الخ وجه الاشعار ان الاولى في الاعلام المنقولة ان يراعى مناسبتها
معانيها الاصلية والعلمية عند التسمية وربما يلاحظ تلك المناسبة
حال الاطلاق لاقتضاء المقام ولما كانت هذه السور كلها مركبة
من حروف مخصوصة لها اسماء في لغة العرب وجعلت تلك الاسماء
منها فاذا اطلقت عليها لوحظ هذا المعنى لاقتضاء مقام التحدي
اياه وحيث كان القرآن نوعا واحدا من لغة واحدة فالاشعار
يكون ببعض سورة على حالة مخصوصة اشعار بان مجموعه كذلك
والمقدرة مثلثة الدال القدرة ودون معارضها معناه عند

عند معارضتها او مكان قريب من معارضتها **قوله** لو لم يكن مفهمة
اي لو لم يكن قصد منها الافهام لاحد كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل
في ان لم يقصد من كل منهما الافهام اصلا وان تفارقا في ان هذه
الاسماء موضوعات لغوية بخلاف المهمل ولذا قال كالخطاب بالمهمل
ولم يكن القرآن بجميع اجزائه بيانا وهديا اذ منه الفواتح لم يقصد
منه البيان والهداية ولما امكن التحدي به اذ لا نقصان في الكلام
اقبح من ان يوجد فيه ما لم يكن مفهما والناقص شاهد بطلانه معه فلا
معنى لطلب معارضته **قوله** وان كانت مفهمة اي قصد منها الافهام
في الجملة ولو بالنسبة الى واحد لينحصر الترديد **قوله** على انها القاب
انما كانت القابا لاشتمالها على الاشعار المذكور وهو نهاية المدح و
فيه اشارة الى بيان كيفية ارادة سورة منها بحيث لا يخرج عن
كونها عربية فانها اذا كانت القابا مشعرة بالمدح بالنظر الى الوضع
الاصلي لكان العلاقة بين المعنيين متحققة وهو امارة اعتبارها
فيكون منقولات شرعية والمنقولات الشرعية عربية كالصلوة
والصوم والزكوة لانها مجازات في وضع اللغة والمجازات مستعملات
العربية موضوعة بالوضع النوعي بخلاف ما اذا كانت مرتجلة فانه
يكون حينئذ وضعا مبتدأ غير مستعمل في لغة العرب فيخرج بذلك عن
العربية قوله اما ان يكون المراد بها ما وضعت في لغة العرب
مما عدا السور بقرينة انه قسيم لمقابل ارادة السورة والمراد بالوضع
المعنى الاعم الى ان مثل للحقيقة والمجاز بقوله بغيره ما لا يكون موضوعا
له في اللغة اصلا فلا يكون معنى حقيقيا ولا مجازيا لينحصر
الترديد ويظهر بطلان الشق الثاني عربيا **قوله** وظاهر انه
ليس كذلك اذ الظاهر ان المعاني الحقيقية اعني حروف التهجي
غير مرادة لعدم الارتباط بما بعدها ولا علاقة لها بمعان اخر ينتقل
منها اليها سوى السورة لما كان فساد هذا الشق ظاهرا مما سبق
اذ قد بين وجه ارادة المعاني الحقيقية بلا مزيد عليه لم يتعرض
لجواز الاستدلال واكتفى بالتعريض بقوله واستدل **قوله**
لا يقال الخ اورد منوعا ثلاثة على الشقوق الثلاثة المذكورة
في الاستدلال مستندا بالوجوه التي تشير المقطعات بها وحاصله

لانسلم انها لو لم تكن موضوعة يلزم الحالات الثلاث المذكورة لجواز ان
يكون مزيدة لغرض التنبيه فلا يكون الخطاب بها كالخطاب بالمهمل
و لا يلزم ان لا يكون القرآن كله هدى و لا انتفاء التحدي و
لانسلم ان عدم ارادة ما وضعت له في لغة العرب ظاهر لجواز ان
يكون اسماء حروف التهجي اشارة الى كلمات اقتصرت منها و لا نسلم
انه لو كان المراد بها غير ما وضعت له في لغة العرب يلزم ان لا
يكون القرآن عربيا لجواز ان يكون المراد بها الاعداد بحسب
الجمل اشارة الى مدد اقوام كما روي في الحديث وهذه الدلالة
وان لم تكن عربية لعدم وضع حروف التهجي للاعداد في لغة العرب
لا حقيقة و لا مجازا لكن لاشتهارها بين الناس تلحق الاسماء
المذكورة بالمعربات **قوله** للتنبيه الخ اي تنبيه المخاطب
ودلالته على انقطاع كلام كان مشغولا به سابقا واستيناف
كلام آخر قال الحق في القول انها تنبيهات جيد لان القرآن
كلام عزيز وفوايده عزيزة فينبغي ان يرد على سمع متنبه وكان
من الجايز ان يكون قد علم في بعض الاوقات كون النبي عليه السلام
في عالم البشر مشغولا فامر جبرئيل ان يقول عند نزوله الم
والر وحم ليسمع النبي عليه السلام صوت جبرئيل فيقبل عليه ويصغي
اليه قال و انما لم يستعمل الكلمات المشهورة في التنبيه كالا
واما لانها من الالفاظ التي يتعارفها الناس في كلامهم والقرآن
كلام لا يشبه الكلام فناسب ان يؤتى فيه بالفاظ منبهة لم تعهد
ليكون ابلغ في قرع سمعه و قال قطرب ان العرب اذا استانفت
كلاما فمن شانهم ان ياتوا بغير ما يريدون استينافه فيجعلونه
تنبيها على للمخاطبين على قطع الكلام الاول واستيناف الكلام الآخر
كما في اما بعد انتهى ومن هذا تبين ان ليس المراد انقطاع سورة
سابقة عن سورة لاحقة حتى يرد ان التسمية كافية في ذلك **قوله**
او اشارة الخ عطف على مزيدة اي هي اسماء الحروف المقطعة اشير بها
باعتبار دلالتها على مسمياتها الى كلمات مسمياتها جزء منها سواء كانت
كل منها اشارة الى كلمة او مجموع منها كذلك **قوله** قلت لها قفي
قالت لي قاف اي وقفت تمامه لا تحسبي انا نسينا الايجاف اي

اي الاجر من الوجيف وهو سرعة سير الابل والخيل **قوله**
انه قال الالف الا اسم الخ و الافتتاح بها للاشارة الى اشتمال
القرآن على ذكر الامور الثلاثة **قوله** واليه مدد اقوام واجاله
عطف على قوله اي كلمات بمعنى انها اسماء الحروف المقطعة والمقصود
فيها الاشارة باعتبار مسمياتها الى مدد بقاء اقوام واجال امور
قال الخويي قد استخرج بعض الايمة من قوله تعالى الم غلبت الروم م
ان البيت المقدس يفتحه المسلمون في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة
ووقع كما قال و قال السهيلي لعل عدد الحروف التي في اوايل السور
مع حذف المكرر للاشارة الى مدة بقاء هذه الامة وحساب الجمل بضم
الجيم وتشديد الميم حساب ابي جاد وحساب ابجد لحسين بفتح
السين من الحساب **قوله** تلحقها اي تلحق تلك الدلالة الاسماء
المذكورة **قوله** اودلالته الخ عطف على مزيدة **قوله** وان القول
الخ عطف على قوله لم لا يجوز الخ معارضة بعد المنع **قوله**
مستنكرة عندهم الاستنكار اشنا ختن اي لم يعهد في لغة العرب
التسمية من مجموع ثلاثة اسماء **قوله** ويودي اي اتحاد الاسم
والمسمى لان هذه اسماء لجميع السورة ومن جملة السورة هذه الاسماء
انفسها ومبناه توهم اتحاد حكم الكل وحكم كل واحد من اجزايه اذ لم
يكن الكل معروضا للهيئة الصورية اذ ليس هذا الكل الا الاجزاء
وقد يتحدان في الاحكام نحو جاءني كل القوم ومثل هذه الشبهة كثير
في كتبهم قالوا في نفي ارادة الخبر المتواتر العلم انه يجوز الكذب على
كل واحد من الاحاد فيجوز على الكل و قال في المواقف في تقرير
شبهة الامام على نفي اكتساب التصورات البعض من اجزاء الماهية
ان عرفها عرف نفسه وغيره وهذا التقرير هو الظاهر من العبارة
والمطابق للجواب بلا تكلف وقيل مبناه عدم مغايرة الجزء الكل و
الا لزم مغايرة الجزء نفسه لان المغاير للكل مغاير لكل جزء منه
وفيه ان اللازم مما ذكره عدم المغايرة لا الاتحاد وان هذا القول
ايضا مبني على اتحاد حكم الكل وحكم كل من الاجزاء وبعد اعتبار هذه
المقدمة لا حاجة الى ذلك القول وانه لا ينفع حينئذ في دفع الشبهة
ان المسمى مجموع السورة والاسم جزؤها اذ السايل ايضا يعترف

بد لك انما الشائع منع عدم المغايرة بين الكل والجزء فيلزم في
الجواب ترك ما يعني واخذ ما لا يعني وقيل معناه يودي الى اتحاد
الاسم بالمسمى التضمني وهو باطل لانه مدلول والاسم دال ولا
بد في الدلالة من الطرفين وفيه ان لزوم الاتحاد على هذا لا يختص
بكونها اسما للسور بل يجري على تقدير كونها اشارة الى كلمات
هي منها ضرورة تحقق دلالة الجزء على الكل ح ايضا فما هو جوابكم
فهو جوابنا على ان المطابق لهذا المعنى ان يقال ويودي الى
اتحاد الدال بالمدلول فان المسمى لا يطلق الا على ما وقع التسمية
بازائه اللهم الا ان يراد منه المدلول مجازا **قوله** من حيث ان
الاسم متاخر عن المسمى بالرتبة لان الاسم انما يطلب لاجل المسمى
فهو متاخر منه في المرتبة العقلية والجزء مقدم على الكل في الرتبة
فلو كان جزء الشيء اسماله لزم تاخر الجزء عن نفسه **قوله** لانا نقول
الخ دفع للممنوع المذكور بابطال استنادكم اذ الظاهر عدم
سند اخر وحاصله انه يلزم على جميع الوجوه المذكورة سوى
كونها مقسما بها حملها على ما ليس في لغة العرب وهو باطل لان
القرآن نزل على لغتهم **قوله** لم يعهد مزيد للتنبيه مطلقا و
التنبيه على انقطاع كلام واستيناف كلام اخر **قوله** والدلالة
الخ دفع لتوهم ناش من الجواب وهو انه لو لم يعلم مزيد للتنبيه
لما دلت على الانقطاع والاستيناف لكنها دالة على ذلك فاجاب
بان الدلالة المذكورة يلزمها وغيرها من حيث وقوعها الافتتاح
بها وهو لا يقتضي ان لا يكون لها معان في حيزها حتى تكون مزيدة
كيف وغيرها من الفواتح المستعملة في معانيها يشاركها في الدلالة
المذكورة **قوله** لم يستعمل للاختصار من كلمات معينة اذ لا
اختصاص لها بكلمات معينة فلا ينتقل منها اليها **قوله** وتمثيل
بامثلة حسنة يعني لو قال اللام يدل على اللعن والميم على المكر
يحتمل لكنه اتى بالمثال اللفظ الحسن **قوله** الا يرى انه عد
الخ اي عد الالف تارة من الآء الله واخرى من الله واخرى من ان
قوله لا تفسير وتخصيص بهذه المعاني وان كان ظاهر قوله
معناه انا الله اعلم وغيره يدل على التفسير والتخصيص الا انه

انه تسامح باقامة المثال مقام المعنى وهذا كما نقل عنه في تفسير
قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم انه الماء البارد في الصيف
لم يرد به التفسير والتخصيص بل التمثيل والقرينة على انتفاء
المخصص اللفظي والمعنوي وهو الظاهر **قوله** ولا لحساب
الجمل عطف على قوله الاختصار **قوله** لجواز انه عليه السلام
تبسم تعجبا من جهلهم وردا على استنباطهم حيث حملوا ما نزل
بلغة العرب على ما ليس في لغتهم فلا يوجد من النبي عليه السلام تقريرهم
على الاستنباط المذكور كما زعم المانع **قال** ابن حجر هذا اي
القول بان المقطعات اشارة الى مدد الاقوام باطل لا يعتمد عليه
فقد ثبت عن ابن عباس الزجر عن عد ابي جاد والاشارة الى ان
ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد وانه لا اصل له في الشريعة
كذا في الاتقان **قوله** لكنه يحوج الى اضمار اشيا وهو فعل
القسم وما عمله وحرف القسم وجواب القسم ايضا فلا يصلح المذكور
بعد جوابه **قوله** والتسمية بثلاثة اسماء الخ جواب عن المعارضة
المذكورة بقوله يحوجها الى ما ليس في لغة العرب **قوله** على
طريقة بعلبك اي على وجه التركيب والمزج بحيث يصير المجموع اسما
واحدا يجري الاعراب على الطرفين **قوله** وناهيك حسبك وكا فيك
وهو اسم فاعل من النهي كانه ينهاك عن طلب دليل سواه ودخول
الباء للنظر الى المعنى كانه قيل اكتف بتبويته **قوله** والمسمى
هو المجموع الخ جواب عن قوله ويودي الى اتحاد الاسم والمسمى
وقوله وهو مقدم من حيث ذاته جواب عن قوله ويستدعي تاخر
الخ فالمتقدم على الكل ذات الجزء والمتاخر كونه اسما للكل فلا يلزم
تقدم الشيء على نفسه قيل فيه بحث لان جعله جزءا يتوقف على كونه
اسما اذ يمتنع عن البليغ جعل المهمل جزءا من كلامه وجعل اسمه
تتوقف على جعله جزءا اذ الاسم لا مركب من حيث انه مركب الا ان
يقال الممتنع من البليغ القاء كلام لا معنى لجزئيته فلان يصير واضعا
حين الالقاء فلا امتناع فيه **اقول** لو علل توقف جعله جزءا على
كونه اسما بان وقوع الفواتح اجزاء للسور ليس الا من حيث انها
اسماء لها اندفع الجواب المذكور والجواب عنه الشبهة انا لا نسلم

توقف جعله اسما على جعله جزءا اذ جعله اسما للمركب انما يتوقف
على التركيب المتوقف على نفس الجزء لا على وصف الجزئية فانه
متأخر عن التركيب لان الكلية والجزئية من الاضافات المترتبة
على التركيب قوله والوجه الاول وهو انها اسماء للحروف افتتحت
السور بها ايقاظا وتنبيها وليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا
بنوع من الاعجاز قوله اقرب اي التحقيق في الصحاح حققت
قوله فظنه تحقيقا اي صدقته وكلام محقق اي رصين وانما
كان اقرب لبقاء الالفاظ على اصل وضعها واستعمالها في معانيها
المتبادرة منها قوله واوفق للطائف التنزيل لان اشتماله
على التحدي على الوجه المذكور بقوله ايقاظا وتنبيها وليكون اول
ما يقرع معنى لطيف وهذا المعنى وان كان يحصل حين جعلت
اسماء للسور على ما مر لكن افادتها على الوجه الاول اظهر فيكون
اوفق قوله واسلم من لزوم النقل كلمة من صلة السلامة و
المفضل عليه محذوف وهو الوجه الثاني واستعمال صيغة وجه
اسم التفضيل للتناسب والمراد منه معنى اصل الفعل قوله فانه
يعود الخ اي يعود الاشتراك في الاعلام من واضع واحد بالنقض
على ما هو المقصود من العلمية الذي هو التمييز وعدم الالتباس
قوله ان عليا رضي الله عنه كان يقول الخ اخرجه ابن ماجة في
تفسيره من طريق نافع بفتح القاري عن فاطمة بنت علي ابن ابي طالب
انها سمعت علي ابن ابي طالب يقول يا كهيعص اغفر لي قوله وقيل
الالف من اقصى الحلق الخ يعني ان الم اسماء الحروف الثلاثة افتتحت
السورة بها للاشارة الى ان العبد ينبغي الخ وهذا الوجه مختص
بالم قوله استأثر الله بعلمه فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها
الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها مع العجز عن ادراكها
سرا قال الشعبي ومجاهد في الصحاح استأثر فلان بالشيء استبد به
قوله وقد روي الخ في تفسير محيي السنة قال ابو بكر رضي الله
عنه في كل كتاب سر وسر الله في القرآن اوائل السور وقال علي
رضي الله عنه لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف
التهجي ولعلهم ارادوا الخ هذا على مذهب الشافعية من ان المتشا بهات

المتشابهات يعلمها الراسخون قوله او يبعد الخطاب بما لا يفيد
ان اراد به ما لا يفيد فائدة اصلا فمسلم لكن المتشابهات ليست كذلك
اذ يفيد فوائد يتعلق الفاتحة وان اراد ما لا يفيد المعنى فممنوع لا بد
له من دليل قوله فان جعلتها الخ شروع في بيان اعراب هذه
الاسماء بعد تحقيق معانيها قوله اما الرفع على الابتداء وخبره
ما بعده ان صلح لذلك نحو الم ذلك الكتاب ان جعل اسما للقرآن
او السورة والم الله ان جعل اسما لله تعالى والا فبتقدير ما يليق
بالمقام نحو الم تنزيل ذلك الكتاب او انا الم اليه غير ذلك قوله او
الخبر اي الخبرية والمبتدأ محذوف قوله او النصب الخ فان قيل
كيف يجوز النصب فيما وقع بعد مجرور مع الواو نحو ق والقرآن ونون
والقلم فانك ان جعلت الواو فيه للعطف يلزم التخالف بين المعطوف
والمعطوف عليه في الاعراب وان جعلتها للقسم يلزم اجتماع القسمين
على شيء واحد وهو مستكره قلت اجعل الواو فيه للعطف وكما
كان المعطوف عليه في محل نصب المجرور فيه كان العطف على المحل
او للقسم على ان يقدر جوابه من جنس ما بعده كذا نقل عن المصنف
رحمه الله على ان امتناع اجتماع القسمين على شيء واحد مما يختلف
فيه كما نقله ابن الحاجب ولا يخفى ان هذا السؤال والجواب يشعر
بان مراده جريان كل واحد من الوجوه المذكورة في كل واحد من الفواتح
الوجوه المذكورة قوله على طريقة قولهم الله لافعلن فان تقديره
اقسم بالله لافعلن حذف الباء واوصل الفعل فصار القسم به منصوبا
ثم حذف الفعل ايضا قوله ويتأتى الاعراب لفظا ويكون غير
منصرف اذا كانت اسماء للسور للعلمية والتأنيث قوله والحكاية
وهو ان يجيء بالقول بعد نقله على استبقاء صورته الاولى
كقولك دعني من تمرتان وبدأت بالحمد لله وانما جاز الحكاية في هذه
الاسماء مع انها مختصة بالاعلام التي نقلت من الجمل رعاية لصورها
المنبئة عن اسباب نقلها الى العلمية لان هذه الاسماء بكثرة
استعمالها معدودة موقوفة صارت هذه الحالة كأنها اصل فيها
فلما جعلت اعلاما للسور جازت حكايتها على تلك الهيئة الراسخة
تنبيها على ان فيها شمة من ملاحظة الاصل لان مسمياتها مركبة

من مدلولاتها الاصلية اعني الحروف المبسوطة والمقصود من
التسمية بها الالفاظ فتجوز الحكاية مخصوص بهذه الاسماء حال
كونها علما للسور والقرآن فلو سمي رجل بصاد او سورة الفاتحة
لم يجز الحكاية كذا في الحواشي الشريفية وعلى هذا لا يجوز الحكاية
فيها على تقدير كونها اسماء الله تعالى **قوله** وان بقيتها الخ عطف
على قوله فان جعلتها وان جعلتها مقسما بها الخ عطف على قوله
فان قدرت على امر وهو ما اشار اليه بقوله والمعنى ان المتحدى به
مؤلف من جنس هذه الحروف الخ **قوله** ويكون جملة قسمية مع
الفعل المقدر له وجواب القسم ما بعدها ان صلح لذلك نحو يس و
القرآن الحكيم انك لمن المرسلين والا فيقدر على حسب ما يقتضيه
المقام **قوله** وان جعلتها ابعاض كلمات لم يذكر ههنا قول ابي
العالية مع انها على ذلك القول ايضا ليس لها محل من الاعراب
اشارة الى عدم الاعتداد بذلك على ما **قوله** او اصواتا عبر
عن الزوايد بالاصوات لمشاركتها اياها في عدم الدلالة على المعنى
قوله ويوقف الخ الوقف قطع الكلمة عما بعدها وهو على ما لا يفيد
معنى مستقلا قبيح وعلى ما يفيد حسن فان استقل ما بعده ايضا
سمي تاما والا سمي كافيا وحسنا وغير تام فالوقف على بسم قبيح
وعلى الله او الرحمن كاف وعلى الرحيم تام واشترط بعضهم ان
يكون ما بعد الموقوف عليه متعلقا به تعلقا اعرابيا كذا في الحواشي
الشريفية **قوله** واما عندهم الخ تبع الكشاف في ذلك والذي
يعلم من كتاب المرشد ان الفواتح كلها آيات عندهم في جميع السور
بلا فرق بينهما وفي بعض الحواشي ان قوله فالم آية في مواقعها
ليس بصحيح لانها في آل عمران ليست بآية عندهم كذا في الحواشي
الشريفية **قوله** ذلك اشارة الى الم بجعله بمنزلة المشاهد
لان المعتبر في اسماء الاشارة وهو الاشارة الحسية التي لا
يتصور تعلقها الا بالمحسوس مشاهدا فان اريد ان يشير بها الى ما
يستحيل احساسه نحو ذلكم الله او الى محسوس غير مشاهد نحو
تلك الجنة فللتصيير كالمشاهد وتنزل العقلية منزلة الحسية
كذا في الرضي **قوله** ان اول الخ خص الاشارة الى الم بهذه

التفاسير الثلاثة اذ على ما عداها وهو ان يكون اسم الله
تعالى او باقية على معانيها الاصلية لا يصح حمل الكتاب الا بتقدير
بعيد يخرج النظم عن البلاغة كان يقال التقدير اذا كان الم اسم
الله الم ذلك منزل الكتاب او بدء السورة نفسها ويكون الحمل باعتبار
ان الكتاب او بتقدير لفظ بعض لكان القرآن مشتركا بين الكل والجزء
في تلويح او بتقدير لفظ فانه ح يكون مساق الكلام لبيان حال
المنزل والمقصود بيان حال الكتاب كما يدل عليه قوله تعالى لا ريب فيه
هدى للمتقين **قوله** فان صح تكلم به ويقتضي توجيه لايراد صيغة
البعيد مع ان المشار اليه مذكور قريبا ومبناه ان المشار اليه
لفظ الم لكن لا من حيث ذاته بل من حيث دلالته على ما اريد منه وجعل
مراة الملاحظة على ما في الرضي من ان الفعل المسموع عن ذكر يجوز اشارته
بلفظ البعيد كما تقول بالله الطالب الغالب وذلك قسم عظيم لافعلن
قال الله تعالى كذلك يضرب الله للناس امثالهم يشير بذلك الى الذي
ضربه المثل الحاضر المتقدم وهو قوله وذلك بان الذين كفروا اتبعوا
الباطل الاية وانما جاز ذلك لان اللفظ زال سماعه فصار في حكم
الغائب البعيد لكن الاغلب في مثله الاشارة الى المعنى بلفظ الحضور
فتقول وهذا قسم عظيم فهذا الوجه لا يفيد اختيار صيغة البعيد
وترك ما هو الاغلب في بابه اعني صيغة القريب نظرا الى كون المعنى
حاضرا وانما الوجه ان يكون المشار اليه معنى غائبا متقدم الذكر والمعنى
الغائب اذا ذكر يشار اليه بلفظ القريب والبعيد نظرا الى ان المذكور
غائب وذكره قريب لكن المناسب للمقام جعله حاضرا مشاهدا ليكمن
الحكم بانه الكتاب الكامل ثبتا عند الناظرين فيه **قوله** او وصل
من الموصل الخ عطف على تكلم ومبناه كون المشار اليه مدلول الم
وهذا كما تقول لمن اعطيته شيئا احفظ ذلك او وصوله على تقدير
ان يراد به القرآن والمؤلف من هذه الحروف ظاهر لان سورة البقرة
قد نزل قبلها بضع وثمانون سورة والقرآن يطلق على القدر
المشترك بين الكل والبعض وكذا المؤلف والمراد من الوصول الوصول
باعتبار اكثر اجزائها قال ابن كيسان ان الله انزل قبل سورة
البقرة سورا كذب بها المشركون ثم انزل سورة البقرة فقال ذلك

الكتاب يعني ما تقدم البقرة من السور وعلى تقدير ان يراد به السورة
فان اريد بالسورة القرآن مجازا بقرينة حمل الكتاب عليه فكذلك
وان اريد به السورة نفسها فيكون الحمل باعتبار ان الكتاب كالقرآن
مشترك بين الكل والجزء على ما في التلويح او بتقدير لفظ البعض
فان ترتيب النزول ليس ترتيب الجمع كيف وفي هذه السورة
آيتان مكيتان وهو قوله تعالى فاعفوا واصفحوا وقوله تعالى ليس عليكم
هديهم والظاهر من الفاتحة العلم اي المخاطب على موضعه لمسماه
ليفيد احضاره بعينه في ذهنه فيكون السورة المسماة بالم معلومة
متشخصة عنده وما ذلك الا بالوصول اليه باكثرها فلا يرد ما
اورد عليه من انه قبل الوصول الى المرسل اليه كان كذلك واجيب
بان المتكلم اذا الف كلاما ليقلبه الى غيره ويوصله فرعاية الحفظ في
تركيبه وصوله اليه ويبني كلامه عليه وبانه لم يرد بالمرسل اليه النبي صلى
الله عليه وسلم بل من وصل اللفظ اليه حال ايجاده بمنزلة التام مع
لكل مكلف وهو مردود بانه خلاف ما يفهم من العبارة واعلم ان ما
ذكره المص من النكتتين وان كان اشتهر في العرف واجرى في المراد
واقرب الى الحقيقة الا انه لا يصير وجها لاختيار صيغة البعيد
بخلاف ما في المفتاح والرضي من انه لبعد رتبة المشير والمشار اليه
وما ذكره الامام من ان للتنبيه على ان القرآن وان كان اقرب
من حيث الالفاظ فهو ابعد من جهة الاسرار **قوله** تذكيره متى
اريد بالم السورة اي تذكير ذلك سواء جعلته اشارة الى الم او
الى الكتاب اذا اريد بالم السورة مع انه عبارة عن المؤنث
على الاول وخبر عنه على الثاني لتذكير الكتاب فانه خبر ذلك فيكون
كضمير دائر بين المرجع والخبر فرعاية الخبر اولى او صفته التي هي عين
ذلك لانه اشارة اليه وعبارة عنه فرعاية المطابقة عنه واجب
وان كان مبتدأ مؤنث فقوله او صفته الذي هو اشارة الى وجه
التذكير على تقدير ان يكون اشارة الى الكتاب ذكره هاهنا
استطرادا لئلا يلزم التكرار في بيان وجه التذكير وفي توصيفه
بقوله الذي هو اشارة الى علة وجوب ايراد اسم الاشارة على
طبق صفته مع ان الظاهر ايراد الصفة على طبق الموصوف وتذكير

وتذكير الموصول لتذكير الخبر والقياس صفته التي هي هو وما توهم
من انه على تقدير كونه صفته ايضا اشارة الى الم وانه قاس الصفة
على الخبر فتوهم مخالف لما نص عليه الكشاف والرضي وقوله بالقياس
في اللغة وفي بعض النسخ لان صفته او هو الذي هو هو وفيه
تقديم المذكور استطرادا على ما ذكر قصدا لعدم الفائدة في توصيف
الخبر بالموصول لان اتحاد اسم الاشارة مع المشار اليه اقوى من اتحاده
مع خبره لان الاول من حيث المفهوم والثاني من حيث الحمل فلا يصير
وجها لرعاية المطابقة مع الخبر بل الوجه ما ذكره ابن الحاجب من
ان مناط الفائدة في الجملة دون المرجع لا يقال ليس تانيث السورة
لذاته بل للتعبير عنه بلفظ السورة فلما عبر عنه بلفظ الم اضمحل التا نيث
لانا نقول اشتهر التعبير عن ذلك المنزل بالسورة واستمر ذلك حتى صار
حقه ان يعبر عنه بها وقصد بوضع العلم تمييزه عن سائر السور كان
اعتبار كونه سورة ملحوظا في وضعه له وكان قوله الم في قوة قوله
هذه السورة فحقه ان يؤنث **قوله** او الى الكتاب عطف على قوله
الى الم اي ذلك اشارة الى الكتاب على ان يكون صفته اشارة
في عدم تقييد هذا الوجه بشيء من تفسيرات الم اشارة الى جريانه في
الكل كما لا يخفى **قوله** فيكون صفته اختيارا لما ذهب اليه الاكثرون
من ان ذا اللام صفة لاسم الاشارة وقال بعضهم هو عطف
بيان لعدم الاشتقاق **قوله** والمراد به الكتاب المعهود الموعود
الخ فهو لبعد ذكره بمنزلة مشاهد بعيد قد اتفقت كلمة شارحي الكشاف
وناظري هذا الكتاب على ان اللام على تقدير الوصفية للعهد كما يشير
اليه قوله الموعود انزاله الخ لانه المتبادر عند الاشارة اليه فلانه
لا فائدة في الاخبار عن السورة بصدق جنس الكتاب عليها وانه
قصد الحصر كان اسم الاشارة لغوا وفيه انه على تقدير العهد
ايضا يلغو اسم الاشارة اذ التعيين والاشارة الى الموعود حصل
من اللام والظاهر عندي ان اللام على تقدير الوصفية ايضا للجنس
والتعيين مستفاد من اسم الاشارة فانه بمنزلة لام العهد ح
والضمير في قوله المراد به راجع الى ذلك الموصوف بالكتاب كما هو
مقتضى سوق الكلام وتحقيقه ما اورده الرضي في بحث المنادى

من انه لا يوصف اسم الاشارة الا باسم الجنس المعرف باللام اما اسم
الجنس فلانه الدال على الماهية من بين الاسماء والمحتاج اليه من نعت
اسماء الاشارة بيان ماهية المشار اليه واما التعريف باللام فلان
كان تعيين الماهية حصل من لفظ الجنس وتعيين الفرد من افرادها
قد علم من اسم الاشارة فلم يبق الا التطابق بين النعت والمنعوت
فبهذا صار النعت والمنعوت في الرجل مع انهما كلمتان بمنزلة
قولك الرجل المعهود لان لفظ هذا الا اية لها الا تعيين ذلك
النوع الذي دل عليه الرجل وهذه الفايدة تحصل من لام العهد **قوله**
وهو مصدر يقال كتب كتبا وكتابا **قوله** او فعال بني للمفعول
اي اسم او صفة بمعنى المكتوب على الاختلاف الذي مر في لفظ
الاله بين البصري والكوفي **قوله** ثم عبر به عن المنظوم وفي بعض
النسخ ثم اطلق على المنظوم الخ اي الكتاب اسم للمنظوم كما بينه
وقد يعبر عن المنظوم عبارة قبل ان يكتب الكتاب **قوله** ومنه
الكتيبة للجيش المجتمع **قوله** الخ اي معنى نفي الريب على سبيل
الاستغراق مع كثرة المرتابين فيه انه ليس محلا صالحا في نفسه
لتعلق الريب ومظنة له ولا يقدح في صدقه ارتياب بعض الناس
لفقدان النظر الصحيح هذا كما تقول بعد تلخيص المسئلة وهذا مما
لا شك فيه وقيل صلة تخصيص نفي الريب فيه للعاقل الناظر بالنظر
الصحيح وهو توهم ينادي على فساده اعتبار الحيثية والتنوين الاتي
ولزوم اتحاد هذا الوجه مع المذكور بقوله وقيل معناه لا ريب فيه
للمتقين وانما لم يقل بحيث لا ارتاب فيه اشارة الى ان عدم معلومية
للريب من احد لكونه نظريا مشروطا بالعقل والنظر الصحيح وانما
زاد قوله بالغا حد الاعجاز لان قوله لا ريب فيه على الوجه المختار
مقرر لقوله ذلك الكتاب ومعناه على ما سيجيء انه الكتاب الكامل
الذي يستأهل ان يسمى كتابا اي بالنسبة الى الكتب السماوية
لانها المقابلة له وكماله بالنسبة اليها انما هو باعتبار كونه معجزا
دونها اذ الكل مشترك في كونها وحيا من الله والبرهان الساطع مما
يثبت به اعجازه من كونه في المرتبة العليا من البلاغة كما هو المختار
او غيره كما بين في محله **قوله** لان اصل الارتياب فيه عطف على قوله

قوله انه لوضوحه اي ليس معناه ان اصل الارتياب الخ حتى لا يصح
ويحتاج الى تنزيل وجود الريب عن البعض منزلة عدمه لوجود
ما يزيله **قوله** الا ترى اي تنوير الارادة المعنى الاول دون
الثاني **قوله** فانه ما ابعد عنهم الريب كلمة ما نافية لا تعجبية
اي لم يبعد وجود الريب منهم اذ لو قصد ذلك لاورد كلمة لو لدلالته
على القطع بانتفائه كما في قوله لو كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
دون ان الدالة على جواز وجود الريب منهم واما اختيار على اذا
فللتنبيه على ان غاية ما يليق بحالهم ان يكونوا شاكين في حال
القرآن كما هو حال المسترشد او للتغليب غير المرتابين على المرتابين كما بين
في محله **قوله** بل عرفهم الخ فان الامر في قوله تعالى فاتوا بسورة من
مثله للتعجيز فاذا عجزوا تحقق ان لا مجال للشك في كونه وحيا بالغا
حد الاعجاز **قوله** وقيل معناه الخ يعني ان الظرف صفة لاسم لا و
خبر للمتقين وهدى حال من الضمير المجرور في فيه يعني لا ريب كائنا فيه
للمتقين حال كونه هاديا وهذه الحال لازمة فيفيد انتفاء الريب
فيه في جميع الازمنة والاحوال ويكون التقييد بالحال كالدليل على
انتفاء الريب مرضيه لان المناسب بمقام المدح العموم ولا انتفاء
وجوه البلاغة التي تحصل على تقدير جعل كل منها جملة مستقلة
ولان الغالب في الظرف الذي بعد لا التي لنفي الجنس كونه خبرا
وقيل لان النفي يتوجه الى القيد فيختل المعنى وليس بشيء لان لا التي
لنفي الجنس موضوع لنفي اتصاف الاسم بالخبر لا النفي قيود الاسم
سوا جعل الحال قيدا للنفي بان يعتبر الحال بعد ورود النفي او قيدا
للمعنى ثابتا عليه **قوله** والعامل فيه الظرف فيه تسامح اي ما ناب
عنه الظرف ويحمل ضمير الراجع الى اسم لا اعني كائنا والدلالة
على هذا فان الواقع صفة للمنفي فان ما وقع صفة فهو عامل الظرف
فلا يلزم اختلاف عامل الحال وذي الحال ولا كون المعمول جزءا
من العامل **قوله** والريب في الاصل الخ يعني ان الريب وان اشتهر
في معنى الشك كما هو المراد ههنا ولذا ترك بيان معناه اولا واشتغل
بتحقيق مضمون الجملة تقديما لما هو الاهم على عكس الكشاف الا ان
معناه الاصلي قلق النفس واضطرابها **قوله** وفي الحديث الخ

معناه دع ما يقلقك ذاهبا الى ما لا يقلقك فان كون الشيء مشكوكا
فيه غير صحيح مما يقلق له النفس الزكية ويضطرب معه وكونه
صادقا صحيحا مما لا يطمئن له اي اذا وجدت نفسك مضطربة
في امر فدعه واذا وجدتها مطمئنة فيه فاستمسك به لان اضطراب
قلب المؤمن في شيء علامة كونه باطلا محالا لا شك فيه وطمانينته
فيه علامة كونه صادقا وحقا استشهد بقوله عليه السلام
فان الشك ريبة على ان الريبة غير الشك والا لم يكن في الكلام فايدة
وبجعلها مقابلة للطمانينة على انها القلق قال الطيبي الحديث
من رواية الترمذي والنسائي وفيها فان الصدق طمانينة و
الكذب ريبة والمص تبع الكشاف في الرواية لان الاستشهاد
هذه الرواية وصحة احدى الروايتين لا ينافي صحة الاخرى قوله
ريب الزمان بكسر الراء وفتح الباء لنوائبه اي حوادثه لانها تقلق
النفس قوله يهديهم الى الحق ببيانه وايضا فهو سببه للهداية
وفيه اشارة الى ان المصدر بمعنى الفاعل وان مفعوله الثاني
محذوف لدلالته عليه التزاما اذ الهداية لا يكون الى الباطل وفي
ايراد صيغة المضارع المفيد لاستمرار هدايته في جميع الازمنة
فلا يحتمل النسخ اشارة الى وجه المبالغة المستفادة من التوصيف
بالمصدر الدال على كماله في الهداية قوله والهدى في الاصل
وان كان يستعمل اسما ايضا قوله كالسرى والتقى احتاج الى
التأييد لان كلام سيبويه مضطرب فيه فمرة قال انه عوض من
المصدر لان فعل لا يكون مصدرا واخرى يقول هو مصدر
وقد يكون ماضيا اولها من المصادر الا منقوصا قوله ومعناه
الدلالة اي بلطف سواء كانت موصلة او لا كما صرح به الراغب
والواحدي وفي التاج الهداية والدلالة والارشاد راه نمودن
قوله وقيل الدلالة الموصلة قال في الكشف لما راى ان
تفسيره في نحو قوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم بالدلالة
والارشاد ينافي تعليقه بالمشية وتفسيره بخلق الاهتداء
كما هو مذهب الاشاعرة في ترتيب المدح والثواب عليه اذ لا استحقاق
للمدح والثواب والذم والعقاب قوله فيما لا يستقل العبد فيه

٦٠

فيه على زعم المعتزلة قوله لانه جعل مقابل الضلال والضلالة هي
عبارة عن الخيبة وعدم الوصول الى البغية فلو لم يعتبر الوصول في مفهوم
الهدى لم يتقابلا لجواز الاجتماع بينهما وفيه بحث اما اولا فلان المذكور
في مقابلة الضلالة هو الهدى اللازم بمعنى الاهتداء اما مجازا او
اشتراكا في التاج الهدى راه نمودن وراه يافتن وفي الصحاح هدى
واهتدى بمعنى وكلامنا في المتعدي ومقابلة الاضلال ولا استدلال به
اذ ربما يفسر بالدلالة على ما لا يوصل الا بجعله ضالا وما اجيب به
من انه لا فرق بين المتعدي واللازم في باب المطاوعة الا بان الاول
تاثير والثاني تاثر فاذا اعتبر الوصول في اللازم كان الايصال معتبرا
في المتعدي ايضا فالضمير في قوله لانه جعل راجع الى الهدى اللازم
على طريقة الاستخدام ففاسد لان التمسك بالمطاوعة وجه مستقل
لا حاجة الى ذكر المقابلة فان اعتبار الوصول في الاهتداء مستغن عن
الدليل على انا لا نسلم ان اهتدى مطاوع هدى بل هو من قبيل امره
فأتمر وعلمه فتعلم من ترتب فعل على فعل مغاير الاول فان معناه
هداه فاهتدى دله على طريق الموصل فسلكه بدليل انه يقال
هداه فلم يهتد واما ثانيا فلانا لا نسلم ان الضلالة عبارة عن الخيبة
وعدم الوصول بل هو العدول عن الطريق الموصل الى البغية
فيكون الهدى عبارة عن الدلالة على الطريق الموصل نعم ان عدم
الوصول الى البغية لازم للضلالة ويجوز ان يكون اللازم
اعم قوله قال تعالى لعلى هدى او في ضلال مبين ترك الاية
الثانية المذكورة في الكشاف اعني قوله تعالى اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى لعدم التصريح فيها بالمقابلة ولان الهدى في
هذه الاية غير حاصل للمشترين المذكورين فيمكن ان يقال لو دل
المقابلة على اعتبار الوصول فيه لما وقع ههنا مقابلا للضلالة
واما توهم ان المقابل في الاية الاولى هو الضلال المبين لا مطلق
الضلال فيحتمل ان يكون الضلال الغير المبين وهو عدم
الوصول مع الدلالة داخلا تحت الهدى فمندفع بمعونة المقام
اذ الغرض من الابهام المستفاد من كلمة او في قوله تعالى وانا او اياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين ايراد الكلام على طريق الانصاف

ليلقي اليه السمع سمعه ويتفكر فيه ويعلم خطابه لعله يهتدي
الى الحق ويتبرع عن باطله ويهتدي ايماني ادخال الضلال تحت
الهدى فيعلم ان التوصيف ليس للتقييد بل للتنبيه على ان
اضلال المخاطب بين لا يحتاج الى دليل قوله وكانه لا يقال
مهدي الا لمن اهتدى يعني ان من حصل له الدلالة من غير
الاهتداء لا يقال له مهدي فيعلم ان الايصال معتبر في مفهومه
وقد افاد بايراد الحصر دفع الاعتراضين اللذين اوردا على الكشاف
حيث قال ويقال مهدي في موضع المدح كمهتد من ان التمكن من
الموصول ايضا فضيلة يصح ان يمدح بها وانه اريد بالمهدي
المنتفع بالهدى مجاز اما دفع الاول فظاهر واما دفع الثاني
فلانه لو كان استعمال لمن اهتدى مجاز او قد افيد بالحصر انه
لا يستعمل لغيره اصلا يلزم وجود مجاز لا حقيقة له وهو مستبعد
جدا وهذا القدر كاف في المطالب اللغوية واما منع الحصر المذكور
فالظاهر من تتبع موارد استعمال لفظ مهدي انه مكابرة نعم
يرد على هذا الوجه انه لا يلزم من عدم اطلاق المهدي الا على المهتدي
ان يكون الوصول معتبرا في مفهوم الهدى لجواز غلبة المشتق في
فرد من مفهوم المشتق منه قوله واختصاصه بالمتقين الخ يريد
ان اختصاص الهدى باعتبار اختصاص ثمرته اعني الاهتداء
ومبنى هذا الوجه ان المراد بالمتقين الموصوفون بالتقوى قوله
اولانه لا ينتفع به الخ يعني ان دلالته وان كانت عامة لكن الانتفاع
به لا يمكن الا بالنظر والتامل فيه وان يستاهل لذلك الا من
صقل العقل عند صداء التقليد والعناد ومخالطة الوهم وعاد الى
الفطرة السليمة التي اشير اليه بقوله عليه السلام كل مولود يولد
على الفطرة واستعمله في تدبر الايات الافاقية والانفسية
الدالة على وجوده تعالى ووحدانيته وصفاته وفي النظر في المعجزات
الدالة على صدق الانبياء وفي تعرف النبوات واما المصر على
التقليد والعناد المعرض عن النظر الصحيح الظالم على نفسه
فلا يزيد الا الخسارة والهلاك ومبنى هذا الوجه تفسير المتقين
بالمشارفين على التقوى والى كلا الوجهين يشير فيما سياتي

سياتي بقوله وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف
للتقوى متقيا وللناظرين في هذا الكتاب ههنا كلمات بعيدة عن
المرام لا يرضى بها الطبع السليم قوله بالتامل فيه اي في معانيه
المشتملة على الايات الافاقية والانفسية وفي نظمه الدال ببلاغته
على صدق مبلغه قوله فانه كالغذاء الخ تعليل للحصر المذكور فكما
ان الغذاء الصالح للبدن الصحيح يحفظ الصحة ويبلغه الى كمال نشوه
شيئا فشيئا ويحيى به حياة يتلذذ بها مدة بقائه واذا كان البدن مريضا
يضره ويهلكه كذلك القرآن للارواح اذا كانت صحيحة باقية على فطرتها
الاصلية ناظرة نظرا صحيحا يحفظ صحتهم الروحانية ويربيهم شيئا فشيئا
بالتدبر فيه والعمل به الى ان يبلغوا كمالهم الروحاني فيحيوا حيوة طيبة
ابد الابدين واذا كانت مريضة بالكفر منهمكة في التقليد المشار اليه
بقوله عليه السلام ثم ابواه يهودانه ويمجسانه او ينصرانه فاقدة للنظر
الصحيح لا ينفعهم بل يضرهم ويهلكهم كما قال الله تعالى ولا يزيد الظالمين
الا خسارا وقال واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالاخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي
اذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ما زادهم الا نفورا الا
انه غذاء ودواء فباعتبار دوائيته يشفي من الامراض الضعيفة وهي
ما عدا الكفر واليه يشير بقوله شفاء ورحمة للمؤمنين قال المصنف رحمه الله
في تفسيره ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي
للمريض قوله لما لم ينفك عن تعيان المراد منه بدلالة السمع او العقل
فكانه كله هدى وهذا على مذهب الشافعية واما عند الحنفية فهدا
لانها تهدي الى اعتقاد حقيقتها وتفويض علمها الى الله تعالى
وقد مر مرارا قوله اسم فاعل من وقاه فاتقى اشار اليه ان فاءه
واو لا تاء كما يوهم قولهم تقاه فانتقى في الصحاح اتقى اصله اوتقى على
افتعل فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وابدلت منها التاء وادغمت
فلما كثر استعماله على لفظ الافتعال توهموا ان التاء من نفس الحرف
فجعلوه تقى يتقي بفتح التاء فيهما ثم لم يجدوا له مثالا في كلامهم
يلحقونه به فقالوا تقى يتقي مثل قضى يقضي والى ان اتقى مطاوع وقى
فلما كان وقى متعديا الى مفعولين قال الله تعالى فوقيهم الله شر ذلك

وكان اتقى متعديا الى مفعول واحد يصير ورق المفعول الاول فاعلا قال
الله تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وليس معنى المطاوع هو
اللازم فان المطاوعة هو التاثر وقبول الاثر سواء كان متعديا او لازما
ثم المطاوع في الحقيقة هو المفعول به الذي صار فاعلا لكنهم سموا فعله
المسند اليه مطاوعا مجازا وحينئذ في قوله لمن يتقي نفسه عما يضره اشكال
من وجهين حيث عداه الى المفعول الاول بنفسه وهو لا يقتضيه
ثم عداه الى المفعول الثاني بكلمة عن وهو متعد اليه بنفسه ودفعه
ان يقال انه ضمن يتقي معنى التبعيد فعداه تعديته اشارة الى ان الاتقاء
وان لم يكن اختياريا باعتبار نفسه لانه بمعنى الانخفاض فهو اختياري
باعتبار التحصيل فيصح التكليف به فان المكلف به قد يصير اختياريا
باعتبار ذاته كالصلوة وقد يكون باعتبار تحصيله كالايمان **قوله** وله
ثلاث مراتب باعتبار مراتب الضرر فانه اما العذاب المخلد او المنقطع او
عدم نيل الدرجات **قوله** وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى اي
كلمة التوحيد التي هي تحصيل التوقي من العذاب المخلد **قوله** عما يؤثم
من الاثام من التاثيم فان معناه نسبة الاثم وايراد كلمة او لتضمين
التجنب معنى النفي فيفيد العموم **قوله** حتى صغائره عند قوم متمسكين
بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين
حتى يدع ما لا بأس به حذرا عما به بأس وان ذهب اكثر قوم الى ضعف هذا
القول اذ الانبياء لا شك في تقواهم مع عدم تجنبهم الصغائر عند
اهل الحق فاعتبر عن تجنب الكبائر ومن المعلوم ان الاصرار على الصغيرة
كبيرة ليندرج فيها **قوله** وهو المعنى بقوله فان اقتران قوله اتقوا
مع الايمان وترغيب الكفار اليهما يدل على عدم ارادة المرتبة الاولى
والثالثة **قوله** وهو التقوى الحقيقي اي الكامل اذ لا مرتبة
فوقه وليس في مقابلته المجازي حتى يحتاج الى ان يقال حصر التقوى
الحقيقي في المرتبة الثالثة مع ان المتعارف يشمل غيرها مبالغة **قوله**
المطلوب بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته الخ قال اهل التفسير
لما نزلت هذه الآية شق ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله ومن يقوى
على هذا فانزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الآية
كذا في معالم التنزيل فاندفع ان كون الظاهر من الامر الوجوب

الوجوب ينافي ارادة المرتبة الثالثة **قوله** ثم قد فسر الخ فقيل
عنى به المؤمنون وقيل عنى به الخائفون من عقوبته الراجون رحمته
ثم قال بعض المتقدمين معنى هدى للمتقين وصلة للمنقطعين اليه
من الاخيار واشار بقوله ثم قد فسر الى انه غير مرضي اذ لا قرينة
للتخصيص وانما لم يتعرض لبيان انه كيف يكون هدى للمتقين
والحال انهم مهديون لانه قد بين في قوله تعالى اهدنا الصراط
المستقيم بما لا مزيد عليه فاعادته تكرار **قوله** واعلم ان الآية
الخ ما مر كان بيان وجه اعراب كل كلمة في نفسها وهذا بيان لوجوه
اعراب مجموع الآية باعتبار انتظام جملها وتركيبها فان ما ذكر في
بيان وجه اعراب كلمة قد مر ذكرها نحو قوله وللمتقين خبر وهدى
حال فهو استطرادي لبيان حال الجملة **قوله** على انه اسم للقرآن
الخ خصص البيان بهذه التفاسير الثلاثة اذ لو جعل مقسما به
او واقعا على سبيل التعديد كان منقطعا عما بعده وان جعل
اسما لله يحتاج تعلقه عما بعده الى تقدير المضاف فالكلام في
بيان نظم الآية من غير تكلف **قوله** وان كان اخص من المؤلف
مطلقا فان المؤلف كما يكون الكتاب المشار اليه يكون غيره من
شعر وخطبة ورسالة **قوله** والاصل ان لا يحمل على الا عمه
لا لما توهم انه يستلزم الكذب لان الحمل لا يستلزم الحصر حتى
يلزم ذلك ولا لما حمل العام على الخاص ثم لانه لو استلزم ذلك
لامتنع الحمل مع ان عبارة المص رحمه الله دالة على جوازه الا انه
خلاف الاصل بل لان الاخص ذات متاصلة ينتزع منه العام
فاللايق حمل ما هو تبع في الوجود على ما هو متاصل فيه كما يشهد به
الفطرة السليمة **قوله** لان المراد به المؤلف الكامل الخ وذلك
لان ايراد تلك الحروف للتحدي ولا تحدي الا بالمؤلف المخصوص
وح يكون مساويا لذلك الكتاب في الصدق وان كان اعم من حيث
المفهوم فيكون كحمل الانسان على الناطق فلم يرض بجعل ذلك
الكتاب مبتدا والم خبرا مقدما عليه لان المطلوب ان المؤلف
من هذه الحروف ذلك الكتاب الموعود انزاله الا ان ذلك الكتاب
مؤلف من هذه الحروف **قوله** والكتاب صفة ذلك عطف على قوله

وذلك خبره **قوله** وان يكون الم خبر مبتدا محذوف اي هذا الم
او المتحدي به مؤلف من هذه الحروف والكتاب صفة على التقدير بن
قوله لانها نقيضها ولازمه الخ فهو من حمل الضد على الضد من وجه
وحمل النظير على النظير من وجه آخر **قوله** وفي قراءة ابي الشعثاء
الخ والفرق بين القراءتين ان الاولى توجب الاستغراق لان نفي الجنس
يستلزم نفي جميع الافراد قطعا والثانية تجوزه لان نفي الفرد المبهم
الذي هو مدلول النكرة يجوز ان يكون باعتبار ماهيته فيفيد
الاستغراق ويجوز ان يكون باعتبار الواحدة فلا يفيد ولذا يقال
لا رجل في الدار بل رجلان **قوله** وفيه خبره اي كلمة فيه خبر ريب
كما يدل عليه السياق فان الكلام في ريب والسياق اعني قوله او صفته
وفي الارجاع المذكور اشارة الى ان لا من نواسخ المبتدا والخبر **قوله**
لانه لم يقصد الخ يعني لو قدم لافاد ان الريب ثابت في كتاب آخر
لا في هذا الكتاب ولم يقصد في هذا المقام اذ لم يكن منازعة في ذلك
سواء استقام او لم يستقم هو كما يقصد في قوله لا فيها غول نفي الغول
عن خمور الجنة واثباتها في خمور الدنيا **قوله** او صفته عطف على
خبره **قوله** للمتقين اي خبره اي خبر ريب كما مر **قوله** او الخبر محذوف
عطف على وللمتقين **قوله** على انه فيه خبر هدى متعلق بقوله
محذوف **قوله** على معنى ان الكتاب الخ يعني ان حصر الجنس باعتبار
كماله كان ما عداه لنقصانه بالنسبة اليه ملتحق بالعدم كما يقال
زيد هو الرجل **قوله** والاولى ان يقال الخ لانه ادخل في البلاغة
لاشتماله على ما هو مدارها ومنبعها من رعاية جانب المعنى وجزالته
واعتبار الدلالات العقلية والارتباطات وفيما عداه من الوجوه
نوع جانب الالفاظ وانتظامها على وجه الصحة مع سداد المعنى في
الجملة **قوله** متناسقة اي منتظمة بعضها مع بعض وقوله تقرير
اللاحقة منها السابقة بيان لجهة التناسق اي كل واحدة من هذه
الجمل الثلاث مؤكدة معنى لما اتصلت به لفظا **قوله** ولذلك اي
لتقرير اللاحقة السابقة لم يدخل العاطف بينهما لكون اللاحقة
بمنزلة التاكيد للسابقة **قوله** فالم جملة محذوف المبتدا او الخبر
سواء قدر بالمؤلف من هذه الحروف او جعل اسما للسورة او القرآن

او القرآن والدلالة المذكورة متحققة على التقادير كما مر **قوله** بانه
الكتاب المنعوت بغاية الكمال اي في نظمه ومعناه بحيث لا يستحق
غيره ان يسمى كتابا وفي ذلك تقرير لجهة التحدي وانه الحقيق بان
يتحدى به **قوله** بما يقدر له مبتدا اي هو هدى **قوله** يؤكد كونه
حقا اذ كونه هاديا الى الحق بحيث صار كانه نفس الهدى دليل
واضح على كونه حقا لا يحوم الشك حوله **قوله** او يستتبع السابقة
منها اللاحقة الخ عطف على قوله تقرير اللاحقة ترك العاطف
حتى كان اللاحقة بدل عن السابقة بدل الاشتمال لكون السابقة غير
وافية لدلالتها على مضمون اللاحقة التزاما مع ان المقام يقتضي
الاعتناء بشانه لكونه مدلولا ونتيجة بخلاف اللاحقة فانها
وافية لدلالتها عليه قصدا وعدم دخول مفهوم اللاحقة في مفهوم
السابقة مع ان بينهما من الملابسة والملازمة كما في قوله اقول له
ارحل لا تقيمن عندنا فوزانه وزان حسنها في المجيء الدال حسنه
ولا يتوهم ان القول بالابدال يستلزم ان يكون المبدل منه
غير مقصود لان ذلك في المفردات دون الجمل **قوله** استتباع
الدليل للمدلول الاول دليل اني اذ الاعجاز معلول كونه بالغا حد
الكمال والثاني والثالث دليلان لميان وللثالث رق الى الاختلاف
تفنن في العبارة فاورد في الاول استتبع وفي الثاني استلزم
قوله ففي الاول الحذف اي الايجاز الحاصل بحذف المبتدا او الخبر
والرمز الى المقصود وهو كون القرآن وحيا من الله تعالى مع التعليل
اي بيان علته وهو الاعجاز **قوله** فخامة التعريف اي الفخامة
المستفادة من تعريف المسند الدال على الحصر المفيد لكماله
وجلالة قدره واما تعريف ذلك فانما يفيد الفخامة لو اريد من البعد
المستفاد منه بعد الدرجة والمصنف لم يحمل على ذلك كما مر **قوله**
تاخير الظرف اعني فيه ايهام الباطل هو ايهام الريب في كتب الله
المستفاد من الحصر على تقديم الظرف **قوله** وفي الرابعة
الحذف اي حذف المبتدا **قوله** وتخصيص الهدى بالمتقين
باعتبار الغاية اي غاية الهدى وهو الاهتداء وهذا ناظر الى قوله
واختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون الخ **قوله** وتسميته

المشارف عطف على تخصيص داخل تحت نكتة الجملة الرابعة
وهذا ناظر الى قوله او لانه لا ينتفع بالتامل فيه الا من صقل العقل
الخ والقول بان التسمية مجرد عطف على الغاية وان قوله و
تخصيص الهدى كلام مستانف لبيان اختصاص الهدى بالمتقين
وتعلق الهدى بهم مع ان تحصيل الحاصل توهم لا يكاد يتفوه به
عاقل **قوله** ايجازا وتفخيما لشانه اي المشارف فانه لو قيل
هدى للصابرين الى الهدى فات الايجاز والتفخيم الذي حصل من
تسمية المشارف بالمتقي فقوله ايجازا متعلق بالتسمية وتعلقه
بالتخصيص توهم اذ لو ترك التخصيص بالمتقين لقيل هدى للناس
وليس فيه فوت الايجاز **قوله** اما موصول بالمتقين اي موصول
به من حيث المعنى بان يكون صفة له حقيقة سواء كان من حيث
اللفظ ايضا او لا كما في صورة المدح بتقدير اعني او هم فانه صفة
مقطوعة لافادة المدح من حيث ان تغير المالوف يدل على زيادة
ترغيب في استماعه ومزيد اهتمام بشانه وما في ذلك الا القصد منه
من المعاني ويتعين بمعونة المقام بخلاف ما اذا جعل مستانفا
فانه ليس تابعا حقيقة كالمخصوص بالمدح والسر فيه ان الصفة
اذا قطعت لم يتغير بحسب المعنى ما قصد بها من اجرائها على موصوفها
واما المستانف فقد قصد الاخبار عنه بما بعده لا اثباته لما قبله
وان فهم ذلك ضمنا فليس هو جاريا عليه في المعنى حقيقة بل هو
كالجاري عليه كذلك **قوله** ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغي
آه اعترض عليه بان ترك ما لا ينبغي كلها يستلزم الاتيان بالطاعة
لان ترك الطاعة مما لا ينبغي فلا يكون الصفة مقيدة غير تابعة
الموصوف حتى تكون مقيدة واجيب بان المراد بما لا ينبغي كما هو
المتبادر ما تعلق به صريح النهي وترك المامور منهي عنه ضمنا وبان مبنى
كلامه على ان ما لا ينبغي فعل المنهي عنه وان الترك ليس بفعل فانه
عبارة عن عدم الاتيان وفي كلا الجوابين نظر اما في الاول فلان
الكفر متعلق به صريح النهي فيكون داخلا فيما لا ينبغي وتركه يستلزم
الايمان اذ لا واسطة بين الكفر والايمان على المختار بناء على انه عدم
الايمان عمن شانه الايمان واما في الثاني فلانه يستلزم ان لا يكون
ان لا يكون ترك الكفر مع كونه افحش ما لا ينبغي معتبرا في التقوى
والصواب ان يقال ان ترك ما لا ينبغي وان استلزم اتيان ما
ينبغي من حيث التحقق الا انه ليس عينه من حيث المفهوم فان نظر
الى نفس مفهوم التقوى وفسر بمجرد الاجتناب كان الصفة مقيدة
مفيدة غير ما افاد موصوفها لكونها خارجة عن مفهومه وان نظر الى
الاستلزام وفسر التقوى بفعل الطاعات وترك السيئات كانت
كاشفة ولعله لاجل هذا اختلف التعبير عنه فقال ابن عباس التقي
من يتقي الشرك والكبائر والفواحش وقال عمر ابن عبد العزيز التقوى
ترك ما حرم الله واداء ما فرض الله ثم اعلم ان الوجوه المذكورة في
الموصول مبني على ما هو المختار عند المص في تفسير المتقين وهو المعنى
الشرعي اعني من يتقي نفسه عما يضره في الآخرة من غير تخصيص بمرتبة من
المراتب المذكورة **قوله** مرتبة عليه ترتب التحلية اي التزيين على
التخلية بالجيم والخاء المعجمة **قوله** والتصوير على التصقيل فكما ان
من اراد ان يصور شيئا وينقشه فلا بد له من ان يصقله ويزيل عنه
الصدأ وكذلك تحلية النفس عن الاخلاق الذميمة متقدمة على تحليتها
بالشمائل الكريمة **قوله** او موضحة اي كاشفة ومبينة لمفهومه كما
في الجسم الجسم الطويل العريض العميق فاحتيج الى تعميم التقوى
وتعميم الصفات المذكورة لتحصل المساواة **قوله** لاشتماله على
ما هي الخ فهي كاشفة لموصوفها على وجه لطيف مشتمل على فوائد الاولى
ان الحسنات اصل بالنسبة الى ترك السيئات وان واحدا منها وهي
الصلوة تستتبع ترك السيئات الثانية انقسام الحسنات الى قلبية
وقالبية ومالية الثالثة التنبيه بترتيب ذكرها على تفاصيلها الرابعة
انه اقتصر من القلبية على الايمان ومن الاخريين على الصلوة والزكوة
ايماء الى انها اصول وما عداها منطوية تحتها ويتضمن الاشارة الى
جميع تلك الفوائد قوله لاشتماله الى قوله والتجنب عن المعاصي كما لا يخفى
قوله او مسوقة للمدح على الاسلوب في المادحة لقلتها كما يقال
في النحو قد يجيء لمجرد الثناء **قوله** وتخصيص الايمان الخ يعني تخصيص
هذه الامور من بين صفات المتقين اظهار لشرافتها والفرق بين
الكاشفة والمادحة انه يحتاج الاولى الى تعميم الصفات لفعل

الحسنات وترك السيئات والى ان المخاطب غير عارف لمفهوم المتقي
بخلاف الثانية فانه لا حاجة فيها الى التعميم والمخاطب يجب ان
يكون عارفا به **قوله** او على انه مدح عطف على قوله انه صفة
فهو ايضا داخل تحت كونه موصولا وقد عرفت وجهه والفرق بين
المدح صفة وما لمدح اختصاصا ان الوصف في الاول اصل والمدح
تبع وفي الثاني بالعكس وان المقصد الاصلي من الاول اظهار
كمال الممدوح والاستلذاذ بذكره وتزيينها يغني تخصيص بعض صفاته
بالذكر تنبيها على ان الصفة المذكورة اشرف من سائر صفاته وفي
الثاني اظهار تلك الصفة احق باستقلال المدح من باقي صفاته
الكاملة اما مطلقا او بحسب ذلك المقام كذا قال الطيبي رحمه الله تعالى
قوله فيكون الوقف على المتقين تاما لان المستانف كلام مستقل
وان كان مرتبطا بما قبله ارتباطا معنويا مانعا لصلوحه ان يعطف
عليه قوله ان الذين كفروا كما سيجي بخلاف ما اذا كان مسبوقا للمدح
فانه على هذا احسن غير تام لان التام هو الوقف على مستقل سوآء
استقل ما بعده او لا ولما كان المخصوص بالمدح تابعا حقيقة لم يكن
مستقلا وقد نبهوا على ذلك بالتزام حذف الفعل والمبتدا ليكون
في صورة متعلق بما قبله **قوله** والايمان في اللغة التصديق
لا كما توهم البعض من عبارة الكشاف وانه في اللغة جعل الغير امنا
ثم نقل في الشرع الى معنى التصديق بعلاقة الامن من التكذيب
والمخالفة ثم هو في التصديق اما مجاز لغوي كما يقتضيه ظاهر عبارة
الكشاف فعلى هذا قوله كان المصدق آمن الخ بيان للعلاقة
واما حقيقة لغوية كما يشعر به كلام الاساس وقوله كان المصدق
الخ بيان للمناسبة من الماخوذ والماخوذ منه كما هو دابه في تحقيق
الاشتقاق وهو الاظهر من العبارة والاوفق للاستعمال لتبادر
التصديق منه بلا قرينة **قوله** ماخوذ من الامن في التاج الامن
بالتسكين والامان والامانة ايمن شدن فهو يتعدى بالهمزة
الى مفعول واحد في الصحاح قد امنته فانا آمن وامنت غيري وفي
الكشاف انه متعد بنفسه وبالهمزة يتعدى الى مفعولين يقال
امنته وامنته غيري فعلى الاول قوله امن المصدق من باب الافعال

الافعال وعلى الثاني من الامن لتعديته الى المفعول الثاني بحرف
الجر **قوله** وتعديته بالباء الخ يعني انه متعد الى المفعول
الاول بنفسه فمجيئه في الاستعمال متعديا بالباء بتضمين معنى الاعتراف
وليس المعنى ان تعديته ههنا باعتبار التضمين والالزام التكرار
في قوله وكلا الوجهين حسن الخ وقد يعدى باللام بتضمين الاذعان
والتضمين ان يقصد بلفظ فعل معناه الحقيقي ويلاحظ معه معنى
فعل آخر يدل عليه بذكر شيء من متعلقات الآخر او بحذف متعلقات
الاول كما ان يكون المذكور متعديا بحرف الجر فعدي بنفسه بتضمين
فعل متعد بنفسه وفائدة التضمين ههنا اعطاء مجموع المعنيين
بلفظ واحد اشارة الى ان التصديق لا يعتبر ما لم يقترن به الاعتراف
والاقرار من غير الحذف والكناية بل يفهم معنى المذكور صريحا ومعنى
المتروك التزاما من المتعلق **قوله** وقد يطلق بمعنى الوثوق اشار
به الى ان استعمال الايمان بمعنى الوثوق قليل بالوثوق بالنسبة
الى التصديق لا انه مجاز فيه لانه عده في الاساس في الحقيقة **قوله**
لان الواثق صار ذا امن الخ فالهمزة للصيرورة لا للتعدية **قوله**
ومنه ما امنت ان اجد صحابة اي ما وثقت ان اظفر برفقة بقوله
ناوي السفر اذا تاخر معتذرا بذلك في الصحاح **قوله** وكلا الوجهين
حسن الخ اي كونه بمعنى التصديق والتعدية بالباء لتضمين
الاعتراف وكونه بمعنى الوثوق والتعدية اصالة **قوله** والتصديق الخ
اي عند المحققين في شرح المقاصد وحاشية الكشاف وهو المشهور
ان المراد بما علم بالضرورة انه من الدين ان يكون كونه من الدين مشهورا
بين الخاصة والعامة سوآء كان الحكم في نفسه ضروريا او استدلاليا
لكن يلزم على هذا ان لا يكون انكار الحكم القطعي الغير المشهور كفرا
والاوجه ما كتبه العلامة التفتازاني في حاشية شرح العقايد
النسفية من ان المراد ما علم بطريق اليقين فيخرج ما ثبت بالظن
كالاحكام الثابتة بخبر الآحاد والقياس فانه لا يجب التصديق
بها ويمكن حمل تلك العبارة على هذا المعنى بان يراد بالخاصة المجتهدون
وبالعامة ما عداهم من العلماء **قوله** فمن اخل بالاعتقاد الخ نص بين
على كون كل واحد من الامور الثلاثة معتبرا في الايمان فلا بد من اعتبار

الوصاف في كل واحد من المتفرعات ليظهر ان بانتفاء كل واحد منها بانفراده
لا يسمى مومنا شرعا الا انه اكتفى في الاخيرين بذكره في الاول فاندفع
ما قيل ان من اخل بالاعتقاد والعمل فهو منافق ايضا فلا يصح قوله وحده
اذ ليس المقصود هاهنا استيفاء اقسام المنافق بل بيان فائدة اعتبار
الامور الثلاثة في مسمى الايمان وحمل الاخيرين على الاطلاق وان صح
في الثاني لا يصح في الثالث لان المخل في العمل والاعتقاد لا يسمى
فاسقا شرعا صرح به السيد في شرح المواقف و لانه كافر عند الكل
فلا يصح التفصيل المذكور بقوله كافر عند الخوارج خارج عن الايمان
الخ **قوله** ومن اخل بالاقرار الخ اي تركه مع التمكن منه فهو كافر
يعني الكافر المجاهر و الا فالمنافق كافر بلا نزاع **قوله** وفاقا اي
بين الفرق الثلاثة متعلق بالاخير لان التفصيل الآتي واقع فيه
قوله وكافر عند الخوارج الخ ترك بيان حال عند المحدثين اشارة
الى انهم يحكمون بمجرد فسقه و لا يحكمون بخروجه عن الايمان فيقطعون
بدخوله في الجنة وعدم خلوده في النار وعليه اشكال ظاهر وهو انه كيف
لا ينتفي الشيء اعني الايمان مع انتفاء ركنه اعني الاعمال وكيف يدخل
الجنة من لم يتصف بالايمان وجوابه ان الايمان يطلق على ما هو الاصل
والاساس في دخول الجنة وهو التصديق وحده او مع الاقرار وعلى
ما هو الكامل المنجي وهو التصديق مع الاقرار والعمل على ما اشير
اليه بقوله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى
قوله اولئك الذين هم المومنون حقا وموضع الخلاف ان مطلق الاسم
للاول ام للثاني كذا في شرح المقاصد وانما حكم الخوارج بكفر تارك العمل
بناء على ان الكفر عندهم عدم الايمان عمن شانه الايمان واذا انتفى
الايمان تحقق الكفر **قوله** غير داخل في الكفر الخ عند المعتزلة
لانهم يفسرون الكفر بانكار ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فتارك
العمل المصدق المقر لا يكون مومنا ولا كافرا **قوله** انه اضاف
الايمان الخ الاضافة المذكورة دلت على انه صفة القلب واما انه
التصديق لا صفة اخرى من الصفات النفسانية فبالاتفاق بين
الفرق المذكورة ثم الاستدلال على تلك الاضافة يتعاضد الادلة
الكثيرة من الايات والاحاديث المشتملة على نسبة الايمان الى القلب

القلب بحيث لا يكاد يحصى فاحتمال كل واحد التاويل بان يقال يحتمل ان
يكون الاضافة اليه باعتبار كونه محل الركن الاعظم ونحو ذلك لا يضر
في الاستدلال كما ان احتمال كل واحد من المخبرين احتمال الكذب لا ينافي
افادة الخبر المتواتر العلم على ان المطلب ظني لانه بيان ما وضع له لفظ
الايمان في الشرع يكفيه الاستدلال بالظاهر **قوله** وعطف عليه العمل
الخ عطف على اضافته واستدلاله على عدم دخول العمل في الايمان اذ
الجزء لا يعطف على الكل مطردا **قوله** وان طائفتان من المومنين
اقتتلوا فان تعلق الحكم بشيء موصوف بصفة تدل على حصول تلك الصفة
حال التعلق نص عليه سيبويه ولذا قيل في نحو من قتل قتيلا فانه
مجاز باعتبار الاول **قوله** يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص
الخ فان وجوب القصاص على المومنين في القتلى يدل على مجامعة الايمان
مع القتل **قوله** الذين آمنوا الخ فانه يدل بطريق المفهوم على ان الايمان
قد يلتبس بالظلم **قوله** لانه اقرب الى الاصل اذ لا فرق بينهما الا باعتبار
خصوصية المتعلق **قوله** وهو متعين الارادة اذا حمل على المعنى
الشرعي وكان بالغيب صلة ليومنون فلا ينافي ما سبق من قوله فكلا
الوجهين جرى في قوله يومنون بالغيب فيه اشارة الى انه اذا وقع في
القرآن لفظ يصح حمله على المعنى اللغوي والشرعي يتعين حمله على المعنى
الشرعي **قوله** اذ المتعدي بالباء هو التصديق اي لا المجموع و
كذا قالوا ان النزاع في لفظ الايمان اذا لم يكن موصولا بالباء كما في
النصوص السابقة **قوله** ثم اختلف الخ اي بعد الاتفاق على ان
لفظ الايمان في الشرع حقيقة للتصديق وحده ولهذا كان النبي
عليه السلام ومن بعده يامرون بالتصديق وقبول الاحكام ويكتفون
به في حق الحكم بايمان من آمن واجراء الاحكام الدنيوية بما يدل على
ذلك وهو الاقرار وقع الاختلاف بينهم في ان مناط الاحكام الاخرو ية
وما يترتب النجاة عليه مجرد هذا المعنى ام مع الاقرار فذهب بعضهم
كالاشعري ومن تبعه الى ان مجرد هذا المعنى كاف لانه المقصود و
الاقرار انما هو ليعلم وجوده فانه امر مبطن ويجري عليه الاحكام
فمن صدق بقلبه وترك الاقرار مع تمكنه منه كان مؤمنا شرعا وفيما
بينه وبين الله ويكون من اهل الجنة وذهب بعضهم كابي حنيفة رح

ومن تبعه اي ان الاقرار لابد منه فالمصدق المذكور لا يكون مؤمنا ايمانا
ترتب عليه الاحكام الاخروية فحاصل الخلاف انه بعد كون المصدق
وحده مؤمنا شرعا هل يكفي هذا المعنى في الاحكام الاخروية ام لا ويجوز
ان يكون حكم الشرع مخالفا لما فيما بينه وبين الله كالصلوة مع الريا
اذا اشتمل على جميع الاركان صلوة شرعي ولا يترتب عليه الاحكام
الاخروية قال الامام في الاحياء في هذا ثلاث مباحث بحث عن
موجب اللفظين اي الايمان والاسلام في اللغة وبحث عن المراد
بهما في اطلاق الشرع وبحث عن حكمهما في الدنيا والآخرة اي ان قال
الحكم الاخروي للايمان هو الاخراج من النار وقد اختلفوا في ان هذا
الحكم على ماذا يترتب وعبروا عنه بان الايمان ماذا فمن قايل يقول
انه مجرد العقد ومن قايل يقول انه عقد بالقلب وشهادة باللسان
ومن قايل يزيد ثالثا وهو العمل بالاركان **قوله** لانه المقصود وذلك
لان الايمان وجود عينيا به يترتب عليه اثاره وهو النور الحاصل
للقلب بحسب ارتفاع الحجاب بينه وبين الحق ووجودا ذهنيا
وهو ملاحظة ذلك النور ووجود لفظيا وهو شهادة ان لا اله الا
الله محمد رسول الله والوجود العيني هو الاصل وباقي الوجودات فرع
وتابع كذا النيسابوري لكن يرد عليه ان من جعل الشهادة ركنا
يقول كلمة الشهادة ليست اخبارا عن القلب بل هو انشاء عقد وابتداء
شهادة والتزام كذا في الاحياء **قوله** للتمكن منه وهو من يساعده
الاله مع الوقت قيد بذلك اذ لا نزاع في ايمان من صدق بقلبه ولم
يتمكن من الاقرار لضيق الوقت او عدم مساعدة الاله **قوله** ذم
المعاند اي من لا يعلم الحق ولا يعترف به والجاهل من لا يعلمه قال
الله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون
فذمهم بعدم العلم وقال في اخبار اليهود فويل لهم مما كتبت ايديهم
وويل لهم مما يكسبون فكرر الويل عليهم **قوله** ان يجعل الذم للانكار
الخ اي للانكار اللساني ولا شك انه علامة التكذيب والانكار
القلبي الذي هو التكذيب فحاصله ان منع حصول التصديق
للمعاند فانه ضد الانكار انما الحاصل المعرفة التي هي ضد الانكار
والجهالة وتفصيله في الكلام **قوله** مصدر وصف به اي الذات

الذات ثم اقيم مقامه كالشهادة اقيم مقام الشاهد **قوله** والعرب
تسمي الموضع المطمئن من الارض غيبا تقول وقفنا في غيبة وغيابة
اي هبطة من الارض اشارة الى انه يستعمل اسما ايضا والمطمئن روي
بكسر الهمزة على انه اسم فاعل والاسناد مجازي وبفتحها اسم مكان
والخمصة بفتح الخاء المعجمة الحفرة في موضع الكلية وهي في الاصل
الجوعة سمي به الحفرة المذكورة لانه يعلم منه جوع الحيوان وشبعه
فقوله التي تلي الكلية صفة كاشفة **قوله** او فيعل بمعنى الفاعل
خفف بحذف احدى اليائين كقيل كان اصله قيل بالتشديد وهو
الملك دون الملك الاعظم من ملوك حمير كانه الذي له قول اي ينفذ
قوله **قوله** والمراد به سواء كان مصدرا او فيعلا **قوله** الذي لا
يدرك بالحس اي الحواس الظاهرة والمراد ببديهة العقل ما يدرك به
بطريق الضرورة اما مجردا او بانضمام امر اخر سوى الحس الظاهر
لما ان المشايخ جعلوا اسباب العلم ثلاثة الحس الظاهر والعقل
والخبر الصادق وادرجوا ما عدا الحس في العقل **قوله** وهو المراد بقوله
تعالى وعنده مفاتح الغيب الخ اي خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن
او ما يتوصل الى المغيبات مستعار من المفاتح التي هي جمع مفتح
بالكسر وهو المفتاح والمعنى انه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه
بها والحصر المستفاد من تقديم الظرف دليل على ان المراد بالغيب
الذي لا دليل عليه وحمله على ان المراد تخصيص مطلق الغيب وان
غيره انما يعلم باعلامه مما يأباه سوق الاية فان المناسب للمقام نفي
العلم بالغيب عما سواه تعالى مطلقا **قوله** نصب عليه دليل عقلي
ونقلي **قوله** وهو المراد به في الآية اما اذا حمل الايمان على المعنى
الشرعي فلان متعلقه اعني ما جاء به النبي عليه السلام ليس الا
القسم الثاني واما اذا حمل على المعنى اللغوي فالقرينة العقلية
اذ لا يمكن التصديق بما لا طريق اليه ولا ايمان بالقسم الاول
باعتبار انه لا يعلمه الا الله تعالى داخل في القسم الثاني اذ نصب
عليه بهذا الاعتبار دليل نقلي **قوله** هذا اي كون المراد به الامر
الخفي **قوله** او عنه المؤمن به عطف على الضمير المجرور في عنكم
باعادة الجار او المجموع على المجموع وهو الرسول عليه السلام او كلاهما

جاء به ومعنى الغيبة عنه عدم مشاهدة الوحي المتضمن له قوله
لما روي ان ابن مسعود الخ او الحديث على ما رواه محيي السنة في
تفسيره قال عبد الرحمن بن يزيد كنا عند عبد الله ابن مسعود فذكرنا
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما سبقوا به فقال عبد الله ان امر محمد
عليه السلام كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره الحديث واسقط المص
رح لان الاستدلال حاصل بالتتمة اذ صيغة التفضيل تنادي على ان
قوله يغيب ليس صلة للايمان ولا بمعنى غائبين عنكم ح لا بمعنى القلب
اذ لا يتحقق المفضل عليه فمن قال ان المص رح اخل بترك صدر الحديث
فقد اخل قوله فالباء الخ وايضا يحتاج في الاول الى التضمين وعلى
الثاني الى التقدير بخلاف الثالث قوله وعلى الثاني اي الحالية
المشتملة على الوجهين قوله اي يعدلون اركانها الخ ذكر ليقيمون
الصلوة اربعة معان في على الاولين استعارة تبعية وعلى الاخيرين
مجاز مرسل قوله من اقام العود الخ القيام في اللغة الانتصاب
فمعنى اقام الشيء جعله قائما اي منتصبا ثم قيل اقام العود اذا قومه
اي سواه وازال اعوجاجه فصار قويا يشبه القائم ثم استعير الاقامة
من تسوية الاجسام التي صارت حقيقة فيها للتسوية المعاني كتعديل
اركان الصلوة على ما هو حقها وانما لم يجعل استعارتها من تحصيل القيام م
في الاجسام بل تسويتها رعاية لزيادة المناسبة بين المعاني فعلى
هذا معنى قوله من اقام العود انه مستعار من اقام العود وقيل الاقامة
بمعنى التسوية حقيقة في الاعيان والمعاني بل التقويم في المعاني
نحو الدين والراي والمذهب اكثر فلا حاجة ح الى الاستعارة فعلى هذا
معناه انه من باب اقام العود قوله من قامت السوق الخ نفاق
السوق كانتصاب الشخص في حسن الحال والظهور التام فاستعمل
القيام فيه والاقامة في انفاقها ثم استعير منه للمداومة على الشيء فان
كلا من الانفاق والمداومة يجعل متعلقه مرغوبا فيه متوجها اليه
ح قد اورد عليه ان هذه المشابهة خفية جدا وايضا اقام السوق
مجاز فالتجوز عنه ضعيف ودفع الاول بالحمل على المجاز المرسل
بعلاقة اللزوم فان الانفاق يستلزم المداومة عادة وانت تعلم
ان هذا الحمل على تقدير صحة خلاف ما في الكتاب والثاني بانه صار

صار بمنزلة الحقيقة قوله اقامت غزالة الخ غزالة اسم امراة شبيب
الخارجي لما قتله الحجاج خرجت عليه وحاربته سنة كاملة سوق الضراب
اي سوق المضاربة بالسيوف على التشبيه والتخييل والعراقان
كوفة وبصرة والقميط كناية عن التام كانه شد بالقماط وعن جانباه
قوله فاذا حوفظ عليها اي واظب عليها يقال وهو محافظ على سبحة
الضحى اي مواظب عليها قوله او يتشمرون لادائها الخ وليسوا
كالمنافقين الذين اذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى قوله من
قولهم قام بالامر حقيقة قام متلبسا بالامر والقيام له يدل على الاعتناء
بشانه ويلزمه التشمر والتجلد فاطلق القيام على لازمه وفي عطف
اقامه عليه وجعل معناهما واحدا اشارة الى ان الاقامة اذا كانت
ماخوذة مما ذكر وان كان معناها على قياس التعدية جعل الامر
متجلدا ومتشمرا الا ان المراد كون الفاعل متشمرا في ذلك الامر
فتوصيفه بالتشمر مجازي توصيف بوصف فاعله كما في قامت الحرب
على ساقها اذا اشتدت والتحمت كانها تشمرت لسلب الارواح وتخريب
الابدان والمراد قامت اهل الحرب فمعنى يقيمون الصلوة يجعلون الصلوة
متشمرة والمراد يتشمرون لادائها الا انه عدل اليه للمبالغة كما في
جد جده وليس لك ان تقول ان العطف للاشارة الى ان المجاز في
قام بالامر للتعدية فالمستعمل بمعنى التجلد والاجتهاد هو الاقامة
في الحقيقة لان قولهم في ضده قعد عن الامر وتقاعد عنه يبطله
وايضا القيام يناسب التشمر لا الاقامة كما ان القعود يلائم الكسل
لا الاقعاد ولا ان تقول اقامه من باب الحذف والايصال والاصل
اقام به على ان الهمزة للصيرورة فيكون معنى قام به واقام به
متلبسا به لانه ارتكاب المخالفة الظاهر من غير قرينة دالة عليه
وضرورة داعية اليه مع ان الحذف والايصال انما يجوز في مقام
الامن من اللبس قوله او يؤدونها الخ في اختيار يقيمون الصلوة
على يصلون اشارة الى انهم يراعون حق الرعاية ليتحقق الاداء
اعني تسليم الواجب والخروج عن عهدته قوله عبر عن الاداء الذي
هو متعلق بالصلوة من غير ان يكون الصلوة داخلا في مفهومه
ح لذا ترك ذكرها بالاقامة التي هي تحصيل القيام لكونه ركنا لها

فعبر عن تحصيل الكل بلفظ تحصيل الجزء كما عبر عن نفس الكل بلفظ
الجزء اعني القنوت والركوع والسجود والتسبيح فيكون معنى يقيمون
يؤدون الصلوة مفعولا به من غير حاجة الى التجريد وان جعل
الصلوة مفعولا مطلقا انما يحتاج الى ذلك لو كان الصلوة داخلا
في مفهوم المعبر عنه قوله وان الحقيقة اي الى كونه حقيقة
اقرب لكونه مجازا مشهورا وان حقيقة اقام وهو جعل الشيء منتصبا
اقرب في الفهم لظهور العلاقة بخلاف الوجوه الاخر فان فيها بعدا
بالنظر الى الحقيقة لغموض العلاقة واقرب في نفسه لكونه منقولا
منه بلا واسطة بخلاف الوجه الثاني حيث نقل فيه من المعنى الحقيقي
الى جعل الشيء نافقا ثم الى المحافظة قوله والصلوة فعلة بتحريك
العين وسكونه قوله من صلى جعل الصلوة من صلى اشارة الى
انه لم يستعمل الثلاثي المجرد منه كما انه لم يستعمل التصلية مصدرا
لمزيد فيه في الصحاح هو اسم وضع موضع المصدر يقال صلى صلوة
ولا يقال صلى تصلية قوله على لفظ المفخم بصيغة اسم الفاعل
اي على لغة من يفخم الالف ويميله الى مخرج الواو للدلالة على انه منقلب
منه قوله وقيل اصل صلى الخ حاصله ان صلى حقيقة لغوية في
تحريك الصلوين مجاز مرسل لغوي في الاركان المخصوصة استعارة
من المعنى الثاني في الاعم منه لان استعمال الصلوة في الدعاء
شايع قبل ورود الشرع ومعرفة الاركان المخصوصة فكيف يكون
استعارة منه ولانه يلزم اشتقاق الفعل من غير الحدث
ولان بناء التفعيل للتحريك نادر ولذا استشهد الكشاف
بقوله وتظلع كتف اليهودي والصلا عن يمين الذنب وعن يساره
وهما صلوان كذا في الصحاح وقيل عظما الاليتين قوله بفعله
في ركوعه واما القيام فلا يختص بالصلوة دون غيرها قال ابن جني
وهو حسن قوله واشتهاره بهذا اللفظ الخ دفع لاستبعاد النقل
من معنى غير مشهور مع كون المنقول عنه اصلا والمنقول اليه فرعا
قوله لا يقدح في نقله منه لان النقل قد يغلب بحيث يهجر
المعنى الاول مطلقا قوله الرزق في اللغة الخ بالكسر النصيب
وبالفتح اعطاء الرزق كما انه بالكسر يكون مصدرا ايضا كما قيل به

قيل به في قوله تعالى ومن رزقناه منا رزقا حسنا ولا استشهاد بالاية
باحد وجهيه وهو عدم القول بالحذف لا مطلقا فلا خفاء فيه قوله
وتمكينه من الانتفاع به اي جعل الشيء بحيث يتمكن من الانتفاع
به بان ساقه به اليه او اعطاه لينتفع به وليس معنى التمكين اعطاء
القدرة اذ لا خلاف في ان اصل القدرة من الله تعالى وان القدرة المتعلقة
بالفعل ليس منه تعالى والا لزم الجبر انما الخلاف في انه يسوق الحرام الى
العباد ويعطيهم اياه لينتفعوا به ام لا والمختار في تفسير الرزق
التمكن من الانتفاع بالفعل لانه المناسب في تفسير الاية اذ لا يمكن
الانفاق مما ينتفع به قوله الحرام ليس برزق لان الاضافة الى
الله تعالى ماخوذة في مفهوم الرزق قال الله تعالى ان الله هو الرزاق
ذو القوة المتين فلا يرد ان استحالة تمكينه من الحرام يقتضي ان لا يكون
سوق الحرام منه تعالى لا ان لا يكون رزقا قوله الا ترى انه اسند
الخ وجه الاستدلال ان اسناد الرزق هنا اليه تعالى مشعر بكون
المنفق حلالا اذ لا يليق للاسناد اليه تعالى سوى الحلال وقد تقرر
ان الاضافة اليه تعالى ماخوذة في مفهوم الرزق فلا يكون الا حلالا
فان قلنا اذا كانت الاضافة اليه تعالى ماخوذة في مفهوم الرزق فلا
حاجة الى الاشعار المذكور الى الاسناد قلت المراد التنصيص
على انفاقهم الحلال المطلق او المراد بالرزق المعنى اللغوي على ما
ذكره السيد قدس سره في حواشي الكشاف واما ما قيل انه للاشعار
بكمال الحل وان كان يوهم وصف الحلال بالطلق على ان يكون
للمبالغة يرده قوله فان انفاق الحرام الخ فالوجه ان الوصف للتا كيد
ودفع ان يراد بالحلال ما يتناول الشبهة قوله للتعظيم يعني
ان الرزق كله من الله لكن من شرط ما يضاف اليه من الافعال
ان يكون افضل كما قال ابراهيم عليه السلام واذا مرضت فهو
يشفين وقوله انعمت عليهم فكانه قال الاسناد الاعلام بانهم
ينفقون ما هو من عظام المنايح قوله والذم بالنصب على
الاسناد وما لم يحرم لم يحكم بحرمته سواء حكم بحله او لا فذمهم
بتحريم ما لم يحرم يشمل الذم بوجهين جعل الحلال حراما واختراع علم
التحريم برايهم من غير دليل قوله واختصاص عطف على الاسناد

ايضا **قوله** والقرينة مقام المدح وكونه مرزوق المتقين **قوله**
بقوله عليه السلام في حديث عمرو بن قرة بضم القاف وتشديد
الراء روى ابن ماجة وغيره من حديث صفوان بن امية قال
كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه عمرو بن قرة فقال
يا رسول الله ان الله تعالى كتب علي الشقوة فلا اراني ارزق الا
من دفي بكفي فأذن لي في الغناء من غير فاحشة فقال عليه السلام لا اذن
ولا كرامة كذبت اي عدو الله لقد رزقك الله طيبا فاخترت الحديث
وجه الاستدلال ان المراد من قوله عليه السلام من رزقه حرامه
بقرينة قوله من حلاله فقد اطلق الرزق على الحرام وقرينة قوله
من حرامه من حلاله الدالة على ان ما اخترته محرم عليك وحرام
في نفسه وان الذي تركته حلال لك وحلال في نفسه والشيء قد
يحرم على احد ولا يحرم في ذاته كالمغصوب على الغاصب وقد
يحل لاحد ولا يكون حلالا في ذاته كالميتة للمضطر واما قوله
لقد رزقك طيبا فلا يدل على انحصار رزقه في الطيب كيف
وهو رد للحصر المستفاد من قول عمرو لا اراني ارزق الا من
دفي بكفي فيكفي الجزئية فلا استدلال فيه للمعتزلة كما توهموا
قوله وبانه لو لم يكن رزق الخ اجيب عنه بانه قد ساق اليه
كثيرا من المباحات الا انه اعرض عنه بسوء اختياره وبانه منقوض
بمن مات ولم ياكل حلالا ولا حراما **قوله** وانفق وانفد اخوات
اي بينهما الاشتقاق الاكبر **قوله** كلما فاؤه نون الخ نحو نفر
ونفى ونفذ ونفع ونقض ونفث وامثالها **قوله** والظاهر اذ لا
دليل على التقييد **قوله** ذكر افضل انواعه اذ ثواب الفرض
اكثر والاصل فيه لكونه من اصول الاسلام **قوله** بما هو
شقيقها في الصحاح هذا شقيق هذا اذا انشق بنصفين
في كل واحد منهما شقيق الآخر ومنه قيل فلان شقيق فلان
اي اخوه به الصلوة والزكوة لكونهما اما العبادات واقترانهما
في القرآن **قوله** وتقديم المفعول للاهتمام به اي المفعول به
بواسطة حرف الجر وهو ما ينفقون لا المجموع الجار والمجرور تاويل
بعض ما رزقنا كما توهم يدلك على ذلك قوله وادخال من التبعيضية

التبعيضية عليه اذ لا معنى لادخاله على المجموع نعم يحتاج
الى ذلك التكليف عبارة الكشاف **قوله** للاهتمام به لقصد معنى
الاختصاص اي ما رزقناهم من عظام المنايح التي يحبونها ينفقون
لا الحقيرة لان الاسناد للتعظيم على ما مر ولشرافة المكتسبة
من الاسناد ولكونه شقيق الروح انفاقه اشق فالعناية بذكره
اتم من اجزاء الجملة **قوله** وادخال من التبعيضية عليه الخ اي على
تقدير عموم الانفاق في سبيل الخير واما على تقدير تخصيصه بالفرض
فلان الواجب البعض **قوله** للكف عن الاسراف المنهي عنه وذلك
لما تقرر ان محط الفائدة في الكلام في نظر البلغاء هو القيد فيكون
المعنى انهم ينفقون بعض ما رزقناهم لا كله ففيه اشارة الى
الكف عن انفاق الكل فانه اسراف على ما هو الاعم الاغلب من
عدم الصبر على شدائد الفقر والجزع على مكائد الحاجة واما من
اختص بتوفيق الهي في التحمل لذي الحاجة فمنه انفاق الكل محمود
كما روي ان ابا بكر رضي الله عنه فعل ذلك **قوله** ويوبده قوله
عليه السلام الخ فانه يتضمن تشبيه علم يقال به بكنز ينفق منه
فيمكن تعميم الانفاق بحيث يتناول انفاق المال وغيره **قوله**
واليه ذهب الخ اي الى تعميم الانفاق اذ ليس مراده بما ذكر
التخصيص اذ لا وجه له بل ذكر مثالا يشير الى عدم التخصيص
بالمال **قوله** هم مؤمنوا اهل الكتاب الخ جزم بهذا الوجه وجعل
عديله محتملا اشارة الى رجحانه اما رواية فلكونه قول ابن عباس
واما دراية فلان اعادة الموصول وتوصيفه بالايمان بالمنزلين
مع اشتراكه بين جميع المؤمنين واشتمال الايمان بما انزل اليك
على الايمان بما انزل من قبلك يستدعي ان يراد به من لهم نوع
اختصاص بالصلة وهم مؤمنوا اهل الكتاب حيث كانوا مطالبين
بالايمان بالقرآن خصوصا قال الله تعالى وامنوا بما انزلت مصدقا
لما معكم مؤمنين بالكتب السابقة استقلالا في الجملة بخلاف سائر
المؤمنين واما ما ورد عليه من ان ما ذكر في تقديم بالآخرة وبناء
يوقنون انما يقع موقعه اذا عم المؤمنين وان اوهم نفيه عن الطائفة
الاولى وان اهل الكتاب لم يكونوا مؤمنين بجميع ما انزل من قبلك

ماله اختصاص بالانزال اعني لا طريق اليه غير السمع والعام اذا وقع
في مقابلة الخاص يراد به ما عدا الخاص وفايدة ذكر الخاص الاعتنا
بشانه كانه العمدة **قوله** والاتيان بما يصدقه تصديق الفرع للاصل
فان اتيان العبادة فرع التصديق بوجود المعبود وان كانت
من حيث الصحة فرعا للتصديق بجميع ما جاء به النبي عليه السلام وفيه
اشارة الى وجه الفصل بين الايمانين باقام الصلوة وايتاء الزكوة
قوله والايمان بما لا طريق اليه غير السمع لم يقل ههنا وما يترتب
عليه من الايقان بالاخرة كما وقع في شرح المفتاح الشريفي اذ الظاهر
ان الايقان بالآخرة داخل في الايمان بالكتب المنزلة ليس مرتبا
عليه وانما ذكر بعده للتعريض بمن عداهم **قوله** وكرر الموصول الخ
جواب ما قيل اذا كان ذات الموصولين متحدا فلم اعيد الموصول
في هذه الصفة وهلا اكتفى بعطف الصفات ووجه التنبيه
الدالة على استدعائها ان يذكر معها موصوفها كان الموصوف بها
مغاير للموصوف بما تقدم وذلك لتباين سبيلهما اي العقل والنقل
وفي بعض النسخ تنبيها على تغاير القبيلتين وتباين السبيلين
والمراد بالقبيلتين الايمان بما لا يدرك بالعقل والايمان بما لا طريق
اليه غير السمع قوله او طايفة منهم الخ عطف على قوله الاولون فتعريف
الموصول الاول للجنس والثاني للعهد والمراد بالغيب كل ما غاب عن
الحس والبديهة مما قام عليه دليل عقلي ونقلي فيكون من ذكر الخاص
على العام **قوله** تعظيما لشانهم من حيث اتصافهم بالايمان بالمنزل لين
استقلالا وبهذا الاستلزام تفضيلهم على ساير الصحابة بمعنى القرب
وكثرة الثواب عند الله وفي بعض النسخ اشادة بذكرهم والاشادة
رفع الصوت بالشيء واشاد بذكره اي رفع من قدره كذا في الصحاح
قوله ولعل نزول الكتب اي الكتب التي انزلت بتوسط الملك
التلقف الاخذ بسرعة ويويد ما رواه الطبراني من حديث النواس بن
سمعان مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي اخذت السماء رجفة شديدة من
خوف الله فاذا سمع بذلك اهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون
اولهم يرفع راسه جبريل فيكلمه الله بما اراد وحيه فينهي به على
الملايكة كلما مر بسماء سأله اهلها ماذا قال ربنا فيقول قال الحق

الحق فينهي به حيث امر **قوله** او يحفظه من اللوح المحفوظ يؤيده
ما قال بعض العلماء ان جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل
به وذكر بعضهم ان احرف القرآن في اللوح المحفوظ كل حرف منها
بقدر جبل قاف وان تحت كل حرف منها معاني لا يحيط بها الا الله ويجوز
ان يكون الانزال بخلق الاصوات في جسم فيسمعها الملك ويأتي
بها على الرسول على ما ورد ان جبرئيل يسمع صوتا دالا على كلام الله **قوله**
فينزل به على الرسول ويلقنه من التلقين وفي بعض النسخ فينزل
به ويلقيه على الرسول من الالقاء وفيه طريقان احدهما ان النبي عليه السلام
انخلع من الصورة البشرية الى الصورة الملكية واخذه من جبرئيل
والثاني ان الملك انخلع من الملكية الى البشرية حتى ياخذه الرسول
منه والاول اصعب الحالين كذا في الاتقان **قوله** والمراد ما نزل
الخ وذلك لانه اللايق بمقام المدح بالايمان والمناسب لترتب الهدى
والفلاح الكاملين ولقوله ما انزل من قبلك ولقوله يومنون فانه
لافادة الاستمرار يدل على عدم الاقتصار على ما تحقق نزوله في الماضي
كانه قيل يجددون الايمان شيئا فشيئا على حسب تجدد الانزال **قوله**
والشريعة عن آخرها فان الانزال يعم الوحي الظاهر والخفي فيعم
الشريعة كلها **قوله** وانما عبر عنه الخ حاصل الاول ان انزال جميع
القرآن معنى واحد يشمل على ما حقه صيغة الماضي وعلى ما حقه صيغة
المستقبل فعبر عنهما معا بصيغة الماضي ولم يعكس تغليبا للموجود
على ما لم يوجد وذلك من قبيل اطلاق اسم الجزء على الكل وحاصل الثاني
تشبيه مجموع ما نزل وسينزل بشيء نزل في تحقق النزول فيستعار
صيغة من انزاله لانزال المجموع فلا يلزم بشيء من الوجهين الجمع بين
الحقيقة والمجاز ولا يشتبه عليك ان المجاز المرسل والاستعارة المذكورين
متعلقان بصيغة انزل وحدها بلا اعتبار لمادته كذا في الحواشي الشريفية
وفيه ان المعنى الحقيقي على ما قدره هو الانزال المتحقق والمعنى المجازي
هو مجموع الانزال المحقق والمترقب فيكون التجوز باعتبار مجموع
المادة والصيغة كيف ومدلول الصيغة مجرد الزمان ولا فايدة في اعتبار
التجوز فيه نعم منشا التجوز الصيغة بقي ههنا بحث وهو ان القول
بالاستعارة يفضي الجاحدات قسم ثالث للاستعارة اذ لا شك انه ليس

استعارة اصلية وهو ظاهر وَلا تبعية لجريانها في المشتقات باعتبار
المشتق منه وهو ههنا متحد **قوله** ونظيره قوله تعالى انا سمعنا
الخ لان المراد بقوله كتابا هو المجموع لانه المتبادر عند الاطلاق خصوصا
اذا قيد بكونه بعد موسى لا بعضه وَلا القدر المشترك وَقد عبر عن انزاله
بلفظ الماضي مع ان بعضه كان حينئذ مترقبا فوجب ان يأول باحد
التاويلين واما سمعنا فالظاهر فيه تغليب المسموع على ما لم يسمع في ايقاع
السماع عليه اذ من شانه السماع وَلا يتوقف التغليب على تحقق سماع
المتكلم بالبعض الآخر في المستقبل على ما وهم **قوله** على الكفاية
اي لا بد في مسافة القصر من شخص يعلم ذلك ويحصل به الكفاية
وَالا لكان كل من قدر على تعلمه ولم يتعلم آثما **قوله** لان وجوبه الخ
وكقوله تعالى وما كان المومنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة
منهم طايفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم
لعلهم يحذرون **قوله** ايقانا مصدر للتاكيد لان زوال الشبهة
ماخوذ في مفهوم الايقان كما سيأتي **قوله** واختار فيهما بالجر معطوف
على ان الجنة وَبالرفع عطف ما كانوا **قوله** او غيره كما زعم بعضهم
ان ذلك كان محتاجا اليه في الدنيا لنمو الاجسام ولوجود التناسل
واهل الجنة مستغنون عنه فلا يتلذذون الا بالنساء ثم شم الطيب
وسماع المسموعات الرايقة **قوله** وفي تقديم الصلة الخ ههنا
تقديمان تقديم بالآخرة على عامله وتقديم المسند اليه على المسند
الفعلي فالاول يفيد ان ايقانهم مقصور على حقيقة الآخرة لا يتعداها
الى خلاف حقيقتها وفيه تعريض بان معتقد ما عداهم من اهل الكتاب
خيال فاسد والثاني ان الايقان مقصور عليهم لا يتعداهم الى مقابليهم
وفيه تعريض بان اعتقادهم في امر الآخرة غير مطابق واليه الثاني
بقوله ولا صادر عن ايقان ففي التقديرين اشارة الى بطلان
معتقدهم واعتقادهم وفيه من المبالغة ما لا يخفى فحمل احد التقديمين
على الحصر دون الآخر تحكم فلا يكفي من القاصرين والقول بانه
لا يمكن تعلق الايقان بخلاف حقيقة الآخرة وليس المتعلق به
الا الجهل مدفوع بان الحصر التعريضي له ورد اعتقاد المعرض له
ويكفي في ذلك ادعاء تعلق الايمان بمعتقده وزعمه كذلك ثم

ثم تقديم الآخرة على ايهم لان التعريض ببطلان المعتقد نفسه اهم
من التعريض ببطلان الاعتقاد **قوله** تعريض لمن عداهم الخ يعني
ليس المقصود من الحصر رد اعتقاد المخاطب بل التعريض بمقابليهم ورد
اعتقادهم والتعريض هو امالة الكلام الى عرض اي جانب وعطف
قوله وبان اعتقادهم الى آخره من قبيل عطف المقصود على ما هو توطية
له على طريقة قولك اعجبني زيد وكرمه **قوله** اتقان العلم بنفي الشك
الخ اي اتقان العلم الذي من شانه ان يتطرق اليه الشك والشبهة
اذا انتفيا عنه بالاستدلال **قوله** فغلبت الاسمية فيه على الوصفية
حتى لا يحتاج الى ذكر الموصوف كما ان الدنيا صفة غالبة قولي اجراء لها
للواو للهمزة ان كنت بواسطة الضمة المجاورة مجرى المضمومة وكان الضمة
عليها **قوله** احب الموقدان الخ روي بفتح الحاء وضمها من حب على وزن شرف
اي صار محبوبا فادغم بالاسكان او بنقل الضمة يقال حب الي فلان اي
ما احبه الي واللام جواب قسم مقدر ولم يوت بقد مع الماضي مثبت
لاجرائه مجرى فعل المدح نحو والله لنعم الرجل زيد وموسى وجعله
عطف بيان للموقدان والشعر لابي جرير او لابي حية النميري وصف
الشاعر ابنيه بالكرم والاستشهاد به بحيث يتضمن وصفه به ايضا
فكنى عن الاول بايقاد نار القوي وعن الثاني باضاءة الوقود اياها
وقد صح الوقود ههنا بضم الواو وهو مصدر واذا فتحت كان اسما
يتوقد به روى سيبويه بقلب الواو همزة في الموقدان وموسى **قوله**
ان جعل احد الموصولين الخ على التقادير الثلاثة الاول في الموصول
الثاني يتعين جواز الموصولية عن المتقدمين في الموصول الاول
وعلى التقدير الرابع وهو ان يراد به طايفة منهم يجوز فصل الموصول
الثاني مع كون الموصول الاول متصلا بالمتقدمين فان ذكر الخاص
بعد العام يجوز ان بطريق التشريك بينهما في الحكم السابق اعني هدى
للمتقين فيكون من عطف المفرد على المفرد ويجوز ان يكون بطريق
افراده بالحكم عن العام فيكون الجملة المركبة من الموصول الثاني ومن
الجملة التي هي في محل الرفع على الخبرية له اعني اوليك على هدى من
ربهم معطوفة على جملة هدى للمتقين الموصوفين بالذين يومنون
بالغيب والجملة الاولى وان كانت مسوقة لمدح الكتاب والثانية

لمدح الموصوفين بالايمان بجميع الكتب الا ان مدحهم ليس الا باعتبار
ايمانهم بهذا الكتاب والجملتان متناسبتان باعتبار افادة مدح
الكتاب وفايدة تغير الاسلوب في الجملة الثانية وجعل مدحهم
مقصودا بالذات ترغيب امثالهم والتعريض بمن ليس على صفتهم
على ما مر والتخصيص المستفاد من المعطوف بالقياس الي من لم
يتصف باوصافهم فلا يكون منافيا لما استفيد من المعطوف عليه
من ثبوت الهدى للمتقين مطلق **قوله** وكانه قال الخ بيان للمعنى
على تقدير جعل الموصول الاول مفصولا عن المتقين والظهور
كونه معطوفا على جملة هدى للمتقين على تقدير فصل الموصول الثاني
اذ الجملة قبله سواء تصلح لذلك لم يتعرض له مع ان في التركيب
الاشارة الي انه ليس في البلاغة بمرتبة فصل الموصول الاول
قوله كانه لما قيل هدى للمتقين فاختص المتقون بان الكتاب
هدى لهم اتجه السؤال المذكور **قوله** ما بالهم خصوا بذلك اي ما بالهم
مختصين بذلك وهل هم احقاء به فالسؤال عن الحكم وعالهم اي انهم
هل يستحقون ما ثبت لهم من الاختصاص بالهدى فاجيب بان
هؤلاء لاجل اتصافهم بالصفات المذكورة متمكنون على الهدى
الكامل الذي منحه تعالى بالكتاب ومعلوم ان العلة مختصة بهم
فيكونون مستحقين لاختصاص الهداية فالجواب مشتمل على الحكم
المذكور مع تلخيص موجبه كانه قيل هم يستحقون للاختصاص
والسبب تلك الاوصاف التي رتب عليها الحكم وذكر اسم الاشارة
بعد ذكر اسم الصفات ملخصه ليتعلق العلم بها من وجهين ثم يرتبط
بها ما هو مسبب بها فان ذلك اوفي بتادية الغرض وانما ضم في الجواب
نتيجة الهدى تقوية للمبالغة التي تضمنها تنكير هدى او تحقيق
للحكم المطلوب بالسبب كان الآتي ايضا فان خص الفلاح فيهم دليل
على اختصاصهم باستحقاق الهدى فاستغنى عن تاكيد النسبة
باثبات دليلها اللمي والاني وقد يقال المقصود من السؤال هو
السبب فقط اي ما سبب اختصاصهم الا انه بني الجواب مرتبا
عليه مسببه اعني الهدى والفلاح فان ذلك اوصل الي معرفة
السبب فلا حاجة اصلا الي تلك الجملة ومن بها قيل قصد به

قصد به مجموع الامرين اي هل هم احقاء بذلك وما السبب فيه حتى
يكونوا كذلك **قوله** والاستئناف الخ اي ان لم يكن واحدا
من الموصولين منفصلا من المتقين بان يكون الاول صفة او منصوبا
على المدح والثاني معطوفا عليه اما عطف احد المتباينين والمتحدين
او عطف الخاص على العام او معطوفا على المتقين فقوله اولئك على
هدى استيناف اي كلام مستانف وقوله لا محل لها صفة كاشفة
له اشارة الي ان المراد الاستيناف النحوي لا البياني **قوله**
وكانه نتيجة الاحكام الخ يعني ان الفصل لكمال الاتصال فان
النتيجة بمنزلة بدل الاشتمال على ما مر في اضافة النتيجة الي الاحكام
وتفسيرها بعطف الصفات المذكورة باعتبار كونها احكاما باعتبار
النسبة التقييدية الخبرية **قوله** او جواب سؤال عطف على قوله
كانه نتيجة فالفصل لكونها كالمتصلة بما قبلها **قوله** ما للموصوفين
الخ الكلام السابق كان مشتملا على تفصيل السبب الا ان السامع لم
يتنبه له فنبه عليه اجمالا باسم الاشارة الدال على ذوات المتقين
باعتبار تميزهم بتلك الصفات حتى صاروا كالمحسوس الا ان هذا كان الجواب
اعادة للدعوى مع زيادة بيان بايراد اسم الاشارة تنبيها على ان التامل
فيها يغني عن السؤال الا انه غير فيه النسبة بين الهدى والمتقين وزيد
التصريح بنتيجة الهدى احترازا عن شناعة التكرار مع افادة برهان
الآن ايضا **قوله** ونظيره اي نظير الاستيناف المذكور بناء على الوجهين
او على الثاني لان الاول لظهوره في انه اعادة الموصوف واجراء
الصفات عليه **قوله** كاعادة الموصوف بصفاته كانه قيل الذوات
المتميزون بتلك الصفات حتى صاروا كالمحسوس على هدى **قوله**
ايذان بانه الموجب له الحصر مستفاد من حيث انه جواب عن سؤال
الاختصاص و الا فالترتيب المذكور مشعر بالعلية دون الحصر او بناء
على ان الاصل عدم سبب آخر **قوله** ومعنى الاستعلاء في على هدى
زاد لفظ الاستعلاء بناء على ان الاستعارة في الحروف انما تقع تبعية
متعلقاتها وظاهر قوله تمثيل يشعر بانها تمثيلية ايضا واليه ذهب
الطيبي والمحقق التفتازاني متابعة لظاهر عبارة الكشاف والسيد
السند ينكر اجتماعهما ويأول قوله تمثيل بتصوير فان الاستعارة

ليست الا تصوير المشبه بصورة المشبه به وبقول كونها تبعية
يقتضي كون كل من طرفيه معنى مفردا لان المعنى الحرفي مفردة وكونها
تمثيلية يستدعي انتزاع كل من طرفيه من امور متعددة وهو يستلزم
تركيبه وعندي ان انتزاع شيء من امور متعددة يكون على وجوه شتى
ان يكون منتزعا من مجموع تلك الامور كالوحدة الاعتبارية وان
يكون منتزعا من امر بالقياس الى آخر كالاضافات وان يكون منتزعا
من امر بالقياس الى آخر كالاضافات بعضه من امر وبعضه من امر
آخر وعلى الوجهين الاولين لا يقتضي تركيبه بل تعدد ما خذ فيجوز
ح ان يكون المدلول الحرفي لكونه امرا اضافيا كالاستعلاء ونحو حالة
منتزعة من امور متعددة فلجريانها في الحرف يكون تبعية ولكون كل
من الطرفين حالة اضافية منتزعة من امور متعددة تمثيلية والاستشهادات
التي ذكرها قدس سره في حواشيه على شرح التلخيص لاستلزام الانتزاع
التركيب مدفوعة بظاهر مما ذكرنا ولعل اختيار القوم في تعريف التمثيلية
لفظ الانتزاع دون التركيب يرشد المنصف الى عدم اشتراط
التركيب في طرفيه و الا لكان الاظهر لفظ التركيب والمقصود انه شبه
تمسك المتقين بالهدى باستعلاء الراكب على مركبه في التمكن والاستقرار
فاستعير له الحرف الموضوع للاستعلاء **قوله** وقد صرح جوابه لما ذكر
استعارة على المتمكن بالهدى لزم منه تشبيه الهدى بالمركوب وقد
يتبادر الى الوهم استبعاده ازالة بان هذا التشبيه ضمني صرحوا
به في تشبيه الهدى بالمركوب **قوله** امتطى الجهل ان جعل بمنزلة
ركب بطن الجهل كان استعارة الكناية وان جعل في قوة اتخذ الجهل
مطية كان تشبيها واياما كان فتشبيه الجهل بالمطية مقصود هنا
وهو المراد بكونه مصرحا به **قوله** افتعل الخ شبه فيه الغواية بالمطية
على طريقة الاستعارة بالكناية وخيل اثبات الغارب ورشح بذكر
الاقتعاد والغارب ما بين السنام والعنق **قوله** وذلك اي التمكن
والاستقرار على الهدى **قوله** ونكر هدى للتعظيم اي افادة التنكير
نكرة مع ان مقتضى الظاهر التعريف لافادة التعظيم مع عدم سبق
الذهن الى غير ما ذكر او لان اذ لا تعدد في الهدى **قوله** لا يبلغ كنهه
اي نهايته وقدر الشيء مبلغه وهذا شيء لا يقدر قدره فلان يقادر

يقادر به اي يطلب مساواته فالمعنى لا يطلب مساواة مبلغه وهو
كناية عن عدم معرفة مبلغه **قوله** ومثل قول الهذلي الخ يرثي خالد
ابن زهير وكان آية في اول القسم كما في لا اقسم ولقد وقعت جواب
له والخطاب للطير على طريقة الالتفات وتنكير لحم للتعظيم استعظم
لحم خالد حتى استعظم الطير الواقعة عليه واياكم حيث اقسم به ولا حاجة
الى جعل اي على الجمع ان ذ نظر الى كثرة الطير والمرتبة الواقعة اللازمة
من اربه بالمكان اقام به ولزمه **قوله** والا تعظيمه بان الله ما تحمد
مع تضمن الاشارة الى ان الهدى هدى الله والكتاب وعدم اسباب
عادية **قوله** وقد ادغمت النون الخ المشهور عند القراء ان لا
غنة مع اللام والواو وقد وردت عنهم في بعض الروايات ان الغنة
معهما ولا نزاع في جوازها بحسب العربية **قوله** كرر اسم الاشارة الخ
اي تكرير اولئك افاد اختصاصهم بكل واحد منها على حدة وكون كل
واحد منها مميزا لهم عن غيرهم ولولاه لربما فهم اختصاصهم بالمجموع
ويكون هو المميز لا كل واحد منهما فيوهم تحقق كل واحد منهما بالانفراد
علامة لهم والاثر بفتح الهمزة والثاء المثلثة التقدم والاستبداد يقال
استاثر بالشيء استبد به **قوله** ووسط الخ يعني ان على هدى والمفلحون
وان تناسبا مختلفان مفهوما ووجودا فان الهدى في الدنيا والفلاح
في الآخرة واثبات كل واحد منهما مقصود في نفسه فالجملتان واقعتان
بين كمال الاتصال والانفصال فلذلك ادخل العاطف بينهما واما الانعام
والغافلون فهما وان اختلفا مفهوما قد اتحدا مقصودا اذ لا معنى
للتشبيه بالانعام الا المبالغة في الغفلة فالثانية مؤكدة للاولى فلا
مجال للعاطف بينهما والسجل الصك وقد سجل الحاكم تسجيلا كذا في
الصحاح والمراد الحكم القطعي **قوله** بفصل الخبر عن النعت يعني ان الواقع
بعده خبر لا نعت لاختصاصه بالوقوع بين المبتدأ والخبر **قوله** و
يؤكد النسبة لما فيه من زيادة الربط فان رابطة في قالب الاسم لا موضع
له قال الحكيم ابو نصر الفارابي معنى زيد هو العادل زيد است كه
عادلست ومن قال انه اسم مرجعه المبتدأ قال انه لتاكيد المسند اليه
قوله ويفيد اختصاص الخ اي حصر المسند في المسند اليه سواء
كان الخبر معرفا باللام او افعل من كذا مضافا وغير مضاف او فعلا مضارعا

على ما اختاره السكاكي في المفتاح واورد امثلة الاقسام الاربعة واذا
كان معرفا باللام كان التخصيص معرفا مستفادا من اللام وحينئذ لا
استبعاد في جريان التخصيص قلبا وتعيينا في المعهود بلا فرد
ايضا كما لا يخفى فيه فانه قد اشتهر ان جماعة مفلحون في الاخرة فربما
يتوهم ان غير المتقين يشاركهم في ذلك فيجوز ان يقصد قصر المفلحين
المعهودين فيهم لقطع الشركة **قوله** ومبتدأ الخ عطف على قوله فصل
والقصر ح مستفاد من تعريف الخبر وتأكيد النسبة من كون الخبر
جملة فالمعنى على الوجهين واحد **قوله** كانه انفتحت للمناسبة بما
يقتضيه في اصل الوضع وهو الشق والفتح يقال فلح الارض شقها
ومنه يسمى المزارع فلاحا والمزارعة فلاحة وفلق مشتق ومنه سمي
الصبح فلقا ولذا قطع ومنه سمي الاجساد السبعة فلذات وفلي فرق
الشعر لطلب القمل **قوله** وتعريف المفلحون الخ فاللام للعهد الخارجي
وضمير الفصل اما للقصر او لمجرد التاكيد لنسبة التخصيص ايضا
وان اريد الاتحاد كما اختاره الكشاف لمجرد تاكيد النسبة بقي ان الجمع
المعرف مجاز في الجنس لبطلان جمعيته على ما نص عليه في الاصول
فكيف يمكن الحمل عليه مع عدم تعذر الحقيقة اعني العهد وفي عطف
الخصوصيات على الحقيقة اشارة الى ان معرفة حقيقتهم انما هي
باعتبار الخصوصيات والعوارض اذ لا يمكن الاطلاع على حقيقة
الفلاح الاخروي الا في العقبى **قوله** تنبيه تامل كيف نبه
الحارث بلفظ نبه الى ان اختصاص المتقين بكمال الفلاح معلوم
لكل من يتامل في احوالهم والمقصود من قوله تعالى اولئك هم المفلحون
ازالة الغفلة فاحضاره لاظهار الشرف والترغيب وبلفظ التنبيه
الى ان العلم بكيفية تنبيه الجملة المذكورة ايضا معلوم مما تقدم
في تقريرها والا بما له احد عبارة عن الفلاح الكامل اذ الكلام في مشبهاتت
الجملة الثانية وفي التعبير عنه بذلك بعد ذكر الاختصاص اشارة
الى ان الاختصاص تحقيقي لا ادعائي **قوله** للتعليل فان
التعليق باسم الاشارة بمنزلة التعليق في المشتق فيفيد العلية
المفيدة للاختصاص على ما مر بيانه في الجملة الاولى وتكرير التوهم
اختصاص مجموع الهدى والفلاح بهم **قوله** وقد تشبث به الوعيدية

الوعيدية اي المعتزلة والخوارج المفرطون في الوعيد بقوله اولئك
هم المفلحون في خلود الفاسق اي تارك الواجب في العذاب على ما مر
من معنى الفاسق في تفسير الايمان وليس المراد به مرتكب الكبيرة كما
وهم اذ لا دلالة في الآية على ذلك ووجه التشبث ان قصر جنس
الفلاح على الموصوفين المذكورين انتفاء الفلاح عن تارك الصلوة
والزكوة فيكون مخلدا في العذاب ولو اريد شمول التشبث لجميع
الفساق يضم اليه عدم القول بالفصل **قوله** اهلتهم اي جعلتهم
اهلا ومستحقا والعتاة جمع العاتي من العتو تا فعلني كرد اي من
حد نصر والمردة جمع مارد من المرود وهو المروق مرد الرجل مرادة
فهو مارد ومريد من حد شرف **قوله** ولم يعطف قصتهم الخ عطف
المقصود على المقصود هو عطف جمل متعددة على جمل متعددة لتناسبها
في الغرض المسوق له الكلام **قوله** فان الاولى سيقت الخ اما على
تقدير كونه موصولا فلجريانه عليه واما على تقدير الفصل فلكونه
كالجاري عليه كما مر **قوله** واعطاء معانيه اي افادة معاني الفعل من
التحقيق والتنبيه والاستدراك والتمني والترجي **قوله** عمله الفرعي
للفعل عملان اصلي وهو رفع الجزء الاول ونصب الثاني وفرعي
وهو عكس المذكور وانما لم يعط العمل الفرعي في ما ولا المشبهتان
بليس لئلا يلتبس بل التي لنفي الجنس ووجه الرجحان انه اعملت
اقوى على الفعل وهو العمل مع الفرق الترتيب تنبيها على كمال المشابهة
قوله الخبر قبل دخولها الخ يعني ان المعنى المقتضي لارتفاع الخبرية
اي كونه خبرا ثانيا من الجملة كالفاعل كما في اللباب وهي باقية بعد
دخولها مقتضية للرفع بحكم الاستصحاب اعني بقاء الشيء على ما كان
عليه فلا يرفعه الحرف اذ لا عمل بدون تقوم المعنى المقتضي للاعراب
فاندفع ما قيل انه قبل دخولها كان مرفوعا بخبرية المبتدا فلا نسلم
بقاءها بعد الدخول وان الكوفيين لا يقولون ان العامل في الخبر
الخبرية فان مذهبهم الترافع بين المبتدا والخبر **قوله** فيقتضي
اعمال الحرف كما في الاسم فان اقتضاء كونه مسندا اليه للرفع كان
مشروطا بالتجرد وبعد دخولها زال ذلك الشرط فتعين عمل الحرف
قوله تيلقى به القسم اي يورد في جوابه لانه مع تمام الجواب بدونه

فهو للتاكيد بخلاف تلقيه بحرف النفي فانه لاتمام الجواب لكون المقسم عليه
منفيا قوله ويصدر بها الاخرويته فان السايل لكونه مترددا مناسبا
للتاكيد ويذكر في معرض الشك اي في الجملة التي من شانها ان يشك فيه
فالتاكيد للاعتناء بمضمون الجملة مع قطع النظر عن المخاطب وانما لم يذكر
الانكار لان كلمة ان بانفرادها لا تجي لرد الانكار كما يدل عليه ما تقول
من الرد قوله وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين قال
التاكيد للاعتناء بمضمون الجملة لكونه مما يشك فيه من غير نظر الى حال
المخاطب والا لاورد التاكيد على وفق انكاره ولذا قال المص في تفسير هذه
الآية ان قوله تعالى حقيق علي ان لا اقول على الله الا الحق جواب لانكاره
قوله وتعريف الموصول اما للعهد قدمه لانه الاصل فيه فان الموصول
كالمعرف باللام في استعمالاته الاربعة ولعدم الاحتياج الى التخصيص
واستشهاديهم بالكفر وكمالهم فيه اغنت عن تقدم الذكر فان المطلق
ينصرف الى الكامل قوله او للجنس متناول الخ فيه بذلك اشارة
الى انه لا يمكن الحمل على الجنس باعتبار البعض المعهود ههنا اذ ليس
المقصود البعض الغير المعين من الكفرة قوله والكفر الخ يعني الكفر
بالضم مستعمل في المقيد وبالفتح في مطلق الستر والظاهر ان المقيد
فرع المطلق وسمي الزارع كافرا لانه يغطي البذر بالتراب والليل لانه
يستر بظلمته والحمام والكمامة بالكسر وعاء الطلع وغلاف النور وبالفرق
بينه وبين مفرده بالتاء كتمر وتمرة وكلم وكلمة ليس بجمع على الاصح وكذا صح
اضافته الى الثمر ومحل الكافور عليه واما في الصحاح من انه جعل فعل
التشاح قوله وفي الشرع انكار الخ قيل الانكار ههنا من انكر
الشيء جملته وليس بمعنى الجحود حتى يرد عليه ما اورده على تعريف الامام
الغزالي اعني تكذيب الرسول في شيء مما علم مجيئه به بالضرورة من انه
قول بالمنزلة بين المنزلتين لان من تشكك او يكون خاليا عن
التصديق ليس بمصدق ولا جاحد وانه باطل عند اهل السنة وفيه
ان المحذور باق بحاله لان الانكار بمعنى الجهل تقابل المعرفة فيلزم
ان يكون العارف الذي ليس بمصدق كاحبار اليهود واسطة فالصواب
ان الكفر هو الجحود واليه اشار بقوله دليل التكذيب حيث لم يقل
عدم التصديق ويجوز ان يكون كفر الشاك والخالي لان تركهما الاقرار

الاقرار مع السعة والامكان بالكلية دليل التكذيب كما ان التلفظ بكلمة
الشهادة دليل التصديق والغيار بكسر المعجمة تغيير اللباس بان يخيط
فوق الثياب بوضع لا يعتاد الخياطة عليه كالكتف مما يخالف لونه ما
يلبس كذا في بعض الحواشي وفي التاج الاسامي الغيار نشان اهل
الذمة قوله لانها تدل على التكذيب وجعل بعض المحظورات دليل
التكذيب دون بعض مفوض الى الشارع قوله فان من حذق الخ
يرد عليه ان عدم اجتزاء المصدق عليها لا يستلزم كونها دليل التكذيب
بل دليل عدم التصديق والجواب ان المراد بالدليل الامارة المفيدة للظن
كما وقع في العبارات ههنا قوله واحتجت المعتزلة بالاخبار التي جاءت
في القرآن بلفظ استعمله الماضي على حدوثه بذكر لفظ الكل وارادة الجزء
متعلق بالاخير وانما عدل ههنا الخ جواب سؤال نشا من بيان صحة
الاخبار عنه وهو انه لما كان بمعنى المصدر فلم عدل عنه قوله لما فيه
من ايهام التجدد اراد به الاستمرار التجددي وان ما افاده لان هذا
الماضي بمعنى المضارع بقرينة قوله لا يؤمنون قال الرضي ان الماضي
في مثله يفيد معنى المستقبل ولذا استحسن الاخفش وقوع الاسمية
بعدها الا انه نظر الى الصيغة فزاد لفظ الايهام فيكون في الاية
خلاف مقتضى الظاهر من وجهين التعبير عن المصدر بالمضارع للاستمرار
ثم التعبير عن المضارع بالماضي لتحقق الوقوع كما في قوله تعالى ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم قوله وحسن ان قرا بصيغة الفعل
كان معطوفا على قوله والفعل انما يمتنع الخ واللام الجارة متعلقة به
وان قرا بالجر كان على الايهام داخلا في نكتة العدول منتبعا للجواب
عن السؤالين الباقيين بتعليل الدخول بقوله لتقرير معنى الاستواء
قوله لتقرير الخ فكانه قيل سواء عليهم انذارك وعدم انذارك
٤١ والتاكيد مطلوب في المقام لان النبي عليه السلام لكمال حرصه على ايمانهم
القرآن لاستدعاء صدقه الذي هو صفة المعاني بالذات والالفاظ
بالتبع سابقة المخبر عنه اعني النسبة بالزمان وكل مسبوق بالزمان
حادث فالقرآن سواء كان عبارة عن المعاني او الالفاظ حادث
ولما كان استدلالهم بالاخبار المستعملة للماضي لقلته المص بعد ما مر
في التنزيل ثلاثة صيغ للماضي قوله اجيب بانه مقتضى التعلق الخ

اي سبق المخبر عنه مقتضي تعلق كلامه الازلي بالمخبر عنه فاللازم سبق
المخبر عنه على المتعلق وحدوثه وهو لا يستلزم حدوث صفة الكلام
كما في علمه تعالى بوقوع الاشيا فان تعلقه حادث مع عدم حدوث العلم
لكن هذا الجواب على راي سعيد بن القطان حيث لا يقول بتنوع
الكلام الازلي الى الخبر والامر والنهي وان دلالة الكلام الحسي عليه دلالة
الاثر على المؤثر واما ما ذهب اليه الشيخ الاشعري من تنوعه اي الانواع
الخمسة في الاول وان دلالته عليه دلالة الموضوع على الموضوع
فالجواب ان ذاته تعالى وصفاته لما لم تكن زمانية يستوي اليه جميع
الازمنة استوا جميع الامكنة فالماضي والحال والاستقبال كل منها
حاضر عنده في مرتبته واختلاف التعبيرات بالنظر الى المخاطب لكونه
زمانيا رعاية في باب التفهيم والتعليم **قوله** خبر ان اي المجموع خبر
ان معنى سوا كان خبرا لفظا ايضا كما في الوجه الثاني فان الجملة في
محل الخبر اولا كما في الوجه الاول حيث اجري الاعراب الذي يستحقه
المجموع على الجزء الاول تنزيلا له مع فاعله منزلة المفرد ففائدته
على الوجه الاول التنبيه على ان سوا خبر لفظا معنى وعلى الوجه
الثاني عدل لكونه اعتراضا على ما سيجي فاندفع الاشكال **قوله**
سوا بمعنى الاستوا يعني بمعنى المصدر **قوله** نعت كما نعت بالمصادر
اي جعل سوا وصفا معنويا لما يتصف بالاستوا كما جعل المصادر
كذلك اما نعتا نحويا كما في كلمة سوا اولا كما في هذه الاية **قوله**
وما بعده مرتفع به اجراء له مجرى المصدر لتضمنه معناه فيجب
توحيده كالفعل المسند الى الظاهر **قوله** مستو عليهم الخ اشارة
الى ان سوا انما يعمل بتاويله باسم الفاعل **قوله** واما بانه خبر لما بعده
ويكون تركه تشبيه لجهة المصدرية ولما كان كل من الوجهين
مخالفا للفظ جاز فيه الوجهان ويكون التركيب من قبيل اقائم زيد
اما الاول فلان الاصل في سوا ان لا يعمل لانه اسم غير صفة والتاويل
بالصفة يفوت المبالغة المطلوبة واما الثاني فلتقديم الخبر على
المبتدا مع عدم المطابقة **قوله** والفعل الخ الحاصل حكم بان قوله
اانذرتهم ام لم تنذرهم مرتفع المحل اما على الفاعلية او على الابتدا
مع تقديم الخبر عليه توجه عليه اسئلة الاول ان الفعل كيف وقع

وقع مسند اليه الثاني ان ما ذكر يبطل تصدر الاستفهام الثالث
ان الهمزة وام موضوعتان لاحد الامرين وما يسند اليه سوا يجب
ان يكون متعددا فاجاب عن الاول بقوله والفعل الخ وعن الثاني
والثالث بقوله وحسن دخول الهمزة الخ قبل المخبر عنه ههنا هو
الجملة لا الفعل وحده فقد جعل الفعل مع فاعله المضمر فعلا وهو شايع
في عباراتهم ولا حاجة الى ذلك لان الاخبار فيما نحن فيه انما هو عن
الفعل والفاعل قيد له خارج عنه والحصر المستفاد من كلمة انما اضافي
بالقياس الى ما ذكر بعد بلى اعني قوله اما اطلق اذ النسبة الى الفاعل
ما دامت ماخوذة في مفهومه يمتنع الاخبار عنه اريد به تمام الموضوع
له اولا **قوله** اما لو اطلق واريد به اللفظ اتفقوا على ان اللفظ
يدل على نفسه الا ان البعض قالوا لما كفى التلفظ به في احضاره
كان الوضع ضايعا فهي دلالة عقلية والبعض قالوا بالوضع الغير
القصدي وعبارة المص رحمه الله تعالى تشمل القولين ولم يظهر لي وجه
في زيادة لو اطلق اذ الاظهر الاخصر اما لو اريد الا ان يقال انه
للتنبيه على قلة ذلك الاطلاق ولذا اورد كلمة لو **قوله** او مطلق
الحدث اي لا يراد به الحدث الماخوذ مع النسبة الى فاعل معين
وهذا الاباني ان يستفاد النسبة اليه من ذكر الفاعل فلا يرد ان الحدث
المدلول عليه يتسع وينفع الصادق فانه ليس بمطلق اذ التقدير سماعك
وينفع الصادق صدقه **قوله** على الاتساع اي التجوز بذكر لفظ الكل
وارادة الجزء متعلق بالاخير **قوله** وانما عدل ههنا الخ جواب
سوال نشا من بيان صحة الاخبار عنه وهو انه لما كان بمعنى المصدر
فلم عدل عنه **قوله** لما فيه من ايهام التجدد اراد به الاستمرار التجددي
وانما افاده لان هذا الماضي بمعنى المضارع بقرينة قوله لا يؤمنون
قال الرضي ان الماضي في مثله يفيد معنى المستقبل ولذا استحسن
الاخفش وقوع الاسمية بعدها الا انه نظر الى الصيغة فزاد
لفظ الايهام فيكون الاية خلاف مقتضى الظاهر من وجهين
التعبير عن المصدر بالمضارع للاستمرار ثم التعبير عن المضارع بالماضي
لتحقق الوقوع كما في قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
قوله وحسن اي قرا بصيغة الفعل كان معطوفا على قوله والفعل

انما يمتنع الخ واللام الجارة متعلقا به وان قرأ بالجر كان على الابهام
داخلا في نكتة العدول متتبعا للجواب عن السؤالين الباقيين
بتعليل الدخول بقوله لتقرير معنى الاستواء **قوله** لتقرير الخ
فكانه قيل سواء عليهم انذارك وعدم انذارك والتأكيد مطلوب في
المقام لان النبي عليه السلام لكمال حرصه على ايمانهم وبذل جهده في
الانذار لهم نزل منزلة الشاك بل المنكر للاستواء المذكور والتقرير على
تقدير الفاعلية ظاهر واما على تقدير الابتدائية فلانه لما تأخر المبتدا
لفظا فذكر ما تضمن الخبر المتقدم مع المبتدا تأكيد وما ذكره المص رح
اولى مما ذكره شراح الكشاف في دفع التكرار بلا حاصل من ان المعنى
المستويان في صحة الوقوع سواء في عدم النفع والمستويان في علم
المستفهم سواء كان الرسول عليه السلام سأل ربه اانذرهم ام لا فقيل
ذلك اذ غاية ما ذكروه لاشتمالها ما ذكره المص على نكتة بديعة
بخلاف ما ذكروه فمن ظن ان ما ذكره المص حين ما ذكروه فقد سهى
لاختلاف الاستواءين عندهم فلا تكرير ولا تأكيد **قوله** فانهما
جردتا معنى الاستفهام يعني انهما كانتا موضوعتين للاستفهام
عن احد المستويين في علم المستفهم جردتا عن الاستفهام المذكور
وبقيتا مستعملتين لمجرد الاستواء فيصح وقوعهما مسندا اليه
بسواء وزال المانعان المذكوران الصدارة وكونهما لاحد الامرين
قوله كما جردت النداء فانه كان موضوعا للتخصيص النداء في
فالمعنى اغفر لنا مخصصين بالغفران والعصابة جماعة من الناس
والخيل والطير **قوله** اوقع في القلب من الوقع لا من الوقوع
لئلا يلزم التكرار **قوله** فاذا لم ينفع فيهم الانذار الخ يعني ان
الانذار والبشارة انما يتحققان على سبيل التبادل والتعاقب
لا بطريق المعية فاذا علم ان الانذار الذي هو اقوى لا ينفعهم
اصلا علم بطريق الاولى ان الاضعف لا يؤثر فيهم لا ابتداء ولا بعد
الانذار فاقتصر على الانذار سلوكا لطريقة البرهان مع الاختصار
قوله بتخفيف الثانية بين بين اي بين الالف والهمزة **قوله**
وهو لحن هذه القراءة من قبيل الاداء وقراءة المصريين عن ورش
واهل بغداد يروون عنه التسهيل بين بين كما هو القياس فلا

فلا يكون الطعن فيها طعنا فيما هو من السبع المتواتر في شرح
مختصر الاصول القراءات السبع منها ما هو من قبيل الهيئة كالمد
اللين والامالة وتخفيف الهمزة ونحوها وذلك لا يجب تواتره ومنها
ما هو من جوهر اللفظ نحو ملك ومالك وهذا متواتر **قوله** لان
المتحرك لا ينقلب اعتذر عن الاول بان من قلب الهمزة الفا اشبع
الالف مقدارا زائدا على المعتاد ليكون ذلك فاصلا بين الساكنين كما
ذكر في قراءة محياي بسكون الياء وصلا وعن الثاني بان المتحركة
قد تقلب الفا على الشذوذ وان ذلك ليس خارجا عن كلامهم **قوله** و
بحذفها والقاء حركتها الخ قيل في شرح الشاطبية للامام ابي شامة ناقلا
عن الامام ابن مهران في بيان معرفة مذهب حمزة في الهمزة ان في نحو
اانذرتهم بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية وبه يظهر صحة ما اختاره
المص واندفاع ما قاله شارحو الكشاف من انه لم يثبت قراءة عليهم انذرتهم
بفتح الميم واثبات الهمزة الثانية كما يقتضيه ظاهر العبارة ولا بحذفها
كما يشعر تمثيل الكشاف بقد افلح **قوله** جملة مفسرة الخ وهي جملة
يؤتى بها لبيان الجملة السابقة نفسها او لبيان معنى احدها عدت من الجمل
السبع التي جعلها النحاة مما لا محل لها من الاعراب **قوله** او حال مؤكدة
من ضمير عليهم مقررة لمضمون الجملة الاسمية **قوله** او بدل الاشتمال
اذ ليس مضمون الثانية عين الاولى ولا داخلا فيه مع كون الاولى
غير الوافية في بيان ما فيه الاستواء **قوله** او خبر ان وقد يشكل
الاخبارية عن المصريين الاعلام باستمرارهم على عدم الايمان وفي
قوله الجملة قبلها اعتراض اشارة الى ان كون لا يؤمنون خبر ان على
تقدير كون السابق جملة اما لو كان مفردا فهو متعين لكونه خبرا
او لا وجه لرفع سواء بذلك **قوله** بما هو علة الحكم الى ذهنا لا خارجا جا
فهو برهان اني على عدم ايمانهم وما سيجيء من قوله ختم الله على قلوبهم
برهان لمي يفيد علة الحكم ذهنا وخارجا **قوله** والاية مما احتج الخ
ذهب بعض الاشعرية الى وقوع التكليف بالممتنع لذاته واستدلوا
بهذه الاية فالمراد بالجواز الوقوعي وبما لا يطاق الممتنع لذاته والا
فالجواز مطلق ووقوع التكليف بما ليس بممتنع لذاته متفق عليه
بينهم والاستدلال مبني على ان يراد بالموصول ناس باعيانهم

فهو في الحقيقة استدلال باحد وجهي التفسير وليس استدلالا
بالمجمل وحاصل الاستدلال انه سبحانه وتعالى اخبر بانهم لا يؤمنون
وامرهم بالايمان وهو ممتنع اذ لو كان ممكنا لما لزم من فرض وقوعه
محال لكنه لازم اذ لو امنوا انقلب خبره تعالى كذبا وشمل ايمانهم
الايمان بانهم لا يؤمنون لكونه مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم
وايمانهم بانهم لا يؤمنون فرع اتصافهم بعدم الايمان فيلزم اتصافهم
بالايمان وعدم الايمان فيجتمع الضدان وكل الامرين من انقلاب
خبره تعالى كذبا واجتماع الضدين محال وما يستلزم المحال محال
قوله وان جاز عقلا خلافا للمعتزلة حيث قالوا انه ممتنع عقلا
لكونه قبيحا مستلزما الجهل او السفه تعالى الله عن ذلك **قوله** من
حيث ان الاحكام لا تستدعي غرضا انتفاء كون الامتثال غرضا
للاحكام لا تستدعي ان لا يكون مشروعيتها للامتثال لجواز ان
يكون مصلحة وفايدة من غير ان يكون سببا باعثا عليها فالصواب
من حيث ان الاحكام لا تستدعي ان يكون للامتثال لجواز ان
يكون مجرد اعتقاد حقيقتها ولهذا جاز النسخ قبل التمكن من الفعل
قوله والاخبار الخ جواب عن الاستدلال المذكور وحاصله ان
ايمانهم ليس من المتنازع فيه لانه امر ممكن في نفسه وباخباره
تعالى بعدم الايمان لا يخرج من الامكان غايته انه يصير ممتنعا
بالغير واستلزام وقوعه الكذب واجتماع الضدين بالنظر الى ذلك
لان اخباره تعالى بوقوع الشيء او عدم وقوعه لا ينفي القدرة ولا
يخرجه من الامكان الذاتي لامتناع ان نقلا به وانما ينفي عدم
وقوعه او وقوعه فيصير ممتنعا بالغير واللازم للممكن ان لا يلزم
من فرض وقوعه نظرا الى ذاته محال واما بالنظر الى امتناعه بالغير
فقد يستلزم الممتنع بالذات كاستلزام عدم المعلول الاول
عدم الواجب وقد يقال في بيان استحالة ايمانهم بانهم لا يؤمنون
انه تكليف بالنقيضين لان التصديق في الاخبار بانهم لا يصدقونه
في شيء يستلزم عدم تصديقهم في ذلك والتكليف بالشيء تكليف بلوازمه
ورد المنع لاسيما اللوازم العدمية وقيل في بيان الاستحالة
لان تصديقهم ان لا يصدقوه يستلزم ان لا يصدقوه وما يكون

وما يكون وجوده مستلزما لعدمه يكون محالا وفيه انه لا يجوز ان
يكون ذلك الاستلزام لامتناعه بالغير فيكون مما نحن فيه وقيل لان
ادعاء الشخص بخلاف ما يجد في نفسه محال وفيه انه لا يجوز ان لا يخلق
الله العلم بتصديقه فيصدقه في ان لا يصدقه نعم انه خلاف العادة
لكنه ليس من الممتنع بالذات ولبعض الفضلاء وجوه في بيان الاستحالة
قريبة مما ذكرنا لا يخفى عليك حالها بعد الاحاطة بما مر واجاب المص رحمه
الله في المنهاج بانا لا نم ان مثل ابي لهب مامور بجمع بين النقيضين فان
الامر بايمان سابق على الاخبار بعدم الايمان ولا يلزم منه عدم استحقاقه
العقاب بتركه لان سقوط الخطاب عنه لتمام الحجة عليه لا للعذر
وما ذكره يوافق قوله تعالى واعرض عمن تولى وقوله تعالى فذكر ان نفعت
الذكرى لكن ما ذكره ههنا ادق واقوى **قوله** كاخباره تعالى عما يفعله
هو العبد باختياره فانه تعالى مع اخباره بانه يفعل امرا قادر عليه لا
يخرجه عن الامكان الذاتي الى الوجوب الذاتي فكذا اخباره بعدم
الوقوع لا يخرجه عن الامكان الى الامتناع الذاتي وكذا العبد قادر
على فعله مع اخبار الله عن فعله ذلك **قوله** لا ينجع اي لا ينفع
يقال نجع فيه الخطاب والوعظ اثر ودخل **قوله** وكذلك اي ولاجل
ان فايدة الانذار متحقق بالنظر الى الرسول عليه السلام قيد سواء
بعليهم دون عليك ليكون قرينة على ان المراد استواؤها فيما يرجع
الى الرسول عليه السلام **قوله** تعليل للحكم الابق فالقطع لانه استيناف
جواب عن سؤال سبب الحكم وفي عطف بيان ما يقتضيه المشار اليه
انه برهان لمي للحكم الابق فلا ينافي تعليله بقوله سواء عليهم
الانذار لهم على تقدير كونه اعتراضا لانه دليل اني فالختم والتغشية
المذكوران مبنيان على نفس الكفر وافتراق المعاصي سببان للاستمرار
على عدم الايمان ولاستواء الانذار وعدمه عليهم **قوله** سمي به
الاستيثاق اي بالختم في التاج الاستيثاق اذ كيي استوار كه
خواستن واستوار كردن فعلى المعنى الاول كانه ياخذ مما يختم
عليه وثيقة وعهدا في ان لا يظهر ما فيه **قوله** والبلوغ الخ عطف
على الاستيثاق يقال ختمت القرآن بلغت آخره **قوله** ولا ختم
ولا تغشية الخ رد لما ذهب اليه الظاهريون من حملها على الحقيقة

وتفويض كيفيتها الى علمه تعالى **قوله** وانما المراد بهما اي بالختم والتغشية
احداث الهيئة المذكورة حاصله ان لفظ الختم استعير من ضرب الخاتم
على نحو الاواني لاحداث هيئة في القلب والسمع مانعة من نفوذ الحق
اليهما كما يمنع نفس الخاتم تلك الظروف من نفوذ ما هو بصدد الانصباب
فيها فيكون استعارة محسوس بمعقول بجامع عقلي وهو الاشتمال على
منع القابل عما من شأنه ان يقبله ثم اشتق من الختم المستعار صيغة
الماضي ففي ختم استعارة تصريحية تبعية وكذا في غشي واما لفظ
الغشاوة فاستعارة تصريحية اصلية استعير من معناه الاصلي للحالة
في ابصارهم مقتضية لعدم اجتلائها الايات والجامع ما ذكر وكذا
اعتبرها المص في المصادر فقال المراد بها اي بالختم والتغشية ان
يحدث اي احداث الهيئة وقوله تمرنهم على صيغة المضارع صفة
هيئة من التمرين وهو التعويد والتثبيت يقال مرن على الشيء يمرن
مرونا ومرانة واستمر وقوله بسبب غيبتهم متعلق بيحدث وقوله فتجعل
عطف عليه وضمير الهيئة بيان وجه الشبه يعني كما ان الختم يجعل المختوم
عليه مستوثقا منه بحيث يمنع في دخول ما هو خارج عنه فكذلك تلك
الهيئة جعلت القلوب مانعة في نفوذ الحق ومعنى نقاب تكرم وفي
قوله فتصير كانها مستوثق منها بالختم حيث لم يقل فتصير كالاواني
المستوثق منها بالختم اشارة الى ان المقصود تشبيه احداث
الهيئة بالختم دون تشبيه القلوب بالاواني المختوم عليها وان كان
يستتبعه فمن توهم الاستعارة بالكناية في هذه العبارة فقد
ابعد ثم اطلاق ضمير تصير راجع الى القلوب والاسماع معا وابصارهم
عطف على قلوبهم والاجتلاء بجري كه بر بو عرض كنند تكريستن
بمعنى لا يحيل الايات لا تنظر اعينهم اي البراهين المعروضة عليها
وقوله يمنى الابصار بكسر الهمزة بمعنى الادراك وقوله وسماه عطف
على انما المراد والضمير للاحداث وفي بعض النسخ سماها فالضمير
للهيئة بمعنى احداث الهيئة **قوله** ومثل قلوبهم عطف على قوله
سماه اي مثل حال قلوبهم بحال اشياء فعلى هذا يكون استعارة تمثيلية
ومحصوله ان قلوبهم واسماعهم مع تلك الهيئة المانعة عن وصول
الحق مجموعتين شبهت باشياء عليها حجاب بواسطة الختم والتغشية

والتغشية فهو تشبيه مركب بمركب ثم استعير للهيئة اللفظ المركب
الدال على المشبه به الا ان بعضه ملفوظ وهو الختم والغشاوة
اللذين هما اصلان في تلك الحالة المركبة وبعضه منوي في الارادة
فانه قد يذكر في الاستعارة والتمثيلية جميع الفاظ المشبه به
كما في اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى وقد يكتفى فيها على ما هو العمدة
فيها وفي فوائد هذه الطريقة جواز الحمل على كل واحد في الاستعارة والتمثيل
ويحتمل ان يكون مثل بمعنى صور فيكون في الاية استعارة بالكناية
لكن كون قوله مع المقصود بالذات تشبيه احداث الهيئة بالختم فانه
المانع في ايمانهم والموجب لاصرارهم على الكفر وقوله ختما وتغطية
تمييز في نسبة ضرب حجابا **قوله** الموقية في الصحاح ائق الزرع على ما لم
يسم فاعله اي اصابته آفة فهو مؤوف على مثال معوف وفي بعض النسخ
الموقية بها فالبا للسببية والضمير للهيئة اي التي اصابتها الآفة بسبب
تلك الهيئة وقوله اولئك الذين طبع الله يحتمل الوجهين الا ان الطبع
في التاج الاغفال غافل كردن وبي بها ان كردن وكلا المعنيين
مناسب في الهيئة والهيئة المذكورة لما كانت سببا للغفلة والقساوة
اطلق اسم المسبب على السبب ثم اخذ منه الاغفال والاقساء بمعنى
احداثها وفي قوله وبالاقساء تسامح اذ التعبير انما وقع بما يؤدي معنى
الاقساء **قوله** ومن حيث انها الخ بيان لكيفية اسناد الختم اليه
تعالى على طريق اهل الحق ووقع شبهة جعل الكشاف دليلا على حرف
الاسناد وعلى عن الظاهر وهي ان الاية وردت ناعية شناعة
حال الكفار فلو كان الاشياء على ظاهره لم يصح ذلك اذ لا تشنيع ولا
مذمة على ما ليس فعلهم وحاصله ان الاسناد اليه تعالى باعتبار الخلق
وذمهم باعتبار كونها مسببة عما كسبوه من المعاصي كما يدل عليه الآيات
قوله ناعية عليهم في الصحاح نعى فلان على فلان ذنوبه اي
نظيرها وشهرها في حد فتح يفتح والوجام الفعل وعدم الموافقة كلاهما
حسن وشناعة صفتهم مستفاد من قوله ختم الله على قلوبهم
ووخامة عاقبتهم من قوله ولهم عذاب اليم **قوله** واضطربت المعتزلة
في التاج الاضطراب سخت جنبانيدن وضمير فيه اما للاسناد او
لقوله ختم الله الى آخر ذلك لانه يلزم منه ان لا يكون سبحانه

وتعالى مانعا عن قبول الحق بختم القلوب وفي التوصل اليه بختم
الاسماع وكلاهما قبيح يمتنع صدوره عنه تعالى على قاعدة الاعتزال
واما عند اهل الحق فلا قبح بالنسبة اليه تعالى اصلا وتفصيله في الكلام
قوله الاول لما اعرضوا يعني ان الاعراض عن الحق الذي عبر عنه
بالختم بجامع المنع عن القبول فعل الكفار الا انه لما تمكن في قلوبهم
وصار كالسجية لهم روعي مناسبته بالامر الخلقي واسند اليه تعالى
لينتقل الى تمكنه ورسوخه فيهم فاسناده اليه تعالى على حقيقته لكن
ليس المقصود اثباته ونفيه بل هو كناية عن فرط تمكن الاعراض
فيهم ورسوخه في قلوبهم فان كونه يستلزم في الجملة كونه مخلوقا
اليه صادرا عنه فذكر اللازم ليتصور وينتقل منه الى الملزوم الذي
هو المقصود فيصدق به كما في قولهم فلان مجبول على كذا لا يعنون
تحقيق خلقه عليه بل ثباته وتمكنه فيه فهو بالنظر الى الاصل كناية
وباعتبار عدم امكان ارادة الحقيقة هنا مجاز متفرع عليها كما ذكر
في الكشاف في قوله تعالى ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم يوم القيامة ان
اصله فيمن يجوز عليه النظر على الكناية ثم مجاز فيمن لا يجوز عليه
النظر على مجرد معنى الاحسان مجازا عما وقع كناية عنه فيمن يجوز
عليه النظر فمعنى قوله شبه بالامر الخلقي ما قالوا شبه الربيع بالقادر
المختار فاسند اليه الانبات وشبه ما يلبس فاعل عمله والمقصود
بيان الجهة التي روعي في الاسناد المذكور وبما ذكرنا ظهر لك ان
الختم على هذا الوجه استعارة عن الاعراض عن الحق لا عن احداث
الهيئة المذكورة وان لا مجاز في الاسناد وان الكناية بمعنيه اللزوم
في الجملة وان لا قبح في الاسناد للتصوير كما في الرحمن على العرش
استوى قوله الثاني ان المراد الخ حاصله ان الآية تمثيل بان
يشبه حال قلوبهم فيما كانت عليه في الاعراض عن الحق بحال
قلوب محققة خلقها خالية عن الادراك او بحال قلوب مقدرة
ختم عليها ثم استعير الجملة اعني ختم الله على القلوب بتمامها المشتمل
على اسنادها الى الله من المشبه به الى المشبه اما على سبيل التمثيل
التحقيقي او التخييلي والمذكور من الفاظ المشبه به على هذا التمثيل
مجموع ختم الله بخلافه على التمثيل الاول فانه الختم بدون الاسناد

الاسناد فيكون المسند اليه تعالى على هذا اسنادا حقيقيا ختم
تلك القلوب المحققة او المقدرة ولا قبح فيه اصلا اذ لا تكليف لها
لا ختم قلوب الكفار اذ الاسناد داخل في المشبه به وفي قوله
بقلوب البهائم التي خلقها الله تعالى الخ اشارة الى ان الختم المذكور
في جانب المشبه به على تقدير اعتبار القلوب المحققة مجاز عن خلقها
خالية عن الادراك وعلى التقدير الثاني محمول على معناه والفطن
بكسر الفاء وفتح الطاء جمع فطنة قوله قلوب مقدرة اي قلوب
قد ختم الله عليها ونظيره في كون الجملة بتمامها مثلا حيث مثلت حاله
في هلاكه بحال من سال به الوادي وفي طول غيبته بحال من طارت به
العنقاء في عدم ان يكون للوادي والعنقاء مدخل في اهلاك ذلك
الشخص او في طول غيبته والاول تمثيل تحقيقي والثاني تخييلي ان
لم يكن العنقاء موجودا والا فتحقيقي كما قال الكلبي كان لاهل الرس
نبي اسمه حنظلة بن صفوان وكان بارضهم جبل يأوي اليه طائر كاعظم
ما يكون له عنق طويل فجاءت ذلك اليوم واعوزت الطير فانقضت
على صبي فذهبت به فسميت عنقاء مغرب لانها تغرب كل ما اخذته ثم
انقضت على جارية فشكوا ذلك الى حنظلة فقال اللهم خذها واقطع
نسلها فاصابتها صاعقة فاحترقت فضرب العرب بها المثل فيمن طالت
غيبته قوله الثالث الخ حاصله ان الختم محمول على احداث الهيئة
المذكورة واسناده اليه مجازا اي من باب اسناد الفعل الى المسبب بكسر
الباء كما في بنى الامير المدينة وفيه ان الاسناد باعتبار التمكين اليه
مما لا يناسبه مقام تشنيعهم وذمهم والاسناد اليه ادخل في ذلك
وانه لو صح ذلك لصح اسناد جميع القبائح اليه تعالى قوله الرابع يعني
ان الختم عبارة عن ترك القسر والالجاء الى الايمان فيجوز اسناده
اليه تعالى فمعنى قوله ختم الله على قلوبهم على تركهم على الايمان والاعراق
جمع عرق بكسر العين بمعنى الاصل والغرض بيشش آمدن قوله فانه سد
لايمانهم اي ترك القسر سد لايمانهم اذ لا طريق لهم سواه فاذا ترك
كان سدا لايمانهم كما ان الختم سد ومنع لتصرف الغير واطلاعه
فاستعير الختم لترك القسر فيكون ختم استعارة ويجوز ان يكون
مجازا مرسلا اذ الختم على القلوب يستلزم ترك القسر قوله وفيه

اشعار الخ يعني ليس المقصود من ترك قربهم على الايمان المدلول الحقيقي
بل هو كناية عن تناهيهم في الكفر اذ ينتقل منه الى ان مقتضى حالهم
القسر والالجاء لولا ابتناء التكليف على الاختيار ومنه الى ان الايات و
النذر لا تنفعهم ومنه الى تناهيهم في الغي والضلال ولا يخفى
عليك انه لا قرينة على ذلك المجاز وان الانتقال الى المقصود
خفي وان التناهي في الغي لما كان لازما لعدم نفعهم الايات
والنذر كان ذلك معلوما من قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذ ربهم
فما الحاجة في الانتقال من ترك القسر والالجاء الى عدم النفع ثم منه
الى التناهي في الغي والترامي انداخته شدن جري وتعديته
بفي يتضمن معنى التباعد والانهماك الجد واللجاج **قوله** الخامس
يعني انه حكاية عما يقوله الكفرة لا بعبادتهم فان كون القلوب
في اكنة هو معنى الختم عليها كما ان ثبوت الوقر في الاذان ختم
عليها وثبوت الحجاب تغشية للابصار والاسناد الى الله حقيقة
لان الكفرة يجوزون اسناد القبيح الى الله تعالى **قوله** تهكما واستهزاء
متعلق بحكاية وكون هذه الحكاية على سبيل التهكم مما يعرف
بالذوق السليم **قوله** كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا الخ وحكى الله
سبحانه فيه على سبيل التهكم معنى ما كانوا يقولون قبل البعثة بعبارة
اخرى اذ كانوا يقولون لا ننفك مما نحن فيه من ديننا ولا نتركه حتى
يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل اذ لو لم
يكن تهكما لكان الانفكاك متحققا عند مجيء الرسول عليه السلام
وفيه انه يأباه سوق الكلام لان القصد بختم الله الى تقرير ما
تقدم من حال الكفرة وتأكيد سواء جعل استئنافا اولا وقولهم
هذا اوان كان يدل على كمال اصرارهم على الكفر فيؤكد عدم الايمان
لكن الكلام في قوله بطريق الحكاية للتهكم فانه غير مناسب
للمقام كما لا يخفى لذا قيل **قوله** الثاني ان ذلك في الاخرة
الخ جزاء لنبو قلوبهم عن الحق وكراهة اسماعهم استماع الايات
وتعامي ابصارهم عن الايات وهو حسن فيصح اسناده اليه تعالى
حقيقة **قوله** السابع ان المراد الخ يعني شبه وسم قلوبهم
بعلامات يتميزون بها عما عداهم بالختم على الاشياء ثم استعير له لفظ

٨٢

لفظ الختم فان الاستعارة تبعية والجامع كون كل واحد منهما
محصلا لعلامة مميزة لما وقع عليه **قوله** لقوله تعالى وختم على
سمعه وقلبه اسقط تتمة الآية التي اوردها الكشاف اعني قوله
وجعل على بصره غشاوة لان المقصود اثبات اشتراك السمع مع
القلوب واما قطع الابصار فلا حاجة الى الاستشهاد اذ هو متعين
ولما كان هذه الآية تقريرا لعدم الايمان ناسب تقديم القلوب لانها
محل الايمان والسمع والابصار طرق والايات له بخلاف قوله تعالى و
ختم على سمعه وقلبه فانه مسوق لعدم المبالاة بالمواعظ ولذا جاء
الفاصلة افلا تذكرون فكان المناسب تقديم السمع **قوله** وللوفاق
على الوقف عليه فان الوفاق دليل على انه لا تعلق له بما بعده **قوله**
جعل المانع عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة الاختصاص
بناء على ان الغشاوة ما يتوسط بين الرائي والمرئي ويكون مانعا
عن رؤيته ولذا قال السيد السند في حواشي الكشاف خص المانع فيه
الغشاء المتوسط بين الرائي والمرئي **قوله** ليكون ادل على شدة
الختم الخ فذلك لان تكرار الجار يدل على كمال العناية بتعلق الختم
بكل واحد منهما وذلك يقتضي الشدة وعلى انفراد كل بارتباط الفعل
به قصدا فيفيد استقلال كل بالحكم بخلاف ما لو لم يكرر فانه يكون
انتظاما لهما في تعدية واحدة فهو وان كان بمنزلة تكرار الفعل
والجار بسبب العطف لكن ليست دلالته بتلك المناسبة اذ ليس
التقدير كالتصريح **قوله** ووحد السمع للامن الخ افراد اللفظ
في مقام ارادة الجمع جائز مطرد اذا امن من اللبس نحو كلوا بعض
بطنكم اذ معلوم ان لكل واحد سمع وكذا في المصادر عند مح الاصل
واما المرجح فالاختصار والتفنن بتوحيد السمع وجمع اخويه
مع اشارة لطيفة الى ان مدركاته نوع واحد اعني الاصوات
ومدركاتهما انواع مختلفة وهذه الدلالة التزامية يكتفى فيها باي
لزوم ولو بحسب الاعتناء في اعتبارات البلغاء **قوله** او على تقدير
مضاف الخ عطف على قوله للامن من اللبس بتقدير بناء والسمع
على هذا الوجه بمعنى ادراك السامعة والحواس عبارة اما عن
القوى الحساسة او عن محالها بخلاف الوجهين الاولين فانه عبارة

عن القوة او العضو قوله كما في قوله تعالى ان في ذلك لذكرى قد يفسر
القلب ههنا بمعنى محل العلم واطلاق القلب مع ان المراد قلب يدعو
الى النظر والاعتبار للتعريض بان من لم يتذكر به ملتحق بما ليس
له قلب وقد يفسر بالعقل الذي ينتفع به وذكره مطلقا للتعريض
بانتفاء العقل والمعرفة عمن لم يتذكر بها وكما في التفسير واحد
والتمسك بكيفية الاحتمال قوله ولا مجاز امالتها مع الصاد يمنع
للامالة سبعة احرف وهي الصاد والضاد والطاء والظاء والعين
والغين والقاف سواء كان الالف قبلها او بعدها لانها مستعلية
والامالة للانخفاض فكرهوا الجمع بينهما الا اذا كانت مع الراء
المكسورة لانها تكرر كانها بمنزلة كسرتين والكسرة سبب الامالة بخلاف
المفتوحة والمضمومة فانها لا يمال معهما قوله عند سيبويه
تخصيص سيبويه مع اتفاق ما عدا الاخفش في ذلك لكونه
اماما وعمدة قوله عند الاخفش حيث لا يشترط في عمل الظرف
الاعتماد على ما يعتمد اسم الفاعل عليه قوله على تقدير وجعل
الخ على طريقة قولهم علفتها تبنا وماء باردا قوله بالضم والرفع
اي بضم العين ورفع اخر الاسم وكذا الحال في الفتح والنصب قوله
وغشاوة الخ يحتمل فتح اوله وكسره مع رفع اخره ونصبه مصدر
غشي يغشى اذا غشي وهو من لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار
ولعل المعنى ح انهم يبصرون الاشياء ابصار عقل لا ابصار عبرة
قوله وعيد وبيان ما يستحقونه اشار بذلك الى انه عطف على
قوله ان الذين كفروا عطف الاسمية على الاسمية والجامع ان ما
سبق كان بيان حالهم وهذا بيان ما يستحقونه او على خبر ان
والجامع الشركة في المسند اليه مع تناسب مفهوم الخبرين قوله
والعذاب كالنكال بناء ومعنى اي هما في الاصل مثلان في الوزن
والمعنى اعني العقوبة الرادعة في التاج الاسامي النكال
عقوبة كه مان عبرت كرند فالعذاب مشتق من العذب بمعنى
باز داشتن او العذوب بمعنى باز ماندن كلاهما في حد نصر على
ما في التاج قوله يقول اعذب الخ استشهاد على اعتبار
معنى الردع والامساك في العذاب وهو المشار على ما يدل عليه

عليه قوله وقيل اشتقاقه في التعذيب بانه سبقت لهذا المعنى و
يستعمل استعمال باب النكال وانما اورد باب الافعال لكثرة استعماله
بالقياس الى المجرد والاعذاب باز داشتن وباز ماندن وكذا
النكول والامساك على ما في التاج قوله ومنه الماء العذب اي في
العذب بمعنى الردع والامساك والماء العذب بفتح العين وسكون
الذال المعجمة ضد الملح بكسر الميم يعني آب شيرين لانه يردع العطش
بخلاف الملح فانه يزيده وفيه اشارة الى ان العذب لهذا المعنى ايضا
من متفرعات العذب الامساك قوله ولذلك اي لكونه قاطعا
ورادعا للعطش والنقاخ بضم النون والقاف والخاء المعجمة الكاسر
في نفخ دماغه اذ الكسر في حد فتح والفرات بضم الفاء ايضا من فرته
اي كسره بقلب العين فاء قوله ثم اتسع فيه اي اتسع في العذاب
والقدح بالقاف والدال والحاء المهملتين كران شدن كابر دوام بركسي
قوله يردعه اي الخ وسرا اي انى بطريق التمثيل والا فالمعتبر
في مفهوم النكال هو الردع مطلقا على ما عرفت قال المص رحمه الله تعالى
في تفسير قوله فاخذه الله نكال الآخرة اخذا منكلا لمن رآه او سمعه
قوله فهو اعم منهما اي فالعذاب بحسب الاستعمال اعم من العقاب
والنكال لاعتبار كونه عقيب الجناية في العقاب والردع مع العقاب
في النكال بخلاف العذاب فانه الالم الثقيل مطلقا قوله وقيل
اشتقاقه من التعذيب الخ سمي به لانه يزيل الطيب والراحة من صفو
اذ الظاهر الاشتقاق التعذيب منه في التاج التعذيب عذاب
كردن وفي الصحاح العذاب العقوبة وقد عذبته تعذيبا قوله
هو ازالة العذاب في التاج العذوبة خوش آب شدن والنعت
عذب والمراد بها الشيء الطيب قوله كالتغذية والمريض استشهاد
على مجيء باب التفعيل للازالة في التاج التغذية خاشاك
از چشم بيرون كردن والمريض بيمارداري كردن قوله والعظيم
نقيض الحقير المراد بالنقيض هنا ما يدفع به الشيء عرفا فاذا قيل
هذا كبير او عظيم دفع الاول بانه صغير والثاني بانه حقير ولما كان
الحقير دون الصغير فان الصغير الذليل على ما في الصحاح كان
العظيم فوق الكبير الا ترى جريان العادة بان الاخس يقابل الاشرف

والخسيس الشريف فايتوهم ان نقيض الاخص اعم مما لا يلتفت اليه
في امثال هذه المباحث ونفى الوصف لما كان العظمة معنى اضافيا
حقيقة ما يضاف اليه اشارة الى ان ليس اضافته بالقياس الى ما هو
جزء بل الى سائر ما يجانسه ومعنى التنكير الخ يعني ان التنكير للتنويع
وانما قال وهو التعامي دون العمى تنبيها على ان ذلك من سوء
اختيارهم وشامة اصرارهم على انكارهم وقال صاحب المفتاح ان
التنكير للتعظيم اي غشاوة اي غشاوة وما ذكره المص رجح النسب
بقوله عذاب لان تنكيره للتنويع لاستفادة التعظيم من صريح
وصفه الدال عليه وصفته مع تنكيره ايضا قوله وشبه باضدادهم
الخ هذا على تقدير ان يكون المراد في الذين كفروا ناسا هم اعلام
الكفرة فظاهر وان اريد به الجنس سواء جعل عاما خص بالمصرين
او مطلقا قيد بهم فباعتبار انه وان كان باعتبار مفهومه متناولا
للمنافقين المصرين ايضا لكنه لما افرد المنافقون بحكم نفي الايمان
علم ان المراد به ما عداهم ويعم المصرون ظاهرا وباطنا لئلا يلزم
التكرار في حكم نفي الايمان قوله لم يلتفتوا الى لفته لانساق
الضمير للاخلاص المدلول عليه بقوله اخلصوا اي لم يلتفتوا الى جانب
اخلاص الدين بعد وترك الشرك اصلا قوله تكميلا للتقسيم
بذكر [illegible] الدعوة واعلامها فلا ينافي عدم ذكر المؤمنين
الغير المتقين وغير المصرين من الكفرة ومبطني الايمان ومظهري
الكفر كعمار قوله وكذلك طول شيئا في بيان خبثهم حيث
انزل ثلاث عشر آية في شانهم وفي شان الكفرة الماحصين
آيتين وجهلهم بقوله ولكن لا يعلمون بافعالهم بقوله اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى وسجل على غيهم وطغيانهم يعمهون
وضرب المثل بقوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية قوله
وقصتهم اي ليس في باب عطف جملة ليطلب التناسب بينهما
بل من عطف جمل مسوقة لغرض آخر التناسب في الغرضين وكل
ما كان التناسب بينهما اشد كان العطف احسن واتم وهذا
اصل عظيم في العطف قد اهمله السكاكي وغيره وتفرد به صاحب
الكشاف قوله الناس اصله اناس يعني انه مهموز الفاء

الفاء بدليل امثلة ما اشتقاقه واليه ذهب سيبويه والفراء
وقال الكسائي اصله نوس من ناس ينوس اذا اضطرب سمي بذلك
لكونه ذا اضطراب زائد على غيره اما بدنه او بدنه [illegible] بدليل
مجي مصغره نويس ولو كان اناس لكان تصغيره انيس بتشديد
الياء والجواب ان ما حذف منه شيء ان تبنى على ما يتأتى منه مثال
المصغر لم يرد على اصله فيقال في ميت وهار وناس ميت وهوير
ونويس وقيل اصله نسي ابدل الياء بالالف بعد القلب المكاني
من نسي ينسى سمي بذلك لانه عهد اليه فنسي قال ابن عباس بدليل
مجي مصغره انسان انيسيان حذف منه الياء لكثرة الاستعمال والجواب
انه زيد فيه الياء على خلاف القياس كما في رويجل اذ هو اهون من
القول بالقلب المكاني ومخالفته امثلة اشتقاقه واستعماله بالهمزة
قوله لقولهم انسان وانس واناسي واناس في الصحاح الانس
البشر الواحد انسي وانسي ايضا بالتحريك والجمع اناسي وان شئت
جعلته انسانا ثم جمعته فيكون الياء عوضا من النون واللوقة
لكن بتقديم الراء وقيل الزبد وحدها يقال لوف بالطعام اذا اصلحه
بالزبد وهذا يدل على ان اللوقة لغة برأسها كما نقل في الصحاح الا
ان المص جعل لوق الطعام ماخوذ من لوقه بتخفيف الوقة قوله شعر
ان المنايا يطلعن على الناس الآمنينا آخره تذرهم شتى وقد كانوا جميعا واونيا
والمعنى ان الموت يجي حال غفلتهم وامنهم منه يجعلهم متفرقين
بعد ان كانوا مجتمعين وافرين ولفظ البيت خبر ومعناه تحسر
قوله اسم جمع اي مفرد اللفظ جمع المعنى والرجال اسم رجل
ككتف وهو الانثى من ولد الضان والذكر منه حمل كذا في الصحاح و
قيل الضم فيه بدل الكسر كالضم في سكارى بدل الفتح للدلالة على القوة
فهو جمع قوله من انس من حد ضرب او سمع والمصدر من الاول
انسا وانسة بفتح الاولين ومن الثاني انسا بضم الهمزة وسكون النون
قوله لانسهم بامثالهم ولذلك قيل الانسان مدني بالطبع
قوله او انس من الايناس ويدل قوله ولذلك سموا بشرا من
البشرة وهي ظاهر الجلد بمعنى الظهور معتبر فيه قوله لاجتنانهم
اي استتارهم من البصر قوله واللام فيه للجنس الخ جعل من

موصوفيته مع الجنس وموصوله مع العهد للمناسبة والاستعمال اما
المناسبة فلان الجنس لا توقيت فيناسب ان يعبر عن بعضه بما هو
نكرة والمعهود معين فناسب ان يعبر عن بعضه بمعرفته واما الاستعمال
فلقوله تعالى المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقوله ومنهم
الذين يؤذون النبي ولان الواجب رعاية لحسن النظم بين الآيات
حمل التعريف في الاقسام الثلاثة اعني المتقين والذين كفروا ومن الناس
من يقول اما على الجنس باسرها او على العهد واذا حمل على الجنس فلا
يجوز ان يكون من موصوله لانه ح يتناول قوما باعيانهم والمعين على الابهام
واذا حمل على العهد فالمراد بالمتقين في شاهد حضرة الرسالة وبصرح
حمل والذين يومنون بما انزل اليك على المعهود من اهل الكتاب
والمراد بالذين كفروا ابي جهل واضرابه وبقوله ومن الناس من يقول
ابن ابي وامثاله **قوله** ومن الناس ناس يقولون اورد عليه
انه لا فائدة في هذا الاخبار والجواب ليس المقصود مجرد الاخبار
حتى لا يفيد بل التنبيه على امتيازهم من سائر الناس بهذه الصفات
ولو ذكر المنافقون وحمل عليهم تلك الصفات لم يعلم انها من خواصهم
اما اذا قيل من الناس جماعة شانهم كيت وكيت دل على انه رآهم بتلك
الصفات وتقديم الخبر للتشويق الى المبتدا كما يقال من المتكلمين
من يقول صفاته عين ذاته اي امتاز واعن سائر المتكلمين بهذه
الصفات والحكم مقيد بالنظر الى الامتياز والاختصاص الحاصل
من آخر الصفات على المبتدا وهذا الجواب مطرد في النظائر من نحو
قوله تعالى من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقوله تعالى
ومنهم الذين يؤذون النبي وقيل مناط الفائدة البعضية وبان
المقصود التعجب فان صفاتهم هذه تنافي الانسانية ورد الاول
بان البعضية ايضا واضح والثاني بانه غير مطرد في امثاله وقيل
مناط الفائدة الوجود اي هذه الجماعة موجودون في الناس ولا يخفى
انه بعد ملاحظة المبتدا بعنوان من يقول كالبعضية في عدم
الفائدة وقيل تقديم الخبر للحصر اي هذه الجماعة من الناس لا من
الجن وفيه ان التخصيص غير لايق بالمقام لان المقصود الاعلام
بوجود المنافقين وتحقق القسم لا قصره على الناس كيف والمخاطب

والمخاطب ليس بمنكر ولا بمتردد بالنظر الى هذا الحكم وقيل المراد
بالناس المسلمين عبر عنهم بذلك لانهم كانهم الناس ومن عداهم
ليسوا من الناس ومعنى كونهم منهم انهم يعاملون في الشرع معاملتهم
وفيه ان التعبير بالناس انما يصح من المسلمين الكاملين وهم
المخلصون الحقا بما عداهم لنقصانهم بالمعدوم فكيف يدخل فيهم
المنافقون والذين هم اخبث الناس واحقرهم وقد يقال الاولى
ان يجعل مضمون الجار والمجرور مبتدا على معنى بعض الناس من اتصف
بهذه الصفات فيكون مناط الفائدة تلك الصفات والاستبعاد في
وقوع الظرف بتاويل معنى مبتدا له لكن وقوع الاستعمال على ان من
الناس رجال كذا وكذا دون رجال مزيد على الخبرية **قوله** والمعهود
هم الذين كفروا والمعهود لا يجب ان يكون مذكورا بلفظه يقال مررت
به بني فلان وفلان فلم يقربني والقوم لئام وهذا على تقدير ان يراد
بالذين كفروا الجنس خص منه غير المصرين بقرينة الخبر **قوله**
فانهم من حيث الخ لما كان يرد على ارادة العهد انه كيف يدخل
المنافقون مطلقا في الكفرة المصرين المحكوم عليهم بالختم
وان قوله من الناس من يقول الاية وقع عديلا لقوله ان
الذين كفروا بيانا للقسم الثالث المذبذب بين القسمين فلا يدخل
فيه ودفع الاول بقوله فانهم الخ يعني ان المراد بالمنافقين المصرون
منهم المختوم عليهم بالكفر كما يدل عليه قوله صم بكم عمي فهم لا يرجعون
لا مطلق المنافقين والثاني بقوله واختصاصهم بخلط الخداع
والاستهزاء مع الكفر لا ينافي دخولهم تحت الكفرة المصرين وبهذا
الاعتبار صاروا قسما ثالثا **قوله** فعلى هذا يكون الاية الخ فيما
سبق من قوله اضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا او باطنا
اما محمول على تقدير ارادة الجنس او على ان المنافقين لما فردوا
بالذكر كان المقصود بالذات من ذلك الحكم المشترك بيان حال
الماحضين لا على ان الماحضين هم المراد ولا به مطلقا فيكون
قوله ان الذين كفروا خص منه مرتين اولا بقوله سواء عليهم الاخراج 2
غير المصرين وثانيا بقوله ومن الناس من يقول لاخراج المنافقين
وهذا في فصيح الكلام وجيز لان الجنس اذا اطلق شاع في

مثنا وثلاث اذ لم ينتهض قرينة على ارادة البعض فاذا حصلت
القرينة قيدت فاذا كررت كرر التقييد وهذا يوافق ما قال الاصوليين
يجوز التخصيص حال غير محصول قوله واختصاص اي سبب
قصر الذكر على الايمان بالله واليوم الآخر في الحكاية مع انهم كانوا
يؤمنون بافواههم بجميع ما جاء به النبي عليه السلام لان اظهارهم
الايمان كان بلفظ كلمة الشهادة كما يدل عليه قوله تعالى اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله وما وقع في معالم التنزيل
ان قوله ومن الناس من يقول انزلت في المنافقين ابن ابي ونظائره
حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من النبي صلى الله عليه وسلم واعتقدوا
خلافها والوجه الثاني علة باعثة والبواقي ايماءات مرتبة ولوصف
الادعاء فعن الاشعار بقرينة تعديته بالباء بان يجعل المضمر حالا
اي لاشعار بانهم احتازوا الايمان في جانبيه حال كونهم ادعاء كانت
الوجوه الاربعة غايات مترتبة ويحتمل ان يراد الاختصاص بالذكر
مطلقا سواء كان في الحكاية او في المحكي والوجهان الاولان يجريان
فيهما والثالث والرابع يختصان بالحكاية لا تخصيص لما هو المقصود
الاعظم وهو معرفة المبدا والمعاد لانتظامهما صلاح النشأتين
قوله ادعاء اي الادعاء حيازة الايمان من طرفيه وانه لا يخرج
في ايمانهم شيء مما يخرج بحسب الايمان به فحكي على طبق ادعائهم قالوا
آمنا بالله وباليوم الآخر صريح في الايمان بطرفيه المبدا والمعاد و
تضمين الايمان بالنبوات لكونه داخلا بالايمان وكونهما طرفيه
باعتبار وجود المومن في الخارج وان كان الطرف الآخر في الذكر
على ما وقع في الحديث المشهور البعث بعد الموت لا لجزاء الافعال
او باليوم الآخر لان طريقة السمع بالاجماع نفسه يفصل من وجه
مع الاعمال والاختصار وفيه من الحسن ما لا يخفى قوله وايذان
بانهم منافقون فيما يظنون الاخلاص ترك النفاق وعدم ابطال
الكفر والمعنى انهم يبطنون الكفر فيما ليسوا فيه منافقين في الجملة
على ظنهم فكيف فيما يقصدون به النفاق المحض وليسوا بمومنين
به اصلا كنبوة نبينا عليه السلام والقرآن فان القوم لكونهم
يهودا اهل الكتاب كانوا مومنين بالله واليوم الآخر فهم مخلصون

مخلصون في اصل الايمان بهما على ظنهم ومع ذلك كانوا ايضا فعول
المومنين في كيفية الايمان بهما ويرون ان ايمانهم بهما مثل ايمانهم
فقوله وكانوا يومنون بالله الخ اثبات لظنهم الاخلاص في اصل
الايمان بهما وقوله ويرون اثبات لنفاقهم في كيفيته قوله
لاعتقادهم التشبيه حيث قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة دليل
لكون ايمانهم كلا ايمان يثبت به كون الاخلاص اخلاصهم مظنونا
غير مطابق للواقع قوله واتخاذ الولد حيث قالوا عزير ابن الله قوله
وان الجنة لن يدخلها غيرهم كما قال الله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى قوله وان النار كما قال الله تعالى
وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قوله وغيرها مثل ان اهل
الجنة لا ياكلون ولا يشربون بل يتلذذون بالروائح المعبقة قوله
او صدوره عنهم لا على وجه الخداع بان لا يرون المومنين ان ايمانهم
مثل ايمانهم والحال ان عقيدتهم عقيدتهم المشهورة المعروفة قوله
ادعاء الايمان على الاصالة الخ وذلك لان العطف على المظهر المجرور
لا يوجب اعادة الجار وتكريره للايذان بالاستقلال و الاصالة
قوله مجازا يتعلق بالمعاني الاربعة الاخيرة قوله الى ما ينتهي
ضرب الغاية بما لا ينتهي كناية عن عدم تناهي ذلك الشيء فالمعنى
وقت الحشر بحيث لا يتناهى قوله او الى ان يدخل اهل الجنة الخ
وهو الذي عينه الله بقوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة والاشبه
هو الاول لان اطلاق اليوم شايع عليه في القرآن سواء كان
حقيقة او مجازا ولان الايمان به يتضمن بالثاني لدخوله فيه من
غير عكس فلذا قدمه وان كان المناسب للفظ اليوم من حيث اللغة
المعنى الثاني لكونه محدودا قوله لانه آخر الاوقات المحدودة
متعلق بالتوجيه الثاني يعني آخريته على هذا بالنسبة الى
الاوقات المحدودة لا مطلقا قوله وهو ما انتحلوا اثباته الانتحال
سخن ديكري خود بستن وفايده ذكره بعد قوله انكار ما ادعوه
مع اتحادهما في المعنى الاشارة الى ان قوله تعالى وما هم بمومنين
يفيد نفي الايمان عنهم موكدا في غير تكرير في اللفظ قوله ليطابق
قولهم في التصريح الخ يعني ان قولهم آمنا صريح في شان الفعل

وان المقصود اثباته يعني احدثنا الايمان واوجدنا ولهذا التوى
بالايمان بالجملة عليه ولو اريد التصريح بشان الفاعل لقيل عن
آمنا اي اوجدنا الايمان دون غيرنا وكان المطابق له التصريح
بنفي الفعل وهو ما امنوا لا الجملة الاسمية التي هي التصريح في شان
الفاعل لكون المسند فعليا والمسند اليه مقدما بلى حروف النفي قوله
لكنه عكس اي خولف الاصل ولم يراع المطابقة لا انه عكس في التصريح
كما توهم تاكيدا ومبالغة فترك ما هو مقتضى الظاهر اعني المطابقة
وغاية المقتضى رعاية باطن الحال وهو التاكيد والمبالغة فتقديم المسند
اليه ليس للحصر بل للتقوي قوله تاكيدا يعني العدول الى الاسمية
وترك رعاية مقتضى الظاهر للمبالغة في رد دعواهم الا اخراج ذواتهم
في عداد المومنين من غير تقييد بالزمان ليصح حمله على الدوام بقرينة
العدول او المقام ابلغ من نفي الايمان عنهم مقيدا في الزمان الماضي بوجهين
سلوك طريقة الكناية والدالة على الدوام اما الثاني فلا ستلزامه
انتفاء حدوث الملزوم مطلقا واما الاول فلان كونهم طائفة من المومنين
من لوازم ثبوت الايمان الحقيقي وانتفاء اللازم اعدل شاهد على
نفي اللزوم فيكون كدعوى الشيء بالبينة بخلاف نفي الملزوم ابتداء
فليس في هذه الاسمية القديم لقصد الاختصاص والتصريح
بشان الفاعل بل لافادة المبالغة ونظيره قوله تعالى وما هم بخارجين
منها ومن قال ان المقصود تخصيصهم بنفي الايمان بالنظر الى المومنين
المخلصين فقد عدل عن مقتضى المقام قوله واطلق يحتمل الاستئناف
على ما في الكشاف والعطف على الداعي اطلق الايمان مع ان رعاية
المطابقة بما قبله يقتضي التقييد سواء كان في الحكاية او المحكي بناء
على قصد العموم والزيادة على الجواب قوله هو يحتمل ان يقيد
الخ اي يكون التقييد مرادا حذف بقرينة ما هو جواب للاختصار
وان لم يقيده ليشمل كون التقييد في الحكاية ايضا قوله والخلاف
مع الكرامية في الثاني وما وقع في شرح المقاصد وعدم اشتراط
شيء في المعرفة والتصديق في الايمان عند الكرامية لا يقتضي عدم
اشتراطهم الخلو عن الانكار والتكذيب وكذا حكمهم بايمان من اضمر الكفر
واظهر الايمان عند الشرع وكذا حكمهم لا ينافي اشتراط الخلو من كونه

كونه مومنا بينه وبين الله ولهذا حكموا باستحقاقه النار خلافا في ما ذكر
المص لما في شرح المقاصد من انه لا اشتراط شيء من المعرفة والتصديق
عند الكرامية حتى ان من اضمر الكفر واظهر الايمان يكون مومنا الا انه
يستحق الخلود في النار يعني انه لو استدل بالاية على عدم كون
المقر باللسان فارغ القلب مومنا لم يتم اما لو استدل بها على ان مدلول
الايمان التصديق القلبي دون اللساني حيث نفي عن المنافقين
لانتفاء التصديق القلبي مع اقرارهم باللسان لهم الرد على الكرامية
في ادعائهم ان التصديق اللساني مسمى الايمان وما قيل انه لو كان
الاستدلال بان كفر المنافقين بخلو قلوبهم عن التصديق اذ ليس
اعتقاد النقيض كفرا لكونه كذبا اذ الكذب لا يوجب الكفر بل لكونه
يوجب انتفاء التصديق بما يجب نفيه انه يجوز ان يكون كفرا لكونه تكذيبا
بما يجب التصديق به وانكارا قوله اذا توارى اي في حجرة التواري
تبيان شدة ويتعدى بمن وعن فالصلة ههنا محذوف لعدم تعلق
الغرض به والاصل توارى عن الحارس ونحوه والجحر بتقديم الجيم المضمومة
وسكون الحاء المهملة ثقب قوله اذا وهم الحارش يقال حرش
الضب يحرشه صاده فهو حارش الضباب وهو ان يحرك يده على جحره
لينظر بيته فيخرج ذنبه ليضرب بها فياخذه والمخدع بكسر الميم وضمها
كالمصحف والمصحف بيت في بيت والخزانة ما يخزن فيه المال قوله
لعل قال حفيني في الصحاح الاخدع في موضع المحجمة وهو شعبة من
الوريد قوله والمخادعة تكون بين اثنين بحيث يكون الاول فاعلا
صريحا والثاني مفعولا صريحا وفي العكس ضمنا يعني ان هذا المعنى
حقيقيا للمخادعة ذكره مقابلا لقوله ويحتمل ان يراد الخ قوله
خداعهم مع الله الخ خصه بالذكر اشارة الى ان خداعهم مع المومنين
وخداع الله والمومنين لهم على حقيقته اذ لا يصح من الله تعالى فاجراء
احكام المومنين عليهم مع كونهم عنده اهل الدرك الاسفل يحتم
لهم ما يخفيه من المكروه والمومن يخدع لاجل اعلاء كلمة الله وكذا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب كلها خداع نعم لو اعتبر في
الخداع استشعار الخوف والاستحياء من المجاهرة امتنع صدوره
من الله تعالى لكن الظاهر عدم الاعتبار وان لزمه في بعض المواد

لانه تعالى لا يخفى عليه خافية اي معلوم لهم ذلك لكونهم اهل
الكتاب فلا معنى للاخفاء منه **قوله** ولانهم لم يقصدوا خديعته
بل خديعة المؤمنين لينخرطوا في سلكهم ويفعل بهم ما يفعل بهم
قوله او على ان معاملة الرسول الخ يعني اوقع الفعل على غير
ما يوقع عليه للملابسة بينهما وهي الخداعة فهو مجاز عقلي في النسبة
الايقاعية وهذا اذا اكتفي بالملابسة بين ما هو له وغير ما هو له
كما هو ظاهر عبارة الكشاف وان اعتبر ملابسة الفعل بغير ما هو له
بان يكون في معمولاته كما هو مذهب السكاكي فمشكل **قوله** واما
ان صورة صنيعهم قال الطيبي هذا الوجه من الاستعارة التبعية
الواقعة على طريقة التمثيل اي قوله صورة صنيعهم مع الله تعالى الخ
كيف دل على بيان الحالة المتوهمة المنتزعة من امور وفي لم يجوز
اجتماعهما فان الكلام اما تمثيل واستعارة تبعية والسيد السند
خرج ههنا بكونه تبعية وهو الظاهر اذ اعتبار الامور المتعددة
في الجانبين ليس الا لتحصيل معنى الخداع وما يشبهه ولا يحتاج
هذا الكلام بعد تحصيل معنى الخداع وما يشبهه الى اعتبار امر آخر
يركب معه لتحصيل هيئة منتزعة من امور متعددة وقوله استدراجا
متعلق باجراء احكام الخ وقوله وامتثال الخ عطف على صنع الله معهم
ومجازاة مفعول له للامتثال ولم يذكر صنيع المنافقين مع المؤمنين
في جانب المشبه اكتفاء بقوله مجازاة لهم بمثل صنيعهم وقوله
صورة صنيعهم جزاء **قوله** ويحتمل ان يراد الخ والوجوه الثلاثة
المذكورة سابقا في نسبة الخداع الى الله تعالى آتية ههنا **قوله**
لانه بيان الخ بيان الداعي للحمل على خلاف الظاهر بان كونه بيانا
له واستينافا لبيان الغرض منه فان يخدعون اوقع من يخادعون
في ذلك وان كان يخادعون ايضا موقعا من حيث دلالته على تعلم
صريحا وجعله بيانا ابعد اي من جعله مستانفا لانه اتضاح
لما سبق وتصريح بان قولهم كان مجرد خداع وايضا ليست
المخادعة امرا مطلوبا لذاته فلا يكون الجواب به شافيا قيل بل
يحتاج الى سؤال آخر اشار اليه بقوله وكان غرضهم **قوله** فان
القرينة لما كانت الخ الجملة الشرطية مع جزائها اعني استصحب

استصحب جزاء ان والفعل حال والمغالبة والغلاب غلبة كردن بركسي
والمباراة المعارضة وان يفعل مثل صاحبه لتغلبه والمعنى والفعل
من غلب فيه احد المتفاعلين على الآخر كان ذلك الفعل ابلغ في
نفسه اذا وقع بلا مقابلة معارض وذلك لانه يقوي الداعي
ح الى الفعل وضمير استصحب راجع الى الرتبة وذلك اشارة الى
انه ابلغ **قوله** ما يطرق به على صيغة المجهول والباء للتعدية
ومفعول ما لم يسم فاعله من سواهم يقال طرقته طروقا اتاه ليلا
وطرقه الزمان بنوائبه اصابه بها فالمعنى ما يصاب به **قوله** اي
مكنا بذلهم من المنابذة وهي المشاعرة المجاهرة بالعداوة اعني مجاهرة
المؤمنين بالعداوة وهم المجاهرون بالكفر **قوله** قراءة نافع الخ اي
بالالف على صيغة المعلوم **قوله** والمعنى ان دائرة الخداع بيان للمعنى
المراد بحيث يتضمن معنى دفع اشكالين احدهما كيف يصح حصر الخداع
على انفسهم وذلك يقتضي نفيه عن الله والمؤمنين وقد اثبت اولا
وثانيهما ان المخادعة انما تكون بين اثنين فكيف تخادع احد نفسه
وحاصل المعنى الاول ان المراد بالخداع هو الخداع الاول والحصر
باعتبار ان ضرر ذلك الخداع عائد على انفسهم فقط فيكون العبارة
الدالة عليه مجازا او كناية عن انحصار ضرره كما فيهم او يجعل لفظ الخداع
مجازا مرسلا عن ضرره واما ما وقع في شرح الكشاف للمحقق التفتازاني
من انه مجاز باعتبار الاول فوجه غير ظاهر واذا كان المقصود قصر
ضرر تلك المخادعة على انفسهم اندفع الاشكالان وهذا كما يقال فلان
يضار فلانا ولا يضار الا نفسه ومثل هذا الاستعمال كثير وحاصل
المعنى الثاني ان المراد بالخداع غير الاول وان المخادع والمخادع
متغايران بالاعتبار فانهم من حيث جعلوا نفوسهم مغرورة بذلك
الخداع مجترئة عليه مخادعون لها وهي مخدوعة منهم والنفوس
من حيث خدعتهم بالاماني والاطماع الخالية عن الحصول مخادعة
لهم وهم مخدوعون منها واليه اشار بقوله لما غروها بذلك وقوله
حيث حدثتهم فاندفع الاشكالان ايضا والخداع على هذا الوجه
مجاز عن ايهام الباطل وقصده بصورة الحق لا عن الضرر فما وقع
في الكشاف من ان الخداع على هذا حقيقة يحتاج الى تكلف الخ

الايهام متحقق حقيقة كما في المعنى الحقيقي لانه مستعمل في المعنى
الحقيقي فانه يقتضي فاعلين مختارين يصح في كل منهما ان يصيب
وان يصاب وما ذكر اولى مما قيل انه مبني على اسلوب التجريد فانهم
يجردون عن انفسهم شخصا ثم يخاطبونه كما في الالتفات لان اعتبار
التجريد من الجانبين تكلف بارد لا يرتضي به الطبع السليم بخلاف اعتبار
التغاير باعتبار الرأيين والمعارضين **قوله** دائرة الخداع الدائرة
ما يحيط بالشيء ان جعل قوله وما يخادعون الا انفسهم على كنايته
والاضافة بيانية وضميرها للمداينة وهو اشارة الى تصوير
المعنى الحقيقي اللازم لينتقل منه الى ملزومه الذي هو احاطة
الضرر بهم وان حمل على المجاز فالاضافة لامية اي الامر الدائر
الذي هو مختص بالخداع وقوله وضررها عطف تفسيري للدائرة
والضمير للخداع باعتبار انه مصدر الحيق والحيوق والحيقان فرد
آمد لازم ويعدى بالباء والغرور بطريقين يقال ما غرك مني اي
لم وثقت بي وغرني اي لم غفلت عني وبي اي لم اجترات علي والمراد
ههنا الاخير والاماني بتشديد الياء جمع امنية بضم الهمزة وسكون
الميم وكسر النون وتشديد الياء ارزو **قوله** وجعلهم مخادعة
الخ المراد بالمخادعة المعاملة الشبيهة بذلك كما مر **قوله** وقرأ
الباقون اي احفاد الباقون القراءة بدون الالف على صيغة
المعلوم لان المخادعة لا تتصور الا بين اثنين كل منهما فاعل
ومنفعل فيحتاج الى اعتبار الخدع من جانب الانفس ايضا
بخلاف الخدع فانه يكفيه اعتبار الفعل من جانب واحد فهو ارجح
قوله وقرئ يخدعون من خدع من التخديع مبالغة الخدع
ويخدعون بفتح الياء وتشديد الدال اي الاختداع فريقين
وسولية ونصب مجرور معطوف على البناء اي عن انفسهم في التاج
يقال صدعته نفسه ومعناه عن نفسه وقيل انها داخلة معنى تحوفته
نفسه او انقصته نفسه عدي الى مفعولين وبهذا القول اذهب
في الصفة وعلى كلا الوجهين يحمل قوله تعالى وما يخدعون بضم
الياء وفتح الثالثة الدال **قوله** والنفس ذات الشيء الخ ولا يختص
بالاجسام لقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك والمتبادر منه

من كلامه ان لفظ النفس حقيقة في الذات مجاز فيما عداه **قوله** ثم
قيل للروح الحيواني والانساني وقوله انه ظرف مستقر اي كائن به
قوله لانه محل الروح اي الحيواني او متعلقه اي الانساني
بناء على ما هو المختار عند البعض في تجرد النفس الناطقة فكلمة او
للتنويع **قوله** لان قوامها اي النفس الحي وكذا ضمير صاحبها
قوله يوامر نفسه في بعض النسخ نفسه بصيغة التثنية المؤامرة
المشاورة بالهمزة والعامة تقولها بالواو يقال فلان يوامر نفسه اذا
تردد في امر واتجه له رايان وداعيان لا يدري على ايهما يعرج
قوله لانه يبعث الخ فعلى الاول مجاز مرسل من قبيل اطلاق اسم
السبب على المسبب وعلى الثاني استعارة وهو انسب بهذا المقام
واظهر بحسب المعنى **قوله** والمراد بالانفس ذواتهم وحينئذ يتعين
ان يراد بحصر الخداع قصر ضرره عليهم **قوله** ويحتمل حملها على
الارواح وحينئذ يتعين ان يراد لحصر الخداع المعنى الثاني لكن
في الارواح باعتبار عارض الراي والاعمال وفي الاراء باعتبار ادعاء
كونها ذوات موجهة **قوله** لا يخفى الا على ما دون الحواس مطلقا
يدل عليه تنزيل يشعرون منزلة اللازم والمشاعر جمع مشعر
بكسر الميم وفتحها قوله واصله الشعر قال الراغب شعرت كذا يستعمل
بوجهين بان يوخذ في مس الشعر ويعبر به عن اللمس ومنه استعمل
المشاعر للحواس فاذا قيل فلان لا يشعر بذلك ابلغ في الذم من انه
لا يسمع ولا يبصر لان حس اللمس اعم من حس السمع والبصر وتارة
يقال شعرت كذا اي ادركت شيئا دقيقا من قولهم شعرته اي اصبت
شعره نحو اذنته ورأسته وكان ذلك اشارة الى نحو قولهم
فلان يشق الشعر اذا وقف النظر منه اصل الا عن الادراكه
دقايق المعاني انتهى مما قيل ان الشعر ههنا بكسر الشين بمعنى العلم
توهم ومنه الشعار بالكسر للثوب الذي يلي الجسد **قوله** في
قلوبهم مرض الخ جملة مستانفة لبيان الموجب لخداعهم وما هم
فيه من النفاق ويحتمل ان يكون مقررة لعدم الشعور والاول
انسب لان قولهم وما يشعرون بسبطه سبيل الاعتراض ويوافق
قوله ختم الله على قلوبهم وقوله فزادهم مرضا جملة معترضة من

من المعطوف والمعطوف بالفاء للدعاء او معطوفة وهو مختار المص
كما يدل عليه بيان المعنى قوله فيخرجه عن الاعتدال الخاص اي
الاعتدال الشخصي تبدنه لان الخروج عن الاعتدال النوعي يوجب
خراب البدن وموت الحي قوله والاية يحتملهما اي المعنى الحقيقي
والمجازي ونصب القرينة المانعة عن الحقيقة انما يشترط في تعيين
المجاز دون الحقيقة لاحتماله فاذا تضمن المجاز نكتة بليغة ساوى
الحقيقة في امكان حمل الكلام عليه نظرا الى الاصالة والنكتة
قوله كانت متالمة فان الانسان اذا ابتلى بالحسد والنفاق و
شاهدة المكروه ودام به ربما صار ذلك سببا لتغير مزاج القلب وتالمه

قال ابو الطيب

والهم يخترق النفوس مخافة ... ويشيب ناصية الصبي ويهرم

وكون الالم مرضا حقيقة مما لا شبهة فيه عند اهل اللغة وكونه عرضا
لا مرضا في تدقيق الاطباء على انهم يطلقونه على ذلك قالوا الصداع
الم في الراس والتحرق من حرق الانسان اي يسحق بعضه ببعض حتى
يسمع لها حريق وهو كناية عن شدة الغيظ لا من الحرق بمعنى احرق
وان استعار الحسد كالنار والحاسد كالحطب في الاحراق لان استعماله
بعلى يمنع هذا المعنى وجعل على بنائه بنفي الفاء لفظ تحرق
اذ يكفي ان يقال فان قلوبهم كانت متالمة بناء على ما فات وعدم
مطابقته بقوله حسدا على ما يرد ان قوله ونفوسهم عطف على
قلوبهم بيان للمعنى المجازي قوله وتكرير الوحي اي كلما انزل الله
على رسوله الوحي فسمعوه كفروا به فازدادوا كفرا الى كفرهم قوله و
تضاعف النصر فكلما زاد رسوله نصرة وبسطا في البلاد ونقصا
في اطراف الارض ازدادوا حسدا وغلا وبغضا قوله وكان اسناد
الزيادة بهذا ما ذهب اليه صاحب الكشاف رعاية لمذهبه وذكر المص
بلفظ كان الدالة على التشبيه والشك اشارة الى حقيقته لان
المختار ما مر في ان اسناد الزيادة اليه حقيقة باعتبار الخلق قوله
من حيث انه اي الزيادة والزيادة فان الاسناد مجازي لانه مصدر
وبعضهم صحف الكلام رعاية للتذكير يقال الضمير لله وهو مبني على
صفة اسم الفاعل والفعل بفتح الفاء والمعنى من حيث انه تعالى ممكن

تمكن من فعله قوله ويحتمل ان يراد بالمرض الخ الفرق بينه وبين
هذا الوجه بقوله ونفوسهم ان المراد بالمرض على ذلك الوجه ما يؤدي
الى زوال الحيوة الابدية وعلى هذا ما يمنع عن نيل الفضائل واورد
لفظا يحتمل خطا عن ارادة الاولى وصرح بالتنازل لان ذلك قد
حدث في قلوبهم بعد ظهور الاسلام وقوة المسلمين والعوز بفتحتين
الضعف والشوكة حدة السلاح وشدة الباس قوله وقذف
الرعب بالنصب عطف على شوكة وعطفه بالجر عطف على الحال سهو
قال صاحب الجامع ان اعداء النبي عليه السلام كان قد اوقع الله تعالى
في قلوبهم الرعب فاذا كان بينه صلى الله عليه وسلم وبينهم مسيرة
شهر هابوه وفزعوا منه فلم يقدروا على لقائه قوله وبرهاز قه
عطف على وبا لمرض والبسيط به سورتان واعلم ان اعادة مرضا
منكرا لقوله مغاير للاول ضرورة ان المزيد تغاير المزيد عليه
كما قيل انه من قبيل وضع المظهر موضع المضمر والتنكير للتفخيم توهم
قوله اي مولم على صيغة المفعول بيان لحاصل المعنى والا فالمعنى
ذات الم قوله تحية بينهم ضرب وضيع اوله دخيل قد دلفت لهم
بخيل يقال دلف والكتيبة يقدمها ودلف الشيخ اذا قارب الخطو
وكلا المعنيين حسن ههنا والباء للتعدية والمعنى رب اصحاب
حرب قد دنوت وتقدمت اليهم بخيل كان التحية بينهم الضرب بالسيف
لا القول بالسلام كما هو العادة قوله على طريقة جد جده اي
على الاسناد المجازي اشارة الى ان ما قيل ان فعيلا بمعنى
مفعول اي مولم وموضع ليس بثبت كما يجيء في قوله بديع السموات
والارض واعلم ان قوله ولهم عذاب اليم جملة معترضة لبيان ا
وعيد النفاق والخداع قوله والمعنى بسبب كذبهم يعني ان الباء
للسببية او المقابلة وما مصدرية واما كلمة كان فلافادة الاستمرار
في الازمنة وقولهم آمنا اخبار باحداثهم الايمان فيما مضى ولو جعل
انشاء للايمان كان متضمنا للاخبار لصدوره عنهم قوله واذا
خلوا عطف على يقولون واطلاقه في التقييد اشارة الى انهم
يكذبون الرسول في الخلوة مطلقا اي لسانا وقلبا والشيطان
جمع شاطن من الشطانة دربلبيدي وقد ردي دورد وشلك وفي

بعض النسخ الى شياطينهم قوله للمبالغة والزيادة في الكيف
والتكثير الزيادة في العدد كما يفصح عنه التمثيل على ترتيب اللف و
النشر قوله او في كونها الوحشي الخ الشوط نكة والاشواط
جماعة كذا في الاجمال فعلى هذا هو استعارة تبعية تمثيلية او تبعية
تمثيلية على الاختلاف الذي مر وتشبيههم قوله عليه السلام المنافق
كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة قوله
وهو الخبر عن الشيء اي الاخبار بالشيء عن النسبة او الموضوع والاول
اقرب معنى والثاني لفظا قوله وهو حرام كله اي في الاصل وان
كان مباحا للضرورة او حاجة مهمة فاذا شك في كون الحاجة مهمة
فالاصل التحريم فيرجع اليه والضابطة ان الكلام وسيلة الى المقاصد
فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه الصدق والكذب جميعا فالكذب
فيه حرام وان امكن التوصل بالكذب دون الصدق فالكذب
فيه مباح ان كان يحصل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان المقصود
واجبا كعصمة دم مسلم كذا في الاحياء ثم قيل ان المص رحمه الله تعالى
تبع في ذلك الزمخشري او لعله مذهب اثنا عشرية والا فالكذب
ينقسم الى حرام ومباح وواجب ومنشأه عدم العلم بان الحرمة الاصلية
لا تنافي الاباحة والوجوب للضرورة قوله على قراءة عاصم فالاستدلال
احدى القراءة لا باحد احتمال النظم على ما توهم قوله ثلاث كذبات
روي في الصحيحين في حديث الشفاعة في قول ابراهيم اني كذبت
ثلاث كذبات وذكر قوله في الكواكب هذا ربي وقوله اني سقيم
وقيل الثالث هذه اختي سارة وقيل تلك الثلاثة هذا ربي ثلاث
مرات فالمراد به التعريض في الصحاح التعريض خلاف التصريح
يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه ومنه
المعاريض في الكلام وهي التورية بالشيء عن الشيء وفي المثل ان في
المعاريض لمندوحة عن الكذب اي سعة وليس المراد بالتعريض
مصطلح البيان حتى يحتاج الى القول بالتجويز لان الاشارة الى
المعنى من عرض جانب من غير استعمال اللفظ فيه والمراد المعنى الغير
الظاهر ثم التعبير بالكذبات الثلاث واقع في كلام ابراهيم فلا معنى
لما قيل اراد انه صلى الله عليه وسلم قصد بقوله ثلاث كذبات

كذبات التعريض والاشارة الى فساد الكذب جدا بانه لما تفوه ابراهيم
عليه السلام بما هو شبيه بالكذب فكيف صاحب الكذب والمعنى التعريض
في هذا ربي قصد الحكاية او الغرض والتقدير ليرشدهم الى عدم صلاحية
الالوهية وفي قوله فعله كبيرهم هذا انه اذا لم يقدر على دفع الضرر
عن نفسه وغيره فكيف يصلح الهاوان تعظيمه كان الحامل له وفي قوله
اني سقيم ساسقم وقد علم بامارة في النجوم وسقيم الآن بسبب غيظي
او صنعي من اتخاذهم الالهة قوله ولكن شابه الكذب الخ كما يسمى
الصورة المنقوشة على الجدار انسانا على الاستعارة بسبب الاشتراك
في الصورة قوله عطف على يكذبون الخ ترجح الاول لقربه ولافادته
تسبب الفساد للعذاب فيدل على قبحه ووجوب الاحتراز عنه كالكذب
وخلوه عن تخلل البيان او الاستيناف وما يتعلق به بين اجزاء الصفة
وقد يرجح الثاني بكون الآيات ح على نمط تعديد قبائحهم وافادتها
اتصافهم بكل من تلك الاوصاف استقلالا وقصدا او دلالتها على ان
لحوق العذاب بسبب كذبهم الذي هو ادنى احوالهم في كفرهم ونفاقهم
فما ظنك بسائرها واما عطفه على قوله ومن الناس من يقول فليس مما
يعتد به وان توهم كونه اوفى بتادية هذه المعاني وذلك لعدم دلالته
على اندراج هذه الصفة وما بعدها في قصة المنافقين في بيان
احوالهم اذ لا يحسن في عود الضمائر الى نفسها اليهم قوله كما يشهد
به سلامة الفطرة لمن هو له ادنى فطنة باساليب الكلام قوله
لعله اراد بان يكون معنى لم تتوالوا لم يتعرضوا ولم يأتوا بتمامهم قوله
حلال الآية الخ متعلق باراد قوله خروج الشيء عن الاعتدال ويعبر عنه
بمعناه شدن سواء خرج عن الانتفاع او لا فانه اذا تعفن الطعام
يقال فسد وان لم يخرج عن الانتفاع مطلقا قوله والصلاح ضده
ويعبر عنه بر بركي شدن قوله هيج الحروب يقال هاج الشيء هيجا
وهياجا وهيجانا اي ثار وهاجه غيره يتعدى ولا يتعدى والمراد
ههنا اللازم لان المتعدي افساد لا فساد والمحال فيجوز اللام
لمعاونته قوله وان ذلك الخ توجيه لكونه هيج الحروب و
الفتن فسادا في الارض وفيه اشارة الى ان الكلام مجاز باعتبار
المال اي لا تفعلوا ما يؤدي الى الفساد لان حقيقة الافساد

جعل الشيء فاسدا ولم يكن صنيعهم كذلك كذا قيل والصواب مجاز باعتبار
السببية لان فعلهم لا يؤل الى الفساد بل يؤدي اليه وال في قوله
ذكر في الارض وهو انه فساد يخل بالنظام ويوجب فساد جنس الناس
و الدواب فاللام في الارض للجنس وحمله على الاستغراق
اي لا يفسدوا في جميع الارض الدالة على ان الفساد فيما بين المؤمنين
وفيما يعود الى النبي عليه السلام فساد في جميع الارض لان صلاح الارض
منوط بهم او بناء على التحاق ما سوى ارض المدينة بالعدم وهم اذ
تعريف المفرد يفيد استيعاب الافراد لا الاجزاء اللهم الا ان يعتبر
كل بقعة ارضا وحينئذ لا يصح الاستغراق بناء على الالتحاق
اذ لا معنى للحمل على الاستغراق باعتبار تحقق الحكم في فرد واحد على
ان اللائق لاداء هذا المعنى جعل الارض منصوبا على الاتساع فان
ظرفيته جميع الارض الفساد لا يستدعي الاستيعاب والمرح بسكون
الراء الفتنة والقيل والمرج بفتح الراء الفساد والقلق والاختلاط
وانما يسكن مع المرج للازدواج **قوله** باشمام الضم ليكون دالة
على الواو المنقلبة **قوله** جواب لاذا اي قالوا رد للناصح
اي المحكي **قوله** والمعنى لا تصح مخاطبتنا الخ استفيد ذلك من
ايراد انما فانه يجي فيما من شانه ان لا يجهله المخاطب فكانهم يدعون ان
كون شاننا مقصورا على الاصلاح امر من شانه ان يعلمه المخاطب
فلا يصح له في مخاطبتنا بلا تفسدوا **قوله** وان حالنا الخ اشار
الى انه قصر افراد لان المسلمين لما قالوا لا تفسدوا توهموا انهم
ارادوا بذلك انكم تخلطون الافساد بالاصلاح فاجابوا بانا
مقصورون على محض الاصلاح لا يشوبه شيء **قوله** لانه
ايا بعيد الخ اي في جملة ذات جزئين كما في ما نحن فيه يفيد قصر
ما دخله سواء كان مسندا او مسندا اليه على ما بعده واما ما بعده
مطلقا فهو انه يفيد القصر على الجزء الاخير وحمل ما بعده على الجزء
الاخير تكلف مستغنى عنه **قوله** وانما قالوا الخ يعني ان حالهم
من هيج الحروب والفتن وارتكاب المعاصي امر محسوس وكونه مؤديا
الى الفساد معلوم بادي تامل فكيف انكروه و قالوا ان شاننا
ليس الا الاصلاح فالجواب بانهم تصوروا الى اخره والحمل على انهم

انهم قصدوا الخداع بنا عليه قوله تعالى ولا يشعرون **قوله** لكن
استيناف فانه يقصد به زيادة تمكن الحكم في ذهن السامع
لوروده عليه بعد السؤال والطلب **قوله** الا المشبهة هو مع
ما عطف عليه بعد السؤال والطلب من قوله وان المؤنث عطف بيان
لمحل في التاكيد او بدل منه **قوله** فان همزة الاستفهام الخ ذهب
الى ان لفظ الا وكذا اختها مركبة من همزة الاستفهام التي للانكار
وحرف النفي وافادة التنبيه على تحقيق ما بعدها لان انكار النفي
تحقيق للاثبات لكنهما بعد التركيب صارتا كلمتي تنبيه تدخلان على ما
لا يجوز ان يدخل عليه حرف النفي كقولك الا واما ان زيدا قايم وذهب
كثيرون الى انهم لا تركيب فيهما **قوله** ولذلك اي لكونه لتحقيق
ما بعدها **قوله** الا مصدرة بما يتلقى بها القسم اي بجواب وهي ان واللام
وحرف النفي وانما اجيب القسم بها لانها مفيدة للتاكيد الذي جاء
القسم به **قوله** واختها في زيادة التنبيه على تحقيق ما بعدها
وكونها مركبة من الهمزة وحرف النفي وطليعة الجيش ما يتقدمه ويجي
كونه من طلايع القسم كثرة دخولها **قوله** وتعريف الخبر الخ عطف
على قوله الاستيناف اي تعريف الخبر المفيد لقصر الافساد عليهم
وتوسط ضمير الفصل المذكور لذلك او تعريضهم للمؤمنين بالافساد
فانهم لما قصروا انفسهم على الاصلاح قصدوا به التعريض بان من
يخالف شانه الافساد وهم المؤمنون فرد عليهم بحصر الافساد عليهم
ثم لا يخفى ان التعريف والتوسيط المذكورين يفيدان رد المفهوم
الصريح بقولهم ايضا لان قصر جنس المفسدين عليهم لشدة فسادهم
وعدم الاعتداد بفساد غيرهم ينافي انتظامهم في سلك المصلحين فكيف
قصرهم عليهم وهذا اظهر صحة ما ذكره الكشاف من كون التعريف
والفصل ردا لما ادعوا في انتظامهم في جملة المصلحين في غير حاجة الى
ان تعريف الخبر لحصر المسند اليه على المسند ولا دعوى الاتحاد
كما في اولئك هم المفلحون والفصل للتوكيد **قوله** والاستدراك
الخ عطف على الاستيناف وذلك لانه ينادي عليهم بانهم ادنى من
البهايم حيث نفى عنهم الحس وكان من ركب متن الفساد وله شعور
بقبحه ربما ترك عنه لكن اذ اقصد الشعور بلغ غايته **قوله**

من تمام النصح والارشاد دفع للمناسبة الجامعة بينه وبين ما قبله
المصححة للعطف وكونه من تمام النصح لا يقتضي كون الناصح واحداً
فالقائل له يجوز ان يكون القائل اولاً وحينئذ يجب ان يحمل
قولهم انؤمن كما آمن السفهاء على كونه مقولاً فيما بينهم كما ذكره محيي
السنة في معالم التنزيل كيلا يلزم كونهم مجاهرين بالكفر لا منافقين
ويجوز ان يكون بعض المنافقين لبعض كما في بعض كتب التفاسير
وفي كل من الوجهين خلاف الظاهر لا وجه لترجيح احدهما على الآخر واعلم
ان قوله انؤمن لانكار الفعل في الحال والاستقبال ولو اريد
انكار الفاعل لقيل انحن نؤمن كما في قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك
فما قيل ان قولهم انؤمن وقع في وجوه المؤمنين على سبيل التورية
والنفاق حيث يروّنهم بذلك انهم قصدوا انا متبعون عن استحقاق
النصح ولا ينبغي ان نظن شيئاً اتاكم نؤمن كما آمن الناس فانا لسنا
ان نؤمن كما آمن غير الناس من السفهاء والذين التحقوا بالبهائم وخرجوا
عما تحت الانسان مع انهم قصدوا بذلك تسفيه المؤمنين لايمانهم ليس
بشيء على ان قولهم كما آمن السفهاء بصيغة الماضي صريح في نسبتهم
السفاهة الى المؤمنين لايمانهم فلا تورية ولا نفاق لو اعتبر قولهم
ذلك في وجوه المؤمنين **قوله** وما مصدرية او كافية الخ ان كانت
كافية للكاف عن العمل مصححة لدخولها على الجملة كان التشبيه بين
مضمون الجملتين اي حققوا ايمانكم كما تحقق ايمانهم وان كانت مصدرية
فالمعنى آمنوا ايماناً مماثلاً لايمانهم **قوله** يستعمل لما يستجمع
الى آخره ينادي عبارته على ان ارادة الكاملين باعتبار ان المراد
الجنس المستجمع لخواصه وبهذا الطريق تعرف به الحصر لا باعتبار
حصر مطلق الجنس فيهم بالنظر الى كمالهم او بالنظر الى نقصان
من عداهم وقصورهم عن مرتبة الانسانية كما هو المشهور **قوله**
وفي هذا الباب الخ فانه نفى عنهم الحواس المقصود نفي الحواس
المستجمعة لخواصها **قوله** وقد جمعهما ذي الاستعمالين فان المراد
من الناس والزمان الاولين الاول وبالثانيين الثاني وصدره
بلاد بها كنا وكنا نحبها **قوله** والمراد به الرسول الخ وذلك
لانهم مقابلوهم في الايمان ومبغضون عنهم فيهم نصب اعينهم **قوله**

قوله او من آمن من اهل جلدتهم فهم مع تلك المقابلة من ابناء
جنسهم وكانوا اصحابهم وقد غاظهم ايمانهم حاضرون في اوطانهم
والجلدة بكسر الجيم وفتحها النفس قال ابن الاثير وفي الحديث
قوم من جلدتنا اي من انفسنا وعشيرتنا فتعلم هذا اللفظ الاصل معجم
قوله واستدل به الخ الزنديق في الشرع اسم لمن يعترف
بالنبوة ويظهر شعائر الاسلام ويبطن عقائد هي كفر بالاتفاق
فهو قسم من المنافق وهو في الاصل منسوب الى زند اسم كتاب
اظهره مزدك في ايام قباد وزعم انه تاويل المجوس الذي جاء به
زرادشت الذي يزعمون انه نبيهم ووجه الاستدلال انه طلب
ان يرجع من المنافقين الايمان المقرون بالاخلاص ولو امنوا كذلك
كان مقبولاً عند ان يرجع في احكام الدنيا والآخرة والزنديق من
جملتهم وفيه انه يجوز حكم الخاص مخالفاً للعام لخصوصية في ذلك
قوله وان الاقرار الخ يمكن ان يعارض بقوله تعالى وما هم بمؤمنين
والجواب انه لا خلاف في جواز اطلاق الايمان على التصديق اللساني
لكن من حيث انه ترجمة وتعبير عما في القلب لما ذا امر بطن اقيم
مظهره مقامه انما النزاع في كونه مسمى الايمان في نفسه ووضع
ان يرجع اياه مع قطع النظر عما في الضمير على ما بين في محله والقول بان
التشبيه للترغيب لا للتقييد يأباه ايراد التشبيه في الجواب
بقولهم انؤمن كما آمن السفهاء **قوله** الهمزة للانكار اي لا يكون ذلك
قوله واللام مشار بها الخ اي اللام في السفهاء للعهد والمعهود
هو الناس سواء اريد به الجنس او العهد كما مر **قوله** او الجنس اي
جنس السفهاء باسره فيكون اللام للاستغراق **قوله** وهم
مندرجون اي الناس مندرجون في السفهاء على زعم المنافقين
لانهم اعرف الناس في السفه عندهم وهذا ابلغ لما فيه من الكناية
قوله وانما سفهوهم اي دعوهم سفهاء وهذان الوجهان
يجريان على تقدير كون اللام في السفهاء للجنس او العهد الذي
اشير به الى الناس مراداً به الجنس او المعهود الذي هو النبي
عليه السلام واصحابه رضي الله عنهم بخلاف الوجه الثالث فانه مختص
بالعهد اعني كون اللام في السفهاء مشاراً بها الى الناس المراد به

من آمن من ابناء جنسهم قوله تحقير لشأنهم ونسبة لهم الى رذالة
الاصل وقلة العقل زعما منهم ان من كان في الاصالة والحرية بمعزل
كان من العقل بمعزل قوله او للتجلد اي تكلف الجلادة و
الشجاعة ماخوذ من الجلد بفتحتين قوله الارض الصلبة
يعني انهم كانوا عالمين بان من آمن منهم من السفه بمعزل الا انهم
سفهوهم اظهارا للشجاعة وعدم المبالاة بايمانهم قوله و
السفه خفة في البدن وفي المقال والسخافة الرقة يقال سخيف
اي غير ضعيف واصل البيان الخفة والحركة يقال تسفهت الريح
الشجر ورمح سفيه وزمام سفيه والحكم بالكسر مورد بالرشد
وبالفتح العقل وبالضم ما يراه في نومه قوله ومبالغة في تجهيلهم
يعني ان قوله ولكن لا يعلمون ليس عذرا لهم بل تعظيم امر عليهم
وانهم مع جهلهم يجهلون جهلهم فهم اتم ضلالة وجهالة لا يرجى اهتدا هم
والعذر على صيغة المجهول من العذر بضم القاف وفتحها فالعذر اي
معذور داشتن من حد نصر قوله وانما فصلت الخ اي لم لم يعكس
الامر بان يورد الفاصلة في الآية الاولى على مقتضى الظاهر وههنا
على خلاف مقتضى الظاهر تنزيل سفاهتهم منزلة المحسوس فلا يرد ان
النكتة الاولى تفيد جزء الموضوع المدعى والتفصيل من من الفاصلة
كالتقفية في القافية ومعنى فصلت بكذا جعل كذا فاصلتها قوله
لانه اكثر طباقا صنعة الطباق جمع المتقابلين واكثر في الكلام اي
لا يعلمون اكثر طباقا بالسفه لان السفه لتضمنه الجهل كانه هو
فكان ذكر العلم الذي هو ضد معه احسن طباقا من ذكر الشعور الذي
هو ادراك المحسوس وقد يقال السفه يقال في مقابلة الرشد والعلم
في مقابلة الجهل فاذا ذكر العلم المستلزم للرشد في مقابل السفه المستلزم م
للجهل يحصل التطابق بين الامور الاربعة والايماء بانهم موصوفون
بالرذيلتين قوله ولان الوقوف الخ يعني ان الافساد والسفاهة
وان كان كلاهما غير محسوس في نفسهما الا ان الافساد لكونه امرا
دنيويا يدرك بادنى تامل فيما هو محسوس من الاقوال والافعال
فناسبه لا يشعرون والاطلاع على امر الدين والتمييز بان المؤمنين
على الحق وهم على الباطل امر ديني يحتاج الى مقدمات نظرية

نظرية فناسب نفي العلم قوله بيان لمعاملتهم الخ يريد انه اذا
نظر الى اجزاء الشرطية الاولى لا على ان كلا منها شرطية مستقلة
كالشرطيتين السابقتين بل على انها بمنزلة كلام واحد ظهر ان الآية
سيقت لبيان معاملتهم مع المؤمنين واهل دينهم كما ان صدر المقصود
مسوقة لبيان نفاقهم ومذهبهم واضمحل ذلك التوهم مساقة بفتح
الميم والضم او بضم الميم والتاء قوله روي الخ رواه وعزاه لسند
ضعيف والنفر بالتحريك جماعة رجال من ثلاثة الى عشرة والرد باز گر
دانيدن ويعدى الى المفعول بعن ومرحبا اما ظرف او مصدر ميمي
من رحب اذا وسع اي اتيت موضعا رحيبا او رحب موضعك رحبا
والجار والمجرور بعده في محل الرفع على انه خبر المبتدا الواجب حذفه
ليلي الفاعل المفعول به الذي صار بعد الحذف كانه اقيم مقامه
كما كان يلي الفعل اي بهذا الدعاء ومخصص بالتصديق وهذه الجملة
مستانفة لا محل لها قوله بني تيم قيل هكذا في جامع الاصول
والاستيعاب لان تيم بن مرة من اجداده وفي بعض النسخ الكشاف
بني تميم بزيادة الميم قوله ثم اخذ بيد علي الى قوله ما خلا رسول الله
ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه فنزلت وفي
بعض الحواشي نقلا عن تفسير ابي الليث ان عليا رضي الله تعالى عنه
قال اتق الله ولا تنافق فان المنافقين اشر خليقة الله تعالى
فقال له عبد الله مهلا يا ابا الحسن ان تقول هذا والله ايماننا
كايمانكم وتصديقنا كتصديقكم ثم انهم لما افترقوا قال لاصحابه الخ
فعلى هذا الاول المروي سبب النزول وعلى الثاني واقعة النزول
واللقاء المصادفة يافتن چيزي قوله يقال لاقيته ان قرئ
بصيغة الخطاب فلا اشكال وان قرئ بصيغة المتكلم فعلى اعتبار
اتحاد القائل والمخاطب والا فالواجب تقول لاقيته قوله مع
خلوت الخ مصدر الخلاء والخلو يستعمل بالي والباء ومع بمعنى
واحد في التاج قوله او من خلاك ذم مصدره الخلو والمفعول
الاول ههنا محذوف لعدم تعلق الغرض به اي اذا خلوهم وتعديته
الى المفعول الثاني بالي لما في المضي عن الشيء معنى الوصول
الى الآخر قوله او في خلوت به الخ فالجار والمجرور ههنا محذوفا ن

اي واذا خلوا بهم لتعينها كما في قوله انما نحن مستهزؤن **قوله**
عدي الي اي الي مفعول آخر والا فهو يتعدي بنفسه والمعنى اذا سخروا
بالمؤمنين مخبرين لشياطينهم **قوله** للمشاركة في الكفر اي مطلقة
اي وان فارقوهم في نوعه فان الكفر ملة واحدة **قوله** او كبارهم عطف
على المظهرون والاضافة على هذا الاتحادهم في التعلق **قوله** نونه
اصلية فوزنه فيعال منصرف وعلى الثاني فعلان غير منصرف **قوله**
تشيطن فان وزنه تفيعل فنونه اصلية والقول بجواز بنائه
من الشيطان بعد صيرورة النون جزءا بالعلمية لا ينافي الاستشهاد
فان الاشتقاق المحقق اي الظاهر القريب مقدم على ما في الامثلة
قوله على انه في شاطئ من حذف **قوله** من اسمائه الباطل
نوع تقوية للاشتقاق الثاني **قوله** 6 ظنوا الخ لانهم
الاخبار بحدوث الايمان وهذه نكتة اختيار الجملة فعلية والثاني
اسمية ومحصولها اورد الاول فعلية لافادة الحدوث والتجدد والثاني
اسمية لافادة الثبات والدوام **قوله** ولانه لم يكن باعث الي آخره
نكتة ترك التاكيد في الاول وايراده في الثانية ومحصوله انه
ترك التاكيد في الجملة الاولى لعدم الباعث عليه في بواطنهم او لعدم
رواجه منهم الا تري الي قوله ربنا آمنا امنا اكد الحكم فيه لصدق ق
رغبتهم وكونه رائجا منهم بخلاف الثانية فانه كان لهم باعث على
ذلك في العقيدة وصدق الرغبة وكان رائجا منهم ايضا واتضح
بذلك ان عدم التاكيد في الكلام قد يكون لعدم اعتناء المتكلم
بشانه اعتناده او لعدم رواجه عنده مع ان تاكيده قد يكون
لاعتناء المتكلم بشانه او لقبوله ورواجه عند من طلبه **قوله** ادعاء
كمال الايمان بدعوى الاستمرار عليه تحقيقا بحيث لا ينبغي ان
يشك فيه شاك **قوله** تاكيد لما قبله الوجوه الثلاثة بيان لوجه
الفصل في المحكي واما في الحكاية فلموافقة المحكي وهو بمنزلة
التاكيد المعنوي كمغايرتها في المدلول الصريح وفائدته دفع
توهم التجوز بان ما قالوا من انا معكم ما ترمون به جزافا والا لما
خالطوا المؤمنين ووافقوا لهم على ما قيل ان لا ريب فيه تاكيد
ذلك الكتاب **قوله** لان المستهزئ الخ اي لما كان معنى قوله

قوله انا معكم الثبات على اليهودية ليس انما نحن مستهزؤن بطلاعه
تاكيدا وتقريرا له اعتبر منه لازما يوكد وهو انه رد ونفي للاسلام
فيكون مقررا للثبات على اليهودية وقد عكس صاحب المفتاح
فاعتبر لازم الاول حيث قال معنى انا معكم فلوبا هوانا توهم اصحاب
محمد عليه السلام فيكون الاستحقاق انهم وبدينهم تاكيدا لذلك
اللازم وما ذكره المص رحمه الله تعالى اولى لانه انما يوكد الكلام المذكور
لا لوازمه وان جاز ان بعد تاكيدا له **قوله** او بدل الخ قد تقرر
ان الجملة الاولى اذا كانت كغير الوافية لتمام المراد والتاثير وافية
بذلك ولم يكن مضمون الثانية جزءا من مضمون الاولى نزل
الثانية منزلة بدل الاشتمال من الاولى وههنا كذلك لان الجملة
الثانية تفيد ما تفيده الاولى وهو الثبات على اليهودية على ما بينه
بقوله لان المستهزئ الخ ويفيد امرا زائدا على ذلك وهو تعظيم
الكفر المفيد لدفع شبهة المخالطة مع المؤمنين وتصلبهم في الكفر
فيكون بدل اشتمال منه وبما حررنا لك اندفع ظهر وجه تخصيصه
للتعليلين بالاعتبارين وانه كونه بدل الكل من الكل على ما ذهب
اليه العلامة التفتازاني ليس بصحيح **قوله** او استيناف قيل
هو اوجه لقلة القائل وفوق المحرك للسؤال لكن التاكيد والتحقيق
المطلوب في المقام يرجح الاولين **قوله** هزئت واستهزأت الخ قال
الراغب الصحيح ان الاستهزاء ارتياد الهزء وان كان قد يعبر عنه
به وكذا الاستجابة في الاصل معناه طلب الاجابة وان كان قد
يجري مجراها لكن في الصحاح الاجابة والاستجابة بمعنى **قوله** و
اصله الخفة في التاج اصل الباب الخفة والحركة وهو انسب
لقوله اي تسرع وتخف والاخفاف سبك بازكشتن وبعضهم
قراه بصيغة المعلوم على زنة يضم من الخفوف بمعنى بزودكذشتن و
كما سيجي جزاء السيئة سيئة قد تقال مسالة في اللغة حقيقة
في اساءه بيسوه سوء بمعنى غمكين كردن **قوله** لمقابلة اللفظ
اي مشاركته اللفظ باللفظ وهو غاية مترتبة على التسمية
فلا حاجة الي اعتبار القصد على ما وهم والعلاقة المصححة لهذا المجاز
في الجملة الوقوع به في الصحبة تحقيقا او تقديرا على ما في المصباح

قوله او لكونه مما ضلاله في القدر علة حاملة على التعبير المذكور
فالاستعارة تبعية ووجه الشبه المماثلة في القدر وحصول المشاكلة
بين اللفظين ح ايضا لا ينافي التنافي المستفاد من كلمة او بين
النكتتين لان المراد في قوله اما لمقابلة اللفظ باللفظ مجرد المقابلة
قوله او يرجع من الرجع او الارجاع والوبال الثقل فيكون العبارة
الدالة على نسبة الاستهزاء اليه تعالى مجازا او كناية عن رجع ضرر الاستهزاء
او يجعل لفظ الاستهزاء مجازا مرسلا عن رجع وباله وضرره او استعارة
تشبيها للرجع المذكور بالاستهزاء في استلزام الوبال كما مر في قوله
تعالى وما يخدعون الا انفسهم ومبنى هذا الوجه على ان الغرض الذي
قصده المنافقون باستهزائهم يرجع اليهم بخلاف الاول فان مبناه
على ان الجزاء الذي يستحقون لاجل الاستهزاء في الدارين يوصله
اليهم وبخلاف الثالث فان مبناه على ان الاستهزاء مجاز عن الغرض
منه في غير ان يخصص الاستهزاء باستهزاء المنافقين والغرض بالغرض
الذي هو يلزمه قوله الذي هو لازم اشار الى انه يجوز ان
يكون من اطلاق اسم السبب على المسبب وان يكون بالعكس فان
الغرض علة في الذهن معلول في الخارج قوله او يعاملهم معاملة
الخ فيكون استعارة تبعية تمثيلية او تبعية او تمثيلية على ما مر
غير مرة قوله على التمادي حال من الضمير في عليهم واستدراجهم
والمحذوف من الزيادة والمعنى فعل ذلك بهم مع تمكينهم على التمادي
في الطغيان ويجوز ان يكون على بمعنى مع متعلقا بالجزاء
وما عطف عليه التنازع والتمادي دور ودرس فتن در بيراهي ه
قوله بان يفتح الخ في المعالم قاله ابن عباس رضي الله عنه
وقيل هو ان يضرب للمؤمنين نار يمشون بها على الصراط فاذا
وصل المنافقون اليه حيل بينهم وبين المؤمنين كما قال وحيل
بينهم وبين ما يشتهون قوله وانما استونف به الاستيناف
للابتداء ومعنى ابتداء الشيء بالشيء جعله في اوله وضمير به راجع
الى لفظ الله اي انما ابتدأ الكلام المذكور بلفظ الله مع ان
مطابقته لما سبق في قوله الا انهم هم المفسدون الا انهم هم
السفهاء ردا لتعريضهم المؤمنين بالافساد والسفاهة تقتضي ابتداء

ابتداء الكلام بهم وان يقال انهم هم الذين يستهزء بهم ليكون المعنى
في رد ما ادعوه في حصر انفسهم على استهزاء المؤمنين هو لم يعطف
هذا الكلام على قوله واذا خلوا الى شياطينهم الخ مجموع الشرط و
الجزاء بان يكون هذا مع ما عطف عليه معطوفا على قصة ومن
الناس من يقول الخ مع تحقق الجامع وهو كونه حكاما مردا لهم
وعدم التصدير بحرف التنبيه كما في الجوابين الا بقاء سوالا قلنا
استيناف بياني او نحوي ليدل الى اخره فعلى على طريق اللف
والنشر المرتب اي انما ابتدأ بلفظ الله لافادة الحصر وانه تعالى تولى
مجازاة استهزائهم ولم يحوج المؤمنين الى المعارضة اظهارا لشرفهم
بان تقديم المسند اليه على المسند الفعلي يجيء للحصر كما في انا سعيت
في حاجتك وترك العاطف ليدل على ان استهزاءهم لا يبالى به في
مقابلة الفعل بالله من مجازاتهم وارجاع الوبال عليهم اذ لا مثل للمعارضة
بهم او مقابلته تشبيهه بالاستهزاء في الدارين ولاجل عدم اختصاصه
بشيء من التفاسير الا بقية قال ما يفعل الله بهم وذلك لان العطف
يدل على ارتباط ما يقوم وكونه جزءا له ما اذا قطع عنه يدل على عدم
الارتباط وعدم كونه جزءا له في مقابلته وينقل عنه بمعونة المقام
الى ان ذلك لبلوغه في مرتبة الكمال بحيث لا يؤبه باستهزائهم في
مقابلتهم وهذا توجيه حسن لعبارته التي يظهر منه وجه التعرض
لاستيناف هذه الجملة دون الجملتين المذكورتين سابقا وينطبق
به التعليل بلا تعسف ولا يحتاج فيه الى تكلف في تعلق ما به
باستونف مع كونه متعديا بنفسه ولا الى جعل لم يعطف عطفا تفسيريا
لاستونف وبان اثبت ارجاع ضمير مثال لفظ الله جعل استونف
مسندا الى مصدره وضمير به راجعا الى قول الله يستهزئ بهم ويكون
الكلام ما ذكر ولك ان تحمل عبارة الكشاف عليه ايضا والوجه انه
قال فان قلت كيف ابتدئ الله يستهزئ بهم دون ان يقول
لم ابتدئ فانه يفيد ان السوال عن كيفية الله او الجملة المذكورة
لا عن نفس ابتدائها وما قيل من ان مراد المص رحمه الله تعالى انه
لو عطف على ما قبله لكان من مقابلة استهزائهم فلا يفيد ان الله
اغنى المؤمنين عن معارضتهم مطلقا وانه تولى مجازاتهم على توهم

تخصيص التولي بهذه المجازاة فلما ترك العطف افاد انه ينزل بهم
الهوان ويعاقبهم مطلقا لا في مقابلة الاستهزاء فقط ففيه انه كيف
يفيد ترك العطف العموم وقد وقع المسند يستهزئ بهم المفسر
باحد التفاسير المذكورة وهو مخصوص وحمل يستهزئ بهم على تعاقبهم
مطلقا مما لا وجه له ولو سلم فاستفادة العموم منها لا من ترك العطف
قوله ليطابق تعليل للمنفي وقوله ايماء تعليل للمنفي والنكايات
جمع نكاية يقال نكيت في العدو نكاية اذا قتلت فيهم وجرحت
قوله بالزيت والسماد عمل اللف والنشر المرتب والسماد سرجين ورماد
كذا في الصحاح قوله من مد الجيش وامده الا ان المد اكثر ما يأتي
في الشر والامداد في الخير كذا في المعالم وقوله كاملي لهم في قوله
تعالى واملي لهم ان كيدي متين والاملاء الامهال قوله فانه يعدى
باللام في الصحاح مد الله في عمره ومد في غيه امهله وطول له وهو
يدل على انه متعد بنفسه وهو الظاهر اذ المد هو الزيادة سواء كان
في الكيف او الكم وفعال الاشتراك او الحقيقة او المجاز قوله و
يدل عليه قراءة من يمدان القراءة بضم الياء ههنا دليل على مفتوح
الياء من المدد اذ لم يستعمل امد في المد قوله لما منعهم حاصل ان
المد في الطغيان مجاز عما تتزايد في قلوبهم من الرين المسبب عن
منع الالطاف المسبب عن كفرهم اسند ايجاده الى الله تعالى وهم
فاعلون على الحقيقة لكونه مسببا عن فعله ففي المسند مجاز لغوي
وفي الاسناد مجاز عقلي وحاصل الثاني ان المراد في المد في
الطغيان معناه الحقيقي وفعل الشيطان حقيقة اسند الى الله
مجازا باعتبار تمكينه بمقدار قوله لم يسند ذلك الى المد بالمعنى
الحقيقي او المجازي قوله واضاف الخ بيان لقرينة الاسناد
المجازي يعني ان في هذه الاضافة اشارة لطيفة الى ان الطغيان
والتمادي في الضلالة من افعالهم استقلالا وانه تعالى بريء منه
اذ لا اختصاص بالمحلية والاتصاف في تماديهم في الطغيان فلا
حاجة الى الاضافة فلولا حملها على قصد ذلك الاشعار لعريت
عن الفائدة قوله وقيل اصله الخ عطف على قوله قالوا الخ ومعناه
على ان يمد من المد بمعنى الامهال على حذف اللام وايصال وان

وان في طغيانهم ظرف مستقر وقع حالا وكذا يعمهون مترادفتان
او متداخلتان واذا كان المد في اعمارهم مقارنا لطغيانهم وعمههم ولم
يحصل لهم مرتبة واطاعة لم يبعد ذلك الا زيادة في الطغيان والعمه
فبهذا الاعتبار استفيد الحصر الذي اشار اليه المص بقوله فما زادوا
الا طغيانا وعمها قوله او التقدير عطف على قوله اصله ومبناه
على انه في المد بمعنى الزيادة وفي طغيانهم متعلق بيعمهون وقوله
استصلاحا تمييز في الشبه بمعنى نبك شدة اي يزيد استصلاحهم
وجعله مفعولا له يحتاج الى تعديد ما فيه المد من الخير واللطف
وهذان الوجهان ايضا في تأويل اسمية المعتزلة صدرهما بصيغة
التمريض اشارة الى ضعفهما اما لفظا فلاحتياجهما الى التقدير واما
معنى فلان المد في العمر والزيادة في الاستصلاح من الالطاف في اي
حال كانا فلا يناسب عطف يمدهم بهذا المعنى على يستهزئ بهم الوارد
وعيدا للمنافقين ومجازاة لما فعلوا بالمؤمنين اللهم الا بالنظر
الى القيد قوله بالضم والكسر وقرئ بالكسر زيد بن علي قوله و
العمه في البصيرة والعمى في البصر والبصيرة نور القلب بها يتأمل و
البصر نور العين بها يرى يعني ان العمه آفته في البصيرة يختل بها الروية
بالتفسير بالتحير والتردد بناء على التسامح وتوجيه ما في الكشاف في تفسير
العمه الذي لا دراية لهم ولا رأي وكونه لازما لفقدان التامل وما
ذكره في اختصاص العمى بالبصر ذكره ابن عطية وهو الظاهر المتبادر
عند الاطلاق خلافا للكشاف والامام فانهما ذهبا الى ان شمولها
للبصيرة والبصر والمنار العلامة قوله اعمى الهدى اوله مهمه
اطراقه في مهمه اي رب مفازة لا غاية تسبقها كل طرف منها متصل بطرف
مفازة اخرى واعمى الهدى بخوص الوجه وهو اما من باب الاسناد
المجازي لاسناده العمى الى ضمير المهمه وهي لا الجاهل واما من باب الاستعارة
شبه عدم المنار في المهمه بعدم البصر في السائر فاستعير العمى
الذي هو عدم البصر لعدم المنار بجامع تعذر السلوك وقيل اعمى
صفة من عمي عليه الامر اي التبس الهداية الى طرقها على من يجهل و
يتحير فيها وقد يقال اعمى فعل ماض اي اخفى طرق الاهتداء قوله
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى قيل يعلل لاستحقاق الاستهزاء

الابلغ والمدى الطغيان على الاستيناف **قوله** او حمله يتردد لقوله
ويمدهم في طغيانهم وعندي انه احتمال ثم قد لكنه لجميع ما تقدم من
حقيقة حالهم او اعتراض لبيان شناعتهم ومذمة حالهم وقال الطيبي
ان اولئك ههنا بعد ذكر المنافقين واجرآء الاوصاف عليهم موقع
اولئك على هدى من ربهم على احد وجهيه فان السامع بعد سماع
ذكرهم واجرآء تلك الاوصاف عليهم لا بد ان يسال من اين دخل على
هولآء هذه الهيئات فيجاب بان اولئك المستعدين انما جروا عليها
وارتكبوا لتلك الرذآئل لانهم قد ابطلوا استعداداتهم الفطرية
السليمة عن النقايض واستبدلوا الضلالة بالهدى فخسرت صفقتهم
وفقدوا الاهتدآء الى الصراط المستقيم فلذلك بقوا في تيه الضلالات
ثم اعلم ان قولهم له اولئك الذين اشتروا الخ يفيد حصر المسند على
المسند اليه لكون تعريف الموصول للجنس بمنزلة تعريف اللام الجنسي
وهو حصر ادعائي بادعاء كمالهم في ذلك الاشترآء وان كان الكفار
المجاهرين مشاركين لهم في ذلك لجمعهم مع الكفر الخداع والاستهزآء
والافساد فبهذا الاعتبار صح تخصيصهم بذلك وتعليل احكامهم به
قوله اختاروا الخ الاختيار ترك بدل والاستبدال بدل كردن
والمقصود منه بيان المعنى الذي يصح حمل الاشترآء عليه ولهذا
اكتفى عن الهدى والضلالة بالضمير ويدل عليه قوله واصله ولكون
المعنيين متشاركين في صحة حمل الاشترآء عليهما اورد الواو الجامعة
فكانه قال ومعنى الاشترآء الاختيار والاستبدال ثم لما كانا
معنيين مجازيين للاشترآء تعرض لقوله واصله الخ لبيان معناه
الحقيقي واشار بقوله ثم استعير وبقوله ثم اتسع الى بيان كيفية
التجوز والاستعمال فيهما بان احدهما مترتب على الآخر والى العلاقة
المصححة وهو كون المعنى المجازي لازما للمعنى الحقيقي فيكون مجازا
مرسلا فقوله ثم استعير محمول على المعنى اللغوي وحمله على الاستعارة
التبعية توهم اذ ليس العلاقة ههنا المشابهة يدل عليه قوله
سوآء كان من المعاني وقوله والمعنى انهم اضلوا بيان لمعنى الآية
على تقدير ان يحمل الاشترآء على الاستبدال مع الاشارة الى دفع
شبهة انهم كيف استبدلوا الضلالة بالهدى ولم يكونوا على الهدى

الهدى وحاصله حمل الهدى على الفطرة وهي كانت حاصلة لهم واطلاق
الهدى عليها حقيقة عند المص فانه جعلها في تفسير قوله اهدنا الصراط
المستقيم من اول المراتب الهداية وقوله اختاروها بيان لمعناها على
تقدير حمله على الاختيار ولا امتناع حمله على المعنيين معا وترك
ههنا كلمة او في عطف استحبوا على اختاروا للاشارة الى ان اختيارهم هم
الضلال وترجيحها على الهدى باعتبار استحبابهم واستحسانهم لها
لا باعتبار تحصيلهم لها لانهم كانوا عليها قبل مجيء الهدى ثم في تقديمه
الاختيار على الاستبدال اولا وتاخيره عنه في بيان المعنى ثانيا اشارة
الى رجحان كل منهما على الآخر من وجه فان في ارادة الاختيار لا يحتاج
الى صرف الهدى عن المتبادر وحمله على الاستبدال اقرب الى المعنى
الحقيقي وقد يقال ان قوله اختاروها واستبدلوها معنى واحد
وهو الاستبدال عن الاختيار وقوله والمعنى الخ بيان لمعنى الآية
على تقدير ارادة الاستبدال وقوله او اختاروها واستحبوها معطوف
على قوله اختاروها الاول بيان لمعنى الآية على الاتساع الثاني او
معطوف على قوله اضلوا توجيه ثان لارادة الاستبدال بان جعلوا
لتمكنهم من المعنى الهدى تمكنا تاما كانه في ايديهم ولا يخفى ما في
التوجيهين ولا يخفى ما في التوجيهين من التكلف وسوء النظم فعليك
بالتامل والناض عند اهل الحجاز الدراهم والدنانير كذا في المغرب والصحاح
وخصه ابو عبيدة بما اذا تحول نقدا بعد ما كان عينا **قوله** الا اي ان لم
يكن احد العوضين ناضا بان كان كلاهما ناضا كما في بيع الصرف او غير
ناض كما في بيع المقايضة **قوله** ولذلك اي لكون كل منهما مشتريا
وبايعا عدت كلمة الشرآء والبيع من الاضداد **قوله** ومنه اي من الاشترآء
بمعنى الاستبدال الاشترآء المذكور في هذا البيت وهو لابي النجم و
الجمة مجمع شعر الراس والازعر قليل الشعر والثنايا جمع ثنية وهو
السن والدرد بضم الدالين وسكون الرآء مفارق اسنان الصبي
وقيل المراد به ههنا الاصول التي تناثرت رؤوسها والعم عطف بيان
للطويل الذي هو صفته في المعنى والجيد القصير والمراد بالمسلم الذي
اشترى النصرانية جبلة بن صفوان ابن الايهم آخر ملوك غسان وقصته
انه كان نصرانيا فاسلم في زمن خلافة عمر رضي الله عنه وكان يطوف

بالبيت فوطئ ازاره رجل فلطمه لطمة هشم بها انفه وكسر ثناياه فشكى
الى عمر رضي الله عنه فامر بالاقتصاص تعديلا واستمهله جبلة الى
الغد فهرب في ليله الى الروم ولحق بقيصر وتنصر ثم ندم من غير اقلاع
قوله فاستعمل للرغبة عن الشيء سواء كان في بر وسواء حصل ما يطمع
فيه اولا قوله ترشيح في الصحاح الترشيح ان يرشح الام ولدها باللبن
القليل يجعله في فيه شيئا بعد شيء حتى يقوى على المص وفلان يرشح للوزارة
اي يربى ويؤهل لها وترشح الفصيل اذا قوي على المشي وفي الاصطلاح
ان يقرن المجاز بعد تمامه بالقرينة تصفية او تشبيها كلام ملايم
معناه الحقيقي وهو في الاستعارة كثير وقد يوجد في المجاز المرسل
كما يقال لفلان يد طولى اي قدرة كاملة ثم الترشيح قد يكون باقيا
على حقيقته تابعا للاستعارة لا يقصد به الا تقويتها كقولك رايت
اسدا دائم اليد وقد يكون مستعارا في ملايم المستعار منه لملايم المستعار ر
له فهو ترشيح باعتبار معناه الاصلي استعارة باعتبار المقصود كما
تسمع في البيت قوله فما ربحت اي فما وافقهم من الربح والتجارة و
عدم الاهتداء لطريق التجارة قوله تمثيل لخسارتهم اي ليس المقصود
من الترشيح تحقيق المبالغة في كون معاملتهم اشتراء كما هو الشايع
في الترشيحات بل المقصود الاصلي تصوير خسارهم بفوت الفوايد
المترتبة على الهدى التي هي كالربح واضاعة الهدى الذي هو كراس
المال بصورة الخسارة الباهرة الفايت للربح المضيع لراس المال
حتى كانه هو على سبيل الاستعارة التمثيلية مبالغة في تخسيرهم
في هذا الاستبدال ووقوعهم في حقيقة الخسارة الذي يتحاشى عنه
اولوا الابصار وانما قيدنا المقصود بالاصلي لان ذكر الربح لكونه
ترشيحا للتجارة تحقيق الاستبدال بصورة التجارة الا انه وسيلة
الى ذلك المقصود وفي قوله لخسارتهم اشارة الى ان نفي الربح كناية ية
عن الخسران لان فوت الربح يستلزم الخسران في الجملة والاول
بقدر ما يعرف من القوة حق التجارة وفايدة الكناية التصريح
بانتفاء مقصود التجارة مع حصول ضده بخلاف لو قيل خسرت
تجارتهم واليه ان عدم الاهتداء لطرق التجارة كناية عن اضاعة
راس المال بان من لم يهتد بطرقها بكثرة الآفات على امواله واختير

واختير طريقة الكناية لتجهيلهم وتسفيههم وبهذا ظهر صحة عطفه
على قوله فما ربحت وترتبه على قوله اولئك الذين اشتروا الخ ولان
المقصود من الكناية هو المعنى الكنائي وهو مرتب على الاشتراء المذكور
وان كان معناها الحقيقي متعديا عليه ظهر كون الترشيح استعارة
تمثيلية بانه شبه حال المنافقين في فوتهم الهدى والمنافع المترتبة
بحال التاجر الخاسر الآيس عن الربح الفاقد للاصل لان كل واحد
من قوله فما ربحت وما كانوا مهتدين لكونه كناية مستعمل في معناه
الحقيقي وان قوله تجارتهم استعارة لمعاملتهم فلا شيء في مفردات
الترشيح لخسارهم بل هي تمام الكلام من غير نظر الى مفرداته فتامل ه
قوله ولما رايت النسر الخ استعير النسر للشيب ولفظ ابن داية
وهو الغراب للشعر الاسود وانما سمي به لوقوعه على داية البعير وللكلام
منها وهي فقارة كانها تغذوه كما تغذو الام ولدها وترشيح الاستعارة
بذكر التعشيش وذكر الوكر وهو موضع الطائر الذي يأخذ للتفريخ يخ
وللغراب وكران وكر في الصيف ووكر في الشتاء وهما مستعاران
للحية والراس والمفردين ولفظ التعشيش مستعار للحلول والنزول
يقال غاي غلب وجاشت اضطرب والكشف بالفتح والكسر الفضل
يقال اشتق بعض اولاده اذا فضل والنقصان ايضا فهو من الاضداد
قوله واسناده اي الربح الى التجارة على الاتساع والمجاز العقلي
وفيه اشارة الى كون المنفي حقيقة ومجازا تابع للمثبت فرعا له
لان النفي رفع الاثبات فحكمه حكمه فان اعتبر الاثبات على وجه
التاول كان النفي حقيقة فقولنا ما صام نهاري ان اعتبر فيه التاول
باجراء الظرف مجرى الفاعل وكان معناه صمت في النهار كان معنى
ما صام نهاري ما صمت فيه فهو مجاز وان لم يعتبر التاول بان اجري
على ظاهره كان حقيقة كاذبة ويكون ما صام نهاري ايضا حقيقة
وبما ذكرنا ظهر اندفاع ما قال السيد قدس سره من ان قولنا ما ربحت
التجارة بل التجار حقيقة ومجازا الا انا لا نسلم ان مثبته مجاز
بل هو حقيقة وان كانت كاذبة كيف ولم يربح في هذا ربح التجارة
الا الاسناد الذي لم يعتبر فيه التاول قوله لتلبسها بالفاعل
يعني ان علاقة المجاز العقلي ههنا يجوز ان يكون كونه غير فاعله

في صفات الفاعل ولوازمه وان يكون مشابهته اياه في تسبب
الربح وهذا بناء على ان المشروط في المجاز العقلي تلبس غيره ما هو له
بالفاعل قوله لطرف التجارة قيد به بذلك ليندفع ان عدم الاهتداء
تقدمهم من استبدال الضلالة بالهدى فيكون تكرارا لما مضى والطلبة
بكسر اللام ما طلبته من شيء قوله فبقوا خاسرين الخ بيان الخلاصة
قوله فما ربحت تجارتهم وكونهم فاقدين للاصل مستفاد من قوله وما
كانوا مهتدين على طريق الكناية وفي ادخال فاء التعقيب على
المجموع اشارة الى ان قوله وما كانوا مهتدين معطوف على قوله
فما ربحت كما يقتضيه تناسب الجملتين في الماضوية وان التفرع
باعتبار المعنى الكنائي وفي جمع الخسران مع الناس عن الربح اشارة
الى انه يجوز ارادة المعنيين في الكناية قوله لما جاء الخ يعني
ان قوله ومن الناس من يقول جار مجرى الصفات الكاشفة عن حقيقة
المنافقين فلما فرغ عنها عقبها ببيان تصوير تلك الحقيقة وابرازها
في صورة المشاهد وفيه اشارة الى ان قوله ومثلهم جملة مقررة
وموضحة لجملة قصة المنافقين المسرودة الى ههنا فلذا لم يعطف
على ما قبله والمراد بالمثل في قوله عقبه بضرب المثل اعم من القول السائر
الذي يذكر في الصحاح قد قمعته واقمعته اي قدرته وذللته
ورطب القريب اللذذ وصوت الذي بالخصوصة لا يعتبر بريك المخيل
محققا فيما اشبه الصورة الوهمية المحضة التي يخترعها المخيل
مسمى الموجود قوله ولامر ما التنكير للتعظيم وما صفة مؤكدة لمعنى
التعظيم وذلك ان المعنى الصرف انما يدركه العقل بمنازعة الوهم
لانه من طبعه الميل الى الحسي وحب المحاكاة فاذا صور بصورة المحسوس
ساعده الوهم وقبله قوله اكثر في كتبه الامثال قال الله تعالى
وتلك الامثال نضربها للناس والانجيل خمس وثلاثون سورة
منها سورة الامثال قوله ثم قيل للقول السائر وانما سمي مثلا
لانه جعل مضربه مثلا لمورده ومورد المثل الحال الذي صدر فيها
المثل عن مرسله ومضربه الحال التي شبهت بها فمعنى المثل مضربه
لمورده المشبه حال مضربه بحال مورده وفي لفظ القول اشارة
الى انه يجب تركيبه وكذا يعتبر فيه ان يكون استعماله على سبيل

لة

سبيل الاستعارة قوله ولذلك الخ فانه لو غير لربما انتفى الدلالة
على تلك الغرابة والاظهر كما في المفتاح ان المحافظة انما هي بسبب
كونه استعارة فيجب ان يكون هو بعينه لفظ المشبه به فان وقع
تغير لم يكن مثلا ماخوذ منه واشارة اليه قوله مثل الجنة
اي فيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة الشان ثم اخذ
في بيان عجائبها ولله المثل الاعلى اي الوصف العظيم الشان قوله
والذي بمعنى الذين بان اقيم صيغة المفرد مقام الجمع او خفف الجمع
بحذف النون واورد الرضي بانه لو كان مخفف الذين بالحذف لوجب
ان يجمع ضمير استوقد واجيب بانه وان كان جمعا حقيقة الا انه مفرد
صورة فيجاز اي افراد الضمير نظرا الى صورته قوله خضتم كالذي
خاضوا ان جعل ضمير الفاعل للذي على معنى خضتم مشبهين الذين
خاضوا واما ان جعل العائد محذوفا اي خوضا مثل الخوض الذي
خاضوه فلا قوله ان جعل مرجع الضمير اشارة الى انه لو لم يجعل
مرجع الضمير في بنورهم فلا حاجة الى التاويل اذ لا خفاء في صحة
تشبيه حال الجماعة بحال الواحد انما الممتنع تشبيه ذواتهم بذاته وفيه
تعريض بالكشاف حيث جعل الباعث على جعله بمعنى الذين
لزوم تشبيه الجماعة بالواحد قوله وانما جاز ذلك اي مجيء الذي
بمعنى الذين ولم يجز وضع القائم موضع القائمين الا بالحذف والتخفيف
ولا باقامة المفرد مقام الجمع مع اشتراكهما في كونهما صفتين قوله لانه
غير مقصود بالوصف الخ لانه مخصوص من بين الموصولات بان يتوصل
بها الى توصيف المعرفة بالجملة الخبرية ولا شك ان الوصلة اذا كانت
اخص كان الوصول بها الى الغرض اسرع فلذا لم يجب فيه المطابقة
بخلاف القائم بانه المقصود بالوصف وجوز فيه مجيء الذي بمعنى الذين
بخلاف القائم فانه مقصود بالوصف فيجب رعاية مطابقته مع الموصوف
الا ترى ان الجملة لما كانت مقصودة روعي فيه مطابقة ضميرها للموصوف
افرادا وجمعا وتذكيرا وتانيثا قوله ولانه ليس باسم تام الخ فلا استواء
الواحد والجمع فيه يجوز وضع الذي مقام الذين ولعدم كون الزيادة
في الذين علامة الجمع وجاز التخفيف بحذفها بخلاف نحو القائم
فانه اسم تام حقه ان لا يستوي فيه الواحد والجمع فلا يجوز استعماله

بمعنى الجمع لان الياء والنون في جمعه علامة الجمع الصحيح فيمتنع
التخفيف بحذفها قوله على اللغة الفصيحة احتراز عن لغة هذيل
فانهم يستعملونها بالواو حالة الرفع ولكونه مستطالا بصلته استحق
التخفيف يعني ان لفظ الذي يستحق التخفيف لما ذكر ولذا خففوه
من وجوه كثيرة فجمعه احرى بذلك وهو اما بحذف النون بعينه او باقامة
المفرد مقامه قوله فحذف ياؤه واكتفي بالكسرة ثم حذف الكسرة و
سكن اللام ثم حذف الذال واقتصر على اللام وهذا على ما ذهب اليه
صاحب المفصل من ان اللام في الذي حرف تعريف وان هذه اللام
هي بعينها اللام التي تعد من الموصولات الا انها اسم لا حرف لكونها
بمنزلة الذي تخفيفا له وهكذا في الصحاح وجمهور النحاة على ان اللام
التي تعد في الموصولات ليست منقوصة من الذين بل هي اسم برأسه
الا انها لما اشبهت حرف التعريف في الصورة التزم ان يكون مدخولها
اسما مشتقا في الجملة من الجملة الفعلية فهي اسم في صورة الحرف
وصلتها فعل في صورة الاسم فلذا كانت اعرابها ظاهرا في صلتها
لا متعذرا في محلها قوله او قصد جنس المستوقدين فلا يختص
بالواحد حتى يلزم المحذور وهو عطف على قوله بمعنى الذين وهذا
مقيد بشرط كونه مرجع الضمير في بنورهم وكذا التاويل بالفوج مجموع
المعطوفات الثلاثة في حيز الجزاء لقوله ان جعل مرجع الضمير قوله
او الفوج اي تقدير موصوفه مفرد اللفظ جمع المعنى فوصفه بالذي
باعتبار اللفظ وارجاع ضمير الجمع بالنظر الى المعنى قوله والسعي في
تحصيله فاختيار استوقد على اوقد ليدل على الكدح قوله وهو اي
الوقود قوله من نار ينور نورا الخ لم يحكم باشتقاق النور من
النار كما في الكشاف اذ الظاهر اشتقاق كل منهما من المصدر قوله
ان جعلته متعديا اي الفعل مسندا الى النار ان جعلته
متعديا فالمعنى جعلت النار ما حوله المستوقد مضيئا قوله مسندا
الى ما اي صارت الاماكن والاشياء التي حوله مضيئة بالنار قوله
وما موصولة لا موصوفة اذ لا يصح وصفه بكونه حول المستوقد
قوله نصب على الظرف وحق كان ينبغي ان يصرح بكلمة منه لان
حذفها في لفظ مكان انما كان لكثرة استعمالها ولا كثرة في الموصول

في الموصول الذي عبر به عن الامكنة فيحمل على انه من قبيل عسل
الطريق الثعلب وفيه انه حمل على الشاذ والقول بان ما حوله بمعنى
عند ونصب ما في معنى عند بما لا خفاء فيه تكلف والاظهر ان ما حوله
في معنى حوله فلذا نصب نصبه قوله او مرتبا ليس هذا من المواضع
الى ضبط النحاة لزيادة ما قوله وحوله لغو وعلى باقي الوجوه
ظرف مستقر قوله وتاليف الحول الخ حروف حول على هذا
الترتيب للدوران والاطافة ومنه حال الشيء واستحال اي تغير
وحال الانسان وهو عوارضه التي تتغير والحوالة وهي اسم من احال
عليه بدينه وحال حول الشيء جانبه الذي يمكن ان يحول اليه والحول
بمعنى القوة التي هي مبدأ التغير قوله لانه يدور او بحصوله
بدوران الشمس في مطالعها ومغاربها قوله جواب لما الخ لما ظرف
يستعمل استعمال الشرط وهو لوقوع غيره نقيضه لو والسببية ههنا
ادعائية فانه لما ترتب الاذهاب النور على الاضاءة بلا مهلة جعل
كانه سبب له على انه يكفي في الشرط مجرد التوقف نحو ان كان لي مال
حججت ولاشك ان الاذهاب متوقف على الاضاءة قوله وجمعه
للحمل على المعنى على احد الوجوه الثلاثة المذكورة انفا كان الحكم
مفهوما به مما ذكر في الاستطراد لبيان معنى الذي وههنا مذكور صريحا
لبيان معنى بنورهم وازالة المانع اللفظي لكون ذهب الله جواب لما فلا
تكرار وانما لم يذكر ما يتحقق به المستوقد اذهاب النور لعدم تعلق الغرض
بذلك قوله وانما لم يقل بنارهم مع ان المناسب للمبالغة المطلوبة فان
داب البليغ ان يبالغ في المشبه به ليلزم منه المبالغة في المشبه ضمنا
قوله او استئناف الخ قيل الحمل على الاستئناف ضعيف لان السبب
في تشبيه حالهم قد علم مما سبق فلا معنى للسؤال عن وجه الشبه وفيه
ان المذكور فيما سبق من احوالهم امور كثيرة توجب تحير السامع في العلم
بوجه الشبه ابتداء وان كان تعلمه بعد التامل وهذا القدر يكفي
لتقدير السؤال قوله او بدل الخ فان جملة التمثيل لكونه مجملا
في بيان وجه الشبه كغير الوافية فيجوز ان ينزل هذه الجملة منزلة
بدل البعض منه قوله على سبيل البيان اشارة الى ان الاول
ليس في حكم الساقط الذي صرف عنه القصد قوله والضمير على

الوجهين الاستيناف والبدل قوله والجواب اي جواب لما محذوف
اي خمدت نارهم فبقوا متحيرين خابطين كما في قوله تعالى فلما ذهبوا به
اي فعلوا ما فعلوا قوله للايجاز قرينة من جهة الحذف وامن الالتباس س
مجوزة له وذلك لوجود الدال عليه وهو ان كلمة لما تتضمن جوابا وفي
ذهب الله مانع وهو جمع الضمير وان سياق الكلام في التمثيل لنزوم
المنافقين بانهم بعد انتفاعهم بضياء كلمة الاسلام والقول في ظلمة
النفاق فلا بد من اعتبار الخمود ليتضح التشبيه ويحصل الغرض قوله
واسناد الاذهاب اي على تقدير كون الضمير للذي قوله اما لان
الكل بفعله كما هو مذهب اهل الحق فيكون اسنادا حقيقيا بسبب
خفي اي غير مدرك ظاهرا منسوب الى الله تعالى على ما هو المتداول في الطباع
من اسناد الامور التي لا نظير لها اسبابه اليه تعالى قوله او امر سماوي
لا مدخل فيه للعباد فاسند اليه تعالى اظهار الشرافته او للمبالغة في
اذهاب النور وازالته فاسند الى القدير على كل الممكنات ليستفاد
منه الاذهاب الكلي وعلى التقادير الثلاثة الاسناد مجازي من قبيل
الاسناد الى السبب قوله ولذلك عدل الفعل الخ قال صاحب
المثل السائر كل من ذهب بشيء فقد اذهبه وليس كل من اذهب شيئا
فقد ذهب به اذ يفهم منه انه استصحبه وامسكه عن الرجوع الى
الحالة الاولى ولا كذلك اذهب فهما وان اشتركا في معنى التعدية
فلا يبعد ان ينظر صاحب المعاني الى معنى الهمزة والباء الاصليين
اعني الازالة والمصاحبة والالصاق ففيه لطف لا ينكر قوله و
لذلك عدل الخ كرر لفظ لذلك ليؤذن بالاستقلال فيما قصد به
البليغ قوله بما في الضوء من الزيادة قال في الكشف التحقيق
ان الضوء فرع النور يطلق على الشعاع المنبسط والنور يطلق
على ما للشيء في نفسه كالنور القائم بنفس الشمس والضوء ابلغ منه
وان كان فرعا لان الابصار بالفعل انما يتاتى بمداخلة الضوء
ولا يكفي فيه النور اذ النور القائم بالشيء انما يبصر به نفس ذلك
الشيء لا غير والعارية ما سواه فهي بتوسط الضوء الفائض منه ومن
هذا تبين ان جعل الشمس سراجا ابلغ من جعل القمر نورا لان الاولى
وصفت بما لا يبصر به الاشياء فان ذلك شان السراج والثاني

والثاني وصف ما لا يبصر ويهدي به فافهم ولا يخفى ان الاصل
اذا عدم يعدم ما يتفرع عليه فلذا قيل ذهب الله بنورهم حين اريد
زوال ذلك عنهم بالكلية قوله ترك ذلك واكد اي يستفاد منه
التاكيد والتقرير لانتفاء النور بالكلية تبعا بوجوه متعددة من ذكر
الكلمة وايراد الجمع وتنكيره وايراد لا يبصرون وليس الغرض منه التاكيد
حتى يراد انه يجب الفصل ويحتمل بجعل الواو للحال بتقدير قد فيخرج
عن الاصل لمذاق والانطماس زوال الاثر بالمحو قوله وجمعها لم
يبين ما هو المراد من الجمع حين ارجاع الضمير الى المستوقد كما فسره غيره
بظلمة الليل وظلمة الغمام ونطيقه وبتابع القطر او بظلمة تراكمت
كانها ظلمات اشارات الى انه لا يعني الغرض بالتعيين في بيان حال
المشبه قوله ونكرها تنبيها على انها ظلمات لا يكتنه كنهها قوله
ووصفها الوصف والصفة شان دال وليس المراد الوصف
النحوي حتى يرد ان قوله لا يبصرون وجعله صفة تكلف يحتاج
الى تقدير العائد التزامي بايكد بكرديدان والشيخان تثنية الشيخ
الى شخصان وصحف بعضهم فعبر اي بضم التاء ورفع شيخان
اي طويل والتخلية دست بازداشتن اطرح فيكون ويعدى
بنفسه بالتاء والتخلية بازداشتن ويعدى بعن وراه واداك
قوله يجري مجرى افعال القلوب في الدخول على المبتدا والخبر
وعدم الاكتفاء على احد المفعولين قوله وقول الخ عن الخ البيت
نص في التعدي الى المفعولين لان جزر السباع معرفة لا يحتمل
الحال بخلاف ما في الاية لجواز ان يكون اترك بمعنى خلى وفي ظلمات
ولا يبصرون حالين مترادفين او متداخلين البيت لعنترة وقبله
وشككت بالرمح الطويل بنانه • ليس الكريم على القنا بمحرد وآخر
يقضمن حسن بنانه والمعصم • ما بين قلة راسه والمعصم ويروى
جزر السباع اللحم الذي ياكله لانها تجزر بانيابها جزر القصاب
بالحديد فعل بمعنى مفعول والنوش التناول السطل والقضم الاكل
بمقدم الاسنان يقال قضم بالكسر والمعصم موضع السوار من الساعد
قوله لانه فقد البصر هذا ما يعتقده الجمهور والمناسب لكلامهم
فلا يبحث ان العدم لا يكون مانعا قوله وظلمتهم اي ظلمات

المنافقين سواء اريد في قوله ظلمات صريحا بان كان ضميرتركهم راجعا
اليهم او اشير اليه بذكر الظلمات من جانب المشبه به بان كان الضمير
راجعا الى المستوقدين **قوله** او ظلمة الضلال الخ اورد كلمة او لان
مبنى الوجه الاول ان يراد باذهاب نورهم ذهاب اثر ما نطقوا به
في الآخرة باهلاكهم فبقوا متحيرين في ظلمة الكفر والنفاق وظلمة
يوم القيمة فاقدين للنور الذي يسعى بين ايدي المؤمنين والمؤمنات
قايلين انظرونا نقتبس من نوركم ومبنى الوجه الثاني ان يراد به ذهاب
اثر ما نطقوا به في الدنيا باف‍‍شاء اسرارهم فبقوا في ظلمة الضلال وظلمة
سخط الله حيث يغشيهم كل علم مرة او مرتين وظلمة العذاب السرمد
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار **قوله** او ظلمة شديدة الخ
استعير صيغة الجمع للواحد للمبالغة والكمال كما قال رب واحد يعدل
الفا **قوله** ولان الفعل غير متعد يعني انه منزل منزلة اللازم
والمعنى فاقدين للابصار **قوله** والاية مثل الخ يريد انه اذا حمل
الاية على التشبيه التمثيلي اعني تشبيه الهيئة بالهيئة كان
الحكم المستفاد من الآية عاما ويدخل في عمومه المنافقون دخولا
اوليا لورود في شانهم وما سواهم ممن شاركهم في الحال ثانيا واذا
حمل على التشبيه المفرق كان مختصا بهم وتلخيصه انه اذا اعتبر
في المستوقد حصول طرف في الاضاءة المطلوبة وزوالها بانطفاء
النار بعده كما يدل عليه كلمة فلما وحرمانه مما يتوصل اليه بالاتقاد
وبقائه متحيرا متحسرا واعتبر في جانب المشبه حصول الهدى في
الجملة واضاعته وحرمانه من التنعيم الابدي وبقائه متحيرا متحسرا
وشبه الهيئة المركبة من تلك المعاني بالهيئة الوحدانية المركبة
من تلك المعاني المتعددة ووجه الشبه انهم عقيب حصول
تباشير المقصود وقوة الرجاء وقعوا في حيرة الحرمان والخيبة
قوله ومن صح له احوال الارادة فهي الاجابة لدواعي الحقيقة
اعني ما يسنح في سر العبد من الخواطر الالهية الباعثة في الطلب
الجاذبة الى الحق واجابتها الانقياد لها طوعا واحوالها ما يرد على
السالك في اثنائها والمحبة تعلق القلب بالمحبوب وحده وعدم
الالتفات الى الغير وبداهته التلذذ بالعبادات ونهايته حب

حب اللذات في الحضرة الاحدية بفناء اسم الحدوث في عين الازلية
واحواله مواهب محضة **قال** ابو الحسين الوراق بهذا مثل ضربه
الله لمن يصح له احوال الارادة فارتقى في تلك الاحوال بالدعاوي
الباطلة الى احوال الاتحاد وكان يمضي عليه احوال الارادة ولو
صححها بملازمة ادابها فلما صرحها بالدعاوي اذهب الله تلك الانوار
وبقي في ظلمات دعاويه لا يبصر طريق الخروج عنها **قوله** باطفاء
الله الخ متعلق بالمثل المقدر في قوله وذهاب اثر ما نشدوا مساعهم
جمع مسمع بالكسر وهو الاذن كالسامعة وسدوا المسامع كناية عن
الاعراض وعدم الالتفات الى الحق والانتفاع به والاصاخة الاسماع
وضمن معنى التوجه والالتفات فعدي بالى **قوله** ان ينطقوا بها
الانطاق بمعنى جعل الشيء ناطقا اثبت مشاعرهم اصيبت بافته
تزلزلوا نعت قوله لم يبدل الله انه فانه ليس من المشاعر والتبصر
ينكر كر بستن **قوله** جعلوا كانما ايفت اي جعلوا كانهم ذوات
ايفت حواسهم لان المقصود تشبيه ذواتهم بذوات ايفت حواسهم
والجامع فقدان ثمرتها وانما ترك ذكر الذوات اشارة الى ان ليس
التشبيه الا باعتبار اصابة الآفة لمشاعرهم وانما لم يقل جعل حواسهم
وقواهم كانما ايفت وانتقت فيكون قوله صم بكم عمي استعارة
تبعية بلا خلاف بان استعير مصادر تلك الصفات لاحوال حواسهم
ثم اشتقت هي منها لان المقصود تشنيعهم بانهم بسبب سوء اختيارهم
وكفرهم وتعطيلهم القوى صاروا كذلك كذوات ايفت الحواس لا
مذمة حواسهم بان حالها بسبب عدم ترتب ثمرتها كالعمى والبكم
والصمم وبهذا ظهر اندفاع ما في الحواشي الشريفية من انه لا نزاع
في ان تقدير الاية هم صم لكن مع ذلك ليس المستعار له هاهنا
لانه احوال مشاعر المنافقين وحواسهم لا ذواتهم ففي هذه الصفات
استعارة مصرحة تبعية **قوله** اصم عن الشيء الخ اي انا اصم
افعل صفة ضمن معنى الذهول والاعراض فعدي بعن واسمع افعل
تفضيل **قوله** واطلاقها الى الصفات الثلاث على المنافقين
على طريقة التشبيه على اعلى مراتبه **قوله** ان يطوى ذكر
المستعار له اي لا يكون مذكورا على وجه مبني عن التشبيه

وهو ان يكون بين طرفيه جملا وما في معناه فلا ينافي ذكره على وجه
آخر نحو قد زر ازراره على القمر قوله لدى اسد شاكي السلاح
اي حديد من الشوكة هي شدة البأس وحدة السلاح واصله شايك
فقلبت العين الى موضع اللام وقد يحذف ويقال شاك السلاح برفع
الكاف والمقذف هو مكتنز اللحم كأنه قذف باللحم او الذي رمي به
في الوقايع واللبد بكسر اللام جمع لبدة وهي ما تلبد من الشعر على رقبة
الاسد وتقليم الاظفار كناية عن الضعف يقال فلان مقلوم الاظفار
اي ضعيف قوله ومن ثم اي من اجل ان بناء الاستعارة على طي
ذكر المستعار له والمعلق الآتي بالتعجب من العلق وهو الامر
العجيب وينضون اي يعضون والصفح الاعراض قوله ويبعد
الخ استعار الصعود للعلو في الرتبة وبنى عليه ما يبنى على العلو
في المكان في ظن الجهول بان له حاجة في السماء وفي اختيار لفظ
الظن المشير الى ان بعض الظن اثم وصيغة الجهول المشيد
للمبالغة اشارة الى انه بلغ في العلو الى انه لا يتوهم في حقه الحاجة
الا الظان الجاهل البالغ فيه قوله في حكم المنطوق به لان
لا يتم بدونه قوله اسد علي اي انت اسد والبيت خطاب للحجاج
ولوحظ في اسد معنى الشجاع تعلق به علي والنعامة يضرب به المثل
في الجبن فتخا مسترخية الجناحين وهو من باب التصوير قال
النعام كلها موصوفة بذلك والبيت لعمران بن حطان مفتي الخوارج

، وربا هدكا وتعلو ،

هلا برزت الى غزالة في الوغا ، بل كان قلبك في جناحي طاير
وغزالة امرأة شبيب الخارجي قال ابن دريد هذه المرأة دخلت
الكوفة في ثلاثين فارسا وفيها ثلاثون الف مقاتل فصلت الفجر
وقرأت البقرة قوله هذا اذا جعلت الضمير كونه على طريقة
التمثيل اذا جعلت الضمير المقدر للمنافقين والفذلكة ذكر الشيء جملة
بعد ذكره مفصلا بان يقال فذلك كذا وكذا قال في القاموس فذلك
حسابه انهاه وفرغ منه مخترع عنوان قوله اذا اجمل حسابه فذلك
كذا وكذا فلكونه فذلكة للتمثيل ونتيجة بكون التمثيل مشتملا عليه
ومستتبعا له استتباع الملزوم اللازم ومقررا وموضحا له فنزل

فنزل منزلته بدل الاشتمال فلذا ترك الوصل قوله فهي على
حقيقتها اذ لا وجه للعدول عنها والاكثار الاجتماع وجمع اصم
صلب مصمت والقناة الرمح وصمام القارورة سدادها يقال صممت
القارورة اي سددتها واصممت القارورة جعلت لها صماما قوله لا
يعودون الخ اراد انه ما يفيد لا يرجعون متعلق وح ما يقدر
متعلق يعدى اليه بالى فيكون الرجوع بمعنى العود اي لا يعودون
الى الهدى او بمعنى فالمعنى لا يرجعون عن الضلالة بعد تمسكهم هنا
وهذا على تقدير ان يجعل ضمير صم بكم عمي للمنافقين واما ان لا يقدر له
متعلق اصلا فيكون معنى يتحيرون على تقدير ان يجعل الضمير
للمستوقدين قوله وللغاية الخ اي على التفاسير الثلاثة قوله
عطف على الذي استوقد يعني قوله كصيب عطف على الموصول
بتقدير المضاف اعني ذوي فيكون الكاف في قوله كصيب زايدة
ويكون التقدير او كمثل ذوي صيب قال الرضي وفي مواقع زيادة
الكاف دخول لفظ مثل عليه ويؤيده ما نقل عن المص في حواشيه
والمعطوف هو صيب وانما قلنا بتقدير المضاف لطلب الراجع في قوله
يجعلون مرجعا ولولا طلب الراجع له لاستغنينا عن تقديره
اذ لا يلزم في التشبيه المركب ان يلي حرف التشبيه مفردا يتأتى
التشبيه به وانما لم يجعل كصيب بتقدير ذوي عطفا على قوله
كمثل الذي استوقد اذ بدون تقدير المثل يفوت الملاءمة بالمشبه
والمعطوف عليه وظهور التسوية المفادة ما بين المعطوفين
وبتقديره وان حصل المقصود لكن القول بزيادة الحرف اهون
من تقدير الاسم سيما اذا رجح قرب المعطوف عليه وما قيل يعني ان
قوله صيب عطف على الذي استوقد والآية من قبيل عطف المفردات
على المفردات فالكاف عطف على الكاف ولفظ المثل المقدر على المثل
وصيب على الذي استوقد بتقدير ذوي وانما اختار هذا لافادة
كمال الارتباط بين الجملتين وللاشارة الى قوة ما قال السكاكي
مخالفا لصاحب الكشاف في وجوب اعتبار المثل في النظم وهم
لانه اذا كان تقدير الكلام كمثل ذوي صيب لا يكون هنا
الا عطف الكاف على الكاف ولفظ المثل المقدر مجرورا بالكاف

وصيب بالاضافة فلو قيل بالعطف يلزم توارد المؤثرين على اثر واحد
ولذا منعوا العطف على محل اسم ان قبل مضي الخبر وقد ظهر مما ذكرناه
فساد ما ذكر في الفائدة الاولى اذ ليس ههنا على كلا الاعتبارين
الا عطف المفرد على المفرد وان ما ذكره المص رح يرجح لما ذكره صاحب
الكشاف ورد لما ذكره صاحب السكاكي في وجوب لفظ المثل لئلا يلزم
تشبيه الصفة بالذات وظهر لك وجه وجيه لاندفاع ما اورده
شراح الكشاف على قوله فان قلت الذي كنت تقدره في المفرد
من التشبيه من حذف المضاف وهو قولك او كمثل ذوي صيب
هل تقدره في المركب منه قلت لولا طلب الراجع في قوله يجعلون
اصابعهم في اذانهم ما يرجع اليه لكنت مستغنيا عن تقديره في انه
يعرض في السؤال لتقدير المضاف اعني مثل ذوي وفي الجواب
اكتفى على بيان تقدير لفظ ذوي لانا لا نسلم انه تعرض في السؤال
لتقدير لفظ المثل ايضا بل انما اعتبره في عطف قوله كصيب على الذي
استوقد انه لا حاجة الى ما تمحلوا الرفعه من انه لما انفتح باب التقدير
يقدر لفظ المثل ايضا ليلائم المعطوف والمشبه **قوله** واو في
الاصل للتساوي في الشك اي عدم الجزم قال اصحاب التحقيق
ان او لاحد الامرين ويتولد منه في الخبر الشك والابهام والتفصيل
على حسب اعتبارات المتكلم وفي الانشاء الاباحة والتخيير كذلك
وحينئذ لا يلزم الاشتراك ولا الحقيقة والمجاز ولك ان تحمل عبارة
المص عليه بان تقول معنى كلامه ان او باعتبار اصل الوضع مستعمل
للتساوي في الشك لانه من افراد معناه الحقيقي ثم اتسع فيها فاطلق
للتساوي بدون الشك **قوله** مثل جالس الحسن الخ كلمة او تفيد
التسوية وصيغة الامر تفيد رفع الحظر مستفاد من مجموعهما التخيير او
او الاباحة فما ذكروا في ان كلمة او في قولنا جالس الحسن او ابن سيرين
للاباحة وان الامر في قوله تعالى اصبروا او لا تصبروا للتسوية
فيه تسامح **قوله** في حسن المجالسة بمعنى عدم القبح في المثال الاول
قوله ووجوب العصيان الخ مبناه على ان النهي عن الاطاعة
امر بالعصيان او ان المعقول متعلق بالنفي دون المنفي كانه
قال اعص هذا او ذاك وحينئذ يكون وجوب عصيانهما معا

معا مستفاد بدلالة النص والتحقيق ان او لاحد الامرين والعموم
مستفاد من الوقوع في سياق النفي وقيل ان او بمعنى الواو وهذا
انما يصح اذا اعتبر عطف النفي على النفي دون المنفي على المنفي
باطلاقه على كل واحد منهما **قوله** في صحة التمثيل وان كان الثاني ابلغ
لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر وفظاعته ولذا الخ وهم يتدرجون
في نحو هذا من الاهون الى الاغلظ ولا يجوز ان يكون للاضراب
بمعنى بل لما توهم اذ لا يقع بعدها الا الجمل نص عليه الرضي **قوله** و
هو النزول اي بناء على ما يجيء ان في صيب مبالغة من جهة الاصل
قوله قال الشارح تابيدا لاطلاقه على السحاب اوله عفاية لنسج
الجنوب اي محا اثار تربع المحبوب اختلاف هذين الريحين بمنزلة
السدى لهو كنسج الصانع الثوب فان احدى الريحين بمنزلة السدى
والاخرى بمنزلة اللحمة وسحابه اسود قريب من الارض صادق الوعد في
الامطار صيب اي نازل **قوله** وتعريف السماء الخ يعني ان المراد بالسماء
الافق والتعريف للاستغراق فيدل على ان الغمام اخذ بافاق السماء كلها
فيفيد المبالغة في مصيبه اهل النفاق ومنه يعلم نكتة ذكر من السماء
مع ان الصيب لا يكون الا منها وهي قصد الاستغراق وطبق الغيم
تطبيقا اذا اصاب مطره جميع الارض كذا في الصحاح **قوله** ومن
بعد فائدة لا ذكرها اذ اما ذكرتها كلمة توجع تستعمل مع
اللام ومن والمعنى اوجعت من ذكر الحبيبة ومن بعد ما بيني وبينها
من قطعة ارض وقطعة سماء فما اراد في السماء والارض التي بينهما
ولا يجوز ان يراد بالسماء الطبقة لانها ليست بينهما **قوله** وما
اريد به عطف على قوله للدلالة اي تعريف السماء في الامور التي تقوى
بها المبالغة التي في صيب وارجاع الضمير المجرور في به الى تعريف
السماء يستلزم خلو الصلة عن العائد فان قيل كون التعريف بعض
الامور المقوية يستدعي وجود معنى آخر قلت وذلك قوله وفيه
ظلمات ورعد وبرق فان قلت اذا جعلت الضمير للموصول فاين
العائد الى المبتدا قلت هو من التبعيضية كقولك زيد ممن ضربوك
قوله من جهة الاصل اي المادة الاولى لان الصاد في المستعلية
مع الباء مشددة والتاء في [illegible] ومن جهة المادة الثانية فان

الصوب فرط الانسكاب ومن جهة البناء اي الصوت لان فعيلا
صفة مشبهة دالة على الثبوت ومن جهة التنكير لانه للتعظيم
والتهويل والحاصل انه لما كان في صيب من المبالغة بلوغ من جهة
المجاور الصاد فقرب بقوله من السماء قوله وقيل المراد من السماء
السحاب فان كل ما اظلك فهو سماء وحينئذ يراد بالصيب المطر و
اللام لتعريف الجنس ضعيفة اذ لا يظهر نكتة في ذكر من السماء
الا التصوير والتفصيل قوله مع ظلمة الليل لم يقل وظلمة الليل
لان مع ليثبت في المطر بل الامر بالعكس فاشار الى انها باعتبار
الضم اليها يجعل في المطر اما تغليبا او على استعارة كلمة في للتلبس
الذي يشمل الكل كما في السحاب حيث قال مع ظلمة الليل وظلمة الليل
مستفاد من قوله تعالى كلما اضاء لهم مشوا فيه الخ والغرض اثبات
ثلاث ظلمات في الصيب على ما هو اقل الجمع فلا حاجة في الوجه الاول
الى اعتبار ظلمة الغمام ظلمتي ظلمة سحمته وتطبيقه ولا في الثاني
الى اعتبار ظلمة تتابع القطر قوله لانه في اعلاه اي اعلى المطر
والموضع الذي ينحدر منه المطر اي ينصب وهو السحاب جعل كانه
فيه بطريق استعارة كلمة في للتلبس الشبيه بتلبس الظرفية
الحقيقية وانما احتيج الى التاويل اذا اريد بالصيب المطر لانه
اذا اريد السحاب فظلمة السحمة والتطبيق حاصلة فيه حصول
العرض في الموضوع وكذا الجسم الذي يقوم به صوت الرعد
وبريق البرق حاصل في السحاب متمكن فيه حقيقة فيكون استعمال
في حقيقة لان الظرفية المفادة بفي اعم من ان تكون على وجه
التمكن او الحلول قوله وارتفاعها بالظرف وفاقا اراد انه
يصلح ان يكون عاملا بلا خلاف لاعتماده على موصوف لان الرفع
متعين لهذا الوجه حتما اذ لا مانع من جعله خبرا مقدما وهذا
مبني على ما ذكره ابو علي وادعى انه مجمع عليه اذا اعتمد الظرف
على موصوف او موصول او ذي حال او حرف استفهام او حرف
نفي فانه يجوز ان يرتفع الظاهر لتقويته بالاعتماد كاسمي الفاعل
والمفعول لكن نقل ابن مالك في التسهيل ان سيبويه يشترط
الاعتماد على الموصول او احد الاشياء الخمسة مع كون المرفوع

المرفوع حدثا قوله والمشهور الخ والصحيح المعول ما وقع في الحديث
انه صوت زجر الملك الموكل بالسحاب والبرق لمعان مخاريقه التي هي من
نار قوله من الارتعاد اي مشتق منه فان المجرد يرد الى المزيد
اذا كان المزيد اعرف منه كالوجه في المواجهة وقيل لفظان اصليان
اي هما من جنس واحد لجمعهما الاشتقاق من الرعد وكذا الحال من برق
الشيء بريقا قوله مصدر في الاصل يقال رعدت السماء رعدا وبرقت
برقا وانما قال في الاصل لانه اريد بهما العينان ههنا قوله ولذلك لم
يجمعا مع ان المبالغة ومطابقة ظلمات وقوله من الصواعق يقتضي
جمعهما قوله واقيم الصيب مقامه يعني انه جعل مدخول العامل لا بمعنى
انه عوض عنه والا لما جاز التقدير قوله يسقون الخ يصف ملوك الشام
الغسانيين بردى نهر دمشق والبريض بالضاد المعجمة اسم واد في ديار العرب
والبريص بالصاد المهملة اسم نهر وقيل اسم موضع بدمشق كذا في الكامل
وفي شروح الكشاف انه اسم نهر يتشعب من بردى والتصفيق النقل من
اناء الى اناء للتصفية والرحيق الخمر الخالص والسلسل السهل الانحدار
اي يسقون في ورد البريص نازلا عليهم صفقا اي الماء المحذوف ولو روعي
كان اللفظ القائم مقامه لانث الضمير قوله والجملة استيناف الخ ذكر
في الكشاف ان كلا من الجمل الثلاث اعني يجعلون ويكاد وكلما اضاء
استيناف مستقل منشأ الاول ورعد والاخريين وبرق فيكون
والله محيط بالكافرين اعتراضا في آخر الكلام وهو جائز عنده خلافا للجمهور
فانهم يشترطون ان يكون بين كلام او بين كلامين متصلين معنى
ولما كان فيه بعد من وجهين الاول ان قوله فيه ظلمات ورعد
وبرق لما كان منشأ للسؤال كما قيل اللائق بحال السائل ان
يسأل عن حالهم مع جميع تلك الامور وحينئذ يكون الجواب مجموع الجمل
الثلاث فالظاهر حينئذ ان يعطف بعضها على بعض الا ان يسأل عن
امر ثم يسأل عن اخر الثاني ان السؤال المقدر ان كان عن حال عرضهم
لاجل الرعد يحتاج في تطبيق الجواب الى ان يقال ان الصاعقة
قصفة رعد تنزل معها قطعة نار كانه قيل يجعلون اصابعهم في اذانهم
من اجل شدة صوت الرعد والانقضاض شقة من النار معها ولا يخفى
انه تكلف اذ السؤال عن حالهم من الرعد مطلقا لا غير الرعد الشديد

مع النار وان كان من حالهم حين ملابستهم به فلا وجه للتخصيص
بحال ملابسة الرعد لانهم حال ملابستهم مثل ملابستهم بشدة الظلمات
والبرق ايضا فالاليق ان يسال عن حالهم مع جميع تلك الامور على
عنه المصنف وقال ان الجملة الاولى استينافية جواب عن سوال
ناشئ عن مجموع قوله فيه ظلمات ورعد وبرق كانه قيل كيف حالهم
مع مثل تلك الامور فاجيب بان حالهم مع تلك الشدة مبتلون
بشدة الصواعق بحيث يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق
حذر الموت منها ففي هذا الاستيناف اشارة الى ان حالهم القطيعة
في تلك الظلمات والرعد والبرق بلغت الى حد يسال عنها كل من سمع
بها وفي هذا تبيين ان جعل قوله يجعلون صفة لقوله كصيب
خروج عن طريق البلاغة وان الجواب ينطبق بالسوال من غير
حاجة الى تكلفات باردة ينظمها كلام المحلي في جعل وجه ايذانها
بالشدة والهول كونها امارات الصاعقة ومقدماتها وحمل التنكير
فيها على التهويل مع ان القاضي يصرح فيما سيجيء في بيان التمثيلين
بتوصيف الرعد بالقاصف وجعل معنى يجعلون الخ يجعلون
اصابعهم في اذانهم حين ظهور العلامات المؤذنة كيلا يسمعون
ما اذنت بهم من الصاعقة مع عدم دلالة النظم على شيء من هذه
القيود قوله معاة من العمة وهي شدة شهوة اللبن حتى
لا يصبر عنه اي من اجلها بمعنى انها الباعث عليه فذكر من هذا بمعنى
عناء اللام في المفعول له فقد يكون غاية بقصد حصوله وقد
يكون باعثا بتقديم وجوده قوله الا انه اي غلبت عليه
والفلكية قوله والصاعقة قصفة رعد والمراد رعد قاصف
كذا قيل وفيه انه لا يصح حينئذ ان يكون في الاصل صفة لقصفة
الرعد اذ يصير المعنى شدة رعد شديد الصوت اللهم الا ان يجعل
من قبيل جد جده والظاهر ان المقصود بمعنى القطعة قال في
الصحاح القصفة قطعة رمل تتقصف في قطعة والمقصود تفسير
معنى الصاعقة وبيان اطلاقاتها وليس فيه اشارة الى وجه
التطبيق كما قيل فانه حاصل بدون ذلك التكليف كما مر و
التقليد بشراح الكشاف ليس فيه من داب ارباب التحقيق قوله

قوله ويقال صعقته الصاعقة عطف على قوله والصاعقة
والمقصود من هذا الاستشهاد دفع ما يتوهم من ان اهلاك الصاعقة
كما يفهم من مفهومها يكون بالاحراق وجعل الاصابع في الاذان
لا نفع منه فكيف يصح يجعلون اصابعهم في آذانهم حذر الموت و
وجه الدفع ان اهلاك الصاعقة يكون بشدة الصوت ايضا
فلذا يجعلون الاصابع في الاذان قوله لاستواء كلا السمائين
في التصرف واذا استويا في التصرف والاشتقاق كان كل
واحد على حاله اذ ليس جعل احدهما مقلوبا عن الآخر اولى من العكس
خطيب مصقع بكسر الميم اي مجهر بخطبته قوله في الاصل فقيد به
لانها الآن اسم للرعد الشديد المقترن بالنار قوله صفة
لقصفة الرعد وهي مؤنثة تجمع على فواعل شاذ كفوارس في فارس
وراوية رجل كثير الرواية كقوله واغفر اللهم الخ استشهد به
لندرة كون المفعول له المضاف الى المعرفة والعوراء الكلمة القبيحة
اي ستر الكلمة القبيحة الصادرة عن زمن الكريم ادخارا له لوقت الحاجة
آخر واعرض عن شتم اللئيم تكرما قوله والموت زوال الحياة فاطلاق ق
الموت على العدم السابق على الحيوة كما في قوله تعالى كنتم امواتا
فاحياكم مجاز والتقابل بينهما تقابل العدم والملكة قوله بمعنى التقدير
كما في قوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير ولو سلم فالمراد خلق مصحح
للموت ومصحح الحيوة ولو سلم فاعدام الملكات مخلوقة لما لها من شائبة
التحقق بمعنى ان استعداد الموضوع معتبر في مفهومها وهو امر
وجودي فيجوز ان يعتبر تعلق الخلق والايجاد باعتبار ذلك قوله
لا يفوتونه كما لا يفوت الخ اي احاطته تعالى بهم مجاز تشبيها بحال
قدرته الكاملة التي لا يفوتها المقدور الشبه باحاطة المحيط بالمحاط
بحيث لا يفوته فيكون الاستعارة تبعية جارية في الاحاطة
وهذا الابا في كونها تمثيلية لما في الاعتبارين من اعتبار التركيب
واما كونها تمثيلا بمعنى تشبيه حاله تعالى مع الكفار بحال المحيط مع المحاط
بحيث يكون المفردات على حقيقتها كما في اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى
ففيه نظر او يمتنع تشبيه الاحاطة بالمعنى الحقيقي اليه تعالى كذا
قال العلامة التفتازاني لكن منازعة السيد السند في كلا المقدمتين

في جواز اجتماع التبعية مع التمثيلية وعدم صحة التمثيل مشهورة
قدمر تحقيقه بما لا مزيد عليه **قوله** والجملة اعتراض منها بين كلامين
متصلين معنى لان قوله يكاد البرق جواب عن سؤال نشا من قوله
يجعلون والاتصال معنى غير منحصر في كون الجملة الثانية بيانا
او تاكيدا او بدلا كيف وقد عد في الاطول كون الثانية جوابا عن
سؤال نشا من الاولى في صور ايضاحه ان كان المراد بالكافرين
اصحاب الصيب فالنكتة في الاعتراض التنبيه على ان الحذر عن
الموت لا يفيد وفي وضع المظهر موضع المضمر على ان اصحاب الصيب
كفرة يستحقون الشدة لكفرانهم نعم الله ومثل هذا التتميم في المشبه
به مما يقوي المقصود في التمثيل من المبالغة وان كان المراد المنافقين
كان هذا الاعتراض من احوال المشبه به والمعنى ان المنافقين لا خلاص
لهم من عذاب الله في الدنيا والآخرة وانما جاز وقوعه في اثناء المشبه
به تنبيها على شدة الاتصال وفرط المناسبة بين المشبه والمشبه
به وعلى ان المشبه مما يهتم بشانه **قوله** استيناف بان طريق
هذا الاستيناف وتقريره كالاستيناف الاول وفايدة جعله استينافا
كمال التنبيه على ان حالهم حين ابتلائهم بتلك الصواعق بلغت
في الفظاعة الى حيث يسال عنها وحاصل الجواب انهم مع تلك
الشدة مبتلون بخطف البصر فازداد ذوا مصيبة على مصيبة فالمراد
في البرق مطلق البرق المذكور سابقا رعاية للمطابقة الاكثرية في
ان النكرة اذا اعيدت كانت معرفة كانت الثانية عين الاولى
وانما لم يجعله استينافا عن قوله وبرق كما في الكشاف لفايدتين
احدهما ان يكون الاعتراض بين كلامين متصلين معنى والثانية
ان ما ذكره ابلغ مما في الكشاف لانه يفيد اجتماع هول الصواعق
مع هول البرق بخلاف ما ذكره في الكشاف اذ يجوز ان يكون كل منهما
الشديدين في وقت فما ذكره ابلغ مع ما فيه من حسن انتظام النظم
ومما ذكرنا ظهر لك ان ما قيل في تطبيق السؤال المقدر مع الجواب
من ان المراد بالبرق البرق الذي يكون مع الصاعقة مع كونه متكلفا
لا يدل عليه العبارة يخالف لما اورده المص في بيان التمثيلين حيث
وصف البرق مطلقا بكونه خاطفا يرد عليه ان السؤال عن حالهم

حالهم مع البرق ومجرد رعاية ان يكون الاعتراض في الكلامين الى
المتصلين معنى لا يجوز ارتكاب هذا التمحل **قوله** وضعت لمقاربة
الخبر في الوجود اي من الحصول لاسمها فمعنى كاد زيد يخرج قرب من
الحال ان يتصف زيد بالخروج لاشرافه عليه بتحقق الاسباب المتاحة
في حصوله بقوله لعروض سببه الخ اشارة الى ذلك فان تاثير السبب
اقوى من تاثير الشرط فقط او رفع المانع حتى لو وجد الشرط فقط او ارتفع
المانع فقط من غير وجود سببه لا يستعمل كاد هناك قال في الرضي ان
افعال المقاربة اعني كاد وما ذكر فانها في شان القرب الذي هو شبيه
للاشتغال والشروع **قوله** وعسى موضوعة لرجائه اي عسى ايضا
من افعال المقاربة لكن الفرق بينهما ان عسى موضوعة لمقاربة الخبر
مقاربة رجاء لا مقاربة وجود وكاد موضوعة للاخبار عن دنو الحصول
من غير شايبة معنى الانشاء ولذلك جاء قوله كسائر الافعال منصرفة
بخلاف عسى فانها لانشاء الرجاء كلعل والحروف لا ينصرف فيها فلذا ما
في معناها وبما ذكرنا اندفع ما قاله الشيخ الرضي من ان عسى ليس من
افعال المقاربة اذ هو طمع في حق غيره تعالى وانما يكون الطمع فيما ليس
الطامع على وثوق من حصوله فكيف يحكم بدنو ما لا يوثق بحصوله
لان اللازم من ذلك ان لا يكون مدلوله المقاربة الحصولية لا ان
يكون معنى المقاربة الرجائية فان الرجاء نوع مقاربة لانه
ترقب حصول شيء وانتظاره وبهذا يمتاز عن التمني واما ما قيل
انه لم يقل وعسى من افعال المقاربة ذهابا الى ما اختاره الشيخ الرضي
في انه ليس من افعال المقاربة وان على القوم منها لمخالف لما سياتي
من قوله لمشاركتها في اصل معنى المقاربة فانه يدل على انهما
مشتركان في مطلق المقاربة التي هي الاصل والفرق بينهما
باعتبار خصوصية زايدة عليه في كل منهما وهو كونها مقاربة
وجودا او رجاء فاضافة الاصل الى معنى المقاربة بيانية وجعلها
لامية بان يقال معناه لمشاركتها في اصله وهو توقع حصول
ما لم يحصل فانه اصل موجود فيهما وان لم يوجد معنى المقاربة في عسى
مع كونه تكلفا واعتبارا لما لا اشارة اليه في العبارة يرد عليه
ان اصالته ممنوعة **قوله** تنبيها على انه المقصود بالقرب

اي للتنبيه على ان الخبر هو المقصود بالقرب من اجزاء الجمل التي
دخلت عليها كاد حتى ان معنى قولنا كاد زيد ان يجيء راكبا انه
قرب مجيئه وانما كان الفعل المضارع تنبيها عليه لدلالته على
الحدوث مع عدم التحقق في الماضي وكلا الامرين يلزمان القرب
قوله من ان متعلق بقوله ان يكون اي يكون فعلا مضارعا
مجردا عن ان الاستقبالية ليؤكد القرب بسبب دلالته على الحال
فان المضارع المجرد عن علامات الاستقبال ظاهر في الحال فاعتبار
ظهور دلالته عليه يؤكد القرب فان الزمان القريب من الحال لشدة قربه
اعتبر حالا فعبر بالمضارع الحال استئناف ثالث فلا بد ان يكون
السؤال المقدر مما اقتضاه قوله يكاد البرق يخطف ابصارهم ولعل
وجهه انه لما قيل انهم مبتلون باستمرار تجدد خطف الابصار
فهم منه انهم مشغولون بفعل يحتاج الى الابصار ساعة فساعة
والا لغضوا ابصارهم حذرا عن خطفها كما سدوا الآذان في الصواعق
فسئل عنه فقيل ما يفعلون في تارتي لمعان البرق وخفيته فاجيب
بانهم حراص على المشي كلما اضاء لهم اغتنموه ومشوا فيه واذا اظلم
عليهم توقفوا مترصدين للمعانه قوله اصلوه فالضمير في فيه
راجع الى المفعول المحذوف وعلى تقدير المضاف كما دل عليه
قوله في مطرح نوره قوله منقول من ظلم الليل في الصحاح
ظلم الليل بالكسر واظلم بمعنى حكاه الفراء فتح كانقل قوله ويشهد له
قراءة اظلم على بناء المفعول ووقوع الجملتين جوابا للسؤال عن صنيعهم
حال خفوق البرق وخفيته يستدعي اسناد الظلم الى ضمير البرق كما ان
اضاء مسند اليه رعاية للمناسبة فاندفع الاحتمال ان يكون اظلم
مسندا الى عليهم على ان الاظلام لا يتعدى بعلى وعلى جميع التقادير
معنى اظلام البرق عليهم خفيته فهو مجاز باعتبار النسبة قوله
فلا يبعد الخ اشارة الى ضعف الجعل لما قيل ان مبنى الرواية على
الوثوق والضبط ومبنى القول على الدراية والاحاطة بالاوضاع
والقوانين والاتقان في الاول لا يستلزم الاتقان في الثاني فغاية
الامر انه جمع في الحماسة اشعار من يستشهد بشعرهم وصدق في
ذلك فمن اين يجب ان كل ما يستعمله في شعره مسموعا ممن يوثق

به او ماخوذ ممن استعمله ورد القول بانه بمنزلة نقل الحديث بالمعنى
ليس بشيء بل هو بعمل الراوي اشبه وهو لا يوجب السماع قوله
ركدت اي سكنت وكسدت قوله اي لو شاء الله الخ اشار بتقدير
قوله تعصيف الرعد اي شدة صوته وميض البرق اي لمعانه الى
ان الجملة الشرطية من حيث المعنى مربوط بمجموع التمثيل اما بعرضيه
في آخر الكلام او معطوفيته على تمام التمثيل كما يشعر اليه قوله مما
سياتي وينبه عليه بقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وليست
معطوفة على قوله كلما اضاء لهم لان المعطوفة على الاستئنافية
يجب ان يكون جوابا كالمعطوف عليه او تتمة له فان ذلك غير لازم
يرشدك الى ذلك قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون فان الاولى استئنافية والثانية لا مدخل لها في الجواب
بل لانه لا يرتبط ذكر تعصف الرعد وذهاب السمع على ذلك التقدير
حسن ارتباط والقول بان ذكر البرق يستلزم ذلك الرعد لتلازمهما
تكلف ومن هذا ظهر ان عطفه على قوله يجعلون او جعله حالا من
فاعل قاموا بتقدير وهم لو شاء الله ايضا غير مستحسن اذ لا يحسن
ايراد وميض البرق وذهاب الابصار والقول بان البرق لازم الصا عقة
تكلف قوله الا في الشيء المستغرب فانه لغرابته لا يكتفي فيه
بقرينة الجواب بل يصرح به تسجيلا قال الشيخ في دلائل الاعجاز
ان جزاء الشرط اذا كان جوابا وبيانا للمفعول ولم يكن تعلقه
به غريبا كان الحذف واجبا مستمرا في حكم البلاغة لتقريره في ذهن
السامع وتانيسه لان في البيان بعد الابهام قطعا وتهيئا لا يكون
اذا لم يتقدم ما يحركه واما اذا كان تعلقه به غريبا كان الذكر واجبا
مستمرا في حكم البلاغة لتقريره في ذهن السامع وتانيسه والاستقراء
شاهد صدق على ذلك فالتعليل بانه لو حذف وقيل لو شئت ان ابكي
لبكيته دما لاحتمل ان يكون المراد اني ابكي دمعا لبكيت الدم بدله
غفول عن مقتضى كلامهم فان كلامهم في انه اذا كان القرينة المعينة
للمحذوف متحققة بذكر المفعول المستغرب للتانيس والتقرير واذا
كان احتمال غير المقصود باقيا لا يكون فيما نحن فيه على ان الكلام
في مفعول المشيئة لا في مفعول ابكي ولو قيل لو شئت بكيت دما

واكتفى بقرينة الجواب لم يحتمل سوى بكاء الدم والقول بان حذف المفعول
القريب اما باعتبار حذف تمامه او باعتبار حذف قيد هو منشأ الغرابة
فقولنا لو شئت ان ابكي لبكيت دما ايضا مما حذف فيه المفعول الغريب
للشبه لحذف القيد ففيه انه لا يقال في العرف لحذف متعلق
المفعول **قوله** ولو من حروف الشرط الخ المشهور ان كلمة لو لامتناع
الثاني لامتناع الاول اي يستعمل للدلالة على ان علة انتفاء الجزاء
في الخارج انما هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة
العلم بانتفاء الجزاء ما هي ولهذا يستعمل فيما كان كلا الانتفائين
معلومين وهو الكثير الشايع وقد يستعمل للدلالة على لزوم الثاني
للاول مع انتفاء اللازم ليستدل به على انتفاء الملزوم وله
استعمال ثالث وهو ان يقصد بيان استمرار شيء فيربط ذلك الشيء
بابعد النقيضين عنه ولما كان هذا يستلزم القول بالاشتراك
او الحقيقة والمجاز والاصل ينفيهما عدل عنه المص وقال انه من حروف
الشرط فكما ان حروف الشرط موضوعة لمجرد تعليق حصول امر
في الماضي بحصول امر آخر فيه من غير دلالة على انتفاء الاول
او الثاني او على استمرار الجزاء بل جميع هذه الامور خارجة عن مفهومها
مستفادة بمعونة القراين كيلا يلزم القول بالاشتراك او
الحقيقة والمجاز في غير ضرورة ونسب الامام هذا القول الى البعض
وقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم من هذا القبيل
كما يدل عليه قوله وفايدة هذه الشرطية واعترف به المحقق التفتازاني
والسيد الشريف قدس سرهما **قوله** وظاهر الدلالة اي الظاهر
ان اللازم لمعنى كلمة لو مطلقا هو الدلالة على انتفاء الاول
بانتفاء الثاني وما قيل ان معناه ان الظاهر ههنا هذا المعنى
فعلم لان قوله ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء لازمه يستدعي
العموم ولمنافاته بقوله وفايدة هذه الشرطية الخ والمقصود
من قوله ظاهرها الخ الاشارة الى ترجيح قول الشيخ ابن الحاجب
وتمريض المشهور يعني انه لما كان لو من حروف الشرط ومعناها
مجرد التعليق فاللازم لمفهومها هو الدلالة على انتفاء الاول
بانتفاء الثاني وكون هذا المعنى لازما لمفهومها لا يستلزم الارادة

الارادة في جميع مواردها فان الدلالة غير الارادة واما ما قالوا
من انه لتعليق حصول امر في الماضي بحصول امر آخر فرضا مع
القطع بانتفائه فيلزم لاجل انتفائه انتفاء ما علق فيه فيفيد
ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول ففيه
مع توقفه على كون انتفاء الاول مأخوذا في مدلولها وقد عرفت
انه يستلزم خلاف الاصل يرد عليه ان المستفاد من التعليق
على امر مفروض الحصول ابداء المانع من حصول المعلق في الماضي وانه
لم يخرج من العدم الاصلي الى حد الوجود وبقي على حاله لارتباط
وجوده بامر معدوم واما ان انتفاءه سبب لانتفائه في الخارج
فكلا كيف والشرط النحوي قد يكون سببا وقد يكون مضافا للجزاء
نعم ان هذا مقتضى الشرط الاصطلاحي **قوله** وفايدة هذه
الشرطية الخ يعني ان المقصود من الشرطية ليس الا ان جميع الاسباب
والشرايط لذهاب سمعهم وابصارهم متحقق بسوى المشية حتى لو
تحققت لتحقق ذهابهما فنفي سمعهم سوء حالهم وتحيرهم ودهشتهم
من غير نظر الى انتفاء الثاني او انتفاء الاول اذ لم يتعلق به
تكميل التمثيل وفي هذا ظهر جواب ما قاله المحقق التفتازاني في انه
يدل على انها مستعملة لافادة السببية الخارجية كما في قول ابي العلاء المعري
ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم • رعايا ولكن ما لهن دوام
وقول الحماسي •
• ولو طار ذو حافر قبلها • لطارت ولكنه لم يطر
لان استثناء المقدم لا ينتج وذلك لان اللازم مما ذكره ان لا
يكون مستعملة للاستدلال بانتفاء الاول على انتفاء الثاني
ولا يلزم منه ان لا يكون مستعملة لمجرد التعليق لافادة
ابداء المانع مع قيام المقتضي كيف ولو كان معناها افادة سببية
الانتفاء للانتفاء كان الاستثناء تاكيدا واعادة بخلاف ما اذا
كان معناها مجرد التعليق فانه يكون افادة وتاسيسا وقس
على ذلك جميع الامثلة التي جعلها المحقق التفتازاني لافادة
السببية الخارجية **قوله** مشروط بمشيته تعالى اي مربوط
بمشيته تعالى فانه المستفاد من الشرطية واما انه موقوف عليه

فكلامه هذا اظهر فسادا ما قيل انه لما كان مشيته تعالى شرطا يلزم ان
يكون معنى كلمة لو انتفاء الثاني لانتفاء الاول لان انتفاء الشرط
يستلزم المشروط دون العكس وانت بما اتيناك من تحقيق المرام
خبير بان كلام الناظرين في هذا المقام قاصر وكم من ان كرين
قوله وان وجود ها يعني ان الاسباب ليست مستقلة في
وقوع مسبباتها بل لا بد مع ذلك قدرته وذلك لانه لما تعلق وجود
بمشيته ومعلوم ان ما يتعلق به المشية يتعلق به القدرة فدلت
على ان وجود المسببات مرتبطا باسبابها واقع بقدرته سواء كانت
مستقلة فيه كما هو راي الشيخ الاشعري او جزء من العلة التامة
كما هو راي قوله كالتصريح به والتقريب له اشارة الي وجه
الفصل يعني انه مقرر لما فهم منه التزاما ولذا لم يعطف عليه
قوله والشيء يختص بالموجود اي لا يطلق على ما لا يوجد في وقت
ما سواء امرا فان في المفهوم بان يكون منقولا من المعنى المعني
المصدري الي ما يساوقه معناه ابتداء لتلازم المشية والوجود او بعد
استعماله في معنى الشائي والمشيء للذين لا يكون الا موجودين او
مغايرا له من المفهوم بان يكون مصدرا مستعملا بمعنى الفاعل او
المفعول من غير نقل وهو الظاهر اذ يقال وجود الماهية من الفاعل
ولا يكون مشيتها منه وكذا يقال هي واجبة الوجود وممكنة
الوجود ولا يقال هي واجبة الشيئية وممكنة الشيئية والي هذا
يميل عبارة المص فانه لا اشعار في كلامه بالنقل وحاصل كلامه
انه في الاصل مصدر اذ مجيئه مصدرا لا ريبة فيه واثبات معنى
آخر ايضا في غير ضرورة خلاف الاصل مستعمل بمعنى الشائي تارة
وبمعنى المشيء اخرى وكلاهما لا يكون الا موجودين فالشيء لا يكون
الا موجودا الا انه غلب الاسمية وهو لا ينافي الوصفية الاصلية
بان قيل قد يستعمل اعم من الشائي والمشيء كما في قوله تعالى كل شيء
هالك الا وجهه فلا بد من القول بنقله الي معنى الموجود قلت
يجوز ان يكون من قبيل الاتساع المتفرع على استعماله في معنى الفاعل
والمفعول وبما ذكرنا تبيان لك ان كلام الفاضل الحلبي بمراحل عن
المقصود اذ لا يقول المص بالنقل الي الاسم ولا بالنقل الي كلٍ

كلٍ من الفاعل والمفعول بل مراده ان معناه واحد وهو الشيئية يستعمل
تارة بمعنى الفاعل وتارة بمعنى المفعول كسائر صيغ المصادر على سبيل
الاتساع قوله اي مشيء وجوده اشار بذلك الي ان المشية لا
يتعلق بالذوات فمعنى كونها مشية مشيء وجودها وما قاله الفاضل الحلبي
من انه دفع ما يرد من ان المشية تتعلق بالعدم فلا يكون مختصا
بالمعدوم بان المراد مشيء وجوده لانه الكامل بخلاف ما حقق من ان تعلق
المشية لا بد ان يكون موجودا ولذا ورد في الحديث المرفوع ما شاء
الله كان وما لم يشأ لم يكن حيث نيط العدم بعدم المشية لا بمشية العدم
ومن هذا ظهر ان تحقيقه من معنى القدرة والقادر خروج عن طريقة
التحقيق والعجب انه لم يطلع على مقصود القوم ثم رد به كلام المحقق
التفتازاني حيث قال وبه يعلم ضعف ما قيل الخ وقوله ما شاء الله
وجوده فهو موجود في الجملة يعني ان المراد بمشيء ما شاء الله وجوده
لانه الكامل اذ مشية غيره تعالى تضمحل في جنب مشيته وما شاء الله
وجوده يجب ان يكون موجودا وقت المشية او بعدها على حسب
ما شاء قوله وعليه قوله تعالى الخ وكذا حمل الشيء في هاتين الآيتين
وامثالها على معنى المشيء لا يمكن توهم لزوم ايجاد الموجود بخلاف ما لو
حمل على نفي الموجود اذ يصير المعنى ان الله قادر على كل موجود وخالق كل
موجود وتاثير القدرة والخلق هو الايجاد وحينئذ لا يحتاج الي ان
يقال المحال ايجاد الموصول بوجود سابق وهو غير لازم قوله لزمهم
التخصيص بالممكن بل بما سوى مقدور العبد ايضا عند من لم يجوز تعلق
قدرة الله بمقدوره بل بما سوى مثل مقدور العبد ايضا عند البلخي
فانه لا يجوز تعلق قدرته تعالى بعين مقدور العبد ولا بمثله قوله
بدليل العقل كيلا ينفي الامان ظنيا بعد التخصيص قوله و
القدرة هو التمكن من الايجاد اي كونه بحيث يصح منه ان يوجد ويلزمه
صحة ان لا يوجد وحاصله ان لا يجب الايجاد نظرا الي ذاته وان لزم
لكن لزم بواسطة الدواعي والاسباب وانما اختار كون القدرة نفس
التمكن اذ لا دليل على ثبوت امر سواه وقال في شرح المقاصد لا نزاع
في انه تعالى عالم قادر حي الخ وهذه الالفاظ ليست اسماء للذات من غير
اعتبار معنى بل هي اسماء مشتقة معناها اثبات ما هو ماخذ الاشتقاق

ولا معنى له سوى ادراك المعاني والتمكن من الفعل والترك ونحو ذلك
فيلزم ثبوت هذه المعاني للواجب نعم ح لا يكون صفة حقيقية
فان التمكن اعني كونه بحيث يصح منه الايجاد امر اعتباري وتلك
الصحة معلل بذاته المخصوصة وقد صرح الامام في التفسير الكبير
بان الصحة صفة اضافية وعلى التفسير الثاني ههنا ولما لم يكن
دليل على ثبوت امر سوى التمكن مرضيا **قوله** وقيل صفة تقتضي
التمكن الخ قال الآمدي انها صفة وجودية من شانها تاتي
الايجاد والاحداث بها على وجه يتصور ممن قامت به الفعل بدلا
من الترك والترك بدلا من الفعل وقسم ذلك الى قديمة وحادثة **قوله**
وقيل قدرة الانسان الخ قال الراغب في المفردات القدرة اذا
وصف بها الانسان فاسم لهيئة بها يتمكن من فعل شيء ما واذا وصف
الله بها فنفي العجز منه **قوله** والقادر هو الذي ان شاء فعل
وان لم يشأ لم يفعل لم يقل وان شاء ترك كما هو المشهور لانه ان فسر
الترك بكف النفس فهو داخل في الفعل وان فسر بعدم الفعل
فهو ليس بالمشيئة بل بعدمها كما مر واما ما قيل من ان القادر بهذا
المعنى متفق عليه بين المتكلمين والحكماء الا ان مقدم الشرطية
الاولى لازم الوقوع عند الحكماء فالاولى ان يفسر بان شاء فعل
وان شاء ترك فكلامه ظاهر لان المشيئة عندنا صفة مرجحة
لاحد طرفي المقدور وعند الحكماء هو العناية الازلية فاين احدهما
من الآخر **قوله** من القدر بمعنى التعيين والتحديد وبالكاف
من التقدير فالمصنف راعى الاصل والكاف الظهور ويجوز
الحاق المجرد بالمزيد اذا كان ظاهرا لما قصد **قوله** وفيه دليل على
ان الحادث حال حدوثه لا كما زعم المعتزلة من ان الاستطاعة
قبل الفعل فالشيء انما يكون مقدورا قبل حدوثه **قوله** والممكن
حال بقائه الخ اختلفوا في ان الممكن حال بقائه يفتقر الى المؤثر
فمن قال ان علة الحاجة هي الامكان قال بافتقاره في بقائه اليه
ضرورة ان الامكان لازم له حال البقاء ومن قال ان علة الحاجة
الحدوث وحده او مع الامكان قال باستغنائه عنه اذ لا حدوث
ح وتمسك في ذلك ببقاء المبني بعد فناء البناء ومن هذا ظهر ان

ان زيادة لفظ الممكن لكونه المتنازع فيه بناء على ان القائلين
بان الامكان علة الحاجة قائلون بوجود قديم لا دخل الصفات
كما توهم ثم اعترض بان كون صفاته مقدورة يستلزم حدوثها
بناء على ان اثر المختار حادث **قوله** لانه مشيء اي كل واحد منها مشيء
اما الحادث والباقي فلانهما مشيء الحدوث والبقاء واما مقدور العبد
فلانه مشيء الوجود بناء على ما تقرر في ان كل موجود واقع بمشيئة الله
وكل شيء مقدور الله اي يتعلق به قدرته على طبق مشيئته لانها
الصفة المؤثرة على وفق المشيئة وهذه الكبرى مفهوم الاية اعني
قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير على ما تحقق من معنى الشيء والقدير يد
وحمل الشيء في الصغرى والكبرى على معنى الموجود خروج عن سوق الكلام
وقد ظهر لك مما ذكرنا ان ما قيل ان هذا الاستدلال انما يصح لو
كان معنى الاية ان الله على كل شيء ما دام شيئا قدير وهو ممنوع غير
وارد **قوله** والظاهر الخ لان لفظ المثل اكثر استعماله في التشبيهات ت
المركبة ولانه مهما امكن الحمل على المركب يكون الحمل على المفرد مرجوحا
لفوات القبول والغرابة مع الانتزاع من الامور الكثيرة كما صرح
به في المفتاح **قوله** والغرض الخ الغرض تشبيه حيرة المنافقين
وشدة الامر عليهم بحال من يكابد اي يقاسي من طفئت نارهم بعد
ايقادها في ظلمة اعني لحيرته وشدته وما قيل من ان في التمثيل الاول
تشبيه شان المنافقين بمكابدة المستوقد وفي الثاني تشبيه حيرتهم
بحيرة ذوي الصيب ففيه انه لا وجه للتخصيص مع انه خلاف
مقتضى كلمة او في او كصيب فانها تقتضي استواءهما في افادة الغرض
قوله ويمكن جعلها الخ اشار الى ضعفه لما فيه من تكلف تشبيه
المفردات وطي ذكر المشبهات وفوات ما في التركيب من ادية الهيئات
قوله وما يستوي الاعمى والبصير الخ شبه المشرك بالاعمى
ومن عمل صالحا بالبصير واتى بالمشبه والمشبه به فيها على طريق اللف
والنشر من غير ترتيب وهو احسن منها مع الترتيب لما فيه من ايهام
التعويل على اقوى الدليلين اعني العقل **قوله** بان يشبه ذوات
المنافقين بالمستوقدين وجه الشبه انهم في المقام المطمع في حصول
المطالب لا يحظون الا الضد المطموع فيه في مقاساة الاهوال

قوله وايمانهم المخالط بالكفر والخداع بصيّب فيه ظلمات الخ من
غير ان يطلب لكل واحد من الظلمات والرعد والبرق مشبه بل شبه
الايمان المكيف بتلك الكيفية بالصيب المكيف وكذا الحال في تشبيه
تحيرهم لاجل الشدة والجهل بحالهم في انهم كلما صادفوا من البرق لمعة
اغتنموه واذا خفي عليهم بقوا متقيدين يعتبر تشبيه تحيرهم المعقول
بتحيرهم المحسوس من ان يطلب للمعة البرق وخفيته وتوقفهم وحركتهم
مشبهات قوله وقيل الخ مرضه بالنسبة الى الوجه الاول لان
الانتقال الى المشبهات المعتبرة في هذا الوجه خفي بالقياس الى
الوجه الاول كما لا يخفى على الناظر ولان اضافة ذوي الى الصيب
على هذا التقدير لادنى ملابسة وباعتبار انهم مبتلون كما ان
المنافقين مكلفون بالايمان لا للاختصاص والا لزم ان يكون
المنافقون ذوي الايمان الذي يحيى القلوب بخلاف الوجه الاول
فانه للاختصاص قوله بالظلمات في ان كلا منها سبب
الحيرة لاصحابه قوله بالرعد فان في الرعد طمع الغيث وخوف
الصاعقة فباعتبار الاول تشبيه الرعد به وبالاعتبار الثاني
الوعيد قوله وما فيها من الآيات الباهرة الخ اشارة بتوصيف
الآيات بالباهرة الى ان قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم
اشارة الى كمال ظهور تلك الآيات يقال بهر القمر اذا غلب ضوءه ضوء
الكواكب قوله ونبه بقوله الخ متعلق بالوجوه الثلاثة يعني ان
هذه الجملة يدل على ان اصحاب الصيب قد حصلت لهم جميع ما يقتضي
زوال سمعهم وابصارهم الا انه تعالى لم يذهب بها بلطفه وكرمه ففيه
تنبيه على ان المنافقين قد حصلت فيهم جميع ما يقتضي زوال
قواهم وخصوصهم اياها في غير ما خلقت لاجله فلو شاء الله لاذهبها
قوله لما عدد فرق المكلفين الخ اي المؤمنين والكفار المجاهرين
والمنافقين وذكر خواصهم اي الاوصاف التي امتاز بعضهم
عن بعض وهو في الاول من قوله الذين يؤمنون وفي الثانية
سواء عليهم أأنذرتهم وفي الثالث يخادعون الله ومصارف
امورهم الى ما يرجع اليه احوالهم في الدنيا والآخرة وهو في الاول
قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وفي الثانية

الثانية ختم الله الى قوله ولهم عذاب عظيم وفي الثالثة قوله في
قلوبهم مرض الى قوله ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون بهذا ما يقتضيه
حسن الانتظام والاسم الموفق للمرام قوله لجعلهم بالحالة الخ اي
لجعلهم متلبسين بالحالة التي يجعلون تلك الحواس متلبسة بها
وهو السد عن الفوائد قوله هز للسامع الخ ان اريد مطلق
الهز الذي هو لازم لتغيير الاسلوب وتفنن الكلام كان اشارة
الى النكتة العامة وان اريد الهز الذي حصل للسامع من خطاب
الباري عز وجل حيث خاطبه بلا واسطة كان اشارة الى النكتة
الخاصة قوله اهتماما بامر العبادة فان الملوك اذا اهتموا بامر
وعظموه طلبوه مشافهة قوله وجبر الكلفة العبادة الخ يعني
الآيات السابقة كانت في حكايات احوالهم واما هذه الآية ففيها امر
وتكليف وفيه كلفة ومشقة فلا بد من راحة تقابل هذه المشقة وما
هي الا لذة المخاطبة فهي من النكتة الراجعة الى العبادة فانها المقتضي
للخطاب وكونها معنى الى السامع لا يقتضي كونها راجعة اليه وما قيل
ان الانسب ان لا يعد جبر الكلفة بلذة المخاطبة لانه يشعر بالاهتمام
بامر العبادة وتفخيم شانها ففيه ان الاهتمام بالشيء انما يقتضي رفع ذاته
التواني والكسل في تحصيله وذلك لا يوجب زوال الكلفة نعم في لذة
المخاطبة يجد المشقة راحة الا ترى الى حال العارفين الذين
يقيمون الليل كله بلذة المناجاة قوله اما لعظمته فينزل البعد الرتبي
منزلة البعد المكاني فناديه بلفظ البعيد كقول الداعي يا رب وهو
يعتقد انه اقرب اليه من كل شيء ولذا يتضرع اليه وهذه النكتة
غير ما ذكره الكشاف من ان قوله يا رب استقصار منه لنفسه واستبعاد
لها من مظان الزلفى وما يقربها الى رضوان الله ومنازل المقربين
هضما لنفسه واقرارا عليها بالتفريط في جنب الله فان حاصله يرجع
الى تحقير الداعي فينزل بعد رتبته عن الحضور منزلة بعد المكان
وما ذكره المصنف اظهر لان المعتبر في النداء بعد المنادى لا بعد
المنادي وان كان كل منهما يستلزم الآخر قوله او للاعتناء
بالمدعو له يعني اذا نودي القريب الفطن فذلك للتاكيد المؤذن
بان الخطاب الذي يتلوه معتنى به جدا فليهتم بشانه وليبذل سعيه

في تحصيله قوله وهو مع المنادى جملة اي يا حبي اقرانه مع
المنادى جملة وليس المنادى احد جزئي الجملة بل هما مقدران ولا
امتنع من سد مسدهما فالمراد من الفعل الفعل مع الفاعل المنوي
قوله لتعذر الجمع بين حرفي التعريف قال الرضي فيه نظر لان اجتماع ٤
حرفين في احدهما من الغاية ما في اخرى وزيادة لا تنكير كما في لقد
وقلته ولان قلت الممتنع اجتماع اداتي التعريف مع حصول
الاستغناء باحدهما فان ما كان في افادة التعريف والخطاب ولا نسلم
حصول الاستغناء في قوله لقد ولان باحدهما لان التاكيد مطلوب
ايضا وفي قوله لانهما كمثلين اشارة الى هذا لان المماثلة انما تتحقق
اذا سد احدهما مسد الآخر وذلك اذا لم يقصد احدهما تاكيد الآخر
قوله فانهما كمثلين الخ وليستا كمثلين لانهما عبارتان عن الموجودين
المتحدين في الحقيقة كما تقرر في موضعه لكنهما شبيهان لهما في ان احدهما
يسد مسد الآخر ويغني عنه وهذه النكتة نظيرها قالوا ان الوارد
العاملين على معمول واحد ممتنع لانه كتوارد العلتين وليس المراد
المماثلة اللغوية اي الاتحاد في المفهوم اذ بعد قوله لتعذر الجمع بين
حرفي التعريف لا حاجة الى اثبات شبه المماثلة اللغوية فلا وجه
لما قيل انما قال كمثلين لان يا ليست موضوعة للتعريف حقيقة
ولذا لم يتعرف المنادى في قول الاعمى قوله من المضاف اليه وما
في حكمه من التنوين كما في قوله تعالى اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى قوله
اوجه من التاكيد احدها ذكر المؤذن بان الخطاب الذي يتلوه معنى به
جدا وثانيها اقحام كلمة التنبيه المؤكدة لمعنى النداء فانه تنبيه وثالثها
التاكيد المستفاد من الايضاح بعد الابهام قوله العموم حيث لا عهد
اي في الخارج الا اذا تعذر الحمل على العموم كما في لا تتزوج النساء
فيحمل على الجنس وهذا معنى ما قيل الجمع المحلى باللام مجاز عن الجنس
ويبطل الجمعية قوله ويدل على صحة الاستثناء اي صحته
استعمالا يعني وجدنا وقوع الاستثناء منها في كلامهم من غير نكير فهو
استدلال بالاستعمال وليس المراد بالصحة الجواز حتى يقال انه
موقوف على العموم فاثباته به دور وحاصله ان الاستثناء منها واقع
من غير نكير وان الاصل فيه الاتصال وهو يقتضي الدخول يقينا ولا

ولا يتصور ذلك منها الا بالعموم فلا يرد ان المستثنى منه قد يكون
خاصا نحو عندي عشرة الا واحد فكيف يقتضي الاستثناء العموم قوله
معنى اي بدلالة دليل آخر من اجماع او قياس او نص واما مجرد الصيغة
فلا يتناول وهذا بناء على ما تقرر في اصول الحنفية ان يا وضع
لخطاب المشافهة نحو يا ايها الناس ليس خطابا لمن بعدهم خلافا للحنابلة
قوله وما روي رد على الكشاف حيث فرع على الرواية المذكورة اه
تخصيص الآية بالكفار قوله فلا يوجب تخصيصه بالكفار لان في
المكي والمدني على ما ذكر في الاتقان ثلاث اصطلاحات احدها ان ما
نزل قبل الهجرة مكي وما نزل بعدها مدني وثانيها ان ما نزل بمكة فهو
مكي وما نزل بالمدينة مدني فحينئذ تثبت الواسطة بينهما وثالثها ما هو
خطاب لاهل المدينة مدني ولا شك ان شيئا منها لا يقتضي الاختصاص
بالكفار فان اهل مكة ليسوا كلهم كافرين ولو سلم ذلك فاختصاص مورد
النزول لا يقتضي اختصاص اللفظ والا لزم ان يختص بكفار مكة فقط
قوله ولا امرهم بالعبادة مرفوع عطف على قوله وما روي بحذف الخبر
اي ولا امرهم بالعبادة يوجب تخصيصه بالكفار بناء على ان المؤمنين
عابدون فكيف امروا بما هم متلبسون به وتوهم الفاضل المحشي عطف على
تخصيصه فتكلف وبسط النظم قوله فان المامور به هو المشترك
اي مطلق العبادة والاشتراك بينهما ظاهر لان الزيادة اما بتكرار
العبادات المتفقة او باتيان الطاعات المتنوعة وكلاهما عبادة
وقوله والمواظبة عليها عطف تفسيري للزيادة اذ لا يتصور المواظبة
على مطلق العبادة الا على احد الوجهين وعلى هذا لا يلزم الجمع بين
الحقيقة والمجاز ولا استعمال المشترك في المعنيين ثم ان العبادة
قد تطلق على اعمال الجوارح مما وجد بشرط القربة كما قال عليه السلام
لفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد وعلى هذا عن الايمان
والنية والاخلاص وان لم يصح بدونها وقد يطلق على التحقق بالعبو دية
والاتصاف بها باتيان المامورات وترك المنهيات وحينئذ يشمل الاعمال
القلبية والقالبية ويتحقق توجه الخطاب بالنسبة الى الفرق الثلث
بلا خفاء كانه قيل ايها الناس اعبدوا كل صنف ما يليق به والمصنف
رحمه الله اراد الاول حملا للفظ على المعنى المتبادر فحينئذ يرد انه

كيف يتصور امر الكفار بالعبادة ابتداء مع انه لا يصح منهم الا بالايمان
وايضا لو كانوا مأمورين لوجب القضاء بعد اسلامهم ومعنى بقوله
فالمطلوب الخ اي ليس المطلوب منهم العبادة حال الكفر حتى يلزم
المحذوران بل يشترط تحصيل مقدمتها وهو التصديق و الاقرار والدليل
على هذا التقييد ما تقرر في الاصول في ان ما لا يتم الواجب المطلق
الا به وكان تحصيله مقدورا فهو واجب بوجوبه وقوله كما ان الحدث
الخ اشارة الى ايراد على الحنفية حيث قالوا ان الكفار ليسوا مخاطبين
بالعبادات حال الكفر بانه لا فرق بين المحدث والكافر فكما ان الحدث
الذي هو مانع لصحة الاداء لا ينافي وجوب ادائه لانه مشروط
بازالته فكذا الكفر يجب ان لا يمنع وجوب الاداء بشرط ازالته
والقول بان الايمان هو الاساس والاصل في النجاة كيف يثبت
شرطا وتبعا لغيره قوله ليس بشيء لان ذلك انما يتم لو لم يتبع
الخطاب به استقلالا اصلا ثم اعلم ان لا ثمرة لهذا الخلاف في
الدنيا للاتفاق على انهم ما داموا كفارا يمتنع منهم الاقدام عليها واذا
اسلموا لم يجب قضاؤها عليهم وانما ثمرته في الآخرة وهو انهم هل يعذبون
على تركها كما يعذبون على ترك الايمان اولا قوله ومن المؤمنين
ازدياده لا يقال المؤمن غير متلبس بجميع العبادات فيصح منه طلب
العبادة في الجملة كما يقال للمؤمن صل لانا نقول الكلام فيما اذا قصد
احداث العبادة في الجملة وانما يصح طلب العبادة بالخصوص كصلوة
الظهر مثلا ان لم يصلها قوله صفة جرت الخ يعني اذا كان الخطاب
في ربكم شاملا للفرق الثلاث فقوله الذي خلقكم صفة مادحة وتعليل
للعبادة لا للربوبية على ما يوهم لان المراد رب الجميع وهو معروف غير
متلبس وان خص الخطاب بالمشركين بناء على ما روي عن علقمة واريد
بالرب اعم لما تعورف بينهم من اطلاق الرب على غيره تعالى كما في قوله تعالى
حكاية ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ولذا قال سحرة
فرعون رب موسى وهارون بعد قولهم آمنا برب العالمين يحتمل ان
يكون مقيدة ان حملت الاضافة على الجنس وموضحة ان حملت على
العهد وفي قوله يحتمل اشارة الى انه يحتمل على هذا التقدير ان يكون
مادحة لان رب المطلق يتبادر منه رب الارباب لكن جعلها للتقييد

للتقييد او التوضيح اظهر بناء على ما كانوا فيه وتعريضا لهم عليه ولانه
الاصل فلا يترك الا بدليل قوله لكل ما يتقدم الانسان بالذات
والزمان فيه تنبيه على ما يتقدمه بالذات اي ما يتوقف عليه وجوده تذكير
لعظيم انعامه بان انعم عليه قبل خلقه بالوف سنين بخلق ما يتوقف
عليه وجوده وفيه تنبيه لما يتقدمه بالزمان تذكير لكمال جلاله وعظمته
بعموم خلقه افرادا وزمانا وفي كل منهما تأكيد لامر العبادة قوله و
الجملة اخرجت مخرج الترجي اي اوردت على طريق الامر المعلوم المترجي
عندهم اعني بطريق الوصف فانه يستدعي علم المخاطب او لا عتراف فهم
بكونه خالقهم وحينئذ يجعل قوله لعلكم تتقون حالا من ضمير اعبدوا كيلا
يرد ان الآتين لا بد لان على اعتراضهم بكون خلقهم للتقوى فيكون
جاريا على مقتضى الظاهر واما لتنزيله منزلة المعترف لتمكنهم من العلم به بادنى
نظر فيكون اخراجا على خلاف مقتضى الظاهر تنبيها على ذلك قوله
على انهام الخ لما كانت هذه الآية مشكلة لان فيها موصولين والصلة
واحدة وجهها بان الثاني مقحم للتأكيد والتأكيد كما يكون باعادة اللفظ
يكون باعادة المرادف استتباعا للتكرار كما في ان زيدا القايم وليس
كمثله على وجه ولما كان هذا مستبعدا اذ الشايع التأكيد باعادة اللفظ
لانه لا يفيد بدون الصلة والتأكيد انما يكون بما يفيد ايد بقول الشارح
يعني كما ان المضاف اليه بمنزلة جزء المضاف ومع ذلك يؤكد فكذا ههنا
ولعله بناء على ان التأكيد انما يستدعي الافادة في الجملة لا الافادة التي
بها يصح ان يصير جزءا في الكلام يشير كذلك عن ذلك ما نقل عن صاحب
الكشاف لا يقال الموصول بدون الصلة غير مفيد فكيف يؤكد لانا نقول
انه يفيد الاشارة وان كان المشار اليه مبهما ولذا صح عود الضمير في مثل
الذي قام مع انه انما يرجع الى المفيد قوله كانه قال يعني ان لعل على
حقيقتها وهي الترجي سواء كان من المتكلم او من المخاطب او غيرهما والمراد
رجاء المخاطبين والمراد من التقوى المعنى الشرعي وهو ان يقي نفسه
عما يضره في الآخرة لانه الاصل من اطلاقات الشرع وهو وان كان شاملا
لمراتبها الثلاث الا ان المراد ههنا المرتبة الثالثة بقرينة ان العبادة
التي علقت التقوى بها هي المرتبة الثانية فهو مشروط بالمرتبة الاولى
واشار بتوصيف المتقين بقوله الآتي بالهدى والفلاح الى دفع

ما قيل ان اللائق بالبلاغة القرآنية ان يعتبر من اول الامر غاية عبادتهم
وما هو لائق لهم اعني الثواب لا ما يشق عليهم وهو التقوى وان كان
مفضيا اليه ووجه الدفع انهم قد علموا ان بقا حال المتقين وحسن
مراتبهم فبذلك يصح ترغيبهم وكذا قوله المستوجبين صفة للمتقين
اشارة الى وجه دفع آخر وهو ان شدة امر المتقين بكونهم مستوجبين
لقربه يكفي في الترغيب وبقوله نبه الخ اندفع ما قال السيد الشريف
في شرحه للمفتاح في انه لا فائدة في جعله حالا من فاعل اعبدوا وبقوله
وان العابد ينبغي ان لا يعتبر الخ اندفع ما قاله المولى التفتازاني
في شرح الكشاف من ان تقييد العبادة بترجي التقوى ليس له كثير
معنى اذ المناسب تقييدها بالتقوى او اقترانها برجاء ثواب التقوى
يعني في ايراد لفظ الترجي نبه على ان العابد ينبغي ان لا يعتبر في عبادته
في ترتب التقوى وما هو ثمرته فانها مجرد موهبة روي ان سهل
التستري سال شابا عليه ثياب الطالبين وسيماء الكاملين كيف الطريق
الى الله فقال طريقان طريق العوام وهو ما تري من جعل المجاهدة
سببا للوصول وطريق الخواص وانت لست اهلا لبيانه واما ما
اورده المولى التفتازاني من انه يلزم على هذا الفصل بين وصفي
المفعول اعني الذي خلقكم والذي انزل من السماء بمتعلق الفاعل
فظاهر دفعه لانه يجوز ان يكون بناء هذا الوجه على كون الذي
انزل مبتدا قوله على معنى انه خلقكم والذين من قبلكم او زاد
كلمة من المختص بالعقلاء اشارة الى انه على تقدير جعله حالا من
مجموع المعطوفين يجب ان يراد بقوله الذين من قبلكم العقلاء لا
ما يتناول المتقدم بالذات والزمان كيلا يدخل ما لا علم له في خطاب
تتقون فالاشكال الذي اورده الفاضل الحلبي من انه قد حمل الذين
من قبلكم على المعنى الاعم ثم قال بتغليب المخاطبين على الغائبين
فيلزم ان يدخل ما لا علم له بما يتقدم الانسان بالذات او الزمان
من خطاب تتقون فيكون مطلوبا منه التقوى ليس بشيء قوله
في صورة من يرجى منه التقوى اشارة الى انه على هذا الوجه
لا يمكن حمل لعل على حقيقتها لا بالنظر الى المتكلم لاستحالة الترجي
على عالم الغيب والشهادة ولا بالنظر الى المخاطبين لانهم حين

حين الخلق لم يكونوا من اهل العلم فكيف يتصور الرجاء منهم ولا يجوز
جعلها حالا مقدرة لان المقدر والمنوي حال الخلق التقوى لا رجاؤها
كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فلا بد ان يحمل على
المعنى المجازي بان شبه طلب التقوى منهم بعد اجتماع اسبابه ودواعيه
بالترجي في ان متعلق كل واحد منهما متخير بين ان يفعل وان لا يفعل
مع رجحان ما لجانب الفعل فيستعمل كلمة لعل الموضوع له فيه فيكون
الاستعارة تبعية او تشبيه صورة منتزعة من حال خالقهم بالقياس
اليهم بعد ان مكنهم على التقوى وتركها مع رجحانه منهم بحال المرتجي بالقياس
الى المرتجى منه القادر على المرتجى وتركه مع رجحان وجوده فيكون استعارة
تمثيلية الا انه ذكر من المشبه به ما هو العمدة اعني كلمة لعل او شبه
ذواتهم بمن يرجى منه التقوى فيثبت له بعض لوازمه اعني الرجاء
فيكون استعارة بالكناية وعبارة المص جامعة لجميع هذه الوجوه الا
ان لفظ الصورة اظهر في الاستعارة التمثيلية لان اكثر استعماله
في الهيئة المنتزعة واما حمل عبارة المص على ما نقل من ابن عطية من ان
الرجاء على حقيقته والمراد عن رجاء المتكلم والمخاطب فانه لما ولد كل
مولود على الفطرة كان بحيث ان تامل متامل توقع ورجاء ان يكون
متقيا فيستلزم ادراكه استعارة لفظ الصورة او لفظ من بل توهم
التشبيه الذي هو خلاف المقصود اذ الظاهر الاخصر ان يقال خلقكم
والذين من قبلكم مرجوا منهم التقوى او في صورة ترجى منهم التقوى قوله
تعليل للخلق اي مستعملة بمعنى الغاية مجازا دون العرض لئلا يلزم
استكماله وقوله كما قال تاييد لكونها للتعليل بان القرآن يفسر بعضه
بعضا قوله وهو ضعيف اذ لم يثبت الخ اذ الثابت في اللغة اما المعنى
الحقيقي او ما له علاقة مصححة معه وكلا الامرين منتف ههنا قال
السيد في شرح المفتاح قد وقع في عباراتهم ان معنى لعلكم تتقون
لكي تتقوا فقال بعضهم ان لعل ههنا بمعنى كي وليس بشيء بل ما ذكروه
بيان للمعنى الحاصل من كيفية ربط لعل بما قبله بعد الاستعارة
التي حققناها وبين وجه كونه ليس بشيء في منهياته بقوله اذ
لم يثبت كون لعل بمعنى كي حقيقة ولا مناسبة مصححة لها بل الارادة
والترجي ووجه كونه بيانا للحاصل المعنى بانه اذا اراد منهم الاتقاء

كان هذا هو الباعث على خلقهم فقد ظهر لك من كلامه ان جعل لعل
بمعنى كي حقيقة او مجازا غير صحيح وان بعد استعارتها للارادة او
الطلب تحول المعنى الى التعليل وفرق بين ان يستعمل اللفظ في
شيء وبين ان يعود حاصله اليه بعد استعماله واندفع البحث الذي
تحير فيه الفاضل الجلبي وغيره في ان المص وغيره قد فسروا في مواضع
كثيرة لعل بكي فان لم يكن له وجه صحة لزم ارتكابهم الباطل وان كان
فهو المحمل لما تتقون وقال العلامة التفتازاني في شرح الكشاف
وبالجملة لما كان ما بعد لعل الاطماعية قطعي الحصول وما قبلها مما
يناسب ان يتعلق به ذلك الحصول بحيث ان يكون اعني ما بعدها
بمنزلة الوصل لما قبلها زعم ابن الانباري وجماعة من النحويين ان
لعل قد يكون بمعنى كي حتى حملوا عليه في كل صورة اتسع فيه بهذا
الترجي سواء كان اطماعا مثل لعلكم تفلحون او لا مثل لعلكم تشكرون
ولعلكم تتقون فرده المص بان جمهور ائمة العرب اقتصروا في بيان
معناها الحقيقي على الترجي والاشفاق وبيان عدم صلوحها لمعنى
العلية والعرضية مما اتفق عليه وحاصل كلامه بيان منشأ غلطهم
بانه لما كان ما بعد لعل الاطماعية صالحة للعلية توهموا انها
مستعملة للتعليل ولا شك انه سهو ومجرد ان يصح ما بعدها
للعرضية لا تصحح كونها للتعليل بل لا بد من اثبات وضعها له وبيان
علاقة بين معناها الحقيقي والتعليل غاية الامر ان يرجع المعنى
الحاصل بعد ربطها بما قبلها الى التعليل واين هذا من ذلك وبما ذكرنا
ظهر لك ما في كلام الفاضل الجلبي في هذا المقام فلا نطول الكلام بذكره
قوله والاية تدل على الخ يعني ان لما امر المتكلفين بعبادة
الرب الواجد لهم ووصفه بقوله الذي خلقكم ومعلوم بان الصفة
آلة لتمييز الموصوف عما عداه واما تعليق الحكم بالوصف مشعر بالعلية
يستفاد ان طريق معرفة الله والعلم بوحدانيته واستحقاقه
العبادة النظر في صنعه ولما كان التربية والخلق الذين نيط
بهما العبادة سابقين على طلبها فهم منه ان العبد لا يستحق بعبادته
ثوابا ومعنى التعريف في قوله على ان الطريق الذي يستاهل ان
يسمى طريقا اما بجعل اللام للعهد او الجنس والحصر ادعائي والاول

والاوجه ان يجعل من قبيل والدك العبد فانه جعل هذه الصفة آلة
لمعرفته جميع الفرق دليل على ان كونه طريق مشهور معلوم لكل احد قوله
من الافعال العامة وهو ما لا يخلو عنه فعل والجعل يتحقق في ضمن
جميع الافعال الخاصة قوله بمعنى صار وطفق ليس المراد انه يكون
بمعنى كلا الفعلين بل مراده انه يكون صار تارة وطفق اخرى وكونه
بمعنى صار مبني على ما نقل من سيبويه ان الافعال الناقصة لا ينحصر
في عدد وانما جعلها واحدا لاشتراكها في انه لا يتم معناه الا بجزئين
وعدم التعدية وفي السبب يحتملها اي صارت النوق السائبة قريب
المرتع من اكوارها اي رحالها جمع كور بالضم وهو الرحل بادواته او
شرعت في ان يكون مرتعها قريبا من اكوارها قوله والتصيير
قد يكون بالفعل وهو التصيير الحقيقي واما القولي والاعتقادي
نحو قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا فهي زائدة كالوجود د
اللفظي ولذا جمعهما وجعلهما عديلا للفعلي قوله ومعنى جعلها فراشا
الخ يريد ان فراشا استعارة والمعنى جعلها كالفراش في صحة القعود
والنوم عليها بان جعل بعضها بارزا من الماء متوسطا بين الصلابة و
اللطافة اعني اللين فالتصيير باعتبار انه لما كانت قابلة لما عداه
فكانه تعلق منه واما ما قيل باعتبار تنزيل ما يقتضيه طبع الماء
هذا منزلة الوجود فلا يصح في قوله وصيرها متوسطة بين الصلابة
واللين ثم انه نقل عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله والارض
بعد ذلك دحاها ان الارض كانت قبل خلق السماء مخلوقة غير مدحوة
ثم بعد خلق السماء دحيت ومدت كمد الاديم فحينئذ يصح استعمال التصيير
بلا تكلف وانما لم يحمل المص على ذلك لان الصفة يجب ان تكون
معلومة للمخاطب وكل الناس غير عالمين بهذا ولاجل هذا لم يعتبر
التصيير بالقياس الى طوفان نوح عليه السلام قوله وذلك ارد
للاستدلال بهذه الاية على كون الارض مسطحة قوله والسماء
اسم جنس يريد بيان نكتة اختياره على لفظ السموات مع ان المقام
يقتضي ذلك وليس بضمير للفظ السماء حتى يرد ان الاولى بقوله
او كصيب من السماء لانه اول موضع قوله بنى على امراته كناية
عن الدخول بها باعتبار ان الزوج يلزمه ضرب الخباء عليها قوله

وخرج الثمار بقدرة الله تعالى يريد معنى السببية المستفادة من البا
مع كون الاخراج من فعله وحاصله ان خروج الثمار بقدرته تعالى
ومشيته فهو الفاعل لها حقيقة ولكنه جعل الماء الممزوج بالتراب
سببا لها واياه اما مبتدأ غاية من غير تاثير الشيء منا في ذلك كما هو
الاشاعرة واما حقيقة بان ابدع في الماء القوة الفاعلة
وفي الارض القوة القابلة مذهب المعتزلة وبعض اهل السنة
حيث قالوا الاسباب حقيقة لا على مذهب الحكما اذ لا يقولون
بابداع الفاعلية في الماء لان العناصر الاربعة الممزوجة قابلة
للصورة والكيفيات من المبدأ الفياض على حسب الاستعدادات
الحاصلة لها بتوسط المفردات واراد بالصور الاشكال بالكيفيات
الصفات بحيث يشمل الطعوم والروايح والخواص الطبيعية والحسن
والقبح وحينئذ ظهر لك ان ما قيل لا وجه لقصر البيان على شيئية
الماء الممزوج بها اذ المركبات متولدة من العناصر الاربعة
لا وجه له لانه في صدد بيان المستفادة من الاية وليس فيها الا
شيئية الماء الممزوج على ان جزئية النار ولم يثبت وان
سلم فالمراد من الارض الطبقة الطينية وهي مشتملة عليها والعجب
منه ما قيل ان القوة القابلة مودعة في الحب دون التراب فانه
يفضي الى القول بعدم الحب بالنوع **قوله** مدرجا يجوز فتح الراء
انشاء مدرجا فيكون مفعولا مطلقا وكسرها فيكون حالا من فاعل
انشاها او من ضمير لها **قوله** بتجددها فيها تحتانية اي بتجدد الله العالم نخ
والحكم او بفوقانية اي بتجدد الصانع والحكم فيها اي في الاشياء صفة
الصانع والحكم والابصار جمع بصر بمعنى البصيرة وهي القوة المدركة
للقلوب وعبر جمع عبرة قال الراغب العبرة الحالة التي يتوصل
بها الى معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد واصل العبر تجاوز من
حال الى حال **قوله** ليس في ايجادها دفعة مثلا في خلق الانسان
من النطفة المتغيرة في الاطوار السبعة عبرة ودلالة على عظم قدرته
وكمال علمه ما ليس في خلقه على صورته دفعة **قوله** سواء اريد
بالسماء السحاب ففي وضع الظاهر في قوله وانزل من السماء ماء موضع
المضمر تكثير المعنى فان المطر نزل هواء في السماء الى السحاب فالابتداء

فالابتداء ح بالواسطة وعلى الاول بلا واسطة وعلى الثالث السماء مجاز
من الاسباب السماوية او من الابتداء المجازي على ما دلت عليه الظواهر
قال الله تعالى او كصيب من السماء انزل لنا من السماء ماء انزل من السماء ماء
فسلكه ينابيع انزل من السماء ماء طهورا وعن خالد قال المطر ماء
يخرج من تحت العرش متنزل من سماء الى سماء حتى يجتمع في سماء الدنيا
فيجتمع في موضع فيجي السحاب السود فيدخله فيشربه مثل شرب
الاسفنجة فيسوقه الله حيث شاء **قوله** بدليل قوله تعالى الخ فان
التنكير مع جمع القلة يدل على التبعيض **قوله** والكناف او
بدليل الكناف المنكر من اعني ماء ورزقا وقد قصد بتنكيرهما التبعيضية
او للتبيان وح يكون اللام في الثمرات للجنس دون الاستغراق
قوله والموضع موضع الكثرة اذ الثمر المخرج بالماء كثير **قوله**
لانه اراد الخ يعني ان الثمرات جمع الثمرة اي تستعمل بمعنى جماعة في
انواع الثمار واصنافها واجناسها فالثمرات مشتمل على افراد كل منها
ثمار فاذن يفيد الثمرات ما لا يفيده الثمار ولا اقل من ان يساويه
وان كانت جمع قلة **قوله** خرجت في حد القلة يعني لا فرق بين جمع
الكثرة والقلة اذا كانتا معرفتين باللام اذا كان استغراق الافراد
كالمفرد المحلى فظاهر واما اذا كان استغراق جماعات فلان الجزئي الواحد
من جمع الكثير جزئيات من جمع القلة **قوله** متعلق باعبدوا اراد
التعلق المعنوي اي مرتبط به ومرتب عليه على انه نهي معطوف عليه
ووجه ترتيبه على الامر بالعبادة على ما يستفاد من قوله واعلم ان مضمون
الايتين الخ انه لما جعل عليه وجوب العبادة الربوبية ومعلوم ان
هذه الصفة لا يوجد في غيره تعالى رتب عليه النهي عن الاشراك به فكانه
قيل اذا وجب عليكم عبادة ربكم فلا تجعلوا لله اندادا وافردوه بالعبادة
اذ لا رب لكم سواه فلفظ الرب يستعمل في المفهوم الكلي والله علم
لحري الحقيقي الواجب تعالى فلا يكون من وضع المظهر موضع المضمر وح
ظهر الفرق بين هذه الاية الكريمة حيث علق العبادة لصفة الربوبية
والمناسب العاقبين قوله اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا حيث علق
العبادة وعدم الشرك بذاته فالمناسب الواو واندفع ما قيل ان
الانسب على تقدير العطف الواو كما في قوله اعبدوا الله ولا تشركوا

به شيئا **قوله** او نفي منصوب باضمار ان الخ وذكر ما انه ينصب المضارع
بعد الفاء بشرطين السببية وكون ما قبلها امرا او نهيا او نفيا
او استفهاما او تمنيا او عرضا والتخصيص داخل في النفي والدعاء
في الامر ليدل النصب على انه ليس معطوفا على ما قبلها لانه ما قبل
بالمفرد قبله جملة ويخلص المضارع للاستقبال اللائق بالجزائية مما
بعد الفاء ويكون مبتدا محذوف الخبر وجوبا عند الشيخ الرضي فتقدير
زرني فاكرمك زيارتك فاكرامي ثابت وعبد القوم مصدر معطوف
على مصدر الفعل المقدم اي ليكن منك زيارة فاكرام مني واما اختار
الاول لان فاء السببية لا يجيء للعطف وان جاء في تعطف الجمل
وانما اشترط كون ما قبلها احد الاشياء الستة لانها غير صلة المصادر
فيكون كالشرط الذي ليس بتحقق الوقوع ويكون ما بعد الفاء كالجزاء
فالتقدير اعبدوا ربكم فعدم جعلكم الانداد لذاته تعالى ثابت او ليكن
منكم عبادة ربكم فعدم جعلكم الانداد لذاته تعالى متحقق البتة اذ
لا شريك له في التربية فحينئذ ظهر ان عبادة الرب سبب لعدم
الاشتراك به تعالى بلا مزية والى هذا اشار بقوله ما سيجيء ثم لما كان
هذه امورا لا مقدور عليها الخ ولا يرد ان العبادة لا تكون عبادته
تعالى اساسه التوحيد وعدم الاشراك واما عبادة الرب فليس
اصله عدم الاشراك بذاته تعالى بل من متفرعاته **قوله** لاشتراكها
اي الاشياء الستة المذكورة سابقا ولعل في انها غير موجبة لحصول ما
يتضمنها فيكون كالشرط في عدم التحقق كما مر وهذا اولى مما قيل
الحاق لها بليت تنزيلا للمرجو منزلة التمني في عدم الوقوع لان ذلك
غير ظاهر فيما نحن فيه **قوله** والمعنى ان تتقوا الخ بيان للسببية
المستفادة من جعله جوابا للعل لا انه مقدر في النظم لان ذلك
التقدير انما يكون فيما يجزم المضارع في جواب الاشياء الخمسة
سوى النفي وما قيل ان المص رحمه الله حمل التقوى على درجات
السالكين وليس نتيجتها عدم الجعل اندادا بل هو حاصل قبل التقوى
ولو اريد بالتقوى اوله فهو على ترك الشرك نعم يصح النفي اذا
اريد بالتقوى الاتقاء من عذابه كما في الكشاف فجوابه ان هذا الوجه
مبني على ان يكون لعلكم تتقون حال من مفعول خلقكم وحينئذ

وح يكون محمولا على المرتبة الاولى لانها المرجو في كل الناس ولا
نسلم انه على ترك الشرك بل هو التوقي عن العذاب المخلد على ما مر
وحينئذ يرجع كلامه الى ما في الكشاف بلا ريبة **قوله** او بالذي
جعل ان استانفت اي جعلته منقطعا عما قبل بان لا يكون
صفة ولا مدحا مرفوعا او منصوبا وليس المراد الاستيناف البياني
اذ لا يشهد الذوق السليم بتقدير السؤال الناشئ مما قبله ويدل
على ذلك ما نقل عنه ويحتمل على وجه الاستيناف ان يكون الذي
خبر مبتدا محذوف والفاء في فلا تجعلوا اي الفاء الفصيحة انتهى اذ لا
وجه للاستيناف البياني اصلا **قوله** والمعنى في خصكم الخ كانه
يشير بذلك الى نكتة تخصيص ترتب عدم الاشتراك على قوله الذي
جعل لكم الارض الخ يعني ان هذه النعم لما كانت محيطة بهم في جميع
الاوقات والاحوال المستمرة عليهم تواردها وتواليها مع كونها نعما
جسيمة لاشتمالها على ما يحتاج اليه الانسان في بقاء شخصه ونوعه
وايات عظيمة دالة على وحدانيته لان الايات الافاقية اعظم من الايات
الانفسية اذ لا شبهة في دلالتها بعد العلم بوجه الدلالة ولذا قدمه
في قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
خصت بترتيب عدم الاشراك عليها **قوله** وتسمية ما يعبد المشركون
الخ يريد انهم وان لم يعتقدوا الندية الا انهم لما فعلوا بهم ما يستحقه
الواجب لذاته من العبادة وتسميته بالالهة فكانهم اعتقدوا ذوات
واجبة قادرة على مخالفته تعالى فبناء على هذا الاعتقاد شبه الصنم
بالمثل المخالف فقوله اندادا استعارة تصريحية بحقيقته والمقصود
منها التهكم بانهم جعلوا هذا الجماد الموجب الفادر التام والتشنيع
بهم على وجه ابلغ بان اورد صيغة الجمع **قوله** ولهذا اي ولان
العبادة والاطاعة يستلزم الربوبية **قوله** تقسمت قرئ على
صيغة بناء المجهول اي جعل الامور مقسومة بان الخلق وعلى
بناء المعلوم من قولهم قسمهم الدهر فتقسموا اي فرقهم الدهر فتفرقوا
اي اذ تفرقت الامور **قوله** وهو انها لا تماثله او لا تقدر على
مثل ما يفعله يعني ان مفعول يعلمون محذوف بقرينة قوله اندادا
اي وانتم تعلمون ان لا ندله الا انه يحصل معنى الند في التقدير

تنبيها على ان انتفاءه باعتبار انتفاء كلا جزئي مفهومه اعني المماثلة
في الذات والمخالفة في الافعال مما قاله الفاضل الكلي ان الواو
بمعنى او لظهور ان ليس المنقول المجموع ولا الثاني بيانا للاول
توهم محض قوله فان العالم والجاهل الخ يعني لو فرض جاهل
متمكن من النظر الصحيح وجب عليه التكليف بعدم الشرك فهو غير
مقيد بالعلم قوله والنهي عن الاشراك اشار به الى انه تقدير
كون لا تجعلوا نهيا يكون به المراد النهي على ابلغ وجه قوله
والاشارة الى ما هو العلة والمقتضي اي للكل من العبادة وعدم
الشرك ثم بين ربوبيته الخ اشار بهذا البيان الى نكتة ترتيب
المذكور في النظم بانه ذكر الاهم فالاهم فان خلقهم اهم من الكل لانه
نعمة عليهم بلا واسطة معه واصل كل النعم ثم خلق اصولهم لانه
نعمة بالواسطة ثم ما يحتاجون اليه اذ هو بعد الوجود والقلة
اشد احتياجا من المظلة والمطعم والملبس قوله فان الثمرة اعم
من المطعوم اي لا يختص المطعوم كما يتبادر منها وكذلك الرزق
لا يختص بالمأكول والمشروب بل يشملان الملبوس ايضا قوله
مع ما دل عليه الظاهر وفي ذلك رد على الملاحدة الباطنية حيث
يدعون ان ظواهر الايات غير مرادة وان التكليف ما لم يطلع على
البطون واذا اطلع سقط وفي قوله سبق فيه الكلام اشارة الى
ان ما دل عليه الظاهر مقصود بالذات في الكلام فهو مستعمل
فيكون ارادة الباطن بطريق الكناية واللزوم في الجملة متحقق
بالتشبيه اي من هواطل القيمة واراد بالمعاني العلوم الحاصلة
باستكمال القوة العلمية وبالصفات الاخلاق الحسنة المتفرعة
على استكمال القوة العملية وقوله على طريق التمثيل متعلق
بارادة وبيان العلاقة الملزوم اي اراد ذلك على طريقة التشبيه
بان ذكرها يشابه تفصيل خلق الانسان لينتقل منه اليه ومثل
البدن بالارض في التنقل والقبول والنفس اي الجوهر المدبر
للبدن المتصرف فيه من حيث انه كذلك بالسماء في العلو والفعل
والعقل قد يطلق على قوة النفس بها يدرك الغايات وقد
يطلق على النفس من حيث انها تقبل العلوم والادراكات من جناب

جناب القدس واراد هنا المعنى الاول وجه شبهه بالماء كونه سببا
للحيوة الروحانية كما ان الماء سبب للحيوة الجسمانية وفي قوله
استعمال العقل المعنى الثاني وتقديم الفضائل العملية على النظرية
لكونها اتم منها على ما بين في محله وقوله بواسطة استعمال العقل
الحواس ناظر الى الفضائل النظرية كما ان في قوله ازدواج
القوى الخ ناظر الى الفضائل العملية واراد بالقوى النفسانية
القوى المحركة والباعثة على الحركة وبالقوى البدنية الاستعدادات
المختلفة للافعال المتنوعة وقوله بقدرة الفاعل متعلق بكمل
التشبيه الفضائل المذكورة بالثمرات في كون كل منها فعل الله عز وجل
قوله فان لكل اية ظهرا وبطنا تعليل لقوله اراد وتلميح الى حديث
رواه ابن مسعود انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل
القرآن على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع
والاحرف السبعة اراد به القراآت السبعة او سبعة وجوه القراءات
وكثرته بان يكون لفظ السبعة لمجرد الكثرة لا للعدد المخصوص
والظهر ما ظهر من معانيه والبطن ما خفي منها ولكل حد اي طرف من الظهر
والبطن مطلع بتشديد الطاء اي مكان يشرف عليه بتوقيته خواص
كل مقام حقه فمطلع الظاهر يحصل بالتمهر في العلوم العربية وتتبع
ما يتوقف عليه الظاهر من الناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد والمجمل
والمأول الى غير ذلك ومطلع الباطن يحصل بتصفية الباطن وتخليته
قوله لما قرر وحدانيته الخ اشار الى انه معطوف على قوله
اعبدوا ربكم والجامع التناسب بين الغرضين فالخطاب ههنا على نحو
الخطاب في اعبدوا وكلمة ان انما للتوبيخ على الارتياب وتصوير
ان الارتياب مما لا ينبغي ان يثبت الا على سبيل الفرض لاشتمال
المقام على ما يزيله او للتغليب في لا قطع بارتيابهم على من سواهم
او لان البعض لما كان مرتابا والبعض غير مرتاب جعل الجميع كأنه
لا قطع بارتيابهم ولا لعدم ارتيابهم وايراد كلمة كان لا ينافي المضي
فانه لتمحضه للزمان لا يقلبه ان الى معنى الاستقبال قوله
وبين الطريق الخ وهو الآيات الانفسية المشار اليه بقوله
الذي خلقكم والذين من قبلكم والآيات الافاقية المشار اليها

بقوله الذي جعل لكم الارض فراشا وللتنبيه على التنوع اعاد الموصول
قوله ذكر عقيبه ما هو الحجة الخ اشار الى ان الاية سيقت لبيان
اعجاز القرآن الا ان الغرض منه اثبات النبوة وفي العطف المذكور
رد على التعليمية الذين جعلوا معرفة الله مستفادة من معرفة الرسول
والحشوية القائلين بعدم حصول معرفته تعالى الا من القرآن والاخبار
وفي توصيف الفصاحة اي البلاغة بقوله التي تدبت اشارة الى ان
الاعجاز بالفصاحة لكونها في المرتبة الاعلى ردا على من قال انه بالصرفة
وبقوله واخمت اي كيفية ثبوت اعجازه وهو عدم اتيانهم بالمعارض
مع توفر دواعيهم على الاتيان والبذل عليه كردن في حدنيص والمصادة
باكيسي دشمني كردن والمضارة والقرار تكلف بكوند آكريد كردن والتهالك
التساقط والمعارة المغالبة والممانعة والمعارة من عرم ساءه اوص
عرامه اذا افسده قوله وعرف ما يتعرف اي ما يطلب به معرفة
اعجازه وهو التحدي عطف على ذكر قوله وانما قال نزلنا يعني اختار
صيغة التنزيل المفيد للتدريج على الانزال الراجحة للشبهة من حيث
عرضهم ولذلك اورد كلمة من الدالة على كون الريبة ناشيا من المنزل
مع ان الموافق لقوله تعالى لا ريب فيه كلمة في قوله نجما نجما في اصل الوضع
للكوكب الطالع ثم نقل الى الوقت لانهم يعرفون الاوقات بطلوع
الشمس ثم الى الوظيفة التي تودى في الوقت المضروب على ما تركب
اهل الشعر من تاليف اشعارهم وخطبهم شيئا فشيئا قوله انما
من يسهم بفتح التاء اكثر من ضمها خبر لقوله لان من تركه مختص به
مستفاد لحكمه مرتبي في ان نفترى على الله لكونه بكلامه انه كلام الله
ففيه تاكيد امر المنزل كما لا يخفى ثم تمكينه الاول يتضمن نفس الاضافة
والثانية بملاحظة خصوصية المضاف اليه ايضا ففيه اشارة الى ان
اختيار العبد على الرسول ونحوه قوله والسورة الطائفة اي سورة
القرآن لان مطلق السورة يعم سائر الكتب السماوية والمراد بالمترجمة
المسماة باسم مخصوص كسورة الفاتحة وسورة الاخلاص وبه خرج
الايات المتعددة ودفع البعض باية الكرسي بانه مجرد اضافة لم
يصل الى حد التسمية كاية السرقة واية الظهار وانما وصفها
بقوله اقلها ثلاث ايات اشارة الى انها تتفاوت قلة وكثرة

وكثرة في افرادها وغاية قلتها ثلاث ايات فيه وصف لجنس الطائفة
لزيادة الكشف باعتبار تحققها في ضمن الافراد لا باعتبارها في نفسها
فلا يرد ان هذا القيد يوجب ان لا يصدق التعريف على شيء من السور
قوله من سورة المدينة بعد الحاق تاء التانيث وفيه تعريض للكشاف
حيث قال من سورة المدينة وهي حائطها فان سور المدينة بدون التاء
واما بالتاء فهي سورة البناء في الصحاح السور حائط المدينة وجمعه اسوار
وسيران والسور ايضا جمع السورة مثل بسر وبسرة وهي كل منزلة
من البناء ومنه سورة القرآن لانها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الاخرى
والجمع سور بفتح الواو انتهى ومن هذا تبين ضعف ما قال السيد السند
قدس سره الا ان سورة المدينة تجمع على سور بسكون الواو وسورة
القرآن تجمع على سور بفتحها قوله لانها محيطة بطائفة عدل عن عبارة
الكشاف حيث قال لانها طائفة من القرآن مفرزة محوزة على حيالها كالبلد
المسور لانها تقتضي ان تسمى مسورة لا سورة حتى احتيج الى ان الكشاف
نقل السورة اولا الى المسور ثم نقلها الى تلك الطائفة يرد على ما ذكره المص
رحمه الله ان السورة على ما فسرها سابقا نفس الطائفة المحوزة لا ما تحيط بها
فيحتاج الى اعتبار المغايرة بالاجمال والتفصيل بين المحيط والمحاط قوله
احتوا سور المدينة على ما فيها اشار بذلك الى انه يلاحظ في هذا الوجه
احاطة السورة بالنسبة الى ما في المدينة من الدور والمحلات والاسواق
لا الى نفسها ليحصل الامور المختلفة اختلاف انواع العلم فتتاكد المناسبة
قوله ولدبط حواب وقد سورة الخ حواب في النسخ المعول عليها بالراء
المهملة وفي بعضها بالزاي وقد يقال بالدال المهملة وقد يظن بالذال
المعجمة كما رجلان من بني اسد ليس غرابها بطيار اي هي مجد كامل ثابت
يقال ارض لا يطير غرابها اي تحقيقه كثرة الثمار وقيل كناية عن رفعة
الشان اي لا يصل اليها الغراب حتى يطار اي لا غراب هناك ولا طارة
اولا تصل الاشارة الى غرابها حتى يطار مع انه يطير بادي رتبته
قوله لان السور كالمنازل الخ يعني ان اعتبار الرتبة فيها اما
باعتبار القاري مثلا فهي كمنازل له فيترقى فيها بالقراءة فالرتبة
حسية او نيل الثواب وتصفية الباطن فهي معنوية او باعتبار
فيها فلها مراتب في الطول والقصر ان جعلت حسية في الشرف والثواب

ان جعلت عنايته **قوله** وان جعلت في الثم الخ فيه ضعف من
حيث اللفظ اذ لم يستعمل ثمه الى في السبعة ولا في الشاذة المنقولة
في كتاب مشهور وان اشعر به كلام الازهري حيث قال واكثر القراء
على تركه الثمرة في لفظ السورة ومن حيث المعنى ايضا لانه شيء عسر
قلته وحقارته وايضا استعماله فيما فضل بعده كابه الاكثر ولا ذكر باب
ههنا الا تقدير باعتبار النظر اليه نفسه **قوله** والحكمة في تقطيع
القرآن سورا اشارة بلفظ الحكمة الى ان التقطيع بالسور
منزل كما يدل عليه قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله لا كما زعم كثير من اهل
الحديث انه نظم على هذا الترتيب في ايام عثمان **قوله** افراد الانواع
ذكر ستة وجوه ثلاثة بالقياس الى القرآن لنفسه اولها باعتبار
مجموع معاني سورة بالقياس الى معاني سورة اخرى وهي انها لما
كانت معانيها انواعا متخالفة حسن افراد كل نوع في سورة وثانيها
باعتبار ملاحظة معاني سورة بعضها مع بعض وهي جمع المعاني
المتلائمة في سلك واحد وثالثها باعتبار نظمها وهو تناسب الآيات
وتجاوبها وثلاثة بالقياس الى الغير وهو نشط القارئ الخ نفس
ذلك منه اي فرج عنه بعض الكربة يعني اذا اختتم سورة ازال عنه
بعض الكربة وحصل له نشاطا جديدا من العروة والبريد معرب بريده
دم وهو في الاصل بغل الذي كان يحذف دسه ويترتب في
السكة وهو الموضع الذي يسكنه العلوج المرسول ثم اطلق على
المسافة التي بين السكتين وهي فرسخان وحذف السورة انها قطعة
قطعها من حذف السكتين الشيء قطعه **قوله** عظم ذلك عنده وابتهج
وبذلك يسهل عليه حفظ الباقي ويرغب فيه **قوله** الى غير ذلك
من الفوائد منها ما يتصور في الكاتب امثال ما ذكر في القارئ والحافظ
ومنها ان السور متخالفة المقادير فهي كانواع في جواهر نفيسة
متفاوتة الاحجام وفي ذلك نوع رتبة يخلو عنه ما ليس كذلك
قوله اي سورة كاينة في مثله يعني على تقدير كونه صفة ظرف
مستقر بخلاف ما اذا كان صلة فانه فاتوا فانه ظرف لغو لتصور
لا ظهار المقابلة بقوله او صلة فاتوا **قوله** اي بسورة مماثلة للقرآن
الخ تفسير على تقدير ارجاع الضمير الى ما نزلنا على التقادير الثلاثة

الثلاثة اما على الاخيرين فظاهر واما على التبعيض فلانه لم يرد
بالمثل ههنا مثل محقق معين للقرآن بل ما يماثله فرضا كما في قولك
مثلك لا يبخل وقوله تعالى ليس كمثله شيء فلا شك ان بعض المماثل
الفرضي له لازم لمماثلتها للقرآن فذكر اللازم واريد اللزوم سلوكا
لطريق الكناية مع ما في لفظة من التبعيضية الدالة على العلة هي
المبالغة المناسبة لمقام التحدي وبما ذكرنا ظهر رجحان التبعيض
على التبيين واندفع ما قيل ان التبعيض يوهم ان للمنزل مثلا
عجزوا عن الاتيان ببعضه كانه قيل فاتوا ببعض ما هو مثل للمنزل
فالمماثلة المصرح بها ليست من تتمة المعجوز عنه حتى يفهم انها منشا العجز
لان ذلك الايهام مبني على ان يراد بالمثل مثل محقق معين والشايع
استعماله فيما اتصف بالمماثلة ولو فرضا ولذا لا يتعرف بالاضافة
وكذا ما قيل انه على تقدير التبعيض يلزم ان لا يدفع العجز بالاتيان
بسورة مثل القرآن ما لم يكن تلك السورة بعضا من مثل القرآن
مع انه ليس كذلك ومن مرجحات التبعيض على التبيين في المماثل
للقرآن يفهم من التبعيض بالسورة والتبيين تصريح بما علم ضمنا لكن
التبيين مويد بموافقة آيات التحدي **قوله** والعبد كما عطف
على قوله الى نزلنا وامتناع التبعيض والتبيين والزيادة على هذا
الوجه ظاهر **قوله** او صلة فاتوا الخ يكون اعتبار مماثلة المأتي
به للقرآن في البلاغة مستفادا من لفظ السورة ومساق الكلام
بمعونة المقام ثم الظاهر انه اذا قصد بيان مثل العبد بسورة ان
يقال فليات واحد آخر مثله بسورة لكنه عدل الى امرهم بان ياتوا
في ذلك الواحد بسورة ترغيبا لهم في طلب ذلك الواحد وحثهم اياه
على ذلك وتهيئتهم له ما يحتاج اليه من اسبابه ومسايله وفيه من
المبالغة ما لا يخفى **قوله** والضمير للعبد وانما يتعين ذلك على
تقدير الصلة لان من لا يكون بيانية اذ لا مبهم سبقها ولكونه
مستقرا به لا يتعلق بالامر لغوا ولا تبعيضية والا لكان الفعل
واقعا عليه حقيقة كما في اخذت من الدراهم ولا معنى لاتيان
البعض بل المقصود الاتيان بالبعض ولا مجال لتقدير الباء
مع وجود من ولانه يلزم ان لا يكون بسورة صانعا تعالى ان

تكون ابتدائية وحينئذ يجب كون الضمير للعبد لا للمنزل لان مبدا
الفعل اما فاعله او مادة او وجهه مثليته لهما او باحدهما وليس الكل
بالنسبة الى الجزء شيئا من ذلك قوله لانه المطابق فان المماثلة
فيه صفة للاتي به فكذا ههنا اذا جعل صفة للسورة قوله و
لان الكلام فيه الخ بمعنى ان الذي سبق له الكلام اولا وفرض
فيه الارتياب قصدا واما ذكر العبد فقد وقع تبعا وصح به ذلك رجوع
الضمير اليه في الجملة محققة ذي تحقق الكلام ان لا ينفك عن المنزل
بعود الضمير الى المنزل عليه سبق ترتيب الكلام ونظم الشرط مع
الجزاء الاتي اي المعنى ان ارتبتم وان القرآن منزل من عند الله
تعالى فاتوا انتم بما يماثله وقضية الترتيب لو كان الضمير مردودا الى
الرسول ان يقال وان ارتبتم في ان محمدا منزل عليه فاتوا قرآنا من مثله
والاتساق وقرابهم آمدن وتمام شدائه قوله ولان مخاطبة الجم
الغفير يعني مخاطبة الجماعة الكثيرة بان ياتوا بمثل القرآن سواء
كانوا متفرقين او مجتمعين اميين او قارئين ابلغ في التحدي من ان
يقال لهم ليات بمثل هذا القرآن شخص واحد منهم مماثل للنبي عليه
السلام في كونه اميا فان المامور على هذا واحد مثله من بينهم والاخرون
باعثون على ذلك وعلى السابق الجمع والجم الغفير الكثير الجم من الجموم
وهو الاجتماع والكثرة والغفير من الغفر وهو التغطية والستر
كانهم لكثرتهم ستروا ما وراءهم قوله ولانه معجز في نفسه لا
بالنسبة الى اليه يعني انه معجز لكماله في الفصاحة ولو رد
الضمير الى الرسول افاد ان اعجازه انما يكمل باعتبار حاله من كونه
اميا قوله ولان رده الخ نظرا الى ان التقييد يفيد انتفاء
الحكم عند انتفائه قوله ولايلايمه قوله الخ على جميع الوجوه
وذلك لانه امر لهم قوله بالاستعانة اما حقيقة واما له فكانا
بكل من تعينهم اما بالامداد في الاتيان بالمثل او بان الشهادة
على ان الماتي به مثل للقرآن ولا شك ان ذلك المامور واحدا
منهم فانهم باعثون له على الاتيان فالملايم تشبيه الشهداء
باي معنى كان اليه لانهم شهداء له وان صح نسبته اليهم باعتبار
مشاركتهم اياه في ذلك الدعوى بالتحريك والحث واما القول انهم

انهم مشاركون للاتي منه في دعوى المماثلة فليس بشيء لانه
شهادة على المماثلة قوله فكانه اي كل واحد من القايم في الشهادة
والناصر والامام يحضر النوادي بالنون جمع نادي بمعنى المجلس
ويلزم اي يحكم بحضور الامور وقيل كانه اي الامام فانه لظهور
معنى الحضور فيما عداه لم يتعرض له قوله اذ التركيب اي في الحروف
الثلاثة فباي حيثية كانت للحضور اما بذاته وشخصه كما في الامام
والناصر واما بعلمه كما في القايم بالشهادة قوله لانه مدحض
ما كان مرجوا من المثبوتات فعل بها بمعنى ان يهد وعلى الثاني
بمعنى المشهود قوله ومعنى دون ادنى مكان اي اقرب مكان منه
لكن رفع انحطاطا يسيرا كان تقتضيه فوق على ما في الصحاح فهو ظرف
مكان مثل عند الا انه نهى عن دنو اكثر الانحطاط فقليل فيه باختيار
لفظ ادنى على ان بين دون والدنو اشتقاق كبير لتناسبهما في
الطبعي معنى الاختلاف في ترتيب الحروف ثم استعير الرتبة اي للتفاوت
من الترتيب المعنوية تشبيها لها بالمراتب الحسية وشاع استعماله
في ذلك اكثر من استعماله في الاصل ثم اتسع في باب استعارة فاستعمل
في كل تجاوز حد وان لم يكن هناك تفاوت وانحطاط وهو بهذا المعنى
قريب من غير كانه اداة استثناء كما يشير اليه المصنف فيما سياتي
في الولاية ذوسبب داشتن والنعت ولي وكذا الواو والوجه
ويجوز فتحها في الولاية واي شدن والنعت وال وفتح الواو وهو
الوجه ويجوز كسر ها وقوله اي لا يجاوز وا واذا تجاوزت لما حاصل المعنى
كان دونه في الموضعين في محل النصب على الحال وفي الابتداء
واخوا السبب بيانه حوادث المتولد منه قوله و
في متعلقة بادعوا الخ فالشهدا مطلق غير مقيد بقوله من دون الله
على عكس المتعلق بالشهدا في الابتداء الغاية فيكون الدعا
قد ابتدى في دون الله ودون مستعمل في التجاوز في محل النصب
على الحال اي ادعوا شهداكم متجاوزين الله في الدعاء بان لا تدعوه
وعلى الوجه الاول الشهداء بمعنى الحاضر وعلى الثاني بمعنى الناصر
والامر فيهما للتعجيز والارشاد اي ما يستيقنون به عجزهم بلا
ريبة وعلى الثالث بمعنى القايم بالشهادة والامر فيه للسلب و

وبيان انه لم يبق لهم متشبث سوى الاستشهاد وانما لم يحمله
ح بمعنى الامام بان يكون المراد بالشهداء الالهة الباطلة لما حمله
عليه وتعلق من بشهدائكم لان الامر بدعاء الاصنام لا يكون الا
تهكما ولو قيل ادعوا الاصنام ولا تدعوا الله ولا تستظهروا به
فانه القادر عليه لانقلب الامر من التهكم الى الامتحان ليتبين
العجز فان اخراج الله من الدعاء لا مدخل له في التهكم اصلا وكذا لم
يحمل دون بمعنى القدام ح اذ لا معنى لان يقال ادعوهم بين يدي الله
اي في القيامة للاستظهار بهم في المعارضة التي في الدنيا وقدم
هذا الوجه لان تعلق الجار بالفعل اولى ولموافقته ايات التحدي
نحو قوله تعالى لئن اجتمعت الجن والانس على ان ياتوا بمثل هذا
القرآن لا ياتون بمثله وقوله تعالى ادعوا من استطعتم من دون الله
قوله في انسكم وجنكم بيان لمن سواء كان صلة حضركم او رجوتم تم
وكذا لم يحمل الموصول في رجوتم ولم يتعرض للملك لان التحدي
مختص بالثقلين قوله ولا تستشهدوا بالله اي لا
يقتصروا على ان يقولوا الله يشهد بانا لصادقون في ما ادعينا
كما يقوله المفحم عن اقامة البينة والعديم العادة قوله او
بشهدائكم الذين اتخذتموهم هكذا في النسخ المصححة المعتبرة وفي
البعض اي الذين اتخذوهم وفي بعضها والمعنى ادعوا الذين
اتخذتموهم ولعله من تصرفات الناظرين لخفاء ذمة الاول ووجهه
ان قوله او بشهدائكم عطف على قوله فادعوا في قوله من متعلقه بادعوا
وقوله الذين اتخذتموهم عطف على قوله من حضركم فهو من قبيل
العطف على معمولي عاملين مختلفين والمجرور مقدم وقوله او الذين
يشهدونكم عطف على الذين اتخذتموهم وقوله ليسعوكم متعلق
بادعوا العامل في الذين اتخذتموهم وما عطف عليه قوله الذين
اتخذتموهم من دونه اشارة الى ان دون بمعنى التجاوز في محل
النصب على الحال والعامل فيه معنى الفعل المستفاد من اضافة
الشهداء اليكم اعني الاتخاذ وكلمة من ح للابتداء فان الاتخاذ
من دون الله وقوله اولياء مبني على تفسير الشاهد بالناظر
وقوله او الهة على تفسيره بالامام ومبني الثالث على تفسيره بالقايم

بالقايم بالشهادة وعلى التقادير الثلاثة المراد بالشهداء الاصنام
والامر للتبكيت والتهكم كما يصرح به في قوله وفي امرهم ان يستظهروا
الخ وقوله تزعمون انهم يشهدون لكم يوم القيمة بيان لسبب اتخاذهم
اياهم اولياء او الهة ثم يجوز كون الشهيد بمعنى الحاضر اذا كان من متعلقة
بشهدائكم فاذا كان دون بمعنى التجاوز فلانه تعالى حاضر فلا يصلح
اخراجه من حكم الحضور واما على تقدير كونه بمعنى القدام فلانه يصير
المعنى وادعوا من يحضر بين يدي الله يوم القيمة ولا معنى لطلب
كل من يحضر عند الله قوله او الذين يشهدون لكم بين يدي
الله الخ بكلمة دون على هذا الوجه مستعمل بمعنى قدام الشي
وبين يديه مستعار من معناه الحقيقي الذي يناسبه اعني ادنى
مكان من الشي وهو ظرف لغو معمول للشهداء اذ يكفيه رايحة الفعل
فلا حاجة الى اعتماد الفعل ولا الى تقدير ليشهدوا وكلمة من
تبعيضية فانهم قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعنى من لانهما ظرفان
للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض الجهتين
كما تقول حصة من الليل تريد بعض الليل ولم يحمل على هذا
الوجه دون بمعنى التجاوز لانهم لا يعملون شركته تعالى مع الاصنام
في الشهادة فلا وجه للاخراج كما انه لا وجه لحمله بمعنى القدام
في الوجهين السابقين اذ لم يتخذوا الاصنام اولياء او الهة بين
يدي الله وفي التعبير عن الاصنام بالشهداء على الوجوه الثلاثة
ترشيح للتهكم بتذكير ما اعتقدوهم من انها من الله بمكان وانها تشفعهم
بشهادتهم كانه قيل هؤلاء عندكم وبزعمكم ادعوها بهذه العظمة التي
وهمتكم قوله شعرا يريك القذى من دونها وهي دونه • اذا
اذا ذاقها من ذاقها يتمطق • يصف الزجاجة بغاية الصفاء وانها
تريك القذى قدامها والحال انه قدام والضمير في ذاقها للخمر باعتبار
ما يقال ذاق فتمطق اي ضم شفتيه والصق بهما لسانه بالحنك
الاعلى مع صوت قوله وقيل من دون الله مرضه لانه يحتاج الى
حذف المضاف وعلى هذا الوجه يجوز تعلقه بادعوا وبشهدائكم
اذا حمل الشهداء على القايمين بالشهادة والمعنى ادعوا شهداءكم
مبني وزنا في الدعاء اولياء الله او شهداء غير اولياء الله فانهم لا

لا يشهدون لكم وان شهدوا عليهم لربما خالجت صدورهم ريبة فالظرف
حال ومن للابتداء والامر للارجاء والاستدراج الى غاية التبكيت
حيث اكتفى بشهادتهم المعروفين بالذب عنهم تنبيها على ان امر الاعجاز
قد بلغ من الظهور ما لا يمكن معه الاخفاء **قوله** انه كلام البشر كما
يدل عليه قوله تعالى ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات
مثلهن واما قوله تعالى وان كنتم في ريب فقد عرفت انه من باب التغليب
تنبيها على ان غاية امرهم الريب **قوله** وجوابه محذوف اي فاتوا
بمثله وادعوا من يعينكم في ذلك فهذه الجملة الشرطية تكرير للتحدي
وتاكيد له ولذا ترك العاطف **قوله** والصدق الخ اي صدق
المتكلم الاخبار المطابق اي الاعلام على ما هو عليه واما صدق الخبر
فهو المطابقة **قوله** وقيل مع اعتقاده انه كذلك اي اي
الاخبار المطابق مع اعتقاده انه مطابق ويلزم من ذلك مطابقة
الاعتقاد ضرورة يوافق الواقع والاعتقاد وانما لم يعتبر دلالة
او امارة اشارة الى تعميم الاعتقاد فانه كما يطلق على ما يقابل العلم
والظن يطلق على ما يشملهما والقايل بذلك الراغب حيث اختار في
تفسيره ان حقيقة الصدق وتمامه ان يطابق في تلك ثلاثة اشيا
وجود المخبر عنه على ما اخبر واعتقاد المخبر فيه ذلك عن دلالة او
امارة ومحصول العبارة مطابقا لها فمتى حصل وصف بالصدق
المطلق ومتى ارتفع ثلاثتها وصف بالكذب المطلق وان حصل
اللفظ والمخبر عنه دون الاعتقاد بحاله فصح ان يوصف بالكذب
قوله الا يرى انه كذب المنافقين في اخبارهم انك لرسول الله
لما كان اعتقادهم غير مطابق لقولهم انتهى كلامه وهذا ما ذكره
الشارح العلامة في شرح المفتاح الى ههنا مذهبا آخر مشهورا
وهو ان الخبر ان طابق الواقع والاعتقاد جميعا فصدق والا فكذب
فلا يرد على المص رحمه الله انه ذكر مذهب الجاحظ واورد
عليه دليل النظام على ما وهم ثم لا يخفى عليك انه فرق بين عدم
مطابقته في الاعتقاد وعدم مطابقته الاعتقاد والاول مما قاله
الجمهور والثاني مما ذهب اليه الراغب فارجاعه اليه وهم **قوله**
مكرره يصرف التكذيب الى قولهم نشهد اي الى خبر يتضمنه نشهد

نشهد لان الاشهاد انشاء وهو انه معلوم لنا بعضا ونحو ذلك **قوله**
لان الشهادة اخبار عما علمه واما تسميته انشاء بعد المزورية فبالمجاز
للمشابهة بينهما ضرورة والاوجه ان يقال لما كان التاكيد في قولهم
انك لرسول الله بالنظر اليه لازم فايدة الخبر فالتكذيب والرد كان
راجعا الى ذلك اللازم دون فايدة الخبر لدفع هذا التوهم اردفه بقوله
والله يعلم ان المنافقين لكاذبون **قوله** لما بين لهم اي بقوله
ان كنتم الخ ولذا اي بان موضع الجزم لاستدراجهم الى ان يجربوا
انفسهم فيعثروا على سره وامتياز حقه والوقوف طلب المعرفة وامر الرسول
صدقه وامر ما جاء به ظهور اعجازه **قوله** رتب عليه ليتكفل ذلك
التبيين ويتم التحقيق وتشبيهه نفذ لكنه الكتاب باعتبار تفرعه
على السابق **قوله** وهو انكم اذا جهدتم الخ في قوله اذا جهدتم وما
عطف عليه ايماء الى ان كلمة ان في الآية واقعة موقع اذا التي هي
للاستمرار لا للاستقبال وكلمة او في قوله او نداينه بمعنى بل والاضراب
نظرا الى الواقع لا انه مدلول فان لم تفعلوا على ما وهم فان معناه العجز
عما ثبتا وبه وفي ادخال الفاء على قوله فاتوا دون قوله ظهر انه معجز الى
آخره مع انه الجزاء لفظا اشارة الى انه الجزاء في المعنى وادراج قوله
ظهر انه معجز لاظهار اللزوم كانه قيل اذا اجتهدتم في معارضته وعجزتم تم
فامنوا الظهور اعجازه ووجوب تصديقه وعطف اتقوا بالواو على امنوا
للاشارة الى انه كناية عن امنوا فيجوز اجتماعهما في الارادة وان
وقوعه جزاء باعتبار المعنى الكنائي وبهذا اندفع ان الابقاء ليس مقدورا
لهم حتى يصح التكليف به وانه ليس لازما لعدم الاتيان ولا مسببا
عنه حتى يصح كونه جزاء لهم له والوجوب في قوله والتصديق به
واجب بمعنى اللزوم لا الاثم ووجوب عقلي الا انه لا يتم تكليف يتحقق
الوجوب الشرعي قبل ثبوت الشرع **قوله** عن الاتيان المكيف اي
الاتيان بسورة مماثلة للقرآن **قوله** بالفعل الذي يعم الاتيان الخ
بفتح الفاء وعمومه بالنظر الى مفهومه **قوله** ايجاز اي ايجاز اختصار
بخلاف ما قيل فان لم تاتوا به ولن تاتوا فان ذكر المفعول كان اطنابا وان لم
يذكر كان ايجاز حذف وايجاز الاختصار ابلغ من ايجاز الحذف فقوله
ان لم تفعلوا اجري مجرى الضمير واسم الاشارة في انه اذا تقدم شيئا

يؤيد بأحدهما للاختصار **قوله** فنزل لازم الجزاء منزلته جعل المص
الاتقاء عن النار لازما للجزاء والكشاف ملزوما له لانه قدر الجزاء امنوا
والكشاف اتركوا العناد لان الايمان وترك العناد متحدان لا اختلاف
الا في التعبير ولذا قال المص رحمه الله تعالى بعد تقدير آمنوا
تهويلا لشان العناد وقال الكشاف اولا فآمنوا وخافوا العذاب
المعد لمن كذب وثانيا ان استبنتم العجز فاتركوا العناد بل لانه
حمل الاتقاء على المعنى الحقيقي وهو التوقي عن النار ولا شك انه
لازم للايمان وثمرة له والكشاف جعله بمعنى الخوف معا فهو ملزوم
الايمان مستعيرا قال الله تعالى سيذكر من يخشى ومعنى التحالف الاختلاف
فمن ان المعتبر في الكناية الانتقال من اللازم الى الملزوم او عكسه
كما فصل في محله **قوله** تقرير المكنى عنه لما ان الكناية كدعوى
الشيء بالبينة **قوله** وتهويل الخ اي العناد بانابة الاتقاء عن النار
مناب ترك العناد وابرازه من صورته فان فيه ابراز العناد بصورة
النار ولم يقتصر على ذلك بل وصفها بما يفيد زيادة التهويل والتقطيع
قوله وتصريحا بالوعيد فانه لو اكتفى على قوله فآمنوا لم يوجد
التصريح بالوعيد ولو ذكر انتفى الايجاز بخلاف ما اذا نزله منزلته
فانه يقيم الامران معا هذا اذا كان قوله تعالى الايجاز متعلقا بتصريحا
وان كان متعلقا بالثلاثة فالمعنى انه في التنزيل المذكور من التصريح
بالوعيد ما ليس في تركه حيث جعل جزاء لعدم الاتيان بلا واسطة
قوله والحال وهو تحقق عجزهم عن المعارضة وفي قوله يفضي
اذا اشارة الى الرد على من قال ان ان ههنا بمعنى اذ بدليل مجامعته
مع لم اذ ليس المعنى على المضي فقط بل استمرار العجز فيكون بمعنى
اذا والوجوب بمعنى الثبوت **قوله** فان القائل لم يكن شاكا في
عجزهم بل عالما به والتاييد لقوله ولذلك اي لهذا المعنى المقصود
لا لنفي اصل الشك منه تعالى حتى لا يقال انه لا يحتاج الى التاييد
فالاوجه ان يجعله متعلقا بقوله والحال يقتضي اذا وجعل متعلقا
بصدد اي اي لذلك التصدير اورد المعترضة نفيا للشك الذي
يوهمه حرف الشك عن علمه تعالى بعيد اذ الايهام المذكور منقلع عن اصله
لا يحتاج الى دفع قوله تهكما به كما يقول الموصوف بالقوة الواثق من

نفسه بالغلبة على من يقاومه ان غلبتك لم ابق عليك وهو يعلم
انه غالبه تهكما به **قوله** او خطابا الخ فكلمة ان لعدم جزم المخاطب
لوقوع الشرط ولا وقوعه **قوله** على حسب ظنهم انهم يأتون بمثله
فانهم كانوا يقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا ولكنهم ظانين قال المص
العجز لم يكن محققا عندهم ولم يقل مشكوكا ووقع في الكشاف فان العجز
قبل التامل كان كالمشكوك فيه **قوله** ولن تفعلوا جزم بلن اتفق كلمة
النحاة على ان الحرفين المتنازعين اذا لم يختلفا عملا لا يعمل الا احدهما
بالغاء الآخر فبين المص رحمه الله ههنا وجه ترجيح لم لتعيين الغاء ان
قوله لانها واجبة الاعمال الخ بخلاف ان في الاحكام الثلاثة
قوله ولانها لما صيرته فصله عن الوجوه الثلاثة لكونها نكتات لفظية
وكان فيها يسلم اتحاد مدخول الحرفين وهذا الوجه يفيد عدم اتحاد
مدخولهما في الحقيقة وقوله وحرف الشرط مرفوع معطوف على الضمير المستتر
في صارت لا على اسم ان لان دخوله على المجموع متفرع على صيرورة الفعل
ماضيا كما يدل عليه قوله لان تركيم الفعل **قوله** ولذلك شاع اجتماعهما
ولكونهما كالداخل ساغ اجتماعهما والا فبين مقتضاهما اعني الاستقبال
والمضي تناف اما اذا اعتبر دخول ان على المجموع فانه يفيد استمرار
عدم الاتيان المحقق في الماضي فلا منافاة **قوله** ابلغ من المبالغة
تقول لصاحبك لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت لن اقيم غدا
ومعتصبه اي من تحل مستقل غير ماخوذ من شيء **قوله** اصله لا ان
حذفت همزته لكثرتها في الكلام وسقطت الالف لالتقاء الساكنين
فصار لن وقد جاء في الاصل في قول الشاعر شعر

يرجي المرء ما لا ان يلاقيه ... ويعرض دون اقربه خطوب

اي يرجي المرء ما لا يلاقيه ولن يجيء ورده سيبويه بانه لا معنى
للمصدرية في لن كما كانت في ان وانه جاز تقديم معموله عليه نحو عمرا
لن اضرب وللخليل ان يقول لا مانع ان يعتبر بالتركيب مقتضى الكلمة
معنى وعملا اذ هو وضع مستانف كذا في الرضي ومن هذا ظهر جواب
ما قيل ان لا ان يضربك في تقدير لا ضربك كلام غير تام بخلاف لن
يضربك **قوله** فان بدلت نونها الفا لمناسبتها في كونها من حروف
اليوم تنساه **قوله** وبالضم المصدر في التاج الوقود والوقدان

والوقد والقتادة اي وحطب شديد من حد ضرب **قوله** والاسم بالضم
عطف على قوله المصدر بالفتح عطف اسمين على معمولي عامل واحد
قوله للاشتراك وانما لم يجعل المفتوح ايضا مصدرا اسمي
به لان مجيء المصدر على وزن فعول بفتح الفاء نادر جدا **قوله**
فعلى حذف مضاف اي المعنى على حذف مضاف سواء قدر في النظم
او لا فيكون من قبيل انما هي اقبال وادبار وتنكير مضاف للاشارة
الى عدم تعيينه فيجوز تقديره في المبتدا النار وقودها الناس وفي
الخبر لما بينه والوقود نفس الاحتراق في الخارج غيره بحسب المفهوم
وهو مصداق الحمل **قوله** وهي جمع حجر في الصحاح الحجر جمعه
في القلة احجار وفي الكثرة حجار وحجارة جمل وجمالة ذكر وذكارة وهو
نادر **قوله** واستتباع المضار بمكانتهم كناية عن شرفهم ومرتبتهم
او عن قوتهم وشوكتهم وانما قيد به رفع المضرة لان الشفيع انما
يدفع المضرة عن المشفوع بمكانته ومرتبته عند من يشفع او يدفع
بقوته **قوله** ويدل عليه قوله تعالى انكم فان قوله انكم وما تعبدون
في معنى الناس والحجارة وحصب جهنم في معنى وقودها **قوله**
عذبوا جملة مستانفة لبيان وجه ايقاد النار بالاصنام **قوله**
كما عذب الكافرون بما كنزوه حيث يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها
جباههم وجنوبهم **قوله** او بنقيض ما كانوا يتوقعون فانهم
كانوا يتوقعون بوسيلتها التخليص وقد حصل بسببها التعذيب
والاحراق وقوله زيادة مفعول له لعذبوا على كلا التقديرين
والتحسر بالتحسر المهملة من التفعل زيان خوردن وفي بعض النسخ
تحسيرهم بالحاء المعجمة من التفعيل زيان كار كردانيدن **قوله**
الذهب والفضة التي كانوا يكنزونها في بعض النسخ بصيغة افراد
الموصول رعاية لنظم الاية باعتبار ارادة افراد الذهب والفضة
وفي بعضها بصيغة التثنية نظرا الى جنس الذهب والفضة
قوله وعلى هذا لم يكن لتخصيص الخ يعني اذا كانت النار
مختلفة الاعداد لكل طبقة من الطائفة بحسب معاصيهم ولما كان
معصيتهم الكفر والاغترار مشترك بين الكفار والمومنين الممتنعين
عن الزكوة كان العذاب المترتب عليها معدا لهما فلا يكون للتخصيص

لتخصيص الاعداد بالكفار المستفاد من قوله اعدت للكافرين وجه
فانه يدل على ان اعداد تلك النار لاجل كفرهم فاندفع ما قيل ان
التخصيص لكونهم اكثر كنزا واشد اغترارا **قوله** وهو تخصيص بغير
دليل بخلاف التفسير بان البيان فان القرآن يفسر بعضه بعضا
فقوله انكم وما تعبدون الاية وقوله الذين يكنزون الذهب و
الفضة الاية دليل على التخصيص والمراد بالتخصيص هنا التقييد
اذ لا عموم في الحجارة ههنا بل هي للجنس قيل ان الاحاديث المصرحة
بذلك في تفسير الاية عن ابن مسعود كما رواه الطبراني والحاكم والبيهقي
وغيرهم وعن ابن عباس كما رواه ابن جرير وغيره دليل على ذلك فان
التفسير الوارد فيما يتعلق بامر الاخرة له حكم الرفع والجواب ان الاحاديث
معارضة بقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فبقي
التخصيص بلا دليل **قوله** وابطال المقصود الخ قيل ان حجارة الكبريت
اشد حرا واكثر التهابا ودخانا واسرع وقودا وانتن ريحا واشد
التصاقا بالابدان ففيها وجوه من التهويل ولا يخفى ان تقييد التهويل
بقوله بحيث تتقد الخ يدفع هذا البحث يعني ان الغرض تهويل شان
النار بهذا الاعتبار كما يدل عليه ذكر الناس مع الحجارة ومحصول
التهويل بموجود آخر لا يفيد **قوله** ثم لما كانت الاية مدنية الخ و
كون هذه الاية مصدرة بيا ايها الناس وما في سورة التحريم مصدرة
بيا ايها الذين آمنوا لا ينافي كون الاولى مدنية والثانية مكية بمعنى
ما نزل بمدينة وبمكة فان ما نقل عن علقمة ان خطاب للمشركين و
المومنين على انه قد خرج ما نقل عنه سابقا وفي قوله وسمعوه اشارة
الى انهم ليسوا بمخاطبين بتلك الاية فجعلهم باتصاف النار بمضمون
جملة وقودها الناس وقت نزولها لا يقدح في وقوعها صفة لان
المعتبر علم المخاطب فيجوز ان يكون المخاطبون وهم المومنون
عالمين بذلك لسماع من النبي عليه السلام وفي قوله صح تعريفه اشارة
الى ان تقدم العلم مصحح للتعريف بان يقصد العهد لا يوجب له
وح لا يرد ان المخاطبين باية سورة التحريم ايضا كانوا عالمين بنار
موصوفة بهذا او لهذا صح وقوع الجملة صفة فلم نكرت لانه يجوز ان
يكون ترك التعريف هناك مع تحقق المصحح لنكتة كالتهويل والتفخيم

والمراد بقوله معلومة مطلق الادراك لا التصديق فان الصلة الة
لاختصار ما هي الموصول في ذهن المخاطب ويكفيه سبق الادراك بانتسابه ٤٦
اليه ولا يجب التصديق به ولقد اعجب المصنف رحمه الله تعالى في تنقيح
عبارة الكشاف حيث اندفع عنه الابحاث التي اورد شراحه في هذا
المقام بقي بحث وهو انه قوله بعد ما نزل بمكة صريح في ان هذه الاية
نازلة بمكة مع ان سورة البقرة مدنية من غير استثنا بالاتفاق الا
في رواية عن قتادة رضي الله عنه ان العشرة الاولى مدنية والبواقي
مكية كذا في الاتقان قوله وجعلت عدة لعذابهم العدة ما اعددته
لحوادث الدهر من المال والسلاح يقال اخذ للامر عدته وعتاده
بمعنى كذا في الصحاح قوله والجملة استيناف اي ابتداء كلام قطعت
عما تقدم مع ان مقتضى الظاهر ان يعطف على الصلة السابقة
اعتناء بشانه بجعله مقصودا بالذات بالافادة مبالغة في الوعيد
واما جعله استينافا بيانيا بان يقدر السوال لمن اعدت تلك النار
اولم كان وقودها الناس والحجارة اوكيف كان الايمان سببا
للاتقاء منه فمع عدم مساعدته عطف يشير على البنا للمفعول عليه
لانه لا يصلح للجواب الا ان يقال المعطوف على الاستيناف لا يجب
ان يكون استينافا يابى عنه الذوق السليم اما الاول فلانه لا يقتضيه
الكلام السابق واما الثاني فلانك قد عرفت ان المقصود من الصلة
تهويل شان النار بانها نارها بلغ تتقد بما ينطفي به سائر النيران فالسوال
بانه لم كانت شان تلك النار وطبيعتها ذلك مما لا معنى له والجواب غير
واف به واما الثالث فلان كون الايمان سببا للاتقاء منها امر معلوم
وعلى تقدير التسليم الجواب غير واف لان الاعداد للكفار لا تقتضي
ان يكون الايمان سببا للنجاة منه كيف وان الفساق معذبون
بها ولذا قال في البحر في رد من استدل بهذه الاية على ان المومن
لا يدخل النار لانه تعالى اعدها للكفار بان اعدادها لهم لا يقتضي
عدم دخول غيرهم فيها كما ان اعداد المنزل الشخص لا يقتضي عدم
دخول غيرهم فيها كما ان اعداد المنزل للشخص لا يقتضي عدم
دخول اخر فيه قوله اعدت الخ لا يخفى انه لا يحسن تقييد
الاتقاء بهذه الحال الا ان يقال انها حال لازمة بمنزلة الصفة

الصفة فيفيد المعنى الذي يفيده الصلة ولذا قيل انها صلة بعد
صلة كما في الخبر والصفة وان لم يصرح به النحويون ومعطوف بحذف
الحرف كما صرح به ابن مالك في الشواهد قوله للفصل بينهما
بالخبر وهو احسن بخلافه على الاول فانه من اجزاء الصلة التي وقعت
صفة للذي الكائن قوله وفي الاية ما يدل الخ اما مصدرية ومن
وجوه متعلق بيدل اي في الايتين دلالة على النبوة من وجوه قوله
الاول ما فيهما حاصله انه تحدي بالبلغ وجه ولم ياتوا بمثلها مع انها لكم
فعلم انه معجز التحدي مستفاد من فاتوا والتحريض من فادعوا الخ
والثاني قوله بالتقريع للملابسة والامور الثلاثة مستفاد من قوله
فان لم تفعلوا الاية التقريع في ايراد كلمة الشك على حسب ظنهم تقريعا
لهم على ذلك والتهديد من صيغة اتقوا والتعليق في تصوير الجملتين بحرف
الشرط والجزاء والتصدي ييئس آيد اثم والمهج بضم الميم وفتح الهاء
جمع مهجة الدم ويقال دم القلب ويقال خرجت مهجته اذا خرج روحه
كذا في الصحاح قوله الثاني انه يتضمن في بعض النسخ انهما يتضمنان
فالافراد بالنظر الى المجموع والتثنية نظرا الى التعدد ويتضمن للاية
الثانية لاشتماله على قوله لن تفعلوا والاولى فلان قوله فان لم
تفعلوا جاريا مجرى الضمير واسم الاشارة في تفسيره الى الاية الاولى
وفي بعض النسخ ان الاية الثانية وفي بعضها انها قوله فانهم
لو عارضوه الخ اشارة الى ان الخطاب في قوله ولن تفعلوا خطاب
مشافهة مختص بالموجودين واذا ثبت انهم لم يعارضوه لعدم
النقل مع توفر الدواعي تحقق الاخبار عن الغيب على ما هو به
ولا يتوقف على انقراض جميع الاعصار والذهاب بالذال الدفع
والمنع قوله لو شك في امره مع كونه معلوم الحال في وفور
العقل والفضل والمعرفة بالعواقب ولا شك ان احترازه مثل هذه
المدعي يدل على صدقه في دعواه سيما في اصول دانته كالرسالة
قوله دل على ان النار مخلوقة بناء على ان الاصل في الماضي
ان يكون للتحقيق والتنزيل خلاف الظاهر لا ينافي دلالة
الظواهر قوله عطف على الجملة السابقة لا يخفى ان المعتبر في
عطف القصة على القصة ان يكون كل من المعطوفين جملا متعددة

ولهذا قيل ان المعطوف ههنا يبشر الى قوله خالدون والمعطوف
عليه قوله وان كنتم الى قوله أعدت للكافرين او قوله فان لم
تفعلوا الاية فالظاهر ان نقول على الجمل السابقة الا انه اورد
صيغة المفرد تنبيها على ان صحة العطف يبنى على اعتبارها من حيث
الوحدة للاشتراك فى الغرض فكانها جملة واحدة قوله والمقصود
عطف الخ يعنى ان المقصود عطف المضمون على المضمون للتناسب
بينهما وقوله ووصف ثوابه عطف على حال مبنى اى من عطف التفسير
وفائدة الاشارة الى بيان التناسب بينهما باعتبار انه بيان لحال
الفريقين المتقابلين وباعتبار انه بيان للوصفين المتقابلين
قوله لا عطف الفعل اى ليس المقصود بالعطف الجمع بين الجملتين
حتى يطلب الجهة الجامعة بينهما بل العطف بين القصتين فالجهة
الجامعة معتبرة بينهما لا بين اجزائهما من كل جملة جملة صرح الجملة
بالفعل لكون الفاعل مستترا كالجزء قوله او على فاتقوا عطف
على الجملة الى بقية قوله لانه اذا لم يأتوا ببيان الجزئية ترتب على
الشرط فان العطف على الجزاء يقتضى ان يكون فى حكمه قوله و
حاصله ان قوله فاتقوا انذار وتخويف للكفار وقوله وبشر تبشير
للمؤمنين وكل منهما مترتب على عدم المعارضة بعد التحدى لان عدم
المعارضة يستلزم ظهور اعجازه وظهور الاعجاز يستلزم استيجاب
منكره العقاب ومصدقه الثواب لانه تم الحجة وكمل الدعوة واستيجا بهما
اياهما يقتضى الانذار والتبشير فترتب الجملة الثانية على الشرط
المذكور كترتب الاولى عليه من غير فرق فما قيل ان العطف على
فاتقوا تكلف لعدم ظهور الارتباط ليس بشىء وما ورد على هذا
الوجه من ان عطف الامر لمخاطب امر فى غير تصريح بالنداء مما منعه
النحاة والظاهر جوابه لم يتعرض له المص وهو انا لا نسلم عدم
حسن ذلك مطلقا بل اذا لم قرينة تدل على تغاير المخاطبين
والقرينة كالتصريح بالنداء قال الله تعالى يوسف اعرض عن هذا
واستغفرى لذنبك ثم لا يخفى ان هذا العطف يشتمل على
جهات من الحسن منها قرب المعطوف من المعطوف عليه ومنها
رعاية الجهة الجامعة بين بشر وفاتقوا لانه فى معنى فانذروا

فانذروا والفعلية لاتفاقهما فى السببية وفيها ثلاث مقابلات
المؤمن والكافر والبشارة والانذار والنار والجنة واما عدم اتحاد
المسند اليه من فاتقوا وبشر فمضمحل بالنظر الى هذا الوجه على
ان الاتحاد حاصل ايضا لان اتقوا فى معنى فانذرهم بالنار واليه يشير قول
المص رحمه الله ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء هذا وقد قال الاصلة
ان الوجه الاول اقضى لحق البلاغة وارعى لتلائم النظم لان قوله
يا ايها الناس اعبدوا خطاب عام يشمل الفريقين وقوله وان كنتم
مختص بالمخالف ومضمونه الانذار وقوله وبشر الخ مختص بالموافق
ومضمونه الانذار البشارة كانه تعالى وحى الى نبيه عليه السلام ان
يدعو الناس الى عبادة الله ثم امره ان ينذر من عاند ويبشر من
صدق ولعله لاجل رعاية هذه المناسبة اختار السيد السند قدس سره
ان المعطوف عليه وان كنتم الخ والا فالظاهر ان قوله فان لم تفعلوا
الخ كما اختاره العلامة التفتازانى لانه المسوق لبيان حال الكفار
ووصف عقابهم قوله وانما امر الرسول عليه السلام الخ يعنى يجوز
ان يكون الخطاب لمعين كما هو الاصل او لغير معين فان كان الامر
للوجوب فالمراد به العلماء وانما قال عالم كل عصر اشارة الى ان
الوجوب على الكفاية يسقط باقامة واحد وان كان للندب فالمراد
كل واحد يقدر على الاشارة قوله تفخيما لشانهم كما هو شان الملوك
اذا ارادوا اعطاء جائزة ارسلوا اليه بطى الغيب او لانه لما خاطب
الكفرة فى مقام الغضب خطاب مشافهة مبالغة فى الوعيد كان تغيير
الاسلوب دالا على الفخامة قوله واندانا الخ فان الامر
بالبشارة بان يقول بشر فلانا يكذبهم منه عن استحقاقه لذلك
بخلاف ما اذا بشر بنفسه فانه يجوز ان يكون على سبيل التفاؤل
قوله عطفا على اعدت كانه قيل اعدت النار للكافرين واعدت
الجنة للمؤمنين قوله فيكون اى اعدت او بشر وعلى التقديرين
المقصود نفى الحالية عن بشر قوله والبشارة فى الصحاح بشرت
الرجل ابشره بالضم بشرا وبشورا من البشرى وكذلك الابشار
والتبشير لغات والاسم البشارة والبشارة بالكسر والضم والبشارة
بالفتح الجمال وفى ام المعانى الفرق بين البشارة والبشارة ان

البشارة ظهور السرور والبشارة ما يظهر به السرور **قوله** فانه يظهر
اثر السرور فان من سرنا ماله سرور طارد منه في صحيفة وجهه مع الورع
يتوجه الى ظاهر البدن بسبب الملايم الخارجي **قوله** فاخبروه
فرادى قيد بذلك لانهم لو اخبروه مجتمعين عتقوا **قوله** فعلى التهكم
باشعار احد الضدين للآخر تنزيل التضاد منزلة التناسب تهكما
واستهزاء **قوله** او على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع حيث
جعل افراد التحية قسمين متعارفا وغير متعارف وهو الضرب الوجيع
واثبت بينهم الفرد الغير المتعارف مبالغة في جلادتهم وحربهم وفيه
رد على الراغب حيث قال ان مثل ذلك قد يستعمل على سبيل التهكم
نحو تحية بينهم ضرب وجيع **قوله** كاي من الصفات الغالبة التي
تجري الخ في انها تذكر من غير موصوف **قوله** قال الحطيئة على وزن
التصغير فهو في اللغة الرجل القصير سمي به لدمامته روي انه لما البس
نعمان الملك حلة من حلل الملوك لاوس ابن حارثة ابن لام الطائي
حسده قومه على ذلك فقالوا للحطيئة اهجه ذلك ولك ثلثمائة
بعير فرد مائة بعير فقال البيت **قوله** وما ينفك من الافعال
الناقصة وصالحة اسمه وتاتيني خبره والظرفان متعلقان به
اي تاتيني مبتدأ من الايام ملتبسة من الغيب ولفظ الظهر مقحم
وان هذا في صالحة حيث ذكرها من غير موصوف **قوله** ما سوغه
الشرع وحسنه القيد الاخير لاخراج المباح ولم يكتف عليه لان الحسن
قد يطلق على ما ليس بقبيح على ما تقرر في محله **قوله** وتانيثها
على تاويل **قوله** الخصلة بان قدر موصوفها الخصلة اي خصلة
صالحة ثم للغلبة ترك ذكرها والخلة بفتح الخاء الخصلة فالترديد
لمجرد التغيير في اللفظ وانما لم يقل ان التاء للنقل من الوصفية
الى الاسمية كما في الحقيقة لعدم صيرورتها اسما **قوله** واللام فيها
للجنس لكن لا من حيث تحققه في كل الافراد اذ ليس ذلك في وسع
المكلف ولا يريد التوزيع يلزم كفاية عمل واحد بناء على انقسام
الآحاد على الآحاد بل في البعض الذي يبقى مع ارادته معنى
الاصلي اعني الجنسية من الجمعية وهو الثلاثة او الاثنين والمخصص
حال المؤمن فيما يستطيع من الاعمال الصالحة بعد حصول شرايطه

شرايطه هو المراد فالمؤمن الذي لم يعمل اصلا او عمل عملا واحدا غير
داخل في هذه الاية فمعرفة كونه مبشرا في مواقع اخر والحمل على ما قاله
الاصوليون في ان لام الجنس اذا دخل على الجمع يبطل الجمعية ويكون
مجازا عن الجنس حتى يتناول فردا واحدا نحو لا يحل لك النساء مصير الى
المجاز من غير ضرورة داعية اليه على انه اذا كان مجازا عن الجنس يكون
الحكم متناولا لكل ما يصدق عليه الجنس حتى كل الافراد ايضا و
ههنا ارادة البعض متعين فيكون للعهد الذهني **قوله** بان جعل
السبب في استحقاق هذه البشارة السبب العادي في استحقاق هذه
البشارة بمقتضى الوعد ثم لا يخفى ان كون مناط البشارة مجموع الامرين
لا يقتضي لانتفاء البشارة عند انتفائه فلا يلزم من ذلك ان لا يدخل
بالايمان المجرد في الجنة كما هو راي المعتزلة على ان مفهوم المخالفة طرح لا
يعارض النصوص الدالة على ان الجنة بمجرد الايمان **قوله** ولا غبار
ناس لابناء عليه بكسر الغين المعجمة اي لا استغبار وجعله بالفتح بمعنى
النفع يوهم نفي النفع مطلقا بمجرد الايمان وهو مذهب الاعتزال **قوله**
وما هو داخل فيه ضمير هو راجع الى الشي والمجرور الى ما قدر **قوله**
منصوب بنزع الخافض الخ على اختلاف النحويين فقال الفراء وسيبويه
بالاول وقال الخليل والكسائي بالثاني **قوله** ومدار التركيب من الجيم
والنون على الستر كالجن والجنين والجان والجنون والجنة بالضم والمجن
قوله كانه يستر ما تحته سترة واحدة لفرط التفاف اغصانه **قوله**
كان عيني الخ يقول كان عيني كائنتان في دلوين عظيمين لناقة مذللة
في السواقي يسقي جنة نخلا لا سحق طوالا جمع سحوق خص المذللة و
جعلها من النواضح لانها اذا كانت كذلك اخرجت الدلو ملآن بخلاف
الصعب فانها تنفر فيسيل الماء من نواحي الغرب وخص النخل لانها
احوج الاشجار الى الماء ثم الطوال منه لانها اشد احتياجا من غيرها فاق
في عينيه من الغربين دون ان يجعلها غربين كناية لطيفة كان ما
ينصب من الغربين ينصب من العينين **قوله** وجمعها وتنكيرها فالجمعية
للتعدد والتنكير للنوعية **قوله** على حسب تفاوت الاعمال
في نفسها وتفاوت العمال في الاخلاص وصدق النية **قوله** واللام
يدل الخ يريد ان اللام يدل على الاستحقاق لكن ليس ذلك الاستحقاق

لذاته بل بمقتضى وعد الشارع فيكفيه الاستحقاق مستفادة من جار
لانه مدلول اللام **قوله** بل يشترط ان يستمر عليه الضمير راجع الى
ما ترتب عليه ومن بعيد الغاية اعني حتى يموت بقوله وهو مؤمن اشارة
الى ان المراد بالاستمرار عليه ان لا يصدر عنه ما ينافي الايمان الى حين
الموت فانه محبط للايمان والعمل الصالح وليس المراد ان لا يترك
العمل الى وقت الموت **قوله** اي من تحت اشجارها اي الكلام على حذف
المضاف او على الاستخدام وانما اعتبر ذلك لان جريان الماء تحت الاشجار
في وسط الجنات آنق من جريانها تحتها **قوله** كما ترى تشبيه بصورة
ما لم يشاهد بصورة ما شوهد اشارة الى جواب ما يقال ان من الابتدائية
يقتضي ان يكون ابتداء الجري من الاشجار واصولها وهذا على خلاف العادة
وحاصل الجواب ان المراد بجريها من مكان كاين تحت الاشجار على التوسعة
والتجوز وقوله وعن مسروق اشارة الى جواب ثان وهو انه لا يبعد ان
يكون ابتداء الجري من تحت اصول الاشجار لان اوصاف الجنة على خلاف
المشاهد كما روي عن مسروق كذا افاده الطيبي وعندي ان قوله كما
ترى مجرد تصوير من ان تكون الاشجار نابتة على شواطيها وقوله
عن مسروق بيان لكيفية انهار الجنة والاخدود جمع خد وهو شق
مستطيل في الارض **قوله** واللام في الانهار ذكر لتعريف الانهار
من وجهين احدهما ان يراد الجنس الجاري مجرى المعهود باعتبار
كونه حاضرا في ذهن المخاطب لكون الاسم معهودا به عند ذكر الجنات
فان الرياض وان كانت آنق شيء لا تبتهج الانفس حتى يكون فيها
الانهار وثانيهما ان يراد المعهود الخارجي تحقيقا لتقدم ذكر الانهار
في قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن فانها مكية وقوله تعالى تجري من تحتها
الانهار مدنية نزلت بعدها فيكون تعريف الانهار كتعريف النار في
قوله فاتقوا النار التي وقودها الناس **قوله** فما قيل ان الحمل على
العهد بعيد بعيد ولم يذكر الوجه الثالث لانه فرع الحمل على العهد
التقديري بان يراد انهار الجنات لدلالة ذكر الجنات عليه لانه لا مساغ
للعهد التقديري عند تحقق التحقيقي ثم لا يخفى انه اذا حمل على الجنس
يكون نسبة الجري اليه باعتبار تحققه في ضمن بعض الافراد وهو
العهد الذهني فلا وجه للترديد ههنا بل الجنس من حيث هو وهي

وهي العهد الذهني **قوله** والنهر بالفتح والسكون اي بفتح الهاء وهو
اللغة العالية وبسكونها **قوله** والتركيب اي من هذه الحروف للسعة
يقال استنهر النهر اي اتسع ومنه النهار لانه ضوء واسع ممتد من الطلوع
الى الغروب وانهرت الدم اسلته ومنه الرهان لان فيه سعة للمراهن
والمتراهن **قوله** والمراد بها ماؤها فان الجري للماء اما على حذف المضاف
او على المجاز من الظرف بذكر المحل وارادة الحال **قوله** والمجاز اي عطف
على ما قبله وحينئذ لا مجاز في الانهار ولا اضمار مضاف **قوله** كما
في اخرجت الارض اثقالها جمع ثقل وهو متاع البيت اي ما فيها من الخزاين
والدفاين بسبب الاخراج الى مكانه وهو فعل الله حقيقة **قوله**
صفة ثانية لجنات وقوله ولهم فيها ازواج مطهرة صفة ثالثة وكذا
قوله وهم فيها خالدون اورد الصفتين الاوليين بالجملة الفعلية
لافادة التجدد والباقيتين بالاسمية لافادة الدوام وترك العاطف
في البعض مع ايراده في البعض تنبيها على جواز الامرين في الصفات
ويجوز ح ان يكون قوله ولهم فيها ازواج مطهرة حالا من الضمير المجرور
في قوله ان لهم جنات تجري **قوله** او خبر مبتدا محذوف اي هم كلما
رزقوا والقرينة ذكره في الجملة السابقة اللاحقة وكون الكلام مسوقا
لبيان احوال المؤمنين والجملة المحذوف منها المبتدا مستانفة وقوله
ولهم فيها ازواج مطهرة وقوله هم فيها خالدون معطوفة عليه وفائدة
حذف المبتدا تحقق التناسب بين الجمل الثلاث في الصورة لكونهن
اسمية والمعنى لكونها جواب سؤال كانه قيل ما حالهم في تلك الجنات
فاجيب بان لهم فيها اثمارا لذيذة عجيبة وازواجا لطيفة وهم فيها
خالدون وبما ذكرنا اندفع ما قيل ان تلك الجملة المحذوف المبتدا
ان جعلت صفة او استينافا كان تقدير الضمير مبتدا كان وان جعلت
ابتداء كلام فليكن كذلك بلا حذف واما القول بانها صفة معطوفة
على طبق الحمد لله الحميد ففيه بحث اما اولا فلانه لا اختصاص
للقطع بالرفع واما ثانيا فلان جواز القطع مشروط بان يعلم
السامع اتصاف المنعوت بذلك النعت كما يعلمه المتكلم لانه لو لم
يعلم كان المنعوت محتاجا الى ذلك النعت لتبيينه وتميزه ولا قطع مع
الحاجة واعلم ان تقدير هو او هي بان يكون الضمير للشان او القصة

سهو لانه لا يجوز حذف هذا الضمير وايضا اذا لم يدخله النواسخ لا بد
ان يكون تفسيره جملة اسمية نص على جميع ما ذكر في الرضي نعم
يجوز تقديره باعتبار ارجاعه الى الجنات فان قوله تعالى كلما رزقوا
منها الخ لا اشتماله على ضمير المؤمنين والجنات يصح تقديرهم او هي
لكن قد عرفت ان تناسب الجمل الثلاث يعين تقديرهم **قوله** او
جملة مستانفة الخ وقوله ولهم فيها ازواج مطهرة على هذا اما
معطوف على قوله تجري او حال من ضمير لهم في قوله لهم جنات كما
في البحر ويكون المستانفة كالمتصلة بما قبله لا الفصل الاجنبي
فلا يرد ان تقدير السوال المذكور لا يناسبه عطف قوله ولهم فيها
ازواج مطهرة على ان المعطوف على الاستيناف لا يجب ان يكون
استينافا لما مر في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون **قوله** فارتبح بذلك بمعنى ان اجناسها اجناس ثمار
الدنيا مع التفاوت العظيم الذي لا يعلم غايته ثم لا يخفى ان جعلها
مستانفة تعين على تقدير ان يراد بقوله من قبل قبل هذا في الدنيا
كما يدل عليه تقدير السوال **قوله** ومن الاولى والثانية للابتداء
قصدها مجرد كون المجرور بها موضعا انفصل عن الشيء وخرج عنه
لا كونه مبتدا لشيء ممتد وهذا الاحسن في مقابلتها الى وما يفيد
فائدتها **قوله** واقعتان موقع الحال على التداخل جعلهما ظرفان
مستقران على ما نقل من ان الجار والمجرور اذا وقع جزءا او صفة
او حالا فهو مستقر والمقصود منه دفع ما يتراءى من جعلهما للابتداء
من لزوم تعلق حرفي جر بمعنى واحد بفعل واحد من غير ابدال
وذا لا يجوز ولقد بالغ في تقدير الدفع حيث ذكر اولا مجملا بقوله
واقعتان موقع الحال ثم فصله بقوله واصل الكلام ومعناه الخ
ثم بين خلاصته بقوله قيد الرزق الخ وحاصله انهما لما كانت
من الاحوال المتداخلة كان الاول قيد للرزق والثاني لابتدائه
في الجنات فلا اتحاد في المتعلق اصلا ولا جل كونه اقمع لتوهم
الاتحاد اختاره على ما يقتضيه ظاهر عبارة الكشاف في انهما ظرفا
لغوا بان رزقوا قيد بالثاني بعد تقييده بالاول فالاول متعلق
بالمطلق والثاني بالمقيد فلا اتحاد واما ما قيل من ان جعل من الابتدائية

الابتدائية ظرفا مستقرا تكلف تكلف كيف وقد اتفقوا على ان من
في قوله فاتوا بسورة من مثله على تقدير ارجاع الضمير الى العبد ابتدائية
مع كونه مستقرا وقد نص السيد السند في حاشيته على كون من دون
الله في قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله في بعض الوجوه ظرفا
مستقرا ومن للابتداء **قوله** واصل الكلام ومعناه ان ما يؤول
اليه الكلام وما هو المقصود منه وقوله مبتدا في الموضعين تصغير
اسم الفاعل والحال الاول خص باعتبار الامكنية وقوله مبتدا في
ثمرة خص باعتبار الماكول ثم المراد من الثمرة على هذا الوجه النوع
كالتفاح والرمان لا الفرد لان ابتداء الرزق من البستان من فرد يقتضي
ان يكون المرزوق قطعة منه لا جميعه وهو ركيك جدا **قوله** ويحتمل
ان يكون قال الرضي وانما جاز تقديم من المبنية على المبهم في نحو
قولك عندي من المال ما يكفي لان المبهم الذي فسر بمن التبيينية
مقدم تقديرا كانك قلت عندي شيء من المال ما يكفي والذي بعد عطف
بيان له كل ذلك لتحصيل البيان بعد الابهام وعلى هذا يصح ان يراد
بالثمرة النوع والحبة الواحدة ولم يلتفت الى جعل من الثانية للا
تبعيضية لانه ح يكون من ثمرة رزقا في موضع المفعول لرزقوا
فيكون رزقا مصدرا للتاكيد او في موقع الحال من رزقا وكل منهما
لا يخلو عن تكلف **قوله** وايضا الاصل التبيين والابتداء لا يعدل
عنهما الا لداع على ان من التبعيضية مدلولها ان يكون المذكور قبله
او بعده جزء المجرور لا جزئيا له فيلزم ان يكون المرزوق قطعة
من الثمرة وقد عرفت انه معنى ركيك وجوز صاحب الكشف ان يكون
من ثمرة بدل اشتمال **قوله** كما في قولك رايت منك اسدا فيه
دلالة صريحة على ان من تجريدية بيانية والمبالغة حاصلة بادعاء
الاتحاد بل الشبه حيث وقع بيانا له والجمهور على انه ابتدائية كانه
انتزع منه الاسد لكماله في الشجاعة والرضي يقدر المضاف اي
رايت من رويتك اسدا اي حصل له من رويته روية الاسد والمراد
تشبيهه بالاسد ولكل وجهة والقول بجعل المثال المذكور
للتجريد لا يعود اليه فايدة فليكن بيانيه يعود الى الاستشهاد
بما لا يخفى **قوله** وهذا اشارة الخ دفع لما توهم انهم كيف قالوا

هذا الذي رزقنا من قبل وما كان قبل في الدنيا او في الجنة قد في
علم وحاصله ان هذا اشارة الى نوع ما رزقوا وهو باق او الى
الشخص والكلام من قبيل تشبيه البليغ نحو زيد اسد والمعنى على حذف ف
المضاف **قوله** جعل ثمر الجنة الخ استيناف لبيان الحكمة في
تشابه ثمار الدنيا **قوله** فان الطباع مائلة الى المألوف من المأكولات
يتخيل طعمه متنفرة عن غيرها يتوهم كونه ضارا مهلكا **قوله** او في
الجنة عطف على قوله في الدنيا والتشابه في الصورة اما مع الاختلاف
في الطعم كما روي عن الحسن او مع التشابه في الطعم ايضا كما ذهب اليه
البعض قالوا ان الرجل اذا التذ بشيء لا تتعلق نفسه الا بمثله
فاذا جاءه ما يشبه الاول من كل الوجوه كان نهاية اللذة واليه
اشار بقوله او كما روي وان قوله حتى يبدل الله مكانها مثلها ظاهر
في التشابه من كل الوجوه وكلا القولين ذكرهما الامام في التفسير
الكبير والصفحة كالقصعة ما يشبع الخمسة والجمع صحاف **قوله**
فلعلهم متعلق بقوله او كما روي لدفع انه كيف يصح منهم هذا القول
حين الرزق وانما يعلم التشابه بعد الاكل وحاصله ان تشابه
الصورة صار منشأ لقولهم وقيل المراد كلما طعموا وهو صرف عن
الظاهر من غير ضرورة **قوله** في الاول اي الحمل على التشابه بثمار
الدنيا **قوله** محافظة على عموم كلما بخلافه على الثاني فانه
لا يتاتى في ذلك اذا رزقوا بذلك اول مرة **قوله** والداعي الخ على
القولين الاولين اي ذلك اي التكلم بهذا واما على القول
الثالث فالداعي فرط استغرابهم وتبجحهم بما وجدوا من التشابه
التام فان هذا مما لم يتعارضوه في ثمرات الدنيا ولو ترك قوله بما
وجدوا من التفاوت العظيم او زاد عليه او التشابه التام كان
شاملا لها لكنه للتنبيه على رجحان القولين الاولين خصهما
بالذكر ولذا قدم ما حكي عن الحسن على ما روي عنه عليه السلام
مع ان الظاهر تقديم الحديث **قوله** اعتراض تقرر ذلك ويفيد
ان قولهم يطابق للواقع وليس تعطف على قالوا لئلا يلزم تقييده
بما قيد به قالوا في الظرف ولاتحادهما معنى والعطف يقتضي التغاير
وهذا على رأي من يجوز الاعتراض في آخر الكلام والاكثرون يسمونه

يسمونه تذييلا وهو ان تعقب الكلام بما يشتمل على معناه تأكيدا
ولا محل له من الاعراب **قوله** والضمير على الاول اي الضمير المفرد
على تقدير ارادة من قبل هذا اي الدنيا راجع الى المفهوم الواحد
الذي تضمنه اللفظان اعني هذا والذي رزقنا من قبل وهو المرزوق
في الدارين اي اتوا بمرزوق الدارين متشابها بعضه بالبعض عبر
عما بعضه ماض وبعضه مستقبل بالماضي لتحقق وقوعه وهذا الطريق
يسمى من البيان بالكناية الايمائية ولو رجع الى الملفوظ لقيل اتوا
بهما **قوله** انما اولى بهما اي بجنس الغني والفقير ولو اعتبر اللفظ لقيل
اولى به اي بالمشهور عليه لان المقصود بيان حاله لكن لما كان
المانع من الشهادة على الاقرباء غالبا خوفه الفقير عليهم اذا كانوا
اغنياء وتضررهم بها اذا كانوا فقراء عم الصفتين بتثنية الضمير اي
الله اعلم بالمتصف بصفة الغنى والمتصف بصفة الفقر مشهودا
عليه كان او لا واعلم بمصالحه فيدخل في هذا العلم المشهود عليه
دخولا اوليا وهذا ايضا كناية ايمائية حيث رجع الضمير الى الجنسين
المفهومين من بيان احوال المشهود عليه والاشارة الى ذلك قال
اي الجنسين الغنى والفقر **قوله** وعلى الثاني اي الرزق اي على
تقدير ارادة من قبل هذا من الجنة الضمير راجع الى الرزق فالتعبير
عما هو مستقبل بجميع اجزائه بالماضي **قوله** كما قال ابن عباس
الخ فان الحصر على ان الاسماء تقتضي ان الاشتراك بينهما في صفة
ومعنى اصلا **قوله** حاصلا في الصورة التي هي مناط الاسم يعني
ان اطلاق الاسماء عليها لكونها على الاستعارة يقتضي الاشتراك
فيما هو مناطه والمستثنى في قول ابن عباس رضي الله عنه الاسماء
وما هو مناطها بدلالة العقل **قوله** هذا وان الاتيان اذا وليته
اي بعد هذا وذلك لا تقرير الكلام فان قلت ان فعلي العطف
على الخبر اي الامر هذا وان للاتيان محملا آخر فان كسرتها فعلى
العطف على الجملة المتقدمة المحذوف احد جزئيها **قوله** من
مقابلة بازن قواخير اي ومتعاونة خبر بعد خبر **قوله** مما
يستقذر من النساء الخ خص التطهير بالقياس الى النساء
لان المقصود تفضيل نساء الجنة على نساء الدنيا بانها مبرأة

عن النقايص التي هي من جنس النسا ودني الطبع عبارة عن الميل
الى الافعال القبيحة **قوله** فان التطهير الخ قال الله تعالى
وثيابك فطهر انما يريد ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا **قوله** مال ورد العذارى الخ اكتفى على استشهاد الافراد
اشارة الى ان الجمع لا حاجة له الى الاستشهاد كما في الكشاف العذارى
كالصحارى جمع عذراء وهي البكر وتقنعت اي جعلت الدخان كالقنا ٤
فملت اي العجين او اللحم اي جعلت اللحم والعجين في الملة اي الرماد
الحار بقدر ما تعلل به نفسها من شدة الجوع جواب اذا قوله بارزاق
العفاة مغالق سدل قمع العشار الجلة العفاة جمع العافي مسايل
المعروف والمغالق جمع مغلق سهم الميسر سمي به لان المجهور يعلق
عليه عنده والقمع جمع قمعة القطعة من السنام والعشار جمع عشراء
الناقة التي اتي على حملها عشرة اشهر والجلة بكسر الجيم الابل المسان
جمع جليل كصبي وصبية اي اذ العذارى في شدة القحط يباشرن ثلاثة
اشياء في حالة التستر بالدخان من ان حالة التزين وطلب تعجيل
نصب القدور مع ان حالتي الجياد وجعل الخبز مليلا فانها تدل على
الحرص المنافي لحالتي دار القداح في الميسر سدي لاقامة ارزاق
الطلاب في اسنمة النوق السمان الكبار الحوايل التي قرب عندها
بوضع الحمل **قوله** ترحم مستغني عنها في الجنة لانها دار الخلد والبقا
لا دار الكون والفساد **قوله** فلت مطاعم الجنة الخ فان جميع ما في
الجنة انما ينصرف للتنعم والتلذذ بخلاف ما في الدنيا فانها مشوبة
بدفع الالام **قوله** والخلود الخ ذهب اهل السنة الى ان معنى
الخلود المكث الطويل والمعتزلة الى انه حقيقة في الدوام ويتفرع
على هذا الخلاف دوام وعيد مرتكب الكبيرة اذا مات بلا توبة حيث
وقع مقيدا بالخلود كما في قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم
خالدا فيها ولما كان هذه مسئلة لغوية اثبت المص مدعاه بالاستعمال
فقال ولذلك قيل للاثافي الخ في الصحاح الاثافي الصخور
خوالد لبقائها بعد دروس الاطلال الاثفية بضم الهمزة افعولة
والجمع الاثافي وان شئت خففت وهي الاحجار التي تنصب عليها
القدر **قوله** والجزء عطف على الاثافي والخلد بفتح الخاء واللام

والدام القلب ومعنى بقائه على حاله مدة الحيوة انه باق على حركته
لا يسكن لانه لا يتغير اصلا قال ارسطاطاليس القلب اول عضو
يتحرك من الحيوان واخر عضو يسكن منه **قوله** ولو كان وضعه
للدوام الخ رد مذهب الخصم بوجهين حاصل الاول ان ابدا مفعول
فيه لخالدين والمفعول فيه قيد للقابل والخلود لو كان وضعه للدوام
الخ كان التقييد بالتابيد لغوا كانه قيل دائمون فيها في جميع ازمنته
اي لو كان وضع الخلود للدوام كما زعم الخصم لزم امران لغوية التقييد
بالتابيد ولزوم خلاف الاصل اعني الاشتراك او المجاز حيث استعمل
فيه لا خلود فيه وفي ايراد لفظ التقييد اشارة الى ان ابدا قيد
للخلود لانه مفعول فيه له فهو قيد لعامله فاندفع ما يتوهم انه يجوز
ان يكون ذكر التابيد للتاكيد ودفع توهم الحمل على المجاز والاصل
ينفيهما اي الاشتراك والمجاز اذ الاصل عدمهما لكونهما مخلين بالتفا م
وبناء الكلام للافادة فلا يرتكب بلا ضرورة داعية **قوله** بخلاف
ما لو وضع الخ اي وضع الخلود للاعم من الدوام وهو المكث الطويل
ما يستعمل في الدوام باعتبار انه مكث طويل لا من حيث خصوصه
فانه يكون حقيقة لان اطلاق لفظ العام على الخاص من حيث انه
فرد له طعام حقيقة كما تقرر في محله **قوله** لكنه المراد الخ استدراك
من قوله الخلد في الاصل الثبات **قوله** عند الجمهور خلافا للجهمية
حيث ذهبوا الى فناء الجنة والنار من اهلها بعد مدة المجازاة وملاك
الامر بالكسر والفتح ما يقوم به يقال القلب ملاك الجسد التنغيص
نا خوش كردن عيش ومثلث له كذا تمثيلا اذا صورت له
مثلا بالكتابة وغيرها والبرهان الحسن وانما قال مثل لما عرفت ان
تسمية ما في الجنة باسماء ما في الدنيا على الاستعارة والتمثيل والحمل
على انه اشارة الى ما ذهب اليه الفلاسفة من ان لذات الجنة
المذكورة في القرآن تمثيلات للذات العقلية مما لا يجترى عليه
عاقل **قوله** لما كانت الايات السابقة الخ اشارة الى كيفية
تعلق هذه الآية بما قبلها والمراد في التمثيل التشبيه وبانواعها
ان يكون في المفرد او في المركب وعلى وجه الاستعارة او لا وقد
مر جميع هذه الانواع فيما سبق **قوله** على وفق الممثل له فالمشبه

وان كان زهاني الحارقه بالمشبه به لكنه اصل في ايراد المشبه
به في كونه عظيما او حقيرا وانما قيد بقوله من الجهة الخ لان المشبه
له اعتبارات كثيرة وليس الواجب الا موافقته المشبه به اياه
في الحقارة والشرف من الاعتبار الذي يعلق به التشبيه مثلا
لما كان تشبيه عبادة الاصنام ببيت العنكبوت باعتبار
الوهن والضعف والمشبه في هذا الاعتبار في غاية الحقارة
فالواجب ان يكون المشبه به ايضا كذلك قوله مع منازعته
من الوهم فانه سلطان القوى ∴ وله تصرفات في مدركات
جميعها قوله لان من طبعه ميل الحس لانه قوة من شانها ادراك
المعاني القايمة بالمحسوسات فله ميل اليها قوله وحيث
المحاكاة اي تشبيه المعقولات بالمحسوسات لتصير من جنس
ما يقتضيه طبعه قوله ولذلك اي لاجل مساعدة الوهم العقل
وموافقته اياه فيكون امكن في القلب قوله فيتمثل الحقير
نصيحة اي اذا تقرر ان الشرط موافقة الممثل له فتمثيل الحقير
بالحقير قوله كامثل قال الله تعالى ولا تكونوا كالنخل يخرج
منه الا الدقيق الطيب ويمسك النخالة كذلك انتم تخرج الحكمة من
افواهكم ويبقى الغل في صدوركم وقال الله قلوبكم كالحصاة
التي لا ينضجها النار ولا يلينها الماء ولا ينشفها الرياح وقال
لا تشيروا الى ابر فتلذعكم كذلك لا تخالطوا السفهاء فيشتمونكم قوله
اسمع من قراد بفتح القاف كنه والعرب تزعم انه يسمع السير الخفي
من موقع خفاف الابل على مسيرة سبع ليال فتتنول في العطن
ويقصد الطريق مستقبل الابل فاذا راته اللصوص علموا ان
القافلة قد اقبلت واطيش من فراشة الطيش سبك ما رشدك
يضرب به مثلا لمن فيه خفة ولا يكون له تمكين واعز من مخ
البعوض يضرب للشيء العزيز الوجود قوله لا ما قالت الجهلة
عطف على قوله فيتمثل بحسب المعنى اي فيصح تمثيل الحقير بالحقير
لا ما قالت الجهلة من ان الله اجل من ان يمثل وقيل انه عطف على
ان يكون في قوله وهو ان يكون على وفق الممثل اي الشرط
للتمثيل ان يكون على وفق الممثل له لا ما يفهم ما قالت الجهلة وهو

وهو ان يكون على وفق المثل وفيه انه ح يكون تكرارا لافادة
هذا المعنى قوله فيما سبق دون الممثل وقيل انه عطف على شاعت
ولا يخفى فساده اما معنى فظاهر واما لفظا فلانه لا يعطف بكلمة لا
الماضي على الماضي والمراد من الكفار المشركين واليهود والمنافقين
فان الطعن في التمثيل بحال المستوقدين واصحاب الصيب قول
المشركين والمنافقين على اختلاف القولين وفي التمثيل ببيت
العنكبوت والذباب قول اليهود على ما روي عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه لما نزل قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا
له الاية ونزل قوله تعالى والذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل
العنكبوت الاية قالت اليهود اي قدر الذباب والعنكبوت حتى
يضرب الله المثل بهما وفيه اشارة الى ضعف تخصيص سبب النزول
بالقول الاخر على ما وقع في الكشاف وقد ايد العموم بان اخر الاية
الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله صفة اليهود لان الخطاب
بنقض العهد انما هو لهم وان قوله تعالى وليقول الذين في قلوبهم مرض
والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله به من يشاء
ويهدي به من يشاء يدل على ان القول المذكور واقع من المنافقين
والمشركين فان الذين في قلوبهم مرض هم المنافقون والذين
كفروا هم المشركين لان السورة مكية والله اعلى واجل بقوله
الجملة قوله وايضا لما ارشدهم الخ عطف على قوله لما كانت
الايات الخ فعلى هذا قوله ان الله الخ متعلق باية التحدي
لرفع الطعن وعلى الاول بالتمثيلات السابقة وانما اخره مع ان
قرب المتعلق يؤيده لان موافقته شان النزول يرجح الاول
قوله الوقاحة بالفتح كسائر مصادر هذا الباب من الوجازة
والوثاقة والوساطة والوقاحة والوداعة والوراعة مصدر
وقح الرجل وقاحة وقحة فهو وقح ووقاح اذا صار قليل الحياء
والخجل بفتح الخاء مصدر خجل يخجل في حد سمع وبكسرها صفة انحصار
النفس عن الفعل مطلقا قبحا كان او لا قوله واشتقاقه من
الحيوة قرأه بعضهم على وزن الثمرة مصدر حي يحيى بمعنى
زنة شدك والظاهر انه على الممات ضد تؤيده مناسبة نسبي

وحشي فان معناه اعتلت وانكسرت حياته كما ان معنى نسي وحشي
اعتلت نساه وحشاه والنسا بفتح النون مقصور العرق الذي
يخرج من الورك ليستبطن الفخذ ثم يمر بالعرقوب والحشا ما العصا
ما انضمت عليه الضلوع والجمع احشاء والمراد بالقوة الحيوانية
المعنى اللغوي اي القوة المختصة بالحيوان وهو قوة الحس
والحركة لا مصطلح الحكما وهي القوة التي تعد العضو لقبول قوة
الحس والحركة وان فعلها ليس الا حفظ العضو عن الفساد و
الحياة لا تكسرها ولا ترددها عن ذلك الفعل ولذلك قال افعالها
بصيغة الجمع **قوله** كما جاء في الحديث ليس المقصود التقييد
حتى يفيد ان الحمل على الاستعارة انما هو في صورة الاثبات واما
في النفي كما في الاية فلا لانه سلب فهو بقوله ليس بجوهر ولا
عرض اذ ليس في الاية لنفي اصل الفعل بل لنفي القيد فيفيد
ثبوت اصل الفعل وامكانه والدليل على ذلك لفظ خاصة
في قوله ولا يحتمل الاية خاصة بل المقصود تكثير الامثلة اشارة الي
ان التاويل المذكور مطرد في جميع الموارد ليس مختصا بالاية
كالمثال كلمة ان الله الخ يستحيي من المسلم ذي الشيب ان يعذبه
وذلك لانه وقار نور الله يمنع الشخص عن الغرور والطيش و
النشاط ويميل الي الطاعة والتوبة وينكسر نفسه عن الشهوات
فيصير ذلك نورا يسعى بين يديه في ظلمات الحشر الي ان يدخل الجنة
كذا قال الطيبي في شرح قوله عليه السلام من شاب شيبة
في الاسلام كان له نورا يوم القيمة يستحيي اذا رفع العبد يديه
جملة مستانفة بافادة صفة من استوثق عنه الحديث يعني
حياؤه وكرمه يمنعه من ان يخيب عبده ان يل صفرا خالية يقال
صفر الشيء بالكسر خلا والمصدر الصفر بالتحريك والنعت بالكسر
وسكون الفاء يستوي فيه المذكر والمونث والتثنية والجمع حتى
يضع فيهما خيرا اي يعطي المسئلة عنه او عوضها في احد الدارين
فان الداعي لم يكن محروما قط كما في فتح الباري وغيره الا ان
الاجابة اكثر عند الشرائط بفضله روي الحديث الاول البيهقي
وغيره والثاني ابو داود والترمذي وحسنه **قوله** فالمراد به

به الترك اللازم الخ جواب اذا ووجه اللزوم كونه مسببا عنه وانما وصف
بذلك اشارة الي ان المذهب ان لفظ السبب انما يطلق على سببيته
على ما نص عليه في التلويح وان جوز البعض الاطلاق على جنس المسبب
ايضا **قوله** كما ان المراد به الخ اشارة الي ضابطة كلية وهو ان
كل صفة فيها معنى التغيير اذا وصف به الباري تعالى فالمراد بها غايتها
قوله اذا ما استحيين الماء ردا الخ وارد على لغة حذف الياء لكثرة
الاستعمال تعرض نفسه حال والكرع شرب الماء بوضع الفم والسبت الاد يم
المدبوغ استعير لمشافر الابل الطاهرة عن الدرن لكثرة وضعها على الماء
وسريري بالشين والياء وهو صوت مشافر الابل عند الشرب والاناة في
الورد المنهل الذي في حاذاته الورد انها لا تشرب الماء عطشا لكن حياء
في ركد الماء حيث تعرض نفسها عليه **قوله** وانما عدل به عداه بالباء
يتضمن معنى الاتيان اي عدل عن التركيب اتيانا بالاستحياء **قوله** لما
فيه من التمثيل الخ في الكشاف مثل ترك تخييب العبد وانه لا يرد يديه
صفرا من عطاياه لكرمه بترك من يترك رد المحتاج اليه حياء منه وكذلك
معنى قوله ان الله لا يستحيي الخ اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك
من يستحيي ان يتمثل بها لحقارتها وفي شرحه للعلامة التفتازاني اي
الاستعارة التمثيلية وهي التشبيه في المصدر تنبيها على انها
استعارة تبعية وبه يظهر ان المستعار في الاستعارة التمثيلية
قد يكون لفظا مفردا دالا على معنى مركب **اقول** المستفاد من
الكشاف مدافعا لما ذكره المصنف سابقا في قوله اي لا يترك ضرب المثل الخ
تشبيه الترك بالترك والترك ليس معنى حقيقيا للاستحياء فكيف يكون
استعارة تبعية اللهم الا ان يصار الي ما ذكره في التلويح من انه قد
يقام العرض في المعنى الحقيقي مقامه ويجعل كانه نفس الموضوع له لكن
مع هذا التكليف كيف يصح دعوى الظهور المستفاد من قوله وبه يظهر
الخ وعندي ان المقصود انه استعارة تمثيلية بعد ان يراد بالاستحياء
الترك المسبب عنه بان شبه الهيئة المنتزعة من امور متعددة
وهو ترك تخييب العبد وقت الدعاء بكرمه بترك من يترك رد المحتاج
للحياء ثم استعمل الموضوع للثانية في الاولى الا انه ذكر من الفاظ
المشبه بها ما هو العمدة فيه وهو استحياء المستعمل في معناه المجازي

بعلاقة السببية فيكون استعارة تمثيلية بعض الفاظها مجاز مرسل
كما بينه في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم بقوله الثاني ان المراد تمثيل
حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله خالية عن الفطن او قلوب
مقدر ختم الله عليها فان الختم ثمة مجاز عن احداث الهيئة من الانتفاع
من الايات ومع ذلك استعارة تمثيلية وبما ذكرنا اندفع ايضا ما قيل
ان قوله فالمراد به الترك اللازم للايقاظ يدل على ان علاقة المجاز
السببية كما في الرحمة والغضب وقوله لما فيه من التمثيل يشعر
بانها المتابعة **قوله** ان يكون على سبيل المقابلة اي المشاكلة
لما وقع من كلام الكفرة حيث قالوا اما يستحي رب محمد ان يضرب
مثلا بالذباب والعنكبوت **قوله** وضرب المثل اعتماده هو من
قولهم للمثل اعتماد وللضرب اعتماد وحركة للالة نحو المضروب و
حاصله صنعه واتخاذه والمقصود في هذا التعبير بيان المناسبة بين
هذه المجازات اعني ضرب المثل وضرب اللبن وضرب الخاتم وضرب
الخيمة وضرب الذلة وهي حقيقة الضرب الذي هو للاعتماد المخصوص
واستعمال الالة كذا في شرح الكشاف للعلامة فتفسيره بالقصد
توهم وفي بعض النسخ اعماله باللام فهو تصحيف للاعتماد اذ هو
في اللغة الاضطراب في العمل ولا معنى له هاهنا **قوله** من ضرب
الخاتم اي مجاز في هذا العمل وضرب الخاتم اتخاذه صيغة **قوله**
واصله اي معناه الحقيقي والوقع مصدر المتعدي بمعنى الايقاع
قوله وان يصلها الخ اي لا يجوز حذف الجار في اختيار الكلام
الا مع ان وان الشرط تعين الجار فيحكم على موضعهما بالنصب عند
سيبويه وبالجر عند الخليل والكسائي والاول اولى لضعف الجار
عن عمله مضمرا ولهذا الله لافعلن وفيه رد للكشاف حيث قال
انه يتعدى بنفسه وبالجار بان ذلك مبني على الحذف والاتصال
لان معناه الانقباض والانكسار فهو لا يقتضي المفعول **قوله**
وما النافية الخ قد اختلف في ما التي تلي النكرة لافادة الابهام
وتوكيد التنكير فقال بعضهم انه اسم بمعنى قوله مثلا ما مثل اي
مثل وقال بعضهم زائدة فيكون حرفا لان زيادة الحرف اولى
من زيادة الاسم فجعلها تسميها للآية نظرا الى افادتها شيوع

شيوع النكرة بخلاف الزائدة فانها لتاكيد الحكم الا انه اختار كونها
اسما بدليل قوله او ما ان جعل اسما كما سيجيء وتتفرع على الابهام
التحقير كما فيما نحن فيه والتعظيم نحو لامر ما يسود من يسود والنوعية
نحو اضرب ضربا ما **قوله** شذ عنها طرق التقييد فقيل ذكرها ظاهر
في الشيوع وبعضه نص فيه **قوله** او مزيدة للتاكيد اي ضرب
المثل ضربا حقا فيتعلق بالضرب او لا يستحي البتة فيتعلق بلا يستحي
قوله ولا نعني بالمزيدة الخ رد لقوله ابو مسلم من انه لا زائد في
القرآن **قوله** وايما صعب لان تذكير لبس اللام صلة للوضع اذ
ليس الذكر معناها بل لام الاجل والغرض فالتاكيد غرضها وفايدتها
لا معناها بخلاف ان واللام من الحروف الموضوعة لمعنى التاكيد ويدل
على ذلك ان حروف الزيادة قد ترد لمجرد تحسين اللفظ مع انه لا يجوز
اخلاء اللفظ عن المعنى مطلقا **قوله** عطف بيان لمثلا على ما هو
المختار في كل موصوف اجري على صفته بان المراد بالمثل الممثل به
وجوز ابو حيان كونها بدلا منه لكن اشترط الرضي صلوح النعت
لمباشرة العامل اياه في جواز ابدال الموصوف من الصفة **قوله**
او مفعول الخ قيل لا خفاء انه لا معنى لقولنا يضرب بعوضة الا بهم
مثلا اليه فتسميته مثلا هذا مفعولا ومثل حال بعيد جدا لان لا
حال للضرب بمعنى الصنع ولا تحاد والمقصود اتخاذه مثلا لا اتخاذ البعوضة
حال كونه ممثلا به وانما لم يجعل بعوضة حالا لعدم دلالته على الهيئة
قوله او هما مفعولاه الخ قيل هذا ابعد الوجوه لندرة مجيء مفعولي
جعل وامثاله نكرتين لانهما من دواخل المبتدا والخبر وما قيل لا باس
بتنكير المسند اليه اذا كان مقيدا فانما يخرج عن عدم الجواز لا عن
البعد **قوله** لتضمنه معنى الجعل على صيغة التفعل اي تضمن الضرب
معنى الجعل نزل منزلته في التعدية وهذا غير التضمين فانه اعتبار
معنى في ضمن فعل فمن قال معناه ان يضرب مثلا جاعلا مثلا بعوضة
فقد سها **قوله** وجوها اخر سوى ان تكون مبهمة والمزيدة **قوله** انه
خبر مبتدا والجملة استئنافية كانه قيل قائل فقال ما هو **قوله** حذف
صدر صلتها على مذهب الكوفيين في جواز حذف صدر الصلة اذا
كان مبتدا لا يكون خبره جملة ولا ظرفا ولا جارا او لا مجرورا بلا شذوذ

مطلقا في صلة اي وغيرها مع استطالة الصلة وبدونها ولا اشارة
الى هذا استشهد بقوله كما حذف الخ اي على ما قرئ من الشواذ
برفع احسن **قوله** بصفة كذلك اي مجذوب الصدر **قوله** ومحله
اي محل ما وليست عطف بيان لعدم ايضاحها لما الموضح جزء من
اجزاء صلتها او صفتها **قوله** واستفهامية هي المبتدأ لكونه ما
بعدها نكرة بخلاف ما اذا كان معرفة نحو من ابوك فانه مختلف فيه
وعلى هذه القراءة الوقف عند قوله مثلا ثم يبدأ ما بعوضة **قوله**
كانه لما رد الخ كانه ذكر اولا حكما كليا ثم تعرض بجزئيات مخصوصة
هي اشد انكارا واستبعادا فقوله ما بعوضة فابدل البعض او
استئناف كانه سال سائل عنها لكمال استبعاده اياها فاجيب
بذلك **قوله** ويظهر في ذلك الحكم الكلي والتعرض لجزئيات
مخصوصة ازالة للاستبعاد وتقرير لذلك الحكم **قوله** والبعوض
فعول الخ اي في الاصل صفة على فعول صار بالتغلبة اسما
لنوع مخصوص من الحيوان **قوله** كالحموش بفتح الحاء فانه
فعول من الحمش وهو الخدش عليه ذلك النوع على لغة هذيل
قوله عطف على بعوضة فما موصوفة او موصولة منصوبة
المحل او مرفوعة المحل والظرف صفتها او صلتها **قوله** وما ان
جعل اسما اي بلا خلاف وهذا احتراز عن كونها ابهامية فانها
مختلف فيه اسم وزائدة فانها حرف وعلى التقديرين لا يصح عطف
ما فوقها عليها وهو ظاهر وان جعل موصوفة او موصولة فما في فوقها
ايضا كذلك وان جعل استفهامية فهي استفهامية ايضا
والظرف خبرها **قوله** كانه قصد به بيان ان فائدة ذكر ما فوقها
بعد ذكر البعوضة مع انه علم حكمه بالطريق الاولى ان يحصل
رد ما استنكروه قصدا فيكون ثابتا بعبارة النص وهو اقوى من
دلالته **قوله** فضلا عما هو اكثر منه اشارة الى ان الفاء المترتب
الرتبي على سبيل الترقي بالنظر الى عدم الاستحياء فان فضلا يتوسط
بين ادنى واعلى للتنبيه بنفي الادنى واستبعاده على نفي الاعلى
واستحالته وانما حمله على ذلك لان المقصود اعني رد ما استنكروه
يحصل حينئذ على الوجه الابلغ بخلاف ما اذا حمل على الترتيب الرتبي

الرتبي على سبيل التنزيل بالنظر الى الاستحياء فانه حينئذ يحتاج
الى اعتبار ما هو انزل منه في الاستحياء فهو اقوى واعلى من عدم الاستحياء
قوله او في المعنى الذي الخ وهو اختيار الزجاج وابو عبيدة وعلى
هذا الوجه قوله فما فوقها من قبيل التتميم للمبالغة كقوله الرحمن الرحيم
والفاء حينئذ للترتيب الرتبي على سبيل التنزل فان عدم الاستحياء بضرب
المثل بما حقر من البعوضة انزل واضعف من عدم الاستحياء بضرب المثل
بالبعوضة **قوله** كجناحها الخ اشارة الى رد ما تمسك به في توضيح
الوجه الاول من انه كيف يضرب المثل بما دون البعوضة وهي النهاية
في الصغر يعني ان جناح البعوضة اصغر منه وقد ضرب به رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثلا للدنيا عن سهل بن سعد الساعدي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح
بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء اخرجه الترمذي **قوله** ما روي
الخ رواه البخاري وغيره والمراد بالشوكة المرة من المصدر لا واحد
الشوك الذي هو العين والطنب بضم الطاء والنون جمع الخباء
والجمع اطناب والقطاط بضم القاف بيت من الشعر والنخبة بالنون
والخاء المعجمة كالتمرة العضة **قوله** اما حرف تفصيل الخ يعني انها
ليست باسم وان اوهم تفسيرها بمهما ذلك موضوعة لثلاثة معان
التفصيل والتاكيد والتعليق الا انهما لازمان له بخلاف التفصيل
له فانها قد تتجرد عنه والشيخ ابن الحاجب التزمه في جميع مواقعها وقال
انها للتفصيل ما في نفس المتكلم من الاقسام فقد يذكر الاقسام وقد
يذكر قسم ويترك الباقي الا ان جواز السكوت على نحو اما زيد فقائم
يدفع دعوى لزوم التفصيل فيها وفي الرضي انها موضوعة لمعنيين
وترك التاكيد ولعله جعله من مستتبعات الشرط ومن هذا اظهر
انها ليست بحرف شرط بل فيها معنى الشرط وقد نص عليه العلامة
التفتازاني **قوله** قال سيبويه الخ استشهاد لافادته التاكيد
وتضمنه الشرط ومهما مبتدأ معناه ما لا يفعل سوى الزمان ويكن تامة
وفاعله ضمير راجع الى مهما ومن شيء بيان له وفائدته زيادة البيان
والتعميم **قوله** اي هو ذاهب لا محالة حيث علق ذهابه بوجود شيء ما
قوله فادخلوا الخبر اي في المثال المذكور الفاء اللازم ادخاله

على جزء من الجزاء وهو ما يكون لازما في القصد وكذا تعويض المبتدا
فان الواجب تعويض ما هو الملزوم في القصد قالوا في ذلك يحصل ما هو
المتعارف من استعمال خبر ما وجب صدقه والعرض الكلي من هذه الملازمة
وهو لزوم الذهاب لزيد لان فاء السببية ما بعدها لازم لما قبلها و
بقاء الفاء متوسطة كما هو حقها ولاجل هذا الاعتراض جاز وقوع الفاء
غير موقعها **قوله** وفي تصدير الجملتين به اي بلفظ اما احاد الخ
لانه يفيد تاكيد علم المومنين وتحقيقه وهو احاد وتاكيد جهل الكفرة
وهذا ذم بليغ قيل ليس هو من احمدته اذا وجدته محمودا بل من احمده
بمعنى رضيه او حكم بكونه محمودا **قوله** والحق الثابت الخ تعريف الحق
اما للقصد الادعائي كما يقال هذا هو الحق او الدعوى الاتحاد ويكون
المحكوم عليه مسلم الاتصاف ولاحتماله جميع معاني اللام الجنسية
لم يتعرض له ومن ربهم اما خبر بعد خبر او حال من ضمير الحق والصواب
ضد الخطا بالافعال الصائبة الواقع على ما هو عليه عند العقل او
الشرع لا الموافقة للغرض اذ لا يجب كونها حقا **قوله** ليطابق قرينته
اي ليناسب قرينته فان عدم العلم يناسب الكفر كما ان العلم يناسب
الايمان ويقابل قسيمه اي يحصل صفة المقابلة بالقياس الى قسيمه
وهو قوله تعالى الذين آمنوا وليس عطفا تفسيريا ليطابق قرينته
كما توهم **قوله** والمجموع خبرها الخ حق الاعراب ان يدور على الموصول
لانه المقصود بالكلام وانما الصلة للتوضيح الا انه لما لم يصر خبرا
تاما بدونها تسامح فاعتبر الصلة جزءا وهذا عند سيبويه واما عند غيره
فذا مبتدا وما خبر مقدم لكونه نكرة نص عليه في الرضي فما قيل انه لم
يختلف فيه كما اختلف في من ذا الركب سهو ومراد العلامة التفتازاني
من اطباق النحاة على ذلك اطباقهم على جوازه مع اتفاقهم على امتناع
تعريف الخبر مع تنكير المبتدا كما صرح به في شرح التلخيص من ان يجب
تنكير المسند **قوله** الاحسن في جوابه الرفع على الاول على انه
خبر مبتدا محذوف وهو الضمير الراجع الى اذا الموصولة بقوله تعالى
اساطير الاولين ليس بجواب لقول الكفار ماذا انزل ربكم والا
لكان المعنى هو الذي انزله اساطير الاولين والكفار لا يقولون
به فهو اذن كلام مستانف اي ليس ما تدعون انزاله منزلا بل هو

بل هو اساطير الاولين كذا في الرضي فحينئذ لا حاجة الى تخصيص الحكم
بالاحسنية بما اذا اتفق السايل والمجيب على الفعل وكان السؤال
من المتعلق لئلا يرد قوله تعالى ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين
حيث تعين فيه الرفع والاحسنية يقتضي جواز العكس ايضا كما قاله
العلامة التفتازاني **قوله** والنصب على الثاني باضمار مثل الفعل
الذي انتصب به ما **قوله** والارادة نزوع النفس اي ارادتها النزوع ع
كشيئ شدة ويعدى بالى من حد ضرب فعطف الميل عليه قريب من
التفسير ولم يبعد المثل بكونه عقيب اعتقاد النفع كما ذهب اليه المعتزلة
اشارة الى انه لا يشترط فيه ذلك بل مجرد ان يكون حاصلا على الفعل
بحيث يستلزمه لانه مخصص للوقوع فلو تخلف عنه لاحتاج الى مخصص
اخر **قوله** والاول مع الفعل الخ اشارة الى ان النزاع في ان الارادة
الحادثة مقارنة للفعل كما هو عند الاشاعرة فالسابق عليه عزم وليس
بارادة او تتقدم اليه كما ذهب اليه المعتزلة لفظي كالاختلاف فيهم في القدرة
قوله ولذلك اختلف الخ تفصيله انها اما نفي سلبي واليه ذهب
النجاري او امر ثبوتي واما العلم باشتمال الامر على المصلحة والمفسدة
واليه ذهب ابو الحسين البصري والكعبي او غيره فاما ان يكون معنى
قديما كما هو مذهب الاشاعرة او حادثا قائما بذاته وهو مذهب الكرامية
او لا في محل وهو قول ابي علي وابي هاشم **قوله** فانه يدعو القادر
الخ اي العلم مطلقا وان لم يكن مرجحا لكن العلم باشتماله على المصلحة
يصير مرجحا وداعيا الى الفعل **قوله** والحق انه ترجيح الخ لا يختلج
وفي فهمك انه ميل الى نفي الصفات بل مقصوده ان الارادة التي
هي صفة زايدة على الذات لسبب سوى الترجيح وفي المطالب العالية
واما نحن فلا نثبت الامرين الذات والنسبة المسماة بالعالمية
وندعي انها زايدة على الذات موجودة فيه للقطع بان المفهوم
في هذه النسبة ليس هو المفهوم من الذات وان من عرف بكونه
عالما لا يمكنه نفي هذه النسبة اذ لا معنى للعالم الا الذات الموصوفة
بهذه النسبة ولا القادر الا الذات الموصوفة بانه يصح منه
الفعل نعم لا يكون ثم صفة موجودة في الخارج سيما قبل وجود
متعلقاتها فانها ليست الا احداث واضافات ولو منع كونها احداث

بارهم مبادیها کان رجوعا الی المعنی الثانی **قوله** فانه میل
مع تفضیل ای تفضیل احد الطرفین علی الآخر کان المختار ینظر
الی الطرفین ویمیل الی احدهما والمرید ینظر الی الطرف الذی یرید
کذا فی شرح المقاصد **قوله** وفی هذا استحقار الخ ای فی لفظ
هذا استحقار للامثال المذکورة فی القرآن لانه للقریب فیقصد بقربه
التحقیر **قوله** نصب علی التمییز لا الضمیر واسم الاشارة اذا کانا
مبهمین یحتمی التمییز منهما یجوز به رجلا فهو العامل هو الضمیر واسم الاشارة
لتمامیتها نفیهما حیث یمتنع اضافتهما واذا کانا معلومین فالتمییز عن نسبة
وهو نفس المنسوب الیه ومعلوم ان هذا فی الآیة اشارة الی المثل
فالتمییز عن نسبة التعجب والانکار الی المشار الیه **قوله** او الحال قال ابو
البقا مثلا حالا من اسم الله ومن هذا ای متمثلا او متمثلا به والتمثیل
فی مجرد ان الحال اسم جامد و الا ففی الآیة العامل فی الحال اسم الاشارة
وفیما نحن فیه الفعل اذ لا حاجة الی اعتبار المعنوی مع وجود اللفظی
قیل ان ایقاع مثلا تمییزا او حالا عن هذا مشعر بانه ای المثل لا الی
صرف المثل علی ما هو احد محتمل الضمیر من انه الحق والجواب انه علی تقدیر
ارجاع ضمیر انه ای ان یضرب المضاف ههنا محذوف ای یضرب هذا
قوله جواب ما بالفعل واقع موقع المصدر اما بتقدیر ان اوید ونحا
کما قیل فی تسمع بالمعیدی من مرفوع المحل او منصوبه والاستفهام
ح فی قوله ماذا اراد الله علی حقیقته والمص اشار الیها حیث قال
قائم مقام لا یعلمون ودلیل علی جهلهم وکونه حکایة لقولهم لا ینافی
الجواب کما فی قوله تعالی یسالک ماذا ینفقون قل العفو **قوله** للاشعار
الخ الحدوث من ایراد الفعل التجدد ای التقضی شیئا فشیئا فی کونه مصا
بما **قوله** او بیان للجملتین الخ قال المص رحمه الله تعالی فی سورة محمد
فی قوله ذلک بان الذین کفروا اتبعوا الباطل الآیة انه تصریح بما
اشعر ما قبلها وهو قوله الذین کفروا وصدوا الآیة وکذلک یسمی
تفسیرا ای للتصریح بما علم التزاما سمی بالتفسیر عند علماء البیان وههنا
کذلک ولذا قال تسجیل ای تثبیت وتحقیق فهو عطف تفسیر
لقوله بیان وقوله هدی وبیان مصدران فی اللازم ای اهتدوا
وانکشاف طریق الثواب وفی قوله وان الجهل بوجه ایراده والانکار

والانکار بحسن مورده اشارة الی ان الاستفهام ح یجوز ان یکون
علی الحقیقة وان یکون للانکار واعلم ان تقدیم قوله یضل به کثیرا
سواء کان جوابا او بیانا لکمال العنایة بالتسجیل فضلالهم کانه
المقصود من الکلام وان ذکر بایة المومنین بالتبع کما ان تقدیم قوله
واما الذین آمنوا لتعظیم المومنین واقامة شانهم وان القطع علی کلا
الوجهین لکمال الاتصال **قوله** وکثرة کل واحد من القبیلتین الخ لا
یخفی ان المفهوم مما ذکر المص من قوله کان من حقه اما الذین کفروا الخ
وفی قوله تسجیل بان العلم بکونه حقا هدی وبیان الخ ان المهتدی
من یعلم انه الحق والضال من لا یعلم کذلک وان معنی سببیة المثل
للهدی والضلال ان نزوله صار سببا للعلم بکونه حقا وللجهل
بوجه ایراده فعلی هذا القبیلتین علی طرفی النقیض لا واسطة بینهما
وان اعتبار کثرة کل منهما بالقیاس الی الآخر ممکن ولو باعتبارین ولولا
ذلک لما حملها علی ذلک لقوله ویحتمل الخ فاندفع الشکوک التی عرضت
لبعض الناظرین فی هذا المقام بنی ان الاستشهاد بقوله تعالی وقلیل
من عبادی الشکور علی قلة المهتدین بالاضافة الی اهل الضلال
غیر تام لانه صیغة المبالغة وهو اخص فی المهدی المقابل للضلال
قوله وکثرة المهتدین باعتبار الفضل الخ فالواحد منهم یعدل الفا
من غیرهم فح صح کل واحد من القبیلتین بالکثرة بالقیاس الی الآخر عددا
اما اهل الضلال فمن حیث الصورة واما اهل الهدی فمن حیث المعنی و
لیس المعنی بکثرتهم من حیث الفضل والشرف ان فضلهم اکثر حتی یوجب
وصف اهل الضلال به علی القلة **قوله** کما قال ای المتنبی فی مدح علی
• سنا طلب حق بالقنا ومشایخ • کانهم فی طول ما السوامر •
وتعالی اذا لاقوا خفاف اذا دعوا الشر بجملة یقال سد علیه ونقلهم
لشدة وطاتهم علی الاعداء ولثباتهم عند الملاقاة وخفتهم کنایة
عن سرعتهم الاجابة وصف بالکثرة عند الملاقاة بسد الواحد منهم
مسد الالف **قوله** وقال ابو تمام وجعل مصدرا بمعنی القلیل ولیس
بجمع اذ لا یدعم للبس فی الصحاح شیء قلیل وجمعه قلل مثل سریر وسرر
والقل القلة بمعنی الذل والذلة یقال الحمد لله علی القل والکثرة والقلة
والکثیر **قوله** وما یضل به الا الفاسقین تذییل او اعتراض فی

بن بسيار المره

في آخر الكلام لبيان حال اهل الضلال وذمهم وليس بعطف على ما قبله
لانه لا يصح كونه جوابا وبيانا وقيل حال **قوله** اي الخارجين الخ
يعني ان الفسق ههنا بمعنى اللغوي الا انه اعتبر خصوص متعلقه
بمعونة المقام كما في قوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون اذ ليس
المراد منه المعنى الشرعي لاشتراطه بالتصديق والرطبة بضم الراء وفتح
الطاء واحد الرطب **قوله** واصل الفسق الخروج اي كان في اصل
اللغة الخروج عن الطريق المستقيم ثم شاع في العرف المتقدم على
الشرع بمعنى الخروج مطلقا وفي العرف المتاخر عنه خص بمرتكب
الكبيرة المصدق بما جاء به النبي كذا يفهم من شرح مختصر الاصول
العضدي **قوله** قال رؤبة يصف متعسفات في مشيهن
حايرات عن الطريق المستقيم لقوتهن وآلهن يذهبن في نجد وغور
غايرا النجد الربوة والغور القعر والغاير مبالغة وغورا عطف على
محل نجد **قوله** محله في الشرع اي في عرف الشرع وفي قوله بارتكاب
الكبيرة اي بفعلها اشارة الى بقاء التصديق ولم يقل وبالاصرار
على الصغيرة لانه ايضا كبيرة والتغابي بالغين المعجمة والباء الموحدة
التغافل ومعنى قوله غير متاثر انه يفهم من ظاهر حاله عدم المبالاة
لانه يعتقدها والا لكان كافرا لانه استخفاف بالمعصية والمشارفة
الاطلاع والخطى التجاوز والخطط جمع خطة بالكسر الارض يخططها
الرجل لنفسه والربقة بكسر الراء وفتحها العروة اي اذا طلع هذا المقام
وتجاوز بعلمه بان فعل بعض الكباير بطريق الاستصواب وانما شرط
الاطلاع عليه لانه اذا ارتكب الكبيرة مستصوبا ولا يعلم انه معصية
او لا يعلم انه استصواب له لا يصير كافرا لان التزام الكفر كفر
لا لزومه **قوله** وان طايفتان من المومنين الخ جعلهما مومنين
مع ثبات القتل والبغي **قوله** نازلا بين منزلتي المومن والكافر
الاضافة بيانية اي جعلوه واسطة بينهما مخلد في النار ان مات
بلا توبة **قوله** في بعض الاحكام محكية حكم المومن في انه يناكح
ويوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين وهو
كالكافر واللعن والبراءة منه واعتقاد عداوته وان لا يقبل شهادته
قوله مرتبا على صيغة الفسق لانه نسبة الحكم الى المشتق على

على سبقه الاتصاف بماخذ عنه وترتبه عليه **قوله** يدل على انه
الخ لما تقرر ان التعليق بالوصف مشعر بالعلية وحكمة المثل التوضيح
وجعل المتمثل كالمحسوس **قوله** وقرئ الخ قرا زيد بن علي يضل في
الموضعين على البناء للفاعل والفاسقون بالرفع واما قراءة يهدي على
المجهول فخبط **قوله** للذم وتقرير الفسق يعني الخروج عن الايمان فان
نقض العهد المراد ههنا مختص بالكافر كما سيجي وفسخ التركيب ابطاله
بحيث يعود الى ما منه التركيب **قوله** واستعماله الخ يعني لما نزل العهد
منزلة الحبل وسمي باسمه نزل ابطاله منزلة نقضه ولولا استعارة الحبل
للعهد لم يحسن بل لم يصح استعارة النقض للابطال فهي استعارة تابعة
لتلك الاستعارة **قوله** فان اطلق مع لفظ الحبل اي الحبل المستعار
للعهد كان ترشيحا للمجاز اي الاستعارة المصرحة ضرورة كونه ملايما
للمستعار منه ومنه يظهر ان الترشيح قد يكون مجازا كقوله وعشش في
وكريه وان كان للشايع فيه كونه حقيقة **قوله** كان اي النقض
رمزا الى ما اي شي هو اي النقض من روادف ذلك الشي وهو الحبل
المستعار كانه قيل ينقضون حبل الله فالمستعار بالكناية هو
الحبل المرموز اليه بذكر لازمه الذي هو كناية عنه كما هو مذهب
القدماء وانما كان رمزا اليه بذكر لازمه مع انه استعارة تصريحية
للابطال لما عرفت ان هذه الاستعارة متفرعة عن استعارة الحبل
ولولا ذلك لم يصح فان قلت النقض مستعمل في ابطال العهد
فلم يكن من روادف الحبل قلت المراد بالرادف اعم من ان يراد به معناه
الحقيقي الذي هو الرادف الحقيقي او يراد به ما هو مشبه بذلك المعنى
منزل منزلته فانه اذا نزل منزلته وسمي باسمه صار اذ قاله ادعاء
وفي قوله رمزا دون ان يقول كناية اشارة الى انه ليس كناية
حقيقة لانها تكون مستعملة فيما وضع له والنقض ههنا مستعار
عن الابطال الا ان هذه الاستعارة لما كانت تابعة لاستعارة
الحبل ولم يكن مقصودة بنفسها بل قصد بها الدلالة على تلك كانت
كالكناية عنها وبهذا اندفع ما قيل ان النقض ههنا بمعنى الابطال
فلو كان مع ذلك كناية عن الحبل لكان اللفظ الواحد حقيقة ومجازا
في استعمال واحد **قوله** وهو ان العهد حبل كان الظاهر ان يقول

وهو الحبل المستعار لان النقض من روادف الحبل لانه روادف اثبات

اثبات الحبل للعهد وادعا انه فرد منه الا ان قصد تنبيه على انه

رمز الى مردوفه الذي هو الحبل باعتبار اثباته للعهد لا الى نقضه

فهو من قبيل الكناية في النسبة ومن هنا تبين ان قرينة الاستعارة

بالكناية قد يكون استعارة تحقيقية ولا يجب ان يكون تخييلية

كما يدل عليه صاحب المفتاح **قوله** والعهد الموثق بيان للمعنى المراد

بالموثق بفتح الميم وكسر الثاء الميثاق المعبر عنه بالفارسية بيمان

قال المص في تفسير قوله تعالى موثقا من الله ما توثق به من الله **قوله**

وضعه الخ بيان لاصل المعنى في التاج الباب يدل على الاحتفاظ

بالشيء والتعهد بكلا هذا اشتق **قوله** كالوصية واليمين في الصحاح

العهد الامان واليمان والموثق والذمة والوصية **قوله** وهذا

العهد الخ اي العهد المضاف الى الله اما العهد الماخوذ باعطا العقل

فيشمل الاية جميع الكفار وترتيب المسند في قوله وهو الحجة القائمة

اشارة الى كماله في الحجة واستقلاله في الدلالة على الامور الثلاثة

من غير حاجة الى النقل وكونه مستقلا في ادراك ما ذكر لا يقتضي كونه

مناط التكليف وحده فان التكليف موقوف على البعثة عندنا

فليس هذا خلاف المذهب الحق والميل الى الاعتزال كما وهم

قوله وعليه اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم الخ قال المص

رح في تفسيره اي نصب لهم دلايل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم

الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى

فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه بمنزلة الاشهاد والاعتراف

على طريقة التمثيل **قوله** والماخوذ بالرسل اي بارسالهم على

الامم واليه ذهب القفال قال المراد بالاية قوم من اهل الكتاب

قد اخذ عليهم الميثاق في الكتب المنزلة على انبيائهم بتصديق محمد

عليه السلام وبين لهم امره وامر امته فنقضوا ذلك واعرضوا عنه

وجحدوا نبوته **قوله** وقيل عهود الله اي العهود التي اخذها

الله من الخلق ثلاثة اشار الى الاول بقوله واذ اخذ ربك من بني

آدم من ظهورهم الآية وهذا الاخذ والاشهاد اما على الحقيقة

كما دل عليه الاحاديث واما على طريقة التمثيل كما مر والى الثاني بقوله

بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية

والى الثالث بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه

للناس ولا تكتمونه الاية واما عهد العوام بان يتبعوا العلماء فلم يثبت

في الكتاب ذكره ولم يعلم اخذه فعلى هذا يكون المراد من عهد الله الجنس

ويشمل الكفار لنقضهم العهد الاول واحبار اليهود المتعصبين لنقضهم

العهد الثاني بل كل عالم لم يبين الحق وكتمه وبما ذكرنا ظهر ان ذكره وليس

استطراديا كما وهم **قوله** الضمير الخ لم يجوز رجوعه الى الله لان المعنى

لا يتم بدون اعتبار العبد فهو اتم من ذكر الفاعل ولان الرجوع الى

المضاف اليه خلاف الاصل **قوله** والمراد به ما وثق الله الخ متعلق

بالتفسير الاول للعهد وقوله ما وثقوه به بالتفسير الثاني فانه كان لمجرد

الاشتراط عليهم والامر لهم بانه اذا بعث اليهم الرسول صدقوه واتبعوه

فلا بد من التوثيق بالقبول والالتزام واندفع بهذا البيان ما اورده

صاحب الكشف من انه اذا ارجع الضمير الى العهد كان المعنى من بعد ميثاق

الميثاق لانه فسر العهد بالموثق وهو والميثاق واحد لان الميثاق

ههنا ليس بمعنى العهد بل اسم آلة بمعنى ما يقع به الوثاقة او مصدر

كالميعاد والميلاد **قوله** ومن للابتداء بمعنى كون المجرور بها موضعا

انفصل عنه الشيء وخرج لا كونه مبتدا الشيء ممتد ولذا لا يصح ضرب الغاية

له **قوله** يحتمل الخ انما قال يحتمل لانه تفسير من حيث الدراية واما الرواية

فعلى الوجهين المذكورين في الكشاف وهو قطع الرحم والاعراض عن

الموالاة ان كان المراد بالفاسقين المشركين والتفرقة بين الانبياء

والكتب في التصديق ان اريد اهل الكتاب والمص لما حمل الفاسقين

على الاعم كما هو الظاهر جعل القطيعة ههنا ايضا عاما كما هو مقتضى

كلمة ما **قوله** فانه اي سائر ما فيه وهو دليل لشمول القطيعة لسائر ما

فيه رفض خير او تعاطي شر **قوله** والامر هو القول الخ لفظ الامر

يطلق على نفس صيغة افعل وعلى التكلم بالصيغة وكذا القول يطلق

بمعنى القول وبمعنى المصدر فتعريف المص رح يمكن تطبيقه على

الاعتبارين بخلاف ما في الكشاف انه طلب الفعل استعلاء فانه

مختص باعتبار الثاني ومعنى الطالب للفعل الدال على طلبه

سواء كان مع الاستعلاء او التساوي والخضوع وهو مختار المص

قال في المنهاج الامر حقيقة في القول الطالب للفعل واعتبر المعتزلة
العلو وابو الحسين الاستعلاء ويفسدهما قوله تعالى حكاية عن فرعون
ماذا تامرون واما ما قيل من انه رعاية لمذهب الاخفش من كونه مشتركا
بين الوجوب والندب فليس بشيء لان ذلك الاختلاف في موجب
الصيغة والكلام في حقيقة ام ر **قوله** وبه يسمى الامر الخ رد لما ذهب
اليه البعض الفقهاء من ان الامر مشترك بين القول المخصوص والفعل
لانه يطلق عليه مثل وما امر فرعون برشيد **قوله** والثاني احسن
لفظا للقرب ومعنى لئلا يصير ما امر الله في حكم التحية فانه ادخل
في ذمهم وتقرير خستهم **قوله** بالمنع عن الايمان الخ اي المراد به الفساد
الذي يتعدى دون ما يقف عليهم بدليل في الارض الذين خسروا
الخ يشير الى ان حصر الخاسرين عليهم باعتبار كمالهم في الخسران حيث
اضاعوا الطلبتين راس المال الذي هو النظر الصحيح باهمال العقل
عنه والربح الذي هو اقتناص المعرفة المفيدة للحيوة الابدية والى
ان الخسران لكونه من لوازم التجارة ترشيح للاستعارة المقدرة
التي يتضمنها الايات السابقة وهي استبدال الامور المذكورة اولا
بنقايضها المستعار له البيع والشراء **قوله** استخبار فيه انكار
وتعجيب الخ لانه استخبار عن حال كفرهم مع وجود ما يقتضي خلافه
وذلك مستبعد مستقبح وفي الاستبعاد يتولد التعجب ومن
الاستقباح الانكار والاستخبار والاستفهام في الاصطلاح
بمعنى واحد في الاتقان الاستفهام طلب الفهم وهو بمعنى الاستخبار
وفي الغاية ولها اي للهمزة وهل صدر الكلام للدلالة من اول
الامر على ان الكلام استخبار لا خبر واختار لفظ الاستخبار لا
الاستفهام بجهل المتكلم بالنظر الى معناه اللغوي بخلاف الاستخبار
فانه طلب الخبر ولعل هذا مراد الراغب ان الاستخبار قد يكون
تنبيها للمخاطب وتوبيخا ولا يقتضي جهل المستخبر بخلاف الاستفهام
وللاشارة الى ان الاستفهام الذي هو مدلول تلك الكلمات
بطريق الاستخبار ثم ان كلمات الاستفهام اذا اريد بها معنى الانكار
والتعجب وغيرهما فهل يبقى ان معنى الاستفهام موجود فيها وانضم
اليه معنى آخر ام مستبعارة في ذلك المقام او جرد عن معنى الاستفهام

الاستفهام بالكلية كلا الامرين محتمل وقد صرح الكشاف ببقاء الاستفهام م
في قوله تعالى مالي لا ارى الهدهد مع جعله للتعجب والمص بان الهمزة
في قوله تعالى انؤمن كما امن السفهاء لمجرد الانكار فكلام المص رحه هيهنا
حيث قال فيه انكار وتعجيب لكفرهم هيهنا مشير الى الاول وقول
الكشاف معنى الهمزة التي في كيف الانكار والتعجب ناظر الى الثاني
ولعل الاظهر ما قاله المص رحمه الله لانه لا يجوز اخلاء اللفظ عن معناه ما
لم يوجد صارف فان قلت كيف يصح بقاء معنى الاستفهام هيهنا وهو
محال عليه تعالى قلت ذكر في الاتقان لا قدح في صدور الاستفهام ممن
يعلم المستفهم منه لانه طلب الفهم اما طلب فهم المستفهم او وقوع فهمه
لمن لم يفهم كائنا من كان وبهذا انحل اشكالات كثيرة في مواقع الاستفهام م
ويظهر بالتامل بقاء معنى الاستفهام مع كل من الامور المذكورة انتهى
كلامه **قوله** وتعجيب لكفرهم وفي بعض النسخ تعجيب والمآل واحد
قال المحققون اذا ورد التعجب من الله تعالى يصرف الى المخاطب لانه
استعظام يصحبه الجهل وهو تعالى منزه عنه ولهذا يعبر جماعة
بالتعجيب اي تعجيب منه تعالى للمخاطبين كذا في الاتقان **قوله** بانكار
الحال لان المنكر ما يلي الهمزة فليتضمن كيف معنى الهمزة يكون المنكر
مدلوله اعني الحال والمراد بالحال حال الفاعل لان كلمة كيف في موقع الحال
وهي حال للكفر ايضا فلا ينافي قوله التي يقع عليها الكفر وقوله ان يكون
لكفرهم حال يوجد عليها ولا يرد ان كيف هيهنا ليس لبيان حال الكفر لانه
ليس في موقع المصدر ثم الظاهر ان كيف هيهنا لانكار الحال على العموم
اما لان وضعها لعموم الاحوال او لان توجه النفي الى مطلق الحال
يوجب العموم وذكر صاحب المفتاح ان كيف وان كان للسؤال عن
الحال مطلقا الا انه اذا دخل على فعل كان سؤالا عن الاحوال التي
يكون لذلك الفعل مزيد اختصاص بها كقولك كيف جئت اي
راكبا ام ماشيا ولا شك ان الكفر من اختصاص وتعلق بالعلم بالصانع نع
وبالجهل به الا يرى انه ينقسم باعتبارهما فيقال كافر جاهل وكافر معاند
او في حال العلم بالله تكفرون ام في حال الجهل وانتم عالمون بهذه
القصة وهو يستلزم العلم بصانع موصوف بصفات الكمال منزه عن
النقصان وهو صارف قوي عن الكفر وصدور الفعل عن القادر مع

الصارف القوي مظنة تعجيب وتوبيخ وهذا التوجيه وان كان يحتاج
الى زيادة اعتناء لكنه يفيد ان كفرهم عن عناد وهو ابلغ في الذم
فتدبر ولا تلتفت الى الاوهام العارضة لبعض الناظرين فيه
فانها اوهن من نسج العنكبوت عند من هو اهل لهذا الكتاب **قوله**
استلزم ذلك انكار وجوده لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم
قوله فهو ابلغ واقوى لانه كدعوى الشيء بالبينة بخلاف ان تكفرون
قوله واوفق الخ لان نفي الحال يكون دليلا على نفي الكفر كما ان
ثبوت ما بعده من الحال دليل على ثبوت خلافه اعني الايمان **قوله** لما
وصفهم بالكفر بقوله واما الذين كفروا وسوء المقال بقوله فيقولون
ماذا اراد الله بهذا مثلا وبخبث الفعال بقوله وما يضل به الا الفاسقين
الاية **قوله** ووبخهم على كونهم اشار الى ان الانكار للتوبيخ
اي لا ينبغي ان يوجد وانه في غاية الشناعة والقباحة وفي قوله
المقتضية اشارة الى ان التقييد بالحال لبيان الآيات الدالة
على الايمان **قوله** على اي حال تكفرون اشعار بان كيف اذا وقع
بعد كلام تام نحو في محل النصب على الحال ولهذا يقال مثل راكبا
في جواب كيف جاء زيد ويبدل عنه الحال مثل كيف جاء زيد اراكبا ام ماشيا
بخلاف كيف زيد فانه خبر اي على اي حال هو وجوابه صحيح او سقيم
ثم فيه اشارة الى انه يعد من الظروف لكونه في معنى الجار والمجرور
لا اسم مرفوع المحل كما زعم بعض النحاة **قوله** اجساما لا حيوة
ان فسر الموت بعدم الحيوة عما اتصف به فاطلاق الاموات على
تلك الاجسام على المجاز وان فسر بعدم الحيوة عمن اتصف به
فاطلاق الاموات على تلك الاجسام عما من شانه فعلى الحقيقة
ولم يذكر العلقة في الاطوار مع كونه مذكورا في قوله تعالى يا ايها الناس
ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم الآية لانها ليست مغايرة
لطور النطفة في الجسمية بل هو استحالة محضة ومعنى المخلقة
وغير المخلقة ههنا تام الاعضاء وناقصها او مصورة وغير مصورة
اذ لا اختلاف ح في الجسمية **قوله** لانه متصل بما عطف عليه
وهو كونهم امواتا وان كان متراخيا عن الاماتة **قوله** بخلاف
التواني اما الاماتة فلتخلل هذه الحيوة بينه وبين الاحياء السابق

السابق واما الاحياء بالنشور فلتراخيه عن الاماتة بزمان اللبث في
البرزخ واما الاحياء في القبر ففي الكشاف انه يكتسب العلم بتراخيه
اي من استعمال ثم في هذا الموضع يعلم ان الميت يحيى في القبر بعد
زمان متراخ وتحقيقه ان المراد بالاحياء للسؤال في القبور الاحياء
البرزخي وهو ان يكون بعد الموت وقبل النشور وذكر القبر بطريق
التمثيل فالعلم بان روح الميت هل يعاد بعد قبضه بتراخ او بلا تراخ
امر لا طريق للعقل اليه وانما يستفاد من طريق الوحي **قوله** بالنشور
الخ الاوجه ان يراد به الاحياء في القبر والنشور فان الفعل وان لم
يدل على العموم فلا يلزم ان يكون للمرة غاية الامر ان الاحياء
بين لشدة اتصالهما في الانقطاع عن امر الدنيا وكون القبر اول منزلة
من منازل الآخرة عبر عنهما بلفظ واحد والجواب ان الاحياء القبري
مخالف بالذات للاحياء النشوري لكونه غير عائد بكمال الالم واللذة
ليس الا بخلاف الاحياء النشوري فكيف يبينا ولها لفظ واحد
فان الفعل لا دلالة له على العدد حتى قالوا لو نوى الثنتين في انت
طالق لا يصح **قوله** بعد الحشر الخ الحشر كردن وفي قوله فيجازيكم
وقوله للحساب اشارة الى ان المراد الرجوع الى حكمه وامره ردا
لتمسك المجسمة بقوله ثم اليه ترجعون على انه تعالى في مكان وتقديم
الظرف للقصر اذ لا يتولى الحكم فيه الا الله **قوله** فالعجب كفركم
الخ عطف على اخبروني على اي حال تكفرون اخرج عن الجملة الحالية
للاشارة الى افادة التعجب من التقييد بالحال **قوله** ان علموا
اورد كلمة الشك لخفاء اسناد الاحياء والاماتة الى الله تعالى والشرطية
اتفاقية فلا حاجة الى تكلف في السببية **قوله** لما نصب لهم
من الدلايل اي العقلية والنقلية فان العقلية تدل على الصحة
اذ لا طريق للعقل الى العلم باحوال النشاة الثانية والنقلية
على الوقوع فيما يحصل العلم بالوقوع وبما ذكرنا ظهر معنى الاولوية
التي تستفاد من كلمة سيما **قوله** او مع القبيلتين الخ عطف على قوله
مع الذين كفروا وكذا قوله مع المؤمنين وتعدية الخطاب بكلمة مع
بتضمين معنى التكلم يقال خاطبته وخاطبت له ولا يقال خاطبت
معه والمراد بالقبيلتين المؤمن والكافر ودلايل التوحيد من قوله

يا ايها الناس الى قوله فلا تجعلوا لله اندادا وَدلايل النبوة من قوله
فان كنتم فى ريب الى قوله ان كنتم صادقين وَقوله فان لم تفعلوا ولن
تفعلوا الاية وعيد للكافر وَقوله وبشر الذين آمنوا الاية وَعد
للمومن والمشار اليه بقوله آلذلك مجموع ما تقدم والنعم العامة
اى الذى يشمل جميع الناس من قوله كنتم امواتا الى قوله هم فيها
خالدون وهى النعم الاربع التى نص المصنف رح على عموم كل واحد منها
على ما سيجى والنعم الخاصة من قوله يا بنى اسرائيل الى قوله ما ننسخ
من اية او ننسها وَقول المصنف رح فيما سياتى وَاعلم انه سبحانه
وتعالى مفتتح قوله يا بنى اسرائيل اذكروا صريح فى ذلك والعجب ممن
الناظرين كيف تحيروا فى بيانها قوله بان عدد عليهم النعم العامة
والخاصة فانها من حيث انها حوادث محكمة تدل على وجود محدث
حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها
على ما هو مثبت فى الكتب السابقة ممن لم يتعلمها ولم يمارس شيئا منها
اخبارا بالغيب معجز يدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها على
خلق الانسان واصوله وما هو اعظم من ذلك يدل على انه قادر على
الاعادة للمجازاة كذا ذكره المصنف فيما سيجى قوله واستقبح صدور
الكفر الخ عطف على الدلائل على عدد اذ لا دخل للاستقباح فى التاكيد
للدلايل المذكورة قوله فان عظم الخ دليل للاستقباح والاستبعاد
وَغاية الاستقباح توبيخ الكافر على كفره وتقرير المومن على ايمانه
وانما جمل الامور المذكورة اذا كان الخطاب للكافرين على الايات
لان الكافر المحتاج الى الارشاد يناسبه اقامة الدليل لكونه
اقوى صارف عن الكفر بخلاف ما اذا لم يشمل الخطاب للمومنين
فان المناسب ح اعتبارها نعما ليعم القبيلتين قوله هو المعنى
المنتزع الخ وهو خلقهم احياء مرة بعد اخرى قوله كان الواقع
حالا اى على جميع الوجوه قوله لا يصح ان يقع حالا لان العامل
الاستقبال بمعنى استمرار الانكار لا انكار الاستمرار فلا يقارنه
الماضى ولا المستقبل بخلاف العلم بالقصة فانه مستمر قوله او
مع المومنين فيكون متصلا بقوله واما الذين آمنوا فيعلمون
ونكتة الالتفات تشريفهم بشرف الخطاب وَالانكار الذى

الذى يتضمنه الاستخبار ح للتكذيب بمعنى لا يكون والقرينة على
حمل الحيوة والموت على المعنى المجازى وارادة الرجوع للاثابة
كون الخطاب للمومنين وَما قيل الاولى بحالهم تبعيد الكفر عنهم
ففيه انه يستلزم تخصيص الخطاب بالمتقين من المومنين قوله
والحيوة الخ قيل الحياة صفة تقتضى الحس بدليل ان العضو المفلوج
حى وَلا لسارع اليه الفساد كالميت وليس بحساس ولما لم يتم الدليل
المذكور لان عدم الاحساس بالفعل لا يدل على عدم القوة لجواز فقدان
الاثر لمانع اعرض انه نفس قوة الفعل الحس والظاهر ان المراد بها قوة
الحس كما يدل عليه الاستدلال المذكور لان مغايرة الحيوة لما عداه
من الحواس ظاهرة فانها مختصة بعضو دون عضو وانها مفقودة
فى بعض انواع الحيوانات كالخراطين الفاقدة للثلاث من الاربعة
وانه يلزم تعدد الحيوة بالنوع فى شخص واحد ان قيل بكون الحيوة
كل واحد منها وتركبها فى الخارج ان اريد مجموعها قال الشيخ او القوة
الذى به يصير الحيوان حيوانا هو الحس كما انه كما ان للنبات
قوة غاذية يجوز ان يفقد سائر القوى دونها كذلك حال اللامسة
للانسان قوله لانها من طلايعها لان البدن لا يستعد لقبول الحياة
ما لم يتكامل فى الافعال النباتية قوله وَقال الله تعالى اعلموا ان
الله يحيى الارض بعد موتها الخ يستفاد من الاية ان الارض محله
الحياة بعد موتها فان فسر الموت بفقد قوتها النامية فالحياة
عبارة عن هيجانها وح يعتبر الحيثية فى قوله مجاز فى القوة النامية
اى من حيث انها نامية وان فسر بذهابها فالحيوة عبارة عن وجودها
فالاستدلال تام بلا ريبة قوله اريد صحة اتصافه الخ كما هو
التحقيق الذى ساق اليه الدليل وَاختاره الامام فى التفسير الكبير
وَقد مر تفصيله وَمعنى اللازمة التابعة وَفيما ظرف لها والتقييد
للاحتراز عن الواجب وَالمقصود بيان العلاقة المصححة للمجاز وهى
كونها مبنية على المعنى الحقيقى وَما قيل نفيه بقوله فيما لان العلم
لا يلزم هذه القوة فى سائر الحيوانات ففيه ان ما جعله لازما لها هى
الصحة لا العلم وَلا نسلم عدم لزوم الصحة ايا كان فى سائرها قوله
وَمعنى قائم الخ كما هو المشهور وقوله على الاستعارة متعلق بهذا

الوجه اي شبه المعنى القايم بذاته المقتضي لصحة العلم بالقوة
الحساسة او بمبدئها في كون كل منهما مصححا لاتصاف المحل بالادراك
ثم استعير لفظ المشبه به للمشبه **قوله** ترجعون الخ اي
على صيغة المعلوم من الرجوع والباقون بصيغة المجهول من
الرجع بمعنى باز كردانيدن **قوله** بيان نعمة اخرى الخ فهو
معطوف على قوله كنتم وترك العاطف اما لكونه كالنتيجة
له كما يشعر به قوله مرتبة على الاولى والتنبيه على الاستقلال
وافادة ما افاده الاولى والمراد بترتبها على الاولى ان الانتفاع
بها يتوقف عليها فان النعمة انما تسمى نعمة من حيث الانتفاع بها وان
التوقف انما هو باعتبار الاحياء الاول والى هذا اشار بقوله فانه
خلقهم الخ وكونهم قادرين مستفاد من قوله ثم اليه ترجعون فان
الرجع للمجازاة او للسؤال من توابع القدرة **قوله** بوسط او بغير
وسط فان اجزاء العالم اذا تاملتها وجدتها مما ينتفع به الانسان في
الماكل او المسكن او المشرب او الملبس او في حفظ الصحة او في
اعادتها بلا واسطة او بواسطة **قوله** والتعرف لا يلائمها الخ من
اللذات والآلام الحسية والعقلية التي هي انموذج اللذات و
الآلام الاخروية **قوله** لا على وجه الغرض الخ عطف على قوله
لاجلكم **قوله** لان الفاعل لغرض مستكمل به ان قلت يجوز
ان يكون الغرض مصالح العباد فلا يلزم الاستكمال قلت اذا لم
يكن حصول تلك المصالح اولى من عدمها نظرا الى ذاته لا يصير
علة للاقدام على الفعل لان جميع الممكنات مع مستوية الاقدام
بالنظر الى ذاته من غير اولوية البعض فلا يكون البعض باعثا
للاقدام ومؤثرا في فاعلية البعض الاخر **قوله** وهو يقتضي
اباحة الاشيا الخ اي قوله تعالى خلق لكم ما في الارض يدل على
ان الاصل في الاشيا النافعة ان يكون مباحة لكل احد
ان يستنفع بها وعليه كثير من اهل السنة من الشافعية والحنفية
واكثر المعتزلة واختاره الامام في المحصول والمص رح في
المنهاج فعدم الدلايل المعقولة المختلف فيها ان الاصل في
الاشيا النافعة الاباحة ثم اعترض بان اللام يجي لغير النفع

النفع لقوله تعالى ان اسأتم فلها وقوله لله ما في السموات والارض والجواب
انه مجاز لاتفاق ايمة اللغة على انها للملك ومعناه الاختصاص
النافع وبان المراد النفع بالاستدلال والجواب ان التخصيص خلاف
الظاهر مع ان ذلك حاصل لكل مكلف من نفسه فيحمل على غيره **قوله**
ولا يمنع الخ رد للاباحة حيث قالوا ان الاية تدل على ان ما في الارض
جميعا خلق للكل فلا يكون لاحد اختصاص بشيء اصلا **قوله** فانه يدل
على ان الكل للكل ولا ينافي اختصاص البعض بالبعض لموجب
كالبيع والهبة والنكاح وفي التفسير الكبير فيقتضي انقسام الفرد
على الفرد والتعيين يستفاد من دليل منفصل وفيه انه يلزم على هذا
اختصاص كل شخص بشيء واحد **قوله** لا الارض الا انها ليست ظرفا
لنفسها **قوله** جهة السفل الخ فيعم الارض ايضا لانها واقعة في
جهة السفل قيل ان الجهات كيف تحددت علوا وسفلا ولم يكن سماء
وارض والجواب انه يكفي في التحدد العرش المحيط بالكل على انه يجوز ان
يجعل الجهتان اعتباريين كما يجعل الايام الستة والاربعة قبل خلق
السماء والارض كذلك ولعل المص رحمه الله للاشارة الى الوجهين
يفسر السماء تارة بجهة العلو وتارة بجهات العلو فانه لو اريد المعنى
الحقيقي الذي لا يتبدل بتبدل الاعتبارات فهو واحد ولو اريد
الاعتباري فهو متعدد قال الله تعالى وهو الذي خلق سبع سموات
طباقا اي مطابقة بعضها فوق بعض وفي ايراد كاف التشبيه في
صيغة المضارع المفيد للاستمرار اشارة الى ان ارادة جهة العلو من
السماء شايع راجح ولذا سوى بين تفسير السماء بالسحاب والفلك في
قوله تعالى وانزل من السماء ماء وفي الصحاح والسماء كل ما علاك والسمو الارتفاع ٤
والعلو بخلاف حمل الارض على جهة السفل ولذا عبر الكشاف
بلفظ الزعم ولم يرض بذلك التفسير وقد ظهر فساد ما قيل ان حمل
الارض على جهة السفل يستتبع حمل السماء على جهة العلو ولعل اقتصار
الكشاف على تفسير السماء بالجهات العلوية ترجيح لهذا التفسير لانه
يفيد خلق الارض ايضا لكن قال المحقق التفتازاني ولا ارى
باعثا على تفسير السماء بالجهات العلوية بعد ما فسر الاستوا بالقصد
اليها بمشيته وارادته وهذا لا يقتضي سابقية الوجود اقول لعل
الباعث ان المختار عنده ان ضمير فسويهن مبهم يفسره ما بعده والمناسب

لذلك ان لا يكون ما يصح ارجاعه اليه مذكورا قبله قوله جميعا حال
الخ اي حال مؤكدة من كلمة ما وابهام بجعله حالا من لكم لان سياق الاية
لتعداد النعم دون المنعم عليه لان مقام الامتنان يناسبه المبالغة
في كثرة النعم قوله من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل الخ الا انه
من قبيل هذا القول في ان الاستواء فيهما بمعنى القصد في التاج
القصد آهنگ کردن ويعدى بنفسه وبعلى وباللام وبالى اي ان
القصد ههنا بالارادة وفي القول المذكور بالحركة رد على الكشاف
حيث قال استعير من قولهم استوى اليه الخ قوله واصل الاستواء
طلب السوي اي الاجتهاد والسعي في تحصيل المساواة بصيغة
الافتعال للتصرف فاندفع ما قيل ان الافتعال لا يجيء للطلب قوله
واطلاقه على الاعتدال بمعنى راست شدن في قولهم استوى العود
اذا قام واعتدل لما فيه من تسوية وضع الاجزاء وازالة الاعوجاج
فالاستواء بمعنى الاعتدال والقصد المستوي لاشتمالهما على معنى
السواء من متفرعات طلب السواء وفيه رد على الكشاف حيث جعل
الاعتدال اصلا للقصد قوله ولا يمكن حمله عليه اي حمل
الاستواء على الاعتدال وفيه اشارة الى امكان حمله على معنى
القصد حقيقة وان لا وجه لتخصيصه بالنفي قوله والاول
اوفق للاصل اي لاصل الاشتقاق لظهور المناسبة
فان القصد الى الشيء بارادته طلب تسويته وخلقه مصونا عن
العوج والصلة المعدى فان الاستواء بمعنى الاستيلاء يعدى
بعلى كما في البيت وترتيب التسوية بالفاء لكونها مترتبة على الارادة
منبعثة عنه بخلاف الاستيلاء فانه متأخر عن وجود المستوى عليه
دائما قال اوفق لان الاستيلاء لكونه سببا لنفاذ الامر على المستولى حة
له ايضا نوع مناسبة بالاصل وان حروف الجر يستعمل بعضها مكان
بعض فيجوز ان يكون الى بمعنى على وكان المراد استولى وملك
على ايجاد السماء فلا يقتضي تقدم الوجود لكن جميع ما ذكر خلاف
الظاهر قوله وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين اي في الفضل
والرتبة لا للتراخي في الزمان واليه ذهب مقاتل رح واختاره
المحققون من ائمة التفسير لموافقته الظواهر وانما قال لعل
لكثرة الروايات في تأخر خلق السموات عن خلق الارض وما فيها

فيها في اربعة ايام ثم خلق السماء في يومين قوله لقوله ثم كان من
الذين الخ اسم كان ضمير يرجع الى فاعل فلا اقتحم العقبة وهو
الانسان الكافر وقوله فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما
ذا مقربة او مسكينا ذا متربة تفسير للعقبة والترتيب الظاهري يوجب
تقديم الايمان عليها لكن ثم ههنا للتراخي في الرتبة قوله فانه
مخالف ظاهر قوله والارض الخ اي الظاهر ان الارض منصوب
بدحاها على شريطة التفسير وبعد ذلك ظرف له والبعدية هو البعدية
الزمانية قوله المتقدم على خلق ما فيها اذ خلق جميع ما فيها لا يمكن
الا بعد الدحو وفيه رد على الكشاف حيث قال في التوفيق بين
الآيتين ان جرم الارض تقدم خلقه خلق السماء واما دحوها فمتأخر
كما ورد في الاثر بانه لا يفيد لان الاية تدل على ان خلق الارض و
خلق ما فيها مقدم على خلق السماء لكن خلق الاشياء لا يمكن الا بعد الدحو
واما تأويل قوله خلق لكم ما في الارض بخلقها قبل الدحو بالاجماع و
مبدأ تفاصيل الخصوصيات فلا ينافي تأخر خلقها تفصيلا عن الدحو
وتأويل خلق بقدر او اراد الخلق فمما لا يقبله الذوق السليم لان الاية
وردت مذكرة للنعم منبهة للدلائل التوحيد والنبوة استقباحا واستبعا دم
للكفر ولا شك ان ذلك انما يحصل لو اريد بما في الارض بما فيها من عجائب
المصنوعات وفنون النعم التي بها يتم المعاش ويكمل المعاد قوله
عن خلق السماء وتسويتها كما يدل عليه قوله تعالى ءانتم اشد خلقا ام
السماء بناها رفع سمكها فسواها الى قوله والارض بعد ذلك دحاها فانه
يقتضي ان خلق السماء وتسويتها مقدم على الدحو لان قوله تعالى رفع
سمكها بيان لقوله بناها فلا يمكن ان يشار بقوله بعد ذلك الى مجرد
البناء بدون الرفع والتسوية وفيه رد لما قيل في وجه التوفيق انه
يجوز ان يكون خلق السماء مقدما على خلق الارض كما هو مقتضى هذه
الآية قوله الا ان يستأنف بدحاها الخ يجوز ان يكون ثم التراخي
في الوقت فهو استثناء من قوله للتراخي لا من قوله فانه يخالف
ظاهر قوله الخ اذ مخالفة الظاهر باق ح وتفصيله انه انما وقعت
الشبهة من قوله والارض بعد ذلك دحيها لان بعض الناس تصور
له من جهة القراءة ان قوله بعد ذلك ظرف لقوله دحيها واعتبر في بعد

الزمان فليس كذلك بل هو ظرف لفعل مقدر والبعد بترتيبه كما ان
السما وما فيها من عجايب الصنعة اعظم خلقا من الارض اي تعرف الارض
بعد تعرف امر السما، وَدحاها استيناف كما ان بناها في قوله انتم اشدّ
خلقا ام السما بناها رفع سمكها استيناف وليس وصفا للسما، اذ تقدير
ام السما اشد خلقا **قوله** لكنه خلاف الظاهر يوبه ان لم يوقف على
قوله ام السما واما ما قيل لعل قوله بعد ذلك بمعنى ما سمعت من قدرته
في السما دحيها ونظيره قوله بعد ذلك زنيم ففيه انه لا يصح ح كونه
ظرفا لدحاها بل لابد من تقدير فعل وجعل دحاها استينافا فليس
هذا توجيها آخر فتدبر **قوله** عدلهن الخ التعديل راست كردن
وفي عطف قوله خلقهن مصونة عن العوج اشارة الى ان التعديل
ليس بازالة الاعوجاج بل بخلقه ابتدا محفوظا عنه كقولهم ضيق
فم البير ووسع الدار في الصحاح قال ابن السكيت كل ما كان ينتصب
كالحائط والعود قيل فيه عوج بالفتح والعوج بالكسر ما كان في ارض
او دين او معاش والفطور بالضم الشقوق من فطره اذا شقه **قوله**
لانه جمع الخ قال الزجاج السما لفظه واحد ومعناها الجمع ويجوز
ان يكون جمع سماءة **قوله** والا فمبهم يفسره ما بعده وفيه من التفخيم
والتسويف والتمكين في النفس انما احتاج الى الاستشهاد لانه
خلاف وضع الضماير لكن الاولى ان يستشهد بنعم رجلا ونحوه ليكون
ادفع للشغب بان القول بابهام الضمير في ربه لان رب لا تدخل الا
على النكرات وههنا ليس كذلك **قوله** بدل ان كان الضمير ضمير
السما، وتفسير ان كان مبهما وجوز في حم السجدة كونه حالا على الوجه
الاول ولا يخفى ان قوله او تفسير بعد ما قال او مبهم تفسيره ما بعده
تكرار الا ان يقال كان المنظور اولا بيان حال الضمير وثانيا بيان
حال سبع سموات **قوله** تسعة افلاك سبعة للسبع السيارة
وواحد للثوابت وواحد للحركة اليومية **قوله** قلت فيما ذكر
شكوك فان ما وجد من الحركات يمكن ضبطها بثمانية وبسبعة
بل بواحد كما بين في موضعه وكذا في جانب الزيادة فان بعضهم اثبت
بين فلك الثوابت والاطلس كرة لضبط اختلاف الميل الكلي **قوله**
فليس في الآية نفي الزائد فان الحق ان تخصيص العدد بالذكر

لا يدل على نفي الزائد كما بين في الاصول **قوله** فيه تعليل الخ يعني
الجملة المذكورة اعتراض او تذييل فائدتها الاشارة الى التعليل
اي بيان علة الحكم السابق وهو الخلق على الوجه المخصوص ولا شك
في كفاية العلم فيه وان كان لابد في نفس الخلق من القدرة ايضا والاستدلال
الآتي بالخلق على الوجه الاكمل على كونه تعالى عالما وازالة الشبهة عن الاعادة
المشار اليها بقوله واليه ترجعون **قوله** واعلم ان صحة الحشر الخ لما
كان الدليل النقلي موقوفا على امكان مدلوله عقلا والا فيجب صرفه عن
الظاهر كالآيات الدالة على الجهة والجسمية لابد في اثبات وقوع الحشر
من بيان امكانه فلذا قال المص رحمه الله ان الآيتين متضمنتان لبيان
صحته **قوله** واذ ظرف وضع لزمان اي لزمان نسبة تامة ماضوية و
الدليل عليه كثرة استعماله في هذا المعنى واذا دخل على المضارع قلبه الى الماضي
لقوله تعالى اذ يمكر بك واذ تقول **قوله** ولذلك يجب اضافتها الى الجمل
لانها الموضوعة لافادة النسب الا ان اذ فيه خلاف هل هي مضافة
الى الجملة التي يليها او لا وهل يجوز اضافته الى الاسمية ام لا بخلاف
اذا فانه تضاف الى الجملتين بالاتفاق ثم الاسمية المضافة اليها اما يستفاد
الزمان منها بان يكون ثاني جزئيها فعلا او يكون مضمونها مشهورا بالوقوع ٤
في الزمان المعين **قوله** كحيث في المكان اي في ظروف المكان وقد شاع
اطلاق الزمان والمكان على الظروف في عبارات النحاة قال الرضي
الظروف الواجبة الاضافة الى الجمل بالوضع ثلاثة لا غير حيث في المكان
واذ واذا في الزمان **قوله** واستعملتا للتعليل والمجازاة اذ
التعليل نحو جيتك اذ انت كريم اي لانك قال الرضي والاولى حرفيتها
ح اذ لا معنى لتاويلها بالوقت انتهى وفيه اشعار بان المذهب انها
ظرف متضمن لمعنى التعليل كاذا للمجازاة وعليه بناء كلام المص رحمه الله
حيث جعلهما لازم الظرفية **قوله** ومحلها النصب ابدا بالظرفية ان
جعل محط الفايدة القيد اعني بالظرفية وابدا ظرف له افاد انه لا يكون
محلها النصب على المفعولية اصلا وهو الظاهر كما يدل عليه وامّا
قوله واذكر اخا عاد الخ فلا اشكال فيه اذا اسما مجرورا في نحو يومئذ
وساعتئذ وبعد اذ نجاكم الله وبعد اذ انتم مهتدون وباستعمال اذا
اسما مرفوعا نحو اذا يقوم زيد اذ يقعد عمرو وان جعل محط الفايدة

القيد والمقيد فيفيد انهما منصوبان ابدا وان نصبهما بالظرفية فالحكم
اكثري او يخصص بما اذا لم يتصف الي اذ زمان ويمنع وقوع اذا الزمانية
اسما صريحا فانه لم يوجد له شاهد في كلام العرب كذا في الرضي **قوله**
فانهما من الظروف الغير المتصرفة وهو مالم يستعمل الا منصوبا بتقدير
في او مجرورا بمن **قوله** وعامله في الاية قالوا والجملة بما فيها عطف
على ما قبلها عطف القصة على القصة لتناسبهما في ان ذكرهما تعداد للنعم العامة
لاستقباح الكفر واستبعاده وهو الراجح لعدم الاحتياج الى مؤنة
الحذف **قوله** واذكر الخ الاحسن ان يجعل هذا الامر معطوفا
على محذوف قبله اي اشكر النعم في خلق السماء والارض واذكر اذ الخ
ويجوز اعتبار عطف القصة على القصة **قوله** وعن معمر ابن المثنى
زائدة انكر الزجاج لان زيادة الاسم نادر ومعمر بميمين مفتوحتين
وعين ساكنة اسم ابو عبيدة شيخ البخاري ومسلم **قوله** جمع ملك
على الاصل بدون التخفيف وهو بمنزلة تغيير الاعراب فلا يقال
يعني ان ملك اصله ملاك تركت همزته لكثرة الاستعمال فلما جمعوه
ردوها اليه وقالوا ملائكة وملائك والتشبيه بشمائل جمع شمال في
مجرد الوزن والا فلا همزة فيه زائدة **قوله** والتاء لتانيث الجمع اي
لتاكيد تانيث الجماعة وتقريره فانه قبل التاء كان محتملا للتذكير
والتانيث بتاويله بالجمع والجماعة وبعد التاء صار نصا فيه وانما لم تجعل
التاء لمجرد تانيث اللفظ كالظلمة لاعتبارهم التانيث المعنوي في كل
جمع حيث قالوا كل جمع مؤنث بتاويل الجماعة **قوله** وهو مقلوب
مالك قلبا مكانيا من الالوكة بزيادة الميم فمالك بمعنى الصفة المشبهة
قاله الكسائي وهو المختار عند الجمهور وقيل ليس بمقلوب وذهب
ابن كيسان الى انه فعال من الملك بزيادة الهمزة لانه مالك للامور
التي جعلها الله اليه ولقوته فان مادة يدور مع القوة والشدة
يقال ملكت العجين شددت عجنه وهو اشتقاق بعيد وفعال
قليل وذهب ابو عبيدة الى انه مفعل من لاك اذا ارسل مصدر
ميمي بمعنى المفعول وهو ايضا اشتقاق بعيد اذ لم يستعمل لاك
انما المستعمل قولهم الكني اليه اي كن لي رسولا ولم يجئ سوى هذه
الصيغة فاعتبر مهموز العين وان اصله الالكني لكن الصحاح جعله

اجوف من لاك يلوك **قوله** لانهم وسائط في ايصال الخيرات
اليهم وتدبير امورهم **قوله** فهم رسل الخ اي بعضهم رسل حقيقة
والآخرون مثلهم في الوساطة بهذا هو المعنى الظاهر المطابق لكلام
المص رحمه الله ومن لم يفهم وقع فيما وقع **قوله** اي انهم اجسام
لطيفة في التفسير الكبير انها اجسام هوائية وفي شرح المقاصد
انها اجسام نورانية خيرة محضة والجن اجسام لطيفة هوائية منقسمة
الى الخيرة والشريرة والشياطين اجسام نارية شريرة وقيل تركيب
الانواع الثلاثة من امتزاج العناصر الا ان الغالب في كل واحد ما ذكر
ولكون النار والهوا في غاية اللطافة كانت الملائكة والجن والشياطين
بحيث يدخلون المنافذ والمضايق حتى اجواف الانسان ولا يرون
بحس البصر الا اذا اكتسوا من الممتزجات الاخر التي يغلب عليها
الارضية والمائية جلابيب وغواشي فيرون في ابدان كابدان الناس
وغيرهم من الحيوانات **قوله** وهم العليون جمع علي فعيل من العلو
لارتفاع شانهم **قوله** وقيل ملائكة الارض بقرينة ان الكلام
في خلافة الارض **قوله** وقيل ابليس ومن كان معه الخ قال
المفسرون خلق الله السموات والارض والملائكة والجن واسكن
الملائكة السماء والجن الارض فعمروا في الارض دهرا طويلا ثم ظهر فيهم
الحسد والبغي فاقتتلوا وافسدوا فبعث اليهم جندا من الملائكة يقال
لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم من الجنة وكان رئيسهم
ابليس فطردهم الى شعوب الجبال والجزائر والتدمير هلاك كرداي
يعدي بنفسه وبعلى **قوله** بمعنى خالق وفي الارض متعلق بخليفة
قوله والها للمبالغة كما في علامة ولذا يطلق على المذكر **قوله**
والمراد به آدم الخ قدمه لرجحانه رواية لموافقته لافراد لفظ الخليفة
وكون تمام القصة في شانه واما نسبة سفك الدم والفساد اليه
فبطريق التسبيب واما ما قيل في رجحانه من ان حمل الخليفة على ادم
وذريته يستدعي صرف الخطاب عنهم الى ملائكة الارض الا ان يجعل
الكلام من قبيل بنو فلان قتلوا ففيه انه انما يلزم ذلك لو كان
المعنى اني جاعل في الارض خليفة منكم بل المعنى خليفة من سكن
الارض قبلهم من الجن والملائكة **قوله** استخلفهم استيناف لبيان

وجه الخلافة قوله لا لحاجة الخ دفع لتوهم ان الخلافة عن الغير
انما يكون لغيبته او عجزه او موته وكل ذلك محال على الله تعالى
قوله بل لقصور المستخلف الخ لما انه في غاية الكدورة والظلمة
الجسمانية وذاته سبحانه وتعالى في غاية التقدس والمناسبة شرط في
قبول الفيض على ما جرت به العادة الالهية فلا بد من متوسط ذي جهتي
التجرد والتعلق يستفيض من جهة ويفيض باخرى قوله بحيث
يكاد زيتها يضيء لانها تكاد تعلم ولو لم يتصل بملك الوحي والالهام
الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها وفيه اشارة الى
ما سيجيء من ان قوله تعالى الله نور السموات والارض تمثيل للقوى العقلية
في مراتبها قوله ومن كان منهم الخ ولا يلزم من كون من كلمه بلا
وسط اقوى في جهة التجرد افضليته على من لم يكلمه بالمعنى المتنازع
فيه وهو الاكثرية ثوابا والاقربية درجة فلا يلزم كون موسى افضل
من ابراهيم مثلا على ما توهم والغضروف بضم الغين المعجمة ما لان من
العظم ويقال له الغرضوف بتقديم الراء ايضا قوله او خليفة
من سكن الارض عطف على قوله خليفة الله قوله او هو ذريته
معطوف على قوله آدم عليه السلام كما يقتضيه ظاهر قوله تعالى اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء واما الزام الملائكة باظهار فضل
آدم عليهم فلكونه الاصل المستتبع من عداه قوله كما استغنى
بذكر ابي القبيلة الخ الا ان ذكر الاب في قولهم بالعلم وههنا
بالوصف والتمثيل باعتبار اصل الاستعمال قبل صيرورتهما علمين
للقبيلة فلا يرد انهما علما قبيلة فلا انتفاء قوله او على تاويل
الخ اي على اعتبار موصوف اعتبر النسبة في مفهوم الخليفة اليه
مفرد اللفظ جمع المعنى لينتظم افراد اللفظ مع تعدده في المعنى و
الترديد لمجرد التخيير في اللفظ والخلق بفتح الخاء المعجمة والقاف
في الاصل مصدر يطلق على الجمع يقال هم خلق الله على ما في الصحاح
وفي بعض النسخ بالفاء وهو وان كان مصدرا يستوي فيه الواحد
والجمع كما صرح به المصنف في قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف الا انه
يلزم استدراك قوله تعالى يخلف قوله بسؤالهم وجوابه الخ
متعلق باظهار اي بسؤال سكان الملكوت بقوله اتجعل فيها

فيها الخ وجوابه تعالى اياهم اجمالا بقوله اني اعلم ما لا تعلمون و
تفصيلا بقوله وعلم آدم الاسماء كلها قوله الى غير ذلك مثل
بيان فضل العلم على العبادة وبيان ان الخلافة غير مشروطة بالعصمة
كما زعمت الشيعة وانه مشروط بالعلم قوله قالوا اتجعل فيها الخ
عنه فكيف استخلافه وتكرار الظرف للدلالة على الافراط في الفساد
قوله ويسفك الدماء من عطف الخاص على العام للاشارة الى عظم
هذه المعصية مع ما في يسفك من الدلالة على الاراقة والاجراء كالمانع
والاستمرار والمراد بالدماء المحرمة بقرينة المقام وقيل الاستغراق
فيتضمن جميع انواعها من المحظور والواجب والمباح والمقصود عدم
تمييزهم بينها قوله تعجب الخ يعني ليس هو باستفهام عن نفس الجعل
والاستخلاف لانهم قد علموا ذلك بقوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة
بل تعجب منه واستكشاف عن الحكمة الحقيقية في ذلك وعما يزيل الشبهة
الواردة عليه فالمسؤول عنه هو الجعل لكن لا باعتبار ذاته بل باعتبار
حكمته ومزيل شبهته فلا يخالف ما تقرر من ان المسؤول عنه يلي الهمزة
وفي تقديم التعجب على الاستكشاف والاستخبار اشارة الى ان
دلالته على التعجب اظهر وان كان ذلك من مستتبعات الاستخبار
بالنظر الى الوضع والوجهان بالنظر الى معنى الخليفة اعني خليفة
الله او خليفة من سكن الارض قبله قوله وليس باعتراض اي
ليست الهمزة للانكار كما زعمت الحشوية حيث تمسكوا بهذه الآية
على عدم عصمة الملائكة بانهم قد اعترضوا على الله تعالى وطعنوا في بني
آدم على وجه الغيبة وكلاهما معصيتان قوله ولا طعن الخ
بل هو تعرض لمنشأ الاشكال قوله لقوله تعالى بل عباد مكرمون
الخ فانه صريح في برآءتهم عن المعاصي وكونهم متوقفين في كل الامور
الا بمقتضى الامر والوحي بل يدل على ان سؤالهم ايضا كان بامره تعالى
اجمالا او تفصيلا قوله وانما عرفوا ذلك اشارة الى جواب ما يقال
حكم الملائكة بالافساد والسفك على الانسان ادعاء علم الغيب او الحكم
بالظن والتخمين وهم منزهون عن ذلك قوله باخبار من الله لكنه
لم يقص علينا فيما حكى عنهم اكتفاء بدلالة الجواب عليه للايجاز كما هو
عادة القرآن قال السدي لما قال الله تعالى ذلك قالوا وما يكون

ذلك الخليفة فلا يكون له ذرية يفسدون في الارض ويقتل بعضهم
بعضا فعند ذلك قالوا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
قوله او تلقي من اللوح فانه مكتوب فيه كل ما هو كاين الى يوم
القيامة قيل عليه ان جميع الملايكة ليس لهم سبيل الى اللوح بل
المتكفل بمطالعته والنظر فيه اسرافيل عليه السلام ولو سلم فالجواب
ايضا مكتوب فيه فكيف لم يطلعوا عليه والجواب انه يكفي تلقي البعض
وسماع الاخرين منه ويجوز ان لا يكونوا ماذونا بمطالعة الجواب
قوله او استنباط عما ركز الخ فانهم قد علموا من علم عصمة غيرهم
انهم ظالمون اما على انفسهم او على غيرهم ومن لا يرحم على نفسه لا
يرحم على غيره فان العلم باختصاص العصمة بهم يفضي الى العلم بصدور
المعصية عمن عداهم المفضي الى التنازع والتشاجر لان الفاسق
اذا لم يرحم على نفسه كيف يرحم على غيره والتنازع مفض الى الفساد
وسفك الدماء وفي اختيار لفظ ركز في عقولهم على قول الكشاف
ثبت في علمهم اشارة الى دفع ما اورد عليه من ان يثبت في علمهم
اختصاص العصمة بهم كما كان من سوالهم عبث **قوله** او قياس
لاحد الثقلين على الاخر اي الانس على الجن الذين سكنوا الارض
قبلهم بجامع اشتراكهما في عدم العصمة **قوله** والشن في الصب
عن فم القربة ونحوها ما يوجب العنف وتفريق الماء في الصحاح
شن الماء على التراب فرقه عليه **قوله** وكذلك السن في الصحاح
وكذلك سننت الماء على وجهه سنا اي ارسلته ارسالا من غير
تفريق فاذا فرقته في الصب قلت بالشين المعجمة وفي التاج السن
ريختن آب برفق والشن ريختن بعنف **قوله** نحن نسبح بحمدك
الخ صيغة المضارع للاستمرار وتقديم المسند اليه على المسند
الفعلي للاختصاص فالمعنى نحن نسبح بحمدك ونقدس لك دايما
فيئول الى معنى العصمة فلذا فسره المصنف رحمه الله بقوله ونحن
معصومون **قوله** حال الخ اي من ضمير الفاعل في اتجعل و
تقرير لجهة الاشكال لكونه وجها ثانيا له **قوله** والمقصود
منه الاستفسار الخ اي مقصود الملايكة من هذا القول وجعله
قيدا للجملة الاستفهامية الاستفسار عن المرجح لا التعجب والتفاخر

والتفاخر حتى يفضي بعصمتهم على ما زعمت الحشوية والتوقع حشم
داشتن وقوله مع ما هو متوقع منهم حال اي مقارنين لما يتوقع منهم
وهو المعرفة والطاعة كما يدل عليه قوله فنحن نقيم ما يتوقع منها وانما قيد
بذلك لان طلب المرجح انما يكون بعد الاشتراك في شي **قوله** وكانهم
الخ وقد ذكر سابقا ان المراد بالخليفة آدم ثم هو وذريته ولما كان
السوال على تقدير ارادة آدم عليه السلام غير ظاهر الورود اذ الافساد
والسفك صفة ذريته فقط ولذا اختار الكشاف الوجه الثاني قرره
على وجه ينطبق على الوجهين مع الاشارة الى تقرير الجواب ايضا
كذلك ولا يحتاج الى ان يقال ان نسبة الافساد والسفك الى آدم
باعتبار تسببه لمباشرتها يعني ان خلاصة السوال الاستفسار عن
حكمة استخلاف من فيه ثلاث قوى فانه باعتبار القوتين لا يستحق الوجود
فضلا عن الاستخلاف وباعتبار قوة لا رجحان له على الملايكة ولا
شك انه مشترك الورود بين الوجهين فمعنى قوله تعالى اتجعل فيها من
يفسد فيها من فيه قوتا الافساد والسفك وحاصل الجواب المشار
اليه بقوله اني اعلم ما لا تعلمون ان في حالة اجتماع تلك القوى من
الاسرار العجيبة التي تقصر عن احاطته علم الملايكة وبعض تلك العلم
باسماء المسميات الذي ظهر في آدم عليه السلام وبهذا ظهر انه فاتحى
ما يتراءى من عدم تطابق السوال والجواب لان منشأ الاشكال هو
ذرية آدم اذ الافساد والسفك صفتهم والجواب يتضمن فضل آدم
عليه السلام واستحقاقه الخلافة بعلمه فان قلت من اين ثبت علمهم
بان المجعول خليفة ذو ثلاث قوى قلت العلم بالقوتين الشهوية
والغضبية مستفاد من علمهم بالافساد والسفك بطريق الاستدلال
من الاثر على الموثر والعلم بالقوة العقلية من استخلافه اذ لا يتم امر
الخلافة بدونها وما قيل ان قوله وكانهم علموا الخ بيان لمنشأ شبهتهم
وهو العلم بالافساد والسفك المستفاد على احد الانحاء المذكورة ولا
حاجة في ذلك الى اطلاعهم على ما فيه من القوة الشهوية والغضبية
والعقلية **قوله** شهوية وغضبية فسموا القوة التي هي مبدا
التحريك الارادي الى ما هو مبدا الجذب الملايم كالاكل والشرب
والمنكح والملبس وسمي شهوية والعضو الذي هو بمنزلة الالة

لها الكبد فانه آلة التغذية وتوزيع بدل ما يتحلل على سائر الاعضاء
والى ما هو مبدأ لدفع المضار والاقدام على الاهوال وتسمى غضبية و
القلب بمنزلة الآلة لها لانه معدن الحرارة الغريزية وغاية هاتين
القوتين حفظ البدن مدة معينة يحصل فيها كمال النفس **قوله** فنحن
نقيم اي نديم من اقام الشيء اذا دامه وفي قوله تسليما الخ اشارة الى ان
نسبح ونقدس للاستمرار وان تقديم المسند اليه لافادة الاختصا ص
قوله اذا صارت مهذبة اي عن طرفي الافراط وهو الفجور والتهور
والتفريط وهو الخمود والجبن والمطواعة بكسر الميم صيغة مبالغة
اي كثير الطاعة والتمرن للاعتياد **قوله** كالعفة فانها فضيلة
للقوة الشهوية يتشعب منها فضائل كثيرة من الحياء وهو انحصار
النفس خوف ارتكاب القبايح والصبر وهو منع النفس عن
متابعة الهوى والدعة وهي السكون عند هيجان الشهوة و
النزاهة وهي اكتساب المال من غير مهانة وانفاقه في المصارف
الحميدة والوقار وهو التأني في التوجه المطلوب والرفق وهو
حسن الانقياد لما يؤدي الى المطلوب والسخاء وغير ذلك وكذلك
الشجاعة كمال القوة الغضبية فيتشعب منها فضائل كثيرة من
كبر النفس وهو استحقار اليسار والفقر وعظم الهمة وهو عدم
المبالاة بسعادة الدنيا وشقاوتها والثبات وهو مقاومة
الالام والاهوال والنجدة وهو عدم الجزع عند المخاوف والحلم
وهو الطمانينة عند ثورة الغضب والسكون وهو التأني في
الخصومات والحروب والتواضع وهو استعظام ذوي الفضائل
ومن دونه في المال والجاه من غير تذلل الى غير ذلك ولا شك
ان جميع ذلك كمالات لها مدخل في الاستخلاف لعمارة الارض
وسياسة الناس وتكميل نفوسهم **قوله** ومجاهدة الهوى وهو
ميل النفس الى المستلذات وهذه المجاهدة ثمرة العفة
وبسبب تفاضل درجات العبادة قال النبي عليه السلام افضل
العبادات احمزها اي اشقها **قوله** والانصاف في المعاملات
وحفظ الحقوق مع شركاء منزله ومدينته الذي هو ثمرة
الشجاعة وهي من اجل الفضائل في حفظ النظام والاستخلاف

والاستخلاف قال النبي عليه السلام بالعدل قامت السموات والارض و ل
وعدل ساعة يوازي عمل الثقلين **قوله** كالاحاطة بالجزئيات الخ
فان الملائكة وان كان لهم ادراك المحسوسات الظاهرة لكونهم ذوي
الحواس السليمة عند اهل الشرع الا انهم لفقدانهم القوة الشهوية
والغضبية ليس لهم احاطة بجزئيات الماكل والمشارب والمناكح
والملابس ولذايذها والامها لعدم احتياجهم اليها ومعنى احاطة الانسا ن
بها انه حصل بتوسط القوة العقلية ضوابط كلية بها يتمكن من
استخراج جزئياتها والحيوانات العجم لفقدانها القوة العقلية ليس لها
الاحاطة بها وان كان لها شعور بالبعض ففي التركيب ما ليس في
حالة الافراد **قوله** واستنباط الصناعات لتحصيل ما يدعو اليه القوة
الشهوية والغضبية **قوله** واستخراج منافع الكائنات من
السموات وما فيها والارض وما عليها مما يتعلق بجذب الملاذ ودفع
المضار **قوله** الذي الخ صفة للاستخراج وانما كان هو المقصود
بالاستخلاف اذ به يتحقق عمارة الارض وتكميل الناس **قوله**
والتسبيح بتبعيد الله الخ بيان للمعنى المراد والا فالتسبيح في اللغة
مطلق التبعيد على ما في الصحاح وشرح الكشاف ترك بيان المعنى اللغوي
لشهرته ودلالة المذكور عليه وما للاختصار فكانه قال التسبيح هو
التبعيد والمراد تبعيد الله عن السوء قال المص رحمه الله تعالى في تفسير
سورة الحديد انه متعد بنفسه وانما يعدى باللام مثل نصحت له
ونصحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه فالمفعول
المقدر ههنا يمكن ان يكون باللام على وفق نقدس لك وان يكون
بدونه كما هو اصله **قوله** وكذلك التقديس اي مثل التسبيح
التقديس في ان كلا منهما في اللغة لمطلق التبعيد فهو تشبيه
باعتبار ما يفهم من الكلام السابق ولا يمكن التشبيه باعتبار منطوق
السابق لان المختار عند المص رحمه الله تعالى ان التقديس ههنا
بمعنى التطهير كما بينه بقوله ونقدس لك نطهر نفوسنا الخ ولعل
هذا غير عبارة الكشاف حيث قال وكذلك تقديسه لان مقصوده
بيان المعنى المراد اي التقديس المنسوب الى الله تعالى يراد به
تبعيده عن السوء **قوله** من سبح في الارض والماء وقدس اي آخر

بتخفيف العين فيهما فبناء التفعيل للتعدية قوله لان مطلق الشيء
الخ اشارة الى انه لغة منتزعة عن الاول قوله في موضع الحال
من فاعل نسبح او مفعوله المحذوف وكون المحمود عليه هو التسبيح
مستفاد من باء الملابسة فانه يدل على استدامة الصحبة بين
التسبيح والحمد فيتوسل بذلك الى كونه محموداً عليه قال في الكشف
الباء لاستدامة الصحبة والمعية لا لاحداثها وفي قوله على ما الهمتنا معرفتك
ووفقتنا لتسبيحك اشارة الى ان المراد من التسبيح تبعيده تعالى عن
السوء اعتقاداً وقولاً قوله ثم كرر الخ استيناف لبيان فائدة
تقييد التسبيح بالحمد قوله يطهر نفوسنا الخ حمل التقديس على معنى
التطهير دون التبعيد على خلاف الكشاف لئلا يلزم التكرار و
يحتاج الى اعتبار احدهما باعتبار الطاعات والآخر باعتبار الاعتقادات
ولتوافق الفاء واللام كما بينه بقوله كانهم قابلوا الخ ولئلا
يحتاج الى توجيه اللام ومعنى لاجلك لاجل مرضاتك لا لطلب ثواب
او خوف عقاب قوله وقيل نقدسك الخ يعني ان المفعول ليس
بمحذوف بل هو الضمير المجرور واللام زائدة فالمعنى انما ننزهك عن السوء
او نطهرك اي ننشئ عليك بالطهارة وصفات الجلال ولو قيل ان التعدية
باللام للاشعار بوقوع الفعل خالصا لوجهه لكان احسن الا انه ليس
في جزالة الوجه الاول قوله وعلم آدم الاسماء كلها عطف على قال
اني اعلم ما لا تعلمون بيان لبعض ذلك وقال الطيبي انه معطوف
على محذوف المجموع بيان لقوله اعلم ما لا تعلمون وانما لم يذكر لئلا
ينحصر عليه ولا يفيد اكثر من ذلك فوجب ان يقدر فوائد لا عداد لها
وقيل انه معطوف على محذوف اي فخلق وعلم قوله اما بخلق
علم ضروري بها فيه اي بالاسماء في آدم عليه السلام بان خلق علما
ضروريا بالاسماء ومدلولاتها وبدلالاتها ووجه دلالاتها والفرق
بين الوجهين ان التعليم على الوجه الاول يترتب على حصول
العلم دائما وعلى الثاني يترتب عليه غالبا وان كان العلم الحاصل
به اضطراريا اذ ليس بمباشرة الاسباب بالاختيار فان الالهام
ليس بمقدور لنا وما قيل ان الالقاء في الروع يجتمع مع التوجه
واعمال سبب ففيه ان اعمال السبب الاختياري لا يجامعه لان المراد

المراد منه الالهام كما يشير اليه بقوله الهمه معرفة ذوات الاشياء
والسبب الاضطراري والتوجه يجتمعان مع الضروري ايضا فان
البداهة الاولى فرد منه وزاد البعض او بخلق الاصوات او بارسال
ملك اليه او بخطاب الله له والمص رحمه الله تركها لعدم استقلالها
في التعليم كما لا يخفى قوله ولا ينتقض الخ رد لما ذهب اليه ابو هاشم
ثم انه لا بد من تقدم لغة اصطلاحية واحتج اليه بوجوه مذكورة مع
اجوبتها في التفسير الكبير وحاصل الرد انه لو افتقر هذا التعليم الى
اصطلاح سابق لافتقر تعلمه الى اصطلاح آخر وتسلسل الاصطلاحات
او تدور قوله والتعليم الخ قدم بيان طريق التعليم على تفسير
اهتماما بشانه لكونه مسئلة علمية قوله ولذلك اي ولكون الترتيب
غالبا لا لازما قوله وآدم اسم اعجمي الخ قاله بما هو الاغلب في امثاله
فان اسماء الانبياء كلها اعجمية الا ثلاثة محمد وشعيب وصالح اي على
ذكر ثلاثة منها ينصرف هود ولوط ونوح والبواقي لا ينصرف قوله
كآذر وشالخ اي على وزن فاعل كما هو نظائره في العجمية لا كما قاله
الجوهري انه على وزن افعل وعدم صرفه العلمية ووزن الفعل
لعدم نظيره وما يرجح ذلك جمعه وتصغيره على اوادم واويدم فانه
لو كان افعل لقيل اادم واويدم واعتذر عنه الجوهري بانه ليس
للهمزة اصل في البناء معروف فجعل الغالب عليها الواو قوله من الادمة
بضم الهمزة وسكون الدال بمعنى السمرة او الوسيلة والادمة بفتحها
بمعنى الاسوة اي القدوة ويقال بمعنى باطن الجلد الذي يلي اللحم واديم
الارض ظاهر وجهها والحزن بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي المعجمة
ضد السهل ما صلب من الارض والحديث رواه الحاكم وصححه والبيهقي
قوله اخيافا في الصحاح فرس اخيف بين الخيف اذا كان احدى
عينيه زرقاء والاخرى سوداء وكذلك هو من كل شيء ومنه قيل الناس
اخياف اي مختلفون في الهيئات والاخلاق قوله او من الادم
والادمة بضم الهمزة وسكون الدال قوله تعسف لانه قول
باشتقاق العجمي من العربي واما انه يجوز ان يجري الاشتقاق
في سائر اللغات وان يوافق لغاتهم لغة العرب في ماخذ هذه الاشتقاقات
وان آدم كان يتكلم بالعربية فذلك بحث آخر لا يتعلق بكلام المص

رحمه الله والعقب اما اسم بمعنى الولد وولد الولد وفيه لغتان كسر
القاف وسكونه فوجه المناسبة انه عليه السلام من اعقاب ابراهيم
عليه السلام واما مصدر بسكون القاف بمعنى از پى در آمدن فوجه
المناسبة انه عليه السلام اخر التوامين تولد او ايل سى نوميد
شدن وشكسته واندوهكين شدن **قوله** باعتبار الاشتقاق لغة
ما يكون علامة للشيء ان كان مشتقا من الوسم ودليلا عليه ان كان
من السمو **قوله** من الالفاظ الموضوعة بجميع اللغات كما يقتضيه
عموم الاسماء وتاكيدها بكلها على ما روي انه علم جميع اللغات وعلمها
اولاده فلما افترقوا في البلاد وكثروا اقتصر كل قوم على لغة وفي
تعميم تفسير الاسماء للالفاظ والصفات والافعال اشارة الى ان الاقتصار
على الالفاظ الموضوعة او اسماء الله او اسماء الملائكة او الخواص والافعال تقصير
فلا يكون من القاصرين **قوله** مخبرا عنه الخ اي يصح ان يكون احد
هذه الثلاثة **قوله** اما الاول والثاني اذ الثالث اصلاح حادث
بعد القرآن **قوله** لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة كما يدل عليه
لفظ الاسم والظاهر ان يقول من حيث الوضع الا انه لما استلزم
الدلالة اقامها مقامه اي العلم بالالفاظ المفردة والمركبة تركيبا خبريا
او انشائيا يستلزم العلم بالمعاني التصورية والتصديقية **قوله**
والمعنى انه تعالى الخ اندفع بذلك ما يتوهم انه لا يظهر فضيلة آدم بذلك
لانه علم بالتعليم ولو علم الملائكة لعلموا ذلك **قوله** من اجزاء مختلفة
يصلح كل واحد منها محلا لقوة كالقلب فانه محل للقوة الغضبية والكبد
فانه محل للقوة الشهوية والدماغ المشتمل على بطون مختلفة
فانه محل القوى الدراكة **قوله** معرفة ذوات الاشياء اي الموجودات
كما يدل عليه قوله ثم عرضهم على الملائكة روي عن مقاتل انه تعالى
خلق كل شيء من الحيوان والجماد ثم عرض تلك الاشخاص على الملائكة
فما قيل انه لا بد من تخصيص التعليم والا لزم احاطة علم آدم
بجميع معلومات الله ليس بشيء ثم معرفة ذوات الاشياء ولو بوجه
ما يستفاد من معرفة الالفاظ من حيث الدلالة عليها **قوله** و
اصول العلم اشار بذلك الى ان معرفته كانت متعلقة باحوال
الاشياء اجمالا ايضا كما كانت تفصيلا اجراء لعموم الاسماء على ظاهره

ظاهره وتوفية لما هو مقتضى المقام **قوله** اذ التقدير اسماء
المسميات لم يجعل المحذوف مضافا الى مسميات الاسماء لينتظم
تعليق الانباء بالاسماء فيما ذكر بعد التعليم والقول بتعويض اللام
عن المضاف اليه مذهب الكوفيين وكلام صاحب المص رحمه الله في قوله
واشتعل الراس شيبا اي حمل على انه اكتفى عنه باللام لافادته
من العهد ما يفيده الاضافة كان موافقا لما سيأتي **قوله** لان العرض
الخ تعليل لقوله الضمير فيه للمسميات اي ليس الضمير للاسماء باعتبار
انها المسميات كما قال من زعم ان الاسم هو المسمى لان قوله تعالى انبئوني
باسماء هؤلاء يدل على ان العرض للسؤال عن اسماء المعروضات لا عن
نفسها والا قيل انبئوني بهؤلاء فلا بد ان يكون المعروض غير المسؤول
عنه فلا يكون نفس الاسماء **قوله** سيما اذا اريد به الالفاظ فانه
حينئذ مع لزوم ما ذكر يلزم امتناع السؤال عنها للتبكيت لان العرض
معناه اشكارا كردن وعرضه كردن من حد ضرب ولا يمكن ذلك
في الالفاظ الا بالتكلم والاسماع بها للملائكة وحينئذ يصير معلومة لهم
فلا يمكن التبكيت بالسؤال عنها **قوله** والمراد به ذوات الاشياء على
تقدير ان يفسر الاسماء بما يكون علامة للشيء ودليلا عليه او
مدلولات الالفاظ على تقدير ان يفسر بالمعنى العرفي **قوله** على معنى
عرض مسمياتهن الخ اي الضمير راجع الى الاسماء والكلام على تقدير
المضاف كما يدل عليه اعادة الضمير وانما لم يجعل الضمير للمسميات المحذوف
في قوله علم آدم الاسماء لئلا يلزم تنازع الحذف قبل الوصول الى المقام
قوله فان التصرف والتدبير الخ ان اريد بالاسماء ما يعم
الصفات والافعال فظاهر ان عجزهم عن معرفة الاسماء يستلزم
عدم معرفتهم مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق لانها من جملة
الاسماء حينئذ وان اريد بها الالفاظ الموضوعة فبطريق الكناية لان
الظاهر ان معرفة الشيء لا ينفك عن معرفة لفظه عرفا فاذا عجزوا
عن معرفة الالفاظ استلزم ذلك عجزهم عن معرفة المدلولات
التي من جملتها مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق وبهذا التعليل
ظهر وجه ارتباط الامر بالانباء بقوله ان كنتم صادقين بلا تكلف
لان كونهم احقاء بالخلافة مبني على عجزهم عما هو مدار الخلافة من

معرفة المسميات وقد صعب ذلك على كثير من المفسرين حتى قيل ان كنتم
صادقين في زعمكم اني لا اخلق خلقا الا كنتم افضل واعلم منكم وقيل ان
علمتم انكم تكونون صادقين في الانباء فانبئوني وقيل ان كنتم صادقين
في قولكم انه لا شيء مما يفيد الخلق الا وانتم تصلحون له وتقومون به وقيل
ان كنتم صادقين فيما زعمتم من خلوهم من المنافع والاسباب الصالحة للاستخلاف
فانبئوني باسماء هؤلاء فانها ليست بذلك الخفاء قوله وليس بتكليف
الخ رد على من استدل بهذه الاية على وقوع التكليف بالمحال بان هذا
الامر للتعجيز لا التكليف والظاهر انه من المرتبة الوسطى التي هي ما لا يطاق
لعدم تعلق قدرة الملائكة بمثله مع امكانه في نفسه واما جعله من
المرتبة الاولى ففيه انه لا خلاف في وقوع التكليف بها قوله و
الانباء اخبار فيه اعلام بمضمون الخبر واستعماله ههنا اما بمجرد الاخبار
واعتبار الاعلام بالنسبة الى من هو اهل له قال الراغب في المفردات
الانباء خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن ولا يقال للخبر
نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ
ان يتعرى عن الكذب كالمتواتر وخبر الله وخبر النبي فالمراد بالاعلام
ههنا ما يشمل غلبة الظن ايضا الحاقا بالعلم لقربه منه قوله و
لذلك يجري الخ في الرضي الافعال الخمسة الحقت في بعض استعمالاتها
باعلم المتعدي الى ثلاثة لان الانباء والتنبيه والاخبار والتخبير
والتحديث بمعنى الاعلام وتستعمل الخمسة متعدية الى واحد بانفسها
والى مضمون الثاني والثالث او مفعول الثالث وحده بالباء نحو
حدثتك بخروج زيد او بالخروج وهذا كما ينصب علمت المفعولين
او مضمونهما او مفعول الثاني لكن علمت يتعدى الى مفعول المذكور
بنفسه ولا يتعدى اليه الا بحرف الجر فلا يقول اخبرتك خروج زيد
بل بخروج زيد قوله وهو اي الزعم المذكور مبتدأ وان لم يصرحوا بجزمه
قالوا ومزيد للارتباط كما في قولهم لا بد وان يكون وان من حروف
الزوائد فالمعنى وهو غير مصرح به فصح الاستدراك بقوله لكنه
لازم مقالهم اعني قولهم نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقولهم اتجعل
فيها من يفسد فيها للزوم السبب والمسبب فانه السبب لسؤالهم واستفسا
ولكن الزعم المذكور معصية لانه شبهة اختلج في خاطرهم سالوا عنه
ربهم

عما يرى بحرها وليس باختياري قوله والتصديق الخ دفع لما
يختلج من ان الصدق والكذب انما يتعلق بالخبر وهم استخبرهم ولم
يخبرها وحاصل الدفع ان الصدق والكذب لا يتطرق الى الانشاءات
بالقصد الاول ومن حيث منطوقها ويتطرق بالقصد الثاني ومن
حيث ما يلزم مدلولها فان السائل اذا قال مستفهما ازيد في الدار او
قال اعطني شيئا فكان بينه بالاول على جهله بكون زيد في الدار وعلى
بالثاني على حاجته فمن هذا الوجه يصح ان يقال هو صادق او كاذب
فقوله وبعرض بفتحتين بمعنى التبع كما في قولهم ثانيا وبالعرض قوله
اعتراف بالعجز والقصور اي بالعجز عن امر الخلافة وقصورهم عن
معرفة الاسماء على ابلغ وجه كانهم قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا ولم تعلمنا
بالاسماء فكيف نعلمها قوله واشعار الخ لانه يدل على انه لا علم
لهم الا من طريق التعليم ومن جملة علمهم بحكمة استخلاف الانسان
المستفاد من قوله انبئوني باسماء هؤلاء وهي ان مدار الخلافة على العلم
لا العصمة فيكون ذلك بطريق التعليم ايضا فيكون السؤال الذي
ترتب عليه هذا التعليم سؤال المتعلم معلمه وهو الاستفسار
لا الاعتراض قوله وانه بان الخ والا لما اعترفوا بالعجز والقصور
فانه يدل على انه قد بان لهم ما هو مدار الخلافة اعني العلم واستعداد
الانسان له قوله واظهار لشكر نعمته لانه ثناء عليه تعالى باحاطة
علمه بجميع الاشياء وباضافة العلوم عليهم من جنابه والبا في قوله بما
للمقابلة وما مصدرية وضمير الفاعل في عرفهم وكشف راجع الى الله تعالى
وما اعتقل مفعول له على التنازع واعتقل على صيغة البناء للمجهول
يقال اعتقل الرجل اي حبس قوله ومراعاة للادب بتفويض
العلم الخ حيث نفوا العلم عن ذواتهم بدون تعليمه وذلك غاية
التواضع فقد قيل لبعض الحكماء ما اعظم التواضع قال الاعتراف
بالجهل للعالم فحاصل كلام المص رحمه الله انه كان مقتضى الظاهر
في الجواب قالوا سبحانك لا علم لنا بالاسماء عدلوا الى قولهم الا ما علمتنا
لتضمنه النكات المذكورة قوله وسبحان مصدر لانه سمع له فعلا
ثلاثيا والجمهور على انه اسم مصدر بمعنى التسبيح كما ذكره المص رحمه
الله في سورة الاسراء قوله منصوبا باضمار فعله وجوبا لانه

لما اضيف الى الفاعل والمفعول بعد حذف الفعل وكان حقهما
ان يتصل بالفعل قبح اظهار الفعل بل لم يجز فلا يقال اسبح سبحان
الله اي اسبح الله سبحانا ومعناه ابرئ الله من السوء براءة فلما حذف
الفعل لقصد الدوام واللزوم اضيف المصدر الى المفعول ليختص
به وبعد الاضافة قبح اظهار الفعل بل لم يجز فلا يقال اسبح سبحان الله
لان حق المفعول ان يتصل بالفعل معمولا له **قوله** وقد اجري
على التسبيح وهو بيان التعجب فهو علم جنس للحدث والعلمية كما
يجري في الاعيان يجري في المعاني **قوله** بمعنى التنزيه لا للتسبيح
مصدر سبح بمعنى قال سبحان الله لان مدلول سبحان معنى هو التنزيه
ومدلول التسبيح مصدر قال سبحان الله لفظ قول سبحان الله و
لان التسبيح بمعنى ان يقال سبحان الله فرع على سبحان الله فكيف
يكون سبحان فرعا له والعلم بعلم الجنس وهل هذا الا دور **قوله**
في قوله سبحان من علقمة الفاخر فانه لو جعل علما لوجب منع صرفه للعلمية
والالف والنون المزيدتين واوله قد قلت لما جاءني فخره قاله
الاعشى في ذم علقمة حين فاخر ابن عمه عامر بن الطفيل ومعناه
تبرأت تبرأ وتعجبت تعجبا من قبح ما فعله علقمة وقيل ان سبحان مبني
البناء على حذف المضاف اليه وهو مراد العلم وابقاء المضاف على حاله
مراعاة لاغلب احواله اعني التجريد عن التنوين فيكون وارد
على القياس وقيل بزيادة من فيكون سبحان مضافا الى علقمة
على التهكم والاستهزاء **قوله** اعتذر عن الاستفسار الخ فانه لما
كان الاولى بحالهم ان يتركوا الاستفسار ويتفقوا متوقفين لان
يظهر حقيقة الحال اعتذروا عن ذلك وعن الجهل الذي هو
منشأه كانه قيل سبحانك عن ان يبادر عليك بالسؤال وفيه رد
على الحشوية حيث قالوا لما عرفوا خطأهم في ذلك السؤال اعتذروا
عن خطاياهم بقولهم سبحانك لا علم لنا الخ والاعتذار عند خواص
قوله ولذلك اي لكونه اعتذارا عن طلب الرؤية في الدنيا
وقوله والمفتاح من الفتح بمعنى الافتتاح او ضد الغلق وقول
موسى عليه السلام اعتذارا عن طلب الرؤية في الدنيا وقول يونس
عليه السلام اعتذارا عن ظنه ان لن يقدر الله تعالى عليه **قوله** انك

انك انت العليم الحكيم تذييل يؤكد مضمون الجملة السابقة **قوله** المحكم
لمبدعاته الخ الحكمة في الاصل المنع ومنه حكمة الدابة لانها تمنعها عن
الاعوجاج يقال للعلم لانه يمنع عن ارتكاب الباطل ولاتقان الفعل
لمنعه عن طرق الفساد والاعتراض وهو المراد ههنا لئلا يلزم التكرار
فمعنى الحكيم ذو الحكمة فقوله المحكم لمبدعاته بيان لحاصل المعنى فلا يرد
ان الفعيل لا يجي بمعنى المفعل ولذا فسر قوله بديع السموات والارض
ببديع سمواته وارضه **قوله** وانت فصل يفيد تاكيد الحكم والقصر
المستفاد من تعريف المسند **قوله** وقيل تاكيد لتقرير المسند اليه **قوله**
اذ التابع يسوغ فيه الخ فيسوغ ههنا كون التابع صيغة الضمير المرفوع
المنفصل ولا يجوز كونه متبوعا **قوله** ولذلك جاز الخ اي جاز
كون التابع معرفا باللام دون المتبوع **قوله** مبتدأ الخ مقابلته
لفصل بناء على ما هو التحقيق من ان الفاصل لا محل له من الاعراب وانه
رابطة في قالب الاسم **قوله** اي اعلمهم اشار بذلك الى ان الانباء
ههنا وان كان بمعنى الاخبار ولذا عدي الى مضمون المفعول الثاني
والثالث بالباء الا ان المقصود منه الاعلام ليظهر فضل آدم عليه السلام
لا مجرد الاخبار كما في قوله انبئوني باسماء هؤلاء **قوله** بكسر الهاء
اي هاء الضمير فيهما في القلب والحذف رعاية للياء والكسرة السابقة
قوله على وجه ابسط لم يقل بيان له لان معلومات الله تعالى لا
نهاية لها وغيب السموات والارض وما تبدون وما تكتمون لم يكن الا
قطرة من تلك الابحر لكنه ابسط لذلك الاجمال **قوله** وما ظهر من احوالهم
الخ يعني ان كلمة ما باقية على عمومه وان المضارعين في الموضعين
للاستمرار حيث فسر ما تبدون بالاحوال الظاهرة وما تكتمون بالاحوال
الباطلة من غير تقييدهما بشيء من الازمنة وكلمة كان زائدة غير مفيدة
لشيء الا محض التاكيد المناسب للكتمان **قوله** اعلم بما لا تعلمون
فان قوله تعالى اعلم كناية عن مزية علمه على علمهم فعلمه تعالى بما ظهر
لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة ايضا داخل في اثبات علمه بما لا
يعلمون **قوله** وفيه تعريض الخ اي في الاستحضار المذكور تعريض
الخ لدلالته على انهم غير مستحضرين لذلك الحكم حق الاستحضار فلذلك
بادروا الى السؤال **قوله** وقيل الخ قاله الحسن وقتادة مرض

الوجهين لعدم المخصص مع انه يرد على الاول انهم لم يستبطنوا كونهم
احق بالخلافة بل ابدوه بقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك **قوله**
وانه تعالى لا يخلق الخ روي انه تعالى لما خلق آدم رأت الملائكة خلقا
عظيما فقالوا ليكن ما شاء فلن يخلق ربنا خلقا الا كنا اكرم عليه
فهذا الذي كتموه **قوله** ما اظهروا من الطاعة الخ قال ابن عباس
ان ابليس مر على جسد آدم وهو ملقى بين مكة والطائف لا روح فيه
فقال لامر ما خلق هذا ثم دخل في فيه وخرج من دبره وقال انه خلق
لا يتماسك لانه اجوف ثم قال للملائكة الذين معه ارأيتم ان فضل هذا
عليكم وامرتم بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا فقال ابليس
والله لئن سلطت عليه لاهلكنه ولئن سلط علي لاعصينه
فقال الله تعالى واعلم ما تبدون يعني ما تبديه الملائكة من الطاعة وما كنتم
تكتمون يعني ابليس من المعصية كذا في المعالم فهو اسناد وتكتمون تجوز
من قبيل بنو فلان قتلوا **قوله** يدل على شرف الانسان حيث
سماه خليفة وبشر بوجوده سكان الملكوت وعلمه بلا واسطة
قوله ومزية العلم الخ فانه تعالى فضل به آدم عليه السلام مع عدم
العصمة على الملائكة مع كمال عباداتهم وعصمتهم **قوله** وانه شرط
في الخلافة حيث بكتهم وعجزهم عن امر الخلافة بعدم العلم بقوله
انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين **قوله** لاختصاصه بمن
يحترف به ولذا لا يقال للمدرس معلم مطلقا حتى لو اوصى للمعلمين لا يدخل
فيه المدرس ولولا هذا التعارف لحسن اطلاقه عليه تعالى بل الاستعمال
الا فيه لان معناه محصل العلم في غيره ولا قدرة على ذلك لغيره تعالى
كذا في التفسير الكبير **قوله** وان اللغات توقيفية يعني ان واضع
الالفاظ المتداولة في لغاتنا التي لا يتيقن واضعها هو الله تعالى
واليه ذهب الشيخ الاشعري وقال ابو هاشم بالاصطلاح والاستاذ
بالتوزيع **قوله** مخصوص ان اريد بالاسم المعنى العرفي **قوله** او عموم
ان حمل الاسم على المعنى اللغوي **قوله** وتعليمه الخ ظاهر الخ فيه
رد لما قاله البهشمية من ان معنى التعليم العامة بان يضع ومبنيا على
صيغة اسم المفعول حال من المفعول وعلى صيغة اسم الفاعل حال
من الفاعل المحذوف من العائد **قوله** والاصل ينبغي ان يكون ذلك

ذلك الخ رد لما قاله البهشمية من انه يجوز ان يكون التعليم لما سبق
وضعه من خلق آخر قبل آدم كما مر سابقا يعني ان الكلام في لغاتنا لا في
لغة ما والاصل في تلك عدم الوضع السابق من قوم آخر **قوله** زائد
على مفهوم العلم اي خارج عنه مغاير له لانه مشتمل عليه مع زيادة
على ما وهم فان معناه علم مع احكام الفعل واتقانه فهو من صفات
الفعل وبهذا المعنى لا يقال انه تعالى حكيم في الازل كذا في التفاسير
التفسير الكبير **قوله** لتكرار اي اشتمل على التكرار **قوله** و
ان علومهم الملائكة الخ حيث حصل لهم العلم بحكمة الاستخلاف بعد
الجهل والعلم بالاسماء بتعليم آدم **قوله** في الطبقة الاعلى وهم
العقول واما في الملائكة السماوية والارضية اعني النفوس المدبرة
فجوز ان ذلك **قوله** افضل من هؤلاء الملائكة اي الملائكة المتعلمين
سواء كان كلهم او بعضهم وفيه بحث لانه ان اراد بالافضلية كثرة
الثواب ورفعة الدرجة ففيه انه يلزم ان يكون آدم افضل من محمد
عليه السلام ضرورة عدم علمه بجميع الاسماء وان اريد الاشرفية ولو
بوجه فلا نزاع فيه **قوله** وانه يعلم الخ حيث دلت الآيات
على انه تعالى كان عالما باحوال آدم قبل ان يخلقه لا كما زعم هشام
ابن الحكم انه تعالى لا يعلم الاشياء الا عند وقوعها **قوله** فلما انبأهم
باسمائهم الخ اي الامر بالسجود كان مؤخرا عن الانباء المتأخر عن
التسوية ونفخ الروح وعليه الجمهور عملا بترتيب النظم ولان الفاء
في قوله فسجدوا يدل على ان سجودهم كان بعد الامر بلا فصل
فلو لم يكن الانباء مقدما على الامر بالسجود لكان مؤخرا عن سجودهم
ايضا وح لا يحسن ان يقال لهم انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
لاشعاره بانهم بعد السجود والتذلل له غير معترفين بفضله واستحقا قه
الخلافة **قوله** قيل الخ مرضه لمخالفته لما يدل عليه فاء التعقيب
في فسجدوا وضعف دلالة الآية المذكورة لان الشرط ان كان قيدا
للجزاء كان معناه على تقدير صدق اذ سويته لطلب بناء على
الشرط قيد للطلب على ما صرح به العلامة التفتازاني من ان معنى
قولنا ان جاءك زيد فاكرمه اي على تقدير صدق ان جاءك زيد
الطلب منك اكرامه فان كان الحكم بين الشرط والجزاء فالجزاء الطلبي

لابد من تأويله بالجزاء اي يستحق ان يقال في حقه اكرمه وعلى
التقدير من كان مدلول فقعوا له ساجدين طلبا استقباليا لا
حاليا فلا يلزم تحقق الامر بالسجود قبل التسوية نعم لو كان
الشرط قيدا للمطلوب لا للطلب يكون المعنى الطلب في الحال للسجود
وقت التسوية فيفيد تقدم الامر على التسوية قال الامام
في التفسير الكبير ان الاية كما تدل على تقدم الامر بالسجود على
التسوية يفيد ان التعليم والانباء كان بعد السجود لانها تدل على
ان آدم عليه السلام لما صار حيا صار مسجودا للملائكة لان الفاء في
فقعوا للتعقيب وفيه ان الفاء فيه للسببية لا للعطف وهو لا
يقتضي التعقيب كما في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات وفي قوله
اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الخ كيف وقد يكون مدخوله
السبب كما في قوله اخرج منها فانك رجيم قوله ان نصبته بمضمر
اي اذكر او بلا خلقكم قوله والا عطف الخ ان لم ينصبه بمضمر بل
يقال عطفه العاطف ملتبسا بما يقدر عاملا فيه مثل انقادوا واطيعوا
على جملة قالوا فيكون عطف الجملة والتناسب الشركة في المسند اليه
مع التناسب في المسندين قوله بل للقصة الخ فلا يراعى توافقهما
في الخبرية والانشائية فيجوز ان يقدر عامل الثاني اذكر بل
التناسب في الغرضين وهي تعدد النعمة مع ان الاول تحقيق لفضل
آدم وهذا اعتراف بفضله قوله وهي نعمة رابعة اي على
التقدير الثاني لكونها قصتين فلا يرد انه قد ادرج الامر بالسجود
في النعمة الثالثة سابقا قوله تذليل مع تطامن وفي بعض
النسخ تطامنا وكلاهما بمعنى سرافكنده شدن والتذلل فروتن
بودن ويعدى باللام قوله ترى الاكم فيها الخ اوله بجيش
تضل البلق في حجراته تضل تغيب والبلق جمع الابلق حجرة القوم
بالفتح والسكون ناحية دارهم والجمع حجرات والاكم بسكون الكاف
مخففا اكم جمع اكام ككتب وكتاب وهي جمع اكم كجبل وجبال وهي جمع
اكمة ثنية وسجدا جمع ساجد يصف الجيش بالكثرة والقوة حيث
تغيب في اطرافه الافراس البلق التي من شانها الظهور وترى الاماكن
المرتفعة مواطئ الحوافر لا يستعصي عليها كانها متذللة متطامنة لها

كما تقول ترى الاكم فيها سجدا من قبيل رايت زيدا اسدا قوله وقلنا له اسجد
الخ صدره فقدان لما وهما ايا خطامه ضمير فقدان وقلن للنوق وضمير
لها لليلى اي لاجلها والوهم الجمل الضخم الذلول والابي الممتنع وضمير
له للجمل واسجد امر على وزن اكرم فاسجد لماض والالف للاشباع قوله
اذا لما طأطأ راسه اي يقال سجد البعير اذا طأطأ راسه قوله فالمسجود
له الخ لان العبادة لغيره تعالى شرك محرم في جميع الاديان والازمان
قوله تفخيما لشانه قال جعله من جنس المكلفين ممتازا بهذه
الشرافة يدل على عظم شانه من بينهم كالكعبة من سائر الاماكن فاندفع
ما في التفسير الكبير ان جعله قبلة لا يفيد التفخيم فان محمدا صلى الله عليه
وسلم كان يصلي الى الكعبة ولم يلزم افضليتها منه قوله وكانه تعالى
الخ بيان لكم لكونه قبلة او سببا لوجوبه والانموذج معرب واصله
بالفارسية نمونه في القاموس النموذج بفتح النون مثال الشيء والانموذج خ
لحن قوله بل الموجودات كلها يريد به الواجب والممكن اما انه
انموذج للواجب فلانه عبارة عن النفس والبدن والنفس فيها من
صفات الالوهية من التجرد والعلم وافاضة القوى الدراكة ولذا قال
عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه واما انه انموذج الممكنات
فلما عرفت في تفسير الفاتحة قوله وذريعة للملائكة الخ فان الملائكة
وسائط بين الله وبين الناس في تدبير معاشهم ومعادهم وافاضة
الكمالات عليهم على ما مر ولكل واحد منهم باعتبار ما وكل اليه من الخدمة
درجة ومرتبة كالوحي والرزق والاجل والبحار والامطار و
الاشجار الى غير ذلك فلولا وجود الانسان لما حصل لهم الكمالات
العلمية والعملية التي ترتبت على قيامهم بما امروا به ولما ظهر مراتبهم
المتفاوتة التي نالوها بتلك الوساطة قوله امرهم بالسجود
جواب لما وقبلة متعلق بكونه انموذجا لجميع الموجودات وهذا
على تقدير كونه قبلة للسجود وشكرا متعلق بقوله بكونه ذريعة
ووصلة وهذا على تقدير كونه سببا لوجوبه وقد اشكل على
الناظرين هذه العبارة فوقعوا فيما وقعوا قوله فاللام الخ اي
اللام بمعنى الى على التقدير الاول وللعلية على الثاني قوله
واما المعنى اللغوي الخ عطف على قوله اما المعنى الشرعي فلا حصر

لان الحمل على المعنى الشرعي اقوى لكونه حقيقيا **قوله** وهو
التواضع اما بالانحناء ولم يكن فيه وضع الجبهة على الارض وكان
الامم السابقة تفعل ذلك كالسلام بين المسلمين كما اختاره الامام
في التفسير الكبير فعلى الاول التمثيل بسجود اخوة يوسف في ان
السجود فيه بالمعنى اللغوي وهو التواضع واما كونه بوضع الجبهة
فمستفاد من قوله خروا له واما على الثاني فظاهر **قوله** تحية
وتعظيما له فهو كلفظ السلام في شريعتنا وكالقيام للتعظيم
في الاعاجم **قوله** ما ينوط به معايشهم في الصحاح ناط الشيء ينوطه
نوطا اي علقه فضمير ينوط راجع الى الله تعالى ومعايشهم منصوب
على المفعولية **قوله** ابى واستكبر قال ابو البقاء ابى في
موضع النصب على الحال من ابليس تقديره ترك السجود كارها له و
مستكبرا وكان من الكافرين مستانف ويجوز ان يكون في موضع
الحال انتهى وعندي انه استيناف كانه قيل لم لم يسجد كما يدل
عليه قوله ما منعك ان تسجد اذ امرتك قال انا خير منه الاية
وقيل ان الجمل الثلاث تذييل بعد تذييل **قوله** من ان يتخذ وصلة
الوجوه الثلاثة متعلقة بالتفسيرات الثلاث للسجود على الترتيب
قوله بالتشبع في الصحاح المتشبع المتزين باكثر مما عنده
يتكثر بذلك ويتزين بالباطل وفي الحديث المتشبع بما لا يملك كلابس
ثوبي زور قال في المفردات الاستكبار على وجهين احدهما ان
يتحرى الانسان ويطلب ان يصير كبيرا وذلك ان كان على ما يجب
وفي المكان الذي يجب وفي الوقت الذي يجب فمحمود والثاني
يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له وهذا هو المذموم وعلى هذا
ما ورد في القرآن **قوله** باستقباحه امر الله كما يدل عليه الاباء
والاستكبار **قوله** لا بترك الواجب كما زعم الخوارج متمسكين
بهذه الاية **قوله** وكون وجه دفع بذلك ما قيل انه يجوز
امر الاشرف بالسجود للشريف لحكمة كازالة عجبه واظهار نهاية
الطاعة فان السلطان له ان يجلس احقر عبيده في الصدور وان
يامر الاكابر بخدمته ويكون غرضه اظهار كونهم مطيعين له
في كل الامور والاحوال وحاصل الدفع انه ثبت افضليته من

من هذا الوجه وهو لا ينافي افضلية الساجدين بوجوه اخر فان
الشيئين قد يكون كل واحد منهما افضل من الآخر من وجه هذا
لكن النزاع في الافضلية بمعنى الاكثرية ثوابا والرفعة درجة عند
الله **قوله** والا لم يتناوله امرهم فلا يكون تركه للسجود اباء و
استكبارا ومعصية ولا مستحقا للذم والعقاب ولم يصح قوله
اذ امرتك **قوله** ولم يصح استثناؤه اذ الاصل في الاستثناء
الاتصال والاستثناء المنقطع وان شاع في كلامهم لكنه خلاف
الاصل لا يصار اليه الا عند الضرورة **قوله** كان من الجن فانه يدل
على انه من الجن والجن جنس مخالف للملائكة عرفا وان كان يصح اطلاقه
عليهم باعتبار المعنى اللغوي وهو الاستتار والجواب الاول منع
اقتضاء الاية كونه من الجن مستندا بانه يجوز ان يراد كونه منه
فعلا او بانه يجوز ان يكون كان بمعنى صار كما روي انه مسخ بسبب
هذه المعصية فصار جنيا كما مسخ اليهود فصاروا قردة وخنازير
والجواب الثاني بعد تسليم ما ذكر منع منافاة كونه جنيا لكونه ملكا
فان الجن كما يطلق على ما يقابل الملك يقال على نوع منه على ما روي
عن ابن عباس ان ضربا من الملائكة الخ يقال لهم الجن وهم خزنة
الجنة وقال سعيد بن جبير الذين يعملون في الجنة وقال قوم
الذين كانوا يصاغون حلي اهل الجنة وبالجملة قوم من الملائكة اشتق
لهم اسم من الجنة رأسهم ابليس كذا في المعالم **قوله** ولمن زعم الخ
قال الحسن رضي الله عنه واشار بلفظ الزعم الى ضعفه ورجحان
الاول لانه قول ابن عباس وعليه اكثر المفسرين ولان في
تصحيح الاستثناء بما ذكر تكلفا لانه وان كان واحدا بينهم لكن كان
رئيسهم ورأسهم فلم يكن مغمورا بينهم ولان صرف الضمير الى مطلق
المامورين وجعل القبيلين مامورين مع بعد غاية البعد لم يثبت
اذ لم ينقل ان الجن سجدوا لآدم سوى ابليس **قوله** فغلبوا عليه
الخ فباعتبار التغليب يتناوله الامر وصح الاستثناء المتصل **قوله**
والجن كانوا الخ جواب عن تناول الامر **قوله** والضمير الخ جواب
عن صحة الاستثناء الخ يعني ان الضمير ليس راجعا الى الملائكة بل
الى المامورين بالسجود المفهوم من ذكر الملائكة **قوله** وان من

الملائكة الخ عطف على قوله وان ادم عليه السلام افضل قال ابو المعين
النسفي في عقيدته اما الملائكة فكل من وجد منه الكفر فهو من اهل النار
وعليه العقاب كابليس وكل من وجد منه المعصية لا الكفر فعليه
العقاب دليله قصة هاروت وماروت **قوله** ولعل ضربا من الملائكة
الخ حاصله ان بين الجن والملك عموم وخصوص من وجه فالجن ما يكون
مستعد الخير والشر فان كان لا يفعل الا الخير فهو ملك وان كان لا
يفعل الا الشر فهو شيطان والملك من يفعل الخير سواء كان خيرا
بذاته فصح عد ابليس من الملائكة والجن والشياطين بلا تكلف و
تاويل **قوله** كما قاله ابن عباس رضي الله عنه الخ فعلى هذا
الوجه لفظ الجن في قول ابن عباس محمول على المعنى المتعارف ومعنى
يقال يطلق عليهم اطلاق اسم العام على الخاص بخلاف ما ذكره سابقا
فان الجن فيه بمعنى الغير المتعارف اعني خازن الجنة مثلا ويقال بمعنى
يسمى كما عرفت **قوله** ولذلك اي لعدم مخالفة الشياطين بالذات
صح عليه التغيير والهبوط لكونه مستعدا لهما بذاته **قوله** كما اشار
اليه الخ حيث رتب الفسق عن الامر على كونه جنا فانه يشعر بالتعليل
قوله كيف يصح ذلك اي كون ضرب من الملائكة مشمول الجن
بالمعنى المتعارف والحال حقيقتهما مختلفة **قوله** لانه كالتمثيل
لما ذكرت اي تمثيل لحقيقتهما ببيان مادتهما وما قال بعض القاصرين
من انه سلوك لطريقة المعتزلة من حمل النصوص على غير ظاهرها
حتى انكروا سؤال منكر ونكير وعذاب القبر والميزان والصراط وغيرها
مع ان حمل ما ذكر في خلق الملائكة والجن على التمثيل يقتضي حمل خلق
آدم من تراب عليه ايضا وهذا خلاف ظاهر الاية والحديث ففيه انما
يرد ان لو كان مقصود المص رحمه الله ان الحديث محمول على هذا المعنى
بل مقصوده ان بيان مادتهما رمز الى ما ذكر فهو بيان لبطن الحديث
مع حفظ ظاهره وهو طريقة العلماء العارفين بالله فمعنى قوله خلقت
الملائكة من النور انها خلقت من جوهر مضيء غاية الاضاءة سواء كان
بذاته كذلك او حاصلا من النار بعد التصفية وهو تمثيل لكون
الملائكة محض خير مبراة عن ظلمة الشر اما بذاته او بغيره ومعنى قوله
خلقت الجن من مارج من نار اي من جوهر مضيء مختلط بالدخان يحتمل

يحتمل غلبة كل واحد منهما وهو تمثيل لاستعداده بالذات للخير والشر
لا يقال ان ما ذكره المص رحمه الله يدل على ان الجن مخلوقة من نار
مخلوطة بالدخان وهو مخالف لما سبق انه مخلوق من مارج من نار
اي من صاف من الدخان لانا نقول ذكر المص رحمه الله في تفسير قوله
تعالى وخلق الجان من مارج من صاف لا دخان فيه من نار بيان لمارج
فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب وهو يدل على ان النار
باقية بعد التصفية من الدخان وما ذلك الا ببقية شيء من الدخان
ولو كانت مصفاة غاية التصفية صارت محض نور ولذا قال
مهذبة مصفاة غاية التصفية **قوله** محذور عنه الحذر صححه
بعضهم بالخاء المعجمة والدال المهملة اي مستور ذلك الضوء عنه
اي عن الدخان وفيه ان الظاهر ح الباء وانه تكرار لقوله مغمور
بالدخان فالوجه انه بالحاء المهملة والذال المعجمة من الحذر بمعنى
پرهيز بدن والضمير المجرور للضوء النكوص بركشتن من حد ضرب
جذعة بالجيم والذال المعجمة اي حديثة طرية يقال فلان في هذا
الامر جذع اذا كان اخذ فيه حديثا وجعله من الجدع بالدال المهملة
بمعنى البقية لا يناسب المقام اذ لم يبق بعد صيرورته نورا شيء من الدخان ل
قوله وهذا اشبه بالصواب الصحة كون ابليس ملكا وجنا
وشيطانا ح بلا تكلف ووقوع المعصية منه مع كونه رئيس الملائكة
ومعلمهم وترتب الفسق على كونه جنا وكونه مخلوقا من النار كما
نطقت به الايات مع كونه من الملائكة **قوله** واوفق للجمع بين
النصوص لعدم الاحتياج الى القول بالتغليب والاستثنا
المنقطع او الاكتفاء او الى القول بكونه جنا فعلا او اطلاق الجن
على معنى غير متعارف اعني خازن الجنة ونحو **قوله** استقباح
الاستكبار الخ حيث علل به ترك المامور به **قوله** وقد يفضي
صاحبه الى الكفر هذا على تقدير ان يكون كان بمعنى صار **قوله**
والحث على الايتمار الخ حيث فهم منها ان خوضه في سر الامر
بالسجود صار وجوديا له الى استقباحه امر الله **قوله** وان الامر
للوجوب الخ فانه تعالى ذم ابليس على ترك السجود بقوله ما منعك
ان تسجد اذ امرتك والذم دليل الوجوب **قوله** وان الذي الخ

حيث جعل الله في عداد الكافرين في علمه القديم باعتبار توفيقه على
الكفر ولم يعتد بايمانه السابق اصلا **قوله** وهو الموافاة اي كون
على الحقيقة والمؤمن من علم منه انه يتوفى على الكفر ولا ايمان
مسئلة الموافاة المنسوبة الى الشيخ الاشعري حيث قال العبرة
بايمان الموافاة ولذا يصح انا مؤمن ان شاء الله بالشك يعني ليس
بايمان بل انه ليس بايمان حقيقة وكذا السعادة والشقاوة والولاية
والعداوة الموافاة الاتيان والوصول الى آخر الحيوة واول منازل
الآخرة **قوله** السكنى من السكون الخ يعني ان اسكن من السكنى
وكذا عداه بنفسه يقال الدار يسكنها سكنى اذا اقام فيها وهي ماخوذ
من السكون ضد الحركة **قوله** ليصح العطف عليه فان المقصود بالذات
من التاكيد في مثل هذه الصورة هو صحة العطف واما دلالة تقرير
المتبوع مقصود تبعا واما ايراد زوجك بدون العطف بان يكون
منصوبا على انه مفعول معه فلا يصح لان المعية مقصودة كيف
وآدم مقدم في سكنى الجنة من حواء وانما صح العطف عليه مع ان المعطوف
لا يباشر فعل الامر لانه وقع تابعا ويغتفر في التابع ما لا يغتفر
في المتبوع او على سبيل التغليب وما قيل انه معطوف بتقدير
فليسكن ففيه انه ح يكون من عطف الجملة على الجملة فلا وجه
للتاكيد **قوله** وانما لم يخاطبها الخ اي كان مقتضى الظاهر الموافق
للاوامر الآتية اسكنا الا انه ترك ذلك تنبيها على انه المقصود
بالحكم في جميع الاوامر وهي تبع له كما انها في الخلقة كذلك على ما روي
انه لم يكن له من يوانسه في الجنة فخلقت حواء من ضلعه الاقصر
من جانبه الايسر وهو نائم فلما استيقظ ورآها عنده قال من انت
قالت زوجتك اسكن اليك وتسكن الي **قوله** لان اللام للعهد
الخارجي لانه الاصل والعمدة ولعدم صحة الجنس باعتبار اقسامه
الثلاثة ولا معهود في كتاب الله بل في الشرع سوى دار الثواب
فتعين ارادته فهو كقولك جاء الامير اذا لم يكن في البلد امير سواه
قال المحقق التفتازاني انعقد عليه الاجماع قبل ظهور المخالفين
وحملها على بستان من بساتين الدنيا يجري مجرى الملاعبة بالدين
والمراغمة لاجماع المسلمين **قوله** من زعم الخ وهم المعتزلة وابو

نقض على ما قاله المحقق التفتازاني

وابو مسلم الاصفهاني زعموا انه لو كان آدم في دار الخلد لما لحقه
الغرور من ابليس ولما خرج منها وان اسكانه في دار الخلد من غير
سبق التكليف خلاف الحكمة ولانها غير موجودة الآن شبهات
او ردوها على ذلك **قوله** وحمل الاهباط الخ فالاهباط باعتبار
الرتبة ويجوز ان يكون ذلك البستان في موضع مرتفع **قوله** راغدا
الرتبة والفوق باب امدان وشدن هاكاه كه خواهد **قوله** اي مكان
شئتما فان حيث للمكان المبهم وبمعونة المقام يستفاد التعميم **قوله**
وسع الامر عليهما الخ حيث لم يحظر عليهما بعض الاكل ولا بعض المواضع
وفيه اشارة الى ان حيث متعلق بكلا وانما لم يجعله متعلقا باسكن لان
عموم الامكنة مستفاد من جعل الجنة مفعولا به لاسكن **قوله**
الغائبة للحصر الفوت از دست شدن واللام للتعدية او من فاتني الشيء
اي سبقني فاللام للتقوية **قوله** فيه مبالغات الخ يعني ان المقصود
النهي عن الاكل بدليل السياق وفحوى الخطاب الا انه عدل الى النهي عن
القرب للمبالغة ولما تعلق النهي بالقرب متضمنا للمبالغة من وجهين
باعتبار كونه مقدمة التناول وباعتبار كونه مورثا للداعية صح قوله
مبالغات من غير حاجة الى حمله على ما فوق الواحد ومجامع القلب
اطرافه كان كل طرف منه مجمع للخواطر **قوله** وجعله سببا
عطف على تعليق النهي وقوله بارتكاب المعاصي او بنقص حظهما
متعلق بيكونا والترديد باعتبار ان يكون النهي للتحريم او للتنزيه
قوله سواء جعلته للعطف فانه ح يكون للتعقيب وليس ههنا
الا تعقيب المسبب للسبب **قوله** او الجواب له فانه ح يكون
بتقدير الشرط المفيد للسببية **قوله** اصدر زلتهما الخ اشارة
الى ان ازل متضمن معنى اصدر وعن بمعناه الحقيقي اعني المجاوزة
صلة له فيفيد السببية وللتنبيه على ذلك قال وحملها على الزلة
بسببها مع الاشارة الى بيان كيفية الاصدار قال الرضي قال
ابو عبيدة وما ينطق عن الهوى اي بالهوى والاولى انها بمعناه
والجار والمجرور صفة للمصدر اي نطقا صادرا عن الهوى فعن في
مثله يفيد السببية كما في قولك قلت هذا عن علم **قوله** وما فعلته
عن امري اي ما صدرت ما فعلته عن اجتهادي ورايي وانما فعلته

بامر الله **قوله** غيران ازل الخ قال القفال ازل من الزلل يكون
الانسان ثابت القدم على الشيء فيزل عنه ويصير متحولا ومن قرا ازالهما
فهو من الزوال عن المكان والعثرة الزلة **قوله** الا ان تكونا اي
الا كراهية ان تكونا ملكين يعني لو اكلتما تصيران لا تموتان ابدا كالملائكة
او تكونا من الخالدين يعني ان لم تكونا ملكين تكونا من الخالدين كما
كذا في تفسير ابي الليث وقال المصنف رحمه الله الا كراهية ان
يكونا ملكين بان يحصل لهما ما للملائكة من الكمالات الفطرية و
الاستغناء من الاطعمة والاشربة او تكونا من الخالدين الذين لا يموتون
او يخلدون في الجنة **قوله** فقاسمهما اياه اي يقول الخ الباء
للالصاق وصلة بسنة القسم للمقسم عليه كما هي في قولك اقسمت بك على
و بحيوتك ليلا بسبب القسم للمقسم به **قوله** فانه ممنوع عن الدخول
الخ يويد التعليل بقوله فانك رجيم فانه يدل على ان الجنة دار
المقربين فلا يسكنها اللعين فاذا دخل بغير التكرمة فلا يمنع عنه
فيمكن ان يعبر بالامر عن مطلق الطرد والاهانة فلا يلزم على هذا
وجوب الخروج **قوله** فلا منهم الجنس كلهم يدل على ذلك قوله
تعالى فمن تبع هداي الاية فانه حكم يعم الناس كلهم **قوله** او هما
وابليس عطف على قوله لادم وحوى بحسب المعنى اي المخاطب آدم
وحوا او هما وابليس وترك كما في بعض التفاسير المراد آدم وحوى
وابليس وحية فهبط آدم بسرنديب من ارض الهند على جبل
يقال له نود وحوا بجدة وابليس بايلة والحية باصفهان لضعفه
للاجماع على ان المكلفين هم الملائكة والجن والانس **قوله** اخرج
منها اي ابليس من الجنة **قوله** او دخلها مسارقة بالتمثل بصورة
دابة او بالدخول في فم الحية وهو عطف على كان يدخلها **قوله**
او من السما عطف على قوله منها وقال في سورة الاعراف كرر الامر
له تبعا ليعلم انهم قرناء ابدا او اخبر عما قال لهم متفرقا **قوله** حال
اي متعادين لعدم حصول التعادي وقت الهبوط وليس دائما
على ما وهم ويجوز ان يكون جملة مستانفة على تقدير السؤال
قوله والمعنى متعادين الخ اشارة بتاويله بالمفرد الى وجه صحة
الاكتفاء بالضمير في الجملة الاسمية **قوله** يبغي بعضكم الخ بيان

بيان لكيفية التعادي **قوله** يريد به وقت الموت قوله الى
حين متعلق بالظرف الواقع خبرا عن مستقر ومتاع فان خصص
المستقر والتمتع بحالة الحيوة كما هو الظاهر فالمراد به وقت الموت
وان جعلا شاملين لحالتي الحياة والموت فالمراد به القيامة قال
الاماتة والاقبار ايضا من النعم على ما بينه المصنف في تفسير قوله فاماته ثم
واقبره ثم اذا شاء انشره **قوله** استقبلها الخ فهو مستعار من
استقبال الناس بعض الاحبة اذا قدم بعد طول الغيبة لانهم
لا يدعون شيئا من الاكرام الا فعلوا والاكرام الكلمات الواردة من
الحضرة الالهية هو الاخذ والقبول والعمل بها **قوله** من ربه حال
مقدم على كلمات لكونه بهذا المعنى متضمنا لهذه النكتة اللطيفة
لم يجعله من قولهم تلقاه منى بمعنى تلقيته منه مع ظهوره تعلق من
ح قال القفال اصل التلقي التعرض للقاء ثم وضع في موضع
الاستقبال للجائي ثم وضع موضع الاخذ والقبول يقال تلقيت
الحاج استقبلناهم ويقال تلقيت هذه الكلمة من فلان اي اخذتها
منه **قوله** على انها استقبلته وبلغته اشارة الى ان الاستقبال
ح مجاز عن البلوغ بعلاقة السببية **قوله** الم تخلقني بيدك يحمه
الحاكم والمراد باليد القدرة والاضافة للتشريف و لكونه مخلوقا
بلا واسطة وكذا الحال في زوجك و قال الامام والذي عندي
ان السلطان لا يباشر عمل شيء بيده الا اذا كانت غاية عنايته
مصروفة اليه فيجوز ان يكون الكلام استعارة تمثيلية وارجعي
بهمزة الاستفهام وتخفيف الياء اسم فاعل اضيف الى المفعول
وانت فاعله او مبتدا خبره ما قبله قال المحقق التفتازاني واما
نسخة زين المشايخ ارجعي بتشديد الياء فحملها على سهو القلم
اقرب من ان يحمل ارجعي جمعا مضافا الى ياء المتكلم واقعا خبر
انت اي انت راجعون لي الى الجنة كما في قوله الا فارحموني يا آل
محمد وعلى التسجيل فوقوع الجملة الاستفهامية جزاء الشرط محل
بحث انتهى وجه البحث ان الانشاء اذا وقع جزاء فمعناه تعليق
مدلوله اعني الطلب والتمني والعرض على ما صرح به في شرح المفتاح
ولا معنى لتعليق الاستفهام بالشرط وجوابه ان تعليق المستفهم

فبالحقيقة الاستفهام داخل على مجموع الشرط والجزاء **قوله** وهو
الاعتراف الخ بحقيقة ما في الاحياء ان التوبة عبارة عن مجموع
امور ثلاثة علم وهو معرفة ضرر الذنب وكونه حجابا عن كل محبوب
وحال يثمره ذلك العلم وهو تألم القلب بسبب فوات المحبوب
وتسميته ندما وعمل يثمره الحال وهو الترك في الحال والتدارك
لما سبق والعزم على عدم العود اليه فيما سياتي وكثيرا ما يطلق
على الندم وحده لكونه لازما للعلم مستلزما للعمل وفي الحديث
الندم توبة وطريق تحصيلها تكميل الايمان باحوال الآخرة وضرر
المعاصي فيها **قوله** انه هو التواب الرحيم تذييل على المعنى الاول
لقوله فتاب عليه وعلى المعنى الثاني لقوله فتلقى آدم من ربه
كلمات الخ وصيغة المبالغة لقبوله التوبة كلما تاب العبد او
لكثرة من يتوب عليهم **قوله** الرجاع على عباده الخ مبني التفسيرين
على اختلاف معنى التوبة في التاج التوب والتوبة بازگشتن
والتوبة توبه دادن وتعدى بعلى لانها في معنى التفضل و
منه قوله تع ثم تاب عليهم ليتوبوا **قوله** واصل التوبة الى آخره
فيه اشارة الى الرد على من قال التائب يقال للفاعل التوبة
ولقابلها **قوله** واذا وصف الخ وانما التزم تعديته بعلى
للاشارة الى انه مجرد تفضل منه **قوله** كرر للتاكيد والفصل
لكمال الاتصال والفاء في قوله فتلقى للاعتراض اذ لا يجوز تقديم
المعطوف عليه على التاكيد وتاكيده الدالة على مزيد الاهتمام
بشان التوبة وانه يجب المبادرة الى التوبة ولا يمهل فانه
ذنب آخر **قوله** او لاختلاف المقصود اي كرر اهبطوا ليعلق
عليه معنى آخر غير الاول اهتماما به حيث استونف له ويسمى
هذا الاسلوب في البديع الترديد والفصل ح للانقطاع لتباين
الغرضين **قوله** والتنبيه على ان مخالفة الاهباط الخ يعني ان
انزال القصص للاعتبار باحوال السابقين ففي تكرير الامر
بالاهباط تنبيه على ان الخوف من تصوير اهباط آدم عليه
السلام المقترن باحد هذين الامرين من التعادي والتكليف
كاف لمن له حزم في امر دينه ان تعوقه عن مخالفة حكمه تعالى

تعالى فكيف المخافة الحاصلة من تصور الاهباط المقترن بهما ولكنه اي
الحازم نسي هذا الاهباط المنبه ولم يجد له ثبات قدم فلم يحزم ولم
يعقه عن المخالفة والحزم ضبط الرجل امره والاخذ بالثقة وفي اقتباس
الآية اشارة الى ان التناسي في بني آدم على العصيان وعرق راسخ في
النسيان حيث كان في طينة ابيهم ذلك **قوله** وان كل واحد منهما
الخ عطف على ان مخافة الاهباط الخ والنكال العقوبة الرادعة عن
المعاودة الى المخالفة كرر لفظ للتنبيه على استقلال كل من الامرين
في كونه عقوبة رادعة عن المعاودة **قوله** وهو كما ترى اي ضعيف
لانه قد جعل الاستقرار في الارض والتمتع حالا من الاول وان كانت
مقدرة وكان الظاهر ان ضمير منها راجع الى الجنة لتقدمه في الذكر في
الآية دون السماء **قوله** وجميعا حال لفظا الخ لانه حال مؤكدة
لصاحبها ذكرها ابن هشام وقال اهملها النحويون وفسرها بانها
التي يستفاد معناها من صريح لفظ صاحبها نحو جاء القوم طرا **قوله**
ولا لكن اي لكونه تاكيدا في المعنى لا يستدعي اجتماعهم في زمان ولا
لكان حالا مؤسسة مؤكدة فلا يخالف الآية ما روي في كتب السير
ان هبوط آدم كان قبل هبوط حواء **قوله** كقولك جاؤا جميعا
في الصحاح وجميع يؤكد به يقال جاؤا جميعا اي كلهم **قوله** اكد به
ان التي هي دالة على الشك في الوقوع ثم اكد به الفعل بعدها بالنون ن
تاكيد لتشبيهها في لام القسم والنون في نحو والله لافعلن كذا **قوله**
ولذلك حسن تاكيد الفعل لما بلغ من مرتبة التابع الذي هو حرف
الشرط على المتبوع اعني الفعل **قوله** وان لم يكن فيه معنى الطلب
مع انها موضوعة لتاكيد ما فيه معنى الطلب في شرح الالفية يؤكد بها
الامر مطلقا والمضارع المصاحب ما يقتضي طلبا من لام امر او لا نهي
او دعاء او تخصيص او عرض او تمن او استفهام ويؤكد المضارع
بعد اما الشرطية نحو اما ترين والمضارع الآتي بعد ثم يكثر
وكثيرا بعد ما الزائدة وبعد لا النافية تشبيها بالناهية وبعد
غير اما من ادوات الشرط **قوله** وكون لفظ الهدى مع ان الظ
من شبهه بالضمير لانه قد استقبح في باب البلاغة تكرير اللفظ
الواحد في الجملة الواحدة حتى استرذل قول الشاعر لا ارى الموت

يسبق الموت بشيء نقض الموت ذي الغنى والفقر لانه اراد بالثانية
اعم من الاول وفيه اشارة الى ان الهدى الذي اتى به الرسول شرط
في متابعته مراعاة ما يقتضيه صريح العقل فالعمل على ظاهر
المتشابهات ليس من متابعة الهدى **قوله** فلا خوف عليهم فضل
الخ اشارة الى المنفي عن الاولياء خوف حلول المكروه والحزن في الآخرة
كما صرح بقوله نفي عنهم العقاب الخ فلا ينافي ما ورد من الآيات
والاحاديث من اثبات الخوف والحزن لهم لانه في الدنيا وقال
بعض الكبراء خوف المكروه منفي عنهم مطلقا واما خوف الجلال ففي
غاية الكمال والمخلصون على خطر عظيم **قوله** عطف على من تبع
الخ فالآية مشتملة على صيغة الجمع والتقسيم **قوله** بل كفروا اشار
بكلمة بل الى ان قسيم من تبع اعني من لم يتبع اعم من الذين كفروا
يشمل الفاسق ايضا لان المراد به المتابعة الكاملة ليترتب عليه
عدم الخوف والحزن فحال الفاسق غير مذكور في الآية صريحا ويعلم
بالفحوى ان عليه خوفا وحزنا على قدر عدم المتابعة ولو جعل قوله
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون لنفي استمرار الخوف والحزن ويراد
بمتابعة الهدى الايمان به كان الفاسق داخلا فيمن تبع هدى
قوله فيكون الفعلان اي على الوجه الثاني **قوله** العلامة
الظاهرة بالقياس الى ذي العلامة **قوله** وليل طائفة الخ
لكونها علامة على معناها واحكامها **قوله** لانها تبين اما من
الابانة او التبيين في الصحاح اي اسم معرب يستفهم بها عن
حاضر فيمن يعقل وفيما لا يعقل فالمعنى تبيين شيئا من شيء
وقيل الآي ههنا جمع آية بمعنى الشخص وفيه ان العلامة لا تميز
الاشخاص المتعددة **قوله** ومن اوى اليه لانها يرجع اليها
المعرفة ذي العلامة قال سيبويه موضع العين من الآية
واو لان ما كان موضع العين واوا واللام ياء اكثر مما موضع اللام
والعين منه ياآن **قوله** كتمرة اي بفتح الاول وسكون الثاني
قوله فابدلت عينها كراهة التضعيف على غير قياس لعدم
تحركها والقياس الادغام **قوله** كرمكة اي بفتح الاول والثاني
فالمتحركة الاولى من البرازين فاعلت بقلب الياء الاولى والواو الفا

الفا التي كهاء لانفتاح ما قبلها **قوله** او آيية بهمزة ممدودة بعدها
همزة مكسورة منقلبة عن الياء او الواو الاصليين بعدها ياء مفتوحة
كقائلة فانه ان كان من القيلولة فالهمزة فيه منقلبة عن الياء
وان كان من القول فعن الواو **قوله** تمسكت الحشوية الخ
المختار عندنا انه لم يصدر عن الانبياء حال النبوة ذنب البتة لا
الكبيرة ولا الصغيرة والحشوية جوزوا صدور الكبائر عنهم عمدا بعد
النبوة فتمسكوا بدلالة الوجوه المذكورة على المدعى لهم احدها ما قالوا ان
كل واحد منها وان لم يدل على كونه فاعلا للكبيرة لكن مجموعها لا شك
في كونها قاطعا في الدلالة عليه الثاني انا تمام كل واحد منها بضم مقدمات
اخر كما سيأتي والحشوية قرؤا باسكان الشين لان منهم المجسمة و
المجسم محشو والمشهور انه بالفتح نسبة الى الحشا بمعنى الجانب
لانهم كانوا يجلسون امام الحسن البصري في حلقته فوجد كلامهم
رديا فقال ردوا هؤلاء الى حشا الحلقة اي جانبها وقيل نسبة الى
حشوية قرية من قرى خراسان **قوله** والمرتكب عاص
والعاصي مستحق للنار لقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له
نار جهنم ولا استحقاق على الصغيرة لقوله تعالى ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم **قوله** والظالم ملعون ولا
لعن الا لصاحب الكبيرة لكون الصغائر مكفرة بشرط الاجتناب
قوله لقبح التوبة ولا توبة الا عن الكبيرة لما عرفت **قوله** لولم
يذنب اي كبيرة ما جرى عليه ما جرى اذ الصغيرة لا استحقاق عليه
ولو سلم فلا استحقاق بمثل هذه العقوبة **قوله** والجواب الخ حاصل
الجواب منع دلالة الوجوه المذكورة على مدعاهم اعني صدور الذنب
عمدا بعد النبوة فضلا عن كونه كبيرة اما اولا فيمتنع كونه عمدا بل
كان سهوا وخطأ في الاجتهاد واما ثالثا فيمنع كونه بعد النبوة
بل قبل وصح كان ترتيب البحث ان يوخر الاول الا انه قدمه لكونه
اسلم واخص **قوله** لانه ظلم نفسه الخ وليس كل ظالم ملعونا
ان فسر اللعن بالبعد عن الرحمة فانه مختص بالكامل وان فسر
بالبعد عن رفع الدرجة فلا يضر **قوله** فسيأتي الجواب عنه
قال في سورة طه وفي النعي عليه بالعصيان والغواية مع صغر

زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها قوله تلافيا لما فات
عنه عداه بعن بتضمين معنى ذهب وان فهو متعد بنفسه اي ان تركه
الاولى سيئة بالنسبة اليه كما ورد ان الانبياء مواخذون بمثاقيل
الذر كيف وقد قيل حسنات الابرار سيئات المقربين قوله وجرى
الخ عطف على امر بالتوبة جواب عن الوجه السادس وعطفه على
فات توهم قوله معاتبة لا عتابا والمعاتبة تختلف شدة وضعفا
على قدر الذنوب قوله وقد قال الخ من قوله اني جاعل في
الارض خليفة قوله ولكن عوتب الخ جواب عن ان النسيان
غير مقدور فلم يعاتب عليه والتحفظ التيقظ وقلة الغفلة قوله
ولعله الخ جواب عن ان النسيان معفو قوله وان حط عن
الامة اورد بان الوصلية اشارة الى ان حطه عن الامة مطلق
غير ثابت اذ هو من خصايص هذه الامة روي في الصحيحين رفع
عن امتي الخطا والنسيان قوله اوادى الخ عطف على عوتب يعني
ترتب ما جرى عليه على ذلك الفعل ليس على سبيل المواخذة حتى
يشترط ان يكون بالاختيار بل على طريق مجرد السببية العادية
المقدرة كترتب الاحراق على مس النار والهلاك على تناول السم قوله
لا يقال انه اي فعله ناسيا باطل فان قوله ما نهاكما تذكير للنهي
والمقاسمة تدل على اتيانه ذلك الفعل المستلزم للتذكير النهي معه
قوله بسبب اجتهاد اخطا فيه الخ هذا الجواب على راي من جوز
الاجتهاد والخطا على الانبيا لكن لا يقرون عليه قوله وانما
جرى ما جرى عليه الخ جواب عما يقال ان المخطي معذور بالاتفاق
فكيف صار هذا القدر من الخطا سببا لما جرى عليه يعني انه يجوز ان
يترتب على خطا الانبيا من التشديدات ما لا يترتب على خطا المجتهدين
لمصلحة قوله وفيها اي في الايات المذكورة من قوله وقلنا
يا آدم اسكن الى قوله خالدون بقرينة انه ذكر احكام الايات التي
عليها قوله وان عذاب النار دايم لان الخلود ههنا بمعنى الدوام
بالاجماع وهو يقتضي دوام عذاب النار اذ لو انقطع لما كان الخلود
وعيدا قوله لمفهوم قوله تعالى الخ فانه يفيد القصر على ما قال صاحب
الكشاف في قوله تعالى كلا انها كلمة هو قايلها يفيد القصر على ما تحل قوله

قوله واعلم الخ بيان لوجه ربط قوله تعالى يا بني اسرائيل بما قبله
وذكر دلايل التوحيد بقوله يا ايها الناس اعبدوا الى قوله فلا تجعلوا
لله اندادا ودليل النبوة بقوله وان كنتم في ريب الاية ودليل المعاد
بقوله كيف تكفرون الاية ونسبة التعقيب الى النعم العامة على التغليب
فان دليل المعاد والنعمة ذكرا معا لقوله تعالى كيف تكفرون الاية تقريرا
لها اي للاية للتوحيد والنبوة والمعاد قوله واصوله اي ما يتركب
منه وهي العناصر المشار اليه بقوله وهو الذي خلق لكم ما في الارض
جميعا وما هو اعظم من خلق الانسان واصوله خلق السما المبين بقوله
ثم استوى الى السماء الاية قوله اهل العلم والكتاب اشارة
الى ان الخطاب شامل للعلما والمقلدين قوله امرهم ان يذكروا
الخ فذكر تلك النعم اولا على الاجمال وفرع على تذكرها الايمان بما
انزل على محمد ثم عقبها بالنهي عن الامور التي تمنعهم عن الايمان ثم ذكرهم
تلك النعم اجمالا ثانيا تنبيها على شدة غفلتهم ثم اردفه بالترغيب
والترهيب ثم عد بعض تلك النعم على التفصيل ومن تامل وانصف
علم ان هذا هو النهاية في حسن الترتيب لمن يريد الدعوة
قوله يا اولاد يعقوب لانه خطاب الجماعة من اليهود كانوا
بالمدينة في زمن النبي عليه السلام فبني اسرائيل مجاز عن الاولاد
مطلقا كما هو الشايع في بني آدم وبني هاشم وان كان حقيقة في
الابنا الصلبية كما بين في الاصول قوله والابن من البنا قال
قال ابن درستويه الابن اصله البنا من بنيت لان الابن مبني الاب [illegible]
لكنه انقلب اليا المحذوفة في النبوة واوا لما جا على فعولة بمعنى
كما يقال الفتوة واصلها اليا قال الله تعالى ودخل معه السجن
فتيان وجمع الفتى الفتيان وقال الجوهري الابن اصله بنو
والذاهب منه واو كما ذهب من اخ واب لانك تقول في مونثه
بنت فان هذه التا تلحق مونثا الا وله مذكر محذوف الواو يدلك
على ذلك اخوات وبنوات قوله وكذلك الخ وتكون من الابن
مبني الا ان ينسب المصنوع الى صانعه بالبنوة قوله واسرائيل
لقب لاشعاره بالمدح بالمعنى المنقول عنه قوله صفوة الشي مثلثة
الصاد ما صفا منه كذا في القاموس قوله او عبد الله فاسرا في

لغتهم هو العبد وايل هو الله قال القفال اسرا في بمعنى انسان فكانه
قيل رجل الله **قوله** بالتفكر فيها يعني ان الامر بتذكر النعمة
كناية عن التفكر فيها والقيام بشكرها وليس المطلوب مجرد تذكرها
وتقييد النعمة بهم الخ يريد ان اضافة النعمة الى الضمير للاستغراق
اذ لا عهد ولمناسبته بمقام الدعوة الى الايمان فهي شاملة للنعم
العامة والخاصة بهم وفايدة التقييد بكونها عليهم لانها من هذه
الحيثية حاملة على الشكر من حيث اضافتها على الغير فان الانسان
حسود غيور **قوله** وقيل اراد بها الخ قال قتادة كما سبق مول
الجمهور والتقييد ح لافادة التخصيص فانه قد يتوسل بالتخصيص
الذكري الى التخصيص الثبوتية مرضه لاحتياج تصحيح الخطاب الى
اعتبار التغليب او جعل نعم الآباء نعمهم **قوله** وقري اذكروا بكسر
الذال المشددة وكسر الكاف **قوله** والاصل افتعلوا اي على وزن
افتعلوا **قوله** من لا يحرك الياء المكسورة الخ للزوم اجتماع
الكسرات **قوله** كانه عهد اليهم الخ العهد الموثق واذا استعمل
بالى كان بمعنى الامر قال المص رحمه الله في طه في تفسير قوله تعالى
ولقد عهدنا الى آدم اي امرناه يقال عهد اليه الملك اذا امره ووصى
ليس في تفسير قوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان
الاية وعهد اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والنقلية الآمرة بعبادته ذريته
الزاجرة عن عبادة غيره فالمعنى فانه تعالى امرهم بالايمان والعمل وحينئذ
يصح طلب الوفاء بذلك منهم لان امره تعالى واجب الاتيان واندفع
ما قال المحقق التفتازاني انه لا معنى لوفاء غير الفاعل بالعهد
قوله بحيث يفعل بالياء اي المستغرق **قوله** الفوز باللقاء
الدايم وصوحبة هديته بالبصيرة **قوله** وقيل كلاهما مضاف الخ
قال قتادة ومجاهد مرضه لاحتياجه الى اعتبار ان عهد الآباء
عهد الابناء لتناسبهم في الدين وان فالمخاطبون ما وفوا ما عاهدوا
بالعهد المذكور بقوله ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل **قوله** للمبالغة
اي لكثرة المبالغة فان في الايفاء ايضا مبالغة يقال اوفيت
الشيء ووفيته بالغت في اتمامه ووفيته مخففا اتممته **قوله** فيما
ياتون الخ يعني حذف متعلق الرهبة للعموم وخصوصية نقض العهد

نقض العهد مستفادة من ذكر الامر بالرهبة معه **قوله** من اياك نعبد
والتقديم مع الضمير نحو زيد ارهبته او مع الفاء نحو ربك فكبر او معهما
نحو اياي فارهبون الثاني والثالث اوكد من الاول في الاختصاص
والرابع اوكدها **قوله** مع التقديم تقدير الفعل مؤخرا في مثل زيد ارهبته
مفوض الى قرينة المقام واما في مثل اياي فارهبون مما دخلت الفاء في
المفسر فيقدر الفعل متاخرا البتة حيث جعلت رهبته لازمة لمطلق الرهبة
بان قدر ان كنتم راهبين شيئا فاياي ارهبوا كما في قوله تعالى بل الله فاعبد
فيمن لك فليخرجوا اي ان كنت عابدا فالله اعبد فان فرحوا بشيء فليخصوه
بالفرح وبعضهم قدر الشرط عاما مثله في اما زيد فمنطلق اي مهما يكن من
شيء فاياي فارهبوا فح تقدير تاخير الفعل بمعونة المقام **قوله** من
تكرير المفعول المستلزم لتكرير الجملة المفيد لتكرير الحكم فان اعتبر
الجملة الثانية ايضا للاختصاص بقرينة كونه تفسيرا للاولى وان لم يكن
فيه شيء من ادوات القصر كان مفيدا لتاكيد الاختصاص بجزئية الاثبات
والنفي والا فباعتبار الاثبات فقط **قوله** والفاء الجزائية الخ ظاهره
يقتضي ان يكون هذه الفاء جزائية دخلت من الجزاء المحذوف على مفسره
ليكون دليلا على تقدير الشرط ويحتمل ان يسمي مفسرة الفاء الجزائية المحذوف فة
مع الجزاء جزائية على التوسع واختار كونها جزائية لاطرادها في نحو وربك
فكبر وبل الله فاعبد اذ لو كان للعطف لما اجتمع مع حرف العطف واختار
صاحب المفتاح انها للعطف على الفعل المحذوف فان اريد التعقيب
الزماني افادت طلب استمرار الرهبة في جميع الازمنة بلا تخلل فاصل
وان اريد الرتبي كان مفادها طلب الترقي من رهبة الى رهبة اعلى وكون
فارهبون مفسرا للمحذوف لا يقتضي اتحاده به من جميع الوجوه وان لا يفيد
معنى سوى التفسير حتى لا يصح جعلها عاطفة وما اختاره صاحب
المفتاح اولى لاشتماله على معنى بديع خلت عنه الجزائية **قوله** كانه
قيل ان كنتم الخ المقصود مجرد تقدير الشرط الا ان فارهبون جزاء
له لان الجزاء الفعل المحذوف العامل في اياي المفيد للقصر فالاولى
تركه وترك شيئا اذ المعنى ان كنتم متصفين بالرهبة فخصوني بالرهبة
والتحرز التوقي **قوله** افراد للايمان الخ افراد الايمان بعد اندراجه
فيه اوفوا بعهدي بالنظر الى مجموع الامر المستفاد من قوله مصدقا

لما معكم فلا يرد انه لم يفرده بالامر لانه امر بالصلوة والزكاة ايضا
قوله لانه المقصود الخ فهو يقتضي كمال العناية بشانه وتخصيصه
بعد التعميم قوله وتقييد الخ مبتدا خبره تنبيه وفيه اشارة
الى ان مصدق حال اما من الموصول او من ضمير المحذوف وقوله او معطوف
لما عطف على تارك وفيما يحتاجون عطف على في القصص ومن حيث
ان كل واحد منها الخ متعلق بمطابق بعد اعتبار تعلق فيما يحتاجون
به قوله مراعى فيها صلاح الخ فان جزئيات الاحكام للامراض
القلبية كالادوية والطبية للامراض البدنية يختلف بحسب الازمان
والاشخاص تتشارك في كونها مرعى فيها صلاح من خوطب بها قوله
قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي يكون مقررا
لشريعتي عاملا بها بحيث لا يمكن له مخالفتها وان كان نبيا كعيسى
عليه السلام بعد النزول من السماء يدل على ذلك ما روي جابر ان عمر
ابن الخطاب اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنسخة من التورية
فقال يا رسول الله هذه نسخة من التورية فسكت فجعل يقرأ ووجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه
ثكلتك الثواكل ما ترى ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر
عمر الى وجه رسول الله فقال اعوذ بالله من غضب الله وغضب
رسوله رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا فقال رسول الله
والذي نفس محمد بيده لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم
عن سواء السبيل ولو كان حيا وادرك نبوتي لاتبعني رواه الدارمي
كذا في المشكاة قوله ولذلك اي ولكونه موجبا عرض والتعريض
قال صاحب الكشاف ان تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره فيكون
اللفظ مستعملا في معنى اما حقيقة او مجازا او كناية ويكون المعنى
الآخر المعرض به مفهوما سياقا واشارة فهو من مستتبعات التركيب
ليصدق عليه انه شيء لم يذكر ومن هذا اتضح ورود الاعتراض بقوله
فان قيل كيف نهوا الخ وحاصل الجواب ان التعريض قد يكون على
طريق الكناية في ان يقصد به المعنيان معا وقد يكون على سبيل
المجاز بان يقصد به المعنى التعريضي وحده فقولك اذ بيتني فستعرف
اذا اردت به تهديد المخاطب مراد باللفظ استعمالا وتهديد غيره

غيره سياقا واذا اردت به تهديد غيره فقط كان على سبيل المجاز
وما نحن فيه من هذا القبيل والى هذا اشار بقوله المراد به التعريض
اي المعنى المعرض به وما قيل انه يمكن استفادة وجوب كونهم اول
من آمن من حاق العبارة بان يجعل النهي راجعا الى قيد الكفر مع
حفظ الاولية وهي منصرفة الى الايمان بمعونة المقام ففيه ان
مدلول لا يكون نفي انتساب خبره الى اسمه لا نفي قيد الخبر قوله
بان الواجب ان يكونوا اول من آمن به فالنهي المفيد للحرمة تعريض
عن الامر المفيد للوجوب اي كونوا اول مؤمن فان فاتتكم الاولية
فيه فلا يفوتكم الايمان كيلا تكونوا في غاية الخسران فتم دعوتهم
الى الايمان على ابلغ وجه قوله ولانهم الخ عطف على لذلك
اي عرض بقوله الخ لانهم كانوا اهل النظر الخ وان يستفتحون
الاستنصار اي كانوا يقولون قد اتى مبعث النبي الامي الذي يجد
في التوراة والانجيل فنحن نؤمن به ونقاتل معه قوله واول
كافر الخ لما وجب التطابق بين المفضل والمفضل عليه افرادا او تثنية
وجمعا فيما استعمل صيغة التفضيل بالاضافة الى المنكر وههنا غير
ظاهر اول المفضل عليه او لا يحمل صفته للفظ جمع المعنى وتأنيث
المفضل اي لا يكن كل واحد منكم بمعنى عموم السلب كما في لا تطع كل
حلاف قوله اولا تكونوا الخ لا يقال الخطاب لاهل الكتاب فكيف
يصح ان يقال لا تكونوا يا اهل الكتاب اول كافر من اهل الكتاب
لان الخطاب للموجودين في زمانه عليه السلام بل للعلماء منهم وعلى
هذين الوجهين يكون التعريض على سبيل الكناية واندفع انه لا
وجه لتقييد النهي بالاولية ولا يجوز ان يراد من اهل المدينة
لسبق مشركي المدينة منهم في الكفر قوله ومن كفر بما معه
يعني ان الضمير راجع الى ما معكم والمراد بان تكونوا اول كافر ممن كفر
بما معه وح لا يرد عليه ما اورده المحقق التفتازاني من ان هذا
الوجه لا يدفع خفاء كونهم اول كافر به حتى يصح النهي عنه لان مشركي
مكة سبقوهم في هذا الكفر ايضا لانهم لما كفروا بالقرآن كفروا بما
يصدقه لانهم وان سبقوهم في الكفر بما يصدقه لكنهم ليسوا ممن
كفر بما معه نعم ما ذكره وارد على ظاهر عبارة الكشاف والفرق بين لزوم

الكفر والتزامه غير بائي لان بني اسرائيل ليسوا ملتزمين للكفر
بما معهم اللهم الا ان يجعل ظهور اللزوم كالالتزام قوله فان من
كفر بالايمان بالقرآن الخ لان تكذيب القرآن في شيء من الاحكام
تكذيب في الكل قال عليه السلام ما آمن بالقرآن من استحل محارمه
وتكذيبه في الكل يستلزم تكذيب ما يصدق في الاحكام المتفقة فاندفع
ما قال المحقق التفتازاني هذا انما يتم لو كان كفرهم بما انه كذب
كله اما اذا كفر بكونه كلام الله واعتقدوا ان فيه الصادق والكاذب
فلا قوله واول افعل بدليل قولهم هذا اول منك وقال قوم اصله
وَوَّل على فوعل قلبت الواو الاولى همزة قوله لا فعل له لان
فاءه وعينه واو وقد دل الاستقراء على انتفاء الفعل مما هو كذلك
وما في القاموس من انه من وول فبيان للفعل المقدر قوله من وال
ويؤيده الجمع على اوايل الوأل والوؤول بناه كرفين بكسر يا يجابي
وبعدي بالي وفي الحديث فلا وألت اي لا نجوت والمناسبة الاشتقاقية
ان الاول الحقيقي اعني ذاته تعالى ملجأ ومنجا للكل وقيل معناه تبادر
والتبادر سبب الاولية قوله تخفيفا غير قياسي لان القياس في
الهمزة المتحركة ان يبدل بعد التسكين وتنقل حركتها الى ما قبلها قوله
من آل الاول بازگشتن وآل ماله اي اصلحه وساسه والمناسبة
الاشتقاقية على قياس ما ذكر سابقا وانما لم يجمع على اواول لاستثقال لع
اجتماع الواوين بينهما الف الجمع قوله ولا تشتروا الخ اي الاشترا
مجاز عن الاستبدال لاختصاصه بالاعيان يعني ان الاشترا
لكونه حقيقة في الاعيان مجاز عن الاستبدال اما باستعمال المقيد
في المطلق كالمرسن في الانف او تشبيه الاستبدال المذكور في كونه
مرغوبا فيه بالاشتراء الحقيقي وان قوله بآياتي على حذف المضاف
فانهم تركوا الايمان بالايات الدالة على وجوب اتباع رسول الله
بمقابلة حظوظ الدنيا وان التعبير عنها بالثمن مع كونها مشترى
لا مشترى به للدلالة على كونها كالثمن في الاسترذال والامتهان
ففيه تقريع وتجهيل قوي بانهم قلبوا القضية وجعلوا المقصود
آلة والآلة مقصودة واغراب لطيف حيث جعل المشترى ثمنا
باطلاق الثمن عليه ثم جعل الثمن مشترى بابتياعه بدلا لا جعله

جعله ثمنا بادخال الباء عليه قوله قبل الخ بيان لكيفية الاستبدال
المذكور وليس وجها آخر للآية كما توهم والا لاورد العاطف قوله و
رسوم وهدايا في العالم كانوا ياخذون كل عام شيئا معلوما من
زروعهم وضروعهم ونقودهم فخافوا ان بينوا صفة محمد عليه السلام
وتابعوه ان يفوتهم ذلك قوله فيحرفون الحق وكتموا ما يدل
عليه على صدق امر الرسول عليه السلام من التورية وقيل ان مقلدي
بني اسرائيل كانوا يطلبون من احبارهم تغيير التورية واحكامها و
يعطون بدله ما هو كالثمن قوله مشتملة على ما هو كالمبادي
اعني التفكر المشار اليه بقوله اذكروا ما في الآية الثانية من الايمان
وترك الكفر وانما قال كالمبادي لان المبادي المعلومات التي يقع
فيها التفكر قوله بالرهبة التي هي مقدمة التقوى فان الخوف
يورث التقوى ولذا قيل الخشية ملاك الامر كله قوله الذي هو
منتهاها ولو اعتبار آخر مراتبها وهو التنزه عما يشغل سره عن الحق
قوله عطف على ما قبله اي هذا النهي مع ما بعده معطوف على مجموع
الآية التي قبله اعني قوله وآمنوا بما انزلت الخ كما اشار اليه بقوله
كانهم امروا الخ حيث عبر عن مضمون النهيين السابقين بترك الضلال
وادرجه تحت قوله امروا وعن هذين النهيين بقوله نهوا عن الاضلال
ثم عطف قوله نهوا على امروا وانما اختار ذلك ليكون المناسبة اشد
والملايمة اتم بخلاف ما اذا عطف على جملة واحدة من الجمل السابقة
وهذا كما قالوا في قوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن مجموع
الوصفين الاخيرين بعد اعتبار التعاطف معطوف على مجموع الاولين
كذلك قوله اللبس بفتح اللام وفعله لبس من حد ضرب واما
اللبس بضم اللام وفعله لبس من حد علم فمعناه پوشيدن جامه
هكذا في الصحاح والتاج والخلط امتزاجي انما قال قد تلزمه لانه
يستلزم الخلط الاشتباه واللبس مستعمل في المعنيين اما
بالاشتراك كما في الاساس او الحقيقة والمجاز كما هو الظاهر
من كلام المص رحمه الله حيث اكتفى بمجرد العلاقة يقال لبست
الماء باللبن اي خلطته ولبست عليه الامر ولبسته بالتشديد
والتبس عليه الامور وفي امره لبسة اذا لم يكن واضحا وفي

الصحاح لبست عليه الامر خالطته ويهو يشعر بانه راجع الى الاول
الا انه ما ذكر المخلوط به فالباء في الاية على المعنى الاول صلة وعلى
الثاني للاستعانة كما اشار اليه المص رحمه الله بقوله والمعنى الخ
حيث زاد لفظ سبب في المعنى الثاني دون الاول وعلى هذا فالظاهر ه
ترك قوله يعني لئلا يوهم كون الباء صلة بهذا المعنى ايضا وتوصيف
الحق بالمنزلة والباطل بالذي يخترعونه للتنبيه على ان اللام
فيهما للعهد ليفيد كمال شناعة فعلهم **قوله** بسبب خلط الباطل
الظ ترك لفظ الخلط او تبديله بلفظ الايراد اذ ذكرهم الباطل في
تاويل الحق تصوير للحق بصورة الباطل لا خلط الباطل وادرجه
في شيء ولذا اقتصر في الوجه الاول على ذكر الخلط بالكتابة دون
التاويل وقد يترجح المعنى الاول بانه اظهر واكثر وهو حق وبان
جعل وجود الباطل سبب الالتباس الحق ليس اولى من العكس وهو
باطل **قوله** بالتلبيس الخ قال الامام اضلال الغير لا يحصل
الا بطريقين لانه ان سمع الحق فلا يمكن اضلاله الا بتشويش الحق
عليه وان لم يسمعه فباخفائه عنه **قوله** اي لا تجمعوا الخ ف
حقيقته لا يكن منكم لبس الحق وكتمان الحق والقصد الى ان ينعى
عليهم بسوء فعلهم الذي هو الجمع بين امرين كل منهما مستقل بالقبح
ووجوب الانتهاء وبما ذكره سابقا من ان التلبيس بالنسبة الى
من سمع الحق والكتمان الى من لم يسمعه اندفع السؤال الذي اورده ه
الكشاف من ان النهي عن الجمع بين شيئين انما يتحقق اذا امكن
افتراقهما في الجملة ولبس الحق بالباطل مع كتمان الحق ليس كذلك
ضرورة ان لبس الحق بالباطل كتمان له **قوله** ويعضده الخ
لافادته اقتران الكتمان مع اللبس كما ان واو الجمع يفيد ذلك وان
كان بينهما تفاوت في المعنى فان التقييد بالحال يفيد النهي عن
اللبس في هذه الحال والواو يفيد النهي عن الجمع **قوله** اي و
انتم تكتمون قدر المبتدا ليندفع قبح وقوع المضارع المثبت
حالا بالواو **قوله** وفيه اشعار اي في التقييد بالحال يعني ان
الحال دائمة والتقييد لافادة التعليل نحو قولك لا تضرب زيدا
وهو اخوك فعلى هذا المراد بكتمان الحق ما يلزم من لبس الحق بالباطل

بالباطل لا اخفائه عمن لم يسمع **قوله** عالمين الخ يعني ان الجملة
حال والمفعول محذوف بدلالة السياق والمقصود من الحال زيادة
التقبيح والتشنيع فان الجاهل قد يعذر ولذا قال عليه السلام
للجاهل ويل وللعالم سبعين ويلا **قوله** يعني صلاة المسلمين الخ
سواء كان اللام للجنس او للعهد والتعليل بقوله فان غيرهما على الاول
لصحة التعبير من صلاتهم وزكوتهم بالجنس وعلى الثاني لصحة
ارادة العهد من غير سبق الذكر اي فانهما متعينان لان غيرهما ملتحق
بالعدم فاستغنى التعيين عن سبق الذكر نحو جاء الامير **قوله** امرهم
بفروع الاسلام الخ اي بما هو العمدة فيها فكانها الفروع كلها ويجوز
ان يكون اضافة الفروع للجنس فيبطل الجمعية واضافة الفروع
والاصول الى الاسلام بمعنى من لا بمعنى اللام فلا يرد ما يتوهم ان
كونهما فرعي الاسلام ينافي ما ورد في الحديث الاسلام بني على خمس
الخ حيث جعل الصلوة والزكوة مبنى الاسلام **قوله** بعد ما امرهم
باصوله فان الامر بالايمان يتضمن الامر بجميع الاعتقادات **قوله**
وفيه دليل على ان الكفار الخ قال الشيخ ابو منصور يحتمل ان يكون
امرا بقبول الصلوة المعروفة والزكوة والايمان بهما وان يكون امرا
للمسلمين ولا يخفى ان الوجهين خلاف الظ فلا ينافي الاستدلال
بظاهر الاية **قوله** اي في جماعتهم واليهود كانوا يصلون وحدانا
فامروا بالصلاة في الجماعة **قوله** فان صلاة الفذ الفذ الفرد
بيان لحكمة مشروعية الجماعة مع الاشارة الى ان الامر للندب
لا للوجوب **قوله** احترازا عن صلوة اليهود اذ لا ركوع في صلاتهم
قوله وقيل الركوع الخضوع الخ مرضه لان الاصل في اطلاق
الشرع المعاني الشرعية ولعدم الملايمة بالصلاة والتقييد بقوله
مع الراكعين وقيل معناه تواضعوا مع المتواضعين فيكون نهيا
عن الاستكبار المذموم **قوله** لا تذل الفقير قد وقع في بعض
الروايات لا تهين بضم التاء وفتح النون لانه بتقدير لا تهينن
بالنون الخفيفة المؤكدة حذفت لالتقاء الساكنين وصلا وعلى لغة في
لعل وتركع جزم اي تخضع وتسقط من النصب وقبله
لكل هم من الهموم سعه • والصبح والمساء لا بقاء معه •

قد يجمع المال غير آكله • ويأكل المال غير من جمعه •

قوله تقرير مع توبيخ وتعجب الخ اي الاستفهام ههنا لمجموع المعاني الثلاثة فهو معنى واحد مجازي لا انه مستعمل في كل منها على حدة لئلا يلزم استعمال اللفظ في معنيين مجازيين والتقرير قد يكون بمعنى حمل المخاطب على الاقرار كقوله تعالى انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين وقد يكون بمعنى التحقيق والتثبيت كقوله تعالى أليس الله بكاف عبده وكلاهما مناسب ههنا ووجه المناسبة بما قبله انه تعالى لما امرهم بفعل الخير شكر المختص به من النعم حضهم على ذلك من ماخذ آخر وهو ان التغافل عن اعمال البر مع حث مستقبح وانما لم يعطف على ما قبله لاختلافهما انشاء وخبرا معنى فان قوله اتامرون لكونه للتقرير خبر معنى قوله يتناول كل خير يعني ان التوسع في الخير مفهوم كلي تصدق على كل خير واذ لا مخصص فليترك على ظاهره على ما قال السدي انهم كانوا يامرون الناس بطاعة الله وينهونهم عن معصيته وهم كانوا يامرون الناس بطاعة الله ويتركون الطاعة ويقدمون المعصية قوله ولذلك اي لتناوله وعدم اختصاصه بشيء من الخيرات قيل ان اقسامه ثلاثة لانه اما ان يتعلق بحقوق الله او بحقوق العباد والعباد اما اقارب او اجانب ولا رابع ههنا وتفصيله في الاصول قوله وتتركونها كالمنسيات الخ اشار بالكاف الى ان المراد بقوله تنسون تتركون على الاستعارة التبعية لان احدا لا ينسى نفسه بل يحرمها ويتركها كما يترك الشيء المنسي مبالغة في عدم المبالاة والغفلة فيما ينبغي ان يفعله قوله في احبار اليهود جمع حبر بالفتح وهو العالم لما يبقى من اثر علمه في قلوب الناس واثار افعاله الحسنة المقتدى بها من الحبر بالكسر وهو الاثر المستحسن قوله باتباع محمد عليه السلام فعلى هذا البر بمعنى الايمان قوله يامرون بالصدقة الخ فعلى هذا البر بمعنى الاحسان قوله كقوله تعالى وانتم تتلون يعني كما انه حال من فاعل تامرون للتبكيت قوله وفيها اي في التورية قوله افلا تعقلون قبح صنيعكم شرعا التي الغية مما تتلونه في التورية وعقلا لكونه جمعا بين المتنافيين فان المقصود من الامر بالبر الاحسان والامتثال والزجر عن المعصية ونسيانهم

ونسيانهم انفسهم ينافي كل هذه الاغراض ولا نزاع في كونه قبيح الجمع بين المتناقضين عقلا بمعنى كونه محالا باطلا فالهمزة لتقرير عدم عقلهم والتعجب من حالهم قوله او فلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون وخلقه عاقبته اي سوء خاتمته يقال بلادة وخيمة اذا لم يوافق ساكنيها فعلى هذا الوجه الفعل مطلق اجري مجرى اللازم وعلى الوجه الاول متعد مقدر المفعول قوله سو صيغة مفعول تابعة قوله فان الجامع بينهما اي بين الشرع والعقل والشكيمة في الاصل الحديدة المعترضة في فم الفرس ثم يطلق على النفس يقال فلان شديد الشكيمة اذا كان شديد النفس آنفا ابيا قوله والمراد الخ فقوله اتامرون الناس الاية نهي وتوبيخ على جمع الامرين بالنظر الى الثاني فقط قوله لا منع الفاسق الخ على ما قال بعضهم ليس للعاصي ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قوله متصل بما قبله فالمخاطب به بنو اسرائيل ايضا لئلا يلزم تفكك النظم لا كما قيل ان المخاطب بهم المؤمنون بالرسول عليه السلام زاعما من نكر الصلوة والصبر لا يقال له استعن بالصبر والصلوة قوله بما شق عليهم من الايمان وترك الاضلال والتزام الشرايع من الصلوة والزكاة قوله بانتظار النجح الخ النجح بضم النون والنجاح الظفر بالحوائج والفرج بالفاء والجيم انكشاف الغم فالصبر على هذا الوجه بالمعنى اللغوي اعني الحبس عن المكروه واللام للجنس والمراد لازمه اعني انتظار الفرج والنجح كما قيل الصبر مفتاح الفرج وان مع كل عسر يسرا قوله او بالصوم الخ فالمراد بالصبر نوع منه بقرينة ذكره مع الصلوة قوله لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس الموجبين للانقطاع الى الله الموجب لاجابة الدعاء قوله والتوسل الخ عطف على انتظار قوله من الطهارة الخ ذكرها على ترتيب وقوعها من المصلي وصرف المال فيها اي في الطهارة وستر العورة فالصلوة بهذا الاعتبار متضمنة للزكاة وباعتبار التوجه الى الكعبة للحج وباعتبار العكوف للاعتكاف واظهار الخشوع بالجوارح من القيام ووضع اليدين والنظر الى موضع السجود وعدم الالتفات يمنة ويسرة والركوع والسجود وكل عبادات بدنية واخلاص النية عبادة نفسانية ومجاهدة الشيطان في دفع الخواطر والافكار وغيرها بمنزلة

الجهاد ومناجاة الحق بتضمن المعرفة الشهودية التي غاية كل عبادة
وقراءة القرآن افضل العبادات البدنية والتكلم بالشهادتين اصل
الايمان وكف النفس عن الاطيبين اي الاكل والجماع او الفم والفرج
بمنزلة الصوم **قوله** حتى تجانبوا متعلق بقوله استعينوا على
حوائجكم الخ **قوله** اذا حزبه امر اي اذا نزل به هم واصابه غم
رواه الامام احمد وغيره بالباء الموحدة وفي رواية حذيفة رضي الله عنه
اذا احزنه امر صلى بالنون اخرجه ابو داود وفزع اي الصلوة الخ
الى في النهاية في حديث الكسوف فافزعوا الى الصلوة اي الجأوا اليها
واستعينوا بها على دفع الامر الحادث **قوله** لعظم شانها لاستجماعها
جميع العبادات كما مر **قوله** ضربا من الصبر من كف النفس عن جميع
المشتبهات وحبسها على انواع العبادات **قوله** وجملة ما امروا
الخ من قوله اذكروا نعمتي الى قوله واستعينوا والاخبات فروتني كرد لك
والخشعة كالصبرة والرملة القطعة من الرمل والمتطامنة المتطامن
وفي الصحاح الخشعة يشبه هموار **قوله** اي يتوقعون فالظن
على معناه الحقيقي واللقاء مجاز عن الرؤية فانه في الاصل وصول
الى احد الجسماني بحيث يماسه يقال لقي هذا ذاك اي ماسه واتصل
به وملاقاة الجسماني المدرك سبب الادراك والمراد بالرجوع الى
الله المصير الى جزائه الخاص اعني الثواب وقال الامام اللقاء
مجاز عن الموت **قوله** او يتيقنون الخ اي الظن بمعنى اليقين
ولقاء الله بمعنى الحشر اليه والرجوع بمعنى المجازاة مطلقا ثوابا
او عقابا **قوله** شابه العلم بالرجحان الا ان العلم راجح مانع من
تجويز النقيض والظن راجح غير مانع منه **قوله** لتضمن معنى
التوقع اي لاعتبار معنى التوقع والانتظار في ضمنه كانه قيل
يعلمون انهم يحشرون اليه فيجازيهم متوقعين لذلك **قوله**
اوس بن حجر بضم المهملة وسكون الجيم يصف رمية السهم للحمار
الوحشي والضمير في ارسلته للسهم والاستيقان اي كمون شدك
والمراد بالظن العلم ليصح تعلق الاستيقان به وهو بمعنى المفعول
ان جعل قوله انه مخالطها نائبا له او بدلا عنه وان كان بحذف الجار
اي بانه كان بمعناه والشراسيف جمع شرسوف اطراف الاضلاع

الاضلاع التي تشرف على البطن والجائف الطعن الذي يخالط الجوف
وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة من الخوف وهو تصحيف **قوله** لانها
لم يثقل عليهم مع ان التعب الذي يلحقهم اكثر مما يلحقه لغيرهم لاستغالهم (لم)
بشراشرهم بالصلوة **قوله** ومن ثمة قال الخ فانه لما كان صلاته
موجبة لقربه الى الله وانقطاعه بالكلية عما سواه كانت قرة عيني
له وان كان قدماه تتورم فيها والحديث بتمامه حبب الي من الدنيا ثلاث
الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلوة رواه النسائي وغيره **قوله**
للتاكيد لكمال غفلتهم عن القيام بحقوقها يعني ان التكرير للتاكيد ولما
نيط به من زيادة ليست مع الاول **قوله** وتذكير التفصيل الخ فانه
لكونه اجل النعم يستحق ان يتعلق به التذكير بخصوصه فان قلت
هذا يقتضي تكرير اذكروا فقط قلت المقصود تذكيره بخصوصه مع
التنبيه على كونه اجل النعم وذا يحصل بتكرير نعمتي التي انعمت عليكم
ليكون من عطف الخاص على العام **قوله** وربطه بالوعيد الشديد
اي جعله قرينا بالوعيد الشديد اعني واتقوا يوما الدعوة بالترغيب
والترهيب كانه قال ان لم تطيعوني لاجل سوابق نعمتي فاطيعوني
للخوف من عقابي **قوله** عالمي زمانهم بان يراد بالعالم ما يصدق
عليه مفهوم العالم في وقت التفضيل وهو ما سوى الله من
الموجودات في ذلك الوقت كيلا يلزم تفضيلهم على نبينا عليه
السلام وعلى امته **قوله** يريد به الخ فالكلام على حذف المضاف
او اعتبار نعمة الاباء نعمة عليهم قال الزجاج والدليل على ذلك قوله
واذ انجيناكم الاية والمخاطبون بالقرآن لم يروا فرعون ولا آله
ولكنه اذكرهم انه نزل منعما عليهم **قوله** بما منحهم الله تعالى الخ فان
التفضيل عام لكنه مخصص بما ذكر بدليل قوله تعالى في الآية واذ قال
موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء و
جعلكم ملوكا فان القرآن يفسر بعضه بعضا لئلا يلزم التكرار
بعطفه على نعمتي **قوله** واستدل الخ نظرا الى ظاهر عموم العالمين
لجميع ما سوى الله **قوله** وهو ضعيف لانه عام مخصوص البعض
على ما عرفت فلا يكون حجة في القطعيات لجواز كونه مخصصا
بما عدا الملائكة ايضا ولانه لو صح ذلك يلزم تفضيل عوامهم على

خواص الملائكة وكان التفضيل انما هو بجعلهم انبيا وملوكا ولا
نزاع فيه قوله اي ما فيه من الحساب الخ لان نفس اليوم لا يمكن
الاتقا منه اذ لا بد ان يرده اهل الجنة والنار جميعا قوله لا يقتضي
عنها شيا الخ في الصحاح جزى عني هذا الامر قضى ومنه قوله
تعالى لا تجزي نفس عن نفس شيا والقضا بمعنى الادا وام جزان والمعنى
ان يوم القيامة لا تنوب نفس عن نفس ولا تحتمل شيا مما اصابها
قوله من الحقوق فيكون شيا مفعولا به قوله فيكون نصبه
على المصدر فعلى هذا نزل المتعدي منزلة اللازم للمبالغة و
يشهد له قراءة يجزي من اجزى قوله من اجزا عنه اذا اغنى في الصحاح
يقال ما يغني عنك هذا اي ما يجديك وما ينفعك قوله وعلى هذا
الخ لانه تعدى الى المفعول به بعض قوله للتعميم في الشفيع
والمشفوع وما فيه الشفاعة قوله والا تناط الكلي لانقطاع
المطامع كما يدل عليه قوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه و
صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وليس في هذا
متابعة الاعتزال كما وهم قوله ومن لم يجوز الخ شرط حذف العايد
المجرور ان يجر بحرف جر متعين وقل حذفه غير متعين ثم اختلفوا
فيه فمذهب الكسائي التدريج وهو ان يحذف حرف الجر ولاحق يتصل
الضمير بالفعل فيصير منصوبا فيصح حذفه ومذهب سيبويه والاخفش
حذفهما معا وليس عدم التجويز مختصا فيما لم يتعين فيه حرف الجر على ما
فهم البعض من عبارة الرضي فان شاهد يكذبه قوله كما حذف
متعلق بقوله والعايد محذوف وانما استشهد لان حذف العايد
من الصفة قليل بالنسبة الى الصلة قوله او مال اصابوا اوله
فما ادري اغيرهم تناء * وطول العهد او مال اصابوا *
اي اصابوه بمعنى وجدوه لان الغنى في اكثر الناس يغير الاحوال
والتنآئي التباعد قوله اي من النفس الثانية اي الضميران
الاولان راجعان الى الثانية لموافقته بقوله ولا هم ينصرون
وكانه المتبادر من قوله لا يؤخذ منها عدل ووجه معنى عدم قبول
الشفاعة منها انها ان جات بشفاعة شفيع لم تقبل منها او الى
الاولى لانها المحدث عنها والثانية فضلة وكان المتبادر من نفي

نفي قبول الشفاعة انها لو شفعت لم يقبل شفاعتها ووجه معنى عدم
اخذ العدل من الاولى انه لو اعطى عدلا من الثانية لم يوخذ كما اشار
اليه المصنف رحمه الله تعالى فيما سياتي فالوجهان متساويان في كون
كل منهما ظاهرا من وجه دون وجه الثاني راجح لما بينه بقوله كانه
اريد الخ وجعل الضمير الاول للنفس الاولى والثاني للثانية وان
كان فيه اجرآ الجملتين على المعنى الظاهر جريا على ما في الكواشي يستلزم
تفكيك الضماير قوله والاول النصرة وانما غيرها في طريقة النصرة
الاسلوب حيث لم يقل ولا لهم تنصر اشارة الى ان هذا الطريق
مستحيل بحيث لا يصح ان يسند الى احد وانه لا خلاص لهم بهذا
الطريق البتة لما في تقديم المسند اليه من التقوي ثم انه ذكر الدافع
على الترتيب المذكور في الآية من اسلوب الترقي كانه قيل النفس الاولى
غير قادرة على استخلاص صاحبتها من قضآ الواجبات وتداركه
التبعات لانها مشتغلة بشانها ثم ان قدرت على سعي مثل الشفاعة
فلا يقبل منها وان زادت بان يضم معها الفدآ فلا يوخذ منها وان
حاولت الخلاص بالغلبة والقهر فانى لها ذلك فلا يتمكن منه قوله
وقيل للبدل وهو اعم من الفدية لاعتبار التسوية فيها قوله وتذكير
بمعنى العباد وفيه تنبيه على ان تلك النفوس عبيد مقهورون
مذللون تحت سلطانه وانهم ناس كساير الناس في هذا الامر
قوله لاختصاصه بدفع الضر يقال نصره على عدوه نصرا قوله
مخصوصة بالكفار الخ لم يجوز التخصيص بحسب الزمان والمكان لان
مقام الوعيد الشديد يابى عنه قوله للايات والاحاديث الواردة
الصحيحة المروية عن البخاري ومسلم وغيرهما من الايمة الثقات
ما بلغ مبلغ التواتر فيجوز تخصيص العام به وان فرض كونه قطعيا
على انه مخصوص بالشفاعة لمزيد الدرجة بالاجماع قوله يؤيده الخ
انما قال يؤيده لان تخصيص المورد لا يقتضي تخصيص الحكم قوله
لما كانت اليهود تزعم الخ حيث قالوا نحن ابناء الانبيا وهم يشفعون
لنا وان ارتكبنا ما ارتكبنا قوله تفصيل لما اجمله في قوله
اذكروا نعمتي لم يقل في قوله نعمتي اشارة الى انه تفصيل لذكر النعمة
فهو معطوف بتقدير اذكروا كيلا يلزم الفصل بين المعطوفين بالاجنبي

اعني اتقوا لانه ادخل في التذكير وانما قال عطف على نعمتي الاسم لما لم
يكن تقديرا ذكر الا بجر وصحة اللفظ كان المعطوف عليه نعمتي بتكرير
العامل قال في الرضي لما عرفنا ان الباء الثانية في نحو قولك مررت
بك وبزيد لما كان مجتلبة لصحة العطف وجب الحكم بكون المجرور
عطفا على المجرور وبما ذكرنا من انه لابد من تقدير اذكر ظهر ان قوله واني
فضلتكم ليس مبدا التفصيل بل هو مذكور منفردا عن هذه النعم
متقدما عليها مرتبطا بالوعيد اهتماما بشرافته وعظمته قوله اصل
آل اهل قلبت الهاء همزة لقرب المخرج ثم ابدلت بالالف قوله لان
تصغيره اهيل ولم يسمع اويل والتصغير يرد الاشيا الى اصلها وقال
الكسائي سمعت اعرابيا يقول اويل فح يكون كل منهما كلمة براسها
قوله خص بالاضافة الى اولي الخطر اي لا يضاف الى غير العقلا
ولا الى من لا خطر له منهم فلا يقال آل الكوفة ولا آل الحجام بخلاف
الاهل قال الاختصاص اي القيد لا الى نفس الاضافة حتى يرد انه
يستعمل بدون الاضافة ايضا يقال صلى الله على محمد واله خير آل
قوله وفرعون الخ يشبه ان يكون فرعون ونظايره من علم
الجنس ولذا امتنع الصرف ولكن جمعه باعتبار الافراد مثل الفراعنة
والقياصرة والاكاسرة يدل على انه علم شخص يسمون كل من يملك
ذلك وضعا ابتدائيا والعمالقة والعماليق قوم من ولد عمليق ابن
لاود بن ارم بن سام بن نوح كذا في الصحاح قوله ولعتوهم اي
لاجل ان الفراعنة كانوا عاتين حتى ذم العرب من ذكرهم العتو
اشتقوا من فرعون قوله اسمه وليد الخ في الكبير قال ابو
اسحاق اسمه وليد بن مصعب وذكر وهب بن منبه ان اهل الكتاب
قالوا ان اسمه قابوس وكان من القبط قوله ريان اب فرعون
موسى او ابو الاب قوله وكان بينهما اي بين فرعونين رد على
من قال فرعون يوسف عليه السلام هو فرعون موسى عليه السلام
قال المص رحمه الله تعالى في تفسير سورة يوسف وكان الملك يومئذ
ريان ابن الوليد العمليقي وقد آمن بيوسف ومات في حياته
وقيل كان فرعون موسى عاش اربعمائة سنة لقوله تعالى ولقد جاءكم
يوسف من قبل بالبينات والمشهور انه من اولاد فرعون يوسف

يوسف والاية من قبيل خطاب الاولاد باحوال الاباء ولا يخفى ان
ارجاع الضمير الى موسى ويوسف لا يستلزم تغاير فرعونيهما فالقول
بان ارجاع الى فرعونين وهم قوله يبغونهم بغيتك الشيء
طلبته لك وتفسير فعل بفعل متعدي بحرف الجر لا يقتضي كون
المفسر ايضا كذلك حتى يكون ساهيا من قبيل الحذف والايصال
الا ترى ان المص رحمه الله بالابلاغ المتعدي بنفسه والابلاغ ترديك
كردانيدن قوله فانه قبيح الخ يعني ان اضافة السوء الى العذاب
لكونه بمعنى من يقتضي وجود العذاب بدون السوء وما من عذاب الا
وهو سيء فلابد ان يراد اشد العذاب وافظعه فانه قبيح بالنسبة
الى ما عداه فيتحقق مقتضى الاضافة قوله والسوء مصدر الخ والمراد
به ههنا الشيء قوله بيان الخ ويجوز ان يكون استينافا او حالا
والمراد من سوء العذاب الاعمال الشاقة التي كانوا يكلفون بها بني اسرائيل
قوله لان فرعون راى في المنام الخ قال السدي ان فرعون
راى نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقت
القبط وتركت بني اسرائيل فدعا فرعون الكهنة وسالهم عن ذلك
فقالوا يخرج من بيت المقدس من يكون هلاك القبط على يده قوله
او قال الخ يعني ان المنجمين اخبروا فرعون بذلك وعينوا السنة
فلذلك كان يقتل ابناءهم في تلك السنة واعلم ان المص ترك تفسير
قوله ويستحيون نساءكم فقيل معناه يستبقون بناتكم ويتركونهن
حيات وقيل يفتشون في حيا النساء ينظرون هل بهن حمل والحيا
الفرج لانه يستحيى من كشفه والنسا جمع المراة لا واحد لها من لفظها
وهي في الاصل البالغات دون الصغاير فهي على الوجه الاول
مجاز باعتبار الاول للاشارة الى ان استبقاهم كان لاجل ان
يصرن نساء لخدمتهم وعلى الوجه الثاني فيه تغليب البالغات على
الصغاير وعلى الثالث حقيقة قوله واصله الاختبار قال
الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال وبلوناهم بالحسنات
والسيئات قوله فلقناه الخ الفرق الفصل وهو يكون بين
الشيئين اشار الى ان تعديته الى البحر بتضمين معنى الفلق اي
الشق قوله يبلوكم فيه اي الباء للاستعانة قال الامام

فانهم سيسلكونه وتيفرق الما عند سلوكهم فكما فرق بهم كما يفرق بين الشيئين
بما توسط بينهما وفيه ان تفرق الما سابق على سلوكهم كما يدل عليه القصة
وقوله تعالى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود
العظيم فالوجه انه شبه سلوكهم بالآلة في كونه واسطة في حصول الفرق
من الله تعالى واستعمل البا على الاستعارة التبعية وما قيل ان آلة الفرق
هي العصا كما يدل عليه الآية البقى فوهم اذ المفهوم منها كونه آلة الضرب
لا آلة الفرق ولو سلم فيجوز كون المجموع آلة على ان آلية السلوك على
التجوز **قوله** او بسبب انجائكم فالبا للسببية الباعثة بمنزلة
اللام ان قلنا بتعليل افعاله تعالى للسببية الشبيهة بالسببية الباعثة
في الترتيب على الفعل وكونه مقصودا منه ان لم نقل به **قوله** او
ملتبسا بكم فالبا للملابسة ولا حاجة الى تقدير المضاف كما في الوجهين
الاولين والجار والمجرور ظرف مستقر واقع موقع الحال من الفاعل كما في
ان تهدو ملابسة تعالى ايكم معهم حين الفرق ملابسة عقلية وهو
كونه ناصرا وحافظا لهم وهي ما اشار اليه موسى عليه السلام بقوله
كلا ان معي ربي سيهدين وجعله حالا من البحر مقدما على ما قيل وهم
لان الفرق متقدم على ملابستهم البحر اللهم الا على التوسع **قوله**
كقوله تدوس بنا الجماجم الخ صدره مع ما قبله • كان خيولنا كانت
قديما • تستقى في نحورهم الحليبا • تمر بهم عن ما فرق عليهم • يقول كان
خيولنا كانت تستقى اللبن في قحاف روس الاعداء لا لاجل بها فلذلك
وطئت روسهم وصدورهم وتمن عليها ولم تنفر بوصف خيله بانها
الفت الحروب لا تنفر عن القتلى وانها كرام اذ العرب انما تستقى الجياد
خاصة **قوله** وقيل شخصه في الصحاح الآل الشخص مرضه لان
المناسب للمقام التعميم **قوله** ذلك او غرقهم الخ هذه وجوه خمسة
قد تعسر الفرق بينها على الناظرين والذي عندي ان معنى الاول
ان يكون الجملة حالا عن الفاعل معمول لجميع الاحكام فعال
السابقة على التنازع فالمشار اليه مجموع ما ذكرنا فان اريد الاحكام
فالنظر بمعنى العلم وان اريد نفس الافعال من الفرق والانجاء
الاغراق فهو بمعنى المشاهدة وفايدة الحال تقدير النعمة عليهم
كانه قيل وانتم لا تشكون فيها ومعنى الثاني ان يكون حالا متعلق

متعلقا بالغرق اي اغرقناهم وفايدة الحال تتميم النعمة فان اهلاك
العدو نعمة ومشاهدته نعمة اخرى ومعنى الثالث ان يكون متعلقا
بالاصل في الذكر اعني فرقنا وفايدة الحال اختصاص النعمة لتتعجبوا
من عظم شانها وتعرفوا اعجازها ومعنى الرابع ان يكون متعلقا
باغرقنا حالا من مفعوله بان يكون المفعول المحذوف راجعا اليه
اي وانتم تنظرون ذلك الآل الغريق وفايدتها تحقيق الاغراق و
تثبيته ومعنى الخامس ان لا يكون متعديا الى المفعول اصلا متعلقا
بفرقنا وفايدتها تتميم النعمة فان كونهم مستانسين برؤية بعضهم حال
بعض اخرى نعمة اخرى **قوله** او غرقهم الخ على ما في قصص الكسائي
ان بني اسرائيل حين عبروا البحر وقفوا ينظرون الى البحر وجنود
فرعون ويتاملون كيف يفعلون **قوله** او ينظر بعضكم بعضا
يقال حي حلال ونظر اي متجاورون يرى بعضهم بعضا كذا في
الصحاح حسن وسري لعتان قعنا لها وليلا يعتاب بالحا صبحهم
انا رهم صبا حاوشا طي الوادي وشطوح بالهمزة جانبه **قوله** فظهر
فيه اثنى عشر طريقا في جامع البيان والتفسير الكبير كل طريق كالطود
العظيم وفي المعالم اثنى عشر طريقا كل طريق كالطود العظيم كما ذكر المص
في سورة الاعراف من كون فرق الماء اثنى عشر والطرق اثنى عشر مبني
على الرواية الاولى وكوى بكسر الكاف ممدودا او مقصورا جمع كوة بفتح
الكاف وتشديد الواو وبضم القاف مقصورا جمع كوة بضم الكاف ومعناها
ثقب البيت والاقتحام الدخول بعنف والتطم البحر ضرب بعضه بعضا
قوله من اعظم ما انعم الله الخ لاشتماله على نعم كثيرة خلاصهم من
الخوف الذي لحقهم حين ادركهم فرعون ومنه استرقاقه نساءهم و
تكليفه اياهم بالخدمات الشاقة والحقيرة ونجاتهم وغرق عدوهم
استيصالا وايراث ملكه لهم والفطنة الفهم والذكاء حدة القلب
وقوله عن امة محمد صلى الله عليه وسلم متعلق بعزل وما تواتر من
معجزات القرآن وانما قال امور لان كل مقدار اقصر سورة منه
معجزة واعجازه على التحقيق لكونه في اعلى مرتبة البلاغة ولا
خفاء انه نظري **قوله** واختار تعالى بالنصب عطف على هذه القصة
قوله لما عادوا الى مصر الخ قال محيي السنة في المعالم ان بني

اسرائيل امنوا من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة
ينتهون اليها فوعد الله موسى ان ينزل عليه التورية الى آخر القصة
فما قيل ان المص رحمه الله تعالى تبع الكشاف فيما ذكره ولم يعرف ذلك لغيرهما
ولم يصرح احد من المفسرين والمورخين بانهم دخلوا مصر بعد خروجهم
منها ليس بشيء **قوله** وضرب له اي لاعطاء التورية ميقاتا وهو
الوقت المضروب فاربعين مفعول به بحذف المضاف باذي ملابسة
اي اعطاءه اربعين اي عند انقضائها وفي العشر الاخيرة منها
او في كلها او في اولها على اختلاف الروايات او ظرف مستقر وقع
صفة للمفعول المحذوف **قوله** لانها غرر الشهور اي شهور
العرب لانها وضعت على سير القمر والهلال انما يهل بالليل يعني
انما عبر عنها بالليالي دون الايام لان افتتاح الميقات كان من الليل
لانها غرر الشهور وما قيل ان ذكر الليلة للاشعار بان وعد موسى
عليه السلام كان بقيام الليل ففيه ان المروي على ما نقله المص في
سورة الاعراف ان المامور كان صيام اربعين **قوله** لانه تعالى
وعد الوحي الخ لما كان باب المفاعلة للمشاركة في اصل الفعل
دون متعلقاته يجوز اختلاف المشاركين في اصل الفعل باعتبار
المتعلقات سيما اذا لم يذكر ما به الاختلاف نحو حادعت زيدا وما
نحن فيه من هذا القبيل فيجوز ان يكون وعده تعالى متعلقا بالوحي
ووعد موسى متعلقا بالمجيء ثم الظاهر ان اربعين ليلة ظرف مستقر
وقع صفة لمفعول محذوف لواعدنا اي واعدنا موسى امرا كائنا
في اربعين ليلة وقيل انه في موقع المفعول باعتبار ما يتعلق بها من
الاحوال والاقوال الصالحة لتعلق الوعد به وقيل مفعول مطلق
اي واعدنا موسى مواعدة اربعين ليلة **قوله** الها معبودا الاتخاذ
يجيء بمعنى ابتداء صنعة نحو اتخذت سيفا اي صنعته وبمعنى
اتخاذ وصف فيجري مجرى الجعل نحو اتخذت زيدا صديقا والمصنف
رحمه الله تعالى حمل على الثاني وقدر المفعول لان الظلم الذي به
استوجبوا القتل لان الاتخاذ بمعنى الصنعة كان من السامري
لا من بني اسرائيل وانما حذف المفعول لشناعته **قوله** اي من بعد
موسى يعني بعد موسى بعد ما رايتم منه من التوحيد والتنزيه والحمل

والحمل عليه والكف عما ينافيه فعلى هذا ذكر الظرف لمزيد شناعة
فعلهم على ما فسر المص رحمه الله تعالى قوله تعالى بئسما خلفتموني من
بعدي وما قيل انه يقتضي ان يكون موسى متخذا الها قبل ذلك ففيه
ان مفهوم الكلام ان يكون الاتخاذ بعد موسى ومن اين يلزم اتخاذ
موسى سيما في مقام بيان ظلمهم وشناعة فعلهم **قوله** او مضيه
اي مضي موسى الى الطور فالكلام على حذف المضاف وفي بعض
النسخ اي مضيه وهو تصحيف **قوله** وانتم ظالمون قيل
فايدة التقييد بالحال الاشعار بكون الاتخاذ ظلما بزعمهم ايضا لو
راجعوا عقولهم بادنى تامل وانما راج فعل السامري عندهم لغاية
حمقهم وتسلط الشيطان عليهم كما يدل على ذلك سائر افعالهم واما
ما قال الامام من ان السامري قال لهم ان موسى انما قدر على الخوارق
بسبب الطلسمات وانما قدر على اتخاذ طلسم يقدرون عليه وكان منافقا
اظهر انه على دينهم او انهم كانوا مجسمة او حلولية فيستبعد غاية البعد
قوله ثم عفونا ثم لتفاوت ما بين فعلهم القبيح وبين لطفه تعالى
في شانهم فلا يكون من بعد ذلك تكرارا والعفو يتعدى ولا يتعدى
يقال عفت الريح المنزل درسته وعفى المنزل درس اي اندرس
قوله من بعد ذلك الاتخاذ ذلك موضوع موضع ذلكم على ما في
الرضي كما في قوله ذلك لمن خشي العنت منكم وفي المطول انه خطاب
لمن يتلقى منه الكلام وفيه انه لزم تعدد الخطاب في الكلام من غير
تثنية او جمع او عطف وايثار اسم الاشارة لكمال العناية بتميزه كانه
يجعل ظلمهم مشاهدا لهم وصيغة البعيد مع قربه لتعظيمه ليتوسل
بذلك الى جلالة قدر العفو **قوله** لكي تشكروا يعني لعل مجاز عن
طلب وقد عرفت تفصيله في قوله تعالى لعلكم تتقون **قوله** يعني ان
التورية الخ مبني الوجوه الاربعة ان الفرقان يحتمل ان يكون
هو التورية وهو الوجه الاول والعطف من قبيل عطف الصفات
للاشارة الى استقلال كل منها فان التورية لها صفتان كونه
كتابا منزلا وكونه حجة وان يكون شيئا داخلا فيه من بيان اصول
الدين وفروعه وهو الشرع وان يكون خارجا عنه وهو معجزاته
الفارقة او النصر الذي اتاه الله بني اسرائيل على فرعون وخارج

الاول لقوله تعالى لقد اتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرى
ثم الثاني لان الاصل تغاير المعطوفين وعدم المخصص ثم الثالث
لان في الرابع تخصيصا بلا مخصص مع انه قد صار مذكورا بقوله تعالى
واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم الا انه ان يقال انه لم يكن مذكورا بعنوان
كونه آية بل باعتبار كونه نعمة كما اشار اليه بقوله والتفكر في الآيات
قوله واذ قال موسى لقومه الخ هذه نعمة اخروية في حق المقتولين
من بني اسرائيل حيث نالوا درجة الشهداء كما ان العفو نعمة دنيوية
في حق الباقين وانما فصل بينهما بقوله واذ اتينا الخ لان المقصود
تعداد النعم فلو اتصلا لصارا نعمة واحدة وفائدة قوله لقومه التنبيه
على ان خطاب موسى للقوم كان مشافهة لا بتوسطة من يبلغ
منه الخطابات المذكورة سابقا لبني اسرائيل قوله فاعزموا الخ
ان كان توبتهم هو القتل اما في حقهم خاصة اما في حقهم خاصة
او توبة المرتد مطلقا في شريعة موسى عليه السلام فالمراد بقوله
توبوا اعزموا على التوبة ليصح عطف فاقتلوا عليه وان كانت هو
الندم والقتل من متماتها كالخروج عن المظالم في شريعة نبينا
عليه السلام فهو على معناه الحقيقي وهو الوجه الثاني المشار
اليه بقوله او فتقولوا الخ فقوله اتماما لتوبتكم متعلق به قوله
بريا من التفاوت اي عدم تناسب الاعضاء وتلايم الاجزاء بان
يكون احد اليدين في غاية الضيق والرقة والآخر بخلافه وهو لا
ينافي التميز بالخواص والاشكال والحسن والقبح قال الامام وفائدة
تقييد التوبة الى البارئ النهي عن الرياء والامر بالاخلاص والتقصي
الخروج عن المضيق والتخلص منه قوله واصل التركيب اي تركيب
البارئ خلوص الشيء عن غيره انفصاله عنه والتقصي التخلص عن
المضيق وبرئ من حد علم ومنع قوله او الانشاء عطف على التقصي
اي خلوص الشيء عن غيره على سبيل الانشاء بان يوجد ابتداء خالصا
عنه قوله برأ الله اي خلقه ابتداء متميزا عن لوث الطين
قوله بالبخع بالباء الموحدة والخاء المعجمة قتل الرجل نفسه
فيكون القتل محمولا على ظاهره قوله او قطع الشهوات على ما
ذهب اليه اهل التأويل ولعل مرادهم ان فيه رمزا الى ذلك

قوله من لم يعذب نفسه بالرياضات لم ينعمها بالواردات ومن لم
يقتلها بقمع الشهوات لم يحيها بالمشاهدات قوله وقيل امروا الخ
اي عبدة العجل فعلى هذا اقتلوا انفسكم ليقتل بعضكم بعضا كما في قوله
تعالى لا تقتلوا انفسكم ولا تلمزوا انفسكم اي بعضكم بعضا فان المؤمنين
كنفس واحدة قوله وقيل امر من لم يعبد الخ فعلى هذا معنى اقتلوا
انفسكم استسلموا انفسكم للقتل ثم اختلف فقيل هم السبعون المختارون
لحضور الميقات وقيل هم اثنا عشر الفا ممن لم يعبد العجل اتاهم هرون
لقتلهم والضبابة بفتح الضاد المعجمة شبه سحابة تغشى الارض
كالدخان قوله دعا موسى وهارون وقالا يا رب هلكت بنوا
اسرائيل البقية البقية قوله للسبب اي ليست للعطف لان
ظلمهم جزاء وتوبوا طلبي كذا في الحلبي وفيه ان التوافق في الخبرية و
الانشائية انما يشترط في العطف بالواو فالاولى ان يقال لان الظلم
سبب التوبة قوله والثانية للتعقيب لان التوبة سواء فسر
بالعزم عليها او بنفسها فالقتل فيها من اجزائها وقد يقال الفاء للتفسير
كما في قوله تعالى فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم قوله ذلكم خير لكم
جملة معترضة للتحريض على التوبة او معللة فقوله من حيث انه
طهرة الخ بيان الجهة الخيرية مع الاشارة الى رد طعن بعض الملاحدة
حيث قالوا ان قتل النفس مستقبح في العقل يعني استقباحهم ذلك
بجهلهم بالحياة السرمدية والبهجة الابدية قوله فتاب عليكم
قدر كلمة قد لان الماضي الغير المصدر بقد ظاهرة او مقدرة لا يصح
دخول الفاء الجزائية عليه قوله عطف على محذوف والفاء فيه
فصيحة وهي الفاء التي تدل على ان ما بعدها متعلق بمحذوف غير شرط
هو سبب لما بعدها قوله على طريقة الالتفات قيل من الحكاية الى
الغيبة كما يشير اليه ايراد لفظ البارئ في هذا الوجه بخلاف ما
اذا جعل قوله فتاب عليكم جزاء للشرط المحذوف فانه اكتفى بالضمير
وفائدة الالتفات مزيد الاعتناء بلفظ البارئ لتضمنه التوبيخ
والتقريع الذي هو انسب بالمقام وان كان في ضمنه اشعار
بالتعظيم وقيل من الغيبة الذي في قومه الى الخطاب الذي في
عليكم والخطاب الذي سبق التعبير عن القوم به في الآتية قوله

انكم ظلمتم الى قوله باريكم انما هو في المحكي دون الحكاية فلا يرد انه قد
تكرر الخطاب قبل قوله فتاب عليكم فلا يكون فيه التفات **قوله** كانه
قال ففعلتم الخ قيل انه لو كان عطفا على فعلتم لم يكن فيه التفات
بل فيما عطف عليه حتى لو قيل فتاب عليهم كان التفاتا وفيه ان نقل
الكلام من اسلوب الى اسلوب لم يتحقق الا في فتاب عليكم والمقدر
تابع له في الاسلوب **قوله** وذكر البارئ في مواضع وكذا اخر عن قوله
فتاب عليكم باريكم فقوله وترتيب الامر عليه في قوله فتوبوا فان تعليق
الحكم بالمشتق يفيد تسببه عليه والاشعار الاول حاصل من ذكر البارئ
بطريق التعريض والثاني من ترتيب الامر عليه فان المعنى توبوا بالقتل
الى من خلقكم وانعم عليكم بالوجود بريئا من التفاوت ومتميزا بالهيات والصفات
من وضع العبادة التي مناطها الخلق في غير موضعها وهو استرداد لنعمة
الوجود لسبب عدم معرفة حقها وهو اختصاص العبادة بمعطيها
ففيه اشعار الى النكتة المذكورة **قوله** التي هي مثل في الغباوة
يقال وهو ابلد من ثور **قوله** انه هو التواب الرحيم تذييل والتاكيد
لسبق الملوح اولا عتبار مضمون الجملة وان كان راجعا الى البارئ
فالضمير المرفوع اما فصل او مبتدا **قوله** الذي يكثر الخ على هذا المعنى
تذييل لقوله فتوبوا الى باريكم فان التوبة بالقتل لما كان شاقا
على النفس هونها بانه تعالى يوفق بها ويسهلها وعلى الثاني لقوله
فتاب عليكم وقد عرفت فيما مر ان اصل التوبة الرجوع وتستعمل
بمعنى الاعانة على التوبة والقبول لها **قوله** لاجل قولك الخ يعني
ان الايمان متعدي بنفسه لانه بمعنى التصديق فاللام اما لام الاجل
او للتعدية بتضمين معنى الاقرار على ان موسى عليه السلام مقر له
والمقر به محذوف كما بينه بقوله والمومن به فلا يرد ان الاقرار
يتعدى بالباء دون اللام **قوله** عيانا المعاينة والعيان روية
وجيري زائدا واصلها من العين **قوله** استعيرت للمعاينة اي
استعيرت الجهرة للمعاينة والجامع الظهور التام وفايدتها كمال
الرؤية بحيث لا يشك فيها وقال الراغب الجهر يقال لظهور الشيء
بافراط لحاسة البصر او حاسة السمع اما البصر فنحو رايته جهارا
واما حاسة السمع فنحو ان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى **قوله** لانها

لانها نوع من الرؤية قد لا يكون مواجهة **قوله** بالفتح اي بفتح الهاء
قوله فيكون اي على التقدير الاخر حالا من الفاعل **قوله** اختارهم
موسى للميقات والميقات اما ميقات الكلام واعطاء التوراة المذكور
سابقا بقوله وواعدنا موسى اربعين ليلة الاية اليه ذهب صاحب
الكشاف واما ميقات ثان ضربه الله للاعتذار عن عبادة العجل على ما
قاله محيي السنة ناقلا عن السدي والمص رحمه الله ذكر الوجهين في سورة
الاعراف وكن رجح الاول وكلامه ههنا ايضا ناظر اليه حيث قال والمومن
به ان الله الذي اعطاك التوراة وكلمك فانه ناظر الى قوله والقايلون
هم السبعون كما ان قوله وانك نبي ناظر الى قوله وقيل عشرة الاف من
قومه **قوله** لفرط العناد الخ كما يدل عليه سياق الكلام حيث
ارتدوا وعلقوا الايمان بها لان رؤيته تعالى مستحيلة كما زعمت المعتزلة
مستدلين بانها لو كانت ممكنة لما اخذتهم الصاعقة بطلبها في الصحاح
جاءني فلان متعنتا اذا جاء يطلب زلتك **قوله** وكلا وقاد من الانبيا
كما قال بعض السلف بوقوعها لنبينا عليه السلام ليلة المعراج وفي شرح
شمايل الترمذي للحنفي انه الاصح لكن الجمهور على خلافه قال القاضي
عياض القول بانه صلى الله عليه وسلم رآه بعينه فليس فيه قاطع ولا
نص ولا اثر عن النبي عليه السلام واختار حجة الاسلام في الاحياء و
الفقيه ابو الليث في البستان **قوله** بنفسه اي على الوجه الاول
للصاعقة او اثر على الوجهين الاخيرين **قوله** ثم بعثناهم في شان
اصحاب الكهف فانه كان عن نوم **قوله** او ما كفرتموه من اعطاء الله
التوراة لموسى وكلامه اياه ونبوته ومن هذا يخرج جواب اخر عن
عقة الاستدلال المذكور للمعتزلة على امتناع الرؤية وهو ان اخذ الصا
كان لكفرهم لا لطلبهم الرؤية **قوله** وظللنا عليكم الغمام قال
العلامة في تفسيره انه معطوف على بعثناكم وفي البحر المواج انه
معطوف على قلتم والاول اظهر للقرب والاشتراك في المسند اليه
مع التناسب في المسندين في كون كل منهما نعمة بخلاف قلتم فانه
تمهيد للنعمة وافادته تاخير التظليل والانزال عن واقعة طلبهم
الرؤية وعلى التقديم اي لا بد لترك كلمة اذ ههنا من نكتة ولعل
الاكتفاء بالدلالة العقلية على كون كل واحد منهما نعمة مستقلة

مع التحرز عن تكرار إذ في ظللنا وأنزلنا **قوله** حين كانوا في التيه
التيه مفازة بين ... روي أنهم لما أمروا بالدخول في الأرض المقدسة
التي جعلها الله مسكنا لهم عدلوا لميل طبيعتهم إلى أرض مصر فقالوا
كيف نستطيع ذلك وبيننا وبين الأرض المقدسة من المفاوز والقفار
فخصهم الله بدعوة موسى عليه السلام بالمن والسلوى جمع
سلواه والترنجبين معرب ترانكبين وهو شيء يشبه الصمغ حلو مع
شيء من الحموضة يقع كالطل على الأشجار في بوادي تركستان والسماني
بتخفيف الميم والقصر والألف للإلحاق جمع سماناة وهو الطائر المعروف
بالفارسية ببودنه **قوله** قيل كان ينزل عليهم المن في كل يوم إلا
يوم السبت وكان كل شخص مأمورا بأن يأخذ قدر صاع كل يوم ولا يدخر
الزيادة إلا يوم الجمعة فإنه كان ادخار حصة السبت مباحا فيه
قوله يبعث الجنوب بفتح الجيم الريح التي تهب من جهة الجنوب
ترسل عليهم السماني فيذبح الرجل ما يكفيه وقيل كانت تجيء مطبوخة
ومشوية **قوله** على إرادة القول أي وقلنا أو قائلين والطيبات
إن كان بمعنى المستلذات فذكرها للمنة عليهم وإن كان بمعنى الحلال
فهي للنهي عن الادخار أي لا تدخروا للغد على ما في المعالم **قوله** في
اختصار الخ وجه دلالة ما ظلمونا على هذا المحذوف أنه نفي بطريق
العطف تعليق الظلم بمفعول وإثباته لمفعول آخر وهذا يقتضي
سابقة إثبات أصل الظلم **قوله** بأن كفروا هذه النعم حيث ادخروا
وقالوا لن نصبر على طعام واحد الآية **قوله** لا يتخطاهم ضرره حيث
استوجبوا العذاب وانقطع مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم
بلا مؤنة في الدنيا ولا حساب في العقبى **قوله** بيت المقدس على
وزن المسجد على أنه مصدر ميمي بمعنى المطهر وفيه لغة أخرى اسم
مفعول من التقديس **قوله** وقيل أريحا بفتح الهمزة وكسر الراء
والحاء المهملة اسم قرية من بيت المقدس وكان يسكنها الجبابرة
الكنعانيون جعلها الله مسكنا لبني إسرائيل وقصته في المائدة في
قوله تعالى ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر
نقيبا مرضيه لأن المناسب لبيان النعمة إرادة بيت المقدس
ليدخل قراها وحواليها بالتبع وللعموم المستفاد من قوله تعالى يا قوم

يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم فإن المراد بها على
أشهر الأقوال أرض بيت المقدس **قوله** أمروا به أي بالدخول
متعلق بكلا الوجهين وبعد التيه ظرف لأمروا كما نص عليه في
المدارك ويدل عليه قوله شكرا على إخراجهم من التيه وهذا أولى
من عبارة الكشاف أمروا بدخولها بعد التيه فإنه يحتمل أن يكون ظرفا
للدخول والمقصود منه دفع المنافاة بقوله تعالى فإنها محرمة عليهم أربعين
سنة يتيهون في الأرض المقدسة وأن هذا الأمر غير الأمر المذكور
بقوله تعالى يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا
على أدباركم فتنقلبوا خاسرين فإنه أمر تكليف كما يدل عليه عطف
النهي كان قبل التيه وهذا الأمر إباحة بعد التيه يدل عليه عطف
فكلوا ردا على من زعم اتحادهما وجعل هذا الأمر أيضا للتكليف فإنه
لا يناسب المقام **قوله** على المصدر أي أكلا رغدا أو على الحال
أي ذوي رغد **قوله** والقبة التي كانوا الخ أي مسجدهم في التيه
كان صلاتهم لا تجوز إلا إليه **قوله** فإنهم لم يدخلوا بيت المقدس تعليل
لإرادة باب القبة والمراد ببيت المقدس تمام أرضه فيدخل فيه أريحا
لأنها في أرضه في التفسير الكبير أنها مدينة من بيت المقدس يعني أنهم لم
يدخلوا أرض بيت المقدس في حيوة موسى عليه السلام على ما ذهب إليه
الجمهور من أن موسى وهارون عليهما السلام ماتا في التيه وفتح يوشع مع
بني إسرائيل أرض الشام بعد موت موسى عليه السلام بثلاثة أشهر على
ما ذكره المصنف في سورة المائدة وقد دخلوا الباب في حياته فإن نزول الرجز
كان في حياته عليه السلام وقد انكشف عنهم بدعائه عليه السلام ولعدم
الاختلاف فيه وظهوره لم يتعرض له وقد نص عليه في المدارك ويؤيده
أن فاء التعقيب في قوله فبدل الذين ظلموا الآية يقتضي وقوع الدخول
منهم لا على وجه المأمور به بعد الأمر بلا مهلة والظاهر أن الأمر بالدخول
على لسان موسى عليه السلام كان واقعا البتة وإلا لاحقه وبما ذكرنا
اندفع ما قيل إن عدم الدخول لا ينافي الأمر بالدخول لأنه لا يقتضي
الفور ولو سلم فيجوز أن لا يكون الأمر على لسان موسى على أن هذا
لا ينفي كون الباب باب أريحا حتى يتعين كون الباب باب القبة
فإن قلت إذا كان موت موسى عليه السلام في التيه كيف يصح قوله

امروا به بعد التيه وقد فرض ان الامر على لسان موسى قلت التيه
في قوله بعد التيه بالكسر والفتح مصدر تاه يتيه تيها وتيها وتيهانا اذا
ذهب متحيرا الاسم بمعنى المفازة كيلا يحتاج الى الحذف وح يكون
الامر على لسان موسى بعد التيه ان لا بناء في موته عليه السلام في ارض
التيه **قوله** متطامنين فالسجود بالمعنى اللغوي واليه ذهب
مجاهد فانه قال طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فابوا ان يدخلوا
سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم وقدمه لترجحه لما روى الامام
محيي السنة عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم
قوله او ساجدين شكرا الخ متعلق بساجدين واياهم لموافقة
ضمير ساجدين قال اذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله **قوله** على الاصل
وانما عدل الى الرفع ليعطي معنى الثبات كقوله صبر جميل **قوله** وقولوا
الخ والمفرد يقع مقول القول اذا اريد به مجرد اللفظ فعلى هذا
يكون المامور به مخصوص هذا اللفظ بخلاف الاول فانه حط
الذنوب باي لفظ ارادوا **قوله** وقيل معناه الخ هذا قول
ابو مسلم الاصفهاني مرضه لعدم ظهور تعلق الغفران به وكذا ترتب
فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم الا ان يقال كانوا
مامورين بهذا القول عند الحط في القرية لمجرد التعبد وحين لم
يعرفوا وجه الحكمة بدلوه **قوله** على البناء للمفعول متعلق
بالقرآن على ما في المعالم وفي الكبير قرا نافع بالياء وضمها فعلى هذا
متعلق بالثانية **قوله** اصله خطايئ لانه جمع خطيئة من الخطا
والخطايا جمع خطيئة صوت بطن الدابة **قوله** الياء التي الخ
احترز عن يا معايش فانها اصلية لا تبدل بعد الف الجمع فابدلت
الثانية ياء لانه اذا اجتمع همزتان متحركتان ان كان احدهما
مكسورة تقلب الثانية ياء والا فواوا **قوله** ثم قلبت الفا لاستثقال
الياء بعد الكسرة على الهمزة **قوله** فابدلت ياء لان الهمزة قريبة
من الالف فكانك جمعت بين ثلاث الفات **قوله** ثم فعل به
ما ذكر بقوله ثم قلبت الفا الخ **قوله** جعل الامتثال الخ اشار
الى ان كلا من المعطوف والمعطوف عليه جواب للامر اعني ادخلوا

ادخلوا الباب وان كان الثاني غير مجزوم فخرج عن صورة الجواب
لنكتة وان في الكلام صيغة الجمع مع التفريق فان قوله وقولوا حطة جمع
ونغفر لكم وسنزيد تفريق **قوله** واخرجه عن صورة الخ اي لم يقل
نزد المحسنين **قوله** بان المحسن بصدد ذلك اي بقرب ذلك
الزيادة او مستحق له وان فرض عدم فعله لما امر به فكيف اذا فعله
وانه يفعل البتة فيكون جزاء مقطوعا به وقيل انه بصدد ذلك الفعل
وان لم يفعله فيستحق الاجر الجميل فكيف اذا فعله وفيه ان يعد
التنبيه على انه يفعل البتة للحاجة الى ايهام انه بصدد وانه يحتاج
في ارتباط قوله فكيف اذا فعله الى تقدير فيستحق الاجر الجميل **قوله**
بدلوا بما امروا به الخ يعني ان التبديل ليس التغيير بل من قبيل بدل
بخوفهم امنا والصلة ههنا محذوف وهو بما امروا به والباء تدخل على
المتروك **قوله** طلب ما يشتهون الخ لم يعين القول الذي بدلوه
لعدم دلالة الاية عليه واختلاف الروايات في ذلك ففي الصحيحين انهم
قالوا حبة في شعرة والحاكم حنطة وفي المعالم انهم قالوا بلسانهم حطا
سمقاثا اي حنطة حمراء **قوله** كرر الخ اي كان الظاهر عليهم لكن و
ضع الظاهر المضمر مقامه مبالغة في تقبيح امرهم لافادة التكرير التقرير
بكونهم ظالمين واشعارا بكون ظلمهم سببا لانزال الرجز لان التعليق
بالمشتق وما في حكمه يفيد العلية **قوله** او على انفسهم عطف
على قوله بوضع المامور والوجه الاول مبني على ان يكون الظلم بالمعنى
اللغوي وح لا يحتاج الى تقدير المتعلق في الصحاح اصل الظلم وضع
الشيء في غير موضعه وفي المثل من استرعى الذئب فقد ظلم والثاني
على ان يكون بالمعنى الشرعي **قال** الامام الظلم في عرف الشرع
الاضرار الذي ليس بمستحق ولا فيه نفع ولا دفع مضرة لا علما
ولا ظنا وح يحتاج الى تقدير المتعلق ولا الى كونه بمعنى الضر
اورد كلمة على الدلالة عليه والا فالظلم متعدي بنفسه **قوله**
عذابا مقدرا الخ يشير الى ان الجار والمجرور ظرف مستقر وقع صفة
لرجزا وبما كانوا يفسقون متعلق به باعتبار نيابته عن العامل
علة له وكلمة ما مصدرية فيصير المعنى انزلنا على الذين ظلموا
لظلمهم عذابا مقدرا بسبب كونهم مستمرين على الفسق في الزمان

الماضي وانما لم يجعل ظرفا لغوا متعلقا بانزلنا لان الطاعون ليس
منزلا من السماء ولئلا يحتاج في تعليل الانزال بالفسق بعد التعليل
المستفاد من التعليق بالظلم الى تكلف مثل ما قال ابو مسلم ان
الفسق هي الظلم كرر للتاكيد وما قال الامام ان الظلم اعم
والفسق لابد ان يكون من الكبائر فانه لا يدفع ركاكة التعليل
وما قال الحلبي من انه تعليل للظلم فيكون انزال العذاب
مسببا عن الظلم المسبب عن الفسق ليس بشيء اذ ظلمهم المذكور سابقا
الذي هو سبب الانزال لا يحتاج الى العلة **قوله** ان كان اي
المامور بالضرب لا المضروب **قوله** كان حجرا طوريا اي حمله من
الطور مكعبا اراد بالمكعب المعنى اللغوي اي جسما يحيط به اربعة
سطوح على ما قال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا على قدر
راس الرجل وقال عطاء كان للحجر اربعة وجوه ولكل وجه ثلاثة
اعين لا مصطلح اهل الحساب وهو ما يحيط به سطوح متساوية
متوازية حتى يرد ان المكعب له ستة اوجه واذا كان ينبع من كل
وجه ثلاثة اعين يكون العيون خمسة عشر والمعسكر موضع العسكر
قوله وكانت اي الاربعة وجوه وفي بعض النسخ وكان اي
الحجر وهو احسن **قوله** او الحجر الذي فر بثوبه قال الطيبي روينا
عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كان بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم
الى سوأة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا
والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر قال فذهب
يغتسل مرة فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجمح موسى
باثره يقول ثوبي حجر حتى نظر بنو اسرائيل فقالوا والله ما بموسى من
من ادرة الحديث [illegible] والادرة نفخة في الخصية
قوله فاشار اليه اي موسى يحمل الحجر وقال لك فيه معجزة
قوله والجنس عطف على قوله للعهد **قوله** اظهر في الحجة اي
على انه رسول لان الاعجاز فيه اظهر **قوله** قيل الخ تاييد
لكون اللام للجنس لا على قوله للعهد **قوله** اظهر في الحجة
اي على انه رسول لان الاعجاز فيه وانقضاء الوصول و

والمخلاة بكسر الميم ما يجعل فيه الخلا بالقصر وهو الرطب من
الحشيش والرخام الحجر الرخو والآس بالمد شجرة الورد وروي عن
ابن عباس رضي الله عنه انها كانت من عوسج **قوله** متعلق
بمحذوف والفاء فصيحة على التقدير عند الاكثرين اي فصاحت
عن المحذوف وعلى التقدير الاول عند السكاكي حيث فسرها
بانها التي تدل على محذوف هو شرط هو سبب لما بعدها والنكتة
المختصة بهذا الحذف الدلالة على انه المامور لم يتوقف على اتباع
الامر وان المطلوب من المامور الانفجار لا الضرب والايماء
الى ان السبب الاصلي هو امر الله لا فعل موسى عليه السلام **قوله** كل
سبط اشار الى ان كل يكون مضافا الى الجمع المنكر لاحاطة
كل جماعة جماعة **قوله** عينهم التي يشربون منها وعلم كل سبط
بمشربهم اي عينهم بان تبع الى ذلك السبط معجزة اخرى تتضمن
نعمة عدم التزاحم والتنازع بين الاسباط وفيه اشارة الى ان قوله
قد علم كل اناس مشربهم جملة حالية لا صفة لقوله اثنا عشر لئلا
يحتاج الى تقدير العائد وليفيد مقارنة العلم بالمشارب للانفجار
ولذا فسر المص رحمه الله تعالى المشرب بالعين دون الجدول
قوله على تقدير القول اي وقلنا لهم او قائلين لهم او قال
موسى لهم **قوله** يريد به الخ جعل الرزق بمعنى المرزوق وفصله
الى الطعام لا او قائلين لهم او قال موسى لهم **قوله** نظرا الى كل
واحد والماء نظرا الى كلوا واشربوا والقرينة على تعيين الماكول
ما تقدم من ذكر المن والسلوى في القصة السابقة **قوله** وقيل
الماء وحده لعدم التعرض لذكر الطعام في هذه القصة ومرضه لانه
لم يكن الكلام في التيه من زمن وقوع ذلك الماء وثانيا لانه يلزم
الجمع بين الحقيقة والمجاز حيث اريد من رزق الله الماء وحده
فكانه قيل كلوا واشربوا من الماء ونسب اليه الشرب بارادة
ذاته والاكل بارادة ما هو عنه او يلزم الفعل بحذف متعلق
احد الفعلين اي كلوا من رزق الله واشربوا من رزق الله
وكما قيل انه اراد بالماء وحده انواع الماء من المن والسلوى و
الا فلا شك انه يراد به الماء وما ينبت منه فيه مع كونه خلاف

الظاهر ان التعليل بقوله لانه يشرب ويؤكل ما ينبت منه آب
عن ذلك قوله لا تعتدوا اي لا تتجاوزوا الحد ميل الى ما نقله
الراغب عن بعض المحققين من ان العثو ليس بموضوع للفساد
بل هو كان اعتداء في ان معناه مجاوزة الحد مطلقا فسادا كان
او لا ثم غلب في الفساد واعرض عما ذكره ابو البقاء من ان معناه
الفساد والمفسدين حال مؤكدة اي لا تفسدوا لان مجيء الحال
المؤكدة بعد الفعلية خلاف مذهب الجمهور مع ان الاصل في
الحال المنتقلة كما يدل عليه تعريفها وعما ذكره في الكشاف والتيسير
من ان معناه اشد الفساد والمعنى لا تتمادوا في الفساد حال افسادكم
على ان الحال متعلق بالفعل اي تماديكم في الفساد حال افسادكم
لا ينبغي ان يكون او بالنهي اي اطلب منكم في حال افسادكم
ان لا تتمادوا والمقصود النهي عما كانوا عليه من التمادي في الفساد
وهو من اسلوب لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة والا فالفساد
ايضا منكر منهي عنه فان ذلك تكلف كما لا يخفى قوله وانما
قيد اي العثي او الاعتداء لاتحادهما معنى بالحال قوله وان
غلب في الفساد اي في الافساد وفي العبارة تسامح او هو مصدر
بحذف الزوائد لما وقع في كتب اللغة العثو والعثي والعيث الافساد
قوله كمقابلة الظالم المعتدي بفعله فانه اعتداء من حد العفو
الذي هو مندوب بقوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى وليس
بفساد اصلا بل صلاح على ما يدل عليه قوله تعالى ولكم في القصاص
حيوة يا اولي الالباب قوله ومنه ما يتضمن الخ فلتضمنه
الصلاح الراجح كانه صلاح كله لما تقرر ان ترك الخير الكثير للشر
القليل شر قوله ويقرب منه ان العثي الدال عليه لا تعثوا
فان ذكر المشتق ذكر المشتق منه وقوله عن انه استثناء كما دل
عليه السياق اي لا فرق بينهما عن انه يغلب فيما يدرك حسا
قال الراغب العيث والعثي متقاربان نحو جذب من الجذب
يقال عثي يعثي عثيا وعثا يعثو عثوا وعاث يعيث عيثا الا ان
العيث اكثر ما يقال فيما يدرك حسا والعثو فيما يدرك حكما قوله
وقد انكر الخ قال الراغب وانكر ذلك بعض الطبيعيين واستبعدوه

واستبعدوه وهذا المنكر مع انه لم يتصور قدرة الله في تغيير الطبايع
والاستحالات الخارجة عن الاداة فقد ترك النظر على طريقتهم اذ قد
تقرر عندهم ان حجر المغناطيس يجذب الحديد وان الحجر المنفر للخل
ينفر والحجر الحلاق يحلقه وذلك كله عندهم من اسرار الطبيعة واذا لم
يكن مثل ذلك منكرا عندهم فليس يمتنع ان يخلق الله تعالى حجرا آخر
يجذب الماء من تحت الارض قوله ما يحلق الشعر قال ابو العلاء
المعري في خواص الاحجار ان من الاحجار حجر الشعر وهو يحلق الشعر
وينتفه واذا رآه الناظر يظن انه كبة شعر واذا كان في مثل
المطحنة الكبيرة يكون وزنه درهما وليس في الاحجار اخف منه
قوله وينفر الخل وهو الحجر الباغض للخل فانه اذا ارسل الى اناء
فيه خل لم ينزله بل يتحرك منه حتى يسقط خارجا منه قوله يستمع
لجذب الماء اي في يد موسى عليه السلام حتى يكون معجزة قوله واذ
قلتم الخ الظاهر انه داخل في تعداد النعم وتفصيلها وهو اجابة
سؤالهم بقوله اهبطوا مع استحقاقهم كمال السخط لانهم كفروا
نعمة انزال الطعام اللذيذ عليهم في التيه من غير كد وتعب حيث سالوا
بلن نصبر فانه يدل على كراهتهم اياه اذ الصبر حبس النفس في المضيق
ولذا انكر عليه بقوله اتستبدلون الخ فهذه الاية في الاسلوب مثل
قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله الاية حيث ارتدوا
بعد سماع الكلام واهلكوا ثم افاض عليهم نعمة الحيوة ومن هذا ظهر ضعف
ما قال الامام لو كان سؤالهم معصية لما اجابهم وان قوله تعالى كلوا و
اشربوا امر اباحة لا ايجاب فلا يكون سؤالهم غير ذلك الطعام معصية
قوله وبوحدته الخ يعني ان المن والسلوى طعامان فوحدته
اما باعتبار كونه على نهج واحد وعدم تبدله بحسب الاوقات كما يقال
طعام مائدة الامير واحد ولو كان الوانا شتى بمعنى انه لا يتبدل
او باعتبار النوعي وهو كونه طعام اهل التلذذ قوله ولذلك
اي لعدم الاختلاف اجتووا اي كرهوا ذلك الطعام فان استمرار طعام
واحد وان كان الذ الاطعمة يوجب تنفر الطبيعة قوله فلاحة
بضم الفاء وتشديد الحاء المهملة جمع فالح من فلحت الارض شققتها
للحرث نوع من الاشنان والعكر بكسر العين وسكون الكاف الاصل

قوله سله ان الخ الدعاء خواندن يقال دعوت الله له بالخير
وعليه بالشر وهو بهذا المعنى لا يصير سببا لترتب الاخراج عليه فلهذا
ضمنه معنى السؤال وجعله اصلا ليصح الجزم في جوابه **قوله** يظهره
ويوجده لما كان الاخراج بالمعنى الحقيقي يقتضي مخرجا عنه وما
يصلح له ههنا هو الارض وبتقديره يصير الكلام سخيفا حمله على المعنى
المجازي اللازم له وهو الاظهار وفسره بالايجاد اشارة الى انه بطريق
ازالة الخفاء **قوله** واقامة القابل الخ قد سبق تحقيق كون الارض
قابلا في تفسير قوله تعالى فاخرج به من الثمرات رزقا لكم الخ **قوله**
وقع موقع الحال فيكون الظرف مستقرا **قوله** وقيل بدل
اي من كلمة ما فيكون الظرف لغوا متعلقا بيخرج وعلى التقديرين
يفيد ان المطلوب اخراج بعض هو آثار ولو جعل بيانا لما افاده من
التبعيضية لخلا الكلام عن الافادة المذكورة والاوجه ان المطلوب
اخراج جميع هو آثار لعدم العهد **قوله** اطايبه التي تؤكل كالنعناع
والكرفس والكراث واشباهها جمع اطيب من الطيب بمعنى باكثره
شدة **قوله** الفوم الحنطة قاله عطاء رحمه الله لما قال الزجاج
لا خلاف عند اهل اللغة ان الفوم الحنطة وسائر الحبوب
التي يختبز يلحقها اسم الفوم **قوله** لم يقال للخبز لم يقل وقيل
اشارة الى انه غير مراد لان الانبات من الارض وذكره مع البقل
وغيره يابى عنه والى توجيه ما نقل في المعالم عن ابن عباس
من ان الفوم الخبز بان معناه انه يقال عليه **قوله** ومنه
فوموا اي الخ في الصحاح اي اختبزوا والظاهر ان معناه مطلق
الخبز لا خبز الحنطة على ما في بعض حواشي الكشاف **قوله** و
قيل الثوم قاله الكلبي رحمه الله وان كان هو بالعدس والبصل اوفق
لان قولهم لن نصبر على طعام واحد يدل على ان هذه انواع طعام آخر
واذا حمل على الثوم كان المذكور كلها من البقول والحبوبات
التي تخلط بالطعام **قوله** اي الله على لسان موسى او موسى بناء
على الروايتين في التفسير فيكون موسى عليه السلام سأل ذلك
فاجيب بهذا فكان قوله اهبطوا من امر الله وقيل لم يسأل
ذلك بل زجرهم بقوله اتستبدلون ثم قال مجيبا اهبطوا مصرا

مصرا الا انه كون المقام مقام تعداد النعم يرجح الاول وان كان
الثاني انسب بسياق النظم وقوله تعالى قال اتستبدلون جملة
مستأنفة اي فماذا قال موسى او فماذا قال الرب تعالى بعد دعائهم
والجملتان اعني اتستبدلون واهبطوا محكيتان كما وقعا ابتداء
وانما لم يعطف احديهما على الاخرى في المحكي لان الجملة الاولى خبر
معنى لان الاستفهام للانكار ولكونها كالمبنية للاولى فان الاهباط
طريق الاستبدال هذا اذا جعل الجملتان من كلام موسى او كلامه
تعالى وعلى هذا يكون الوقف على خير كافيا وان جعل احديهما من موسى
والآخر من الله فوجه الفصل ظاهر ويكون الوقف على خير تاما كذا
في الكواشي وقول المحقق التفتازاني ان قوله تعالى اهبطوا على
ارادة القول اي فدعا موسى فاستجبنا له وقلنا اهبطوا مبني على
هذا الوجه فان قلت قوله اتستبدلون يشعر بانهم طلبوا
الاستبدال مع ان سؤالهم لا يقتضي قلت ان قولهم لن نصبر
يدل على كراهتهم ذلك الطعام وعدم الشكر على النعمة دليل على
الزوال فكانهم طلبوا زوالها ومجيء غيرها وقيل في قوله اتستبد لون
اشارة الى انه الاجتماع وقيل المراد بالاستبدال في المعنى هذا
هو تحقيق الكلام **قوله** والنفع لانه يتولد منه دم لطيف **قوله**
اهبطوا مصرا الهبوط يجوز ان يكون مكانيا بان يكون التيه
ارفع من المصر وان يكون رتبيا وهو انسب بالمقام **قوله** وقرئ
بالضم اي بضم الهمزة والباء على صيغة الامر **قوله** والمصر البلد الخ
فالمراد اي بلد كان من بلاد الشام واليه ذهب جمهور المفسرين
قوله الحد بين الشيئين في الصحاح والمصر الحد والحاجز بين
الشيئين قال وجاعل الشمس مصرا لا خفاء به بين النهار وبين الليل
قد فصلا ويقال اشترى فلان الدار بمصورها اي حدودها
فاطلاقه على البلد لانه محصور اي محدود **قوله** وقيل اراد به
العلم اي مصر فرعون الذي اخرجوا منها قاله ابو مسلم مرضه لان
الظاهر من التنوين التنكير ولان قوله تعالى ادخلوا الارض المقدسة
يعني الشام التي كتب الله لكم للوجوب كما يدل عليه عطف النهي بقوله
ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين وذلك يقتضي المنع من

دخول ارض اخرى وان يكون الامر بالهبوط مقصورا على بلاد التيه وهو ما بين بيت المقدس الى قنسرين وهى اثنا عشر فرسخا فى ثمانية فراسخ **قوله** لسكون وسطه او على تاويل البلد الخ اسماء المواضع قد يعتبر من حيث المكانية فتذكر وقد يعتبر من حيث الارضية وتؤنث ومصر ان جعل علما فاما باعتبار كونه بلدة فالصرف مع وجود العلمية والتانيث لسكون الاوسط واما باعتبار كونه بلدا فلا تانيث وان جعل اسم جنس فلا سبب وان جعل معرب مصرايم فانما جاز الصرف لعدم الاعتداد بالعجمة لوجود التعريب والتصرف او لعدم التانيث **قوله** انه غير منون حيث لم يكتب الالف بعده **قوله** مصرايم بياء بين على وزن اسرائيل وفى نسخة بياء واصل اسم اعجمى لبانيه ثم جعل علما له **قوله** احيطت بهم الاحاطة كرد كردن وهو لازم فبناء المجهول منه بتضمين معنى الجعل اى جعلت الذلة محيطة بهم ففى اختصار عبارة الكشاف كما هو عادته وما قيل الصواب احاطت بهم ففيه انه لا يوافق المفسر وحاصل كلامه ان فى الذلة استعارة بالكناية حيث شبهت بالقبة او بالطين وضربت استعارة تبعية تحقيقية بمعنى الاحاطة والشمول بهم او اللزوم واللصوق بهم لا تخييلية وهذا كما فى نقض العهد وعلى الوجهين فالكلام كناية عن كونهم اذلاء متصاغرين فما يقال المراد ان الاستعارة اما فى الذلة تشبيهها بالقبة فهى مكنية واثبات الضرب تخييل واما فى الفعل اعنى ضربت تشبيها لالصاق الذلة ولزومها بضرب الطين على الحايط فيكون تصريحية تبعية فيما لا يرتضيه علماء البيان **قوله** مجازاة لهم الخ متعلق باحيطت وفايدته الاشارة الى بيان ارتباط هذه الاية بما قبله وهو انه مجازاة لهم على كفران تلك النعمة كانه قيل فهبطوا وضربت عليهم الذلة والمسكنة مجازاة لهم على ذلك الكفران فهى فى الاسلوب كقوله تعالى وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفى قوله واليهود بوضع المظهر موضع المضمر اشارة الى نكتة ايراد الضمير الغايب فى عليهم وهو انه راجع الى جميع اليهود وشامل للذى طبق لقوله فان لكم ما سالتم ولمن ياتى بعدهم الى يوم القيامة وليس من قبيل الالتفات وانه اخبار بالغيب

بالغيب على ما هو به فان اليهود توجد فى غالب الامر اذلاء فقراء اما حقيقة او تكلفا ثم لما انجر الكلام الى ذكر وعيد اهل الكتاب قرن به ما يتضمن الوعد جريا على عادته سبحانه من ذكر الترغيب والترهيب فاتضح وجه توسيط هذه الاية والتى ما بعدها اعنى قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا الخ بعد تعداد النعم وهذا اولى مما ذكره الطيبى لما حكى الله انكار موسى عليه السلام على اليهود باستبدالهم الذى هو ادنى بالذى هو خير بعد تعداد النعم جاء بقوله ضربت عليهم الذلة والمسكنة استطرادا حاكيا عن سوء صنيعهم بالانبياء وكفرهم واعتدائهم ثم اراد ان يبين للعباد عظم رحمته وشمول رحمته كرمه فعم الكفر ثم اذ لا يتضمن ذلك نكتة ايراد قوله ضربت عليهم الذلة فى هذا الموضع بخلاف ما يستفاد من كلام المص رحمه الله فتدبر والله اعلم **قوله** رجعوا به الخ فى التاج البوء والبوء بازكشتن والبواء قرار دادن وبرابر بودن در قصاص و يعدى الجميع بالباء انتهى والباء على التقديرين صلة باء واوليس على الاول للملابسة بان يكون الجار والمجرور فى موقع الحال على ما وهم قال **قوله** فى الصحاح قال الاخفش وباؤوا بغضب رجعوا به اى صار عليهم ولو كان للملابسة لاحتيج الى اعتبار المرجوع اليه ولا دلالة فى الكلام عليه **قوله** واصل البوء المساواة لا اعتبار معنى جميع استعمالاته فى الصحاح البواء السواء يقال دم فلان بواء لدم فلان اذا كان كفوا له فى الحديث امرهم ان يتباءوا على مثال يتراءوا فى الحديث يتفاعلوا ويقال كلمناهم فاجابونا عن بواء واحد اى اجابونا جوابا واحدا واباءت القاتل بالقتيل واستبأته اذا قتلته به **قوله** اشارة الى ما سبق ففيه اشارة الى ان كفران تلك النعم مع الكفر بالايات وقتل الانبياء صار سببا تاما لضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب **قوله** بسبب كفرهم الخ والتعبير بصيغة المضارع مع ان مقتضى الظاهر كفروا بايات الله وقتلوا النبيين للاشارة الى تجدد الكفر والقتل منهم حينا بعد حين واستمرارهم عليهما فيما مضى او لاستحضار قبح صنيعهم **قوله** او بالكتب الخ عطف على قوله بالمعجزات وعلى الاول الاية العلامة وعلى الثانى طايفة

من كتاب الله مترجمة وشعيا بفتح الشين المعجمة وسكون العين
والياء التحتانية بنقطتين بالقصر وزكريا يجوز فيه القصر والمد قوله
ثم غيرهم قيل قتلوا في يوم واحد ثلثمائة نبي في بيت المقدس قوله
بغير الحق عندهم الخ بيان لفائدة التقييد بغير الحق فان قتل الانبياء
لا يكون الا بغير حق لان موجب استحقاق القتل الردة والقتل
العمد والزنا مع الاحصان وشيء منها لا يقع من الانبياء اما عند من قال
بعصمتهم عن الكبائر قبل البعثة فظاهر واما عندنا فلان المعتبر
الجواز لا الوقوع فلا يرد انه يجوز ان يقتل النبي احدا قبل البعثة
عمدا فيقتص منه بعد البعثة وكذا قبل النبي فلا يصح على المذهب
المختار ان قتل النبي لا يكون الا بغير حق نعم يصح على مذهب
الاعتزال ومن تبعهم قوله وانما حملهم على ذلك الخ قال شعيا
انما قتل لان ملكا من بني اسرائيل لما مات مرج امر بني اسرائيل وتنافسوا
الملك حتى قتل بعضهم بعضا فظهر فيهم البغي والف فنهاهم عن ذلك
شعيا وامرهم بطاعة الله واحكام التورية فلم يقبلوا حتى قتلوه
ويحيى انما قتل لانه كان في زمن ملك من ملوكهم وكانت لهم امرأة
فاجرة وكان يحيى يمنعها عن ذلك الفعل ويامرها باحكام التورية
فامرت بسجنه ثم ذبحته لعنها الله ثم لما سمع زكريا ان ابنه قتل
انطلق هاربا حتى وصل بستانا عند بيت المقدس فيه الاشجار فارسل
الملك في طلبه غضبا لما حصل لامراته من قتل ابنه فمر زكريا بشجرة
فنادته يا نبي الله هلم الي فانفلقت له ودخل فيها زكريا فاخذ عدوه
فلقوا الشجرة مع زكريا فلقتين طولا بمنشار قوله قبل تكرار
الاشارة الخ يعني ان ذلك الثاني اشارة الى ما اشير اليه بالاول
وترك العاطف للدلالة على ان كل واحد منهما مستقل سببا في
استحقاق الضرب فكيف اذا اجتمعا مرضه لكون التكرار خلاف
الاصل مع فوات معنى لطيف حصل بالوجه الاول قوله و
قيل الاشارة الى الكفر والقتل كما كان في الوجه الاول فكان
المناسب ذكره مع الوجه الاول الا انه اخره تنبيها على ضعفه
بالنسبة الى الثاني لانه لا يظهر لايراد لفظه ذلك فائدة اخرى اذ
الظاهر ثم بما عصوا وكانوا يعتدون مع حمل الباء على معنى ه

معناه الظاهر وفوت الدلالة على كمال استحقاقهم الحاصل في
الوجه الثاني قوله وانما جوزت الاشارة الخ فيه تعريض
للكشاف حيث وجه افراد ذلك واستشهد بالبيت المذكور في تفسير
قوله تعالى عوان بين ذلك بانه غفل عن محله قوله فصاعدا ذكره
استطرادا لان المشار اليه بذلك الاول ايضا من الضرب و
البوء وان كان متعلق الضرب متعددا قوله فيه خطوط من
سواد وبلق الخ اي في الافراس او في البقرة فانهما مذكوران
فيما سبق واراد بالبلق البياض والتوليع كالتلميع رنكارنك كردن
والبهق بياض يعتري الجلد يخالف لونه لون البرص في الصحاح
قال ابو عبيدة قلت لرؤبة ان اردت الخطوط فقل كانها وان
اردت السواد والبياض فقل كانهما فقال اردت كان ذلك ويلك
توليع البهق وقال الاصمعي فاذا كان في الدابة ضروب من الالوان
من غير بلق فذلك التوليع قوله ليست على الحقيقة اي باختلاف
العلامات وتغير الصبغ بالزيادة والنقصان بل كل واحد منها اسم
براسه قوله يريد المتدينين الخ اختلف المفسرون في المراد
من قوله الذين آمنوا وسبب الاختلاف قوله في الاية من آمن بالله
واليوم الآخر فان ذلك يقتضي ان يكون المراد من احدهما غير
المراد من الآخر والمص رحمه الله اختار ان المراد من الاول كل من
تدين بدين محمد عليه السلام مخلصا او منافقا حيا في زمان
نزول الاية او ميتا وكذا من الذين هادوا والنصارى والصابئين
من انتحل باحدى هذه الملل مطلقا بحيث يشمل السالفين و
الحاضرين اجراء الالفاظ على ظاهرها فقيل يمكن ان يخص بالمخلصين
ويجعل من آمن بالله بدلا من المعطوفات وفيه انه لا وجه لايرادهم
في عداد الكفرة قوله وقيل المنافقين اختاره صاحب الكشاف
وقال الذين آمنوا من غير مواطاة القلوب ويجيء وجه تمريضه
قوله لانخراطهم في سلك الكفرة اي لذكرهم مع اليهود والنصارى
والصابئين فان المراد بهم الذين كانوا في زمان محمد عليه السلام
وهم كفرة قوله لما تابوا الخ وجه التخصيص كون توبتهم اشق
الاعمال كما مر قوله واما معرب يهوذا فلذا ابدل بالدال

المهملة كعادة التعريب **قوله** جمع نصران مذكر نصرانة يقال
رجل نصران وامرأة نصرانة **قوله** يقال لكل نصراني في الصحيح نصران
قرية بالشام ينسب اليها النصارى **قوله** او ناصرة مرفوع عطف
على نصران الذي يليه **قوله** فسموا باسمها على الاول ومن اسمها
على الثاني **قوله** قوم بين النصارى والمجوس قاله الكلبي
وذكر من عملهم انهم يحلقون اوساط رؤسهم ويجبون مذاكيرهم
قوله عبدة الملائكة قاله قتادة وقال انهم يقرون بالله و
يقرون الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة اخذوا من
كل دين شيئا **قوله** عبدة الكواكب بناء على ان فرقة تزعم انها قبلة
للعبادة امرنا بتعظيمها وفرقة تزعم انها الهة مدبرة لما في عالمنا
قوله وقرأ نافع وحده ردا لما في المعالم انه قرأ اهل المدينة و
الصابيين بغير الهمزة والباقون بالهمزة **قوله** من سائر
الاديان الخ الوضع الالهي اذا نسب الى من يؤديه عن الله
يسمى ملة واذا نسب الى ما يقبله لوجه الله يسمى دينا فهذا الوجه
مبني على ان يكون للصابئين دين والثاني على ان لا يكون لهم
دين اصلا **قوله** من كان منهم في دينه الخ في دينه خبر كان
وقبل النسخ مستفاد من قوله عملا صالحا اذ لا صلاح في العمل
بعد النسخ ومقصده قطعا بيان لقوله في دينه نحو اعجبني من
زيد علمه صرح به الرضي وليس خبرا ثانيا اذ ليس هو بحكم على
حدة وفايدته توضيح ثباتهم على الدين بان المراد ثباتهم اعتقادا
وعملا لا مجرد الاعتقاد ليترتب عليه عدم الخوف والحزن اذ
بلفظ كان آمن وعمل على معناها التحقيقي من المضي فمن موصولة
وكذا اقدر العايد منهم المقيد للتبعيض ولو كانت شرطية
لكان المعنى على الاستقبال ولم يحتج الى تقدير العائد اذ عموم
من يغني عنه كانه قيل هؤلاء وغيرهم اذا امنوا فلهم اجرهم
على ما قالوا في قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
انا لا نضيع اجر من احسن عملا وبقوله في دينه اي الوضع الالهي
الذي قبله والتزم عموم الحكم وعدم الاختصاص بملة الاسلام
فيعم الحكم للمخلصين من امة محمد صلى الله عليه وسلم والمنافقين

والمنافقين الذين تابوا قبل التحريف والنسخ والصابئين الذين بي
ماتوا من استقامة امرهم ان قلنا ان لهم دينا وكذا يعم اليهود
والصابئين الذين آمنوا بعيسى عليه السلام وماتوا في زمنه
وكذا من امن منهم الآن الى ان لحق بمحمد عليه السلام وبقوله قبل ان
ينسخ ان من كان منهم في دينه بعد النسخ يحرم عن الاجر و
فايدة ذكر الذين امنوا معهم ان الوعيد السابق لما كان في اليهود
تسكين حمية اليهود بتسويتهم المؤمنين بهم في ان كون كل في
دينه قبل النسخ يوجب الاجر وبعده يوجب الحرمان كما ان ذكر الصا يثاب
للتنبيه على انهم مع كونهم ابين المذكورين ضلالا يثاب عليهم
اذا صح منهم الايمان والعمل الصالح فغيرهم بالطريق الاولى وصنيعه
قوله قبل ان ينسخ قبل ان يقع فيه النسخ او قبل ان ينسخ
التدين به وهو لا يقتضي وقوع نسخه البتة فلا يرد انه لا يصح
بالنسبة الى ملة الاسلام وكذا انه ان اريد نسخه كلا يلزم ان يكون
التدين بالملة اليهودية والنصرانية ماجورا بعد بعثة نبينا
عليه السلام ضرورة انه كان في دينه قبل ان ينسخ كله اذ لا نسخ
في الاعتقاديات بل في بعض الاحكام ايضا وان اريد بعضها
يلزم ان يكون المتدين بملة الاسلام بعد ان ينسخ بعض احكامها
غير ماجور **قوله** بالمبدأ [illegible] رمز بذلك الى ان المراد بالايمان
بالله الايمان بذاته وصفاته وافعاله والنبوات وباليوم الآخر
الايمان بما يتعلق بالنشأة الثانية التي مبدأها احوال القبر
فيشمل جميع الاعتقاديات **قوله** وقيل من امن الخ ناظر الى
قوله وقيل المنافقين الظاهر منه ايراد صيغة المضي وكلمة من
التبعيضية الا من هذا الوجه ايضا موصولة لا شرطية كما يشعر
به عبارة الطيبي حيث قال لما حكى الله انكار موسى عليه السلام
على اليهود استبدالهم جاء بقوله وضربت عليهم الذلة استطرادا
حالهم سوء صنيعهم ثم اراد ان يذكر العباد عظم رحمته وشمول
كرمه نعم الكفرة يعني ما بال هؤلاء اذا رجعوا الى الله وتابوا
وآمنوا ينبغي الرحمة بل غيرهم من هو اشد منهم كفرا اذا دخلوا في
ملة الاسلام دخولا صالحا وعملوا اعمالا صالحة فلهم اجرهم

ذكروجه تم بعينه صرف اللفظ عن العموم الظاهر الى تخصيص الذين
امنوا والذين هادوا والنصارى بالكفرة منهم وتخصيص من امن
بالله واليوم الآخر وعمل صالحا بالدخول في ملة الاسلام وفوات
مناسبته للوعيد المذكور بقوله ضربت عليهم الذلة الآية لشموله
جميع كفار اليهود من السالفين والحاضرين وخصوص هذا الوعد
بالداخلين في ملة الاسلام وعدم موافقته لسبب النزول حيث
قال الراغب ان سلمان الفارسي لما ذكر احوال رهبان صحبهم قال
النبي عليه السلام ماتوا وهم في النار فانزل الله تعالى هذه الآية ثم
قال عليه السلام من مات على دين عيسى قبل ان سمع بي فهو على
خير ومن سمع ولم يؤمن بي فقد هلك فانه يدل على ان المقصود من
الآية بيان حال من كان على دينه قبل النسخ بانه ماجور وحال
من كان عليه بعده بانه مخسور لا بيان حال من اخلص منهم في الاسلام
ومن لم يخلص **قوله** الذي وعد لهم اي اضافة الاجر اليهم
واختصاصه بهم بمجرد الوعد لا بالاستجابة بالايمان والعمل الصالح
كما زعمه الكشاف رعاية للاعتزال **قوله** حين يخاف الخ
اشارة الى ان المراد نفي الخوف والحزن في الآخرة كما في الدنيا فان
المؤمن لا يزال فيها خائفا محزونا فان الايمان بين الخوف والرجاء
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم الحزن وتخصيص
الخوف بالكفار لان علمهم بالعذاب المخلد يوجب استيلاء الخوف
عليهم بحيث لا يتصورون الثواب ليحزنوا عليه بخلاف المقصرين
فانهم يعلمون انهم من اهل الجنة آخر الامر فيحزنون على تفويت
الثواب مدة بقائهم في النار **قوله** او بدل من اسم ان بدل
البعض واورد على الوجه الثاني انه كيف يكون المؤمن الخالص
بعضا من المنافقين والكافرين المجاهرين اجيب بان المراد ان
هذه الذوات بعض من تلك وكائن من بعد احداثه الايمان ان
يصدق عليهم ذلك الوصف ويرد على الوجه الاول بالنسبة
الى الصابئين ان قلنا ان لا دين لهم والجواب الجواب **قوله**
والفاء لتضمن المسند اليه الخ سواء جعل من امن بدلا او خبرا
وذلك لان اسم ان والمعطوف عليه لا يتضمن معنى الشرط

معنى الشرط لفقد السببية للاجر فاعتبر التضمن في البدل الذي
هو المقصود وما ذكر من كون من مبتدا خبره فلهم يشعر بانه جعلها
موصولة اذ الشرطية خبرها الشرط مع الجزاء لا الجزاء وحده واذا جعل
من مبتدا فافراد الضمير وجمعه نظرا الى اللفظ والمعنى **قوله** واذ
اخذنا ميثاقكم اي لمصلحتكم فيكون نعمة عليهم ولذا قدمه في الذكر
على رفع الطور لانه وسيلة اليه مع كونه متقدما عليه كما يدل عليه
قوله حتى اعطيتم الميثاق والواو للعطف اذ الجمع المطلق بجامع التقدم
وقيل للحال بتقدير قد **قوله** بقلع الطور قيل الجبل المعين وقيل
جبل من الجبال وكان على قدر عسكرهم فرسخا في فرسخ فرفع فوق
رؤسهم قدر قامة الرجل قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه
رفع الله فوق رؤسهم الطور وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم
البحر المالح من خلفهم قبل اطباق الجبل يجري مجرى الالجاء الى
الايمان فينافي التكليف واجيب بانه لا الجاء لان الاكثر فيه خوف
السقوط عليهم فاذا استمر في مكانه مدة وقد شاهدوا السموات
مرفوعة بلا عمد جاز ان يزول عنهم الخوف فيزول الالجاء و
يبقى التكليف كذا في التفسير الكبير وقال المحقق التفتازاني
كانه حصل لهم بعد هذا الالجاء قبول اختياري او كان يكفي في
الامم السالفة هذا الايمان وفيه ان الكلام في انه كيف يصح التكليف
بقوله خذوا ما اتيناكم مع القسر وقد تقرر ان مبناه على الاختيار
والحق انه اكراه لانه حمل الغير على ان يفعل ما لا يرضاه ولا يختار
مباشرته لو خلي ونفسه فيكون معدما للرضاء لا للاختيار
اذ الفعل يصدر باختياره وتفصيله في الاصول **قوله** بجد
وعزيمة اي من غير تكاسل وتغافل ويقال عزمت على كذا
عزما وعزما وعزيمة وعزيما اذا اردت فعله وقطعت عليه وفيه
رد على الجبائي حيث قال هذا يدل على ان الاستطاعة قبل
الفعل لانه لا يجوز ان يقال خذ هذا بقوة الا والقوة حاصلة فيه
يعني ان المراد بالقوة العزيمة وهي قد تكون متقدمة على الفعل
قوله ادرسوا الخ يشير الى انه يحتمل ان يراد الذكر اللساني
والقلبي وما يكون كاللازم لهما والمقصود منهما اعني العمل **قوله** لكي

يتقوا يعني ان كلمة لعل متعلقة بقوله خذوا واذكروا اما مجاز
يؤول معناه بعد الاستعارة على ما مر تحقيقه الى تعليل ذي الغاية بغا يته
او حقيقة لرجاء المخاطب والمعنى خذوا واذكروا راجين ان تكونوا متقين
وانما رجح المعنى المجازي على الحقيقي اذ لا معنى لرجائهم فيما يشق عليهم
اعني التقوى الا باعتبار تكلف انهم سمعوا مناقب المتقين ودرجاتهم
فلذا كانوا راجين للانخراط في سلكهم **قوله** ويجوز ان يتعلق
الخ فان ارادة الله تعالى لافعال العباد غير موجبة للصدور على مذهبهم
لكونها عندهم عبارة عن العلم بالمصلحة فيجوز ان يتعلق بقلنا بان
يكون مجازا للارادة واما عند الاشاعرة فلا ستلزامه المراد لا يصح
فان قلت لا يلزم من ذلك ان لا يصح تعلقها بالقول المحذوف عند
الاشاعرة مطلقا فليكن لعل مجازا للطلب والتخلف فيه جائز قلت
القول المذكور اعني خذوا ما اتيناكم بعينه طلب التقوى فلا يصح
ان يقال خذوا ما اتيناكم طلبا منكم للتقوى قال المحقق التفتازاني
يجوز على تقدير كونه مجازا عن الارادة تعلقه بخذوا واذكروا على
ان يكون قيدا للطلب دون المطلوب **قوله** بتوفيقكم للتوبة
على الاول ليكون الخطاب على سنن الخطابات السابقة مجازا باعتبار
الاسلاف وعلى الثاني على الحقيقة **قوله** ولو في الاصل الخ لم
يذكر مذهب البصريين وهو كونها برأسها اشارة الى رجحانه قال
الرضي الظاهر انها لو التي تفيد امتناع الثاني لامتناع الاول دخلت
على كلمة لا وكونها في الاصل لامتناع الجزاء لامتناع الشرط لا ينافي
ما ذكره سابقا من ان ظاهرها الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء
الثاني اذ الظهور لا ينافي الاصالة **قوله** والاسم الواقع بعدها
مبتدأ اذ اضمار الفعل وجوبا يستدعي المفسر ولا مفسر بعد لولا
واذا كان الواقع بعدها مبتدأ يكون كلمة برأسها لظهور ان حرف
الشرط يقتضي الفعل **قوله** خبره واجب الحذف قد لا يجوز ان
يكون جواب لولا خبرا لكونه في الاغلب خاليا عن العائد الى المبتدأ
قوله لدلالة الجواب فلوجود الدال صح الحذف ولوجود الساد
يجب **قوله** وعند الكوفيين الخ لما مر من ان الظاهر انها لو
الشرطية دخلت على لا فيبقى على اقتضائه الفعل كما كان **قوله**

قوله اللام موطئة اي ممهدة ومهيئة للقسم المحذوف وقرينة
عليه ولم يرد بالموطئة المعنى المصطلح اعني ما يدخل شرطا بازعة القسم
في جزائه ليجعله جوابا سميت بذلك لانها معينة لكون الجواب للقسم
لا الشرط نحو والله لئن اتيتني لاتينك والا لغي قوله للقسم **قوله**
والسبت مصدر سبتت اليهود الخ وليس اسما بمعنى اليوم اذ المقصود
انهم اعتدوا في تعظيمه وهتكوا حرمته لا ظرفية اليوم الا عندا **قوله**
واصله القطع قال ابو عبيدة السبت آخر الايام سمي سبتا لانه سبت
فيه خلق كل شيء وعمله اي قطع **قوله** فاعتدى فيه اي في تعظيمه
او الضمير راجع الى التجريد للعبادة وايلة بفتح الهمزة وسكون الياء
المثناة التحتانية وفتح اللام اسم قرية بين المدينة والطور على ساحل
البحر والخرطوم الانف وحضور الحيتان هناك كان ابتلاء لهم كما يدل
عليه قوله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الآية **قوله**
وشرعوا الخ اورد في التاج من معاني الشرع بهويدا كردن وشكافتن
فلا يرد ما قاله المحقق التفتازاني قيل اظهر امر شرعي من الدين كذا
بيان ولا يخفى بعده وقيل جعل الجداول كان ربع المنتهى اليه وليس
من اللغة ولا اهل اشترعوا من شرع الباب الى الطريق اذا
جعل بابه على طريق نحو نافذ **قوله** وكان الحيتان يدخلها اي
الجداول بالموج فلا يقدر على الخروج لبعد العمق وقلة مائها وقيل
كانوا يسوقون الحيتان الى الحياض يوم السبت ولا يأخذونها ثمة
يأخذونها يوم الاحد وقيل كانوا ينصبون الحبائل والشصوص يو م
الجمعة ويخرجونها يوم الاحد **قوله** جامعين بين صورة الخ وفيه
اشارة الى انه حول صورتهم الى صورة القردة مع بقاء اشياء
الانسانية فيهم من العقل والفهم قال المصنف رحمه الله تعالى في منهياته
خاسئين يحتمل ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون حالا من اسم
كان قال الكلي يجوز ان يكون صفة لقردة وقيل لو كانوا صفة
لكان الوجب ان يقول خاسئة لامتناع الجمع بالواو والنون في غير
ذوي العلم ويمكن ان يجاب بان المسخ انما كان بتبديل الصورة
فقط وحقيقتهم باقية على ما روي ان كل واحد منها يألف باقربائه
واذا ذكر خطيئته يبكي انتهى والقردة بسكون الراء واحد القرد

وقد يجمع على قردة مثل فيل وفيلة والخسوء وفي بعض النسخ الخساء
وهو ليس بمناسب لان خاسئين ليس مشتقا منه لانه متعد معناه
دور كردن والصغار بالفتح مصدر صغر بكسر الغين المعجمة خوار
شدن والطرد الابعاد مصدر المبني للمفعول وكلاهما معتبر في معنى
الخسوء قال الامام قال اهل اللغة الخاسئ الصاغر المطرود
المبعد كالكلب اذا دنا من الناس قيل له اخسأ اي تباعد وانطرد
صاغرا فليس هذا الموضع موضعه قوله وقال مجاهد الخ
رواه جرير وقال انه مخالف لظاهر القرآن والاحاديث والآثار
واجماع المفسرين وقال الامام انه غير مستبعد لان الانسان
اذا اصر على جهالته يقال انه حمار وقرد فهو من المجازات
المشهورة قوله اذ لا قدرة لهم عليه اي على ان يقلبوا انفسهم
على صورة القردة والكاف في قوله كما اراد للمفاجاة قوله اي
المسخة او العقوبة وقيل الآية المدلول عليها بقوله ولقد
علمتم قوله عبرة تنكل الخ قال القفال انه العقوبة الغليظة
الرادعة للناس عن الاقدام على مثل تلك المعصية واصله المنع
والحبس ومنه النكول عن اليمين وهو الامتناع عنه ويقال
النكل للقيد واللجام قوله لما قبلها وما بعدها فيه اشارة الى ان
كلا من ظرفي المكان مستعار للزمان والظاهر ان ما قبلها
عبارة عن الاولين وما بعدها عن الآخرين وذلك العكس لانك
مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي قوله اذ ذكرت حالهم
في زبر الاولين فاعتبروا بها والفاء في قوله فجعلناها انما يدل على
ترتب جعل المسخة نكالا على القول بكونوا قردة خاسئين و
تسببه عنه سواء كان على نفسه او على الاضبارية فلا ينافي
حصول الاعتبار قبل وقوع هذه الواقعة بسبب سماعهم هذه
القصة وقيل صح الفاء لان جعلها نكالا للغير انما يتحقق
بعد القول والمسخ قوله وللطل الخ فاللام لام الاجل وما
على حقيقتها ولا حاجة الى تفسير النكال بالعقوبة اذ يكفي
لتعلق الجار انفهامها منه ضمنا فان العقوبة الرادعة لكل من
رآها على ما مر في تفسير قوله تعالى ولهم عذاب عظيم وعلى الوجوه

الوجوه المذكورة صلة نكالا وما يعم من اعتبار وصف المعتبرين
تعظيما لان ما اذا وضع موضع من كقوله سبحان ما سخركن يعتبر
الوصفية قوله وما تا وعنها اي السنن السيئة التي خلفوها
قال النيسابوري لانهم ان لم يكونوا ممسوخين لم ينتهوا عنها
فهم في حكم المرتكبين لها قوله موعظة للمتقين الخ يحتمل انهم
اتعظوا به وخافوا عن ارتكاب خلاف ما امروا به وانهم وعظوا بعضهم
بعضا بهذه الواقعة اعلم ان الظاهر ان قوله تعالى ولقد علمتم الخ
تذييل لقوله تعالى فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين
وقوله واذ قال موسى الآية عطف على النعم السابقة تعديدا لها
وقال الامام اعلم انه تعالى لما عدد وجوه انعامه عليهم اولا ختم
ذلك بشرح بعض ما وجه اليهم من التشديدات وهذا هو النوع
الاول وقوله واذ قال موسى لقومه الآية النوع الثاني منها ولا
يخفى انه خلاف نظم الآيات ولعله ارتكب ذلك لخفاء كون الامر
بالذبح نعمة ولا شك انه نعمة دنيوية لرفعة التشاجر بين الفريقين
واخروية لكونه معجزة لموسى عليه السلام ولك ان تقول ان المقصود
من قوله واذ قال موسى مجرد بيان نوع من مساويهم من غير تعديد
النعم وانما صح العطف لان ذكر النعم سابقا كان مشتملا على ذكر
مساويهم واليه يميل كلام المصنف رحمه الله قوله وانما فكت عنه
ولو اجري على النظم لكانت قصة واحدة ولذهب الغرض وهو تثنية
التقريع قوله فقتل ابنه بنو اخيه الخ ذكر في جامع البيان
عمد اخوان من بني اسرائيل الى ابن عم لهما اخي ابيهما فقتلاه ليرثا
ماله فعلم من هذا صحة ان المقتول بعد حياته قال قتلني فلان و
فلان لابني عمه واما ما قال العلامة المغربي من ان الصواب
قتله بنو عمه لقول صاحب الكشاف ولم يورث قاتل بعد ذلك لان
المورث الاب لا ابنه المقتول ولان قاتل الابن لا يمنع الارث
من الاب بلا خلاف ففيه انه يجوز ان يكون مقصوده من قوله
ولم يورث الخ انهما لما طمعا بسبب قتل ابنه ماله جعل الله القتل
سبب الحرمان وكذا قوله يطالبون بالدية لا ينافيه لان الابعد
يجوز ان يطالب بالدم مع وجود الاقرب ويجوز ان يكون بوكالة

من الشيخ قوله طمعا في ميراثه اي طمعوا في ميراث الشيخ اذا
مات لانه لو بقي ابنه بعده لكان حاجبا لهم كذا ذكره المص رحمه
الله في منهاجه وتبعه اليمني وقيل في ميراث الابن والتقدير
فمات فورثه ابنه فقيل ابنه بنوا اخيه وهو المذكور في جامع البيان
كما نقلت بقا وكان ذكر الشيخ للقصة لبيان الواقع وانهم طمعوا
في مال ورثة الابن في ما اكتسبه فانه يورث الحسد في بني الاعمام
في الاكثر وفي سائر التفاسير قتله بنو اعمه ليرثوه وهو قول السدي
وعطا ولعل القول الاول راجح عند المص رحمه الله تعالى روايته
فلذا اختاره قوله مكان هزؤا الخ يعني هزوا مصدر لا يصلح
ان يكون مفعولا ثانيا لانه خبر المبتدا في الحقيقة فيقدر المضاف ف
لفظ مكان او اهل او غيره او يجعل الذي بمعنى المهزو كقوله
تعالى احل لكم صيد البحر اي مصيده او يجعل الذات نفس المعنى
مبالغة نحو رجل عدل قوله في مثل ذلك اي في مقام الارشاد
وبيان الاحكام وفيه اشارة الى ان الهزؤ في غيره لا يعد جهلا
اذا وقع موقعه نحو فبشرهم بعذاب اليم قوله جهلا وسفه
عطف السفه على الجهل ليؤذن بان العالم حكيم قوله على طريقة
البرهان اي طريقة الكناية حيث نفى ان يكون داخلا في زمرة
الجاهلين وواحدا منهم قصدا الى نفي ملزوم الجهل وهو الاستهزاء
قوله واوضح ذلك اي النفي المذكور قوله استقطاعا
له لا استهزاء اي كاد ان يكون الهزؤ في مقام الارشاد كفرا
وما يجري مجراه فصح الاستعاذة منه قوله ما حالها وصفتها
يعني ان السؤال في الحقيقة عن الصفة لان ما للماهية ومسمى
الاسم معلومان اذ لا ثالث يستعمل فيه اما اذا كان المراد
بقرة معينة فظاهر لانه استفسار وطلب بيان للمجمل واما اذا
اريد بقرة من جنس البقر فلمكان التعجب وتوهم ان مثل هذه
البقرة لا يكون الا معينة والجواب على الاول بيان وعلى الثاني
نسخ وتشديد عليهم وهكذا الحال فيما سياتي من السؤال والجواب
قوله وكان حقه الخ اي كان مقتضى الظاهر اي ان كان
البقرة مجملة لانها للسؤال عن المميز وصفا كان او ذاتا او كيف

او كيف الموضوع للسؤال عن الحال ان كانت مطلقة والسؤال
للتعجب قوله فالباشارة الى انه يسال به عن الوصف نادرا مجازا
او اشتراكا كما صرح به في المفتاح قوله لكنهم لما راوا ما امر الخ يعني
نزل مجهول الصفة لكونه على صفة لم يوجد عليها جنسه وهو احياء
الميت بضرب بعضه منزلة مجهول الحقيقة فكلمة ما ههنا للسؤال
عن الجنس تنزيلا وعن الصفة حقيقة وهذه النكتة مبنية على ان
يكون ما ههنا جاريا على الاستعمال الغالب ولو اجري على النادر فلا
حاجة الى التنزيل المذكور قوله لا مسنة اشارة الى ان الفارض
اسم للمسنة ولذا لم يورث بالتاء وكذا البكر قوله ولا فتية الافتاء
من الدواب خلاف المسان واحدها فتي كيتيم وايتام والفتى والفتاة
الشاب والشابة كذا في الصحاح والبكرة بضم الباء اول الصبح والباكو رة
اول الفاكهة والنصف بالتحريك المراة بين الحديثة والمسنة وفائدة
قوله عوان بعد قوله لا فارض ولا بكر نفي ان يكون مجازا او جنسيا
قوله قال ابي الطامح اوله طعان ابن كنت اعهدهن قدما الخ وهن
لدى الامانة عن خون حسان مواضع النقب الاعالي غرات الوشح
ضامنة البرين طوال مثل اعناق الصوادي نواعم بين ابكار وعون الظعا ين
جمع ظعينة وهي الهودج والمراد النساء والنقبة بالضم اللون والوجه
اراد بالاعالي ما فوق المنكبين مما يظهر للشمس فاذا حسنت فغيرها
اولى والغرث الجمع الجوع والوشاح القلادة تنسج من اديم عريضا
مرصع بالجواهر تشده المراة بين عاتقيها وكشحيها والغرات جمع
غرثى وغرثى الوشاح كناية عن كونها دقيقة الخصر والبرة كل حلقة
من سوار وخلخال ويجمع على برين وبرات وبريت وصموت الخلخال
كناية عن سمن الساق واراد بالشكل ما يستر العنق من شكلت
الثوب خطته وطوله كناية عن طول العنق والصوادي اوايل الوحش
اراد تشبيه اعناقهن باعناق الظباء والنواعم جمع ناعمة وهي اللينة
والعون جمع عوان وهي المراة بين الحديثة والمسنة قوله و
عود هذه الكنايات الخ اي الضماير المذكورة في السؤال والجواب
بقوله ما هي وما لونها وانها بقرة قوله يدل على ان مراده الخ فكان
عود الكنايات يدل على ان الكلام في البقرة المامور بذبحها واجراء

تلك الصفات بدون الاجراء على بقرة وقيل انها لا فارض ولا بكر
فانه يحتمل ان يكون المقصود منه تبديل الحكم السابق واجيب
بانهم لما تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيى ظنوها
معينة خارجة عما عليه الجنس فسألوا عن حالها وصفتها فوقعت
الظاير لمعينة باعتقادهم فعينها الله تشديدا عليهم وان لم يكن
المراد منه اول الامر معينة ولا يخفى ما فيه لانه ح لم يكن الظاهر
عاينة اي ما امروا بذبحها بل ما اعتقدوها والظاهر من النص
خلافه **قوله** ويلزم تاخير البيان عن وقت الخطاب لا عن وقت
الحاجة على ما وهم لان الامر لا يوجب الفور **قوله** ومن زعم واليه
ذهب اكثر الحنفية وبعض الشافعية **قوله** من شق البيت في
الاساس خذ من شق الثياب اي من عرضها ولا تختر **قوله** و
يلزمهم النسخ قبل الفعل وهو جائز خلافا للمعتزلة **قوله** فان
التخصيص الخ قيل هذا مذهب من يقول الزيادة على الكتاب
نسخ كما هو الحنفية قالوا الامر المطلق يتضمن التخيير وهو حكم
الشرعي والتقييد يرفعه وللقائل ان يمنع من التخيير فيه حكم الشرعي
اذ الامر المطلق انما يدل على ايجاب ماهية من حيث هي بلا شرط
لكن لما لم يتحقق الماهية من حيث هي الا في ضمن فرد معين
جاز التخيير عقلا من غير دلالة النص عليه وايجاب الشيء لا يقتضي
ايجاب مقدمته العقلية اذ المراد بالوجوب الوجوب الشرعي
ومن الجائز ان يعاقب المكلف على ترك ما شمله مقدمة عقلية
ولا يعاقب على ترك المقدمة كذا نقل عن المصنف رحمه الله تعالى
في منهياته **قوله** والحق جوازهما اي تاخير البيان عن وقت
الحاجة الا عند من يجوز التكليف بالمحال **قوله** ظاهر اللفظ اي
لفظ بقرة فانه مطلق فيترك على اطلاقه **قوله** والمروي الخ
قيل الحديث ضعيف **قوله** وتقريعهم بالتمادي عطف على
قوله ظاهر اللفظ فانها لو كانت معلقة لما عنفهم وزجرهم عن
المراجعة الى السؤال **قوله** تؤمرونه يشير الى ان حذف الجار
شايع في هذا الفعل حتى لحق بالمتعدي الى مفعولين فصار
ما تؤمرون بتقدير ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به لا بتقدير

لا بتقدير فالمحذوف هو العايد المنصوب واستشهد على شيوع
الحذف والايصال بالبيت آخر فقد تركتك ذا مال وذا نشب
ذا مال اي ذا ابل وماشية والنشب المال الاصيل وهو اسم لجميع
الصامت والناطق **قوله** او امركم فما مصدرية والمصدر بمعنى
المفعول كقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون على احد الوجهين **قوله**
يؤكد به اي يوصف به للتاكيد **قوله** لملابستها اي اللون
متصل بصفراء اضافة اليها فيكون فاقع تاكيد للصفراء كالصفة بحال
المتعلق **قوله** كانه قيل صفراء الخ يعني ان صفراء فاقعة وصفراء
فاقع لونها سواء في كونهما من باب الوصف للتاكيد والثاني اوكد من
جهة جعل الفقوع الذي هو من صفات الاصفر صفة اللون الذي هو
الصفرة بناء على ان لون الصفراء في الواقع هو الصفرة وان لم يرد
باللفظ الا مطلق لونها وبهذا الاعتبار صار من قبيل جد جده **قوله**
قال الاعشى في مدح قيس بن معدي كرب تلك مبتدا وخيلي
خبره ومنه حال منها اي حاصلة من الممدوح والركاب الابل التي يسار
عليها واحدها راحلة لا واحد لها من لفظها واولادها فاعل صفر
التشبيه بالزبيب نص في ان معنى صفر سود اذ التشبيه بالزبيب
صار علما في الوصف بالسواد في لسان الفصحاء وان كان بعض
انواعها اصفر واحمر وجعل كالزبيب خبرا للاولاد على ان يكون
وصفا للاولاد بالزبيب احتمال بعيد اذ لا وجه لترك العطف
قوله وفيه نظر الخ اي الصفرة وان استعمل بمعنى السواد
الا انه لا يؤكد بهذا المعنى بالفقوع فانه وصف مختص بالصفرة
الحقيقية فلا يرد ان الفقوع هو الخلوص فلا يمتنع انه يؤكد به
الصفرة بمعنى السواد ولو سلم انه خلوص الصفرة فليكن تجريدا
قوله اي تعجبهم اي من حيث ان الاعجاب بالشيء والسرور به كثيرا
ما يجتمعان **قوله** والسرور اصله اي مبتداه لذة في القلب واما
نفسه فانشراح مبطن في الصدر ذكره الراغب والسرور والحبور
والفرح تتقارب لكن السرور هو الخالص المنكتم سمي بذلك اعتبارا
بالاسرار والحبور على ما يرى حبره اي اثره في ظاهر البشرة
وهما يستعملان في المحمود واما الفرح فما يحصل بطرا واشرا ولذلك

كثير ما يذم قال الله تعالى ان الله لا يحب الفرحين وبما ذكر ظهر
وجه كون المشهور من الشرب بالكسر ومن لم يفهم وقع فيما وقع **قوله**
تكرير للسؤال الاول اي اعادة للسؤال عن الحال والصفة
لا لرد الجواب الاول بانه غير مطابق وان السؤال باق على حاله
بل لطلب الكشف الزايد على ما حصل واظهار انه لم يحصل البيان
التام **قوله** اعتذار عنه اي عن تكرير السؤال لانه علة لقوله
ادع لنا كما في قوله تعالى صل عليهم ان صلاتك سكن لهم **قوله**
وهو اسم لجماعة البقر البقر اسم جنس وجمعه الباقر والبواقر
والبقرة يقع على الذكر والانثى والتاء للوحدة وجمعه البقرات و
البواقر جمع البيقور وهو البقر **قوله** وتشابه بالياء والتاء
التذكير بالنظر الى لفظ البقر والباقر والتانيث بالنظر الى المعنى
الجنسي او الجمع واما مع الاباقر والبواقر فلعل القراءة بالتانيث فقط
قوله على التانيث والتذكير متعلق بادغامه اي قرئ تشابه
بتشديد الشين على صيغة المضارع مذكرا ومؤنثا **قوله** تشابهت
مخففا ومشددا اي بتخفيف الشين وتشديدها وقد اشكل
قراءة التشديد ووجه بانه قد جاء في بعض اللغات زيادة التاء
في اول ماضي تفاعل وتفعل وبانه في الاصل اشابهت سقطت
الهمزة عند الوصل بقوله ان البقرة تشابهت ادغمت تا تشابهت
في الشين بعد التقائه بتاء لفظ البقرة فصار ان البقرة اتشابهت
ولا يخفى ما في الوجهين الاخيرين اذا لم ينقل قراءة البقرة بالتاء
قوله وتشبه بتشديد الشين على صيغة المؤنث من المضارع
المعلوم **قوله** ويشبه بالتذكير بتشديد الشين والباء على
صيغة المضارع المعلوم **قوله** لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد
اي لو لم يقولوا ان شاء الله سمي استثناء لمشابهته اياه في صرف
الكلام عن الوقوع والابد الدهر وآخر الابد معناه الى آخر
الزمان **قوله** على ان الحوادث بارادة الله حيث علق فيما حكاه
وجود الاهتداء الذي هو من جملة الحوادث بتعلق المشية
وهي نفس الارادة وما قصه الله تعالى في كلامه المجيد من غير نكير
فهو حجة على ما عرف في محله **قوله** والا لم يكن للشرط آه لانه

لانه تعالى لما امرهم بالذبح فقد اراد اهتداءهم في هذه الواقعة فلا يكون
لقولهم ان شاء الله الدال على الشك وعدم تحقق الاهتداء فايدة بخلاف
ما اذا قلنا انه تعالى قد يامر بما لا يريد والقول بانه يجوز ان يكون ذلك
القوم معتقدين على خلاف الواقع لانفكاك الامر عن الارادة او يكون
مبنيا على ترددهم في كون الامر من الله ثم دفع بما مر من ان تقريره
ما قصه يدل على ثبوت ما يستفاد منه في نفس الامر عن احتمال ان
يكون مبنيا على اعتقادهم الفاسد **قوله** على حدوث الارادة بوجهين
ان الدال على حصول الشرط في الاستقبال تعليق الاهتداء الحاصل
بها **قوله** لم تذلل الذل بالكسر ضد الصعوبة وهو اللين والانقياد
وبالضم ضد العز والكراب بالكسر زمين شد كاركرده من حد نصر
قوله بمعنى غير ذلول اشارة الى ان لا الاولى بمعنى الغير فلا يطلب
الجزء قال الرضي يعني يكون لا بمعنى غير كونها لنفي الاسم الذي بعدها
كغير ولا يكون لها صدر الكلام ولكونها للتبرئة انها لنفي مضمون
الجملة فيلزمه التصدر وهو اسم على ما صرح به السخاوي الا انها لكونها
في صورة الحرف اجري اعرابها على ما بعدها ويحتمل ان يكون حرفا كالا
للصفة فانه لا قايل باسميتها مع كونها بمعنى غير **قوله** ولا الثانية
الخ يفيد التصريح بعموم النفي اذ بدونها يحتمل ان يكون لنفي الاجتماع
وهذه الزيادة لازمة لوجوب تكرار لا في هذه الصورة واما قول
العوام ان لا راكب الانسان اعم من الحيوان فغير مستند الى حجة
وتفصيله في الرضي **قوله** صفتا ذلول اشارة الى ان تثير منفي
لكونه صفة للمنفي فيصح في العطف لا المزيدة لتاكيد النفي وفيه
دفع لما ذهب اليه البعض من كون تثير نصبا على الحال كما في الكواشي **قوله**
لا ذلول مثيرة وساقية قال الزجاج معناه ليست بذلول ولا مثيرة
في الارض ولا تسقي الحرث قلت هذا التفسير من اسلوب قوله على لاحب
لا يهتدى لمناره نفيا للاصل والفرع معا وانتفاء الملزوم بانتفاء
اللازم **قوله** لا ذلول بالفتح فلا للتبرئة والخبر محذوف والجملة صفة
بقرة وهو نفي لان توصف بالذل ويقال هي ذلول بطريق الكناية
الذي هو فن من البلاغة وطريقتهم المالوفة لان الذلول لو كان
في مكان البقرة كانت البقرة موصوفة به ضرورة اقتضاء الصفة

للموصوف فلما لم يكن في مكانها لم تكن موصوفة به فهذا نحو قولهم مجلس
فلان مظنة الجود والكرم وكما قيل ان الاولى ان يجعل للنظر الى
صورة الكلام في كنت بلا مال بالفتح ففيه انه مقصور على مورد السماع
وليس بقياسي على ما يشعر به عبارة الرضي حيث قال وربما فتح نظرا
الى لفظة لا فقيل كنت بلا مال قوله كقولك الخ اي اريد بقوله
حيث هو مكانه الحقيقي فهو كناية عن نفي البخل والجبن عنه على الطريقة
المذكورة من الانتقال عن انتفاء اللازم الى انتفاء الملزوم وان اريد
اعم من ذلك كان كناية عن كمال جوده وشجاعته بانه اذا لم يكن في
بلد او قرية هو فيه بخيل ولا جبان لتاثير كرمه وشجاعته كان
هو في كمال الجود والشجاعة وكان نظم الاية في حذف حيث لا للتبرئة
وكونه ظرف مكان والمقصود المعنى الكنائي وان كان طريق الانتقال
مختلفا قوله وتستقي اي قربة تستقي يسقي واستقى بمعنى واحد
كذا في الطيبي قوله وسلمها الله من العيوب الخ قدمه لان المطلق
ينصرف الى الكامل وليكونه تاسيسا قوله واصلها فيكون تعميما
بعد التخصيص وتاكيدا ان اريد بالعمل الكراب وسقي الحرث قوله
او خلص لونها على صيغة المجهول فح يكون قوله لا شية فيها
تاكيدا لمسلمة قوله لا لون فيها يخالف لون جلدها فهي صفراء
كلها حتى قرنها وظلفها قوله اي بحقيقة وصف البقرة اي لم تتمكن
قولهم بالحق ان ما جئت من قبل كان باطلا كما قال بعضهم ان قولهم
الآن جئت بالحق كفر منهم وانما ارادوا الان اظهرت حقيقة ما
امرتنا به فالحق بمعنى الحقيقة قوله والتقدير فحصلوا اي الفاء
فصيحة عاطفة على محذوف اذ لا يترتب الذبح على مجرد الامر
بالذبح وبيان صفتها حذف لدلالة الذبح عليه كما مر في قوله
تعالى فانفجرت قيل وجه الحكمة في جعل البقرة آلة دون غيرها
من البهائم انهم كانوا يعبدون البقر والعجاجيل وحبب ذلك
في قلوبهم لقوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل ثم بعدما تابوا اراد
الله ان يمتحنهم بذبح ما حبب اليهم ليكون حقيقة لتوبتهم
قوله ولتطويلهم الخ هذا اذا كان المامور ذبح اي بقرة
كانت وكان المقصود من عطف قوله وما كادوا يفعلون بيان

بيان حالهم قبل انقطاع سؤالهم وتعللهم قوله او الخوف
الفضيحة الخ هذان الوجهان باعتبار اختلاف الرواية مبنيان
على ان المقصود بيان حالهم بعد انقطاع اسئلتهم وظهور حقيقة
الامر لهم وان المامور ذبح بقرة معينة وان سؤالهم كان استفسارا
للجهل لا تعللا والغيظة الاجمة ويكبر بفتح الباء من كبر بالكسر
اي اسن واما كبر بالضم فمعناه عظم فشبت اي صارت العجلة
شابة والمسلومة والسوام ما كرد ذكر باكبي والمسك بفتح الميم الجلد
قوله لدنو الخبر حصولا احترازا عن عسى وطفق كابو لدنو الخبر
رجاء واخذ قوله مطلقا في الماضي والمضارع قوله كسائر الافعال
مثبتها لاثبات القرب ومنفيها لنفي القرب قوله ولا ينافي الخ دفع لشبهة
من تمسك بالاية على ان ماضيه اذا كان منفيا يكون للاثبات قوله
وقيتها ظاهر هذا ناظر الى قوله لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم واما على الوجهين
الآخرين فلاختلاف الاعتبار فانهم ذبحوها ابتداء وما كادوا من الذبح
خوفا من الفضيحة ولغلاء الثمن قوله خطاب الجمع الخ يعني اورد
صيغة الجمع وان كان القتل من اثنين على التجوز باعتبار وجود القتل
فيهم كقولهم بنو فلان قتلوا قوله اختصمتم الخ يعني انه مجاز عن
الاختصام او كناية عنه لكون المعنى الحقيقي وهو التدافع من روادف
الاختصام ولوازمه قوله يدفع بعضهم بعضا ايراد ضمير الجمع للنظر
الى العموم والكثرة المستفادة من لام الجنس في المتخاصمان والا فالاظهر
يدفع كل منهما الى الاخر قوله او تدافعتم فالتدارؤ على معناه الحقيقي
وقدم المعنى الغير الحقيقي لظهور تعلق في بالاختصام وعدم احتياجه جه
الى توجيه التدافع قوله بان طرح كل الخ فكل منهما من حيث انه
مطروح عليه يدفع الاخر من حيث انه طارح فالباء للبيان وتدافع
كل منهما للاخر باعتبار وصف الطارحية والمطروحية وليس طرح القتل
نفس دفع الصاحب اللهم الا على التجوز وح لا يكون فادارأتم
على معناه الحقيقي وكذا ليس الباء في قوله بان طرح للسببية اذ طرح
القتل من احد الطرفين كان في سببية التدافع ولا حاجة الى اعتبار ه
من الطرفين قوله مظهر مع لا محالة كان بناء اسم الفاعل على المبتدأ
يفيد تاكيد الحكم على ما تقرر من ان زيد قايم قريب من زيد قام في

التقوى قوله حكاية مستقبل وقت النداء قوله وما بينهما اعتراض
يفيد ان كتمان القاتل لا ينفعه قوله اي ببعض كان اجزائها للمطلق
على اطلاقه مرضيا لوجوه الباقية اذ القرآن لا يدل على شيء منها والاخبار
متعارضة والاصغران القلب واللسان وفي المثل المرء باصغريه
والعجب بفتح العين المهملة وسكون الجيم العظم بين الاليتين
وفي الحديث كل ابن آدم يفنى الا العجب يقال انه اول ما يخلق
وآخر ما يبلى قوله كذلك يحيي الله الموتى جملة اعتراضية تفيد
تحقق المشبه وتيقنه تشبيه الموعود بالموجود قوله والخطاب
مع من حضر الخ قال المحقق التفتازاني في شرح قول السكاكي
وحق الخطاب ان يكون مع معين حق العبادة ان تكون لمعين
يقال خاطبه وهذا الخطاب له لا خاطب معه والخطاب معه وحكاية
ما وجه به ذكر مع لتضمن الخطاب معنى التكلم يقال تكلم معه فمعنى
عبارة المصنف رحمه الله ان التكلم بقوله تعالى وكذلك الاية مع من
حضر وقت الحيوة او وقت النزول لا ان حرف الخطاب في قوله
كذلك لهم بل هو خطاب لكل من يصح ان يخاطب ويسمع هذا الكلام
لان امر الاحياء عظيم يقتضي الاعتناء بشانه ان يخاطب به
كل من يصح منه الاستماع فيدخل هؤلاء فيه دخولا اوليا ويدل
عليه قوله ويريكم وعلى التقدير الاول لا بد من تقدير القول ليرتبط
الكلام بما قبله وينتظم بخلاف اذا كان الخطاب لمن حضر في
زمن الرسول فانه ينتظم بدونه بل معه يخرج من الانتظام
وهذا حاصل ما نقل عن المصنف رحمه الله في منهياته وعلى الوجهين
كان الكاف في ذلك للخطاب للرسول وعلى الاول كان القول
مقدرا اي وقلنا كذلك يحيي الله الموتى وقد يقال ان المراد
حرف الخطاب مصروف اليهم فح كان مقتضى الظاهر كذلكم على وفق
يريكم ولعلكم الا انه افرد بارادة كل واحد قصدا للتخفيف لشيوع
الخطاب مع اسم الاشارة واجتماع الخطابات كما في قوله ذلك لمن
خشي العنت منكم وقوله ثم عفونا عنكم من بعد ذلك وقوله ثم توليتم
من بعد ذلك فان المخاطب بكل الخطابات فيها واحد والازم تعدد
الخطاب في كلام واحد من غير العطف والتثنية قوله لكي يكمل

يكمل عقلكم فتعقلون منزل منزلة اللازم والمراد من الفعل كماله
وذلك لتصير من المعقول محسوسا قوله وتعلموا على قضية
فتعقلون كناية عن العمل بمقتضاه قوله لما فيه من التقرب الى
الله بالقربان واداء الواجب وهو الذبح قوله على بركة التوكل
حيث نال اليتيم بركة وتوكل ابيه وشفقته عليه ما لا يتما وكذا في
التنبيه على بركة البر بالوالدين قوله وان من حق الخ عطف
على بركة والمتقرب عطف على الطالب قوله بنجبه اي ناقته
نجيبة من انتجبه اي اختاره واصطفاه قوله وان الموثر الخ
اذ لا يعقل تولد الحياة من ضرب ميت على ميت وقوله من يعرف
اعدى عدوه ليحصل له معرفة ربه كما في الحديث من عرف نفسه فقد
عرف ربه وهو النفس الامارة بالسوء تلميح الى قوله عليه السلام
اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك والموت الحقيقي قوله
عبارة عن الجهل عن المعارف والعلوم الحقة قوله شره الشره على
وزن العلة الحرص والنشاط والصبي بالكسر والقصر او الفتح
والمد جهلة الفتوة يقال صبا يصبو صبوا وصبي وصبا كذا في
القاموس وقوله بحيث يصل اثره اي الذبح متعلق بان يذبح
واشارة الى ما يستفاد من قوله فقلنا اضربوه ببعضها والحيوة
الطيبة هي التحلي بالمعارف الالهية والعلوم الحقيقية قوله
وتعرب عما به ينكشف اي يظهر ما به ينكشف حال الملك و
الملكوت واللاهوت قوله من التدارئ والتنازع حيث كان لا
يساعد الوهم العقل في احكام الغايبات الا فيه بالمحسوسات
قوله مثل لجي بنوه اي شبهت حالة قلوبهم وهي بنوها عن الاعتبار
بحال قسوة الحجارة في انها لا يجري فيها لطف العمل فقوله ثم قست
اما استعارة تبعية او تمثيلية او كلاهما على حاله قوله وثم
لاستبعاد القسوة لا للتراخي في الزمان لئلا يلزم تكرار من بعد ذلك
ومعنى الاستبعاد انه لا ينبغي ان يقع لوجود اسباب للضد
كما في قوله تعالى ثم انتم تمترون لا بمعنى بعد المرتبة كما في قوله تعالى
ثم كان من الذين امنوا الخ قوله يعني احياء القتيل فعلى هذا
قوله ثم قست الخ عطف على قصة واذ قتلتم نفسا فادارأتم الاية

وقوله كذلك يحيي الله الموتى الخ اعتراض بينهما وعلى الثاني عطف
على مضمون جميع القصص السابقة والآيات المذكورة قوله مثل
الحجارة الخ جعل الكاف اسما ليحسن عطف اشد عليه ولا يكون من
عطف المفرد على الجملة الظرفية وان كان صحيحا قوله كالحديد هذا
مخالف لما في المعالم وانما لم يشبهها بالحديد لان الحديد قابل للتليين
فانه يلين بالنار وقد لان لداود عليه السلام والحجارة لا تلين
قط ولعل الوجه ما ذكره لان الحديد لعدم قبوله الانفعالات
المذكورة بقوله وان من الحجارة الاية لبيان الاشدية كان اشد
منها قوله واقيم المضاف اليه مقامه فاعرب باعرابه وهو الرفع
قوله قراءة الجر بالفتح اي قراءة اشد مجرورا بالفتح لكونه غير
منصرف قوله لما في اشد من المبالغة لانه يدل على الزيادة بجوهره
وهيئته بخلاف اقسى فان دلالته بالهيئة فقط قوله والدالة
على اشتداد القسوتين ولو قال اقسى لكان دالا على اشتراك
القلوب والحجارة في القسوة واشتمال القلوب على زيادة القسوة
لا في شدة القسوة واما ما قال صاحب التقريب من انه انما يتم
لو كان اشد محمولا على القسوة ولكنه محمول على القلوب فجوابه
انه محمول على القسوة بحسب المعنى لكونه تمييزا من الاعم نسبة
الفاعل قوله للتخيير او الترديد لا للشك لاستحالته على الله تعالى
وانما لم يجعل او بمعنى بل لاختصاصه بالجحد فيحتاج الى تقدير
المبتدأ وهو نبوها عن الاعتبار قوله بمعنى ان من عرف حالها
شبهها بالحجارة اي مخير بين هذين التشبيهين او يردد التشبيه
بينهما فهو متعلق بالتخيير والترديد على التنازع والترديد لتردد
في المنع بما ثلها للحجارة او لما هو اشد لكون حالها كذلك الا باعتبار
تقسيم المشبهين او القلوب فانه تقسيم لا ترديد وفي قوله من
عرف حالها اشارة الى ان التعقيب المستفاد من الفاء في قوله
فهي كالحجارة وهو تعقيب تصحيح التشبيه في الذات لا استعارة
السابقة الواقعة في الحال فتشبيهها بالحجارة انما يحسن بعد اعتبار
تشبيه حالها بالحجارة في القسوة فلا وجه لما قيل ان الفاء يقتضي
كون التشبيه فرع الاستعارة والامر بالعكس ومن هذا ظهر انه

انه لا يصح ان يكون قوله ثم قست قلوبكم استعارة بالكناية
اذ ليست استعارة القسوة متفرعة على تشبيه القلوب بالحجارة
واما ما قيل انه يرد على السكاكي رد الاستعارة التبعية الى المكنية
ففيه انه انما يتم لو كان ذلك نصا في التبعية فللسكاكي ان يقول
انما هي تمثيلية قوله او بما هو اقسى منها مبني على كون اشد منها
على حذف المضاف وفيه اشارة الى ترجيحه واما على الوجه الاول
فالمعنى شبهها بالحجارة او بقوله هو اقسى منها قوله تعليل للتفضيل
الخ فقوله وان من الحجارة مع ما عطف عليه اعتراض بين قوله
ثم قست قلوبكم وبين الحال عنها وهو قوله وما الله بغافل عما تعملون
لبيان سبب تفضيل قلوبهم على الحجارة فانه لغرابته يحتاج الى
بيان السبب كما في قوله شعر
فلا هجوم يبدو في الباس راحة ولا وصف يصفونا فيكار مع
وجعله جملة حالية مشعرة بالتعليل وهم عند ارباب الذوق
اذ لا معنى للتقييد قوله النبع برامدن آب از چشمه وفي قوله
رمز الى ان المراد من قوله فيخرج منه الماء خروجه قليلا بحيث
يصير ينبوعا قوله ويتفجر منه الانهار عطف على ينبع ولذا ترك
كلمة منها المذكورة في الاية للاشارة الى ان الاشتقاق معتبر في قوله
وان منها لما يتفجر منه الانهار لان المقصود بيان تاثر الحجارة
والتفجر صفة الانهار مسند اليها وان كان له تعلق بالحجارة بتوسط
كلمة منه الا انه ترك التصريح في الاية لدلالة التفجر عليه دلالة
واضحة حتى كان ذكره معه تكرار بخلاف يخرج فان الاعم
والمعنى وان من الحجارة لما يتشقق فينفجر منه الماء الذي يجري
حتى يكون منه الانهار وقالت الحكماء الانهار انما تتولد عن ابخرة
تجتمع في باطن الارض فانها اذا اجتمعت وكثرت تتلاحق المدد
كثرة عظيمة وكانت الاصلاب حجرا بعضها الى ان تنشق وتقبل تلك
المياه اودية وانهارا وفي تقديم فينبع منه الماء على يتفجر منه
الانهار اشارة الى ان مقتضى الظاهر والمناسب لاسلوب
الترقي في تقديم قوله فيخرج منه الماء على قوله يتفجر منه الانهار
وان الآية على خلاف مقتضى الظاهر لنكتة وترك بيانها

ليذهب نفس السامع كل مذهب ممكن وعندي انه رعاية اسلوب
الترقي في بيان التفضيل كانه بيان اولا تفضيل قلوبهم في
القساوة على الحجارة التي يتاثر تاثيرا يترتب عليه منفعة عظيمة
من تفجر الانهار ثم على الحجارة التي تتاثر تاثيرا ضعيفا يترتب
عليه منفعة قليلة ثم على الحجارة التي يتاثر من غير منفعة فكانه قيل
قلوب هؤلاء اشد قسوة من الحجارة لانها لا تتاثر بحيث يترتب عليه
المنفعة العظيمة بل الحقيرة بل لا يتاثر اصلا وبما ذكرنا ظهر نكتة
ذكر تفجر الانهار وخروج الماء وترك غاية الهبوط وقال الطيبي
ان الآية واردة على وزان قوله تعالى الرحمن الرحيم في ان قصد
التتميم دون الترقي وفايدته استيعاب جميع الانفعالات
التي على خلاف طبيعة الحجر وهو ابلغ من الترقي ويرد عليه منع
افادته الاستيعاب جميع الانفعالات قوله انقيادا لما اراد
الله به الظاهر ان من خشية الله متعلق بالافعال الثلاثة
فالوجه ان يجعل انقيادا مفعولا ليشقق ويهبط على التنازع
ولو قال بدل به بها ليكون راجعا الى الحجارة مفعولا لتتاثر
لكان نصا في تعلقه بالافعال الثلاثة قوله ما يتفجر التفجر التفتح
بسعة وكثرة التفتح كشاده شدن والسعة ماخوذ في جوهر الكلمة
والكثرة مستفاد من بناء التفعل والمراد بالانهار الماء الكثير
الذي يجري في الانهار كما مر في كلام الامام اما على حذف
المضاف وذكر المحل وارادة الحال او الاسناد المجازي كما ذكره
المص رحمه الله في قوله تعالى تجري من تحتها الانهار ولذا لم يتعرض
ههنا وحملها على معناه الحقيقي وهم اذ التفتح لا يمكن اسناده
الى الانهار اللهم الا بتضمين معنى الحصول بان يقال يتفتح
ويحصل منه الانهار على ان تفجر الحجارة بحيث يصير نهرا غير
معتاد فضلا عن كونها انهارا قوله والخشية مجاز عن الانقياد
اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم ولم يحملها على الحقيقة باعتبار
خلق العقل والحيوة لان الهبوط والخشية على تقدير خلق
العقل والحيوة لا يصلح بيانا لكون الحجارة في نفسها اقل
قسوة قيل قلوبهم بانها تمتنع عن الانقياد لامر التكليف بطريق

بطريق القصد والاختيار ولا يمتنع عما يراد بها على طريق
القسر والالجاء كما في الحجارة وعلى هذا لا يتم ما ذكره فالاولى
حملها على الحقيقة والجواب ان المراد ان قلوبهم اقسى من الحجارة
لقبولها التاثر الذي يليق به وخلقت لاجله بخلاف قلوبهم فانها
تنبو عن التاثر الذي يليق بها وخلقت له وما قيل من ان ما ذكر
من الآيات مما يقسي القلب ويلجيه الى التاثر فان اريد به المبالغة
في الدلالة على الصدق فلا ينفع وان اريد به حقيقة الالجاء
فممنوع والا لما تخلف عنها التاثر ولما استحق من آمن بعدها ترتب
الثواب لكون ايمانه اضطراريا قوله وعيد على ذلك سوى
قرئ بصيغة الخطاب او الغيبة ولذا تعرض لبيان القراءتين
كانه قيل ان الله لبالمرصاد لهؤلاء القاسية قلوبهم حافظ لاعمالهم
محصي لها فهو مجازيهم بها في الدنيا والآخرة قوله بالياء التحتانية
ضما الى ما بعده اي قوله ان يؤمنوا ويسمعون وفريق منهم وفي
بعض النسخ بالتاء الفوقانية وهو سهو لمخالفته لكتب القراءة
وكان الخطاب جاء على الاسلوب السابق في قوله ثم قست
قلوبكم فلا معنى لقوله ضما الى ما بعده وما قيل معناه ضما الى قوله
افتطمعون ان يكون الخطاب في تعملون للمؤمنين وعدا لهم ففيه
انه لا وجه لذكر وعد المؤمنين تذييلا لبيان قبايح اليهود وانه حينئذ
يكون قوله وعيد على ذلك مختصا بقراءة الغيبة فالواجب ترك الاكتفاء
على ذكر قراءة الخطاب وترك قوله الباقون بالياء كما هو دابه قوله
افتطمعون الاستفهام للانكار التوبيخي او للاستبعاد والجملة
معطوفة على قوله ثم قست قلوبكم او على مقدر اي تحسبون قلوبهم
صالحة للايمان فتطمعون الخ قوله ان يصدقوكم اي الضمير
مفعول يؤمنوا والايمان بالمعنى اللغوي والتعدية باللام لتضمين
معنى الاقرار والاستجابة كما في قوله تعالى فآمن له لوط اي صدقه
واقر له لكون التضمين بابا واسعا لم يتعرض له قوله او يؤمنوا
لاجل دعوتكم فيؤمنوا منزل منزلة اللازم والمراد به المعنى الشرعي
واللام لام الاجل قوله يعني اليهود بيان لضمير يؤمنوا والمراد
به المعنى الشرعي واللام لام الاجل قوله يعني اليهود

بيان لضمير يؤمنوا والمراد به اليهود المعاصرون للرسول لانهم المطموع
ايمانهم والمذكورون بطريق الخطاب فيما مر من اول القصة اعني
قوله يا بني اسرائيل الى قوله ثم قست قلوبكم لا الجنس ليصح جعل
السالفين فريقا منهم على ما قيل اذ يصح ذلك بتقدير المضاف كما
اشار المص بقوله من اسلافهم بدون ارتكاب ذلك التكلف **قوله**
طايفة من اسلافهم فسر الفريق بالطايفة لانه يجيء بمعنى الرجل
ايضا والاسلاف جمع سلف محركة جمع سالف من السلوف بمعنى بيش
شدن لا من السلف بمعنى كذشتن الماسبق فيكون قوله تعلمون التفاتا
من الخطاب الى الغيبة والنكتة تحقيرهم بتبعيدهم عن عز الحضور
قوله كنعت محمد الخ فالمراد بالاسلاف متقدموهم في الدين واحبارهم
الذين كانوا في زمن محمد عليه السلام لانهم الذين حرفوا نعت الرسول
وصفته كما صرح به الامام و بالتحريف تغيير نفس الكلام و تقدير
الاسلاف ح لبيان الواقع وليكون دليلا على قطع الطمع عن عدائهم
لا للتصحيح قوله فريقا منهم بخلافه على التوجيهين الباقيين فانه
للتصحيح **قوله** او تاويلا عطف على الضمير المنصوب في يحرفونه
فالمراد بالتحريف تغيير المعنى و بالاسلاف متقدموهم مطلقا فان
التاويلات الزايغة في التورية وقع من الحاضرين والماضيين
قوله وقيل هولاء من السبعين فالمراد بسماع كلام الله سماعه
من الله تعالى بلا واسطة كما سمعه موسى عليه السلام و بالتحريف
الزيادة فيه افتراء و بالاسلاف الذين كانوا زمن موسى عليه
السلام بخلاف ما سبق فان السماع فيه ممن يتلوه والتحريف التغيير
ثم لا يخفى ان فيما افتروا هذا على فساده حيث علقوا الامر
بالاستطاعة والنهي بالمشية وهما لا يتقابلان وكانهم ارادوا
بالامر غير الوجوب على معنى افعلوا ان شئتم وان شئتم فلا تفعلوا
كذا افاد المحقق التفتازاني ومقصوده بيان منشا تخيلهم
الفاسد وهو حملهم الامر على غير الوجوب والا فلا يكون عدم
التقابل بين الاستطاعة والمشية شاهدا على فساده **قوله**
وهم يعلمون انهم مفترون دفع بتقدير المفعول توهم تكرار وهم
يعلمون بعد ما عقلوه وفيه كمال مذمتهم حيث يدل على انهم حرفوا

حرفوا تحريفا يعلمون انه غير مراد الله **قوله** ومعنى الاية الخ
دفع لما يختلج من انه كيف يلزم من اقدام بعضهم على التحريف حصول
الياس من ايمان باقيهم والمعنى الاول ناظر الى الوجه الاول والمعنى
الثاني الى الوجه الثاني اعني قوله وقيل هولاء من السبعين **قوله**
فما طمعكم بسفلتهم توجيه لهم فانهم اسوأ خلقا واقل تميزا من احبارهم
وفي ذكر سفلتهم في مقابلة مقدميهم اشارة الى ان المراد التقديم
في الدين والشرف لا الزمان كما مر **قوله** وانهم ان كفروا وحرفوا اي
اليهود المعاصرون فلهم سابقة في ذلك لان اسلافهم الذين كانوا
في زمن موسى عليه السلام لما سمعوا الكلام بلا واسطة فعلوا ذلك
فكيف يطمع في ايمانهم بفعال له سابقة في هذا الامر اذ سبقه الناس
اليه **قوله** يعني منافقيهم جعل الكشاف ضمير لقوا لليهود على طبق
ان يؤمنوا لكم وخص ضمير قالوا بالمنافقين منهم واعتبر حذف المضاف
للقرينة والمص رحمه الله اعتبر التصرف المذكور في لقوا ليتحد فاعل
الشرط والجزا مراعاة لحق النظم فعلى هذا قوله واذا لقوا الخ في موقع
الحال معطوف على قوله وقد كان فريق منهم وانما لم يجعله معطوفا
على قوله يسمعون مع قربه لعدم احتياجه الى اعتبار الحذف لكون
الضمير ح راجعا الى فريق لان هذه المقالة والمقاولة والتحريف
الى المنافقين او عن المنافقين لم يكن يخص الفريق السامعين
المحرفين **قوله** اي الذين لم ينافقوا فعلى هذا حمل البعض الذي كان
فاعل خلا على غير المنافقين احسن واوفق لمراعاة النظم حيث
يتحد فاعل الشرط والجزا **قوله** بما بين لكم اي الفتح مجاز عن
التبيين والاظهار لكونه لازما له **قوله** اي الذين نافقوا عطف
على قوله الذين لم ينافقوا ح يكون البعض الذي هو فاعل
خلا عبارة عن المنافقين لا من و يكون من وضع المظهر موضع المضمر
تكثيرا للمعنى **قوله** لاعقابهم اي بقاياهم الذين لم ينافقوا **قوله**
فتنافقوا الفريقان اما بالمؤمنين فلقولهم آمنا وما هم بمؤمنين
واما باعقابهم فلاظهارهم التصلب وعدم تصلبهم **قوله** تقريع
بمعنى ما كان ينبغي ان يقع ذلك **قوله** انكاري نهي اي لا يكن
منكم تحديث في الزمان المستقبل **قوله** ليحاجوا عليكم تفسير

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بابرا
وكفى عبده حقي ١٢٧٥

للآية وتلخيص لمعناها لان ضميره راجع الى ما فتح الله لا الى
ما انزل ربكم ثم القول بانهما متحدان لا ينفع اذ لا وجه للعدول
و هذا الوجه مبني على جعل عند ربكم بدلا من به كما صرح به
المص رحمه الله في منهياته وكون عند الله بمعنى في كتابه
وحكمه ومعنى كونه بدلا منه ان عامله الذي هو نايب عنه
بدل منه اما بدل الكل ان قدر صيغة اسم الفاعل او بدل
اشتمال ان قدر مصدرا وفايدته بيان جهة الاحتجاج بما فتح الله
فان الاحتجاج به يتصور على وجوه شتى كانه قيل ليحاجوكم به
لكونه في كتابه اي يقولوا انه مذكور في كتابه الذي امنتم به
و اليه اشار المص رحمه الله بقوله بما انزل ربكم في كتابه فان
التعليق بالوصف مشعر بالحيثية و بما ذكرنا ظهر وجه الجمع
بين قوله به اي بما فتح الله عليكم و قوله عند ربكم واندفع ما قيل
لا يصح جعله بدلا لوجوب اتحاد البدل و المبدل منه في الاعراب
و ههنا ليس كذلك لكون الثاني ظرفا و الاول مفعولا به
بالواسطة واما ما قيل ان مبناه ان المحاجة بما فتح الله عند الرب
كناية عن المحاجة بما في كتابه لئلا يشكل وجه الجمع بين به وعند
ربكم ففيه ان ما فتح الله وما في كتابه واحد فلا يظهر ان يكون [illegible]
الكناية جزءا من المكني به ويبقى الاشكال بحاله **قوله** وقيل عند
ذكر ربكم على ما حذف المضاف والمراد بالذكر الكتاب جعل المحاجة
بما فتح الله باعتبار انه في الكتاب محاجة عنده توسعا **قوله**
او بما عند ربكم فيكون عند ربكم حالا من ضمير به كذا في منهياته
و فايدة الحال التصريح بكون الاحتجاج بامر ثابت عنده تعالى
وان كان ذلك مستفادا من كونه بما فتح الله **قوله** او بين
يدي رسول ربكم اما على حذف المضاف او جعل المحاجة عند
الرسول محاجة عند الرب تجوزا **قوله** او عند ربكم يوم القيمة
مبنى الوجوه السابقة ان المراد المحاجة في الدنيا و هو ظاهر
لانها دار المحاجة والتاويل في قوله عند ربكم و في هذا الوجه
ابقاء عند ربكم على ظاهره وجعل المحاجة في الآخرة **قوله** وفيه
نظر اذ الاخفاء لا يدفعها اي المحاجة اذ الاخفاء اما لاجل

لاجل ان لا يطلع المؤمنون على ما يحتجون به وهو حاصل لهم
بالوحي او لئلا يكون للمحتج عليهم طريق الى انكار كون نعته عليه
السلام في التورية وذا لا يمكن عنده تعالى يوم القيمة وما قيل
انه غير مستبعد من المنافقين ان يعتقدوا ان الاخفاء يدفع محاجتهم
يوم القيمة ففيه انهم اهل الكتاب كيف يعتقدون اخفاء في الدنيا يدفع
المحاجة بكونه في الكتاب في القيمة عند الله وهل هذا الا اعتقادهم
بان الله لا يعلم ما انزل في كتابه وكذا ما قيل ان المراد ليحاجوكم يوم القيمة
وعند السؤال يكون زايدا في توبيخكم وظهور فضيحتكم على رؤس الخلايق
في الموقف لانه ليس من اعترف بالحق ثم كتم كمن ثبت على الانكار فكان
القوم يعتقدون ان ظهور ذلك مما يزيد في ازدياد فضيحتهم في
الآخرة وما قيل ان المحاجة بانكم بلغتم وخالفتم يندفع بالاخفاء فيرد
عليهما ان الاخفاء حينئذ انما يدفع الاحتجاج باقرارهم لا بما فتح الله عليهم
على ان المدفوع في الوجه الاول زيادة التوبيخ والفضيحة لا المحاجة
قوله اما من تمام كلام اللائمين فيكون عطفا اما على تحد تو نهم
والفا لافادة ترتب عدم عقلهم على تحديثهم واما على مقدر اي الا
تتاملون فلا تعقلون والجملة مؤكدة لانكار التحديث وكذا الحال
لو كان خطابا للمؤمنين ولذا قال متصل بقوله افتطمعون **قوله**
يعني هؤلاء المنافقين الخ فيه اشارة الى انه ليس من تتمة كلامهم
بل هو جملة معترضة والاستفهام فيه للانكار مع التقريع لان
اهل الكتاب كانوا عالمين باحاطة علمه تعالى والمقصود بيان شناعة
حالهم بانهم يفعلون ما ذكر مع علمهم باحاطة علمه تعالى بجميع الاشيا
وفيه اشارة الى ان الآتي بالمعصية مع العلم بكونها معصية
اعظم وزرا **قوله** ومعانيه عطف على الكلم لا على مواضعه على
ما وهم **قوله** ومنهم اميون الخ اتفق كلمة شراح الكشاف
على انه عطف على قد كان فريق منهم قسيم له واذا لقوا اما عطف
عليه او على قوله يسمعون فعلى الاول يكون مضمون الآتي
ازالة الطمع عن ايمان اليهود ببيان انهم اربع فرق محرفون
ومنافقون ومانعون عن اظهار الحق وجاهلون مقلدون
في كل واحد منهم صفة يمتنعون بسببها وعلى الثاني ببيان

انهم فرقتان علما معاندون وجهلا مقلدون وحينئذ لا يصح ما ذكره
المصنف رحمه الله سابقا ومعنى الآية ان احبارهم ومقدميهم الخ قال
مؤداه ازالة الطمع ببيان حال اسلافهم ولو جعل قوله واذا لقوا
الذين آمنوا عطفا على واذ قتلتم نفسا عطف قصة اليهود على
قصتهم وقوله ومنهم اميون عطفا عليه بان يجعل الملاقاة والمقاولة له
المذكورة بين علمائهم المنتسبين الي المنافقين وغيرهم بقرينة
قوله اتحدثونهم بما فتح الله عليكم فان التحديث والفتح بالكتاب
انما هو صفتهم صح لما ذكره المصنف رحمه الله في معنى الآية لكن يشكل
ربطه قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم الآية فانه
وعيد للمحرفين متعلق بقوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام
الله الآية فالوجه ان يقال ان قوله واذا لقوا الذين آمنوا
مع ما عطف عليه من قوله ومنهم اميون اعتراض وقع في السياق
لبيان اصناف اليهود واستطراد الذكر المحرفين وهو الاظهر
اذ جعل واذا لقوا الذين حالا لا يخلو عن بعد واقتصر على ذكر
وعيد المحرفين **قوله** جهلة لا يعرفون الكتابة هذا موافق
لما في المغرب من ان الامي من لا يكتب ولا يقرا منسوب الى
امة العرب الذين كانوا لا يقرؤن ولا يكتبون او الي الام
بمعنى انه كما ولدته امه وفي بعض النسخ لا يحسنون الكتابة
موافق للكشاف وهو لا يناسب قوله لا يناسبه الخ والكتاب
على الوجه الاول مصدر كتب كتابا واللام للجنس وعلى الثاني
اسم بمعنى المكتوب واللام للعهد او من الاعلام الغالبة على ما
في القاموس حيث عد التورية من معانيه **قوله** استثنا
منقطع لان ما هم عليه من الاباطيل وسمعوه من الاكاذيب ليس
من الكتاب واما على تقدير كون معناه ما يقرؤن فالظاهر انه
متصل ولذلك قيل وقيل لا يقرؤن **قوله** ولذلك يطلق
الخ اشارة الي ان اطلاقه عليهما اطلاق لفظ العام على الخاص
لا بخصوصه لانه موضوع لكل منهما او لواحد منهما دفعا للاشتراك
والمجاز **قوله** تمنى كتاب الله الخ البيت لحسان بن ثابت في مرثية
عثمان رضي الله عنه وليله بالاضافة الي الضمير اي اول ليلة

ليلة استشهد فيه لا بتاء الوحدة ويؤيده ما روي الانباري تمامه
وآخره لاقى حمام المقادر حيث لم يقل وآخرها لان المتبادر من اول
ليلة ليلة هي اول الليالي والمقصود انه قرا كتاب الله في
اول ليلة واستشهد في آخرها والرسل بكسر الراء التاني والحمام
بكسر الحاء الموت والمقادر مخفف المقادير **قوله** وهو لا يناسب
الخ لما عرفت من معنى الامي واجيب بان معناه انه لا يقرا من الكتاب
ولا يعلم الخط واما على سبيل الاخذ من الغير فكثيرا ما يقرؤن من غير
علم بالمعاني ولا بصور الحروف وهو تكلف اذ لا يقال للحافظ الامي
انه امي نعم الامي بمعنى من لا يحسن الكتابة والقراءة لا ينافي ان
يكتب ويقرا في الجملة روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الصلح اخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه
محمد بن عبد الله **قوله** قد يطلق الظن الخ جواب لما قيل ما وجه
استعمال الظن وهم كانوا جازمين **قوله** ومن قال انه واد الخ روى
محيي السنة مرفوعا الي النبي عليه السلام انه قال الويل واد
في جهنم يهوي به الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والتبو
جاكر فتي وضمير فيها راجع الي الموضع بتاويل البقعة **قوله** ولعله
سماه مجازا باطلاق لفظ الحال على المحل **قوله** لا فعل له لعدم
مجي الفعل من مادته وعينه معتلان **قوله** لانه دعاء فان اصله
هلكت ويلا على طريقة سلاما عليكم حذف الفعل وعدله عن
النصب الي الرفع للدلالة على الدوام والثبات **قوله** يعني
المحرف في المعالم وذلك ان احبار اليهود خافوا ذهاب ما كلتهم
وزوال رياستهم حين قدم النبي عليه السلام المدينة فاحتالوا
في تعويق الناس عن الايمان فعمدوا الي صفته في التورية و
كانت صفته فيها حسن الوجه حسن الشعر اكحل العينين
ربعة فغيروها وكتبوا مكانها طوال ازرق سبط الشعر فاذا
سالهم سفلتهم عن صفته قرؤا ما كتبوه فيجدونه مخالفا لصفته
فيكذبونه **قوله** ولعله اراد به الخ اشارة الي تاويل ذكره
الراغب لتحريفهم نعت النبي عليه السلام حيث قال روي ان بعض
السلف ان كان رؤساء اليهود كانوا يغيرون من التورية نعت

النبي عليه السلام ثم يقولون هذا من عند الله وهذا فصل يحتاج الى
مزيد شرح وهو انه يجب ان يتصور ان كل نبي اتى بلفظة موضحة
به واشارات مدرجة لا يعرفها الا الراسخون في العلم وذلك لحكمة الهية
وقد قال العلماء ما انفك كتاب منزل من السماء من تضمن ذكر النبي لكن
باشارات ولو كان متجليا للعوام لما عوتب علماؤهم في كتمانه ثم
ازداد ذلك غموضا بنقله من لسان الى لسان من العبراني الى
السرياني ومن السرياني الى العربي وقد ذكر المحصلة الفاظا من
التورية والانجيل اذا اعتبرتها وجدتها دالة على صحة نبوته
عليه السلام بتعريض هو عند الراسخين في العلم جلي وعند
العامة خفي فيان لهذه الجملة اي ما كتبته ايديهم كانت تاويلات
محرفة وانما قال لعل لعدم الجزم بما ذكره روايته وانما ماخذه مجرد
الدراية **قوله** يعني المحرف ان جعل ما موصولة فبيان له
وان جعل ما مصدرية فبتقدير المفعول كتبت وكذا الحال
في قوله مما يكسبون والفاء في قوله فويل لتفصيل ما اجمل في
قوله فويل للذين يكتبون الكتاب الاية حيث يدل على ثبوت الويل
للموصوفين بما ذكر لاجل اتصافهم به بناء على التعليق بالوصف من
غير دلالة على ان ثبوته لاجل مجموع ما ذكر اولا ولكل واحد
فبين ذلك بقوله ويل لهم مما كتبت الخ مع ما فيه من التنصيص
بالعلة ولا يخفى ما في هذا الاجمال والتفصيل من المبالغة في
الوعيد والزجر وتهويل شان التحريف وقيل الفائدة في تكرار
الويل ثلاث مرات في اية واحدة ان اليهود جنوا ثلاث
جنايات تغيير صفة النبي عليه السلام والافتراء على الله واخذ
الرشوة فهددوا بكل جناية بالويل انتهى ولعله جعل محط الفائدة
في قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون
الخ المعطوف كما في قوله عليه السلام لا تؤمن الباطل قومه
فيختص نفسه بالدعاء هذا لكن لا يظهر على هذا وجه ايراد الفاء
في الثاني **قوله** وقالوا لن تمسنا النار الخ قيل انه جملة حالية
معطوفة على قد كان فريق منهم والاوجه انه اعتراض لرد
ما قالوا حين اوعدوا بالتحريف والكسب الخبيث بالويل اي وقال

وقال هو لا حين اوعدوا بالويل بجميع الجمل المذكورة من قوله
افتطمعون الى قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل ذكر استطرادا
بين القصتين المعطوفتين وقيل انه عطف على قوله واذ قتلتم
عطف قصة على قصة لكن اذا ترك ههنا وايراده في السابق
واللاحق يابي عنه **قوله** واللمس كالطلب له اي ينبئ عن
اعتبار الطلب معه سواء كان داخلا في مفهومه او لا زما له فانه
في الاصل المس باليد على ما في الصحاح والتاج والقاموس ولعدم
الجزم بالدخول اورد الكاف لا لان معناه مجرد الطلب له على ما وهم
فاورد عليه قوله تعالى او لامستم النساء **قوله** ولذلك اي ولاعتبار
الطلب في مفهومه سواء كان داخلا او خارجا يقال المسه اي طلبه
مسه فلم اجد **قوله** محصورة قليلة اشارة الى ما ذكره الراغب
من ان المعدودة كناية عن قلتها بناء على ان الاعراب لعدم
علمهم بالحساب وقوانينه تصوروا القليل متيسر العدد والكثير متعسر
فقالوا شيء معدود اي قليل وغير معدود اي كثير وقيل كان القلة
يستفاد من الزمان اذ الكثير لا يعد بالايام بل بالشهور والسنة
والقرون ويشكل هذا بقوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على
الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات وبقوله تعالى وواعد نا
موسى اربعين ليلة **قوله** روي انه اشارة الى ان ما حد تعيين
العدد الرواية دون الاية على ما قيل ان لفظ الايام جمع والجمع يكون
مميزا للعشرة فما دونها فالمراد اما الاقل او الاكثر لان ذلك حين
ذكر العدد والمعدود **قوله** خبرا او وعدا يعني ان العهد مجاز عن
خبره تعالى ووعده بعدم مساس النار لهم سوى الايام المعدودة
وانما سمي خبره تعالى عهدا لانه اوكد من العهود الموكدة بالقسم والنذر
والعهد من الله لا يكون الا من هذا الوجه وانما لم يتعرض للوعيد
مع ان قوله لن تمسنا النار الا اياما معدودة مشتمل عليه
ايضا لان المقصود بالاستفهام هو الوعد لا الوعيد فانه
ثابت في حقهم **قوله** جواب شرط مقدر والجملة الشرطية معترضة
بين المعطوف والمعطوف عليه **قوله** اي ان اتخذتم الخ
اي ان كنتم اتخذتم اذ ليس المعنى على الاستقبال فان قلت

فلا يصح جعل فلن يخلف الله جزاء لامتناع السببية والترتيب
لكون لن لمحض الاستقبال قلت ذلك ليس بلازم في الفاء
الفصيحة ولو سلم فقد ترتب على اتخاذ العهد الحكم بانه لا يخلف العهد
فيما يستقبل من الزمان كما في قوله تعالى فما بكم من نعمة فمن الله كذا افاد
المحقق التفتازاني والجواب الاول مبني على ان الفاء الفصيحة
لا ينافي تقدير الشرط وانها يفيد كون مدخولها مسببا عن المحذوف
سواء ترتب عليه او تأخر لتوقفه على امر آخر بدليل ان قوله
فقد جئنا خراسانا علم عندهم في الفصيحة مع كونه بتقدير الشرط
وعدم الترتب كما نص عليه في شرح المفتاح الشريفي ومبنى الثاني
على ان المراد حكمهم بان لا يخلف الله وعده اي ان كنتم اتخذتم
عهدا فحكمتم بانه لا يخلف الله عهده فلا يرد ما قيل انه انما يتم لو لم
يجعل جزاء الشرط وان اتخاذ العهد في الماضي والحكم حين النزول
فكيف يتم الترتب والعجب انه قدر الجزاء فقد نجوتم مع ان النجاة
في الاستقبال قوله على سبيل التقرير اي حمل المخاطب
على الاقرار قوله للعلم الخ اي لعلم المستفهم وهو النبي عليه
السلام بوقوع احدهما على التعيين وهو الآخر فلا يكون الاستفهام
على حقيقته نقل عن المص رحمه الله في منهياته ويعلم من هذا
ان الواقع بعد ام المتصلة قد يكون جملة لان التسوية قد
تكون بين الحكمين وبهذا صرح ابن الحاجب في الايضاح وقال
صاحب المفتاح علامة ام المنقطعة كون ما بعدها جملة قوله على
التقرير اي التحقيق والتثبيت او الحمل على الاقرار والاستفهام
في اتخذتم للانكار بمعنى ما كان قوله من مساس النار آه بيان
لما نفوه فان معنى لن تمسنا النار الا اياما معدودة لن تمسنا
النار زمانا طويلا قوله على وجه اعم حيث اثبت في حق كل
من كسب سيئة احاطت به خطيئته ومن جملتهم هؤلاء ليكون ثبوت
الكلية كالبرهان على بطلان قولهم بجعله كبرى لصغرى سهلة
الحصول فعلى هذا يكون بلى داخلة على قوله من كسب سيئة
وانما اختار على كون المثبت محذوفا فيكون قوله من كسب سيئة
مذكورا لاثباته وتقريره لان ايجاز الاختصار ابلغ من ايجاز

ايجاز الحذف مع ان مؤداهما واحد قوله ويختص بجواب النفي
عطف على اثبات اي لا يجيء الا بعد النفي سواء كان خبرا او استفهاما
قوله انه قد يقال الخ اشارة الى انه غير مراد وان اطلاقه
على المعنى الاعم اكثر جزاء سيئة سيئة مثلها ان الحسنات يذهبن
السيئات وخلطوا عملا صالحا وآخر سيئا قوله يغلب فيما يقصد
بالعرض اي لا يكون مقصودا في نفسه بل يكون القصد الى شيء آخر
لكن تولد منه ذلك الفعل كمن رمى صيدا فاصاب انسانا او شرب
مسكرا فجنى جناية ولذلك اضاف الاحاطة اليها اشارة الى ان
السيئات باعتبار وصف الاحاطة داخلة تحت القصد بالعرض
لانها بسبب نسيان التوبة ولكونها راسخة فيه متمكنة حال
الاحاطة اضافها اليه بخلاف حال الكسب فانها متعلق القصد
بالذات وغير حاصلة فيه فضلا عن الرسوخ فلذا اضاف الكسب
الى سيئة ونكرها قوله وتعليقه بالسيئة الخ اي على طريقة
التهكم وهم وان استحقوا بالتعريف المذكور نفعا قليلا لكن الكلام
في صحة تعليقه بالسيئة بالنسبة الى من على سبيل العموم قوله اي
استولت عليه واشتملت الخ يعني ان احاطت استعارة تبعية
قوله فلم يحط الخطيئة به لكون قلبه ولسانه منزها عن الخطيئة
وهذا لا يتوقف على كون التصديق والاقرار حسنتين بل على ان
لا يكونا سيئتين فلا يرد ما قيل ان الخصم يجعل العمل شرطا لكونهما
حسنتين كما يجعل الاعتقاد شرطا لكون الاعمال حسنات فلا
يتم عنه ان الاحاطة حينئذ انما تصح في شان الكافر قوله [illegible]
بمجامع قلبه اي باطراف قلبه كان كل طرف مجمع لما يحصل في القلب
من الاوصاف قوله دائمون اي او لابثون الاول بالنظر الى
القرينة وهو كونه في شان الكافر والثاني بالنظر الى اصل وضع
الخلود وكذا الحال في الوعد قوله والاية كما ترى الخ لا نصا
على تقدير تسليم كون الخلود بمعنى الدوام في شان الكافر لما عرفت
من معنى الاحاطة قوله وكذا التي قبلها وهي قوله تعالى وقالوا
لن تمسنا النار الا اياما معدودة الآية لان قوله بلى على ما وهم
لا الله ليس باتيه وتقريره ما قال الجبائي دلت الاية على انه تعالى

ما وعد موسى ولا سائر الانبيا بعد باخراج اهل الكبائر والمعاصي
من النار بعد التعذيب والا لما انكر على اليهود بقوله قل اتخذتم
عند الله عهدا الخ وقد ثبت انه تعالى وعد العصاة بالعذاب
زجرا لهم عن المعاصي فقد ثبت ان يكون عذابهم دائما واذا ثبت
في سائر الامم وجب ثبوته في هذه الامة اذ الوعيد لا يجوز ان
يختلف في الامم اذا كان قدر المعصية واحدا ووجه ضعفه
ان ما انكر الله عليهم جزمهم بقلة العذاب لا انقطاعه مطلقا **قوله**
على ان ذلك في حق الكفار لا العصاة **قوله** يدل على خروجه
عن مسماه بمعنى عدم دخوله فيه اذ لا يعطف الجزء على الكل ولا
يدل على عدم اشتراطه به حتى يدل على ان مرتكب الكبيرة غير
خارج عن الايمان ويكون الاية حجة على الوعيدية على ما وهم
قوله اخبار في معنى النهي هذا قول الفرا قدمه لرجحانه لوجوه
ثلاثة اشار اليه بقوله وهو ابلغ ويعضده قراءة لا تعبدوا
وعطف قولوا **قوله** لا يضار بالرفع قراءة ابن كثير وابي عمرو وقرا
الباقون بالنصب على انه نهي **قوله** وهو ابلغ الخ فان قيل
ما ذكر انما يصح لو كان الاخبار بلفظ الماضي قلنا وكذلك بالحال
وقيل المسارعة الى الانتهاء يكون بالعمل والعزم على العمل و
الناشي بالخطاب بحيث لا يتاتى فيه الخلاف وفيه ان الاخبار
انما هو عن الانتهاء فتعميم المسارعة لا ينفع **قوله** وعطف قولوا
عليه ليحصل التناسب المعنوي بينهما اي كونهما انشاء وان كان
يجوز عطف الانشاء على الاخبار فيما له محل من الاعراب ولذا قال
يعضده **قوله** فيكون على ارادة القول ليرتبط بما قبله وانما
لم يجعله جواب القسم كما جعله على تقدير كونه خبرا لان ح يكون
قسم السؤال وجوابه امر او نهي او استفهام ووقوع الخبر بمعنى
الامر في جوابه نادر ووقوع الخبر بمعنى الامر يكون بالفاظ
مخصوصة نص عليه في الرضي **قوله** شعر الا ايهذا الزاجري
احضر الوغا تمامه وان اشهد اللذات هل انت مخلدي الخ
في احضر حيث رفع بعد نصبه بانه بدليل عطف ان اشهد
عليه والمعنى يا ايها اللائمي على حضور الحرب وشهود اللذات

اللذات هل انت مخلدي ان كففت عنها و الوغا يكتب بالياء لان الالف
تبدل انه مقلوب عن الواو وليس في الاسماء اسم اوله واخره واو **قوله**
فيكون بدلا وان على هذا ناصبة فتجعل الجملة كما هي عبارة عن
التوحيد لان معنى ان لا تعبدوا الا الله التوحيد وهذا المبدل
ليس في حكم المنحى لقوله ميثاق بني اسرائيل وانما لم يجعل مفسرة لان
قراءة لا تعبدون يدل على انها ناصبة وكذا لم يجعله بتقدير القول
لان مقوله يكون جملة **قوله** وقيل انه جواب الخ عطف على قوله
اخبار في معنى النهي ووجه تمريضه خلوه عما هو في وجه رجحان
الاول **قوله** غيب بفتحتين وتخفيف الباء او على وزن ركع
جمع غائب **قوله** متعلق بمضمر يقال احسن به واحسن اليه قال الله
تعالى وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وقال واحسن كما احسن
الله اليك وتعدد المدى بالنظر الى السابق واللاحق **قوله** جمع
يتيم في التفسير هذا في الانسان الصغير الذي مات ابوه وفي الحيوان
الذي مات امه **قوله** سماه حسنا للمبالغة وقال الحسن هو
لغة في الحسن كالبخل والبخل والرشد والرشد والعرب والعرب **قوله**
وحسنى على المصدر اي لا على الوصف والا لوجب استعماله باللام
او من قال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وفيه رد على الزجاج
لانه قال واما حسنى فغلط لا ينبغي ان يقراوا به لان الافعل والفعلى
لا يستعمل الا بالالف واللام والتخلق التكلف بالخلق **قوله**
يريد ما فرض عليهم في ملتهم لانه حكاية لما وقع في زمان موسى عليه
السلام **قوله** على طريقة الالتفات الخ تفصيله ان قوله ثم
توليتم عطف على اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل والمراد ببني
اسرائيل الحاضرون المذكورون في صدر القصص بقوله يا بني
اسرائيل اذكروا اجراء للنظم على سنن قوله واذ اخذنا ميثاقكم
الاية ونسبة اخذ الميثاق اليهم اما على حذف المضاف او على
التجوز لعلاقة السببية على نحو ما مر سابقا ففيه التفات من الخطاب
في قوله قل اتخذتم عند الله عهدا الاية الى الغيبة للاشعار
الى تغيير الاسلوب السابق فان ذكر قبائح اليهود فيما سبق
كان استطرادا لقطع الطمع عن ايمانهم وههنا مقصود بالاصالة

وفي قوله ثم توليتم ان خص الخطاب بالحاضرين يكون التفاتا
من الغيبة الى الخطاب وفائدته التوبيخ كأنه استحضرهم
ووبخهم واما الخطابات المذكورة بقوله لا تعبدون الخ فهي في
حيز القول فهي من المحكي دون الحكاية فلا يكون التعبيران في
كلام واحد وان جعل الخطاب على سبيل التغليب شاملا للحاضرين
ومن قبلهم لا يكون التفاتا لعدم اتحاد المعبر عنه وهذا معنى قوله
ولعل الخطاب مع الموجودين الخ وبما ذكرنا ظهر ان تفسير قوله
الا قليلا منكم المستثنى من ضمير توليتم بقوله يريد به من اقام اليهودية
الخ متعلق بالوجهين غير مختص بالوجه الاخير على ما وهم بناء على
ان المراد ببني اسرائيل الاسلاف منهم اجراء لنسبة الاخذ على
الحقيقة فيكون الخطاب في توليتم على طريقة الالتفات مختصا
بهم والقليل المستثنى منهم من اقام اليهودية على وجهها وانما قلنا
انه وهم لانه يلزم خلو هذه القصة عن بيان قبح صنيع الحاضرين
مع انه المقصود من ذكر القصص قوله ومن اسلم منهم هذا متحد
بمن اقام اليهودية على طريقة الالتفات متغاير له على الوجه
الثاني ولذا اعاد كلمة من قوله عادتكم الاعراض فيكون الجملة
معترضة ولم يجوز كونها حالا كما جوزه في قوله تعالى ثم اتخذتم
العجل وانتم ظالمون لان الحال قيد للعامل والتولي هو الاعراض
ولذا قالوا في نحو تائبا ان تائبا مصدر لا حال كذا في حاشيته
والعرض بفتحتين وبضم العين وسكون الراء الناحية قوله
على نحو ما سبق يعني لا تسفكون ولا تخرجون اخبار في معنى
النهي الى آخر ما مر قوله انما جعل قتل الرجل الخ وعلى الوجه
الاول التجوز في ضميركم حيث عبر به عمن يتصل به دينا ونسبا
وعلى الوجه الثاني في تسفكون حيث اريد به ما هو سببه السفك
وبهذا ظهر وجه العدول عن عبارة الكشاف فانه جعل غير الرجل نفسه
لانه انما يتم لو كان التجوز في كم وانما ترك ذكر الاخراج اعتمادا على
المقايسة قوله لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم من الكفر بمحمد
عليه السلام قوله وتصرفكم عن الحيوة الابدية اي عن لذاتها
كما في قوله تعالى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قوله توكيد الخ اي حال مؤكدة

موكدة كما في قوله تعالى وانتم ظالمون ولا يجوز العطف لكمال الاتصال
ولا الاعتراض اذ ليس المعنى وانتم قوم عادتكم الشهادة بل
المعنى على التقييد قوله فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا على سنن
الفعلين الى ان يقول بخلاف الوجه المختار فان اسناد الاقرار
اليهم على الحقيقة كما اشار اليه بقوله واعترفتم بلزومه فالفرق
بين الوجهين ان صرف الخطاب من المجاز الى الحقيقة مبتدأ من قوله
ثم اقررتم على الوجه المختار ومن قوله وانتم تشهدون على الوجه
الثاني وانما مرضه لانه يكون ثم استبعاد القتل والاجلاء منهم
مع ان اخذ الميثاق والاقرار كان من اسلافهم لاتصالهم بهم اصلا
ودينا بخلاف ما اذا اعتبر نسبة الاقرار اليهم على الحقيقة فانه
يكون بسبب اقرارهم وشهادتهم وهو ابلغ في بيان قبح صنيعهم
وما ذكره المصنف رحمه الله محصل جيد لعبارة الكشاف وان غفل عنه
الناظرون وقالوا ان مبنى الوجه المختار ان اسناد جميع الافعال
الى قوله تعالى ثم انتم هؤلاء على المجاز ومبنى الوجه الغير المختار انه
الى قوله وانتم تشهدون قوله استبعاد لما ارتكبوه يعني كلمة
ثم للاستبعاد في الوقوع قوله على معنى انتم بعد ذلك المذكور من الميثاق
والاقرار والشهادة هؤلاء الناقضون يعني انتم قوم آخرون غير
اولئك المقرين قوله نزل تغير الصفة الخ يعني كان مقتضى الظاهر
ثم انتم بعد ذلك التوكيد في الميثاق نقضتم العهد فتقتلون انفسكم
وتخرجون فريقا منكم اي صفتكم الآن غير الصفة التي كنتم عليها
فادخل هؤلاء واوقع خبرا لانتم ليفيد ان الذي تغير هو الذات
نفسها نعيا عليهم لشدة وكادة الميثاق ثم تساهلهم فيه وقلة المبالاة
وتغير الذات فهم من وضع اسم الاشارة الموضوع للذات موضع
الصفة لا من جعل ذات واحد في خطاب واحد مخاطبا وغائبا
كما انهم ذلكم من نحو قوله بل انتم قوم تجهلون ايضا ولا يختلج
في وهمك انه اذا اعتبر تغير الذات لا يصح الحمل لانه ادعائي وفي
الحقيقة الذات واحد ولذا تعرض لدفع انه كيف يصح جعله في
حال واحد غائبا وحاضرا بقوله وعدهم باعتبار ما اسند اليهم من
الافعال المذكورة بعد لتعلق العلم بهم بهذا الاعتبار حضورا هذه

وباعتبار ما سيحكى عنهم من قوله تقتلون الى آخر القصة لعدم
تعلق العلم بهم بهذا الاعتبار غيبا لا لان العاهد يوجب الغيبة
عن غير الحضور اذ المناسب ح الغيبة في تقتلون وتخرجون ايضا
قوله او بيان الخ كانه لما قيل ثم انتم هؤلاء قالوا كيف نحن فجيء بقوله
تقتلون تفسيرا له ولك ان تجعله مفسرا لها من غير تقدير سؤال قوله
وقيل هؤلاء تاكيد ولعله توهم التاكيد اللفظي باعادة المرادف وليس
كذلك فلا امر منه مع خلوه عن تلك النكتة قوله وقيل بمعنى الذين
هذا على مذهب الكوفيين حيث جوزوا كون اسماء الاشارة موصولة
سواء كانت بعد ما او لا والبصريون يخصصون هذا اذا وقع بعد
ما الاستفهامية قوله او كليهما فانه لاشتماله على ضميرهما يبين
هيئتهما قوله وقرا عاصم الخ والباقون بادغام التاء في الظاء
وهو المذكور في متن التفسير قوله وان ياتوكم اسارى اي جاءوكم
ماسورين اي ظهروا عليكم على هذه الحالة ولم يرد به الاتيان
الاختياري قوله روي ان قريظة الخ اعلم ان الكتاب الذين
كانوا نازلين بيثرب فرقتان اليهود وهم فرقتان بنو قريظة وبنو
النضير والمشركون وهم ايضا قبيلتان الاوس والخزرج وبينهما
منازعات ومحاربات فاستحلف الاوس بني قريظة والخزرج النضير
لنصرتهم على صاحبهم ولم يكن بين اليهود مخالفة ولا قتال وانما
كانوا يقاتلون لاجل حلفائهم حالفه عاهده والحليف المحالف وضمير
جمعوا المجموع الفريقان قوله حتى يفدوه فعيرتهم العرب وقالت
كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون امرنا ان نفديهم وحرم علينا
قتالهم لكنا نستحي ان نذل حلفاءنا والمفاداة والفدا كسى را از بند
خريدن قوله جمع اسير بمعنى ماسور قوله واسارى جمع اي جمع
اسرى فيكون جمع الجمع على القياس حملا على موازنة من سكرى وان
كان مفردا قوله فكانه شبه بالكسلان لان الاسير محبوس
عن كثير من تصرفه لاجل الاسر كما ان الكسلان محتبس عن ذلك العادة
قال سيبويه قالوا كسلى شبهوه باسرى كما قالوا اسارى شبهوه
بكسالى قوله متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم اي حال من
فاعله او مفعوله لافادة ان اخراجهم لم يكن عن استحقاق ومعصية

ومعصية موجبة له وتخصيص الاخراج بالتقييد دون القتل
للاهتمام بشانه لكونه اشد من القتل قال الله تعالى والفتنة اشد
من القتل قوله وما بينهما اعتراض اي قوله وان ياتوكم اسارى
تفادوهم لان قوله تظاهرون عليهم الخ من تتمة تخرجون لكونه
حالا وتبيانا له وانما لم يجعله معطوفا على تظاهرون لان الاتيان لم
يكن مقارنا للاخراج قوله والضمير للشان وهو محرم خبر مقدم والجملة
خبر هو قوله او بدل من الضمير في محرم او من هو قوله افتؤمنون
عطف على تقتلون او على محذوف اي اتفعلون ما ذكر افتؤمنون
الخ والاستفهام للتهديد والتوبيخ وقوله في جزاء اعتراض بالفاء
للوعيد على ذلك قوله يعني الفداء روى محيي السنة عن السدي
ان الله اخذ على بني اسرائيل اي ما عبد او امة وجدتموه من بني اسرائيل
فاشتروه بما قام من ثمنه فاعتقوه قوله كقتل بني قريظة الخ قال
ابن عباس كان عادة بني قريظة القتل وعادة بني النضير الاخراج
فلما غلب رسول الله عليه السلام اجلى بني النضير وقتل رجال
قريظة واسر نساءهم واطفالهم قوله ولذلك يستعمل في كل منهما
اي في كل منهما اي في الذل والاستحياء لكن في الصحاح الخزي الذل
والهوان والخزاية الاستحياء فكلاهما من باب سمع قوله لان
عصيانهم اشد ممن لم يفعل هذا العصيان كما يدل عليه قوله من يفعل
ذلك منكم فلا يرد ما اورد الامام انه كيف يكون عذاب اليهود
اشد من الدهرية المنكرين للصانع ولا يفيد ما قيل لانهم
كفروا بعد معرفتهم انه كتاب الله واقرارهم وشهادتهم اذ الكافر
الموحد كيف يقال انه اشد عذابا من المشرك او النافي للصانع
وان كان كفره عن علم ومعرفة قوله على الخطاب لقوله منكم
يعني ضمير يردون راجع الى من يفعل فمن قرا بصيغة الغيبة نظر
الى صيغة من ومن قرا بصيغة الخطاب نظر الى دخوله في منكم
لان الضمير ح راجع الى كم على ما وهم قوله بدفعها عنهم اشارة
الى ان تقديمهم للتقوى ورعاية الفاصلة لا للحصر قوله
على اثره الرسل قيل كانوا اربعة الاف وقيل سبعين الفا
كلهم كانوا على دين موسى عليه السلام فجاء عيسى عليه السلام ناسخا

لشر بعثه فلذا خص بالذكر والاثر بكسر الهمزة وسكون الثاء
وبفتحهما لغتان ما بقي من رسم الشيء وتترى اصلها وترى من الوتر
وهو الفرد قال الله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى اي واحدا بعد
واحد فمن ترك صرفها في المعرفة جعل الفها للتانيث وهو اجود
ومن نونها جعل الفها ملحقة كذا في الصحاح **قوله** قفاه به اي
اتبعه لما كان المقصود بيان ان مدخول الباء تابع لا متبوع
كما يسبق اليه الوهم اكتفى في اتبعه على ذكر احد مفعوليه والضمير
راجع الى مدخول الباء فلا يلزم جعل مدخول الباء تابعا فكان
ذكر المفعول الثاني لغوا في المقصود وانما قلنا ان الضمير راجع
الى مدخول الباء لان الفعل المتعدي الى واحد اذا صار
بالهمزة متعديا الى اثنين يكون اولهما مفعول الجعل والثاني
مفعول اصل الفعل نحو احفرت زيدا النهر اي جعلته حافرا له
فالاول مجعول والثاني محفور ومرتبة المجعول مقدم على مرتبة
مفعول اصل الفعل لان فيه اصل الفاعلية **قوله** وعيسى بالعبرية
ايشوع بهمزة ممالة بين بين يعني ان عيسى معرب ايشوع
كما صرح به في تفسير قوله تعالى يا مريم ان الله يبشرك بكلمة الاية
وفي الكشاف والكبير بالسريانية ايشوع وتردد القاموس
في ذلك فهو اما عبري معرب او سرياني معرب وما قيل انه يستفاد
من قوله وعيسى بالعبرية ايشوع انه ليس بعبري ففيه انه
ان اراد انه يستفاد منه انه ليس بعبري اصلا لا في الحال ولا في
الاصل فممنوع كيف وقد حكم عليه ان اصله ايشوع وان اراد انه
يستفاد منه انه ليس بعبري من غير تغيير وتعريب فمسلم لكن ما
الدليل على فساده ومعنى ايشوع السيد وقيل المبارك **قوله** وهو
بالعربية الخ الزير من الرجال الذي يحب محادثة النساء و
مجالستهن سمي بذلك لكثرة زيارته لهن والجمع الزيرة فهو اجوف
واوي لا مهموز العين على ما وهم ومريم من النساء التي تحب محادثة
الرجال ومجالستهم **قوله** قال رؤبة الخ بعده ضليل اهواء
الصبي متندمه الضليل بتشديد اللام مبالغة الضال مجرور صفة
لزير والصبي الميل الى الجهل والفتوة اي قلت له من كثرة ضلاله

ضلاله في اتباع الاهواء يكون تندم نفسه كانه يعاتبه على جر
اذيال البطالة ومغازلة النساء كذا في الكشف وقال الطيبي
روي تندمه وهو فاعل ضليل على الاسناد المجازي والتندم
مبالغة الندم **قوله** ووزنه مفعل من رام يريم ريما اذا فارق
وبرح كانها سميت بذلك تمليحا كما يقال كافور للاسود وقال ابو
البقاء مريم علم ولو كان مشتقا من رام يريم لكان بفتح الميم وسكون
الياء وقد جاء في الاعلام بفتح الياء نحو مزيد وهو على خلاف القياس
قوله اذ لم يثبت فعيل اي بفتح الفاء واما عثير بمعنى الغبار
فهو بكسر العين **قوله** وقرئ آيدناه الايد والآد القوة تقول
منه آيدته على افعلته وتقول من الايد ايدته تاييدا قواه كذا قال
الطيبي وهو موافق لما في التاج وآيدناه بروح القدس وزنه
افعلناه لا غير وفي الصحاح تقول منه آيدته على فاعلته **قوله**
كقولك حاتم الجود الاصل حاتم جود ثم حاتم الجود فهو من اضافة
الموصوف الى الصفة للمبالغة في الاختصاص فمعنى الصفة
القدس منسوب اليها اي روح مقدسة وفي الاضافة بالعكس نحو
مال زيد كذا افاد الطيبي وقال المحقق التفتازاني يعني ان القصد
بهذه الاضافة الى تلبس الوصفية ولا محالة يكون اضافة
معنوية بمعنى اللام فلذا يكون العلم مؤولا بواحد من المسلمين به
ولا حاجة بل لا صحة لما يقال ان مثله في الاصل وصف بالمصدر
للمبالغة كرجل عدل ثم اضافة الموصوف الى الصفة **قوله** اراد
به جبرئيل الخ قيل خص عليه السلام بذكر التاييد بروح القدس
لانه تعالى خصه بذلك من وقت صباه الى حال كبره كما قال الله تعالى
واذ ايدتك بروح القدس في المهد وكهلا ولانه حفظه جبريل
حتى لم يدن منه شيطان ولانه بالغ اثنا عشر الف يهودي
لقتله فدخل عيسى عليه السلام بيتا فرفعه جبرئيل عليه السلام مكانا
عليا كذا في التفسير ولذلك اضافه الى نفسه قال الله تعالى
وروحنا **قوله** لانه لم يضمه الاصلاب الخ لانه حصل من نفخ
جبريل عليه السلام في درع مريم فدخل النفخة في جوفها ولم تحض
قط على ما قال المص رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى يا مريم ان

الله اصطفاك وطهرك الآية وتطهرها عما يستقذر من النساء وما
ذكر في سورة مريم من مجيء جبرائيل اياها حين اغتسلت من الحيض
فقد ذكره بلفظ قيل قوله او الانجيل كما جاء في شأن القرآن
قوله تعالى واوحينا اليك روحا من امرنا وذلك لانه سبب للحيوة
الابدية والتحلي بالعلوم والمعارف التي هي حيوة القلوب وانتظام
المعاش الذي هو سبب الحيوة الدنيوية قوله وهوي بالفتح
الخ استطرادا قوله ووسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت به
تعلق السببية بحيث لا يتم الكلام الا بها بدونه كالشرط بدون
الجزاء حتى يحتاج حين جعله استينافا اي تقديره ما يتم الكلام به يعني
ان قوله ولقد اتينا سبب وكلما جاءكم مسبب ادخل الهمزة بين
السبب والمسبب للتوبيخ والتعجيب فيما يجب عليهم على معنى ولقد
اتينا موسى الكتاب وانعمنا عليكم هكذا وكذا التشكر والتلقي بالقبول
فعكستم بان كذبتم وبما ذكر ظهر وجه التعرض لبيان دخول
الهمزة على الفاء في هذا الموضع مع تقدم مثل هذا من امر النحو افتطمعون
افلا تعقلون افتؤمنون ببعض الكتاب وان ليس الكلام في
توسط الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه مطلقا كما قيل وان
هذه الهمزة واقعة في اثناء الكلام على خلاف الاصل لان رسمها
الصدر لنكتة كما في قوله تعالى ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا
لمبعوثون او آباؤنا الاولون وكذا الفاء ما تعلقت به دون ما
عطف عليه قوله ويحتمل ان يكون استينافا اي ابتداء كلام
اثر بلفظ الاحتمال الى ضعفه لما ذكر الرضي انه لو كان لذلك
لجاز وقوعها في الكلام قبل ان يتقدمه ما كان معطوفا عليه ولم
تجيء الا مبنيا على كلام متقدم قوله والفاء للعطف على مقدر
في الكشاف ويجوز ان يراد ولقد اتيناكم ما اتيناكم ففعلتم ما فعلتم
ثم وبختهم على ذلك يعني ما عقبوا الاية محذوف وهو المقدر
بعدم الهمزة للتوبيخ كانه قيل افعلتم ما فعلتم فكلما جاءكم ثم
المقدر يجوز ان يكون عبارة عما وقع بعد الفاء فيكون العطف
للتفسير وان يكون غيره كالنعمة واتبعتم الهوى فيكون
لحقيقة التعقيب قوله والفاء للسببية او التفصيل ان كان

كان التكذيب والقتل مرتبين على الاستكبار فالفاء للسببية
وان كان نوعين منه فللتفصيل قوله او الدلالة الخ فالمضارع
والاستمرار تقدم قتل البعض والمراد من القتل مباشرة الاسباب
الموجبة لزوال الحيوة سواء ترتب عليه اولا وجواب لولا محذوف
اي لولا اني اعصمه لقتلتموه وما قيل انه لا حاجة الى تعميم القتل لان
محمد عليه السلام مقتولهم لانه شهيد السم الذي تناوله على ما وقع في
البخاري بلفظ وهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم
ففيه انه لم يتحقق منهم القتل في زمان نزول هذه الاية بل مباشرة
اسبابه فلا بد من التعميم المذكور قوله ولذلك سحر [illegible] سيجيء في
تفسير المعوذتين قوله وسمته له الشاة على ما روي ان امرأة اسمها
زينب اهدت الى النبي صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة وجعلت
فيها السم وكانت من يهود خيبر قوله وقالوا قلوبنا غلف عطف
على قوله استكبرتم وكلما ظرف لاستكبرتم او على كذبتم فيكون تفسيرا
للاستكبار وعلى التقديرين فيه التفات من الخطاب الى الغيبة
اعراضا عن مخاطبتهم وابعادا لهم عن الحضور قوله بأغطية خلقية
اعتبر الخلقية ليكون وجه الشبه مما له نوع اختصاص بالمشبه وليفيد
المبالغة في عدم نفوذ ما جاء به في قلوبهم وهذا كقوله قلوبنا في اكنة
مما تدعونا اليه وقصدوا بذلك اقناط الرسول عليه السلام عن
الاجابة وقطع طمعه عنهم بالكلية لان قلوبنا لم تخلق على فطرة
قبول الحق قوله ولا تعي ما تقول فهو ليس بعلم ووحي من الله قوله
انها خلقت على الفطرة الخ لان كل مولود يولد على فطرة التمكن
من النظر الصحيح الموصل الى الحق قوله ولكن الله خذلهم
بكفرهم الخ فانه سبب اعتقاداتهم الفاسدة وجرهم الى تهم الباطلة
الراسخة في قلوبهم ابطلوا الاستعداد الخلقي للنظر الصحيح كما هو
شأن الجاهل بالجهل المركب قوله او انهم [illegible] الخ ناظر الى
الوجه الثاني من تفاسير غلف والثالث الى الثالث قوله
فقليلا ما يؤمنون يعني انه صفة مصدر محذوف وانما لم يجعله من صفة
الاحيان كما في قوله تعالى قليلا ما تشكرون لانهم لا يؤمنون قط
قوله وما مزيدة لا نافية لان ما خبرها لا يتقدم عليها ولانه وان

لكان بمعنى لا يؤمنون ايمانا قليلا فضلا عن الكثير لكن ربما يوهم سيما
مع التقديم انهم لا يؤمنون قليلا بل كثيرا واما المصدرية فلا مجال لها
لاقتضائها رفع القليل بان يكون خبرا والمصدر المعرف بالاضافة
مبتدا والتقدير فايمانهم قليل **قوله** ثم هو ايمانهم ببعض الكتاب
كما مر في قوله افتؤمنون ببعض الكتاب وعلى هذا فيكون المراد
بالايمان المعنى اللغوي وعلى الوجه الثاني المراد الشرعي اذ لا
يتصور القلة والكثرة فيه **قوله** وقيل اراد بالقلة العدم كما
يقال قليلا ما يفعل بمعنى لا يفعل البتة قال الكسائي يقول العرب
مررنا بارض قليلا ما تنبت ويريدون لا تنبت شيئا كذا في الكبير
ولعل هذا على طريقة الكناية فان قلة الشيء يستتبع عدمه في
اكثر الاوقات لا على ان لفظ القلة مستعمل بمعنى العدم اذ لا معنى
لقولنا يؤمنون ايمانا معدوما ويفعل فعلا معدوما وتنبت شيئا
معدوما وبما ذكرنا اتضح ما قال المحقق التفتازاني انه ح يجوز
ان يجعل قليلا من صفة الاحيان بان يكون وجود الايمان منهم
في احيان قليل كناية عن عدمه **قوله** ولما جاءهم كتاب الخ عطف
على قالوا قلوبنا غلف اي وكذبوا لما جاءهم كتاب مصدق لما معهم
قوله يعني القرآن بقرينة مصدق لما معهم فانه مختص بالقرآن
فالتنوين في كتاب للتعظيم ويرتبه التوصيف بقوله من عند الله
قوله مصدقا لما معهم يعني انه نازل حسب ما نعت لهم او مطابق
له على ما مر وجعله مصدقا له لا مصدقا به اشارة الى انه بمنزلة
الواقع ونفس الامر لكتابهم لكونه مشتملا على الاخبار عنه
محتاج في صدقها اليه والى انه باعجازه مستغن عن تصديق
الغير **قوله** لتخصصه بالوصف ولولاه لوجب تقديم الحال **قوله**
وجواب لما محذوف فعلى هذا قوله وكانوا من قبل الخ مع ما عطف
عليه من قوله فلما جاءهم من الشرط والجزاء جملة معطوفة على جملة لما جاءهم
بعد تمامها تدل الاولى على سوء معاملتهم مع الكتاب الذي هو
مصدق لما معهم والثانية مع الرسول الذي كانوا يستفتحون به
واليه ذهب الاخفش والزجاج وقال المبرد ان لما الثانية
تكرير للاولى لطول الكلام كما في قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون

يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من
العذاب والجواب كفروا به وقال الفراء لما الثانية مع جوابها جواب
لما الاولى كقوله تعالى فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي الآية وعلى
الوجهين يكون قوله وكانوا من قبل الخ جملة حالية بتقدير قد مقررة
اي كفر هؤلاء المعاندون لما جاءهم الكتاب المصدق لما معهم والحال انهم
كانوا يستفتحون على الكفار بمن انزل عليه ولما كان في الوجه
الاول لزوم التاكيد والتاسيس اولى منه واستعمال الفاء للتراخي
في الترتيب فان مرتبة المؤكد بعد المؤكد منه وفي الثاني دخول الفاء
في جواب لما مع انه ماض وهو قليل جدا حتى لم يجوزه البصريون مع
خلو الوجهين عن فائدة عظيمة وهو بيان سوء معاملتهم مع الرسول
واستلزامهما جعل قوله وكانوا حالا تركهما المص رحمه الله واختار
حذف الجواب **قوله** يستنصرون اي يطلبون الفتح والنصر
فالسين يجري على الحقيقة والفتح متضمن معنى النصر بواسطة على
قوله او يفتحون عليهم من قولهم فتح عليه اذا علمه ووقفه عليه
كما في قوله اتحدثونهم بما فتح الله عليكم اي بما بين لكم فقوله فيعرفونهم
عطف تفسيري ليفتحون **قوله** والسين للمبالغة اي على الوجه
الثاني **قوله** والاشعار الخ بيان لطريق المبالغة فان الطلب
يدل على الاهتمام المستتبع للكمال **قوله** يسال ذلك من نفسه
اي هو من باب التجريد جردوا من انفسهم ويسالونهم الفتح والجمع
بانفس عربي الكافرين ان نبيا يبعث فيهم **قوله** من الحق اشارة
الى وجه التعبير عن الرسول عليه السلام بكلمة ما وهو ان المراد
به الحق لا خصوصية ذات المظهر عليه السلام وعرفانهم الحق
حصل بدلالة المعجزات وموافقته لما نعت في كتابهم فانه كان
كالصريح عند الراسخين في العلم كما مر فلا يرد ان نعت الرسول
في التورية ان كان مذكورا على التفصيل والتعيين فكيف ينكرونه
فانه منقول بالتواتر والا فلا عرفان للاشتباه **قوله** فلعنة
الله على الكافرين اللام للعهد **قوله** ويدخلون فيه دخولا
اوليا اي قصديا لان الكلام سبق بالاصالة فيهم وهو اتفاق من
فلعنة الله عليهم للايذان بان من شان هذا حالهم وسمع مقالتهم

لعنهم وكل من هو من جنسهم **قوله** ومعناه باعوا فالانفس
بمنزلة الثمن والكفر بمنزلة الثمن لان انفسهم لا تشترى بل تباع
فهو على الاستعارة اي انهم اختاروا الكفر على الايمان وبذلوا انفسهم
فيه **قوله** او شروا بحسب ظنهم كما هو حال كل مكلف يخاف على نفسه
من عقاب الله فانه ياتي الاعمال يظن انها تخلصه من العقاب **قوله**
فانهم ظنوا الخ على ما هو ظاهر حالهم من التصلب في اليهودية فانهم ظنوا
الخ على ما هو والخوف فيما ياتون ويذرون وادعاء الحقية فيه فلا
يرد انهم لم يظنوا ذلك بدلالة قوله تعالى بغيا وقوله ما عرفوا فان عدم
ظنهم في الواقع لا ينافي كون ظاهر حالهم كذلك **قوله** هو المخصوص
بالذم والتعبير بصيغة المضارع لافادة الاستمرار على الكفر فانه
الموجب للعذاب المهين فلا يرد ما قيل انه انما يصح ذلك لو قال
كفروا والظهور ان ما باعوا انفسهم واستبدلوا به في الماضي ليس
هو ان يكفروا به في المستقبل **قوله** طلبا لما ليس الخ في الصحاح
البغية جسان ويتعدى الى المفعول الثاني بنفسه وباللام وهما بمعنى
واحد واما البغي بمعنى الظلم فيتعدى بعلى والمفعول الاول هاهنا
اعني محمد عليه السلام محذوف لتعينه وللدلالة على ان الحسد
مذموم في نفسه كائنا ما كان المحسود عليه ولعل حمل المتعدي
منه بنفسه على الحذف والايصال فلذا قدر اللام في قوله ان
ينزل وهو الاظهر اذ لا فايدة في تعدية المتعدي بنفسه بالحرف
وفي قوله طلبا لما ليس لهم بيان لوجه التعبير من الحسد بالبغي
وهو في الاصل بمعنى الطلب بان المراد الطلب الخاص على طلب
ما ليس لهم بمعونة المقام فيؤول الى الحسد لان طلب زوال النعمة
التي عرفها الله لها موقعها في المحسود ليس لاحد بدلا **قوله**
وهو علة ان يكفروا فيفيد ان كفرهم كان لمجرد العناد الذي هو
نتيجة الحسد لا لاجل الجهل وهو ابلغ في الذم فان الجاهل قد يعذر
وبهذا ظهر ان ما قيل ان المعنى على ذم ما باعوا به انفسهم حسدا
وهو الكفر لا على ذم ما باعوا به انفسهم وهو الكفر حسدا لحكم **قوله**
دون اشتروا رد على الكشاف بانه يستلزم الفصل بالاجنبي
لان المخصوص بالذم وان لم يكن اجنبيا بالنسبة الى فعل الذم

الذم وفاعله لكن لا خفاء في انه اجنبي بالنسبة الى الفعل الذي
وصف به تمييز الفاعل وقد يقال ليس الفصل بالاجنبي لان
المخصوص بالمدح على المختار خبر لمبتدا محذوف والجملة جواب
للسؤال عن فاعل بئس فيكون الفصل بين المعلول وعلته بما
هو بيان للمعلول ولا امتناع فيه لانه نظير قوله ان كانوا فيه من
الزاهدين **قوله** وقيل لكفرهم الخ مرضه لان فاء العطف
تقتضي صيرورتهم احقاء بترادف الغضب لاجل ما تقدم والكفر بعيسى
عليه السلام وقولهم عزير ابن الله غير مذكور فيما سبق **قوله** يراد
به اذلالهم الخ اشارة الى ان الوصف للتقييد فلا تمسك للخوارج
بانه خص العذاب بالكافرين فيكون الفاسق كافرا لانه معذب
ولا للمرجئة قوله واذا قيل لهم الخ اشارة الى ان الوصف كاشف
للتقييد فلا تمسك للخوارج بانه خص العذاب بالكافرين فيكون
الفاسق كافرا لانه معذب ظرف لقالوا والجملة عطف على قالوا قلوبنا
غلف **قوله** يعم الكتب الخ اجراء لكلمة ما على العموم **قوله** حال الخ
ليفيد بيان شناعة حالهم بانهم متناقضون في ايمانهم لان كفرهم
بما وراءه حال الايمان بالتوراة يستلزم عدم الايمان به **قوله**
في الاصل مصدر بدليل اشتقاق المواراة والتواري فان المزيد
فرع المجرد الا انه لم يستعمل فعله المجرد اصلا **قوله** جعل ظرفا
اي ظرف مكان **قوله** فيراد به ما يتوارى به اي يراد بالوراء
المكان الذي يستتر بالفاعل وهو خلف ذلك الفاعل وكذا معنى
قوله فيراد به ما يواريه يراد به المكان الذي يستتر الفاعل
وهو قدام الفاعل **قوله** وكذلك عدم من الاضداد اي لصدقه
على الضدين عد من الاضداد لانه موضوع لها **قوله** الضمير لما
وراءه حال منه والتعريف في الحق للاشارة الى ان المحكوم
عليه مسلم الاتصاف به معروف من قبيل والد الامير العبيد
فيفيد ان كفرهم به كان لمجرد العناد **قوله** والمراد به القرآن
بقرينة قوله مصدقا لما معهم **قوله** حال موكدة جيء بها
لتقرير مضمون الجنس والاستدلال عليه ولذلك قال
يتضمن ردا مقالهم وهو قولهم نؤمن بما انزل علينا **قوله** اعتراض

عليهم الخ واما ايراد صيغة المضارع مع الظرف الدال على المضي
فللدلالة على استمرارهم على القتل في الازمنة الماضية كقوله
تعالى ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين
بغير الحق قوله واما اسند اليه يعني ان القتل على معناه
الحقيقي والمجاز في الاسناد لملابسته بين الفاعل الحقيقي
وما اسند اليه لا ان القتل مجاز عن الرضى والعزم عليه قوله
يعني الايات التسع الخ قال المص رحمه الله في سورة الاسرا وهي
العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من
الحجر وانفلاق البحر ونتق الطور قوله بعد مجيء موسى
فيكون المرجع مذكورا صريحا به وكلمة ثم للاستبعاد دليلا بلفظ
ذكر من بعده قوله او ذهابه الخ فيكون المرجع متقدما معنى
لدلالة القصة عليه وكلمة ثم على حقيقتها ولك ان ترجع الضمير
الى البينات بحذف المضاف اي من بعد تدبر الايات فيكون
ادل على شناعة حالهم قوله ظالمين بعبادته فالظلم بمعنى وضع
الشيء في غير محله والحال مؤكدة للتوبيخ والتهديد قوله او
بالاخلال فالظلم بمعنى الاخلال بالمصلحة قوله او اعتراض الخ
الفرق بين كونه حالا واعتراضا ان الحال بيان هيئة الفاعل او
المفعول والاعتراض لتاكيد الجملة بتمامه ومن ثم قال في الحال
بعبادته او بالاخلال وفي الاعتراض وانتم قوم عادتكم الظلم
واستمر منكم ومنه عبادة العجل قوله ومساق الاية ايضا اي
كما كان قوله فلم تقتلون للابطال كذلك ولقد جاءكم الخ فهو عطف
على فلم تقتلون قوله وكذا ما بعده فهو عطف بتقدير اذكروا على
فلم تقتلون او ظرف لقالوا سمعنا وهو عطف على تقتلون وفيه
رد على الكشاف حيث قال كرر حديث رفع الطور لما نيط به من
الزيادة وهو قوله واشربوا في قلوبهم العجل فعلى هذا يكون
معطوفا على قوله واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون الخ ويكون ولقد
اتينا موسى الكتاب الى ههنا اعتراضا ولا يخفى حسن ما ذكره
المص رحمه الله ويدل عليه قوله تعالى قل بئسما يامركم به ايمانكم قوله
واسمعوا اسماع طاعة يعني انهم امروا بسماع مقيد بالطاعة والانقياد

والانقياد لا بمطلق السماع اذ لا فايدة في الامر به بالاخذ بقوة بجلادة
على تقدير التقييد فانه يؤكده ويقربه لاقتضائه كمال اباءهم عن قبول
ما اتاهم الله ولذا رفع الجبل عليهم قوله سمعنا قولك اي خذوا
ما اتيناكم بقوة واسمعوا وعصينا امرك فلا ناخذه ولا نسمعه سماع
الطاعة لانه جواب لقوله واسمعوا باعتبار تضمنه امرين كما ذهب
شارحوا الكشاف فانه يبقى خذوا من غير جواب قوله تداخلهم
حبه لان العجل لا يشرب في القلوب فحذف الحب واقيم العجل مقامه
للمبالغة قوله ورسخ في قلوبهم صورته اشارة الى انه يجوز ان
يكون العجل مجازا عن صورته فلا يحتاج الى حذف المضاف قوله
كما يتداخل الصبغ الخ يعني ان اشربوا استعارة تبعية اما من اشراب
الصبغ او من اشراب الماء والجامع السراية في كل جزء قوله في قلوبهم
الخ اي كان مقتضى الظاهر واشرب قلوبهم العجل فاسند الفعل
اليهم ايماء لمكان الاشراب ثم بين بقوله في قلوبهم للمبالغة قوله قل
بئسما يامركم الخ اسناد الامر الى الايمان واضافته الى كم للتهكم
كما في قوله تعالى اصلواتك تامرك قوله نحو هذا الامر اي عصينا
امرك فيكون قوله قل بئسما جملة معترضة متعلقة بقوله قالوا
سمعنا وعصينا قوله من قبائحهم المعدودة في الايات الثلاث
من قتل الانبياء واتخاذ العجل وقولهم سمعنا وعصينا فيكون متعلقا
بقوله قل فلم تقتلون قوله الزاما عليهم متعلق بقل قوله
تقدير للقدح بيان لوجه الفصل وفي بعض النسخ تشكيك و
قدح على وفق الكشاف ووجهه ان المقصود ابطال دعواهم بايراد
ايمانهم القطعي العدم منزلة ما لا قطع بعدمه للتبكيت والالزام
لا التشكيك على انه ابعد استعمال ان تشكيك السامع وكما قيل
انه لما ابرز ايمانهم في معرض المشكوك كما كان السامعون شاكين
فيه وحصل التشكيك لا ان كلمة ان مستعملة فيه فغير ان المقام زعمه
ممنوعة فان الابراز للتبكيت كما في قوله تعالى ان كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين قوله تقريره ان كنتم الخ فجوابه
الشرط ما فهم من قوله تعالى قل فلم تقتلون الخ الاية المذكورة في رد
دعويهم الايمان اي ان كنتم مؤمنين ما رخصت لكم ايمانكم بالقبايح

الى فعلتم بل منع عنها فتناقضتم في دعويكم فيكون باطلا فالملازمة
بين الشرط والجزاء بالنظر الى نفس الامر وابطال الدعوى بلزوم
التناقض وقوله ما رخص لكم عطف تفسيري لقوله ما امركم للاشارة
الى ان المراد منه الاباحة قوله وان كنتم مومنين فبئسما الخ فجواب
الشرط هي الجملة الانشائية اما بتاويل او بلا تاويل الا انها تعلل
مقدرا ولما كان الملازمة نظرية لان الايمان لا يامر بالقبائح
اثبته بقوله لان المومن الخ يعني انكم تتعاطون هذه القبائح
مع ادعاء الايمان والمومن من شانه ان لا يتعاطى الا ما يرخصه
ايمانه فيكون هذه القبائح مما امركم به ايمانكم فالملازمة بالنظر
الى حالهم من تعاطي القبائح مع ادعائهم الايمان وبطلان التالي
بالنظر الى نفس الامر قوله كما قلتم الخ اشارة الى انه رد لدعوى
اخرى لهم عقب رد دعوى الايمان بالتورية ولاختلاف الغرض
لم يعطف احدهما على الآخر مع ظهور المناسبة المصححة للذكر قوله
ونصبه على الحال من الدار الذي هو اسم كان ولكم خبر كان
قدم للاهتمام او لافادة الحصر والحالات اعني خالصة ومن دون
الناس للتاكيد هذا ان جوز الحال عن اسم كان والا فمن الضمير
المستكن في خبر واما جعل الخبر خالصة ولكم ظرف لغوا لكان او
لخالصة فبعيد عن النظم فانه تقييد للحكم قبل تحققه ولا وجه لتقديم
متعلق الخبر على الاسم مع لزوم توسط الظرف بين الاسم و
الخبر قوله سابرهم فاللام للجنس قوله ان كنتم صادقين
للتاكيد على طريقة قوله ان كنتم صادقين في قوله تعالى وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا ولذا لم يتعرض له قوله لان من ايقن
الخ اثبات للملازمة مع الاشارة الى ان تمني الموت لاجل الاشتياق ق
الى دار النعيم ولقاء الكريم غير منهي انما المنهي تمنيه لاجل ضر
اصابه فانه اثر الجزع وعدم الرضا بالقضاء وانما استشهد
عليه بما جاء في الآثار قوله كما قال علي رضي الله عنه روي ان عليا
رضي الله عنه كان يطوف بين الصفين في غلالة فقال له ابنه
الحسن ما هذا بزي المحاربين فقال يا بني لا يبالي ابوك على
الموت سقط ام عليه سقط الموت وسقوطه على الموت ان يكون

يكون عالما باسبابه وسقوط الموت عليه ان يفجاه الموت قوله عمار
بصفين بكسر الصاد المهملة وتشديد الفاء المكسورة موضع كان فيه
حرب علي رضي الله عنه ومعاوية قوله جاء حبيب على فاقة اي حاجة
وشوق اليه واراد بالحبيب الموت لانه كان يتمناه قوله اي على
التمني بيان لمتعلق ندم اي لا افلحت ان ندمت على تمنيه ويحتمل
الدعاء على العموم قوله ولن يتمنوه الخ الظاهر انه جملة معترضة
لقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا ويشعر قول الزجاج ولتجدنهم
احرص الناس على حيوة فالآية معترضة بين الحال وعاملها قوله
ولما كانت اليد الخ اشارة الى ان اليد كناية عن نفس الشخص ولم
يجعل المجاز في الاسناد فيكون المعنى بما قدموا بايديهم شيئا ما قدموا
بسائر الاعضاء قوله لو تمنوا لنقل واشتهر لتوفر الدواعي الى نقله
لانه امر عظيم يدور عليه امر النبوة فانه بتقدير عدمه يظهر صدقه
وبتقدير حصول التمني يبطل القول بنبوته قوله بل هو ان يقول
الخ يعني ان المراد التمني باللسان لانه لا مجال ان يقع التحدي
بما في الضمائر والقلوب قوله وان كان الخ هذا تنزل في الجواب
اي ان سلم ان التمني بالقلوب فلا بد من الاظهار بالقول ردا منهم
لقوله ولن يتمنوه ابدا ولكن ما نقل منهم انهم ما قالوا فعلم انهم ما
تمنوا قوله ومن التمني الخ استشهاد بالنقل على عدم وجود
التمني وبيان ان الكلام مع اليهود المعاصرين فان التحدي من
خصائص الرسالة واما قوله وما بقي يهودي على وجه الارض فاما
لان اليهود ما كانوا في ذلك العصر الا في جزيرة العرب او لانه
يكون غضب المتحدين وهلاكهم سببا لهلاك من صفتهم ابدا واما
قوله ابدا فمعناه الدهر على ما في الصحاح اي لن يتمنوه ما عاشوا
كذا في المدارك ويؤيد ما ذكرنا ما روي عن نافع رضي الله تعالى
عنه خاصمنا يهودي وقال ان في كتابكم فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين فانا اتمنى الموت فما لي لا اموت فسمع ابن عمر رضي الله عنهما
فغضب فدخل بيته وسل سيفه وخرج فلما رآه اليهودي فر منه
وقال ابن عمر رضي الله عنه اما والله لو ادركته لضربت عنقه قال
توهم هذا الكلب اللعين الجاهل ان هذا الكلام ليهودي او لليهود

في كل وقت لا انما هو لاوليك الذين كانوا يعاندون ويجحدون
نبوة النبي بعد ان عرفوا وكانت المحاجة معهم باللسان دون
السيف **قوله** تهديد الخ تذييل للتهديد والتنبيه **قوله** من وجد
بعقله لان وجد بمعنى اصاب المتعدي الي مفعول واحد وقوله
ولتجدنهم يجوز ان يكون معترضة لتاكيد عدم تمنيهم الموت وان
يكون حالا كما من نقلا عن الزجاج **قوله** وهي الحيوة المتطاولة
فعلى هذا يكون التنوين للتعظيم ويجوز ان يكون للتحقير
فان الحيوة الحقيقية هي الاخروية كما قال الله تعالى وان الدار
الاخرة لهي الحيوان **قوله** محمول على المعنى هذا على ما ذهب اليه
ابن السراج وعبد القاهر والجزولي وابو علي من ان اضافة افعل
المضاف اذا اريد الزيادة على ما اضيف اليه لفظية لان المعنى
على ثبات من الابتدائية والجار والمجرور في محل النصب بانه مفعوله
كما لو ظهر ومعنى زيد افضل من القوم ان ابتداء زيد في الزيادة
في الفضل من مبتداهو القوم بعد مشاركتهم له في اصل الفضل
خلافا لسيبويه فانه قال انها معنوية بتقدير اللام **قوله**
فكانه قال احرص من الناس المراد بالناس ما عدا اليهود لما تقرر
ان المجرور بمن مفصوله بجميع اجزايه او الاعم ولا يلزم تفضيل
الشيء على نفسه لان افعل ذو جهتين ثبوت اصل المعنى والزيادة
فكونه من جملتهم باعتبار الجهة الاولى دون الثانية فان قلت
لم جيء بمن في الثانية قلت لان من شرط افعل المراد به الزيادة
على المضاف اليه ان يضاف الي ما هو بعضه لانه موضوع لان
يكون جزءا من جملة معينة بعدة مجتمعة منه ومن امثاله ولا شك
ان اليهود غير داخل في الذين اشركوا فان الشايع في القرآن
ذكرهما متقابلين **قوله** افردهم الخ يعني انه تخصيص بعد
التعميم لافادة المبالغة في حرصهم والزيادة في توبيخهم وتقر يعهم
قوله ويجوز ان يراد الخ اي يكون بتقدير احرص معطوف
على ثاني مفعولي لتجدنهم ولذا قال لا يجوز وهذا قول
مقاتل وهو وجه الاية على مذهب سيبويه وفي هذا الوجه من
زيادة المبالغة افادة تكرير احرص ما ليس في الاول **قوله**

210 **قوله** على انه ان اريد بالذين اشركوا فهو من وضع المظهر مو ضع
المضمر نعيا عليهم بالشرك **قوله** اي ومنهم ناس قد عرفت ما
يتعلق بهذا المقام في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا
بالله **قوله** وهو على الاولين الخ اي قوله يود احدهم على الوجهين
الاولين اعني العطف على الناس او على احرص جملة مستانفة
كانه قيل ما شان حرصهم **قوله** حكاية لودادتهم يعني ان مقتضى
القياس بحسب المعنى ان يعمر ليكون مفعول يود ولذا ذهب
بعض النحاة الي ان لو هذه مصدرية الا انها لا تنصب لكن جيء
بلو حكاية لودادتهم ومفعول يود محذوف كانه قيل يود احدهم
طول حياته قايلا لو عمر الف سنة الا انه اورد بلفظ الغيبة
لاجل مناسبة يود فانه غايب كما يقال حلف ليفعلن مقام لافعلن
بخلاف ما اذا اتي بصريح القول فلا يجوز قال ليفعلن **قوله**
الضمير اي المرفوع ولا يجوز ان يكون ضمير الشان لان مفسره جملة
ولا يدخل الباء وليس الا اذا كان مفردا **قوله** وما احدهم
بمن حرصه الحكم يفيد الكلام الحكم بتباين الزايين وهو ابلغ من
ان يقال وما هو اي التعمير بمزحزحه من العذاب فلذا لم يكتف
عليه مع ما فيه من الاشارة الي ثبوت مزحزحه التعمير
وهو من آمن وعمل صالحا **قوله** وان يعمر بدل منه اي مما يعم
بمزحزحه من العذاب لكن لما كان لفظ التعمير غير مذكور بل ضمير
حسن الابدال ولو كان التعمير مذكورا بلفظه لكان الثاني تاكيدا
لا بدلا منه ولكونه في الحقيقة تكريرا يفيد فايدته من تقرير المحكوم
عليه اعتنابا ان الحكم عليه بناء على شدة حرصه على التعمير وودادة
اياه ولذا جاز الفصل بينه وبين المبدل منه بالخبر كما جاز في
التاكيد في قوله تعالى وهم بالاخرة هم كافرون **قوله** او مبهم اي
الضمير مبهم والتفسير بعد الابهام ليكون اوقع في نفس السامع ويستقر
في ذهنه كونه محكوما عليه بذلك الحكم والفصل بالظرف بينه وبين
مثل هذا الضمير وتمييزه لشدة احتياجه اليه لا بالظرف قال الله تعالى
بيس للظالمين بدلا **قوله** وقيل سنة مرضه لان جمع سنة سنهة
لا يقتضي ان يكون اصل سنة سنهة لجواز كون كل منهما كلمة

براسها في الصحاح والعرب تقول سنيت عنده وتسنهت عنده و
استاجرت مساناة ومسانهة وفي التصغير سنية وسنيهة
والمسانهة جيري بسال فراد اذن **قوله** والزحزحة التبعيد
مضاعف من زحزح زحا اي ادفع نحو كبكب من كب ففيه مبالغة
والمراد مبالغة النفي كما في قوله وما نحن بظلام للعبيد وكذا قال
القاضي المراد انه لا يوثر في ازالة العذاب اقل تاثير فان قلت
كيف يصح ذلك والتعمير يفيد دفع العذاب مدة البقاء قلت وان
حصل الامهال بحسب الزمان لكنهم لاقترافهم المعاصي بالتعمير
زاد عليهم من حيث الشدة فلم يوثر في ازالته او في تاثير بل زاد فيه
حيث استوجبوا بمقابلته ايام معدودة شدة عذاب الابد
قوله والله بصير بما تعملون من ابصرته بمعنى عرفته لان بعض
الاعمال ما لا يصح ان يرى **قوله** في عبد الله بن صوريا كان
يهوديا من احبار فدك وبخت نصر اسم ملك في القاموس ان
نصر اسم صنم وجد عنده بخت نصر والبخت الابن معرب بوخت
ولم يعرف له اب فنسب الى نصر في النهاية بابل الصقع
المعروف بالعراق واللغة غير مهموز الصقع بالضم الناحية **قوله**
وان فيهم تقتلونه وصدقه الرجل المبعوث ورجع النبا وكبر
بخت نصر وقوى وغزانا وخرب بيت المقدس **قوله** مدارس
اليهود في النهاية المدارس صاحب كتب او دو مفعل ومفعال
من ابنية المبالغة والمدارس ايضا البيت الذي يدرسون فيه
ومفعال غريب في المكان **قوله** فلبيسا بعد دين لان علاقة
بعضهم بعضا ليس بسماء المقربين الى الله تعالى **قوله** ولانتم
الكفر من الحمير جمع حمار فقيل علم هو بالمعنى المعروف لان الكفر من
الجهل ولا شيء اجهل وابلد من الحمار وقيل علم شخص وفي المثل
اكفر من حمار وهو رجل من عاد مات له اولاد فكفر كفرا عظيما فلا
يمر بارضه احد الا دعاه الى الكفر كذا في الصحاح فالجمع على التغليب
والمراد هو واتباعه **قوله** بكسر الراء وفتح الجيم **قوله** واربع
في الشواذ جبرائيل كجبراعيل وجبرائل كجبراعل وجبرل وجبرين
بالنون وتشديد اللام والنون **قوله** عبد الله على ان جبر هو الله

هو الله وايل هو العبد وقيل عكسه ورد بان المعهود في الكلام العجم
تقديم المضاف اليه على المضاف **قوله** فان القابل الاول الخ
يعني كان الظاهر عليك كما في قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
وانما قال على قلبك لانه القابل الاول للوحي ان اريد الروح ومحل
الفهم والحفظ ان اريد به العضو بناء على نفي الحواس الباطنة فلا
ينافي ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى في سورة الشعراء من ان المعاني الروحانية
انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق
ثم يتصعد منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة فانه مبني على ثبوتها
قوله على قلبي لان الرسول عليه السلام مامور بان يقول هذا القول
فالظاهر التعبير على طبق حاله **قوله** ما تكلمت به من قوله قل من كان
عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك **قوله** بامره الخ الاذن بالكسر
دستوري داذن قال كان بالقول فالمراد به الامر وان كان
بالفعل فالتيسير والتسهيل والمعتزلة لما لم يقولوا بالكلام النفسي
واسناد الاذن اليه تعالى باعتبار الكلام اللفظي يحتاج الى تكلف
انفي الكشاف على الوجه الثاني **قوله** والظاهر ان جواب الشرط
اما نيابة كما في الوجهين الاولين او حقيقة كما في الوجه الثالث
وكذا قدم قوله بحذف الجواب واقيم علته مقامه **قوله** والمعنى
الخ لما كان من شان الشرط والجزاء الاتصال بالسببية والترتب
ولم يكن ظاهرا بينه بوجوه ثلاثة ومعاداته اياه متعلق بخلع
وكفر على سبيل التنازع وكذا قوله متعلق بمعاداته وفايدة قوله
بمعاداته التصريح بكون الجزاء المقدر نفسه في هذين الوجهين
مسببا عن الشرط تنصيصا بالفرق بينهما وبين الوجه الثالث
فانه على عكس ذلك وتعريضا للكشاف حيث قدر الجزاء بحيث يحتاج
الى اعتبار سببية الشرط للجزاء باعتبار الاخبارية **قوله** او
من عاداه فالسبب الخ لم يرد ان المبتدا ههنا محذوف وانه نزله
خبره حتى يرد ان الموضع للمفتوحة لا المكسورة بل اراد ان الفاء
داخلة على السبب وانه وقع جزاء باعتبار الاعلام والاخبار بالسببية
لما قبله فالمعنى من عاداه فاعلمكم بانه سبب عداوته انه نزل عليك
كقولك ان عاداك فلان فقد اذيته اي فاخبرك بان سبب .

عداوته انك اذيته وبخ الاكتفا ههنا على نزل عليك وفيما
سبق على نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة اشارة الى ان قوله
تعالى فانه نزله على قلبك الخ باعتبار اشتماله على قوله على قلبك
سبب للعداوة ومن حيث اشتماله على قوله مصدقا لما بين يديه
سبب لخلع ربقة الانصاف والكفر بما معه قوله وقيل محذوف
الخ عطف على قوله والظاهر ان جواب الشرط فمقتضى المقابلة
ان ح يكون الجواب محذوفا بحيث لا يكون فانه نزله نايبا عنه
ووجهه ان يقدر الجواب موخرا عن قوله فانه نزله ويكون هو
تعليلا او بيانا لسبب العداوة كانه قيل من عاداه لانه نزله على
قلبك فليمت غيظا قال الرضي كثيرا ما يدخل الفاء على السبب ويكون
بمعنى اللام قال الله تعالى اخرج منها فانك رجيم قوله كما قال عز
وجل الخ يعني ان القرينة على حذف الجزء الثاني الجملة المعترضة
المذكورة بعد في وعيدهم قوله اراد بعداوة الخ قال الامام
معنى العداوة على الحقيقة لا يصح الا فينا لان العدو للغير هو
الذي يريد انزال المضار به وذلك محال عليه تعالى فهي مجاز اما عن
مخالفته تعالى وعدم القيام بطاعته كما ان المحبة يراد به طاعته
تعالى لما انها لازمة للعداوة واما عن عداوة اوليائه فاما عداوتهم
لجبريل والرسل فصحيحة لان الاضرار جاز عليهم الا ان عداوتهم
لا تؤثر فيهم لعجزهم عن الامور المؤثرة فيهم قوله وصدر الكلام
الخ متعلق بقوله او معاداة المقربين كانه قيل ما فائدة ذكر لفظ
الله فان معاداة المقربين مذكورون بعده فاجاب بانه لتفخيم
شانهم حيث جعل عداوتهم عداوته تعالى قوله كانهما من جنس آخر
تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات قوله
للتنبيه الخ مبني دلالة الكلام على ذلك ان الجزاء مرتبط
بمعاداة كل واحد مما ذكر في الشرط لا بالمجموع قوله وان من
عادى احدهم الخ حيث سوى بينهما في الحكم قوله اذ الموجب لمحبتهم
وعداوتهم على الحقيقة واحد وهو القرب من الله تعالى
وانما قال على الحقيقة لانه بحسب التوهم والاعتقاد قد يختلف
موجب محبتهم وعداوتهم حيث احب اليهود ميكائيل لانه صاحب

صاحب الخصب وابغضوا جبريل لانه صاحب كل خسف وشدة قوله
ولان المحاجة بين المؤمنين واليهود كان فيهما كما سبق في القصة
قوله وقرئ ميكائل كميكاعل وميكئيل كميكعيل وميكائيل
كميكاعيل قوله اي المتمردون من الكفرة لان الآيات بينة
لا يشوبها شبهة فكان الكفر بها مجرد عناد واستكبار قوله
نزل في ابن صوريا الخ فهو من عطف على قوله قل من كان عدوا لجبريل
عطف القصة على القصة وما يكفر بها عطف على جواب القسم فانه كما
يصدر باللام يصدر بحرف النفي قوله الهمزة للانكار بمعنى ما كان
ينبغي قوله والواو للعطف على محذوف الخ بقرينة قوله وما يكفر بها
الا الفاسقون عطف الفعلية على الفعلية لان كلا ظرف بنى ولا
مجال للوجه الآخر وهو العطف على الكلام السابق وتوسيط الهمزة
لغرض يتعلق بالمعطوف خاصة كما ذكر في قوله او كلما جاءكم رسول انه
عطف على اتيناه لا فرق يجوز عطفه على لقد انزلنا لوجوب تلقي القسم
باللام او النفي مع قد في الماضي ولا على يكفر لعدم صحة المعنى فيكون
عطفا على انزلنا وقد عطف على لقد انزلنا ما يكفر فيلزم التعسف
والقول بتقدير المعطوف عليه ماخوذا من الكلام السابق وتوسيط
الهمزة مثل نقضوا هذا العهد وذلك العهد او كلما عاهدوا ارتكابه
للامرين من غير ضرورة مع ان الجمل المذكورة بقربه ليس فيها
ذكر العهد قوله على ان التقدير الا الذين فسقوا الخ يعني
يكون معطوفا من حيث المعنى على صلة الموصول وام بمعنى بل دلت
عليه القرينة اعني قوله بل اكثرهم لا يؤمنون ترقيا الى الاغلظ
فالاغلظ قال ابن جني او هذه هي التي بمعنى ام المنقطعة
وكلتاهما بمعنى بل موجودة في الكلام كثيرا انشد الفرا لذي الرمة
بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى ° وصورتها او انت في العين املح
وكذا قال في قوله تعالى ارسلناه الى مائة الف او يزيدون ان
اي بل يزيدون قوله رد لما يتوهم الخ ان كان الاكثر عبارة
عن النابذين قوله او ان من لم ينبذ الخ ان كان الاكثر عبارة
عما عدا النابذين قوله ولما جاءهم ظرف لنبذوا والجملة عطف
على سابقة داخلة تحت الانكار قوله وقيل ما مع الرسول

الخ مرضي لان النبذ يقتضي سابقة الاخذ في الجملة وهو
متحقق بالنسبة الى التورية دون القرآن ولذا قال في
الكشاف بعد ما لزمهم تلقيه بالقبول ولان المعرفة اذا اعيدت
معرفة كان الثاني عين الاول ولان مذمتهم في انهم نبذوا الكتاب
الذي اوتوه واعترفوا بحقيقته فانه يفيد انه كان مجرد مكابرة وعناد
قوله مثل لاعراضهم الخ اي شبه تركهم كتاب الله واعراضهم عنه
بحالة شيء يرمى به وراء الظهر والجامع عدم الالتفات وقلة المبالاة
ثم استعمل ههنا ما كان مستعملا هناك وهو النبذ وراء الظهر
قوله يعني ان علمهم به رصين اي مستحكم استفيد ذلك من
وضع الذين اوتوا الكتاب موضع الضمير يعني عرفوه حق معرفته لما قرءوا
في كتبهم واستحكم بذلك معرفتهم قوله دل بالايتين اية او كلما
عاهدوا الخ واية ولما جاءهم والدلالة المذكورة مبنية على ان يكون
المراد بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون غير النابذين ففيه اشارة الى
رجحان الوجه الاخير قوله اي نبذوا كتاب الله الخ اشارة
الى ان فاعل اتبعوا فريق من الذين اوتوا الكتاب اختيار لما قال
السدي لما جاءهم محمد عليه السلام عارضوه بالتورية فخاصموه بها فاتفقت
التورية والقرآن فاخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت فلم يوافق
القرآن اذ هو اللائق بنظم القرآن واما قيل ان فاعل اتبعوا الذين
تقدموا من اليهود والذين كانوا في زمن سليمان والذين كانوا
في زمن محمد عليه السلام او يتناول الكل قوله تقرأ او تتبعه
يعني ان تتلوا اما من التلاوة او من التلو قوله من الجن وهو قول
الاكثرين او الانس وهو قول المتكلمين من المعتزلة بناء على
عدم تجويزهم التقول والافتراء على الانبياء من الجن لاختفائه
وايجابه اللبس بخلاف شياطين الانس قوله اي عهد اي
زمان ملكه فالمضاف محذوف او زمان سليمان فالملك مجاز
عن العهد وعلى التقديرين على بمعنى في كما ان في بمعنى على في
قوله تعالى لاصلبنكم في جذوع لان الملك وكذا العهد لا يصلح كونه
مقروا عليه قوله حكاية حال ماضية والاصل ما تلت قوله
قيل الخ هذا قول من قال ان المراد شياطين الجن او كليهما فان

فان هذه القصة تدل على وقوع التلاوة من الجن والكهنة واما
الذين حملوه على شياطين الانس فقالوا روي في الخبر ان سليمان
كان قد دفن كثيرا من العلوم التي خصه الله تعالى بها تحت سرير ملكه
خوفا على انه ان هلك الظاهر منها يبقى ذلك المدفون فلما مضت
مدة على ذلك توصل قوم من المنافقين الى ان كتبوا في خلال ذلك
اشياء من السحر تناسب تلك الاشياء من بعض الوجوه ثم بعد موته
واطلاع الناس على تلك الكتب اوهموهم انه من علم سليمان وترك
المص رحمه الله هذا القول لضعفه فان فيه اضطرابا فقيل انه
لما فشا السحر في زمان سليمان جمع الكتب التي دونها الكهنة ودفنها
تحت كرسيه وقيل ان الشياطين كانت دفنته تحت كرسيه حين
نزع ملكه قوله وانه تسخر به اي اتخذ الجن سخرة لنفسه قال
الجوهري سخره سخريا اي كلفه عملا بلا اجرة وكذلك تسخره قوله
تكذيب الخ يعني وما كفر اعتراض لتبرئة سليمان عما نسبوه اليه
قوله وعبر عن السحر بالكفر بطريق الكناية رعاية لمناسبة
الجملة الاستدراكية فان كفروا فيها مستعمل في المعنى الحقيقي قوله
ليدل على انه اي العمل بالسحر كفر كما يدل عليه قوله باستعماله قال
المحقق التفتازاني لا يروى خلاف في كون العمل به كفرا وعده
نوعا من الكبائر مغايرا للاشراك لا ينافي ذلك لان الكفر اعم من
الاشراك نوع منه وفيه بحث اما اولا فلما ذكر في المدارك انه
قال الشيخ ابو منصور القول بان السحر كفر على الاطلاق خطاء
بل يجب البحث عن حقيقته فان كان في ذلك رد ما لزم من شرط
الايمان فهو كفر والا فلا ثم السحر الذي هو كفر يقتل عليه الذكور
لا الاناث وما ليس بكفر وفيه اهلاك النفس ففيه حكم قطاع
الطريق ويستوي فيه الذكور والاناث ويقبل توبته اذا تاب
ومن قال لا يقبل فقد غلط فان سحرة فرعون قبلت توبتهم
ولعل الخلاف مبني على اختلاف التفسير كما سيجيء واما ثانيا
فلان المراد من الاشراك فيما عدا الكبائر مطلق الكفر والا تخرج
انواع الكفر منه قوله اغواء واضلالا انما قيد به لان قوله
يعلمون وقع في معرض الذم ومجرد تعليم السحر لا يوجب ذلك

لانه مباح قال الامام اتفق المحققون على ذلك لان العلم
لذاته شريف فلابد من التاويل **قوله** حال عن الضمير في كفروا
جملة مستانفة واردة على سبيل بيان العلة **قوله** والمراد بالسحر
ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان بارتكاب القبايح
قولا كالرقى التي فيها الفاظ الشرك ومدح الشيطان وتسخيره و
عملا كعبادة الكواكب والتزام الجناية وساير الفسوق واعتقادا
كاستحسان ما يوجب التقرب اليه ومحبته اياه ولا شك في
كونه بهذا المعنى كفر ولذا اراده المص ههنا قال الراغب هذا
المعنى ذهب اليه محصلة اهل الاثر وعامة المتوسمين بالحكمة
وانما قال والمراد لانه على ما فسر به الجمهور خارق العادة يظهر
من نفس شريرة بمباشرة اعمال مخصوصة قال صاحب الكشف
المشهور فيه في الحكاية غير المعروف في الشرع والاقرب انه الاتيان
بخارق عن مزاولة قول او فعل محرم في الشرع اجرى الله تعالى
سنته بحصوله عنده ابتلاء فان كان كفرا في نفسه كعبادة الكواكب
او انضم معه اعتقاد تاثير من غيره كفر صاحبه والا فسق وبدع **قوله**
مما يستقل فيه الانسان اي يكون امرا غريبا لا ما يترتب على
صرف الانسان استطاعته نحو الفعل عادة وبهذا يخرج الافعال
المعتادة التي يستعان في تحصيلها بالتقرب الى الشيطان
وانما لم يقل خارق يستعان به الخ لان التحقيق ان السحر
ليس من جملة الخوارق لانه مجرى فيه التعلم والتلمذ الا انه
لغرابة اسبابه وشرايطه اشبه الخارق في الغرابة والندرة
قوله فان التناسب شرط التضام فكما ان الملايكة لا تعاون
الا الاخيار الناس المشبهين بهم في المواظبة على العبادة
والتقرب الى الله بالقول والفعل كذلك الشياطين لا تعاون
الا الاشرار المشبهين بهم في الخباثة والنجاسة قولا وفعلا
وعملا **قوله** وبهذا تميز الخ اشارة الى جواب ما قالت
المعتزلة من انه لو امكن للانسان من جهة الشيطان ظهور
الخوارق والاخبار عن المغيبات لاشتبه طريق النبوة
بطريق السحر ولذا قالوا انه تخيل محض لا حقيقة له

قوله م

له كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الالات اي الاعمال العجيبة
التي تظهر من تركيب الالات المركبة على النسبة الهندسية
تارة وعلى ضرورة الخلاء اخرى مثل فارسين يقتتلان فيقتل
احدهما الاخر وكفارس في يده بوق كلما مضت ساعة ضرب البوق
من غير ان يمسه احد **قوله** والادوية اي بمعونة الادوية نحو
دماغ الحمار اذا تناوله الانسان يبلد عقله ويقلب فطنته
ونحو شحم الضفدع اذا وضع في السراج يرى البيت مملوا من
الماء ويسمى هذا النوع بالنيرنجات **قوله** او يريك صاحب
خفة اليد فان المشعبذ الحاذق يظهر عمل شيء يشغل اذهان
الناظرين به ويأخذ عيونهم اليه حتى اذا استغرقهم الشغل بذلك
الشيء والتحديق نحوه عمل عملا آخر بسرعة شديدة وحينئذ يظهر
لهم شيء آخر غير ما انتظروا فيتعجبون منه جدا **قوله** فغير مذموم
قيل صرح به النووي في الروضة بانه حرام **قوله** على التجوز
تشبيها له بالسحر في الخفاء والغرابة **قوله** لانه في الاصل اي
اللغة **قوله** والعطف لتغاير الاعتبار كما عطف في قوله
الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم تنزيلا
لتغاير المفهوم منزلة تغاير الذات وعلى هذا فالمراد بما انزل
الجنس وفايدة العطف التنصيص بانهم يعملون ما هو جامع بين
كونه سحرا وبين كونه منزلا على الملكين للابتلاء فيفيد ذمهم
بارتكابهم النهي بوجهين **قوله** او انه عطف اقوى منه عطف
على قرانهما اي المراد بما انزل نوع اقوى من السحر فيكون من عطف
الخاص على العام اشارة الى كماله وعلى هذا فالمراد بالموصول
المعهود **قوله** او على ما تتلو عطف على قوله على السحر فكانه قيل
اتبعوا السحر المدون في الكتب وغيره **قوله** انه لا لتعليم السحر
ولم يصدر عنهما كفر ولا كبيرة وتعذيبهما ان ثبت انما هو على وجه
المعاتبة كما يعاتب الانبيا على الزلة والسهو **قوله** ابتلاء فمن تعلم
وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الايمان ولله ان
يمتحن عباده بما شاء كما امتحن قوم طالوت بالنهر على ما قال فمن
شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني **قوله** وتميزا بينه

هذا النيرنج عمل

الخ وذلك ان السحر كثير في ذلك الزمان واستنبطوا من امور
غريبة وادعوا النبوة وتحدوا بها فبعث الله الملكين لتعليم
ابواب السحر حتى يتمكن الناس من معارضة اوليكذب المدعين قيل
كان ذلك في زمن ادريس عليه السلام قوله ومما روي الخ
يعني ان ما روي من روي حكاية لما قالته اليهود فبطلانه في نفسه
لا ينافي صحة الرواية فلا يرد ما قيل رواه مرفوعا الامام احمد
وابن حبان والبيهقي وغيرهم وموقوفه على علي وابن مسعود
وابن عباس باسانيد صحيحة نعم يرد ذلك على ما قال الامام
من هذه الرواية فاسدة مردودة غير مقبولة قوله ولعله من
رموز الاوائل الخ ما عندي في حله ان الروح والعقل اللذين
هما من عالم القدس قد انزلا من سماء التجرد الى ارض التعلق
فعشقا للبدن الذي هو كالزهرة في غاية الحسن والكمال لتوقف
كمالها عليه فاكتسبا بتوسطه المعاصي والشرك بتحصيل اللذات
الحسية الدنية ثم صعدت الى السماء بان وصل بحسن تدبيرها
الى الكمال اللائق به ثم مسخ بان انقطع التعلق وتفرقت
العناصر وهم بقيا معذبين بعذاب الحرمان عن الاتصال بعالم
القدس متالمين بالآلام الروحانية منكوسين الحال حيث غلبها
التعلق على التجرد وانعكس القرب بالبعد وقيل حله ان من
كان ملكا ان اتبع الشهوة هبط عن درجة الملائكة الى درجة
البهيمة ومن كان امراة ذات شهوة اذا كسرت شهوتها وغلبت
عليها صعدت الى درجة الملك واتصلت الى سماء المراتب والمنازل
قوله وقيل رجلان الخ عطف على قوله وهما ملكان والقصة
المذكورة قوله وقيل ما انزل نفي بل لله الخ وعلى الاولين
ما موصولة قوله معطوف على ما كفر والجامع كون كل منهما تكذيبا
لهم في مستتبع السحر الى من تبرا منه قوله والمشهور الخ وقيل
بابل العراق وقيل جبل نهاوند قوله انه بلد من سواد الكوفة
سميت ببابل لتبلبل الالسنة بها عند سقوط صرح نمرود كذا في
المعالم قوله ولو كانا الخ رد لما في بعض التفاسير انه كان
اسمها زهرة فلما قارفا الذنب سميا هاروت وماروت من الهرت

الهرت والمرت بمعنى الكسر قوله ومن جعل ما نافية ابدلهما من
الشياطين يعني قال انهما ليسا بملكين انما هما شيطانان من
الجن والانس وجعلهما نصبا في اللفظ بدلا من الشياطين في قوله
ولكن الشياطين كفروا على قراءة التشديد وجعل وما انزل
على الملكين نفيا اعتراضا بين البدل والمبدل وفيه انه يخالف
ما صرح سابقا من انه حينئذ نفي معطوف على ما كفر سليمان وحمل قوله
وقيل انه نفي معطوف على وجه ذكره الامام وهو انه نفي معطوف
على ما كفر وما يعلمان ايضا نفي وحتى يقولا تاكيدا له اي لا يعلمان
السحر لاحد بل ينهيانه حتى يقولا انما نحن فتنة وابتلاء كقولك
ما امرته بكذا حتى قلت له ان فعلت نالك كذا وكذا وقوله فيتعلمون
عطف على يعلمون الناس السحر وضمير منهما راجع الى الكفر والسحر او الفتنة
والسحر مع كونه ركيكا في نفسه لانه اذا لم ينزل على الملكين شيء
من السحر فما وجه كونهما ابتلاء لا يساعده عبارة المصنف رحمه الله تعالى
اذ ليس في كلامه اشارة الى شيء مما ذكر وغاية التوجيه ان يقال
ان المراد بقوله معطوف ما كفر انه في الاصل معطوف عليه لا ريبا طه
به الا انه جعله اعتراضا بين اجزاء الجملة الاستدراكية على خلاف
مقتضى الظاهر اهتماما بشانه وابقاء للعناية بحال الاستدراك
على حالها فانه لو قدم فاتت العناية بالاستدراك ولو اخر فات
الاهتمام بشانه قوله فمعناه على الاول اي على تقدير ان
يكون هاروت وماروت عطف بيان للملكين قوله ابتلاء اي
للناس تمييز به بين المطيع والعاصي قوله فلا تكفر باعتقاد
الخ وفي الكشاف فلا تتعلم معتقدا انه حق حتى تكفر وهذا على
راي الاعتزال من ان السحر تمويه وتخييل ومن اعتقد حقيته يكفر
وعند اهل السنة السحر حق قوله وفيه دليل الخ لدلالته
على وقوع التعليم من الملائكة مع عصمتهم فيكون غير محظور والتعلم
مطاوع له بل هما متحدان بالذات مختلفان بالاعتبار كالايجاب
والوجوب قوله وانما المنع الخ يدل عليه قوله فلا تكفر قوله و
على الثاني اي على تقدير ان يكون هاروت وماروت بدلا من
الشياطين وقيل على الاول اي على القول بانهما ملكان وعلى الثاني

اي على القول بانهما رجلان وفيه انه قد عبر عنهما بالملكين باعتبار
صلاحهما فكيف يصح كونهما مفتونان وقيل على الاول اي يكون
ما خبرية وعلى الثاني اي كون ما نافية وهو قريب مما ذكرنا
لتلازمهما الا ان ما ذكرنا اظهر لقربه **قوله** ما يعلمانه حتى
يقولا اي ما يعلمان السحر احدا حتى ينصحاه ويقولا انا مفتونان
باعتقاد جوازه والعمل به فلا تكن مثلنا في ذلك فتكفر **قوله**
لما دل عليه احد وهو الناس كانه قيل فيتعلم الناس منهما اي
هاروت وماروت قيل الفرق بين الاحد والواحد بعد
اشتراكهما في معنى التوحيد ان الاحد في موضع النفي يعم القليل
والكثير بصفتي الاجتماع والافتراق ويقال ما في الدار احد
اي ما فيها واحد ولا اثنان ولا جماعة لا مجتمعين ولا مفترقين
بخلاف الواحد فانه يصح ان يقال في الدار واحد بل اثنان **قوله**
ما يكون سبب تفرقهما بطريق جري العادة **قوله** وجعل الجار
اي على جعل الجار وهو من جزء منه اي من احد وعلى الفصل
بالظرف وهو به وهو جائز قال الشاعر • هما اخوا في الحرب
من لا اخا له • اذا خاف يوما نبوة فدعاهما • قال ابن جني هذه
القراءة بعد الشذوذ لانه فصل بين المضاف والمضاف اليه وجعل
المضاف اليه مجموع الجار والمجرور ولم يصح ان يكون مقحما لتاكيد
معنى الاضافة كاللام في لا اباله لان هذه اضافة لفظية
اي المقول ليست بمعنى من **قوله** بل بامره وجعله يعني الاذن
بمعنى الامر لانه حقيقة فيه كما صرح به الامام وعطف الجعل
عليه اشارة الى انه مجاز عن التكوين بعلاقة ترتب الوجود
على كل منهما في الجملة والقرينة عدم كون القبايح مامورا بها و
المعنى ان الاسباب ليس لها دخل في التاثير بنفسها بل بجعله تعالى
اياها اسبابا اما عادية او حقيقية فيشمل المذاهب كلها
واندفع ما قيل مفاد العبارة ان الاسباب مؤثرة بواسطة امره
وجعله وهو خلاف المذهب ولم يجعله بمعنى العلم كما في بعض
التفاسير مع ان الاذن جاء بمعنى العلم ايضا على ما في الصحاح
لان المناسب للمقام بيان عدم تاثير السحر بالذات وكونه بجعله

بجعله تعالى لا يفيد لانهم يقصدون به العمل فعلى هذا صيغة المضارع
اعني يضرهم للحال وعلى الثاني للاستقبال والمقصود ان يكون ضارا
لا ينافي اباحة تعلمه لان ذلك من جهة اخرى لا من جهة تعلمه **قوله**
اذ مجرد العلم الخ لانه علم متعلق بكيفية العمل **قوله** ولا نافع
في الدارين اذ لا تعلق له بانتظام المعاش والمعاد **قوله** وفيه
ان التحرز الخ اي في الحكم بانه ضار غير نافع افادة ان التحرز
عن تعلم السحر اولى **قوله** اي اليهودية بارجاع الضمير على انها
متعلقة بقوله تعالى ولما جاءهم وان قصة السحر مستطردة في البين
قوله والاظهر ان اللام الخ اي في الموضعين لام الابتداء خلافا
للكوفية حيث قالوا انها لام القسم وليس في الوجود عندهم لام الابتداء
قال الرضي الاولى كون اللام في لزيد قائم لام الابتداء مفيدة
للتاكيد ولا يقدر القسم كما فعله الكوفية لان الاصل عدم
التقدير والتاكيد المطلوب من القسم حاصل من اللام ومن هذا
تبين فساد ما قيل معناه انه اظهر من جعله تاكيدا للام لقد علموا
لان التاسيس خير من التاكيد اذ لا تاسيس على تقدير لام الابتداء
ايضا على ان بناء الكلمة اذا كان على حرف واحد لا يكرر وحده بل
مع عماده الا في ضرورة الشعر كما في الرضي وقال ايضا لام الابتداء
وعلى المضارع وكثر دخولها على الماضي مع قد بدونه يمتنع وعلى خبر
المبتدا اذا تقدم عليه وعلى معموله خبر المبتدا اذا وقع موقع
المبتدا واللام في جميع ما ذكر ليست جوابا للقسم المقدر خلافا للكوفيين
ومن هذا تبين ضعف ما في شرح الكشاف من ان اللام في لقد علموا
جواب القسم ثم اذا جعل اللام في لمن اشتراه جواب القسم كما
لا بد من تقدير القسم لا بد من تقدير مفعولي علموا اي الاستبدال
او اتباع السحر ثم والله لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق
واما تقدير لقد علموا انه يضرهم ولا ينفعهم وجعل لمن اشتراه
مرتبطا باول القصة وضمير لبئس ما شروا به انفسهم لمن اشتراه
فمع ركاكته في نفسه لا يناسب سياق كلام المصنف رحمه الله لانه
جعل ضمير علموا لليهود لا للناس وجعل القضية مرتبطة بما سبق
له من الكلام من قوله ولقد علموا وقيل الاظهر من جعلها ابتداء

وفيه ان الزائدة هي اللام الجارة وهي مكسورة في الاسم الظاهر
وقيل من جعلها موطئة وفيه انه ليس موقع الموطئة كما لا يخفى
قوله يحتمل المعنى اي البيع والشراء باعتقادهم على ما مر في قوله
تعالى بئس ما اشتروا به انفسهم والجملة اعتراض لتقبيح امرهم
وجواب لو كانوا يعلمون محذوف اي ارتدعوا او كان خيرا لهم قوله
يتفكرون فيه او يعلمون الخ اشارة سوال واجوبة اوردها
الراغب في تفسيره حيث قال ان قيل كيف اثبت لهم العلم في اول
الكلام ونفى عنهم في آخره فالجواب من اوجه الاول ان المثبت
لهم هو العقل الجوهري الغريزي وما حصل لهم بصفته والمنفي عنهم
هو المكتسب الذي من جملة التكليف والثاني ان المثبت لهم هو
العلم بالجملة والمنفي عنهم هو العلم بالتفصيل فقد يعلم الانسان
مثلا قبح الشيء ثم لا يعلم ان فعله قبيح فكانهم علموا ان شرى النفس
بالسحر مذموم لكن لم يتفكروا في ان ما يفعلونه هو من جملة ذلك
القبيح والثالث انهم علموا عقاب الله لكن لم يعلموا حقيقته
عذابه وشدته والرابع ان معنى قوله لو كانوا يعلمون بعلمهم به
كان من لا يعمل في حكم من لا يعلم انتهى والكلام على الوجوه الثلاثة
مخرجة على مقتضى الظاهر وعلى الرابع على خلافه لكونه من باب
تنزيل الشيء منزلة عدمه لعدم ثمرته ولذا اخره عنها ومرضه المصنف رحمه
الله ولان حاصلها منع اتحاد العلم في الموضعين وحاصل الرابع
تسليم الاتحاد وجعله مجازا عن العمل والتسليم بعد المنع ثم مبنى
منع الاتحاد على ارادة الفردين المتغايرين للعلم عن العلم الغريزي
والمكتسب او الاجمال القبيح او ترتب العقاب والتفصيل باحدهما
لا ان العلم مجاز عن التفكر او المفعول محذوف كما توهم من ظاهر قوله
يتفكرون فيه الخ يرشدك الى ذلك قوله والمثبت لهم العقل الغريزي
او العلم الاجمالي الخ وما نقلناه من كلام الراغب قوله بالرسول
والكتاب خص الرسول والكتاب بالذكر اشارة الى ارتباطه
بقوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله الآية وانه عطف عليه كما ان قوله
كتاب الله تنبيه ايضا على ارتباطه باعتبار اشتماله على قوله
واتبعوا ما تتلوا الشياطين قوله واصله لا يثيبوا الخ دفع به

اشكال لفظي وهو ان جواب لو انما يكون فعلية ماضوية
ومعنوي وهو ان خيرية المثوبة ثابتة لا تعلق لها بايمانهم
وعدمه ولاجل هذين الاشكالين قال بعض النحاة ان اللام
جواب قسم محذوف والتقدير ولو انهم آمنوا واتقوا لكان خيرا لهم
والمثوبة من عند الله خير والمصنف رحمه الله تعالى وصاحب الكشاف
اختارا انه الجزاء لتضمنه البلاغة مع قلة الحذف والماضوية
في جواب لو اعم من ان يكون حقيقة او تاويلا قوله فحذف الفعل
اي الفعل مع الفاعل فانهم يعبرون عن مجموعهما بالفعل تجوزا كما مر
قوله ليدل على اثبات المثوبة الخ يعني ان النصب لما كان
دالا على الفعل والفعل على الحدوث عدل عنه الى الرفع وركبت
الجملة الاسمية ليدل على ثبوت المثوبة ثم لا يخفى ان الفعل
لدلالته على الزمان يفيد حدوث مدلوله اعني الحدث وحدوث
النسبة ايضا لتلازمهما فاذ عدل منه الى الاسم نفضا لغبار
الحدوث ليتوسل به مع معونة المقام الى الثبات والدوام كان
مدلول الجملة الاسمية ثبات المثوبة وثبات نسبة الخيرية اليها
الا انه لما كان المقصود ههنا ثبات المثوبة ودوامها تحسرا لهم
على حرمانهم المثوبة الدائمة وترغيبا لمن عداهم في الايمان اكتفى به
ولم يتعرض لثبات نسبة الخيرية اليها فاندفع ما قيل انه لا يدل
على ثبات المثوبة بل على ثبات الخيرية ولا يحتاج في دفعه
الى ما قاله العلامة التفتازاني من انه عدل الى مثوبة لهم واستقل صح
على تقدير الايمان والتقوى ثم الى مثوبة من عند الله خير
تحسرا لهم على حرمانهم الخير ترغيبا الى سواهم في الايمان والتقوى
فانه تكلف اما اولا فلانه لا دلالة على العدول الى مثوبة لهم
واما ثانيا فلان المذكور في الجملة الفعلية المثوبة الموصوفة
بالخير فالعدول منها يكون الى مثوبة خير لهم فيفيد التحسر و
الترغيب المذكورين من غير احتياج الى العدول الى مثوبة خير
ولا الى ما قيل ان ثبات كون المثوبة خيرا يستلزم ثبات المثوبة
لان دوام الصفة يقتضي دوام الموصوف فانه لو صح ذلك
يلزم اقتضاء كل قضية دائمة دوام موضوعها والتمس ان دوام

النسبة المحمول الى الموضوع معناه ثبوته اياه مادام ذاته موجودا
فلا يقتضي دوام ذاته قوله والجزم بخيريتها اي المثوبة لانه
اذا افادت ثبات المثوبة كان الحكم بمنزلة التعليق بالمشتق كانه
قيل المثوبة دائمة خير لثباتها ودوامها وقيل لانه لما عدل عن الفعلية
المعلقة بما قبلها من الشرط تعليقا ينافي الجزم الى الاسمية الخالية
عن علاقة التعليق حصل الجزم وفيه ان خلوها عن علاقة التعليق ممنوع
كيف وقد قال المص رحمه الله انه جواب لو ولو سلم فالمفاد على تقدير
قطع التعليق تحقق مضمون الجزاء في نفس الامر مطلقا غير مقيد بتحقق
الشرط لا الجزم بثبوت المسند للمسند اليه قوله وتنكير المثوبة الخ
يعني هذا قبل المثوبة الله خير مع انه اخصر قوله لان المعنى لشيء
آخر يعني ان المقام يقتضي الترغيب في الثواب والزجر عن المعاصي
فالمعنى لشيء قليل من ثواب الله خير مما شروا به انفسهم فجمع في الآية
بين معنى الدوام والقلة ليؤذن بان قدرا يسيرا من الثواب في الآخرة
خير من ثواب كثير من ثواب الدنيا مع الزوال فكيف وثواب الله كثير
دائم قوله وقيل للتمني ضعفه لان الاصل لو ان يكون للشرط ثم صاحب
الكشاف جعل التمني مجازا عن ارادة الله ايمانهم واختيارهم له بناء
على مذهبه وحمل التمني على التمني من جهته تعالى وعندنا محمول على التمني
من جهة العباد يعني ان من عرف طغيانهم وتماديهم في الكفر يتمنى ايمانهم
في الكفر كما يتمنى الشباب بعد الشيب او مجاز عن طلب المستبعد
المحال قوله ولمثوبة كلام مبتدا الخ كانه لما تمنى لهم ذلك قيل
ما هذا التحسر والتمني فاجيب بان هؤلاء المستبدلين جعلوا ما شيء منه
قليل منه خير من الدنيا وما فيها وهم لا يعلمون ذلك وفائدة التمني والاستبعاد ف
التحريض والحث على الايمان قوله وقرئ لمثوبة اي بسكون الثاء
وفتح الواو قوله لان المحسن يثوب اليه في الصحاح الثوب بالز
كشتي قوله ان ثواب الله خير يعني ان المفعول محذوف بقرينة
السابق واما كلمة لو فيحتمل كما سبق اما للشرط والجزاء محذوف اي
امنوا واما للتمني قوله جهلهم الخ فان كلمة لو تدل على انتفاء
كونهم عالمين سواء كان للشرط او للتمني قوله حفظ الغير لمصلحة
اي الغير قوله راعنا اي راقبنا الخ يعني ان مرادهم من رعاية

رعاية النبي عليه السلام اياهم وحفظ مصلحتهم ان يراقبهم ويتأنى
بهم في القاء ما يلقنهم لان معنى راعنا راقبنا ولعل ذلك السؤال اما
لقصور فهمهم لغموض ما القي اليهم او لتعجيل النبي عليه السلام بواسطة
حرصه على تعجيل ارشادهم قوله فافترصوا اي اغتنموا هذا القول
حتى قالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فاعلنوا به الان الرعن قوله
مريدين نسبة الى الرعن فجعلوه مشتقا من الرعونة وكانوا اذا
ارادوا ان يحمقوا انسانا قالوا راعنا بمعنى يا احمق كذا في المعالم فالالف
حينئذ لمد الصوت وحرف النداء محذوف قال الفراء اصل يا زيد يا زيدا
ليكون المنادى بين الصوتين ثم اكتفى بيا ونوى الالف ويحتمل انهم ارادوا
به المصدر اي رعنت رعونة او ارادوا به صوت راعنا اي ذا رعونة
كذا في التفسير الكبير فاسقاط التنوين على اعتبار الوقف قوله
او سبا بالكلمة العبرانية ليا بالسنتهم ورد التصريح في سورة النساء
قوله وهي راعنا كان هذا اللفظ سبا قبيحا بلغة اليهود وقيل
وقيل كان معناه عندهم اسمع لا سمعت كذا في المعالم قوله بمعنى انظر الينا
على الحذف والايصال والمقصود منه ان المعلم اذا نظر الى المتعلم كان
ايراده الكلام على نعت الافهام والتعريف اظهر واقوى قوله من نظره
بمعنى انتظره كما في قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم قوله اي
قولا ذا رعن فصيغة فاعل للنسبة ووصف القول به مبالغة كما يقال
كلمة حمقاء والرعن بفتحتين الطول والحمق قوله احسنوا الاستماع
الخ يعني ان المسلمين كانوا يسمعون كلام الرسول فالمراد بالامر
اما حسن الاستماع بان يكون باحضار القلب وتفريغه عن الشواغل
حتى لا يحتاج الى طلب المراعاة ففيه تنبيه على تقصيرهم في السماع
حتى ارتكبوا المناسب المحذور او سماع القبول والطاعة فيكون تعريضا
لليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا او سماع هذا النهي والامر
فيكون تأكيدا لما تقدم قوله واسمعوا ما امرتم به بجد الخ فيه
صنعة الاحتباك اي اسمعوا ما امرتم به ونهيتم عنه بجد حتى
تعودوا الى ما نهيتم عنه ولا تتركوا ما امرتم به قوله يعني الذين
تهاونوا الخ يعني ان اللام للعهد والمراد به اليهود القائلون راعنا
تهاونا بالرسول المعلوم مما سبق بقرينة السياق ووضع المظهر موضع

المص اشارة الى ان تهاون الرسول عليه السلام لغيره يوجب العذاب
الاليم وفيه من تأكيد النهي عن ذلك القول ما لا يخفى فان قيل لم لا يحمل
التعريف على الجنس فيدخل اليهود دخولا اوليا قلت ليس بظاهر لان
الكلام مع المؤمنين فلا يصلح قوله وللكافرين عذاب اليم ان يكون
تذييلا بخلاف ما في قوله تعالى فلعنة الله على الكافرين قوله تعالى
ما يود الذين كفروا فصله عما سبق وان اشتركا في بيان قبائح
اليهود مع الرسول والمؤمنين لاختلاف الغرضين فان الاول
مسوق لتاديب المؤمنين وهذا لتكذيب اليهود ولا صل هذا فصل
الى بيعة سابقة قبل في ايقاع الكفر صلة للموصول وقوله بيان بقوله
من اهل الكتاب واقامة المظهر موضع المضمر اشعار بان كتابهم يدعوهم
الى متابعة الحق الا ان كفرهم يمنعهم وان الكفر كله لانه هو الذي
يورث الحسد ويحمل صاحبه على ان يبغض الخير ولا يحب البتة
وان الايمان خير كله لانه يحمل صاحبه على تفويض الامور كلها الى
الله تعالى وذكر التنزيل دون الانزال رعاية للمناسبة بما هو الواقع
من تنزيل الخيرات على التعاقب وتجددها سيما وقد فسرتها بالوحي وفي
اقامة لفظ الله مقام ضمير ربكم تنبيه على ان تخصيص بعض الناس
بالخير دون بعض يلائم الالوهية كما ان انزال الخير على العموم
يناسب الربوبية قوله والود محبة الشيء مع تمنيه في التاج
الود والوداد بالكسر والمودة دوست داشتن الود والود والوداد
والودادة بالفتح فيهما ارزو كردن ولما كان الاشتراك خلاف
الاصل اختار المص رحمه الله انه موضوع للمجموع ويستعمل في كل
منهما اي يذكر ويراد كل واحد منهما قصدا والاخر تبعا والفارق
كون مفعوله جملة اذا استعمل في التمني مفردا اذا استعمل في المحبة
على ما في الصحاح تقول وددت لو تفعل كذا اي تمنيت ووددت
الرجل اذا احببته قوله من مزيد للاستغراق اي لتأكيد الاستغراق
قوله اشعار بان النبوة من الفضل ففيه رد للعلاقة قوله
واشباهها اي مثلها لامتناع الانتقال على العرض قوله كنسخ
الظل الشمس وفي بعض النسخ كنسخ الشمس للظل والاول على
تقدير ازدياد الظل والثاني على تقدير انتقاصه والمراد بالشمس

الشمس الشعاع ثم المذكور في الصحاح والتاج نسخت الشمس
الظل ازالته والمص رحمه الله جعله بمعنى مجموع الازالة والاثبات
والحق معه لانه يقال عند زوال الظل مطلقا فهو ازالة الصورة
والمقصود ان النسخ في اللغة لمجموع الازالة والاثبات سواء كان
في الاعراض او في الاعيان قال السغناقي النسخ ان تحول ما في
الخلية من النحل والعسل الى اخرى فعلم ان النقل ليس معنى اخر سوى
الازالة والاثبات على ما وهم ولذا لم يقع في بعض النسخ قوله
والنقل فالمراد من الصورة ح اعم من الصورة وما في حكمها قوله ومنه
التناسخ اي من النقل التناسخ وهو انتقال النفس من بدن الى
اخر واما على تقدير عدم قوله والنقل فالضمير راجع الى الازالة والاثبات صح
بتاويل المجموع والمراد بالتناسخ في الميراث وهو ان يموت ورثته
واصل المال قائم لم يقسم ونقل عن المص في توجيه ذلك لانه ازالة
النفس الانساني من بدن شخص الى آخر والنفس تسمى صورة لانها مبدا
الاثار المختصة انتهى وفيه ان الصورة ليست ههنا بمعنى مبدا الاثار
المختصة كيف وهو مصطلح الفلاسفة ولعل المنقول نحله بعض الطلبة
الى المص رحمه الله للترويج قوله ثم استعمل لكل منهما لما كان النسخ
تارة يستعمل في المجموع وتارة في الازالة فقط وتارة في الاثبات
فقط والقول بوضعها الثلاثة مستلزما للاشتراك والمجاز اولى منه
وكان جعلها موضوعا للمجموع ظهر علاقة بكل واحد منها اختار الراغب
انه حقيقة في المجموع مجاز في كل منهما وتبعه المص رحمه الله في ذلك
قوله نسخت الريح الاثر اي ازالته ونسخت الكتاب اذا اثبتت
ما فيه في موضع آخر قوله بيان انتهاء الخ وفيه رفع التابيد
المستفاد من اطلاقه ولذا عرفه بعضهم برفع الحكم الشرعي فهو
بيان بالنسبة الينا وبقيد التعبد خرج الغاية فانها بيان انتهاء
مدة نفس الحكم لا التعبد به واختص التعريف بالاحكام اذ التعبد
في الاخبار لا نفسها ومن لم يفهم احتاج لاخراج الغاية الى اعتبار
قيد لا دليل عليه اعني لا بشيء من جملة الكلام قوله بقرآنيتها اشارة
الى بيان اقسام النسخ والا فيكفي ان يقال بيان انتهاء التعبد
فان نسخ القراءة معناه نسخ الاحكام المتعلقة بالقراءة قوله او

نسأ كا اذهابها عن القلوب وليس يعتبر في مفهومه الازالة وان
استلزم ازالة بناء على عدم التكليف بما لا يطاق ويعم الاخبار ويعضد
هذا المعنى ما روينا عن مسلم انا كنا نقرأ سورة نشبهها في الطول و
الشدة ببراءة فانسيتها غير اني حفظت منها لو كان لابن ادم
واديان من مال لابتغى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب
وفسر البعض النسخ بازالة الحكم سواء ثبت اللفظ اولا والانساء
بازالة اللفظ ثبت حكمه اولا وقال صاحب الكشاف النسخ الاذهاب
الى بدل للحكم السابق والانساء الاذهاب لا الى بدل ويرد على
كلا الوجهين ان تخصيص النسخ بهذا المعنى خلاف اللغة والاصطلاح
وان الانساء حقيقة في الاذهاب عن القلوب والحمل على المجاز
بدون تعذر الحقيقة تعسف **قوله** جازمة للنسخ لا ننسخ
بل جازمة مقدر وان الزم توارد العاملين على معمول واحد لكونه
مفعولا ايضا **قوله** على المفعولية ولا تنافي بين كونه عاملا
ومعمولا لاختلاف الجهة فبتضمنه الشرط عامل وبكونه اسما معمول
قوله من انسب اي من باب الافعال وعلى المعنى الاول الهمزة
للتعدية فيصير ذا مفعولين الاول محذوف وعلى الثاني للوجدان
على صفة نحو احمدته اي وجدته محمودا في التاج الانساخ منسوخ
يافتن وفي قراءة ما ننسخ اي نجده منسوخا وانما يجده كذلك
لنسخه اياه فالمعنى متفق وان اختلف في اللفظ **قوله** ننسأها
بصيغة المعلوم للمتكلم مع الغير من حد فتح يفتح **قوله** اي نؤخرها
اي انزالها وهذا في شأن الناسخة حيث اخر انزالها عند بقاء
المنسوخة فالاتية ح عبارة عن المنسوخة كما انه حال النسخ عبارة
عن الناسخة فمعنى الاية اندفع المنسوخة بانزال الناسخة و
تاخير الناسخة باتي المنسوخة كل منهما يتضمن المصلحة في وقته
وهذا معنى لطيف لهذه القراءة لا تكلف فيه بخلاف ما قيل اي
نتركها في اللوح المحفوظ فلا ننزلها او نؤخرها فنبعدها عن
الذهن بحيث لا يتذكر معناها ولا لفظها والنسخ والانساء والنسيء
تاخير كردن **قوله** ننسها على صيغة المعلوم للمتكلم مع الغير
من التنسية فراموش كردانيدن والمفعول الاول محذوف

22

محذوف يقال انسانيه الله ونسانيه تنسية بمعنى والتنبيه
على هذا قال اي تنسى احداهما باتصال الضمير الى فاعله
ننسها اصلا **قوله** وتنسها بفتح التاء من النسيان **قوله** على البناء
للمفعول بصيغة الخطاب من الانساء **قوله** وننسكها بصيغة
المعلوم للمتكلم مع الغير من الانساء **قوله** اي بما هو خير للعباد في
النفع الخ عمم موصوف الخير والمثل حكما كان او غيره حتى يتناولا وعمم
لما يجيء من جواز النسخ بلا بدل وجواز نسخ الكتاب بالسنة والمراد
بالنفع المصالح التي بها ينتظم معاشهم ويكمل نفوسهم ولم يرد بقوله
في النفع والثواب ان يكون خيرا فيهما بل مجرد بيان جهة الخيرية
سواء كان خيرا في النفع فقط او في الثواب فقط او في كليهما وحينئذ
لا يحتاج الى جعل الواو بمعنى او وتفصيله ان الناسخ اذا كان
ناسخا للحكم سواء كان ناسخا للتلاوة اولا لا بد ان يكون مشتملا
على مصلحة خلا عنها الحكم السابق لما ان الاحكام انما تترتب لمصالح
العباد وتكميل نفوسهم وتبدلها منوط بتبدل المصالح بحسب الاوقات
فيكون الناسخ خيرا منه في النفع سواء كان خيرا منه في الثواب او
مثلا له او لا ثواب فيه اصلا كما اذا كان الناسخ مشتملا على الاباحة
او عدم الحكم واذا كان ناسخا للتلاوة فقط لا يتصور الخيرية في النفع
لعدم تبدل الحكم السابق والمصلحة فهو اما خير منه في الثواب او
مثل له وكذا الحال في الانساء فان المنسي اذا كان مشتملا على حكم
يكون الماتي به خيرا منه في النفع سواء كان النفع بخلوه عن الحكم
مطلقا او خلوه عن ذلك الحكم واشتماله على حكم يتضمن مصلحة خلا
عنها الحكم المنسي مع جواز خيريته في الثواب ومماثلته اياه وخلوه
عنه واذا لم يكن مشتملا على حكم فالماتي به اما خير في الثواب
او مثل له فالحاصل ان المماثلة في النفع لا يتصور الا على تقدير
تبدل الحكم بتبدل المصلحة فيكون خيرا منه وعلى تقدير عدم تبدله
المصلحة الاولى باقية على حالها فح تظهر لك فائدة زيادة قيد في
النفع في جانب الخير وتركه في جانب المثل وقيل زاد قوله في النفع
لادراج آية الاباحة وتركه في المثل اذ لا بد من ترجيح الناسخ في النفع
ويرد عليه انه ان اريد بقوله في النفع والثواب ان يكون خيرا

فيها لا يدخل اية الاباحة اذ لا ثواب فيها وانه يجوز ان يكون خيراً منه في النفع فقط او في الثواب فقط وان اريد اعم من ان يكون في احدهما او في كليهما فما يكون خيراً في النفع فقط اعم من ان يكون مما تلافي الثواب او ناقصاً منه او لا ثواب فيه اصلا فتحح يكون صورة او مثلا في الثواب على ما اعتبر هذا القائل من رجحانه في النفع داخلا في قوله بما هو خير منه في النفع فيلزم التكرار **قوله** اذ الاصل الخ احتراز عن مثل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين فانه مستعمل بمعنى لو **قوله** وما يتضمنها الخ لابد ان يخصص يعني اذ لانه يستعمل في الامور القطعية الوجود في الاستقبال ويراد بالمحتملة الغير الممتنعة الوجود **قوله** لان الاحكام الخ دليل عقلي على جواز النسخ وتاخير الانزال **قوله** فضلا من الله كما زعمت المعتزلة من وجوبه ذلك على الله تعالى **قوله** واحتج بانه منع الخ اذ لا يتصور كون الماتي به خيرا او مثلا الا في بدل **قوله** بلا بدل الخ والاثقل ليس بخير من الاخف ولا مثلا له ولظهورهما تركهما المص رحمه الله تعالى **قوله** والسنة ليست كذلك اي ليس بالماتي به بدلا لان البدل خير او مثل والاتي به هو الله تعالى والسنة ليست خيرا ولا مثل القرآن ولا مما اتي به سبحانه وتعالى **قوله** والكل اي كل وجوه الاحتجاج بهذه الآية ضعيف اما الاول والثاني فلانا لا نسلم ان كون الماتي به خيرا او مثلا لا يتصور الا في بدل وان الاثقل لا يكون خيرا من الاخف اذ يكون عدم الحكم والاثقل اصلح في انتظام المعاش او المعاد ثم الخلاف في جواز النسخ بلا بدل ليس في اتيان اللفظ بدل الاية الاولى بل في الحكم كما صرح به في شرح مختصر الاصول ولذا عبر عنه بجواز نسخ تكليف من غير تكليف اخر بدلا منه فما قيل ان المتبادر من قوله تأت بخير منها ناتت باية خير منها وان عدم الحكم ليس بماتي به وكذا جعل قوله والنسخ قد يعرف بغيره جواب دخل وهو انه اذا كان النسخ بلا بدل ويكون عدم الحكم اصلح فبم يعرف النسخ وتحريره بان النسخ قد يعرف بغير البدل مثلا يعرف بعمل النبي عليه السلام بعده بخلاف ليس شيء منشأه حمل قوله بلا بدل على معنى بلا بدل في اللفظ **قوله** والنسخ قد يعرف بغيره

بغيره منع لقوله والناسخ هو الماتي به بدلا اي لا نسلم حصر الناسخ في الماتي به بدلا اذ يجوز ان يعرف النسخ بغير الماتي به فان مضمون الاية ليس الا ان نسخ الاية يستلزم الاتيان بما هو خير منها او مثلها ولا يلزم منه ان يكون ذلك هو الناسخ فيجوز ان يكون امرا مغايرا يحصل بعد حصول النسخ واذا جاز ذلك فيجوز ان يكون الناسخ سنة والماتي به الذي هو خير او مثل اية اخرى **قوله** والسنة الخ منع لقوله والسنة ليست كذلك فان السنة مما اتى به الله تعالى لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وليس المراد الخيرية والمماثلة في اللفظ حتى لا يكون السنة كذلك بل في النفع والثواب فيجوز ان يكون ما اشتمل عليه السنة خيرا في ذلك **قوله** والمعتزلة عطف على من منع والتغير مستفاد من النسخ والمراد بالتفاوت التفاوت بحسب الاوقات المستفاد من الخيرية في وقت دون آخر **قوله** من لوازمه اي من روادفه وتوابعه فلا يتحقق بدونه **قوله** واجيب بانهما من عوارض الخ اي التغير والتفاوت من عوارض ما يتعلق به الكلام النفسي القديم وهي الافعال في الامر والنهي والنسب الخبرية في الخبر وذلك يستدعي التغير والتفاوت في تعلقاته دون ذاته فمعنى قولنا حلت المراة بعد ما لم تكن متعلق بها واما ترك الجواب الذي ذكره الامام في التفسير من ان الموصوف بها الكلام اللفظي والقديم عندنا الكلام النفسي لانه مخالف لما اتفق عليه راي الاشاعرة من ان الحكم قديم والنسخ لا يجري الا في الاحكام **قوله** الخطاب الخ اي في الموضعين ولذا اخر البيان **قوله** والمراد هو وامته اي امة الاجابة اعني المسلمين ويدل عليه التذييل بقوله ومن يتبدل الكفر بالايمان الخ والخطابات السابقة من قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا الخ واللاحقة من قوله لو يردونكم من بعد ايمانكم الخ ثم هذه الارادة على طريقة الكناية كيلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز فارادة الرسول عليه السلام لمجرد التصوير والانتقال الى المقصود اعني خطاب الامة **قوله** اعلمهم ومبدا علمهم فيكون نفي علمه مستلزما لنفي علمهم فيصح الانتقال منه اليه فهذه نكتة مصححة للافراد واما المرجحة فافادة المبالغة مع الاختصار **قوله** وهو كالدليل في افادة البيان فيكون منزلا منزلة عطف البيان

متبوعه في افادة الايضاح فلذا ترك العطف وبما ذكرنا اندفع ما
وهم من ان كونه كالدليل ليس من مظان الفصل فكيف يصح تنزيع
قوله ولذلك ترك العطف على كونه كالدليل وانما لم يقل وهو دليل
لانه سيق لتوصية المؤمنين لا للاستدلال لكنه يشبهه في انه
يفيد بيان اثبات وتحقيق دون بيان تفسير وايضاح ولذا لم يقل
وهو بيان لقوله ان الله على كل شيء قدير **قوله** ويجريها على ما
يصلحكم فيجوز منه النسخ والانساء على اختلاف مصالحكم **قوله**
ام معادلة الخ نص الرضي وغيره ان الفعلين اذا اشتركا في الفاعل
نحو اقمت ام قعدت فام متصلة ويجوز مع عدم التناسب نحو اقام
زيد ام تكلم كونها منقطعة فعلى هذا ان قدر تعلمون قبل تريدون
بناء على دلالة السياق اعني الم تعلم والسياق فان الاقتراح لا يكون
الا عند التعنت والعلم بخلافه كان ام متصلة كانه قيل ابي الامر يب
من عدم العلم بكونه قادرا على الاشياء كلها بامر ونهي كما اراد او
العلم مع الاقتراح واقع والاستفهام للانكار بمعنى ولا ينبغي ان
يكون شيء منهما وان لم يقدر كان منقطعة للاضراب عن عدم علمهم
بكونه قادرا على الكمال بامر ونهي اراد الي الاستفهام عن اقتراحهم
كاقتراح اليهود انكارا عليهم بانه لا ينبغي ان يقع فالوجهان
واحد ولذا سوى بينهما وقدم المتصلة لرجحانه حين الاشتراك
في الفاعل كما شعر به ما نقلنا من الرضي **قوله** ام تعلمون و
تقترحون الخ لا خفاء في ان عدم ارادة الرسول عليه السلام في
هذا الخطاب يكون مقترحا عليه لا يخل بالمعادلة لحصولها بالنسبة
الي المقصود فان ارادة الرسول في الاول لمجرد التصوير والانتقال ل
بقي انه لا يظهر فايدة قوله بالسؤال فان الاقتراح على ما في التاج
چيزي بتحكم ازكسي درخواستن ويعدى بعلى **قوله** كما اقترحت
اليهود حيث قالوا ارنا الله جهرة واجعل لنا الها كما لهم الهة
قوله والمراد ان المراد على التقديرين توصية المسلمين بالثقة
بالرسول وترك الاقتراح عليه بعد رد طعن المشركين او اليهود
في النسخ بان يكونوا فيما نزل اليكم من القران مثل اليهود في
ترك الثقة بالآيات البينة واقتراح غيرها فتضلوا وتكفروا بعد

بعد الايمان فلا يقتضي سابقة وقوع الاقتراح منهم ولا يتوقف
مضمون الاية عليه اذ التوصية لا تقتضي سابقة الوقوع كيف وهو
كفر كما يدل عليه قوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالايمان الآية لا يكاد يقع
من المؤمن فلا حاجة الي شان النزول على ما في بعض التفاسير انهم
اقترحوا على الرسول عليه السلام في غزوة حنين ان يجعل لهم ذات انواط ط
كما كان للمشركين فقال رسول الله سبحان الله هذا ما قال قوم موسى
اجعل لنا الها كما لهم الهة والذي نفسي بيده لتركبن سنن من قبلكم
قوله قيل نزلت الخ فعلى هذا الخطاب في ام تريدون لليهود
خاطبهم بعد رد طعنهم تهديدا لهم وآخر معنى قوله ومن يتبدل تبدل عبر
عن الماضي بصيغة المضارع احضارا للصورة الشنيعة **قوله** و
قيل في المشركين الخ هذا على تقدير ان يكون قوله تعالى ما ننسخ من آية
الخ نازلة في حق المشركين ووجه تمريض الوجهين معلوم مما مر في
بيان توجه كون الخطاب للمؤمنين من موافقته للسياق والتذييل
قوله ومن ترك الثقة الخ اعلم انه لا يصح ان يكون فقد ضل جزاء
الشرط لان ضلال الطريق المستقيم متقدم على الاستبدال والارتداد
لا مترتب عليه ولان الجزاء اذا كان ماضيا مع قد كان باقيا على مضيه
لان قد للتحقيق وما تأكد رسخ لا ينقلب ولا يترتب الماضي على المستقبل
ولان كون الشرط مضارعا والجزاء ماضيا لفظا ضعيف لما ثبت في
الكتاب العزيز صرح به الرضي وغيره فلا بد من التقدير بان يقال ومن
يتبدل الكفر بالايمان فالسبب فيه انه نزل فيحمل معنى الاية اي ان
ضلال الطريق المستقيم اعني الكفر الصحيح في الآيات سبب للتبديل
والارتداد وبه يندفع ما ترآى من ان التفسير لا يوافق الاية لان قوله
حتى وقع في الكفر بعد الايمان صريح في ترتب التبدل على الضلال
والاية يفيد العكس ثم اعلم ان قوله ومن يتبدل الكفر الخ جملة
مستقلة مشتملة على حكم كلي اخرجت مخرج المثل جيء بها لتاكيد
النهي عن الاقتراح المفهوم من قوله ام تريدون الخ معطوف عليه
فهو من القسم الثاني من التذييل لكن لما كان في افادته التاكيد
خفاء ازالته بقوله ومن ترك الثقة بالايات البينة الخ يعني ان
المقترحين انك كنتم من جملة الضالين الطريق المستقيم المتبدلين

فباعتبار اشتماله الجملة المرتبة عليهم تكون موكدة المفهوم **قوله** ام
تريدون الخ ومعنى قوله حتى وقع في الكفر وقع في الانكار ليصح
جعله غاية للشك في الآيات او معناه وقع في الكفر بالنبي ولا شك
في ترتبه على الشك في الآيات وليس مقصوده تفسير التبدل بترك الثقة
باعتبار كونه لازما له فيكون كناية عنه على ما قيل لانه لا يصح ابقاء
قوله فقد ضل على مضيه اذ الضلال المؤدي الى التبدل ليس
متقدما على ترك الثقة فلا بد من جعله بمعنى الاستقبال وهو
مع كونه خلاف مقتضى كلمة قد كما مر يستلزم حمل الآية على الوجه
الضعيف اعني كون الشرط مضارعا والجزاء ماضيا صورة مع انهم
صرحوا بانه لم يات في الكتاب العزيز وايضا يلزم ان يكون قوله
حتى وقع في الكفر بعد الايمان زايدا على مفهوم الآية من غير حاجة
ولا دليل **قوله** ومعنى الآية الخ اي المقصود من قوله ام تريدون
ان تسالوا الآية نهي المسلمين عن الاقتراح وترك الثقة بعد
رد طعن اليهود وتعليله بانه سبب للضلال المؤدي الى البعد
عن المقصود والارتداد وح ظهر وجه ذكر قوله ام تريدون الخ
بعد قوله تعالى ما ننسخ فان المقصود من كل منهما تثبيتهم على الآيات
وتوصيتهم بالثقة بها **قوله** يعني احبارهم بقرينة قوله تعالى
من بعد ما تبين لهم الحق اذ تبيان الحق بالنعوت المذكورة في التورية
انما كان لهم لا للجهال **قوله** لو يردونكم يعني ان لو مصدرية بقرينة
وقوعها بعد فعل يفهم منه معنى التمني اعني ودوا **قوله** فان لو الخ
تعليل المقدر اي ولم يسقط النون **قوله** وهو حال من ضمير
المخاطب يفيد مقارنة الكفر بالرد فيفيد ان الكفر يحصل بمجرد الارتداد
مع قطع النظر الى ما يرد عليه اليه ولذا لم يقل لو يردونكم الى الكفر
فمن قال ان المراد ما ردهم الى كفرهم ان بقوا اعني الشرك او ردهم
الى الكفر الذي هو دينهم فقد غفل عن هذه النكتة ثم في قوله
تعالى من بعد ايمانكم مع ان الظاهر بعد ايمانكم لان الرد يستعمل بعد
تنصيص بحصول الايمان لهم **قوله** علة لودوا لا ليردونكم اذ لو
يودونه ارتدادهم مطلقا لا ارتدادهم المعلل بالحسد **قوله** يجوز
ان يتعلق بود الخ اراد التعلق المعنوي اذ لا يستعمل الوداد

الوداد والحسد بكلمة من فهو ظرف مستقر اي ودادا وحسدا كائنا
من انفسهم **قوله** والقول بانه متعلق بود تعلقا لفظيا
باعتبار انه بعد حذف عامله وتباينه عنه صار معمولا له وبحسدا تعلقا
معنويا لكونه صفة له تعسف يستلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز في
قوله ان يتعلق اذ المصطلح هو المتعلق اللفظي الا ان يقال بعموم
المجاز **قوله** او بحسد او ههنا بمعنى الواو لوقوعها بعد الجواز قال
الرضي لما كثر استعمال او في الاباحة التي معناها جواز الجمع جوز استعما لها
بمعنى الواو ولعله اختارها ليفيد ان كل واحد من التعلقين جايز بدل
الآخر **قوله** بالغا اي متناهيا لانه انبعث من عند انفسهم فكان
ذاتيا كقوله تعالى ومن يوق شح نفسه اضيف الشح الى النفس لانه
غريزية فيها فقوله بالغا منبعثا الخ تفسير لقوله من عند انفسهم فمن
قال ان كونه بالغا مستفاد من كونه داعيا لاهل الكتاب الى محبة كفر
اهل الدين او من التنكير المقصود منه التعظيم لم يات بشيء **قوله** العفو
الخ في الصحاح عفوت عن ذنبه اذا تركته ولم تعاقبه وصفحت عن فلان
اذا اعرضت عن ذنبه والاعراض عن الشيء يقتضي عدم التعرض له بوجه من
الوجوه فبهذا الاعتبار يستفاد منه ترك التثريب الى التعنيف **قوله**
الذي هو الاذن بالقتال بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا
باليوم الآخر الى قوله وهم صاغرون قاله قتادة **قوله** او قتله
بني قريظة الخ قاله ابن عباس وعلى التوجيهين الامر واحد الاوامر
ومن هذا ظهر انه لا يمكن تفسير واصفحوا بالاعراض عنهم وترك مخاطبتهم
وجعل غاية العفو اتيان اية القتال وغاية الاعراض اتيان الله امره
الذي هو اسلام من اسلم منهم لانه يستلزم ان يحمل لفظ الامر على
واحد الاوامر وواحد الامور وهو جمع بين الحقيقة والمجاز **قوله** وفيه
نظر لان الامر الخ يعني ان النسخ لكونه بيانا لمدة الانتهاء بالنسبة
الى الشارع ورفعا للتابيد الظاهري والاطلاق بالنسبة الينا
يقتضي ان يكون الحكم المنسوخ خاليا عن التوقيت والتابيد فانه لو كان
موقتا لكان الناسخ بيانا له بالنسبة الينا ايضا ولو كان موبدا لكان
ابدا لا بيانا بالنسبة الى الشارع والامر ههنا موقت بالغاية وكونها
غير معلوم تقتضي ان يكون اية القتال بيانا لاجماله وكما ذكرنا تبين

ضعف ما قيل في الجواب ان النسخ بيان نهاية الحكم والحكم المقيد
بمبهم يحتاج الى بيان الانتهاء كما يحتاج الحكم المطلق وان الغاية
اذا كان لا تعلم الا شرعا كان بيانه نسخ وما قال الطيبي ويويد الجواب
الثاني حكم التورية والانجيل فانه ذكر فيها ان انتهاء ملة الحكم بهما
بارسال النبي الامي وكان ظهوره عليه السلام نسخا فيرد عليه ما في التلو صح
من ان الواقع فيها البشارة بشرع النبي عليه السلام وايجاب الرجوع
اليه وذلك لا يقتضي توقيت الاحكام لاحتمال ان يكون الرجوع اليه
باعتبار كونه مفسرا او مقررا او مبدلا للبعض دون البعض فمن اين
يلزم التوقيت بل هي مطلقة يفهم منه التابيد فتبديلها يكون نسخا
فالجواب عن النظر ان ابن عباس لعله فسر الغاية بما فهم او بقيام م
الساعة والتابيد انما ينافي اطلاق الحكم اذا كان غاية للوجوب اما
اذا كان غاية للواجب فلا ويجري فيه النسخ عند الجمهور كما في قولك
صم ابدا وتفصيله في كتب الاصول ولا يبعد ان يقال انه اراد بالنسخ
البيان مجازا **قوله** فيقدر الخ يشير الى ان قوله ان الله على كل
شيء قدير تذييل موكد لما فهم من قوله تعالى حتى ياتي الله بامره **قوله**
كانهم موهم الخ بيان **قوله** كصلوة او صدقة اشارة الى ان قوله
وما تقدموا تذييل من الضرب الثاني توكيد للامر بالعفو والصلوة
والزكوة وترغيب اليه **قوله** لا يضيع عنده اشارة الى انه على
تقدير الخطاب وعد للمؤمنين لانه ح تذييل لقوله وما تقدموا
لانفسكم من خير الخ فالمناسب حمله على الوعد ليكون مرغبا الى ما ذكر
وان كان ما تعملون عاما وفي تعميم العمل اشارة الى ان البصير
ههنا بمعنى العالم مطلقا اذ جميع الاعمال ليس من المبصرات وما
وقع في شرح الكشاف من ان تفسير البصير بالعالم اشارة الى انه
نفي الصفات وانه ليس معنى السمع والبصر في حقه تعالى سوى تعلق
ذاته بالمعلومات ففيه ان التفسير لا يفيد الا ان المراد من البصر
ههنا العالم ولا دلالة على كونه نفس الذات او زايدا عليه
ولا على ان ليس معنى السمع والبصر في حقه تع سوى التعلق المذكور
قوله وقرئ بالياء والضمير راجع الى كثير او الى اهل الكتاب
وح يكون تذييلا لقوله فاعفوا واصفحوا الخ موكدا لمضمون الغاية

الغاية فالمناسب ان يكون وعيدا ليكون تسلية وتوطينا للمؤمنين
بالعفو والصفح وازالة لاستبطاء اتيان الامر **قوله** عطف على ود
قليل وما بينهما اي فاعفوا واصفحوا اعتراض بالفاء والاوجه انه ايضا
عطف على ود وعطف الانشاء على الاخبار فيما لا محل له من الاعراب
بما سوى الواو جايز **قوله** والضمير لاهل الكتاب لا لكثير منهم كما يتبادر من
العطف قوله لف بين القولين قالت اليهود وقالت النصارى في قالوا
ثم ذكر في النشر ما لكل منهما من غير تعيين ثقة بان السامع يرد الى كل قول
بقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده انه انما يدخل الجنة
هو لا صاحبه ولقايل ان يقول لما كان اللف بطريق الجمع فالمناسب
ان يكون النشر كذلك لان رد السامع بقول كل فريق الى صاحبه
فيما اذا كان الامران بقولين وكلمة او لا تفيد الا مقولية احد الامرين
والجواب ان مقول الجمع لم يكن دخول الفريقين بل دخول احدهما
لكن بعضهم هذا بالتعيين وبعضهم ذلك بالتعيين كذا ذكره المحقق
التفتازاني في شرح التلخيص وشرح الكشاف وفيه بحث لانه ان
اراد بقوله مقول الجمع لم يكن دخول الفريقين عدم كونه مقول الجمع
مطلقا لا بطريق التوزيع ولا بالاتفاق فمسلم وان اراد عدم كونه
كذلك بطريق الاتفاق كما صرح به في شرح المفتاح حيث قال قد
جرى الاستعمال في اللف الاجمالي ان يذكر النشر بكلمة او لان الذي
وقع عليه الاتفاق هو احد وانما المقولين الى فهم السامع هو التعيين
فمسلم لكن لزوم ذلك في اللف الاجمالي ممنوع اذ ليس حقيقته الا ذكر
متعدد اجمالا ثم ذكر ما لكل من احاده من غير تعيين ثقة بان السامع
يرده اليه بل نقول هو ثابت فيه اذ لم يتحقق في ذكر ما لكل من احاد المتعدد
بل ذكر ما للمتعدد بطريق الاتفاق منهما ثقة بان السامع يعينه و
يزيل ابهامه بالنسبة الى احاده ولو كفى هذا القدر لكان قولنا
قالوا لن يدخل الجنة الا احد الفريقين من قبيل اللف الاجمالي
والنشر مع انه لا نشر فيه اصلا واجيب بانه ايثار او لدفع
توهم ان شرط الدخول كون الشخص جامعا بين اليهودية و
النصرانية وفيه ان هذا التوهم ممتنع لتنافي الوصفين ولو سلم
فاو كما تدفع هذا التوهم تورث توهم ان شرط الدخول كونه واحدا ها

والثقة بفهم السامع كما يدفع ذلك والوجه عندي ان المراد بالقولين
المقولين ومعنى لفها جعلها بقوله واحد يعني كان اصل الكلام
قالت اليهود ولن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى
لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين هذين وجعل مقولا
واحدا فقيل قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ثقة
بفهم السامع بان ليس المقصود ان كل واحد من الفريقين يقول
هذا القول المردد وعلم بتضليل كل واحد منها صاحبه بل المقصود
تقسيم المقول المذكور بالنسبة اليهم فكلمة او للتقسيم لا للترديد وهو
المناسب لتفسير الآية لاشتماله على بيان معنى واو دفع التوهم الناشي
منها والمطابق بعبارة الكشاف حيث قال والمعنى وقالت اليهود ولن
يدخل الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان
نصارى فلف بين هذين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق
قوله وامنا من الالباس لما علم من التعادي بين الفريقين فانه
رتب اللف على ذكر القولين لم يذكر النشر اصلا ثم ان كون الآية
من قبيل اللف والنشر المصطلح ما ذكره صاحب تلخيص المفتاح
زايدا على ما في المفتاح ولعله اخذ من عبارة الكشاف بحمل اللف
على المصطلح والصواب ترك ذلك **قوله** ثقة آه نكتة مصححة
واما المرجحة فالاختصار كعايد وعودا وورد الضمير لا جمع فاعل على
فعل قليل والعود حديثا ان النتاج من الظبا ذ ايل والخيل
وجمع ايضا على عيدان كذا في الصحاح **قوله** وتوحيد الاسم
المضمر في كان لاعتبار اللفظ والمعنى اي لفظين ومعنا ه
قوله اشارة آه لما كان المبتدا مفردا والخبر جمعا وجهه بانه
اشارة الى الاماني السابقة بتاويل الجماعة او الى المذكور متصلا
على حذف المضاف وقال الطيبي الاتصاف الامنية الواحدة
جمعت اشعارا بانها بلغت كل مبلغ كما قالوا معي جياعا جمعت
لزيادة تاكيد الواحد وابانة زيادته على نظرائه والاتصاف
انما جمع ليدل تردد الامنية في نفوسهم وتكررها فتصير اماني
حقيقة **قوله** وهي ان لا ينزل اشار بذلك الى ان نفي
الاولوية بقا كناية عن ودادهم عدم التنزيل وعلى هذا يكون

يكون في امانيهم تغليبا لان الاولين من قبيل التمنيات حقيقة
وان لك دعوى باطلة **قوله** او امثال تلك الامنية اي
جعل الاماني بمعنى الاكاذيب فاطلاق الامنية على دعواهم
على سبيل الحقيقة وان جعل بمعنى التمنيات فعلى الاستعارة
تشبيها بالمتمني في الاستحالة **قوله** والجملة اعتراض بين كلامين
متصلين معنى فان قوله هاتوا جواب قوله قالوا لن يدخل الجنة الا من
كان هودا او نصارى فاقيد لا يخفى ان الظاهر انه طلب الدليل على
امانيهم المشار سابقا بقوله تلك امانيهم فبعد تفسيرهم بما يشمل الى
اختصاصهم بالجنة وغيرهم لا ينبغي تقديرهم بهاتوا برهانكم على اختصا صح
بدخول الجنة وهم محض **قوله** من التمني مصدر قولهم تمنيت كذا و
قولهم فلان يتمنى الاحاديث اي يفتعلها بهذا اي حمل التمني بمعنى
الكذب اهل اللغة على ما ذكره المصنف سابقا وفي التفسير قوله تعالى
ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان جعل مقلوبا
من المين بمعنى الكذب على ما في الصحاح **قوله** فالوجه التخصيص
بالمعنى الاول اذ لا حاجة الى ارتكاب القلب ولا ضحوكة بان يضحك
منها وكذا الاعجوبة **قوله** على اختصاصكم بدخول الجنة اي كل واحد
من حكمي النفي والاثبات المشتمل عليها الاختصاص وهذا تصريح بما علم
التزاما من قوله والجملة اعتراض في الكشاف هات صوت بمنزلة هات
في معنى احضر وفي المعالم قالوا آتوا **قوله** فان كل قول تعليل لما
يستفاد من التعليق اي لابد من البرهان الصادق لتثبيت دعواه
لان كل قول لا دليل عليه غير ثابت عند الخصم فلا يعتد به وبهذا
اندفع ما يرد عليه من انه ان اريد به انه غير ثابت في نفس الامر
نمنعه لان الانتفاء الدليل والذي هو سبب العلم لا يقتضي انتفاء
المدلول في نفس الامر وان اريد انه غير ثابت عند الخصم فهذا
لا ينافي الصدق في الدعوى فلا يصح التعليل **قوله** اخلص اي
لا يشرك به غيره فاسلم من سلم الشي لفلان لفلان خلص منه
ومنه رجلا سلما لرجل والوجه مستعار للذات نحو كل شيء هالك
الا وجهه وتخصيصه بالذكر لانه اشرف الاعضاء ومستعد ان
الحواس فاذا تواضع الاشراف كان غيره اولى **قوله** او قصد

فالوجه مجاز عن القصد لان القاصد للشي مواجه له **قوله** محسن
في عمله اي عمل الصالحات **قوله** الذي وعد بيان لمعنى الاضافة
في اجره ورد على الكشاف حيث قال اجره الذي يستوجبه رعاية
الاعتزال **قوله** ثابتا عنده اشارة الى ان الظرف مستقر وقع
حالا **قوله** من فاعل فعله والمراد من الثوب عنه لازمه اعني عدم الضياع
والنقصان **قوله** فيكون الرد اي اذا كان من شرطية او موصولة
يكون الرد بقوله على وحده من غير انضمام قوله من اسلم الخ معه بل هو كلام
مستانف كانه قيل اذا بطل ما زعموا في الحق في ذلك **قوله** ويجوز
ان يكون الخ فمن موصولة محكية محضة وبلى مع ما بعدها جواب رد
لقولهم وقوله فله اجره معطوف على بيدخلها من اسلم عطف الاسمية على
الفعلية لان المراد بالاولى التجدد وبالثانية الثبوت وقد نص السكاكي
بان الجملتين اذا اختلفتا تجددا وثبوتا يراعى جانب المعنى فيعطف
الاسمية على الفعلية وبالعكس لا جانب اللفظ **قوله** فلا خوف عليهم
قال الامام الخوف لا يكون من المستقبل والحزن قد يكون من الواقع
والماضي كما قد يكون من المستقبل والحزن فيه تعالى بالامرين على نهاية
السعادة **قوله** لما قدم وفد نجران وفد فلان على الامير اي ورد رسولا
فهو وافد والجمع وفد ونجران وفد فلان بفتح النون والجيم الساكنة
بلد من اليمن وكان الوفد نصارى **قوله** اي قالوا اي اليهود و
النصارى حال من الفريقين بجعلهما فاعل الفعل واحد كيلا يلزم
اعمال عاملين في معمول واحد **قوله** مثل ذلك بالنصب على انه صفة
مصدر محذوف ومفعول قال مثل قولهم اي قولا مثل قولهم وحاصل
الاية ان عبدة الاصنام قالوا مثل ما قالت اليهود والنصارى وكما
قالت اليهود قول كذلك عبدة الاصنام فلا تكرار وقيل ان مثل قولهم
مفعول لا يعلمون والاظهر عندي ان مثل قولهم اعادة لقوله
كذلك للتاكيد والتقدير كما في قوله تعالى جزاؤه من وجد في رحله
فهو جزاؤه **قوله** والتشبيه بالجهال اشارة الى ان التشبيه
في الاية مقلوب حيث جعل قولهم مشبها به للمبالغة في التشبيه
قوله مع ان ما لم ينسخ لان اي لا يصح الحكم بان كل الاديان بعد
النسخ ليس بشي يصح ويعتد به لان المتبادر منه ان لا يكون

لا يكون كذلك في حد ذاته وان لم يكن شيئا بالنسبة اليهم لانه
انتفاع بما لم ينسخ مع الكفر بالناسخ بين الفريقين خص الضمير
بالفريقين ولم يجعله عاما شاملا للمشركين ايضا رعاية لسوق النظم
لان الكلام فيهم وكان ذكر المشركين لتوبيخهم على المكابرة التشبيه
بالجهال **قوله** بما يقسم لكل يعني ان الحكم يستدعي جاريين يقال حكم
القاضي في هذه الحادثة بكذا حذف احدهما اختصارا او تفخيما لشانه
قوله قيل حكمه الخ قاله الحسن مرضه لان المتبادر من الحكم بين
الفريقين الفصل بينهم والقضاء في حق كل بما يليق به لا تشريكهم في
حكم واحد **قوله** عام لكل من خرب الخ يعني ان الحكم عام يشمل كل
مخرب ومعطل وكذا جميع المساجد وان كان سبب النزول جماعة مخصوصة
من المعطلين لان كلمة من عام والسعي في الخراب يشمل الهدم والتعطيل
والعبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب وفي ترك ذكر منع المساجد
في قوله من خرب مساجد اشارة الى ان ما تعلق به الذم والوعيد
فعل واحد عبر عنه بمفهومين المنع عن الذكر والسعي في الخراب تشويها
بفعلهم بابرازه في صورتين مختلفتين كما يشعر به تشريك الصلتين
في موصول واحد في الاية ويؤيد ذلك الاكتفاء في تفسير اولئك على
المتابعين فلا حاجة الى تقدير مضاف اي اهل مساجد الله على ما قيل
مع انه انما يصح على تقدير كون سبب النزول قصة المشركين وكان
الي حمل كلمة او في عبارة المص رحمه الله تعالى على التوزيع على سببي
النزول اي عام لكل من خرب ان كان سبب النزول قصة الروم او لكل
من يسعى ان كان سبب النزول قصة المشركين وكذا في قوله بالهدم
او التعطيل فانه تقصير فلا تكن من القاصرين على ان عدم اعادة الموصول
في قوله او سعى مشاهد صدق على ان المراد والتعميم في الصلة ثم الظاهر
ان يقول او سعى تعطيله ولعله وضع المظهر موضع المضمر باقامة
مفهوم المسجد موقعه اشارة الى ان وجه كون التعطيل سعيا في
خرابه فانه للمكان المرشح للصلوة اذا عطل عنها كان ذلك تركا لتجارته
وسعيا في خرابها يقال فلان يرشح للوزارة اي يربي ويؤهل لها
كذا في الصحاح **قوله** وان نزل في الروم في المعالم الاية نزلت
في طيطوس ابن اسيانوس الرومي واصحابه وذلك انهم غزوا بني

اسرائيل فقتلوا مقاتليهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التورية وخربوا
بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير وكان
خرابا الى ان بناه المسلمون في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فعلى هذا قوله تعالى ومن اظلم عطف على قوله تعالى وقالت النصارى
ليست اليهود على شيء عطف قصة على قصة تقدير القبايحهم والمشركين
قاله عطا وعلى هذا قوله ومن اظلم اه اعتراض باكثر من جملة بين
المعطوف اعني وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه وبين المعطوف عليه اي
وقالت اليهود الخ لبيان حال المشركين الذين جرى ذكرهم بقوله كذلك
قال الذين لا يعلمون بيانا لكمال شناعة حال اهل الكتاب فان
المشركين الذين يضاهونهم اذا كانوا اظلم الكفرة في حالهم **قوله**
ثاني مفعول منع يقال منعته كذا ومنعته من كذا ويمكن ان تنصبه
مفعولا له بمعنى منعها كراهية ان يذكر او بدلا من مساجد الله و
تركه المص اه لاحوجه الى تقدير المفعول الثاني للمنع من غير حاجة
قوله بالهدم والتعطيل متعلق بسعى بيانا لانواع السعي على وفق
ما تقدم في قوله حج عام لكل من خرب اه او بخرابها والمعنى وسعى في
هدمها وتعطيلها **قوله** ما كان ينبغي اه دفع ما يتراءى من انه كيف
يصح الاخبار عنهم بانهم لم يدخلوها غير خائفين بوجوه حسنى الوجه
الاول ان اللام في لهم للاختصاص على وجه اللياقة كما في الجل
للفرس واما مراد ما يخاف الخوف من الله والجملة مستانفة جواب
سؤال انشا من قوله وسعى في خرابها كانه قيل فما كان اللائق بهم
والمراد بالظلم ح وضع الشيء في غير موضعه ومبنى الثاني ان اللام
للاستحقاق كما في الجنة للمؤمن والمراد بالظلم بالخوف من المؤمنين
والجملة سؤال ناشي من قوله من اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر
فيها كانه قيل فما كان حقهم والمراد من الظلم التصرف في حق الغير
وبما ذكر تبين ان الجار والمجرور ظرف مستقر ومعنى الانتفاء والاستحقاق ق
مستفاد من اللام **قوله** وان التعريف في قوله وما كان الحق
نايب من المضاف اليه اي حقهم ولذا لم يذكر هاهنا كلمة لهم وحمل
الحق على معنى الثابت ليصير المعنى ما كان الحق الثابت دخولهم
الا بالخوف لولا ظلمهم وانما لم يثبت بظلمهم فنفيه الا لا دليل على

على تقدير الحق بهذا المعنى وانما يلزم استدراك لهم **قوله** وما كان
لهم اه فاللام لمجرد الارتباط بالحصول وقد وقع في بعض النسخ في
حكم اليه بدل في علم الله فيكون وقضائه عطفا تفسيريا والمقصود
اي ما كان لهم في علم الله وقضائه ان يدخلوها فيما سيجيء الا خائفين
فلا ينافي ان يكون في عامه وقضائه دخولهم فيما مضى من غير خوف فما
قيل ان ما وقع في بعض النسخ في علم الله سهو من الناسخ اقتضائه
وقوع خلاف علمه سهو ولو صح ما ذكره لاقتضى قوله وقضائه وقوع خلاف
القضاء اي الارادة الازلية المتعلقة بوجود الاشيا فيما لا يزال
والجملة ح اعتراض بين كلامين متصلين معنى اهتماما بوعد المؤمنين
بالنصرة وتخليص المساجد عن الكفار قوله وهو وعد بالخبر وعن السدي انه
لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا متنكرا مسارقة **وقال**
قتادة لا يوجد نصراني في بيت المقدس الا متنكرا ضربا وابلغ اليه
في العقوبة وقيل نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع
يوم النحر الا لا يحج بعد هذا العام مشرك كذا في الكشاف ثم انجاز
الوعد يستدعي تحققه في وقت ما ولا دلالة فيه على التكرار فلا
نقض باستيلاء الافرنج واستخلاص صلاح الدين في زمن ناصر
الدين روي ان بيت المقدس بقي اكثر من مائة سنة في ايدي النصارى
الى ان استخلصه الملك صلاح الدين **قوله** وقيل معناه اه يعني
ان اللفظ وان كان في صورة فهو في معنى النهي عن تمكين الكفرة
من الدخول والتخلية بينهم وهو حاصل الوجه الاول وكذا قال
المحشي النحريري والتوجيه عندي ان النهي المذكور معناه على
جد طريقة الكناية تخلية فان عدم تخلية المؤمنين بين الكفرة والمسا
يستلزم ان لا يدخلوها الا خائفين منهم فذكر اللازم واريد الملزوم
مرضه لان النهي عن التخلية والتمكين المذكور في وقت فتح الكفار
ومنعهم المساجد عن الذكر لا فايدة فيه سوى الاشعار بوعد المؤمنين
بالنصرة واستخلاص المساجد منهم فالحمل على ذلك اولى **قوله** و
اختلف الائمة فيه اي في دخول في المسجد يجوز ابو حنيفة
اه مطلقا بدليل هذه الاية فانه يفيد جواز دخولهم بخشية وخشوع
ولان وفد ثقيف قدموا على الرسول صلى الله عليه وسلم فانزلهم

المسجد ولقوله عليه السلام من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن
دخل الكعبة فهو آمن ومنعه مالك مطلقا لقوله تعالى إنما المشركون
نجس والمساجد يجب تطهيرها عن النجاسات ولذا يمنع النجس عن الدخول
وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره للتعاظم وقال الحديث
منسوخ بالآية **قوله** قتل وسبي في حق أهل الحرب إذ لا تضرب
الجزية في أهل الذمة لما قيل الظاهر وذلة سهو **قوله** بظلمهم
وكفرهم أي الكفر الذي كانوا عليه قبل الظلم أو الكفر المسبب عن ذلك
الظلم وإلى الوجهين أشار المحقق التفتازاني حيث قال فإن قيل
أليس المشرك أظلم ممن منع مساجد الله أجيب بأن المانع من ذكر
الله الساعي في خراب المساجد لا يكون إلا كافرا مصرا متماديا في الكفر
لا أظلم منه في الناس والمراد من المانعين الكفرة لأن الكلام
فيهم لكن يحمل على عموم الكافر المانع ولا يختص بالمانعين الذين
نزلت فيهم الآية في مسجد خاص انتهى لكن في الجوابين بحث أما
في الأول فلأن المنع والسعي المذكورين إنما يكونان كفرا إذا ثبت
جعلهما الشارع علامة للتكذيب وهو ممنوع ولو سلم فكونه أشد
وأغلظ من الشرك ممنوع وأما في الثاني فلأنا لا نسلم أن الكافر المخرب
للمسجد أظلم من الكافر القاتل للأنبياء إذ لا ذنب أعظم بعد الكفر
من القتل سيما قتل الأنبياء فالاعتراض باق بحاله وأيضا لا يفيد
الآية في تشديد الوعيد لتخريب المساجد بل للجامع بين الكفر و
التخريب فالحق أنه يقال إن قوله ومن أظلم ممن منع آه أي لا أحد
أظلم منه عام مخصوص البعض على ما في التفسير الكبير أو يقال
المراد كونه أظلم من البعض إلا أنه أطلق الحكم مبالغة في التهديد
والزجر كما قالوا في قوله عليه السلام لا يزني الزاني وهو مؤمن
المراد مؤمن كامل إلا أنه أطلق للمبالغة في الزجر وعلى هذا التخصيص
الجزئي بما فسر به بل يجري على الإطلاق أي ما لهم من الذل
بمنعهم المساجد ولهم عذاب عظيم بسبب ظلمهم العظيم فتدبر
قوله يريد بهما آه أي ليس المراد من المشرق والمغرب نقطة
تطلع منها الشمس وتغرب فيها بل الناحيتان المجاورتان لهما
أو مالكية الناحيتين كناية عن مالكيته كل الأرض **قوله** فإن منعتم

منعتم آه بيان لانتظام الآية بما قبلها فالجملة على اعتراض لتعلل
قلوب المؤمنين ورفع إيذاء الكفار عنها **قوله** والأوفق على أن تعليه صح
يكون الآية السابقة تسلية في شأن من خرب بيت المقدس فيه
تخريبه **قوله** ففي أي مكان آلخ يعني أن أينما ظرف لازم الظرفية
متضمن لمعنى الشرط وليس مفعولا به لتولوا كما في التوجيهين الآتيين
والتولية بمعنى الصرف منزلة منزلة اللازم لأن مفعوله أعني وجوهكم
غير منوي **قوله** وشطر القبلة متعد بدليل قوله تعالى فول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره منصوب على
الظرف كما صرح به في الكشاف في تفسير قوله تعالى فول وجهك شطر
المسجد الحرام أي اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد أي في جهته
وسمته **قوله** أي جهته التي آه يعني أن الوجه بمعنى الجهة وهذا
كالوجه والزنة مصدران نقلا إلى الاسم وأن اختصاص الإضافة
باعتبار كونها مأمورا بها **قوله** فإن كان آه تعليل للزوم الجزاء للشرط
قوله أو فثم ذاته فالوجه عبارة عن الذات كما في قوله كل شيء هالك
إلا وجهه وكونه فيها كناية عن علمه واطلاعه بما يفعل فيه **قوله** بإحاطته
بالأشياء كلها ملكا فالجملة تذييل لمجموع قوله ولله المشرق والمغرب آلخ
قوله أو برحمته آلخ فلذلك وسع عليكم القبلة ولم يضيق عليكم
فهي على هذا تذييل لقوله فأينما تولوا فثم الله وجه الله **قوله** نزلت
في صلاة المسافر على الراحلة يصلي التطوع حيثما توجهت راحلته
والمراد بالمسافر المعنى اللغوي أي الخارج عن العمرانات لا المعنى الشر عي
فعلى هذا يكون أينما مفعول تولوا بمعنى الجهة بناء على أن النقل
شائع في الاستعمال أينما توجهوا بمعنى أي جهة توجهوا وكذلك
في الوجه الثاني **قوله** وقيل في قوم آلخ قال ابن عباس رضي
الله عنه خرج نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
قبل تحويل القبلة إلى الكعبة فأصابهم الضباب وحضرت الصلوة
فتحروا القبلة وصلوا فلما ذهبت الغبرة استبان لهم أنهم لم
يصيبوا فلما قدموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فنزلت هذه الآية كذا في المعالم وفي الكبير روي عن عبد الله بن عامر
ابن ربيعة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة في

ليلة سوداء مظلمة فلم نعرف القبلة فجعل كل واحد منا مسجده حجارا
موضوعة بين يديه ثم صلينا فلما اصبحنا اذا نحن على غير القبلة
فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية
وفي هذا الحديث دليل على نزوله بعد التحويل لان القتال فرض بعد
نسخ قبلة بيت المقدس وفي فتح القدير ان هذا الحديث ضعيف **قوله**
وعلى هذا لو اخطأ المجتهد في القبلة او غيره بعد بذل الوسع لكن في
الهداية انه لو استدبر القبلة يعيد الصلوة عندنا فيه آه قيل ما
في الكتاب مذهب البعض وما في الهداية مذهب جمهورهم **قوله**
وقيل هي توطئة آه في الآية ح على عمومه غير مختص بحال الفرا
وحال التحري والمراد بانما تولوا اي جهة تولوا وبقوله وجه الله
ذاته ووجه ارتباط قوله ولله المشرق والمغرب آه بما تقدم
لما جرى ذكر المساجد سابقا ورد بعده ما تترتب حكم القبلة على
سبيل الاعتراض **قوله** نزلت لما قالت آه يعني ان الضمير في
قالوا لمن سبق ذكرهم من النصارى واليهود والمشركين الذين
لا يعلمون **قوله** وعطفه على قالت هذا على تقدير ان يكون ومن
اظلم اعتراضا لبيان حال المشركين **قوله** او مفهوم قوله ومن اظلم
دون لفظه لاختلافهما انشاء وخبرا تقديره ظلموا ظلما شديدا بالمنع
عن المساجد وقالوا اتخذ الله ولدا وهذا على تقدير ان يكون ومن
اظلم في حق النصارى ليكون المعطوف عليه بيان قبائح اهل
الكتاب اعتراضا لبيان حال المشركين الذين لا يعلمون **قوله**
يفترون على استئناف كانه قيل هل انقطع حد افترائهم على الله
امتهم فقيل بل قالوا اعظم من ذلك وهو نسبة الولد اليه تعالى **قوله**
تنزيه له عن ذلك اي اتخاذ الولد متعلق سبحانه محذوف لدلالة
الكلام عليه كما قال الله تعالى في موضع آخر سبحانه ان يكون له ولد
قوله فانه يقتضي التشبيه بالمحدثات في التولد والتناسل
والحاجة الى الولد في القيام لاحتياج الوالد اليه وسرعة الفناء
فان الحكمة في التولد هو ان يبقى النوع محفوظا بتوارد الامثال
فيما لا سبيل الى بقاء الشخص بعينه مثل بقاء الدين وكل ذلك
ممتنع عليه تعالى فان الابدي الدايم والغني المطلق المنزه عن مشابهة

مشابهة المخلوقات **قوله** وكل من كان بهذه الصفة فان كونه بهذه
الصفة اي منقاد للمشيئة والتكوين ايجادا واعداما وتغيرا من حال
الى حال يستلزم حدوثه وامكانه المنافي للوجوب الذاتي **قوله** لان
من حق الولد ان يجانس آه اي يشاركه في جنسه لكونه بعضا منه
وان لم يماثله كالبغل **قوله** وانما جاء بالذي لغير اولي العلم اي
مختص به وهذا على ما ذهب اليه بعض ائمة اللغة هو مختار المص
رح كما صرح به في المنهاج ويؤيده قصة الزبعرى وما في الرضي ان ما
في الغالب لما لم يعلم وما في المفصل من انه مبهم يقع عن كل شيء فقيل
ان ذلك انما هو في موضع الابهام وانه اذا وقع التميز فرق لكن
في التلويح ان الاكثرين على عمومها وقوله وقال عطف على جاز يعني
كان الظاهر كل له من مع قانتون كيلا يلزم اعتبار التغليب فيه ويكون
موافقا لسوق الكلام فان الكلام في المسيح والعزير والملائكة وهم
عقلاء وانما جاء بكلمة ما المختصة بغير اولي العلم للعقلاء وغيرهم و
اعتبر التغليب في قانتون تحقيرا لشانهم هؤلاء الذين جعلوهم وعلى
ولد الله وانهم في جنب عظمته جمادات مستوية الاقدام معها في عدم
الصلاحية لاتخاذ الولد وقيل الواو للحال وجعل حالية بتقدير قد
ذكرت مقوية للاشكال يعني كيف عبر عن العقلاء وغيرهم بما الذي لغير
العاقل والعقلاء غلبت في هذه الجملة وفيه انه انما يصح التعدية المذكورة
لو كان اعتبار التغليب المذكور في قانتون ثابتا في نفسه وليس كذلك
بل هو لاجل ايراد كلمة ما ولذلك لم يتعرض المص والكشاف لبيان نكتة
ذلك التغليب ومن هذا تبين ايضا فساد ما قيل ان الواو للعطف
وفي الكلام تقدير اي انما جاء بما لغير اولي العلم وقال قانتون
على تحقير لشانهم في الاول ورعاية في الاصل في الثاني وتشبيها
على ان الجمادات في الانقياد بمنزلة العقلاء **قوله** اي كل ما فيهما
اي ليس المضاف اليه المحذوف واحدا اي كل واحد على ما هو الشايع
في كل اذا كان منونا لانه لا يناسبه قانتون بصيغة الجمع بل ما في
السموات والارض جميعا بقرينة سبق الذكر **قوله** ويجوز ان يراد
آه فح لا تغليب في قانتون ويكون حال القنوت الانقياد لامر
التكليف كما انه على الاول الانقياد لامر التكذيب **قوله** والاية

مشعرة برفع الاول ونصب الثاني معطوفان على اسم يكون
وخبره فيفيد ان الاية على هذا التقدير تكون مشعرة بفساد ما
قالوه بوجوه ثلاثة اثنان تحقيقان الاول ما يستفاد من قوله
سبحانه والثاني من قوله بل له ما في السموات والارض والثالث الزامي
مستفاد من قوله كل له قانتون ووجه ترك العطف في قوله وكل له
قانتون للتنبيه على استقلال كل منها في الدلالة على الفساد
واحتمال فيها في كون احدها حجة والآخر الزاما واما على التفسير
الاول فالاية مشعرة بفساد ما قالوه من وجهين وقوله كل له
قانتون جملة مقررة لما قبله فمجموعها وجه واحد لما يشعر به
تقرير المص آه سابقا **قوله** باثبات الملكية باعتبار ان اللام
في الاصل للملك والاظهر انه للاختصاص باي وجه كان
ولذا فسر المص رحمه آه بانه خالق ما في السموات والارض وقال
الراغب هذا بعيد عما قصد بالاية **قوله** اي مبدعهما فهو فعيل
من افعل كالحكيم من الانباء والاضافة من نصب وفي الصحاح البديع
المبتدع وفي النهر جاء فعيل من افعل قدم هذا الوجه مع شذوذه
وقلة وقوعه ولذا استشهد عليه بالنظير لكونه راجحا من جهة
المعنى اذ بناء الاستدلال عليه ولا بد في الوجه الثاني من ارجاعه
اليه كما ستقف عليه **قوله** امن ريحانة الداعي السميع • يؤرقني واصحابي هجوع •
البيت لعمرو بن معدي كرب يتشوق
به اخته ريحانة وكان اسرها زيد بن الصمة والداعي داعي
الشوق مرفوع على انه فاعل الظرف لاعتماده على همزة الاستفهام م
او على انه مبتدا خبره الظرف والسميع بمعنى المسمع صفة له ويؤرقني
اي يوقظني حال او صفة على زيادة اللام كما قال ارى في اللئيم
والاولى ان يكون جملة مستانفة وهجوع جمع كاجع اي نايم
ووجه الاستشهاد ان الداعي المسمع يكون موقظا للسامع
وبهذا سقط ما قيل انه يجوز ان يكون بمعنى السامع لان داعي
الشوق لما دعاه فكان سامعا بخطابه واما ترديد الكشاف
بانه يجوز ان يكون بمعنى السامع لان داعي الشوق لما دعاه
فكان وصفه بالسماع لكونه سبب السماع فلا يبعد لان الاستشهاد

٢٣٠

الاستشهاد بناء على الظاهر المتبادر على ما هو اللايق بمباحث
العربية **قوله** او بديع سمواته آه يعني انه من اضافة الصفة
الى الفاعل وح لا بد من اعتبار ضمير في الصفة يرجع الى الموصوف
ويكون فاعلا لها لفظا لان اضافة الصفة الى موصوفها مما لا
يصح بعد جعله في صورة المنصوب تشبيها له بالمفعول في كونه
كالفضلة بعد اعتبار الضمير فيها بتحصيل المغايرة بينها لان المرفوع
عين الصفة فكان اضافتها اليه اضافة الشيء الى نفسه بخلاف
المنصوب فانه اجنبي عنها لكن اعتبار الضمير فيها مشروط بان
يكون في اللفظ ما يدل عليه نعتا او حالا او خبرا او في المعنى دالة
على صفة له في نفسه فلا يصح زيد بيض الثوب سواء كانت الصفة
المذكورة كما في زيد حسن الوجه او لا كما في زيد كثير الاخوان اي
مستقويهم وفلان جبان الكلب اي كريم وفيما نحن فيه **قوله**
وان امتنع اتصافه بالصفة المذكورة لكن يصح اتصافه بما دلت
عليه وهو كونه مبدعا وكذا النفي في تقرير الحجة على ذكر الابداع
فقط وبما ذكرنا ظهر فساد ما قيل فيه انه يجوز وصف زيد في قولنا
زيد مسود البقر باعتبار ما يلزمه من كونه مالك البقر لان مجرد اللزوم
غير كاف بل لا بد من الدلالة عليه كما نص عليه في الرضي **قوله** و
الله تعالى مبدع الاشياء كلها فذكر السموات والارض كناية عن جميع
ما سوى الله تعالى لاحتوائها على عالم الملك والملكوت وتركيب الحجة
ان الله تعالى مبدع لكل ما سواه فاعل على الاطلاق ولا شيء من
الوالد كذلك ضرورة انفعاله بانفصال مادة الولد عنه فالله تعالى
ليس بوالد **قوله** اختراع الاشياء اي ايجاد الاشياء لا عن مادة ولا
في زمان ويستعمل ذلك في ايجاده تعالى للمبادي كذا قال الراغب
قوله وهو اليق بهذا الموضع آه اشار بصيغة التفضيل الى انه
يصح استعمال كل من الالفاظ الثلاثة في هذه المواضع لان
السموات والارض كناية عن جميع ما سوى الله تعالى من المبدعات
والمصنوعات والمكونات فبعد اعتبار التغليب يصح لا يصح اطلاقه
كل منها الا ان لفظ الابداع اليق لانه ادل على كمال قدرته فاندفع
ما قيل ان ايجاد السموات كان من شيء اما المادة او الاجزاء قال البيضاوي

تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان وقال المصنف رحمه الله تعالى
اراد به مادتها اي الاجزاء المتصورة التي ركبت منها قوله من الصنع
الذي الخ ويستعمل في ايجاده الاجسام قال الراغب قوله والتكوين
بالعجز اي اليق من التكوين الذي يكون بالتغير تدريجا في زمان غالبا كذا
قال الراغب قوله اي اراد شيئا بقرينة قوله انما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون قوله واصل القضاء الخ قال بعض المفسرين
القضاء جاء في القرآن على اربعة عشر وجها الامر وقضى ربك والاخبار
وقضينا الى بني اسرائيل والفراغ وقضيتم الصلوة والامضاء ليقضي
الله امرا والاماتة ليقض علينا ربك والانزال وقضينا عليه
الموت والوجوب لما قضي الامر والاتمام ولما قضى موسى الاجل والفعل
كلا لما يقض ما امره والحكم وقضي بينهم بالحق والتخليق فقضاهن سبع
سموات والتمم ثم قضى اجلا والقتل فوكزه موسى فقضى عليه والارادة
اذا قضى امرا ولما كان الاشتراك والمجاز خلاف الاصل لا يرتكب
فتحمل عليهما بلا ضرورة جعل المصنف رحمه الله كلها سوى الارادة راجعة
الى معنى واحد وهو اتمام الشيء قولا او فعلا وللارادة معنى مجازيا
بانتقال لفظ المسبب في السبب فان الايجاد الذي هو اتمام الشيء
فلا مسبب عن تعلق الارادة بل لانه يوجبه اي تعلق الارادة يوجب
القضاء وليس ضمير المفعول راجعا الى وجود الشيء كما يتراءى ظاهرا
قوله من كان التامة كما هو الظاهر لعدم ذكر الخبر ويكفي ذلك في
وجود شيء لغيره بان يقال للصفات والاعراض احدث في محالها
فان التحقيق ان وجودها في نفسها هو وجودها في محالها فيكفي في
الوجودين من مجرد كن على ان هذا انما يحتاج اليه اذا اريد حقيقة
القول اما اذا كان المقصود مجرد التمثيل والتصوير فلا قوله
وليس المراد به حقيقة امر وامتثال ولما ذهب اليه البعض
من انه حقيقة وان الله تعالى قد اجرى سنته في تكوين الاشياء
ان يكونها بهذه الكلمة وان لم يمتنع تكوينها بغيرها والمراد الكلام
الازلي لانه يستحيل قيام اللفظ بذاته تعالى ولانه حادث فيحتاج
الى خطاب آخر ويتسلسل وتأخره عن الارادة وتقدمه على وجود
المكون باعتبار التعلق ولما لم يشتمل خطاب التكوين على الفهم

الفهم واشتمل على عظم الفوائد جاز تعلقه بالمعدوم وبما ذكر اندفع
جميع الوجوه التي ذكرها الامام في التفسير الكبير لرد هذا الوجه قوله
بل تمثيل الخ بمعنى انه استعارة تمثيلية شبهت هيئة حصول المراد
بعد تعلق الارادة بلا مهلة وامتناع [illegible] المامور المطيع عقيب امر
المطاع بلا توقف واباء تصوير الحال الغائب بهو من ان يدرك فلا بد
في كل الطرفين من ملاحظة امور متعددة ثم استعمل الكلام الموضوع
للمشبه به في المشبه من غير اعتبار استعارة في مفرداته كما شبه هيئة
استقرارهم وتمكنهم على الهدى باستيلاء الراكب على المركب واستقراره
في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم فكان اصل الكلام هكذا اذا قضى
امرا فيحصل عقيبه دفعة فكأنما يقول له كن فيكون ثم حذف المشبه واستعمل
المشبه به مقامه وليس استعارة تحقيقية مبنية على تشبيه حال بالقائه
على ما توهم اذ لا فائدة في تشبيه تعلق الارادة بقول كن فيكون كيف
وهو مذكور صريحا بقوله اذا قضى امرا والاستعارة يشترط فيها طي ذكر
المشبه وانما اختار الاستعارة التمثيلية لانها اليق ببلاغة القرآن
وادل على كمال قدرته تعالى وفيه تقرير بمعنى الابداع بمعنى ان قوله
تعالى واذا قضى مسوقة لبيان كيفية الابداع ومعطوف على قوله بديع
السموات والارض مشتمل على التقرير والايماء ولا يرد انه حينئذ كان
الواجب ترك العطف وفي زيادة لفظ المعنى ايماء الى انه مقرر
لبعض معنى الابداع وكونه دفعة كما انه دل على ان حصول المراد
بعد تعلق الارادة يكون بلا مهلة وهو ان ايجاده بمعنى ان
ايجاد الولد من الوالد انما يكون بعد قصده باطوار ومهلة لما ان ذلك
لا يمكن الا بعد انفصال مادته عنه وصيرورته حيوانا وفعله تعالى
قوله بفتح النون على انه جواب الامر حملا على صورة اللفظ وان
كان معناه الخبر اذ ليس معناه تعليق مدلول مدخول الفاء بمدلول
صيغة الامر الذي يقتضيه سببية ما قبل الفاء لما بعدها
اللازمة لجواب الامر بالفاء اذ لا معنى لقولنا ليكن منكم كون فيكون
من رفع اعتبار المعنى دون الصورة فالرفع على الاستيناف اي فهو
يكون قصدا منه معنى مجازيا او معنى حقيقيا وقوله حسما تعليلا
قوله وقال الذين لا يعلمون الخ عطف على قوله وقالوا اتخذ

الله ووجه الارتباط ان الاول كان قد جاء في التوحيد والثاني قدح
في النبوة قوله اي جهلة المشركين اليه ذهب اكثر المفسرين بدليل
قوله تعالى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا وقالوا لولا تاتينا
باية كما ارسل الاولون وقالوا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا
قوله او اليهود والدليل عليه قوله تعالى يسالك اهل الكتاب
ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سالوا موسى اكبر من ذلك قوله بانك
رسوله متعلق بكل المعطوفين على التنازع قوله حجة على صدقك
يعني ليس المراد من الاية بعض القرآن اذ لا جحود منهم في اتيانه
لهم انما هو في كونه حجة دالة على صدقه استكبارا نحن عظماء كالملائكة
والنبيين فلم اختصوا به دوننا قوله والثاني جحود ان ما اتاهم
لم يحمل على اتيان اية تفرجهما كما في بعض التفاسير لان تخصيص النكرة
خلاف الظاهر وقوله كذلك مفعول به يقال مثل قولهم مفعول مطلق
اي مثل ذلك المقول قال الذين من قبلهم قولا مشابها بقولهم في التعنت
والاستكبار فلا تكرار وقيل مثل قولهم بدل او تاكيد من كذلك وقوله
كذلك قال الذين الخ جواب لشبهتهم يعني انهم يسالون عن تعنت
والكفار مثل الامم السابقة والآن بل المتعنت لا يستحق اجابته
كالله وقوله تشابهت قلوبهم مقررة وقوله قد بينا الايات جملة
مستقلة لقوله كذلك قال الذين من قبلهم فلذلك ترك العاطف
بين الجمل فتدبر قوله وقرئ بتشديد الشين في النشر وتخريجه
مشكل وقال في غرائب التفسير وقرئ في الغرائب التفسير من الشواذ
تشابهت بتشديد الشين وتاء التانيث واجمعوا على خطائه
وقال ابن سهل في الشواذ ان العرب قد تزيد على اول تفعل
في الماضي تاء فنقول تتفعلت وانشد تسقطت بي دونك الاسباب
وهذا القول ليس بمرضي ولا معقول قوله ملتبسا به اشار اليه
ان الباء للملابسة وان وجه الملابسة التاكيد ولا حاجة الى ما وقع
في المغني وغيره اي ان الباء بمعنى اللام او على وقع او متعلق
وبشيرا ونذيرا وان الحق على عمومه كما هو الظاهر لا يختص بالاسلام
والهدى او صعما كذا في النسخ قوله فلا عليك الخ يعني ان قوله
انا ارسلناك الخ اعتراض لتسكنه الرسول عليه السلام لانه كان يغتم

يغتم ويضيق صدره لاصرارهم على الكفر وفيه اقامة غير المنكر مقام
المنكر لما لاح عليه امارات الانكار ولذا اكد بان وقيل بانا ارسلناك
لان تبشر وتنذر لا لتجبر على الايمان فهو قصر وراي قوله ما لهم
لم يؤمنوا بعد ان بلغت اشار به الى ان بيان فايدته حال
قرائة بالرفع بصيغة الخطاب المجهول وهو شرح صدره عنهم بانك
في فسحة منهم ان لم يؤمنوا وانه قد لزمت الحجة عليهم في انه قد
بلغ ما كان عليه وليس عليه حرصهم على الايمان فهو تذييل معطوف
على انا ارسلناك او اعتراض او حال اي انا ارسلناك غير مسؤل عن
عن اصحاب الجحيم وعلى قراءة النهي اعتراض او معطوف على مقدر اي
فبلغ قوله على انه نهي اي ذلك النهي مقصود منه بالذات لما انه
ثبات النزول على ما روي انه عليه السلام سال جبريل عن قبر ابويه
فدل عليه فذهب اليهما فدعى لهما وتمنى ان يعرف حالهما في الاخرة وقال
ليت شعري ما فعل ابواي فنهى عن السؤال عن حال الكفرة والاهتمام
باعداء الله تعالى قال الامام هذه الرواية بعيدة لانه عليه السلام
كان عالما بكفرهم وبان الكافر معذب فمع هذا العلم كيف يمكن ان
يقول ذلك قال بعض المحدثين ان هذا الحديث ضعيف
قال الشيخ العراقي لم اقف عليه في حديث وقال الشيخ السيوطي
جلال الملة والدين نعم ما فعل فانه لم ترد في ذلك الاثر مفصل
ضعيف الاسناد فالقول لا يقدر ان يجري كلاهما بصيغة
المجهول اي ليس تلك العقوبة مقدورا الاخبار عنها لم يقل لا يقدر
المتكلم ان يجريه رعاية للادب والمنتج بجعلها على صيغة
اسم الفاعل المتهبة من النار قوله مبالغة واقناط الخ استفيد
المبالغة من ايراد لن ليفيد التاكيد النفي وجعل الغاية
اتباع الرسول تمنيهم المستحيل وانما احتيج اليها لحرصه عليه
السلام على ايمانهم ومداراتهم معهم على ما روي انه عليه السلام
كان يلاطف كل فريق رجاء ان يسلموا فنزلت قوله وتعلم قالوا
مثل ذلك يعني ليس قوله تعالى ولن ترضى عنك الخ ابتداء اخبار
من الله لعدم رضاهم بل حكاية عنهم قالوا ذلك بطريق التكلم
ليطابقه قوله قل ان هدى على طريقة الجواب عن مقالهم

قوله اي هدى الله آه يعني ان الاضافة للعهد والقصر المستفاد
من تعريف الجزءين وضمير الفصل قصر قلب لاعتقادهم
ان ما يدعون اليه هدى حيث عبروا عنه بالملة والملة ما شرعه
الله تاخير تفسير الملة ههنا وجعله بتفسير الهدى الدالة على
ما يدعون اليه هدى لا ملة وان قوله اهواءهم ظ وضع
موضوع المضمر من غير لفظه وكان الظاهر ولئن اتبعتها لان
الملة ما شرعه لعباده من الدين والهدى راى تبع الشهوة فلا
يكون ما يدعون اليه ملة بل هوى وفي صيغة الجمع اشارة الى
كثرة الاختلاف بينهم وان بعضهم يكفر بعضا قوله اي الوحي
والذي فسر العلم بالمعلوم واراد به الوحي والذي رعاية لقوله جاءك
ولو فسر المجيء بالحصول اجرى العام على ظاهره ويفيد الشرط بقوله
بعد الذي جاءك للدلالة على ان تباعه اهواءهم محال لانه خلاف
ما علم صحته فلو فرض وقوعه كما يفرض المحال لم يكن له ولي ولا نصير
يدفع العذاب عنه وفيه من المبالغة ما في الاقناط ما لا يخفى وكما
ذكرنا ظهر انه لا حاجة الى ما قيل ان الخطاب ظاهره للنبي عليه
السلام والمراد منه لانه لا يتصور منه الاتباع وان الخطاب له
صلى الله عليه وسلم والمراد منه لانه لا يتصور منه الاتباع والروضة
لا تزيد المحبة قوله وهو جواب لئن بحسب المعنى واما في اللفظ
فهو جواب للقسم الدال عليه اللام الموطئة وكونه جواب
الشرط لفظا يحتاج الى تقدير القسم موخرا عن الشرط وتاويل الجملة
الاسمية بالفعلية الاستقبالية اي ما يكون لك من ولي ولا نصير
والى الوجوب الفاء وكلاهما خلاف الظاهر او لا داعي اليه وقد
يقال مثله قوله وهو جواب لئن جواب ما يدل عليه لئن اعني
القسم ويمكن ان يقال معناه انه جواب لكل الامرين اعني القسم
الدال عليه اللام وان الشرطية لاحدهما لفظا وللاخر معنى قوله
يريد مؤمني آه يعني ان الاية لازمة في شان مؤمني اهل
الكتاب وانهم المقصود منها سواء اريد بالموصول الجنس او العهد
فيشمل التوجيهان على ما قيل هم الاربعون الذين قدموا من الحبشة
مع جعفر بن ابي طالب اثنان وثلاثون منهم من اليمن وثمانية

ثمانية من علماء الشام وقيل هم تسعة وثلاثون رجلا من بقايا
قوم عيسى آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم بقول عيسى وثبتوا عليه
حتى بحيرا كذا في المفتي قوله حال مقدرة اي اتيناهم الكتاب
مقدرا تلاوتهم لانهم لم يكونوا تالين وقت الايتاء والموصول
للجنس والحال مخصص لعمومه وح يصح جعل اولئك خبرا بلا
تكلف قوله اوجز على ان المراد آه يعني ان الموصول للعهد
وقوله يتلونه خبر له واولئك خبر بعد خبر قوله دون المحرفين
يعني تقديم المسند اليه على المسند الفعلي للحصر والتعريض للمحرفين
بانهم غير مؤمنين بكتابهم ومن هذا ظهر فائدة الاخبارية اذا
اريد بالموصول مؤمنوا اهل الكتاب ولك ان تقول محط
الفائدة ما يلزم الايمان به من الربح بقرينة اولئك هم الخاسرون
قوله بالتحريف الباء للسببية والضمير في به راجع الى الكتاب
ثم اعلم ان قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب اعتراض لبيان
حال مؤمني اهل الكتاب بعد ذكر احوال كفرتهم ولم يعطف على
قبلها تشبيها على كمال التباين بين الفريقين قوله بالامر
بذكر النعم بقوله اذكروا نعمتي والقيام بحقوقها لقوله اوفوا بالعهد ي
اوف بعهدكم والخوف من اضاعتها لقوله واياي فارهبون و
اياي فاتقون والخوف عن الساعة بقوله واتقوا يوما لا تجزي
واما قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ثانيا
فتكرار الاول للتاكيد وتذكير التفصيل على ما مر قوله كرر
ذلك الا انه تضمن في التكرير مجيء الشفاعة فيها بلفظ القبول
متقدمة على العدل وهنا بلفظ النفع متاخرة عنه اشارة الى
انتفاء اصل الشيء وانتفاء ما يترتب عليه اعطى المقدم وجودا
تقدمه ذكرا واعطى المتاخر وجودا تاخره ذكرا كذا في النهر
وقوله مبالغة في النصح تعليل التكرير وايذانا تعليل للختم
اي كرر ذلك وطوق ختم الكلام به لافادة المبالغة في النصح
على وجه يوذن بكونه فذلكة المقصود والمقصود منها وفي بين
وضع المظهر موضع المضمر غير ظاهر قوله كلفه باوامر لو
اخصها بالذكر لان التكليف لا يكون الا باحدهما والتكليف

ماخوذ في معنى الاستيلاء **قوله** والابتلاء في الاصل آه هذا
مخالف لما مر في تفسير قوله تعالى وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم من ان
اصله الاختبار قال الراغب البلاء اصله من بلى الثوب
بليا وبلاء وقيل بلوت فلانا اي اختبرته كاني اخلقته من كثرة
اختباري له وسمي الغم بلاء من حيث انه يبلي الجسم وسمي التكليف
بلاء من اوجه الاول ان التكاليف كلها شاقة على الابدان
فصارت من هذا الوجه بلاء والثاني ان التكاليف اختبارات
ووجه التطبيق ان المراد فيما سبق ان اصل البلاء بالمعنى المراد
في ذلك المقام اعني المحنة او نسجه الاختبار وذلك لا ينافي
كونه في الاصل مطلقا بمعنى التكليف بالامر الشاق والاختبار
لازما له متفرعا عليه فظن ترادفهما رد على الكشاف حيث جعل
الابتلاء بمعنى الاختبار وحمله على الاستعارة واما اعتذار
العلامة التفتازاني بانه لم يجعله من ابتلاه الله بكذا اذا اصابه
بما يكرهه ويشق عليه لان حمل الاوامر والنواهي على المكاره
وعدها من البلايا ليست بمناسب واما لانه ايضا اختبار
فانه قد يكون بالشر فليس بمقبول اما الاول فلقوله عليه السلام
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقوله تعالى
ربنا ولا تحمل علينا اصرا واما الثاني فلانه ان اراد العينية فممنوع
وان اراد الاستلزام فمسلم لكنه غير مفيد **قوله** وان تاخر
رتبته اي تقديرا لان الاصل في الفاعل ان يلي الفعل في
العبارة لا يجوز ان يكون في الفاعل المقدم على المفعول
ضمير عائد اليه اذ الاضمار قبل الذكر لفظا وتقديرا لا يجوز
الا في ضمير الشان في بعض تعظيم القصة او في الضمير الذي يرجع
بعده بمفسر والاضمار على اربع مراتب ان لا يكون اضمار
قبل الذكر لفظا وتقديرا لفظا لا تقديرا وبالعكس انتهى فلا
حاجة الى تاويل قوله لان الشرط احد المقدمين بان الشرط
التحقق في احد المتقدمين **قوله** قد تطلق على المعاني شائع
الاتصال بينهما **قوله** بالثلث المذكورة آه اخرجه الحاكم في
مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما عشرة منها في سورة

براءة من قوله التائبون العابدون الى آخر الاية وعشر منها
في سورة الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى آخرها وعشر منها قد
افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون كذا في التفسير الكبير
فالعشرة المذكورة في سورة براءة التوبة والعبادة والحمد والسياحة
والركوع والسجود والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفظ لحدود الله
والايمان المستفاد من قوله وبشر المؤمنين او من قوله ان الله اشترى
من المؤمنين والعشرة المذكورة في سورة الاحزاب الاسلام والايمان
والقنوت والصدق والصبر والخشوع والتصدق والصيام والحفظ
للفروج والذكر والعشرة المذكورة في المؤمنين الايمان والخشوع
والتصدق والقيام والحفظ في الصلوة والاعراض عن اللغو والزكوة
والحفظ للفروج الا على الازواج او الاماء ثلاثة والرعاية للعهد
والامانة اثنان والمحافظة على الصلوة ولزوم التكرار في بعض الخصال
بعد جمع العشرات المذكورة كالايمان والحفظ للفروج لا ينافي كونها
ثلاثين تعدادا انما ينافي تغايرها ذاتا الا ترى انه روي عن ابن عباس
انها اربعون بينها بضم ما وقع في سال سائل كما في التفسير الكبير وان
التسمية حدث مائة وثلاثة عشر اية عند ان فعنه باعتبار
تكررها في كل سورة واما ما وقع في الكشاف قيل ابتلاه من شرايع الاسلام
ثلاثين بينها عشر في براءة التائبون العابدون وعشر في الاحزاب
ان المسلمين وعشر في المؤمنين وسال سائل الى قوله والذين هم
على صلواتهم يحافظون وهو رواية عكرمة عن ابن عباس على ما في
المعنى فمبني على اعتبار التغاير بالذات واسقاط المكررات وعد
العاشرة البشارة للمؤمنين في سورة براءة وجعل المداومة على الصلوة
والمحافظة عليها واحدا والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم
غير الفاعلين للزكوة لشموله صدقة التطوع وصلة الاقارب
وبما ذكرنا ظهر لك اندفاع الشكوك التي عرضت للناظرين في هذا
الكتاب وتوهمهم مخالفته بما في الكشاف **قوله** بالعشرة التي آه
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عشر علمهن ابوكم
ابراهيم خمس في الراس وخمس في الجسد اما التي في الراس فالسواك
والمضمضة والاستنشاق وفرق الراس واما التي في الجسد حلق

العانة والاستنجاء ونتف الابط وقص الاظفار والختان وذكر
مكان فرق الرأس عفاء اللحى وذكر مكان حلق العانة وهي كانت
له فرضا ولنا سنة كذا في المغني فعلى هذا قوله من سننه اما محمول
على المعنى الاعم او المراد بسننها بالنسبة الينا قوله ومناسك الحج
كالطواف والسعي والرمي والاحرام والتعريف وغيرها روي ذلك
عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله وبالكواكب والقمرين المدلول
عليه بقوله فلما جن عليه الليل راى كوكبا آه اخرجه ابن جرير
وابن ابي حاتم عن الحسن البصري في اكثر نسخ هذا الكتاب و
الكشاف بصيغة الجمع ووجهه غير ظاهر فانه ابتلى به كان كوكبا
واحد الزهرة والمشتري ثم على هذا الوجه يكون الابتلاء قبل
النبوة وهو الموافق لظاهر الاية لانه تعالى جعل القيام بتلك الكلمات
سببا لجعله اماما واما ذبح الولد والهجرة والنار فكل ذلك كان بعد
النبوة وكذا الختان فانه روي انه عليه السلام حيث اختتن
نفسه كان عمره مائة وعشرين فعلى هذين الوجهين يكون سبب
اتمام الكلمات باعتبار عمومها الناسين واستجابة دعائه في حق بعض
ذريته في التفسير الكبير نقلا عن القاضي انه على هذا يكون المراد
من قوله فاتمهن انه سبحانه وتعالى علم من حاله انه يتمهن ويقوم بهن
بعد النبوة فلا جرم اعطاه خلعة الامامة والنبوة ولا يخفى ان
الفاء يابى عن الحمل على هذا المعنى قوله والنار اي ونار نمرود
والهجرة هاجر من كوثى قرية من قرى كوفة الى الشام بعد نجاته
من نار نمرود قوله على انه عامل ربه متعلق بقوله بالكواكب
واشارة الى ان الابتلاء ليس بمعنى التكليف بل بمعنى الاختبار
على سبيل المجاز لان حقيقة الاختبار محال على الله تعالى
لكونه عالم السر والخفيات قوله وبما تضمن الايات الاخر من
الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام والابتلاء
بمعنى التكليف ايضا فظهر وجه تقديم قوله على انه عامله ربه
معاملة المختبر بان على هذا الوجه وتخصيصه بما قبله قوله و
قرئ ابراهيم ربه اي برفع ابراهيم ونصب ربه قوله اي سأل
محسنه متعلق بدعا واشارة الى ان الابتلاء بمعنى الاختبار

الاختبار على الحقيقة بصحته من العبد ولا حاجة الى حمله على المجاز
كما يشعر به عبارة الكشاف وما وقع في شرح الكشاف من انه ان
صح من العبد لكن لا يصح او لا يحسن تعليقه بالرب فتوجيهه غير ظاهر
سوى ذكر لفظ الابتلاء ويجوز ان يكون ذلك في مقام الانس
قوله وفي القراءة الاخيرة الضمير اي الضمير المستكن لربه لا لابرا هيم
لان الفعل الواقع في مقابلة الاختبار يجب ان يكون فعل المختبر اسم
مفعول قوله اذ اضمرت اي نحو اذكر اذ ابتلى فيكون مفعولا به
واذ ابتلى كان كيت وكيت فيكون منصوبا على الظرفية والجملة
معطوفة على قوله يا بني اسرائيل عطف القصة على القصة والجامع
الاتحاد في القصة فان المقصود تذكيرهم وتخويفهم عن الساعة
تحريضهم على قبول دين محمد صلى الله عليه وسلم اتباع الحق وترك
التعصب وحب الرياسة كذلك المقصود من قصة ابراهيم عليه
السلام وشرح احواله الدعوة الى ملة الاسلام وترك التعصب
في الدين وذلك لانه اذا علم من حاله انه قال الامامة بالانقياد
لحكمه تعالى وانه لم يستجب دعاؤه في حق الظالمين وان الكعبة كانت
مطافا ومعبدا في وقته مامورا هو بتطهيره وانه كان يحج داعيا
مستندا الى الله كما هو في دين نبينا وان نبينا عليه السلام من
دعوته وانه دعا في حق نفسه وذريته بملة الاسلام كان الواجب
من تعوق بفضله وبانه اولاده ويدعي اتباع ملته ويباهي بانه
من ساكنة حرمه وحاوي بيته ان يكون حاله مثل ذلك وان لا يرغب
عن دينه فان مخالفته سفه واليه الاشارة بقوله تعالى ومن يرغب
عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه وبما ذكرنا لك من الجامع ههنا هو
الاتحاد في الغرض من الجمل ظهر ان عطف قوله واذ ابتلى على نعمتي
خروج عن طريقة البلاغة مع لزوم تخصيص الخطاب باهل الكتاب
وتخلل والقوامن المعطوفين قوله او بيان لقوله واذ ابتلى بيان
الكلي يجري من جزء مكانه بيانه فلا يرد ما في شرح الكشاف ان في
دخول الاربعة خفاء قوله فيكون الكلمات ذكر يعني ان هذا
الوجه مخصوص بتفسير الكلمات بالانوار الاربعة وان نصبته
يقال ولا يجوز نصبه بابتلى لسكونه مضافا اليه فالمجموع من العامل

والمجموع معطوف على ما قبله عطف الوجه على القصة المشار اليها
بقوله يا بني اسرائيل آه وقد سبق تفصيله بما لا مزيد عليه **قوله**
من جعل الذي له مفعولان احدهما ضمير الخطاب والثاني اماما وللناس
اما متعلق بجاعلك اي لاجل الناس واما في موضع الحال لانه نعت
نكرة تقدمت اي اماما كائنا للناس قوله والامام اسم لما يؤتم به
كان فعالا من جموع الالة كالازار والرداء وهو بحسب المفهوم وان
كان شاملا للنبي والخليفة وامام الصلوة بل كل من تعلق به في
شيء الا ان المراد ههنا النبي عليه السلام فان ما عداه لكونه مامور
النبي ليست امامته شاملة لجميع الناس **قوله** وامامة مؤبدة كما هو
مقتضى تعريف الناس وصيغة اسم الفاعل والدال على الاستمرار
قوله الا وكان من ذريته فكان امامته باقية بامامة اولاده
التي هي ابعاضه على التادب وان فرض عدم متابعتهم اياه **قوله**
مامورا باتباعه اي في الجملة لا في جميع الاحكام لعدم اتفاق الشرايع
التي بعده في الكل **قوله** عطف على الكاف جعل المعطوف مجموع
الجار والمجرور اشارة الى ان المعطوف عليه الكاف باعتبار محله
لا لفظه لعدم صلاحية الجار لكونه مضافا اليه فيكون في تقدير
الانفصال على انه مفعول كما ندفع ما قيل ان العطف على المجرور
بدون اعادة الجار لا يصح على انه قال صاحب العباب ان اكثر
النحاة ادوا العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار لكن هذا
الكلام عمرو وعنوان الدين لان القراءة التي قراها القراء السبعة
متواترة عن النبي عليه السلام فمن رد ذلك فقد رد على النبي عليه
السلام **قوله** اي وبعض آه انشا بذلك الى ان من للتبعيض
وانه في جر المفعول بتاويل البعض **قوله** كما تقول آه استشهد
بذلك لرفع استبعاد صحة عطف مقول قايل على مقول قايل
آخر يعني انه من عطف التلقين كما يقال سأكرمك **قوله** فتقول
وزيدا اي وتكرم زيدا تريد تلقينه بذلك والحاصل انه خبر في معنى
الطلب وكان اصله واجعل بعض ذريتي لكنه عدل عنه الى المنزل
لما فيه من البلاغة من حيث جعله من تتمة كلام المتكلم كانه مستحق
مثل المعطوف عليه وجعل نفسه كالغايب من المتكلم والعدول من

من صيغة الامر للمبالغة في الثبوت ومراعاة الادب عن العمارة
عن صورة الامر ومن الاختصار الواقع موقعه ما يردف الى كل ناظر
وبهذا ظهر ان التقدير اجعلني ومن ذريتي واما لم نحن لما من البلاغة
القرآنية فعلية او فعولة آه اعلم ان الذرية اما مشتقة من الذر
بمعنى التفريق والذرة وهي اصغر النمل كما في الصحاح ووجه المناسبة
انها حين اخرجها من صلب آدم مثل الذر واما من الذرء مهموز اللام بمعنى
الخلق او من الذرو او الذري من قولهم ذرت الريح التراب تذروه و
تذريه اي تنسفه ولم يتعرض المص رحمه الله تعالى ان موجب المناسبة
المعنوية يرجح الاولين وان كان كلامه في تفسير والذاريات ذروا
يشير الى جوازه حيث قال او النساء الولادات لانهن تذرين الاولاد
وعلى التقدير الاول ذرية اما فعلية على صيغة النسبة وهو الاظهر
لكثرة محاملها كحراتية وذرية وعدم احتياجها الى الاعلال وانما ضمت ذاله
لان الابنية قد تغير في النسبة خاصة كما في دهري وسهلي واما فعلية او
فعولة فكان اصلها ذريرة او ذرورة قلبت الراء الثالثة ياء لاجتماع
الراآت مع كون الاولى مدغمة بناء على عدم اعتبار المدة حاجزة ثم
ادغمت الياء والواو بعد قلبها ياء في الياء وابدلت الضمة بالكسرة ثم هذه
الابنية الثلاثة وان كانت تشاركه في كونها مادة الا ان زيادة
التضعيف لما كانت اكثر بالنسبة الى زيادة اللام وكون فعلية
اكثر من فعولة حتى جزم الجاربردي بعدم فعلية ترك المص رحمه الله
آه ههنا ذكر فعلية وفعولة وعلى التقدير الثاني وزنها اما فعلية
او فعولة فكان اصله ذريئة او ذروءة قلبت الهمزة الواقعة بعد
المدة ياء ثم ادغمت وانما سوى المص آه منها بين احتماليه لان فعلية
وان كانت اندر الا انه تم على تقدير كونها فعولة يكون قلب الهمزة
ياء على خلاف القياس فانها تقلب الى المدة التي قبلها كما في مقروءة على ما
في ان فعية فيتساويان وكذا على التقدير الثالث وزنها اما فعلية
او فعولة ووجه الاعلال ظاهر وانما اشبعنا الكلام لما وقع لبعض
الناظرين من السهو في هذا المقام **قوله** قلبت راؤها الثالثة
اي على تقدير كونها فعولة **قوله** كما في تقضيت في الصحاح تقضي
البازي اي انقض اصله انقضض فلما كثرت الضادات ابدلت

من احداثه يا قوله اجابة الي ملتمسه بضم قوله ح وباركنا عليه
وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مع تعيين جنس البعض
الذي ابهم عليه السلام في دعائه بابلغ وجه واكده حيث نفى الحكم عن
احد الضدين مع الاشعار الى دليل نفيه عنه ليكون دليلا على الثبوت
للآخر ولذا جعله بعض العلماء مثلا بقول القائل لا يرث مني اجنبي
في جواب من قال اوص لبنيك بشيء وفيه رد على من زعم انه عليه السلام
طلب الامامة لكل ذريته وان قوله تعالى لا ينال آه ملتمس لبعض
لفظا اذ الظاهر في ترك كلمة من في قوله ومن ذريتي ومعنى لان طلب
الامامة لكل اولاده خروجا عن الحكمة لا يليق من الانبياء وان
الظاهر في دعوة الانبياء الاجابة قوله وتشبيه لانه بمنزلة
قولك الا من كان ظالما من ذريتي لا ينال عهدي ليكون جوابا لسؤاله
عليه السلام الا انه عدل الى تعليق الحكم لمطلق الظالم اشارة الى
ان علة الحرمان الظلم من غير خصوصية باحد قوله لانها امانة
آه فيه اشارة الى نكتة التعبير عن الامامة بالعهد قوله وفيه
دليل على عصمة الانبياء وجه الاستدلال عليها ان الاية دلت على
ان نيل الامامة لا يجامع الظلم السابق فاذا تحقق منهم ما يوجب
ذلك او بزواله بعد حصوله بالتوبة ولا قايل بالثالث اذ الخلاف
انما هو في ان صدور الكبيرة هل يجوز قبل البعثة ام لا فتعين
الثاني وهو العصمة والمراد بها هنا عدم صدور الذنب لا الملكة
وكذا اذا تحقق الاتصاف بالظلم كما في الفاسق علم عدم حصول
الامامة بعده ما دام اتصافه بذلك لكن هذا الاستدلال مبني
على ان المراد بالظالم من ارتكب معصية مسقطة للعدالة بناء على ان
الظلم خلاف العدل اما تفسيره بالكفر بناء على ان المطلق ينصرف
الى كامل الكمال فانما يدل على عصمتهم عن الكفر وان الكافر لا يصلح
للامامة قوله وان الفاسق اي مرتكب الكبيرة كما هو في عرف
المتشرعة كما منه على ما هو المسطور في التفسير الكبير لا يصلح
للامامة ابتداء واما الفسق الطارئ بعدها فلا يدل الاية عليه
فانه يتحمل في حالة البقاء ما لا يتحمل حال الابتداء قوله غلب عليه
يعني ان البيت من الاعلام الغالبة للكعبة على ما في الرضي وهو اسم

اسم جنس عرف بلام العهد او الاضافة واستعمل بواحد منه بحيث
اختص به وفهم منه ذلك بلا تقدم ذكر حقيقي او حكمي قوله هو
حقا اي انه اشارة من ثاب يثوب مثابة ومثابا وارجع والتاء فيه
وتركه لغتان كما في مقام ومقامه وهو قول الفراء والزجاج وقال
الاخفش التاء فيه للمبالغة كما في شاربة وعلامة واصله مثوبة اي
مفعلة مصدر ميمي او ظرف مكان يثوب اليه آه يعني ان اللام في
للناس للجنس وهو الظاهر والمراد منه الزوار ويجوز حمله على العهد
والاستغراق العرفي اي الذين يقصدونه من كل جانب والتحقيق
ان دعائهم بتنزيل ما عداهم منزلة العدم ومعنى توبتهم اليه في كل عام
اما باعيانهم اي اشخاصهم او بامثالهم فكلمة او للتعميم فلو قال يثوب
اليه الذوات باعيانهم او بامثالهم لكان اظهر فانه يفيد ان الثوب
متحقق الى البيت سواء كان الزوار ثابت اولا بخلاف ما قاله اذ
نسبة الثوب الى الامثال لا يخلو عن تكلف وهو اعتبار قيد الحيثية
اي من حيث انهم امثالهم وعلى صفتهم وهواهم وفلانيه ومن والويته
وتعل للترديد والمعنى ان الاثابة اما حقيقي لان اعيان الزوار اشرافهم
لما تروا فيه من بلاد الرحمة ومنازل البركات فلا يهم بشيء سوى العود
اليه واما مجازي لان امثالهم يزورونه في كل عام فالثايب اذا
من هو على صفتهم ومثلهم لا عين الشخص ولا يخلو ما فيه من التكلف
اذ مقابلة الاعيان بالامثال صريح في ان معناه الاشخاص لا
الاشراف ويلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز في قوله يثوب اليه
اللهم الا ان يقدر فعل آخر في المعطوف ثم انه ذكر في الصحاح
ثاب الناس اجتمعوا وجاءوا والحمل على هذا المعنى اوضح ووجه
تركه غير ظاهر قوله او موضع ثواب قاله ابن عطاء ومجاهد
فمثوبة مشتق من الثواب بمعنى جزاء الطاعة قوله لا ان مثابة
لكل احد من الناس لا يختص به واحد منهم سواء فيه العاكف والباد
فهو وان كان واحدا بالذات متعدد باعتبار الاضافات وهذا
قيل انه يقتضي ان يصح التعبير عن غلام جماعة بالمملوكين ولم يعرف
فقياس الفارق اذ ليس اضافة المملوكية الى كلهم لا الى كل واحد
منهم قوله موضع امن يعني ان امنا مصدر وصف للمبالغة

والمراد موضع امن وهو اما لكونه من الخطف او لنجاته من العذاب
او للجاني الملتجئ اليه من اقامة الحد **قوله** وهو مذهب ابو حنيفة
رحمه الله وهو قول اهل التفسير وعند الشافعي اي من دخل
الحرم ممن وجب عليه الحد يؤمر بالتضييق حتى يخرج فان لم يخرج
حتى قتل فيه جاز كذا في التفسير الكبير **قوله** على ارادة القول
اي عطف على جعلنا على ارادة القول اي قلنا اتخذوا والمواجه
به الناس كما هو الظاهر او ابراهيم واولاده كما في النهر **قوله** او
عطف الخ عطف المخاطب على ارادة القول باعتبار بنا بتين على
متعلقه **قوله** عاملا لاذ في قوله تعالى واذ ابتلى الا في اذ جعلنا
كما وهم انه معطوف على اذ ابتلى من غير تقدير العامل بيتت
المعمولين المتعاطفين له وان ابيت فاجعل قوله وعهدنا بتقدير
اذ والعامل معطوفا على عامل اذ ابتلى **قوله** او اعتراض باي
جعلنا وعهدنا ثم كونه اعتراضا في كونه معطوفا فالمعنى انه
اعتراض باعتبار بنا بتين عن الزمه الدال عليه اقتضاء وهو قوله
ثوبوا او معطوف باعتبار ذاته فمجرد الاعتراض لا يحتاج الى
ذلك **قوله** على ان الخطاب الخ متعلق بالوجهين الاخيرين
اي الخطاب على هذين الوجهين لامة محمد عليه السلام دون
جميع الناس بخلاف الوجه الاول فان الخطاب فيه لجميع الناس
فيكون كافيا في دخول محمد صلى الله عليه وسلم على هذا الوجه وانما
تركه في الذكر لظهور اصالته في جميع الخطابات **قوله** وهو
امر استحباب اي على تقدير حمل مصلى على معناه الظاهر اعني
موضع الصلوة **قوله** الحجر الذي فيه اثر قدميه وهو الحجر الذي
وضعته زوجة اسمعيل عليه السلام تحت احدى رجليه وهو راكب
فغسلت احدى شقي راسه ثم رفعت من تحتها وقد غاصت فيه
ووضعته تحت رجله الاخرى فغسلت شقه الاخر وغاصت
رجله الاخرى ايضا وهذا قول الحسن وقتادة او الحجر الذي فيه
اثر قدميه من قيامه عليه حين رفع بناء البيت وهو سعيد بن
جبير عن ابن عباس وفي روضة الاحباب هذا قول جمهور
المفسرين **قوله** والموضوع الخ وقع في الكشاف والواو موقع

موقع او فاللوا نظرا الى المدلول ونظرا الى المراد وتحقيق ذلك ان
المقام معناه لغة موضع القيام وموضع قيامه عليه السلام حقيقة
الحجر ثم توسعا ذلك الموضع لكنه في العرف مختص بالموضع والدليل
عليه انه لو سئل مكي عن مقام ابراهيم عليه السلام لم يجب الا بذلك
الموضع كذا في الكبير فهو في احد المعنيين حقيقة لغوية وفي
الاخرى مجاز متعارف فيجوز حمل اللفظ على كل منهما ومعنى اتخاذه مصلى
ان يصلى عنده او فيه والضمير في كان وعليه للحجر اي في قيام ودعا ابرا هيم
قوله ودعا الناس الى الحج هذا مخالف لما ذكره في تفسير قوله واذن
في الناس بالحج من انه عليه السلام صعد ابا قبيس فقال يا ايها
الناس حجوا بيت ربكم موافق لما في روضة الاحباب من انه عليه
السلام بعد الفراغ من عمارة البيت واداء مناسك الحج صعد المقام فقال
يا ايها الناس حجوا بيت ربكم ووجه الجمع ما في المغني انه عليه السلام
صعد بهما وصعد على هذا الحجر حتى علا من كل حجر في الدنيا وجمع
الله تعالى له الارض كالسفرة فنادى فاجابه من كان في اصلاب
اباءهم **قوله** ورفع بناء البيت على صيغة الفعل عطف على دعا ويجيء
ان اسمعيل عليه السلام كان ياتي بالحجارة وابراهيم عليه السلام يبني
في العمارة فلما ارتفع قواعد البيت وضعف عن حمل الاحجار وضعه
قام على حجر واشتغل برفع البناء وبقي اثر قدميه عليه السلام في
ذلك الحجر كذا في روضة الاحباب **قوله** وهو موضعه اليوم هكذا
في الكشاف وهو مخالف لما في فتح الباري من انه كان المقام اي الحجر
من عهد ابراهيم لزيق البيت الى ان اخره عمر رضي الله عنه الى المكان
الذي هو فيه الان اخرجه عبد الرزاق في مصنفه بسند قوي وفي
لفظه ان المقام كان في زمن النبي عليه السلام وفي زمن ابو بكر
ملتصقا بالبيت ثم اخره عمر واخرج ابن مردويه بسند ضعيف
عن مجاهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فحوله عمر فجاء السيل
فذهب به فرده عمر اليه قال سفيان لا ادري كان لاصقا بالبيت
ام لا انتهى فانه يدل على تغاير الموضعين سواء كان المحول رسول
الله صلى الله عليه وسلم او عمر وكيف يمكن رفع البناء حال القيام
عليه حال كونه في موضعه اليوم فانه بعيد من الحجر الاسود بسبعة

وعشرين ذراعا وغاية التوجيه ان يقال انه لا شك انه عليه
السلام كان يحول الحجر حين رفع البناء من موضع الى موضع ويقوم
عليه فلم يكن له موضع معين وكذا حين الدعوة الى الحج لم يكن
ذلك الحجر عند البيت فانه عليه السلام صعد به باحسن وقام عليه
ودعا الناس على ما في المغني فلا بد من صرف العبارة عن ظاهرها
بان يقال ان الموضع الذي كان ذلك الحجر فيه في اثناء قيامه عليه
واشتغاله بالدعوة او رفع البناء لاطالة القيام عليه فانه
وقع في بعض الحواشي ان هذا المقام الذي فيه الحجر الآن كان
بيت ابراهيم كان ينقل هذا الحجر بعد الفراغ من العمل الى بيته
وبعد ابراهيم عليه السلام كان موضوعا في جوف الكعبة ولعل هذا
هو الوجه في تخصيص هذا الموضع بالتحويل فليس سوآء كان المحول
عمر او رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وقع في فتح الباري كان
المقام في عهد ابراهيم لزيق البيت معناه بعد اتمام عمارة البيت
فلا ينافي ان يكون في شانها في الموضع الذي فيه اليوم قوله روي
آه بيان لشان النزول اخرجه ابو نعيم في الدلايل من حديث ابن
عمر وهو امر استحباب مرضه لان تقييد المصلي بصلوة مخصوصة
من غير دليل وقرآته عليه السلام بهذه الآية حيث ادى ركعتي الطواف
لا يقتضي تخصيصه بها قوله لما روي جابر آه اخرجه مسلم قوله
في وجوبها قولان اصحهما انه ليس بواجب بل مندوب قوله وقيل
مقام آه لانه اسكن فيه ذريته قال النخعي ومعنى الامر استحباب
اداء العبادات فيه لمن تيسر او وجوب التوجه اليه للآفاقي كان في
قراءة واتخذوا على صيغة الماضي مرضه لكونه حملا للمقام على غير المتعارف
قوله وقيل مواقف عرفة ومزدلفة والجمار لانه عليه السلام قام
فيها ودعا فانه ايضا مرضه لكونه حرفا للمقام والمصلى عن المتبادر قوله
امرنا هي العهد الموثق واذا عدي بالى كان معناه التوصية كذا
في التاج وام العايلة ولما كان تلك التوصية بطريق الامر فسره
بالامر قوله بان طهرا يعني ان مصدرية وصلت بفعل الامر
بيانا للمامور به وهذا على مذهب سيبويه وابو علي حيث جوزوا
كون صلة الحروف المصدرية امرا ونهيا والجمهور منعوا ذلك مستدلين

مستدلين بانه اذا سبك منه مصدر فات معنى الامر لكن فيه ان كونه
مع الفعل بتاويل المصدر لا يستدعي ان يتحد معناهما بضرورة عدم
دلالة المصدر على الزمان مع دلالة الفعل عليه واما تقدير ما قلنا وجعله
مدخول ان المصدرية فيفضي الى ان يكون المامور به القول وليس كذلك
قوله ويجوز آه اشارة الى ان مفسرة لان ان المفسرة شرطها
بان يكون مدخولها تفسير المفعول مقدرا وملفوظا للفظ يدل على
معنى القول ويؤدي مؤداه فيحتاج الى تقدير المفعول واعتبار معنى
القول في العهد اي قلنا شانهما هو ان طهرا بيتي آه قوله طهرا آه
فالتطهير على معناه الحقيقي واللام في الطائفين لام العاقبة
اي طهراه من جانبهم قوله او خلصاه آه ولا تدعا اهل الشرك والريب
يزاحمهم فيه فالتطهير عبارة عن لازمه واللام صلته قوله المقيمين
آه في التاج العكوف باز داشته شدن وبازي فراخوبي كردن وگرد چيزي
درآمدن وروا سفيهم شدن قوله اي المصلين يعني ان الركنين
الاعظمين كناية عن الصلوة ولذا ترك العاطف بينهما ولعل نكتة
التعبير على ان المعتبر صلاة ذات ركوع وسجود لا صلوة اليهود
قوله يريد البلد والمكان فعلى الاول يكون الدعوة بعد صيرورته
بلدا والمطلوب كونه آمنا على طبق ما في سورة ابراهيم عليه السلام رب
اجعل هذا البلد آمنا الا انه يفيد المبالغة اي بلدا كاملا في الامن
كانه قيل اجعله بلدا معلوم الاتصاف بالامن مشهورا به كقولك
كان هذا اليوم يوما حارا وعلى الثاني قبل صيرورته بلدا اي اجعله
هذا المكان القفر بلدا آمنا والمدعو به البلدية مع الامن بخلاف
ما في سورة ابراهيم وذلك ان يجعل في سورة ابراهيم هذا البلد
اشارة الى امر مقدر ما في الذهن كما يدل عليه قوله رب اني اسكنت
من ذريتي بواد غير ذي زرع فتطابق الدعوتان على هذا الوجه
ايضا قوله ذا امن لما كان الامن صفة لاهل البلد اول
آمنا بانه اما للنسبة كلابن وتامر او على الاسناد المجازي اي
المكان كما في ليل نائم اي الزمان قوله عطف على من آمن عطف
تلقين فانه تعالى نيابة عن ابراهيم وتعليما له كانه قال قل وارزق
من كفر فانه مجاب قوله والمعنى وارزق بصيغة المتكلم الخ

بذلك اي انه طلب في معنى الخبر على عكس ومن ذريتي وفاية العدول
تعليم تعميم دعاء الرزق وان لا يجري في طلب اللطف فاندفع ما اورده
ابو حيان في النهر من هذا العطف لا يصح لانه يقتضي التشريك في
العامل فيصير التقدير قال ابراهيم وارزق من كفر دينا في هذا
التركيب فامتعه قليلا ثم اضطره **قوله** قاله ابراهيم بيان ل
سبب تخصيص ابراهيم المومنين بهذا الدعاء **قوله** او مبتدا تضمنت
معنى الشرط موصولة كانت او شرطية **قوله** جزم آه مذهب
سيبويه تقدير المبتدا في امثاله ليكون جملة اسمية في التقدير
وقال المبرد لا حاجة اليه قال ابن جعفر مذهب سيبويه اقيس
لان المضارع صالح للجزاء بنفسه فلولا انه خبر مبتدا لم يدخل
عليه الفاء فالزمخشري قدر المبتدا واختار مذهب سيبويه والمص
تركه اما اختيار مذهب المبرد اعتمادا على الاختلاف المذكور فيما
بينهم **قوله** والكفر آه دفع توهم انه كيف يوجد معنى الشرط والجزاء
والحال انه لا يصح سببية الكفر للمتمتع **قوله** اي والزه في الصحاح
لزه يلزه لزا اذا اشتد وانصفه اي الصقه بعذاب النار مثل
الصادق والمضطر في انه لا يملك الامتناع عما اضطر اليه فمن قوله
اضطره الله تارة تبعية وتحقيق ذلك ان الاضطرار ضد
الاختيار حقيقة في ان يكون الفعل صادرا من غير تعلق ارادته
بكن البغي من المضطر مجاز في ان يكون الفعل باختيار لكن بحيث
لا يملك الامتناع عنه بان عرض له عارض يقصر على اختيار
ذلك الفعل وعليه قوله تعالى فمن اضطر غير باغ فانه حالة المخمصة
ياكله باختياره لكن بحيث لا يملك الامتناع عنه والمراد ههنا
الثاني لدلالة الايات على ورود الكفار على جهنم واتيانهم اليها
قال الله تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها
وفتحت ابوابها وان منكم الا واردها الاية وانكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ونسوق المجرمين
الى جهنم وردا واما قوله تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعا و
يسحبون على وجوههم في النار ويوخذ بالنواصي والاقدام
وان كان يويد حمل الاضطرار على معنى الحقيقي كما ذهب اليه

اليه البعض لكن المتحقق ان ذلك في حق بعض الكفار جمعا
بين الآيات قال الشيخ جلال الدين السيوطي في البدور الى فرق
واما قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام
فذلك في حق بعض الكفار **قوله** على المصدر او الظرف اي صفة
لاحدهما اي لمتمتع قليلا او زمانا قليلا **قوله** وفيه التفات وحسن
اعادة قال الوجهان احدهما طول الكلام والآخر انه انتقل من دعاء
قوم الى دعاء قوم آخرين كانه اخذ في كلام آخر **قوله** من امتنع
والفرق بين امتنع ومتع ان الثاني للتكثير فالقلة ان كان صفة
الزمان فلا منافاة وان كان صفة المصدر فالوجه ان كثرته
في نفسه وقلته بالنسبة الى ثواب الآخرة **قوله** وهو ضعيف
في النحو قال الزمخشري في قراءة ادغام الضاد في الطاء وهي لغة
مرذولة لان الضاد اي نقله عنه من بعض العرب مسطح في مضطجع
اكثر فدل على ان مضطجعا كثير **قوله** ضم شفر على صيغة الماضي
المجهول من ضم يضم وشفر بضم الشين وسكون الفاء واحد اشفار
العين وهي حروف الاجفان التي عليها الشعر وهو الهدب كذا في
الصحاح **قوله** حكاية حال ماضية لمضي هذه القضية وكان اذ
للماضي ونكتة استحضار حالة البناء مع تفرعها المقتدي الناسك
به عليه السلام في اتيان الطاعات الحقة مع الابتهال الى الله
تعالى في قبولها وليعلموا عظمة البيت فيعظموه **قوله** وهو الاساس
وهو اصل البناء والجمعية باعتبار الاجزاء فان كل جزء منه الاساس
اساس صفة غالبة اي صارت بالغلبة من قبيل الاسماء بحيث
لا يذكر لها موصوف ولا يقدر **قوله** اي القعود بمعنى الثبات
مجاز من القعود المقابل بمعنى القيام **قوله** قعدك الله في الرضي
اي قعدك في قولهم قعدك الله بفتح القاف وقال المازني
سمعي من الاعراب كثيرا عند سيبويه منصوب على المصدرية
والاصل قعدتك الله تقعيدا فحذف الزوائد من المصدر واقيم
مقام الفعل مضافا الى المفعول به الاول ومعنى قعدك الله
وان لم يستعمل جعلتك قاعدا متمكنا بالسؤال من الله فلما ضمنت
قعد معنى السؤال تعدى الى المفعول الثاني اعني الله ويجوز ان

يكون التقدير اسألك اللهم فعلك فيكون مفعولا به ثانيا وقع في
الكشاف اي اسأل الله ان يفعلك اما مبني على هذا التقدير او
بيان لحاصل المعنى ويجوز ان يكون المعنى اسألك بتعميرك
الله اي بتعميرك اياه اي القعود اي الدوام والبقاء فيكون انتصابه به
بحذف حرف القسم وهو مصدر محذوف الزوائد مضاف الى الفاعل
والله مفعول به ويجوز ان يكون المعنى اسألك بحق تعظيمك اي
تعبيدك اي ملازمك العالم باحوالك وهو الله والله عطف بيان
تعمرك ثم على مذهب سيبويه وعلى تقدير كونه مفعولا به ليس
معنى القسم فيه ظاهر مع انه لا يستعمل الا في القسم الا ان يقال لما
كان الدعاء الذي طلب اجري مجرى السؤال لانه قد يبدل السؤال
بالدعاء المسؤول **قوله** ورفعها البناء عليها آه تحقيق لرفع القواعد
اذ الظاهر من رفع الشيء جعله عاليا مرتفعا والقاعدة لا يرتفع بل
هو بحالها وحاصله ان القاعدة ما لم يبن عليها كان لها هيئة الانخفاض
فاذا بني عليها انتقلت الى هيئة الارتفاع بمعنى انه حصلت هيئة
الارتفاع لمجموع القاعدة وما بني عليها لانها صارت مرتفعة فلما
كان البناء عليها سببا لحصول هيئة الارتفاع كالرفع استعمل
صيغة الرفع في البناء عليها واشتق منها رفع بمعنى من بني عليها
فهي استعارة تبعية **قوله** ويحتمل ان يكون آه ذكره بلفظ
الاحتمال المشار الى ضعفه لكونه صرفا للفظ القواعد عن معناه
المتبادر والساف بالسين المهملة والفاء كل عرق من الحائط اي صف
من اللبن والطين **قوله** ويرفعها بناء وكل عطف على قوله بها سافات
البناء عطف شيئين على معمولي عامل واحد **قوله** وقيل المراد برفع
آه مرضه اذ لا يظهر حينئذ فائدة ذكر الفوائد **قوله** وفي ابهام آه اي
لم يقل قواعد البيت والطين بذكره اولا ثم تعيينه بقوله من اس
البيت وليست المراد ان من سببية بل هي ابتدائية اما متعلق
برفع او حال من القواعد **قوله** تفخيم شأن لما في الابهام و
التبيان من الاعتناء بشأنه الدال على التفخيم **قوله** بناوله
الحجارة وفيه تاخر ذكر اسمعيل عن المفعول المتأخر عنه رتبة
اشارة الى ذلك **قوله** وقيل آه مرضها رواية لا دراية **قوله**

قوله والجملة حال اي بعد تقدير القول والقبول مجاز عن الاثابة
والرضى لان عمل كل عمل يقبله الله فهو يثيب صاحبه ويرضاه منه
ثم في اختيار صيغة التفعل اعتراف بالقصور في العمل لما فيه من الاشعار
بالتكلف بالقبول **قوله** لدعائنا آه قدر المتعلق فيه ليصح الحصر
المستفاد من تعريف المسند ويفيد نفي السمعة والرياء في الدعاء والعمل
الذي هو شرط القبول **قوله** من اسلم وجهه آه اي اخلص نفسه او
قصده من سلم الشيء لفلان اذا اخلص ومنه رجل سلما لرجل والاخلاص
عدم تشريك الغير وله عرض عريض اوله التوحيد ونهايته عدم رؤية
نفسه وكذا الاذعان والانقياد يتفاوت درجاته بالقوة والنقصان
فعلى الاول معناه موحدين مخلصين لك وعلى الثاني فانيين لبشرية
الاسلام ولما كان اصل الاخلاص والاذعان حاصلا لهما فالمراد اما
طلب الزيادة فيهما او الثبات عليها فقوله عليه اي على احد المذكورين
قوله وهاجر بفتح الجيم وضم الراء المهملة غير منصرف هكذا ضبط
الثقات اسم ام اسمعيل عليه السلام **قوله** اوان التثنية كما هو
رأي البعض بناء ان اقل الجمع اثنان والحمل على ان الاثنين باعتبار
اشتماله على معنى الاجتماع له حكم الجمع فاستعمل فيه صيغة الجمع مجازا
مما لا يساعده عبارة المصنف رحمه الله **قوله** واجعل بعض آه اشارة
الى ان من ذريتنا في محل المفعول الاول معطوف على الضمير المنصوب
في اجعلنا وامة مع صفته في موضع المفعول الثاني معطوف على مسلمين
لك **قوله** وانما خصا الخ وقع بتوهم البخل في الدعاء **قوله** لا يشهد
احق بالشفقة قال الله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس
والحجارة **قوله** صلح بهم الاتباع اي اتباعهم من الناس لانهم
اولاد الانبياء فيكون صلاحهم صلاح الكل فكان الاهتمام بصلاحهم
اكثر **قوله** لما اعلما آه بقوله تعالى ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه لا
بقوله لا ينال عهدي الظالمين اذ لا دلالة فيه على كونهم من
ذريته **قوله** وعلما ان الحكمة آه وكان الدعاء في حقهم دعاء في
حق كل الناس لكونهم اتباعا لهم فكان الدعاء بالاسلام بمعنى
الاخلاص او الانقياد في حق جميع الذرية طلبا بخلاف مقتضى
الحكمة **قوله** اذ لا يحتمل اي المتعلقون بامر المعاش المعرضون

عن خدمة الرب تعالى في الصحاح الحمق قلة العقل من حمق بالضم والكسر
حماقة وحمقا فهو احمق وامراة حمقا وقوم ونسوة حمق وحمقى وحماقى
قوله وقيل ارادة بجمل التنكير على التقليل مع مرضيه لكونه صرفا
عن الظاهر قوله ويجوز ان يكون من آه يعني يجوز انه يكون
امة مسلمة مفعولي جعل ومن ذريتنا بيانا لها مقدما على المبيان
متوسطا بين العاطف والمعطوف ولا يجوز ح ان يكون خبرا لان
البيان ابدا من تتمة البيت صفة له او حال ولم يعهد كونه خبرا
قوله ولذلك او لكونه من المتعدي الى مفعول واحد لم يتجاوز
بعد زيادة همزة الافعال عن مفعولين ولو كان من راي بمعنى
علم التعدي الى ثلاثة مفاعيل لكن انكر ابو حيان في تفسيره مجي
راي بمعنى عرف قوله متعبد اتنا آه على صيغة الظرف فعلى
الاول ماخوذ من نسك نسكا اي تعبد والنسيكة الذبيحة تقول
منه نسك الله نسيكة ولم يفوت في التاج فقال النسك قربان
كردن براي خداي تعا وعبادة كردن من باب نصر ومن باب كرم
النسك متعبد شدن قوله آه ارنا اي بسكون الراء وفيه
اجحاف بتقديم الجيم على الحا يقال اجحف به اي ذهب به فالمعلق
مقدر اي اجحاف بالهمزة قوله لان الكسرة منقولة لان الاصل
ارئينا كما عنا السائل جواب عن ان طلب التوبة يقتضي سبق
الذنب عنه وهو ينافي العصمة يعني ان سوال القبول توبة
الذرية او التوفيق التوبة اذ معنى تاب عليه قبل التوبة على
ما مر قوله ووافقه للتوبة على ما في الصحاح وهذا على تجوز
في النسبة اجري للولد مجرى نفسه بعلاقة البعضية ليكون
اقرب الى الاجابة وقيل على حذف المضاف او على التعبير عن
الفرع باسم الاصل وهو ضمير المتكلم مع الغير ويؤيد هذا الوجه
قراءة عبد الله آه مناسكهم وتب عليهم وعطف قوله وابعث
فيهم قوله او عما فرط منهما سهوا فعلى هذا لا حذف ولا تجوز
في الظرف ولا في النسبة ومن هذا تبين انه لا يمكن الجمع بين
الوجهين وقيد بالسهو بناء على ما عليه المحققون من المحدثين
والسلف الصالح من عصمة الانبياء بعد البعثة من الكباير مطلق

مطلقا من الصغائر عمدا قوله او بعلمهما ما لا آه يعني ان طلب التوبة
لا يقتضي سبق الذنب لجواز ان يكون القصد منه هضم النفس
وارشاد الذرية قوله من ذريتنا اي من ذرية كليهما اذ قد بعث
من ذرية ابراهيم جميع بني اسرائيل قوله انا دعوة ابي ابراهيم اي
اثر دعوته او مدعو او عين دعوته على المبالغة ولما كان اسمعيل
شريكا في دعوته كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة اسمعيل
عليه السلام ايضا الا انه خص ابراهيم لشرافته وكونه اصلا في الدعا
قوله وروياه اي قال الطيبي روينا عن العرباض ابن سارية
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سأخبركم باول امري انا
دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى ورويا امي التي رات حين وضعتني
قد خرج لها نور اضاءت له قصور الشام اخرجه الامام احمد بن حنبل
صاحب شرح السنة قوله وبشرى عيسى كما قال الله تعا حكاية
عنه ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد قوله من دلايل
التوحيد اشارة الى ان الايات جمع اية بمعنى العلامة لا ايات القرآن
كيلا يلزم التكرار في قوله يعلمهم الكتاب ومعنى الاختصاص المستفاد
من الاضافة كونه وحيا منه تعا وتقييد الدلايل بالتوحيد والنبوة
للاهتمام بشانهما لا للتخصيص اذ لا دليل عليه قوله القرآن اي
المجاب له بهذه الدعوة القرآن لان المراد بالكتاب ذلك اذ الظاهر
ان مقصودهما من هذه الدعوة ان يكون الرسول صاحب كتاب
يخرجهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ومعنى تعليم القرآن تعليم الفاظه
وحسن آدابه وحقايقه واسراره قوله ما يكمل آه فيشمل الحكمة
النظرية والعلمية وبينه وبين ما في الكتاب عموم من وجه
لاشتمال القرآن على القصص والمواعيد وكون بعض الامور
الذي يفيد كمال النفس علما وعملا غير مذكورة في الكتاب قوله
ويزكيهم عن الشرك فالتعليم اشارة الى التحلية والتزكية
الى التخلية وقدم الاول على الثاني لشرافته قوله الذي لا
يغلب اشارة الى ان العزيز بمعنى الغالب من عز اذا غلب
وقوله المحكم العلم له اشارة الى ان الحكيم فعيل بمعنى مفعل كما مر
في بديع وانما اختار هذا الوجه على جعله بمعنى القادر العالم

لانه انسب بما قبله كانه قيل انت الغالب على ما تريد والمحكم له فلك ان
تخصص واحدا منهم بالرسالة الجامعة لهذه الصفات بارادته
غنية عن الحق مستقبح منك لا ينبغي ان يكون باعتبار انه واضح
حقيقة غاية الوضوح بكون الرغبة منه مستبعدا فبهذين
الاعتبارين تولد من الاستفهام الانكار التوبيخي والاستبعاد
فيه بتقديم الانكار على الاستبعاد في الذكر عكس الكشاف على ان
الانكار ادخل في القصد من الاستبعاد ثم ان اللفظ يستعمل
في معناه الحقيقي وان هذين المعنيين من مستتبعاته يفهم منه
بطريق الكناية او اللفظ مستعمل فيه قدم تخصيصه في تفسير قوله
كيف تكفرون بالله آه امتناع استعمال اللفظ في المعنيين
المجازيين انما هو على تقدير ان يكون كل منهما مرادا بالاستقلال
اما لو اريد مجموعهما من حيث المجموع فلا **قوله** الا من سفه
واذلها واستخف بها اي جعلها ذليلة والاستخفاف خوار
كردن ويعدي بالباء كذا في التاج وعطف اذلها للاشارة الى
المبالغة الماخوذة في السفاهة واستخف بها لبيان معناه بالنظر
الى اصل اللغة فان السفه في الاصل الخفة ومنه زمام سفيه اي
خفيف وللاشارة الى ان المناسبة بين اللغة الاصلية واللغة
الطارية فعلى هذا نفسه مفعول به **قوله** متعد معناه ما ذكر
وبالضم لازم معناه سبك خرد شدن **قوله** ويعض الفاكه بيع
مكسورة ومفتوحة وضاد معجمة اي ان تستصغره ولا تراه شيئا
في نسخة تعظه بطاء مهملة اي تحقيره **قوله** وقيل اصله نفسه قال
الفرا التمييز في النكرات اكثر وان هذه المميزات معارف اصل الفعل
لها ثم نقل الى الفاعل ثم الاستشهاد بقوله اجب الظهر ان قلت
ان الظهر تم فلا استشهاد فيه وان قلنا انه منصوب على التشبيه
بالمفعول الذي حقه النكر لكونه في معنى المميز واقعا موقعه
ولا يضر كونه باللام وهي قد تعد زايدة كما في اللئيم بخلاف
الاضافة لان الاضافة ايضا لا يقصد بها التعيين قيل الشعر
للنابغة يمدح نعمان بن المنذر اوله • وان يهلك ابو قابوس
يهلك • ربيع الناس والشهر الحرام • اراد بالربيع طيب العيش وبالشهر

الحرام الامن والاجب الجمل المقطوع السنام الغبراء لا تمسك
لراكبه وذناب الشيء والكسر عقبه اي ونبقى بعده في عيش لا خير فيه
قوله او سفه في نفسه عطف قال قوله سفه نفسه على الرفع **قوله**
لانه في معنى النفي قال ابو حيان في النهر من استفهام فيه معنى
الانكار ولذلك دخلت الا بعده ويعلم منه ان كون المستثنى
في محل الرفع على البدلية في الاستفهام يحتاج الى اعتبار معنى
النفي **قوله** حجة وبيان اي من حيث اللفظ فيحتمل ان يكون
حالا مقررة لجهة الانكار واللام لام الابتداء اي ايرغب عن ملة
معه ما يوجب الترغيب فيه وهو الظاهر لفظا لعدم الاحتياج
الى تقدير القسم قال الرضي وان كان الماضي اول ضربي الجملة
مع قد كثر دخول لام الابتداء عليه ويلتبس بجواب القسم خلافا للكوفيين
ويحتمل ان يكون عطفا على ما قبله واعتراضا بين المعطوفين و
اللام جواب القسم المقدر وهو الظاهر معنى لان الاصل في الجمل
الاستقلال ولافادته زيادة التاكيد المطلوب في المقام و
الاشعار بان المدعى لا يحتاج الى البيان والمقصود مدحه عليه
السلام **قوله** كان حقيقا بالاتباع اذ الاصطفاء والعز في
الدنيا غاية المطالب الدنيوية والصلاح جامع للكمالات الاخروية
ولا مقصود للانسان سوى خير الدارين ومن هذا ظهر وجه
تخصيص الاصطفاء بالدنيا والصلاح بالاخرة وايراد الاولى
بالجملة الماضوية بلفظها من وقت الاخبار والثانية بالجملة الاسمية
بعد تقييد الزمان **قوله** ظرف لاصطفيناه وتوسيطا انه في
الاخرة لمن الصالحين عطف على اصطفيناه لا يأباه لفظا لانها
تورية وتاكيد بعد اصطفينا لان اصطفا في الدنيا انما هو للنبوة
وما يتعلق بصلاح الاخرة ولا حاجة الى ان يجعل اعتراضا
او حالا مقدرة **قوله** او تعليل له ذكر بعد جعل قال اسلمت
من تتمته لكونه جوابا للسؤال الناشي منه وكذا حين تقدير
اذكر شرح الكشاف من التخصيص حيث قال اذا انتصب باذكر
فانما يصلح للاستشهاد على ذكر اذا اعتبر معه الاستئناف
الذي هو قال اسلمت لا وجه له **قوله** لتعلم ان اكثر ان الى انه على

هذا التقدير ايضا جملة مستانفة للتعليل ولم يجعله ظرفا لقال
اسلمت على ما في بعض التفاسير مثل اذا جاء زيد قام عمرو وقال المحقق
التفتازاني لان الانسب ح العطف لكونه من لحظ اذ ابتلى ابراهيم
ربه فدل تركه العطف على انه من تتمة من يرغب الاية حيث انه انما
يكون من لحظه اذا كان المقصود منه انه من جملة احواله عليه السلام
واما اذا كان جملة مستانفة جوابا للسؤال عن سببه المطلق ... ولقد
اصطفيناه فلا ويؤيد انه ح يدل على المبادرة لفظا اي الاذعان
والاخلاص التام بخلاف توجيه المص فان المبادرة ماخوذة من
التعبير عن اخطار الدلايل واذعانه بالقولين **قوله** واخطر
بباله عطف تفسيري لقوله دعاه ربه اشارة الى انه عبر عن
اخطار الدلايل المودية الى المعرفة واذعانه عليه السلام بمدلولها
بالقولين تصويرا لسرعة الانتقال بسرعة الاجابة وهو اشارة
الى استدلاله عليه السلام بالكواكب والقمر والشمس واطلاعه على
امارات الحدوث على ما عليه اكثر المفسرين من انه قبل النبوة وقبل
البلوغ واما من قال انه بعد النبوة فقال المراد منه الامر
بالطاعة والاذعان لجزئيات الاحكام وانما لم يحمل على الحقيقة
اعني احداث الاسلام لان الانبياء معصومون عن الكفر قبل
النبوة وبعدها ولانه لا يتصور الوحي والاستنباء قبل
الاسلام **قوله** روي انها نزلت اي اية من يرغب التوصية
التقدم سواء كان حالة الاختصار اولا وسواء كان ذلك
التقدم بالقول او الدلالة وان كان الشايع في العرف استعمالها
في القول المخصوص حال الاختصار **قوله** ووصاه بالتخفيف
من حد ضرب وكذا ضرب وكذا اوصاه في التاج الوحي بيغو ستن
چيزي بچيزي وحيت الارض اتصل نبتها وفي القاموس
وحى اتصل ووصل **قوله** كان الخ بيان لوجه المناسبة بين اصل
اللغة واللغة الطارية بان فيها ايضا معنى الوصل **قوله** للملة
آه تويد الاول كون المرجع مذكورا صريحا والظاهر ابراهيم وعطف
يعقوب عليه وتويد الثاني كون الموصى به مطابقا في اللفظ
لاسلمت وقرب المعطوف عليه لانه ح عطف على قال اسلمت اي ما

ما اكتفى بامتثال امره بل ضم معه توجيه بنيه بالاسلام بخلاف
التقدير الاول فانه معطوف على من يرغب لانه في معنى النفي **قوله**
على تاويل الكلمة آه كما في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية فانها راجع
الى قوله تعالى انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني **قوله** و
الاول ابلغ لدلالته على وقوعها مرات لافادة التفعيل التكثير
قوله عطف على ابراهيم وهو الظاهر ويجوز رفعه على الابتداء
وحذف الخبر اي يعقوب كذلك والجملة معطوفة على الجملة الفعلية
قوله بالنصب فيكون عطف على بنيه اي وصى ابراهيم بنيه
ونافلته وهو ادرك جده فادخله في وصيته **قوله** على اضمار
القول في المغني ان الافعال التي تضمنت معنى القول كالتوصية
والوعد والرسالة والابلاغ والانذار والاذان والدعوى يجوز
بعدها اثبات ان نحو فاذن موذن ان لعنة الله انا ارسلنا نوحا
الى قومه ان انذر واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ويجوز
حذفها بتقدير القول نحو وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة وفيما ليس فيه معنى القول لا يجوز حذفها وفي صريح
القول واحكامه لا يجوز ايرادها تقول قلت له زيد في الدار وقال
الله تعالى والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انتهى ففيها نحن فيه
ان لم يقدر القول يقدر ان على ما ذهب اليه صاحب المغني كما في
قراة ابن مسعود ان يا بني وان قدر فلا حاجة اليه هذا مذهب
البصريين واما على مذهب الكوفيين فلاشتماله على معنى القول
حكمها حكم القول فيجوز وقوع الجملة في خبر مفعولها بلا تقدير ان
هذا الخلاف غير الخلاف في كسر ان الواقعة بعدها وفتحها بل
الكل فان متفقون على ان ما بعد القول يجب ان يكون جملة وما
عداه يكون في حكم المفرد وتقدير القول بصيغة الافراد على تقدير
نصب يعقوب نصب يعقوب اي قال او قالا وبصيغة
التثنية على تقدير الرفع ووقوع الجملة بعد القول مشروط بان
يكون المقصود مجرد الحكاية والكلام المحكي مشترك بين ابراهيم
ويعقوب عليه السلام وان كان المخاطبون في الحالين متغايرين
قوله ونظيره اشار بلفظ النظير الى ان الخلاف ههنا والان

كان في وقوع ان المكسورة بعد الاخبار بتقدير القول او
بدونه يشارك ما نحن فيه في وقوع الجملة بعد الفعل المتضمن
بمعنى القول بتقدير القول او بدون تقديره قوله رجلان روي
بكسر الجيم للتخفيف وضبطه بالضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة
المفتوحة هو ابو قبيلة سميت باسمه وهو ضبة بن اد عم تميم
ابن مر قوله دين الاسلام يعني ان اللام للعهد في صيغته
بالموصول اشارة الى ان المعنى جعل لكم الدين الذي هو صفوة
الاديان شرعه لكم ووفقكم للاخذ به يقال اصطفيته هذا الشيء
من المال لنفسه اذا جعل الشيء الذي هو صفوة المال لنفسه لا ما
يتراءى من ان الله جعله صفوة الاديان لكم لان هذا الدين صفوة
في نفسه لا اختصاص له باحد قوله صفوة الاديان في الصحاح
صفوة الشيء خالصه مثلثة الصاد فاذا نزعوا التاء قالوا بالفتح
لا غير قوله ظاهره النهي آه لان صيغة النهي موضوعة لطلب
الكف عما هو مدلولها فيكون المفهوم منه النهي عن الموت على
خلاف حال الاسلام وذا ليس بمقصود لانه غير مقدور وانما
المقدور قيده وهو الكون على حال خلاف الاسلام فيعود النهي
اليه ويكون المقصود النهي عن الاتصاف بخلاف حال الاسلام
وقت الموت لما ان الامتناع عن الاتصاف بتلك الحال يستدعي
الامتناع عن الموت في تلك الحال فاما ان يقال استعمل اللفظ
الموضوع للاول في الثاني فيكون مجازا او يقال استعمل اللفظ
في معناه لينتقل منه الى ملزومه فيكون كناية ومما ذكرنا تبين
انه لا يمكن ان يصرف النهي الى القيد ويبقى المقيد بحاله ليكون
مدلول الكلام النهي عن كونهم على غير حال الاسلام وقت الموت
من غير اعتبار مجاز او كناية وقال الطيبي ان هذا كناية
بنفي الذات عن نفي الصفات كما ان قوله تعالى كيف تكفرون
كناية بنفي الحال عن نفي الذات وفيه ان نفي الذات انما يصير
كناية عن نفي جميع الصفات لا على صفة معينة قوله والامر
بالثبات آه عطف على النهي وهذا باعتبار ان النهي عن الشيء
يستلزم الامر بضده وانما زاد الثبات لانه لازم للنهي عن الاتصاف

الاتصاف بتلك الحال والمقصود من التوجيه فان اصل الاسلام
كان حاصلا لهم قوله وتغير العبارة بادخال حرف النفي على
الفعل مع انه ليس منهيا عنه قوله للدلالة بتنزيله منزلة
النهي الذي لا خير فيه وحقه ان لا يقع قوله ونظيره من
ان قال للامر بالموت للدلالة على ان الموت في حال الشهادة بمنزلة
المامور به في انه حسن حقه ان يقع قوله ام منقطعة بمعنى
بل والهمزة بل للاضراب عن الكلام الاول وهو بيان توحيد
ابراهيم عليه السلام الى توبيخ اليهود على ادعائهم اليهودية
على يعقوب وابنائه ففائدته الانتقال من جملة الى اخرى اهم
من الاولى قوله اي ما كنتم حاضرين آه فيه رد على الكشاف حيث
رد كون ام منقطعة على تقدير كون الخطاب لليهود وبان حضورهم
وسماعهم ما قال يعقوب لبنيه وما قالوه ينافي دعوى اليهودية
عليه فكيف يجعل عدم حضورهم سببا لاستبعاد دعويهم بل المناسب
ان يقال ما كنتم حاضرين حين وصى باليهودية فلم تدعون اليهودية
عليه يعني ان الانكار انما يتوجه على المدعى وهذا الانكار لمنافي
الدعوى التي انك تقول لمن ادعى زيدا بالوصف اكنت حاضرا حين
موته ولا تتعرض فيه لما وصى به حيث وصى بخلاف ما تدعونه فلم تدعون
له من غير علم ما يخالف ما ظهر منه كذا قيل وفيه انه حينئذ يكون الانكار
مع انه لا المقصود بالنسبة وبنا رد الكشاف عليه وجعل اذ في اذ
قال لبنيه تعليلية كما يشعر به تقرير الجواب لا وجه له اذ عدم
حضورهم وقت احتضار يعقوب عليه السلام فالوجه ان يقال
كلام المص رحمه الله حيث اكتفى بقوله وقال لبنيه ما قال ولم
يضم اليه ما قالوه اشارة الى ما قيل في جواب رد الكشاف بان
الانكار يتم عند قوله ما تعبدون من بعدي وقوله قالوا ليفيد
بيان لفساد دعويهم وليس داخلا في حيز الانكار اي ما كنتم
حاضرين حين احتضاره عليه السلام وسؤاله اياهم عن الدين
فلم تدعون عليه اليهودية ولا يلزم من كونه استينافا ان يدخل
في حيز الانكار وقد يجاب بان الاستفهام في التقرير اي
كانت اوايلكم حاضرين حين وصى بنيه بالاسلام والتوحيد

وانتم عالمون بذلك فما لكم تدعون عليهم اليهودية فنزل علمهم
بشهادة اوائلهم منزلة الشهادة وقيل ام كنتم شهداء آه
قوله وقال لبنيه ما قال اورده بحرف العطف مع ان
قوله اذ قال بدل من قوله اذ حضر آه الى ان في ابدال
الجملة يكون كلاهما مقصودين الا ان في البدل زيادة بيان
ليست في المبدل منه قوله او متصلا بالمحذوف والخطاب
لليهود ايضا قال ابو حيان في تفسيره لا نعلم احدا اجاز
حذف هذه الجملة ولا يحفظ ذلك الا في شعر ولا في غيره لكن في
الرضي وقد يحذف المعطوف عليه بام قال تعالى ام من هو قانت
آناء الليل اي الكافر خير ام من هو قانت آناء الليل قوله اكنتم
غائبين آه هذه الاستفهام ليس على حقيقته للعلم بتحقق الاول
وانتفاء الثاني بل هو للالزام والتبكيت اي الامرين كان فادعاء
اليهودية عليه باطل اما على الاول فلانه رجم بالغيب واما
على الثاني فلانه خلاف المشهور ثم الخطاب يجب ان يحمل
على خطاب جنس اليهود فيشمل الموجودين في زمن النبي عليه
السلام وان يقال منهم ليصح الترديد ويتم الحجة ولا يختص
بالموجودين منهم حتى يرد انهم كانوا غائبين واستفادوا العلم
بذلك من آبائهم فلا يكون رجما بالغيب قوله وقيل الخطاب
للمؤمنين والمعنى بل الاضراب عن الكلام الاول وان اخذ فيه
هو الالزام وهو التحاض على اتباع محمد باثبات معجزاته وهو
الاخبار عن احوال الانبياء بيقين من غير سماع من احد ولا
قراءة من كتاب كانه بعد ذكر وصية ابراهيم ويعقوب بالاسلام
التفت الى مؤمني امة محمد عليه السلام وقال ما شاهدتم ما
جرى بين ابراهيم وبنيه ويعقوب وانما علمتم ذلك بالوحي واخبار
الرسول فعليكم باتباعه الا انه اكتفى بذكر مقاولة يعقوب
وبنيه ليعلم حضورهم حيث توصية ابراهيم بطريق الاولى
وبهذا التقدير ظهر ان يكون ما سبق مشتملا على الاخبار عن حال
ابراهيم ووصية بنيه لا ينافي كون المقصود من هذه الآية
اثبات بعض معجزاته بل يؤيده قوله اي شيء تعبدونه اختار

اختار ان محل الرفع والعائد محذوف على خلاف الكشاف حيث
جعله منصوب المحل على المفعولية قدم لتضمنه معنى الاستفهام
لانه لا فائدة للتقول ابلغ في التقرير المطلوب من هذا السؤال
قوله اراد تقريرهم آه اذ السؤال عن حالهم بعد موته عليه
السلام دليل على ان الغرض بينهم على ما كانوا عليه حال حياته
من التوحيد والاسلام واخذ الميثاق منهم عليه وبهذا يندفع ان
ليس في الآية الا سؤاله عليه السلام لبنيه عما يعبدونه فكيف
يحصل به رد قول اليهود بانه اوصى بنيه باليهودية وليس معنى
كلامه ان الاستفهام هاهنا للتقرير اذ معناه ثبت ما دل عليه
الجملة ولا يصح هاهنا قوله وما يسال آه خص البيان بما من
الاستفهامية مع ان الحكم المذكور عام على ما في الرضي من ان من
بوجههم لذوي العلم ويستعمل ما استفهاما كانت او غيرها في المجهول
ماهيته وحقيقته تقول ما هذا فرس او بقر او انسان فاذا عرفت انه
انسان وشككت بانه زيد او عمرو قلت من هو لان التفصيل المذكور
بقوله اذا سئل عنه تعينه آه مختص بالاستفهامية وهو مقصود
بالذكر للتنبيه على ان ما هنا يجوز ان يكون للسؤال عن صفة
المعبود ويويد زيادة الها واحدا في الجواب قوله خص العقلاء
لان الباء داخل على المقصور عليه اي لا يجي ومنه الى ما فيه فيفيد
اختصاص ما بغير العقلاء قوله اذا سئل عن تعينه فيجاب بما
يفيد تشخصه وتعينه قال تعالى فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي
اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قوله المتفق آه يعني ان اضافة
لفظ الاله الى المتعدد للاشارة الى انهم اتفقوا على وجوده
والوهيته ووجوب عبادته اي استحقاقه للعبادة عطف
تفسيري لها وقدم ذكر الوصف للاشارة الى انه لازم متقدم
يدل عليه الالوهية بالاقتضاء قوله وعد اسمعيل مع انه
عمه قدم في الذكر على اسحق لكونه اسن منه قوله تغليبا
للاكثر على الاقل او على سبيل الاستعارة بان شبه العم بالاب
لانخراطهما في سلك واحد الاخوة فاطلق عليه لفظه ولا يكون
المراد بالاب ما يطلق عليه هذا اللفظ كيلا يلزم الجمع بين الحقيقة

والمجاز ومقابلته التغليب للاستعارة بناء على ما قال المحقق التفتازاني في شرح المفتاح من ان مجازية التغليب وبيان العلاقة واسنه من اي نوع من انواعه مما لم اجد احدا حام حوله **قوله** لقوله عليه السلام عم الرجل صنو ابيه اي مثل ابيه في ان اصلهما واحد ر د له الشيخان قاله لعمر بن العباس وفي الصحاح اذا خرج نخلتان او ثلاث من اصل واحد فكل واحد منهن صنو والاثنان صنوان والجمع صنوان برفع النون وقوله كما قال متعلق بعد ولقد احسن حيث جعل الحديث الاول دليل التشبيه والثاني لا الآية على خلاف الكشاف حيث جعل كلاهما من قبيل الاية **قوله** هذا بقية اباي اي بقية هو من جملة آبائي يقال بقية القوم كواحد منهم ولا يقال بقية الاب للاخ والحاصل ان بقية الشيء يكون من جنسه **قوله** على انه جمع بالواو والنون وسقط النون بالاضافة **قوله** كما قال اي الشاعر وهو زياد بن واصل السلمي قاله في النبوق اسرف وسعي في خلاص اهله ونون ضمير الجماعة في تبت و بكيت عايد الى اهله والف بالابيا للاستتباع ومعناه قلت جعل الله اما مريا فداكم **قوله** او مفرد عطف على جمع واسمعيل واسحق ح عطف عليه **قوله** بدل آه وفي النهر او حال موطئة **قوله** كقوله استشهدا دبدال النكرة المخصصة عن المعرفة بدل الكل **قوله** ونفي التوهم اي توهم التعدد الناشئ **قوله** لتعدي آه علة للتكرير اي انما كرر لتعذر العطف على المجرور لكونه كالجزء وتعذر التاكيد لانتفاء المجرور المنفصل **قوله** نصب على الاختصاص في النهر نص النحاة على ان المنصوب على الاختصاص ان كان بعد ضمير الغايب او المظهر لجي نكرة نص عليه النحاة في الوضع ولعل المتعرض لا يجعل هذا النوع من باب الاختصاص بل يسميه المنصوب بالمدح كما في اللباب **قوله** ويحتمل ان يكون اعتراضا مؤكدا اي وحالنا انا له مسلمون وهذا على طريق البيانيين حيث جوزوا الاعتراض في آخر الكلام قال المحقق التفتازاني في المطول مثل هذا الاعتراض كثيرا ما يلتبس بالحال والفرق دقيق اشار اليه صاحب الكشاف حيث ذكر في قوله اتخذتم

العجل وانتم ظالمون انه قوله وانتم ظالمون حال اي عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة غير موضعها او اعتراض وانتم قوم عادتكم الظلم **قوله** والامة في الاصل من الام بالفتح يقال امه وامّمه وتامّمه اذا قصده **قوله** سمي به الجماعة والحين قال الله تعالى وادّكر بعد امة متضمنا الامة والدين لكون الجماعة عليه واما قوله تعالى ان ابرهيم كان امة مجاز باعتبار عد الواحد في الفضل كالجماعة لا يصار اليه الا عند تعذر تحقيقه قوله والفرق بكسر الفاء وسكون الراء الفلق من الشيء اذا انفلق ومنه قوله تعالى فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وتوصيف الامة بقوله خلت لاستدلال له على عدم المشاركة في الاعمال والدالة عليها والاشعار اي دليل عدم المشاركة في الاخر وقوله لها ما كسبت آه استيناف على ما في النهر ويجوز ان يكون بدلا من قوله قد خلت لان الاول بمعنى لا يشاركونهم وهي كغير الواضحة والثانية وافية بتمام المراد **قوله** لكل اجر عمله يعني ان المضاف محذوف بقرينة المقام وتقديم المسند تقصير المسند اليه على المسند **قوله** والمعنى آه اشارة الى وجه مناسبة الاية لما قبلها وذلك ان اليهود لما ادعوا الدعوى الباطلة والقمهم الحجة بقوله ام كنتم شهدا آه على ما تقرر كان الواجب الى الامر كذلك السوال ابائنا وانهم لشيء ادى فاجيبوا بقوله تلك امة آه **قوله** لا تسالون آه رواية الجمهور بتخفيف النون فهو خبر في معنى النهي على رواية التشديد ونهي صريح وقوله وتاتوني منصوب بانه مفعول والتركيب من قبيل لا تاكل السمك وتشرب اللبن اي لا تجمعوا بين ان يأتي الناس بشيء معتبر وبين ان تاتوني بشيء غير معتبر يعني افعلوا الاعمال الصالحة فانه لا ينفعكم نسبكم فنون الجمع محذوف من تاتوني بان المقدرة ويحتمل ان يكون المحذوف نون الوقاية وح يكون قوله وتاتوني حالا **قوله** ولا تواخذون آه تخصيص السيئات بقرينة السوال وفي التشبيه اشارة الى ان هذه الجملة استطرادية معطوفة على ما قبلها او معترضة في آخر الكلام لدفع اعتقادهم الباطل من انهم يعذبون بعدد ايام عبادة كلهم العجل **قوله** الضمير لاهل الكتاب فهو عطف على ما قبله عطف القصة

على القصة كان السابق رد الادعائهم اليهودية على يعقوب عليه
السلام وهذا رد لدعوتهم الى دينهم الباطل قوله واو التنويع
المقال لا للتخيير بدليل ان كل واحد من الفريقين يكفر الاخر
قوله جواب الامر اي ان كنتم هودا او نصارى تهتدوا قوله بل
ملة ابراهيم رعاية لجانب لفظ ما تقدم وان احتاج الى حذف المضاف
قوله بل نتبع آه ميلا الى جانب المعنى فان معنى قوله هودا او نصارى
اتبعوا ملة ابراهيم اليهود او النصارى مع عدم الاحتياج الى
التقدير قوله او ملة ملتنا او عكسه لان السامع يعلم ملة ابراهيم بخصوصه صح
وان انا ملة لكنه يجوز تعددها في الخارج فان كان المطلوب الحكم على
ملة بان تضاف بانها ملتنا قدرت الخبر وان كان المطلوب تعيين
الامر الموصوف بانه ملتنا قدرته المبتدا ولا اشارة الى ذلك قدم
الكشاف المبتدا منويا قوله حال عن المضاف بتاويل الذين وشبهها
تخفيف بفعيل بمعنى مفعول كما في قوله تعالى ان رحمة الله قريب من
المحسنين اما على قراءة النصب فان قدر مسمى ظاهر وان قدر يكون
فلان ملة فاعل الفعل المستفاد من الاضافة اي يكون ملة ثبتت
لابراهيم واما على قراءة الرفع المستفاد من الاضافة فيكون حالا
مؤكدة لوقوعه بعد الجملة الاسمية جزءاها جامدان معرفتان مقررا
لمضمونه لاشتهار ملته عليه السلام بكونه حنيفا نحو انا حاتم
جوادا قوله كقوله تعالى استشهاد على وقوع الحال من المضاف
اليه لكونه مفعولا لمعنى الفعل المستفاد من الاضافة او اللام على ما
قاله ابو البقاء او باعتبار صحة اقامة المضاف اليه مقام المضاف
على ما قاله الزجاج والاول اولى لاطراده في التقدير الاول قوله
تعريض لاهل الكتاب حيث قال اليهود عزير ابن الله والمسيح ابن الله النصارى صح
والجملة معطوفة على حنيفا على طبق قوله تعالى حنفاء لله غير مشركين
به قوله فانهم يدعون كانت العرب يدعون اتباعه ويدينون
بشرائع مخصوصة به من حج البيت والختان وغيرهما ثم كانت
تشركه فمن اجل هذا قيل حنيفا وما كان من المشركين كذا في الكبير قوله
الخطاب للمؤمنين بيان للاتباع المامور به في جواب قولهم
فهو بمنزلة البيان والتاكيد لقوله قل بل ملة ابراهيم بل اتبعوا آه

ولذلك ترك العاطف كذا قيل والاوجه انه بمنزلة بدل البعض لان
الاتباع يشمل الاعتقاد والعمل وهذا بيان للاعتقاد او بدل الاشتمال
لما فيه من التفصيل الذي في قوله تعالى بل ملة ابراهيم وقيل استيناف
كانهم سالوا كيف الاتباع فاجيبوا بذلك امروا اولا بصيغة الافراد
وثانيا بصيغة الجمع اشارة الى انه يكفي في الجواب قول الرسول عليه
السلام من جانب كل المؤمنين بخلاف الاتباع فانه لا بد فيه من قول
كل واحد منهم انه شرط او شطر للايمان قوله لقوله تعالى فان آمنوا
آه فيه رد على الكشاف حيث قال يجوز ان يكون خطابا للكافرين اي
قولوا لتكونوا على الحق والا فانتم على الباطل وكذلك بل ملة ابراهيم
يجوز ان يكون على بل اتبعوا انتم ملة ابراهيم او كونوا اهل ملته
انتهى ووجه يكون قوله قولوا بيانا لاتبعوا آه بدلا منه بخلاف التقدير
الاول فانه بيان او بدل من قل ويكون في قوله فان آمنوا التفاتا من
الخطاب الى الغيبة كذا قيل وفيه ان التعبير الثاني ليس على خلاف
مقتضى الظاهر لان الله تعالى امر الرسول بان يامرهم بالاتباع والقول
المخصوص فيهم بالنسبة اليه تعالى غيب لمقتضى الظاهر هو الغيبة
ووجه الرد انهم بعد ما امروا بالايمان على الوجه المخصوص لا فائدة
في التقييد بمثل ما انتم به بل الواجب ان يقال فان آمنوا فقد اهتدوا
سيما واذا قلنا انه للتبكيت والتاء للاله مع ان الظاهر حينئذ وما انزل
اليكم دون الينا الا ان يقال انه على عبارة الامر دون المامورين
كانهم امروا بان يقولوا هذا المعنى على وجه يليق بهم او يراد الاشارة
الى انهم لكونهم امته دعوة انزل القرآن اليهم قوله لانه اولى آه
يعني انه وان كان في الترتيب النزولي متاخرا عن غيره لكنه في الترتيب
الايماني مقدم القرآن عليه لانه سبب الايمان بغيره لكونه مصدقا
له مشتمل على الايمان قوله بتفصيله قيد ذلك لان القيد بالاجمال لي
لما كان بالنسبة الى جميع الكتب لا يصح نسبة النزول قوله بدل
حفدة يعقوب اي اولاد بناته اثنا عشر وقيل الاسباط في اولاد
اسحق كالقبائل في اولاد اسماعيل ماخوذ من السبط وهو شجر كثير
الاغصان فسموا بالاسباط لكثرتهم قوله او وجههما اي التورية و
الانجيل بالذكر اي لم يدرجهما في الموصول السابق بان يقول وما اوتي

وعيسى **قوله** بحكم فان الاسناد ابلغ من الانزال لانه مقصود منه **قوله**
لان امرهما آه يعني امرهما بالنسبة اليهما انهما منزل عليهما حقيقة
وما سبق ذكره عليهما من الحق ويعقوب والاسباط كان نسبة الانزال
اليه بجوز باعتبار التعبد فللاشارة الى ذلك اعاد الموصول ولم
يعد في عيسى لعدم مخالفة شريعته شريعة موسى عليه السلام الا النادر
كذا في النهر **قوله** والنزاع وقع فيهما اي في التورية والانجيل
فان اهل الكتاب زادوا فيهما بعض الايات ونقصوا منهما بعضها
وحرفوا بعضها وادعوا انهما انزلا كذلك والموصول ينكرون ذلك
فلاهتمام بشانهما افردهما بالذكر وبين طريق الايمان بهما **قوله**
جمله آه يعني تعميم بعد التخصيص كيلا يخرج من الايمان بعض الانبياء
قوله واحد آه قال المصنف رحمه الله في تفسير قوله تعالى يا نساء
النبي لستن كاحد من النساء اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع
في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى
لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل يعني انه في الاصل
الواحد واذا وضع في النفي العام يصلح ان يراد به الواحد ليفيد
استغراق نفي الاحاد نحو ما رايت احدا افضل من زيد ويصلح ان
يراد به الكثير فيفيد استغراق نفي الجماعات والتعيين مفوض
الى القرائن كاضافة البيت فيما نحن فيه وكون المشبه جماعة
في اية الاحزاب والمعنى لستن جماعة اي جماعة كانت منهن ولو لم
يحمل على الاستغراق لم يتم المقصود فمعنى كلامه ههنا انه لو وقع
في سياق النفي عام يستوي فيه الواحد والكثير فيجوز ان يراد به الجماعة
فساغ ان يضاف اليه بين ويفيد عموم الجماعات وليست معناه
انه لو وقع في سياق النفي صار عاما ليصح اضافة البين اليه
حتى يرد انه لا يصح ذلك في سائر النكرات الواقعة في سياق النفي
وان عموم النكرة المنفية بمعنى كل واحد ولا يستقيم اضافة
البين اليه الا بتقدير عطف مثل ان يقال لا يفرق بين رسول
ورسول وواحد وواحد ولستن كاحد من النساء ليس في معنى كامراة
منهن لو قول صاحب الكشاف واحد في معنى الجماعة ولذلك صح
دخول بين عليه معناه ان المراد به ههنا الجماعة اذ لا اختصاص له

له بحسب المفهوم بالجماعة بل انما يختص بالواحد او يستوي فيه
الواحد والكثير ولا بد من الحمل على الاستغراق الجماعات ليستقيم
المراد ولذا قال في تفسير قوله تعالى لستن كاحد من النساء اذا
تقصيت امة النساء جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة نساء يكن
في الفضل فيكون كلاما الكشاف والمص متوافقان نعم كلام المص
يخالف لما قاله النحاة من ان الموضوع في النفي العام همزته اصلية
غير منقلبة عن الواو بخلاف ما في معنى الواحد لكن المص للمحاكي عن
امثال هذه المناقشات اذ لا دليل على اختلاف الصيغتين واصلهما
لا من قريب احدهما لاختلافهما في المعنى ويجوز ان يكون ذلك باعتبار
الحالين اعني الوقوع بعد النفي وعدمه **قوله** من باب التعجيز
التبكيت منه بكته بالحجة عليه وهو الاستدراج وادخال العيان
معه ليعبر حيث يراد تبكيته وهو من باب مخادعات الاقوال حيث
يستمع الحق على وجه لا يزيد عقب المخاطب يعني لا يقول انا على
الحق وانتم على الباطل ولكن ان طلبتم وساويتمونا في الدين
في الصحة والسداد فقد اهتديتم ومقصودنا هدايتكم كيف ما كانت
والخصم اذا نظر بعين الانصاف في هذا الكلام وتفكر فيه علم ان دين
الحق هو دين الاسلام لا غير كذا في الطيبي فكلمة ان لمجرد الغرض المحال
قوله اذ لا مثل لما امن به المسلمون وهو ذات الله تعالى والكتب التي انزل
على الانبياء وهذا على تقدير ان يكون فان امنوا متعلقا بقوله
قولوا امنا بالله قولوا او الدين كدين الاسلام قال الله تعالى ومن يبتغ
غير الاسلام دينا فلن يقبل منه هذا على تقدير كون فان امنوا
متعلقا بقوله بل ملة ابراهيم فانه المقصود بالجواب وقوله وقولوا
بيان له فالمراد بالموصول حينئذ دين الاسلام **قوله** الباء للالة و
ليس صلة للايمان بل هو بمعنى ان حصلوا الايمان وقصدوه
قوله ايمانا مثل آه فالجار والمجرور في موضع المصدر المحذوف
قوله وقرئ من قرآه الاول قراة ابن مسعود والثاني قراة
ابي رضي الله عنهما **قوله** اي ان اعرضوا عن الايمان يريد ان
متعلق التولي ليس ما هو متعلق الايمان اعني مثل ما امنتم
كما سياتي من المقابلة اذ التولي عن المثل ليس من الشقاق بل متعلقه

الايمان المامور به المستفاد مما تقدم او مما يقوله المسلمون في جواب
قولهم كونوا هودا او نصارى من قوله بل ملة ابراهيم حنيفا الى قوله
فقد اهتدوا قوله في شق جانب **قوله** تسليه آه على التبليغ وجه
قال صاحب الكشاف الاصل في السين التاكيد لانها في مقابلة
لن قال سيبويه لن افعل نفي سافعل **قوله** وعد ليس بوعيد
بدليل كون الخطاب للنبي عليه السلام وان استلزمه ولذا قال
اولا من تمام الوعد وثانيا وعيد **قوله** اي صبغنا الله صبغة
اشارة بترك العاطف الى انه مدلول قوله آمنا بالله آه على ما هو
شان المصدر المؤكد **قوله** لقوله آمنا واسناده في الكشاف يحتاج
الى جعله عطفا تفسيريا وقدر المصدر مضافا الى الفاعل لتحقق
شرط وجوب حذف عامله من كونه مؤكدا بمضمون الجملة اذ لو قدر
منكرا لكان مؤكدا لمضمون احد جزئيه اعني الفعل فقط نحو ضربت
ضربا والصيغة بالكسر فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة
التي يقع عليها الصبغ كذا في الكشاف فهو مصدر للنوع ولا ينافي
ذلك كونه مؤكدا لنفسه **قوله** ومنشأ توهم المنافاة عدم
الفرق بين المصدر الذي للتاكيد والمصدر المؤكد لنفسه **قوله**
وهي فطرة الله آه اعني دين الاسلام قال تعالى فطرة الله التي
فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم فمعنى
صبغة الله صبغة فطرة الله فطرته وانشا عليها **قوله** فانها حلية
آه لانها افعال حسنة واخلاق حميدة يتزين بها قال الله تعالى
سيماهم في وجوههم من اثر السجود **قوله** او هدانا هداية عطف
على قوله وهي فطرة الله آه بحسب المعنى كانه قيل فطرته او
هدانا هدايته وليس عطف صبغنا الله صبغة لان ذلك
التقدير لازم على جميع الوجوه وعطف ارشدنا على هدانا
بيان بطريق الهداية اهدانا هداية بارشاد حجته **قوله** وسماه
اي التطهير بالايمان ولا يصح ارجاعه الى كل واحد من الهداية
والتطهير بعدم جريان المشاكلة في الهداية وان كان الوجه
الاول جاريا فيها ولذا ترك ذكر وجه تسميتها بالصبغة **قوله** او
للمشاكلة وهي التعبير عن الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته بطريق

المقابلة مثل تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك او الحال كما في
هذا المقام واما على الوجوه الثلاثة المذكورة فيكون استعارة
مصرحة بحقيقة القرينة اضافتها الى الله والجامع ظهور ما مر واخر
المشاكلة مع انها المشهور لان الكلام عام لليهود وغير مختص بالنصارى
فيحتاج الى اعتبار ان ذلك الفعل كائن فيما بينهم **قوله** يسمونه
المعمودية في اداية المعمودية ... وهو الماء الذي ولد فيه عيسى
عليه السلام كذا في المغني **قوله** على الاغراء قاله ابو اصدي وهو الزام
المخاطب العكوف على ما يحمد عليه ووجوب اضمار العامل ومختص بصورة
التكرار او العطف نحو الاياب العهد ونحو الاهل في الولد ويضمر
الزم او شبهه ويجوز الاظهار فيما عداهما نحو العهد فيجوز ان يقول
الزم العهد كذا في شرح الالفية للسيوطي والرضي وغيرهما **قوله** و
قيل على البدل قاله الاخفش **قوله** صبغة احسن آه يعني ان
الاستفهام انكاري وصبغة تمييز منقول من المبتدا نحو زيد احسن من
عمرو وجها والتقدير ومن صبغته احسن من صبغة الله كما يقدر وجه
زيد احسن من وجه عمرو **قوله** يفيد اختصاص العبادة به تعالى
وتقديم المسند اليه اعني نحن على المسند الفعلي يفيد قصر اختصاص
العبادة به تعالى عليهم وعدم تجاوزه الى اهل الكتاب فيكون تعريضا
لهم بالشرك **قوله** وذلك يقتضي دخول آه كيلا يلزم الفصل
بين المعطوف والمعطوف عليه بالاجنبي وكلمة نصبا آه جواب
عما في الكشاف من ان هذا العطف اي عطف نحن له عابدون على
آمنا يرد قول من قال زعم ان صبغة الله بدل عن ملة ابراهيم او
نصب على الاغراء اي عليكم صبغة الله بما فيه من فك النظم و
حاصل الجواب ان هذا الرد انما يتم لو كان ذلك العطف متعينا
وليس كذلك فلم لا يضمر قولوا قبل نحن له عابدون معطوفا
على الزموا على تقدير الاغراء وان يضمر اتبعوا في قوله تعالى بل
ملة ابراهيم لا نتبع ويكون قولوا آمنا بدلا من اتبعوا بدل البعض
لان الايمان داخل في اتباع ملته فلا يلزم الفصل بين المعطوف
والمعطوف عليه ولا بين البدل والمبدل منه بالاجنبي وكما
قيل من انه يلزم الفصل ببدل الفعل بين المفعول والبدل منه

ففيه ان قولوا ليس بدلا من الفعل فقط بل الجملة بدل من الجملة قوله
ملة ابراهيم صبغة الله بينا آه عطف تفسيري لشانه والقرينة
على هذا التقييد قوله وما انزل الينا سابقا وقوله ومن اظلم ممن
كتم شهادة تعريضا بكتمانهم شهادة الله بنبوة محمد عليه السلام
لا خفاء كذا قيل ولا خفاء في خفاء القرينة وفيه اشارة الى ان
الخطاب لمشركي العرب حيث قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل
من القريتين مكة والطائف عظيم والى ان ليس تلك الخاصة قولهم
كونوا هودا او نصارى وقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او
نصارى على ما قيل لان التعبير عنها بمحاجة الله تكلف وانما لم يقدر
في دين الله كما هو قوله تعالى والذين يحاجون في الله بعد ما استجيب
له لان المحاجة في الدين غير مختص باهل الكتاب وسوق النظم
يقتضي ان يفسرها بما يختص بهم والامر في اتحاجوننا للانكار والجمل
الثلاث المتعاطفة في موضع الحال دليل لانكار اهل الكتاب
وتقرير نحو وانتم مسئولون في كوننا عبيد الله وفيه ان لكم اعمالكم
ولنا اعمالنا ولا مزية عليكم بالاخلاص والتوحيد الصرف والاعمال
الصالحة قوله روي ان اهل الكتاب آه قال الشيخ السيوطي
لم اره في شيء من كتب الحديث ولا التفاسير المعتبرة ولو ورد لكان
قرينة ثالثة للتقييد فان كرامة النبوة آه في شرح المواقف النبي
عند اهل الحق من الاشاعرة وغيرهم من المليين من قال له الله ممن
اصطفاه من عباده ارسلتك الى قوم كذا او الى الناس جميعا او
بلغهم عني ونحوه من الالفاظ المفيدة لهذا المعنى كبعثتك ونبئهم
ولا يشترط فيه اي في الارسال شرط من الاعراض والاحوال
المكتسبة بالرياضات والمجاهدات في الخلوات والانقطاعات والاستعداد
ذاتي من صفاء الجوهر وذكاء الفطرة كما زعمه الحكماء انتهى فقول
المص بالواسطة متعلق بالافاضة لا بالمستعدين لان
الاستعداد ذاتي والافاضة مشروطة بالرياضات وتكميل ان لنا
اعمالنا آه لم يظهر من هذا التغيير غاية القصر المستفاد من
تقديم المسند قوله ام منقطعة يعني على قراءة الغيبة يتعين
ان يكون ام منقطعة لما فيها من الاضراب من الخطاب الى الغيبة

الى الغيبة ولا يخفى في المتصلة ان يختلف الخطاب من مخاطب الى
غيره كما يخفى في المنقطعة فانه يكون استئناف كلام قوله و
الاستفهام للانكار بمعنى ينبغي ان لا يقع ذلك القول منهم قوله
ويحتمل ان يكون معادلة للهمزة آه يعني يحتمل ان يكون ام متصلة
والمراد بالاستفهام انكارهما معا بمعنى كل من الامرين منكر ينبغي ان
لا يكون والا فالعلم حاصل بثبوت الامرين وفائدة هذا الاسلوب
الاشارة الى ان احد الامرين كاف في الذم فكيف اذا اجتمعا كما يقال
خطأ تدبيرك ومقالك انه يتركك ام تقربك وبهذا اندفع ما في النهر
من انه يجوز الاتصال ليس بجيد لانه يقتضي احدى الجملتين والسؤال
عن تعيين احداهما وليس الامر كذلك بل وقعتا معا قوله وقد
نفى الامرين اي اليهودية والنصرانية على تفسير الامرين ههنا بالمحاجة
وادعاء اليهودية والنصرانية على وفق قوله بمعنى اي الامرين تاتون
المحاجة وادعاء اليهودية توهم محض لان المحاجة فيهم من الجمل الثلاث
المتعاطفة التي وقعت احد الادلة قوله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا
ولا نصرانيا لا يدل على نفي المحاجة وكذا الاحتجاج عليه قوله و
المعنى لا احد اه فان قيل كتمان الشهادة يقتضي علمهم بالبراءة و
قوله انتم اعلم ام الله يدل على عدم علمهم به لان انما يقال ذلك لمن
لا يعلم قلت الاستفهام في قوله تعالى انتم اعلم ام الله لتقرير المخاطبة
فمعناه انكم قد اقررتم واعترفتم انه تعالى اعلم وهو قد اخبر بنفي الامرين
عنهم فقولكم باطل سواء كان صادرا عن الجهل او عن العناد والمكابرة
وقيل لما كتموا ذلك التحقوا بالجهال لفوت ثمرة العلم قوله وفيه
تعريض اما على التقدير الثاني فظاهر حيث عبر عن الكتمان الغير
الواقع بصيغة الماضي على سبيل الفرض والتقدير ففيه تعريض لمن
تحقق منه الكتمان في قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك واما على
تقدير الاول فلانه لم يخص الشهادة دون شهادته وان كان
التعبير بالماضي على اصله لكون الكتمان متحققا منهم فقوله تعالى
ومن اظلم ممن كتم آه على الاول تذييل يقرر ما انكر عليهم من ادعائهم
اليهودية او النصرانية وعلى الثاني تذييل يقرر ما وقع في قوله
ام انتم اعلم ام الله من انهم شاهدون بما شهد الله تصديق قوله فيما

اعلمهم وجعله على الثاني من تتمة قولوا آمنا لانه في معنى اظهار الشهادة
وعلى الاول من تتمة قل اتحاجوننا لانه في معنى كتمان الشهادة فظاهر
الضعف قوله ومن الابتدائية آه فالظرفان كلاهما صفة شهادة
اي شهادة كائنة من الله بمعنى واصلة كائنة عنده من كتم بمعنى مستحقة
عنده معلومة انه منه شهادة الله وفيه اشارة الى ان من ليس
صلة لاظلم والكلام على التقديم والتاخير كانه قيل ومن اظلم من الله
من جماعة الكاتمين للشهادة لو كتمها ولاصله كتم على ما في بعض
التفاسير قوله تكرير للمبالغة كما يقال اتق الله اتق الله قيل
مرض الوجهان لكونهما خلاف الظاهر قوله الذين خف احلامهم
او استمهنوها فعلى الاول يكون من سفه سفاهة بضم الفاء تنك
حرد مد شدان وعلى الثاني من سفه بكسر الفاء المتعدي بمعنى خوار
ساختن على ما مر في تفسير قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه
نفسه فما وقع في بعض النسخ من الواو بدل او سهو لا وجه له ووجه
مناسبة هذه الاية بما قبلها ان الاولى قدح منهم في الاصول
وهذه في امر يتعلق بالفروع وانما لم يعطف بها على استقلال كل منهما
في شناعة حالهم وقد ابتدئ ذكر من الناس الشبيه على كمال سفاهتهم
بالقياس الى الجنس بخلاف ما لو قيل السفهاء من العلماء مثل قوله
مريد المتكبرين يعني ان السفهاء جمع محلى باللام مفيد العموم فيدخل
الكل والتخصيص بالبعض خلاف الظاهر لا يدعو اليه داع وما
روي عن مجاهد انهم اليهود وعن السدي انهم المنافقون وعن
الحسن انهم المشركون فلعل المراد منه بيان طائفة نزلت هذه
الآية في حقهم لا حمل الاية عليها قوله وفائدة تقديم الاخبارية
اي بقولهم على الوقوع كما يدل عليه السين قوله توطين النفس
بذلك القول فان مفاجاة المكروه اشد ايلاما والعلم به قبل وقوعه
بعيد من الاضطراب قوله واعداد الجواب لان ذكر السؤال
يكون داعيا الى ذكر الجواب اذ سمعه النبي عليه السلام يصير
الجواب معدا عنده قبل الحاجة والجواب المعد قبل الحاجة اليه
اقطع للخصم وارد وما قيل ان الوجه في التقديم هو التعليم و
التنبيه على ان هذا القول اثر نكاحته فلا يبالي به ففيه ان التعليم

التعليم والتنبيه المذكورين يحصلان بمجرد ذكر هذا السؤال و
الجواب ولو بعد الوقوع وههنا نكتة ثالثة وهي الاخبار عن
الغيب ليكون معجزة قوله يعني بيت المقدس ومعنى عليها
على استقبالها لم يفسر ههنا بالكعبة كما فسر به في قوله تعالى وما
جعلنا القبلة التي كنت عليها والمعنى ما ولاهم عن الكعبة الى بيت
المقدس حتى عادوا اليها والمقصود الطعن بان توليتهم كانت لا عن
موجب حيث عادوا اليها بلا موجب في الاول ان قولهم ذلك كان
بعد نزول قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام فالظاهر ان
استفهامهم عن هذه التولية لا عن التولية الى بيت المقدس الناسخ
ان القبلة التي كان الكفار يعلمون ان المؤمنين يصلون اليها هي
بيت المقدس لما ان بناء المساجد واقامة الصلوة فيها كان بمدينة
واما قبله فكانوا يصلون اين ما جاء وقت الصلوة ولذا اختلف في
ان صلاته عليه السلام بمكة كان الى الكعبة او الى بيت المقدس
قوله في الاصل للحال آه لما ان وزن الفعلة للحالة والمراد بالعرف
العرف العام فيعم اهل اللغة ايضا قوله لا يختص به مكان دون
آه اشارة الى ان المشرق والمغرب كناية عن جميع الامكنة والجهات
فالمعنى ان جميع الامكنة والجهات مملوكة له تعالى مستوية بالنسبة
اليه تعالى لا اختصاص لشيء منها به تعالى انما العبرة لامتثال امره تعالى
فله ان يكلف عباده باستقبال اي مكان واي جهة شاء فقوله
تعالى لله المشرق والمغرب اشارة الى مصحح التولية قوله و
قوله تعالى يهدي من يشاء آه الى صراط مستقيم بدل اشتمال منه اشارة
الى مرجحها كانه قيل ان التولية المذكورة هداية يخص بها من
يشاء ويختار من يشاء من عباده وهذا معنى ما وقع في الطيبي ان قوله
لله المشرق والمغرب توطئة للجواب والجواب قوله يهدي من
يشاء الى صراط مستقيم قوله وهو ما يقتضيه الى الصراط المستقيم
قوله من التوجه آه فالتوجه الى احدهما في غير وقته خلاف
تقتضيه الحكمة والمصلحة والابقاء عليها اخلال فلذلك من الله علينا
بالتولية وغير لفظ التوجيه الواقع في الكشاف الى التوجه لان
التوجيه نفس الهداية فلا يصلح بيان ما يقتضيه الحكمة الا بتكلف

بان يجعل ضمير يهدي راجعا الى الهداية المدلول عليه بيهدي او يسر ا د
بالتوجيه توجيههم انفسهم فيؤول الى التوجيه **قوله** اشارة
الخ واعتراض بين كلامين متصلين المستطرد لمدح المؤمنين
بوجه آخر **قوله** اي كما جعلنا اما مصدرية ففيه اشارة الى ان
كذلك تقريبا مفعول مطلق للتشبيه اي مثل الجعل المذكور جعلناكم
قوله او جعلنا قبلتكم افضل القبل المفهوم من الاية المتقدمة
ان التوجيه الى كل واحد منهما في وقته صراط مستقيم والامر به في
ذلك الوقت هداية ولا يفهم منه ان قبلتهم افضل القبل والناسخ
لا يلزم ان يكون خيرا من المنسوخ فلعل مراد المص آه كما جعلنا
قبلتكم التي هي افضل القبل في الواقع جعلناكم امة وسطا والمقصود
من ذكر الوصف ابداء وجه التشبيه بين الجعلين ويؤيده ما وقع في
بعض التفاسير اي كما جعلنا قبلتكم الكعبة جعلناكم ويرد على كلا
التفسيرين ان الجعل المشبه به غير مختص بهذه الامة لان مؤمني
الامم السابقة كانوا ايضا مهتدين الى صراط مستقيم وكان قبلة
بعضهم افضل القبل ايضا والجعل المشبه مختص بهم فلا يحسن
التشبيه فلعله لاجل هذا قال المحقق التفتازاني في تفسير قول
الكشاف اي مثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم امة وسطا ان مراده
ان ذلك اشارة الى مصدر جعلناكم امة وسطا اي ذلك الجعل
العجيب جعلناكم امة وسطا والكاف مقحم اقحاما كاللازم في لغة
العرب وغيرهم ثم اثنى على نفسه والزمخشري فقال هكذا ينبغي
ان يفهم هذا المقام وكان المحقق فهم ان مراده ذلك من توصيفه
الجعل بالعجيب المفهوم من لفظه ذلك الموضوع للبعد بالحمل
على البعد الرتبي **قوله** اخيارا جمع خير خلاف الاشرار وقد
يكون اسما من الاختيار قال ابو عبيدة ويؤيده قوله تعالى
كنتم خير امة اخرجت للناس الاية وقيل الخيار وسطا لان
الاطراف يتسارع اليها الخلل والفساد والاوساط محمية محوطة
قوله او عدولا قاله الجوهري والاخفش والخليل وقطرب
وروى القفال عن الثوري عن ابي سعيد الخدري عن النبي عليه
الصلوة والسلام امة وسطا اي عدولا ويؤيده قوله خير الامور

الامور اوساطها اي اعدلها **قوله** متزكين بالعلم والعمل من التزكية
بمعنى پاك كردانيدن ومنه تزكيتهم بها كذا في التاج كان مس
التزكية بمعنى ستودن خويشتن لا على ما وهم لا يستلزم العدالة
ولانه لا يستعمل الا في تزكية الشخص قال تعالى فلا تزكوا انفسكم
وقال الجوهري زكى نفسه مدحها صفة كاشفة لاشارة ان المراد
به العدالة التي هي كمال القوة العقلية والشهوية والغضبية اعني
استعمالها فيما ينبغي على ما ينبغي لانها العدالة الحقيقية المفسرة بالتوسط
بين الافراط والتفريط لا العدالة التي اعتبرها الفقهاء اعني الاجتناب
عن الكبائر وعدم الاصرار على الصغائر لما ان على العباد لما لم يحط
الا بالظاهر امتنع اعتبار تلك العدالة في احياء الحقوق **قوله** كما يرا
الاسمى التي توصف بها اي كسائر الاسماء التي تستعمل استعمال الصفة
حيث يفهم منها معنى الوصفية من غير ذكر الموصوف فلا يرد نحو زيد
هذا والزيدان هذان والزيدون هؤلاء والمقصود ان الوسط لو لم يكن
اسما من بابه لانث وجمع كما يفعل بالصفات ولما يفعل ذلك دل على انه
اسم في الاصل **قوله** على ان الاجماع وهو اتفاق اهل الحل والعقد
من امة محمد عليه السلام على امر من الامور الدينية والاتية والشرعية
والعقلية **قوله** اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل الظاهر لو كان
ما اتفقوا عليه باطلا اذ المقصود نفي بطلانه لا نفي حصول الباطل
فيه وفي الاعلام رخته شدن واعترض على هذا الاستدلال بان
العدالة لا تنافي الخطأ في الاجتهاد واذ لا فسق فيه بل هو ماجور وبان
المراد كونهم وسطا بالنسبة الى سائر الامم وبانه لا معنى بعدالة
المجموع بعد القطع بعدم عدالة كل واحد وبانه لا يلزم ان يكونوا
عدولا في جميع الاوقات بل في وقت شهادتهم على الناس وهو
يوم القيمة لان عدالة الشاهد انما يجب وقت الاداء والجواب
عن الاول والثاني ان العدالة بالمعنى المذكور يقتضي العصمة
في الاعتقاد والقول والفعل والاصل التوسط بين الافراط
والتفريط وانه ليس امرا عدميا لانه عبارة عن حالة متشابهة
حاصلة من امتزاج الاوساط من القوى الثلاثة وعن الثالث
ما قاله بعض العلماء ان المراد ان فيهم من يوجد على هذه الصفة

نحو من قبيل قولهم بنو فلان قتلوا اي وقع فيهم القتل فاذا سمعنا
لا نعرفهم باعيانهم افنفتقر الي اجتماعهم على القول والفعل كيلا
يخرج من يوجد على هذه الصفة منهم لكن يدخل المعتبرون في اجتماعهم
فمعنى قول المص لا اسلمت عدالتهم اي عدالة مجموع الامة بمعنى ان لا يكون
قوله وجعل الماضي بمعنى المضارع خلاف الظاهر وقال المص آه
في جوابه في التاج ان المقصود من الآية بيان فضل امة محمد عليه
السلام على ساير الامم ولو كان الامر كما ذكرتم لم يلزم لهم فضل
عليهم لان كل الناس عدول يوم القيمة وفيه نظر يعني ظهر لنا بحث
وهو ان الاية على هذا تدل على حجية اجماع كل الامة او اجماع كل اهل الحل
والعقد منهم وذا متعذر لا على حجية اجماع محمدي كل عصر اللهم ان
يجعل الخطاب في الاية للحاضرين اعني الصحابة كما هو اصله ليدل
على حجية الاجماع في الجملة في قوله لا سلمت عدالتهم اشارة الي ان
الاستدلال مبني على التفسير بالعدول واما اذا فسر بالخيار فلا يتم
اذ كونهم خيارا لا يقتضي خيريتهم في جميع الامور فلا ينافي اتفاقهم
على الخطا قوله اي لتعلموا آه يعني ان الشهادة مبنية على العلم
العقلي قال عليه السلام اذا علمت مثل الشمس فاشهد وهذا العلم
حاصل لهم من التامل في الحجج العقلية الآفاقية والانفسية المشار
اليها بقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق ومن التامل في الكتاب المنزل عليهم فلذلك يشهدون
بالتبليغ والعسر على ساير الامم يوم القيمة ولم يحمل الشهادة على شهادتهم
في الدنيا على ما اختاره بعضهم لان شهادتهم في الدنيا كما يكون
للناس ايضا ولانه لا يبقى حق الناس على عمومه ولانه لا شهادة
للرسول صلى الله عليه وسلم في الدنيا فلانه من جعل الشهادة مجازا
عن مدحهم اياهم مثلا قوله روي ان الامم آه بيان لكيفية شهادتهم
على الناس مدحها شهادة الرسول عليهم ولذا ترك الواو وليس هذا
وجها آخر على ما موهم واعترض بانه لم يبين في الوجه الاول معنى
شهادة الرسول عليهم وما ذكر من معنى شهادة الرسول احد القولين
في الاية والثاني ان المراد انه حجة عليهم لا يطالب شهيدا كما يطالب
ساير الانبياء وهذه الشهادة اي شهادة الرسول وان كان

كان لمنفعتهم فكان الظاهر استعمال اللام دون على قوله عداه
بعلى شهيدا ضمنت معنى الرقيب فعدي تعديته لان حاصل الشهادة
تزكية وان يكون مراقبا على احوال المزكي فاذا شاهد منه الرشد
والصلاح يشهد بعدالته ويزكيه قوله للدلالة فهو من باب
قصر الفاعل على المفعول اي لا تتجاوز تزكية الرسول وشهادته الي
احد سواكم ولا ينافي هذا الاختصاص شهادة الرسول عليه السلام
لرسل الامم قبله لان تلك شهادة تبليغ وهذه شهادة تزكية على
ان القصر يجوز ان يكون بالقياس الي ساير الامم لا الي رسلهم
قوله اي الجهة التي كنت عليها اي على استقبالها يعني ان التي
كنت عليها مفعول كذا في الكشاف وقال ابو حيان بالعكس لان
القصد النقل من حال الي حال فالمتلبس بالحالة الاولى هو المفعول
الاول والمتلبس بالحالة الثانية هو المفعول الثاني ولا شك ان
المستفاد من قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام ان الكعبة لم تكن
متصفة بتولية الوجه اليه ثم صارت متصفة به وقبلة وعندي
نظر الكشاف ادق لان القبلة عبارة عن الجهة التي تستقبل للصلاة
وهو كلي والجهة التي كنت عليها جزئي من جزئياتها فالجعل المذكور من
باب تصيير الكلي جزئيا ولا شك ان الكلي يصير جزئيا كالحيوان يصير
انسانا دون العكس وكان المص رحمه الله لم يتعرض لذلك اكتفاء
لظهوره من ظاهر النظم واشارة الي جواز الامرين قوله فانه
عليه السلام كان يصلي ضعفه الشيخ ابن حجر في فتح الباري وقال
انه يستلزم دعوى نسخ القبلة مرتين قوله او الصخرة اي التي
في بيت المقدس قيل منها يصعد الملائكة الي السماء ومنها صعد النبي
عليه السلام على السهل ليلة المعراج ومنها انقسمت المياه على الارض
عطف على قوله الكعبة قوله الا انه كان يجعل آه استدراك
لبيان منشا من قال انه كان يصلي الي الكعبة يعني انه كان يجعل
بين نفسه وبين بيت المقدس فيقع التوجه الي الكعبة ايضا وفي
روضة الاحباب جعل هذا القول اصح قوله فالمخبر به على الاول
الجعل الناسخ وهو الظاهر من النظم لان الجعل والتصيير حق على
الحقيقة كما يشير اليه قوله اردناك والثاني اصح رواية كما في روضة

الاجاب فلذا قدم كل واحد منهما مرة واخر اخرى تسوية بين الوجهين
قوله والمعنى اي على الثاني يدل عليه قوله وعلى الاول معناه
قوله ان اصل امرك آه فالجعل على هذا الوجه مجاز باعتبار انه
كان الاصل غيره وهو استقبال القبلة قوله الا امتحنت اشارة
اي ان هذا العلم مسبب عن امتحان الخلق وابتلائهم باستقباله
لا انه مقدم في النظم او مراد من تعلم بطريق الجمع بين الحقيقة
والمجاز قوله وتعلم من يتبعك فتعلم ح حكاية حال ماضية ويتبع
وينقلب بمعنى الحروب ومتعلق يتبع محذوف بمعونة المقام والمعنى
وما جعلنا قبلتك بيت المقدس التي كنت عليها قبل وقتك هذا الا
لان نعلم في ذلك الزمان من يتول في الصلوة اليها ممن لا يتبعك
فيها فارتد عن ذلك لبعض العرب ارتد واحين صلى النبي صلى الله عليه
وسلم الصلوة الى بيت المقدس بالمدينة قوله ممن يرتد آه من هنا
للفصل وهو معنى غريب يكثر في قوله والله يعلم المفسد من المصلح
واشار بذلك الى ان الانقلاب على العقبين استعارة تمثيلية
لكن ارتدادا عن الاسلام بجامع ان المنقلب يترك ما في يديه ويدبر
عنه على السوآ احوال الصورع كذلك المرتد يرجع عن الاسلام
ويترك ما في يديه من الدلايل على اسرحال قوله الفاء لقبلة آبايه
يعني الكعبة علة لم يرتد قوله او لنعلم الآن فعلى هذا نعلم على
حقيقة الحال والمعنى ما جعلنا قبلتك بيت المقدس الا لنعلم الآن
اي بعد التحويل الى الكعبة من يتبعك ح ممن لا القبلة اليه
الكعبة قوله وما كان لعارض آه متعلق بالوجهان معطوف
على وما جعلنا قبلتك بيت المقدس فالحاصل ان اصل امرك استقبال
الكعبة وانما جعلنا قبلتك بيت المقدس لامر عارض وهو
امتحان الناس اما في وقت هذا الجعل او في وقت التحويل الى
الكعبة وما كان لعارض يزول بزواله فاذا حصل الامتحان
المذكور زال كونه قبلة وآل الامر الى الاصل فلذا وقع التحويل
قوله الا لنعلم الثالث آه فيكون يتبع للاستمرار بقرينة
مقابلته ينقلب على عقبيه والمعنى فاردنا ك الى الكعبة الا لنعلم
الثابت الذي لا يغرنه شبهة في النسخ ممن يرتد بقلقه واضطر به

واضطرابه بسبب التحويل بانه ان كان الاول حقا فلا وجه
للتحويل عنه وان كان الثاني فلا معنى للامر بالاول قوله فان
قيل آه يعني انه يشعر بحدوث العلم في المستقبل ولم يزل عالما
اجاب بوجوه ثلاثة حاصل الاول ان المراد علم مقيد بالحادث
فالحدوث راجع الى القيد وحاصل الثاني الجواز في اسناد فعل
بعض خواص الملك اليه تشبيها على كرامة القرب والاختصاص
وحاصل الثالث التجوز في الطرف باطلاق اسم السبب اعني العلم
على المسبب اعني التمييز في الخارج قوله واشباهه مما يشعر
بحدوث العلم بل بحدوث صفة من صفاته الذاتية قوله باعتبار
التعلق الحالي اي الحادث في زمان الحال وهو التعلق باعتبار
وجوده لا باعتبار التعلق الازلي وفيه توصيفه بكونه مناط الجزآء
اشارة الى القرينة يعني ان العلم الذي جعل غاية الجعل المقصود
منه الجزآء ومناط الجزآء التعلق الحالي لا الازلي قوله و
يشهد آه لان بناء المجهول يشهد بانه ليس المقصود ان يعلم
واحد بعينه بل يعلم كل من يتاتى منه العلم والظاهر انه فرعي
تمييز الله بينهما في الخارج بحيث لا يخفى على احد فيما ذكر فاظهر ان
هذه القرآءة ليست شاهدا الاعتبار فاعل العلم غيره تعالى من الرسول
والمؤمنين وما قيل انه يجوز ان يكون نعلم متكلما مع الغير ان شرك
العلم الكشاف في موضع آخر انه تمثيل اي فعلنا ذلك فعل من يريد
ان يعلم قوله والعلم اي العلم على القرآتين اذا كان مستعملا في
معناه بخلاف ما اذا كان مجازا عن التمييز فانه ح يكون من يتبع
مفعوله بلا واسطة وممن ينقلب بواسطة قوله اما بمعنى المعرفة
اي الادراك المتعدي الى مفعول واحد فيكون من موصولة
وممن ينقلب حالا اي متميزا ممن ينقلب قوله او متعلق آه
فيكون من استفهامية واقعة موقع المبتدا ويتبع موقع
الخبر والجملة واقعة موقع مفعولي نعلم وممن ينقلب حال من
فاعل يتبع ثم ان قوله تعالى وما جعلنا القبلة آه قيل انه معطوف
على قوله لله المشرق والمغرب اي قل في جوابهم هذا وهذا ولا
يخفى انه يحتاج الى ان يقال انه عليه السلام مامور باداء مضمون

مضمون هذا الكلام بالفاظ اذ لا يصح ضمير المتكلم في كلامه عليه
السلام فالظاهر انه معطوف على مجموع السؤال والجواب اعني
سيقول السفهاء آه بيان لحكمة التحويل وكذا الجملتان التاليتين
لهذه الجملة **قوله** ان هي المخففة من المثقلة المقيدة لتاكيد
الحكم النفي عن الفعل فيما بعدها بتوسط كان سواء قدر ضمير الشأن
كما ذهب البعض اولا كما ذهب اليه ابو علي **قوله** هي الفاصلة
بين المخففة والنافية لا بينها وبين المثقلة **قوله** من الجعلة
اوالردة فاية اعتبر التانيث الدالة على ان هذا الرد والتحويل
لو قوعه مرة واحدة واختصاصه بالنبي عليه السلام كانت ثقيلة عليهم
حيث لم يتعاهدوا سابقا **قوله** فيكون كان آلة غير مفيدة لشيء
الا محض التاكيد وهذا معنى زيادة الكلمة في كلام العرب واعلم
ان كان ان اعتبر دلالته على الحدث المطلق الذي كان الحدث
المقيد في الخبر يعني عنه لكان عامله وان جرد عنه لاغناء الخبر
عنه كان عامله سواء بقي فيه معنى المضي كما في ما كان احسن زيدا
اولا لان الفعل انما يطلب الفاعل والمفعول لدلالته على الحدث
لا للزيادة فلذا جاز ههنا اعمالها مع زيادته قال المحقق التفتازاني
ان اراد ان كان مع اسمها مزيدة كانت كبيرة بلا مبتدا وان
المخففة واقعة بلا جملة ومثله خارج عن القياس وان اراد ان
كان وحدها مزيدة والضمير باق على الرفع بالابتداء فلا وجه
لاتصاله واستكنانه غاية الحتمل انه لما وقع بعد كان وكان من
جهة المعنى في موقع اسم كان جعل مستكنا تشبيها بالاسم وان
كانت مبتدا تخفيفا والاوجه في هذه القرآءة ان يجعل في كانت
علم المقصود ويقدر بعد اللام مبتدا اي وان كانت المقصود
فهي كبيرة انتهى وهذا الوجه اختاره ابو حيان في النهر **قوله**
الثابتين آه فسر الذين هدى الله بالثابتين لانه في معنى من
يتبع الرسول والي اشار بعض الاتباع على الايمان وهو
مقابل لقوله ممن ينقلب على عقبيه ويعلم من مفهومه انها
لكبيرة على المتزلزلين المرادين من قوله ممن ينقلب على عقبيه
وقيل ايمانكم آه مرض الوجهين لعدم دليل التخصيص واطلق

واطلق اسم الايمان على الصلوة لانها اعظم اركانه **قوله** لما
روي اه رواه الشيخان وغيرهما بايد الوجهاني وبمن مات متعلق
بمحذوف اي بفعل لمن مات من اخواننا قبل التحويل مثل سعد بن
زرارة وبراء بن معرور وكلثوم من الصدم آضاعن اعمالهم من الايمان
بالقبلة المنسوخة والصلوة اليها **قوله** فلا يضيع اجورهم آه
يشير تذييل جميع ما تقدم لا لخصوص قوله وما كان الله ليضيع
ايمانكم **قوله** وهو ابلغ لانه عبارة عن اشد الرحمة على ما في الصحاح
قوله لمحافظ آه قد اطلق تقديم الروف على الرحيم في الكلام
المجيد وهو يقتضي نكتة معنوية والاوجه ما قال القفال الرافة
مبالغة في رحمة خاصة وهو رفع المكروه وازالة الضرر لقوله
تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله اي لا ترفقوا بهما فترفعوا
الجلد عنهما والرحمة اعم منه ومن الافضال ولما كان دفع الضرر
اهم من جلب النفع قدم الرافة على الرحمة **قوله** بالمد على وزن فعول
وبالقصر على وزن فعل **قوله** ربما آه اشارة الى انها مستعار
للتكثير بجامع التضاد لان ربه شاع استعماله للتكثير وقد للتكثير
كما ذكره سيبويه وقال به صاحب المغني والزمخشري وانما لم يجعله
على التعليل لان من رفع بصره الى السماء مرة واحدة لا يقال فيه قلب
بصره الى السماء وانما يقال قلب اذا رفعا لكثرة فهم التقلب الذي
هو مطاوع التقليب كذا في النهر لابي حيان ولعله فهم من حمل بناء
التفعل على التكثير **قوله** في جهة السماء اي النظر على حذف المضاف
والتطلع جشم داشتن **قوله** وكان رسول الله آه يعني لم يكن
تقلبه بمجرد الهوى وميل النفس الى خلاف ما امر به ليكون
خروجا عن التسليم والتفويض بل كان بالهام من الله والقاء في
في روعه ان الله يريد تغير القبلة فكان ذلك تقلبه الى جهة
السماء انتظارا للفرج فقوله من ربه متعلق بيتبع ويتوقع على
سبيل التنازع قال اهل الحقايق ان هذه فوق التوكل لان
قضية الاسلام لما يجري عليه من القضاء كالعمى يقوده بصير وهذه
المنزلة التي ان يحرك قلبه الحق بسر لما يريد فعله **قوله** حيث
انتظر آه ولم يسال اذ لو وقع السؤال لكان الظاهر ذكره **قوله**

لتمكنك من آه بيان للحاصل اذ المقصود من جعلها والباء للمقابلة
هو تمكينه من استقبالها قوله من وليته كذا آه فيكون مأخوذا من
الولاية بمعنى تصرف كردن ودوست يافتن وعلى الثاني من الولي
بمعنى الدنو يقال وليه ولي منه ووليته اياه او دنيته منه ومنه
قوله تعالى فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره اي ان نسبة
التولية على هذا المعنى الى نفس القبلة على التوسع او على حذف
المضاف والمراد توليه جهتها لقرينة قوله تعالى فول وجهك شطر
المسجد الحرام وعلى هذا المعنى يكون في الآية **قوله** رمز الى انه
لو اخطأ بشيء يسير في سمت الكعبة يجوز الصلوة كما يشير اليه ما قال
عليه السلام لاهل المدينة ما بين المشرق والمغرب قبلة والمغرب
على يمين اهل المدينة والمشرق على يسارهم فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما يقع بينهما قبلة وساحة الكعبة لا تفي لجميع **قوله**
تحبها آه يعني لم يقصد دسه وافقت مشيئته تعالى فلا ينافي كون
القبلة الاولى مرضية لكونها مأمورا بها ثم قوله تعالى فلنولينك قبلة
جواب قسم محذوف مؤكد بمضمون الجملة المقسم عليها ووعد بالتحويل
وجاء الوعد قبل الامر ليفرح النفس بالاجابة ثم بانجاز الوعد
فيتوالى السرورين **قوله** اصرف وجهك التولية المتعدية بنفسه
الى تمام مفعولين يستعمل باحد المعنيين المذكورين واذا كان
متعديا الى واحد فمعناه الصرف اما عن الشيء او الى الشيء على
اختلاف صلتها الداخلة على المفعول الثاني قال في التفسير
الكبير ولاه عنه صرفه عنه وولاه اليه وجهه بخلاف ولى عنه
فلذا فسرها المص آه وفي قوله تعالى ما وليهم بالصرف والظرف ههنا
اعني شطر اعتباره الى كان مؤدى ولى وجهك نحو المسجد وولى
وجهك الى المسجد واحد ويؤيد هذا التفسير ما وقع في البخاري
عن البراء قال حولنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نحو البيت المقدس
ستة عشر او سبعة عشر شهرا ثم صرفه نحو القبلة ولم يجعله من
المتعدي الى مفعولين بان يكون شطر مفعوله الثاني لان
ترتيبه بالفاء وكونه انجازا للوعد بان الله تعالى يجعل النبي يستقبل
القبلة او قريبا من سمتها بان يأمر بالصلوة اليها يناسبه ان يكون

يكون النبي مأمورا بصرف الوجه اليها لا بان يجعل نفسه مستقبلا اياها
او قريبا من جهتها فان المناسب لهذا ان يكون الوعد فلنأمرنك
بان تولي وجهك قبلة ترضاها ولانه يلزم من ترجح ان يكون الواجب
رضائه جهة الجهة لان المسجد الحرام جهة القبلة فاذا كان النبي عليه
السلام مأمورا بجعل نفسه مستقبل جهة الجهة بخلاف ما اذا جعل
التولية بمعنى الصرف وشطر ظرفا فانه يصير المعنى اصرف وجهك
نحو المسجد الحرام **قوله** الذي هو جهة القبلة فيكون مأمورا
بمسامتة الجهة واصابته وبما ذكرنا ظهر لك سر ما قال المحقق التفتازاني
انه لو كان مفعولا به كما في لنولينك لما ذكر شطر بل اقتصر على
المسجد الحرام وان مقصود صاحب الكشاف من قوله اجعل تولية
الوجه تلقاء المسجد اي في جهته وسمته مجرد ابراز معنى الظرفية
او تنصيص عليه قطعا لاحتمال كون شطر مفعولا به او منصوبا
بحذف الى كما ذهب اليه الواحدي الا انه لم يفسر التولية ههنا بالصرف
اكتفاء بتفسيره كما في قوله ما وليهم لان حمله ولى على احد المعنيين
السابقين واشار بقوله اجعل تولية الوجه آه الى ان ترك احد
مفعوليه كما ذهب اليه المحقق التفتازاني كيف وانه يصير المعنى
اجعل وجهك واليا لها او قريبا من جهتها في شطر المسجد الحرام
ولا يخفى ركاكته اللهم الا ان يقال مراده من ترك احد مفعوليه ولى
ترك مفعوله الذي هو صلته عن تنزيله بالقياس اليه منزلة اللازم
لعدم العناية به كما ترك الفاعل في قيل الخارجي واصل الكلام
فول وجهك عن بيت المقدس فعليك بالتأمل لما ذكرنا فان فيه
نجاة عن ظلمات شكوك الناظرين في هذا المقام **قوله** نحوه
اي في جهته وسمته في القاموس الشطر الجهة والناحية اليه
ذهب جمهور المفسرين ويؤيده قراءة اي تلقاء المسجد الحرام
وما في البخاري في تفسير هذه الاية شطر المسجد اي تلقاءه
فهو نصب على الظرفية وقد عد الرضي حذاء وحذاءه وتلقاء
وما هو بمعناها في المبهم المكان **قوله** ثم استعمل لجانبه وان لم
ينفصل فحينئذ يكون الشطر بمعنى بعض الشيء فلا يكون منصوبا
بتقدير في ولا بنزع الخافض قال الرضي لا يقال زيدا دخل

جانب عمرو او الى جانبه فلا بد من جعله مفعولا ثانيا وح وان لم
يكن من وجوب رعاية جهة الجهة لكن عدم مناسبته بايجاز الوعد
فلذا مرضه **قوله** وانما ذكر المسجد آه يعني ان القبلة هي الكعبة
على ما دل الاحاديث الصحاح وانما ذكر المسجد الحرام الذي هو
محيط بالكعبة اشارة الى انه يكفي للبعيد محاذاة جهة الكعبة واصابتها
وان لم يصب عينها وهذه الفايدة لا تحصل من لفظ شطر لانه لو قيل
فول وجهك شطر الكعبة لكان المعنى اجعل صرف الوجه حاصلا في
مكان يكون مسامتا ومحاذيا للكعبة **قوله** بخلاف القريب اي
من يكون شاهدا فانه يجب عليه اصابة العين باجماع الائمة
الاربعة واما في الغيبة فمذهب ابي ح وصاحبيه رحمهم الله تعالى ه
الجهة ومذهب مالك ان الكعبة قبلة اهل المسجد والمسجد قبلة
مكة وهي قبلة الحرم والحرم قبلة الدنيا واختلف اصحاب الش فيه
فقال العراقيون والقفال انه اصابة العين واكثر الخراسانيين
الى انه الجهة ورجحه الامام في الاحياء وهو قول الذي اختاره
المص لكن يجب ان يكون قصد التوجه الى الجهة الى العين التي
في تلك الجهة ليكون القبلة عين الكعبة وفي قوله فان في استقبال
عينها حرجا عليه اشارة الى ذلك **قوله** ستة عشر او سبعة عشر كما في
البخاري **قوله** في مسجد بني سلمة بكسر اللام بطن من الانصار وليس
في العرب سلمة غيرهم كذا في الصحاح **قال** اهل السير ان الرسول
عليه السلام كان في بيت بشير بن براء بن معرور الانصاري اذ دخل
وقت الظهر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر
بجماعة في مسجد تلك المحلة فلما دخل في ركوع الركعة الثانية اذ نزل
عليه هذه الآية فتحول الى الكعبة ولا يخفى انه مخالف لما رواه
المص آه من قوله وقد صلى باصحابه ركعتين من الظهر فتحول واما
ما وقع في البخاري عن البراء ان النبي عليه السلام صلى الى بيت
المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان يكون قبلته
البيت وانه صلى اول صلاة صلاها صلاة العصر الحديث فقيل
لعل المراد منه ان اول صلاة صلاها كاملة نحو الكعبة صلاة
العصر وما قيل ان ما رواه المص رحمه الله يتدافع بما رواه الشيخان

الشيخان عن ابن عمر قال بينما الناس في صلاة الصبح اذ جاءهم
آت من بني سلمة قال ان النبي قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر
ان يستقبل القبلة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا رواه
الى الكعبة ففيه ان كونه عليه السلام ام في مسجد بني سلمة في صلاة
الظهر لا ينافي اخبار احد منهم وقت الفجر لاهل قباء بالتحويل ولان
قوله انزل عليه الليلة اخبار عن اتمام نزوله كما يفيده صيغة الماضي
فلا ينافي ان يكون ابتداء النزول وقت الظهر **قوله** وتبادل الرجال
والنساء وفيهم فانهم اول الصلوة كانوا مستقبلين لبيت المقدس
مستدبرين الكعبة لان المدينة بينهما فلما تحولوا نحو الكعبة صار صف
النساء مقدما على صف الرجال فتقدم الرجال وتاخر النساء فحصل تبادل
صفوفهم مسجد القبلتين وهذا المسجد غير مسجد قباء وروي ان النبي
عليه السلام بعد التحويل ذهب الى مسجد قباء وغير جدران قبلته
نحو الكعبة ووضع اساسه بيده **قوله** ثم عمم تصريحا بعموم الحكم اشارة
الى ان عموم الحكم كان مستفادا من قوله ايضا بطريق الاشارة اذ
الخطاب الوارد في شان النبي عليه السلام عام حكمه ما لم يظهر اختصاصه
به وان قوله وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شرطية معطوفة على فول وجهك
ومن حسنه ايجاز الوعد والفاء في فولوا جواب الشرط لان حيث اذا
لحقته ما الكافة عن الاضافة يكون من كلمات المجازاة وكان تامة اي
في اي موضع وجدتم فولوا وجوهكم شطره وما ذكره بعض الناظرين ههنا
من التوجيه في حاصله انه لرفع الابهام ولا خفاء في ان الواو ينافيه
لانها اما عاطفة او اعتراضية وعلى التقديرين لا يجيء لدفع الابهام
جملة اي اجمالا **قوله** تخصيص كل شريعة بقبلة الباعث المقصود
عليه اي لا يتجاوز كل شريعة من قبلتها الى قبلة شريعة اخرى كما
يدل عليه قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها واما اشتراك النبي وابراهيم
عليه السلام في هذه القبلة فلاشتراكهما في الشريعة كما قال تعالى بل
ملة ابراهيم حنيفا **قوله** والضمير آه والجملة معطوفة على قوله قد
نرى تقلب وجهك اما بجامع ان لقمة مسوقة لبيان اصل
التحويل وهذه لبيان حقيقته وقيل او اعتراضية كبدال القبلة **قوله**
وعد ووعيد اي على قراءة الغيبة وعد ووعيد للفريقين من اهل الكتاب

الداخلين تحت الذين اوتوا الكتاب المشار اليها فيما سيجي بقوله تعالى
وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون اعني من لم يكتم الحق ومن
كتمه فيكون قوله وان الذين اوتوا الكتاب على عمومه ويكون المراد
بقوله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية كفارهم بدليل قوله
ما تبعوا قبلتك ولذا وضع المظهر موضع المضمر وفيه رد على من قال
انه على الغيبة وعيد لاهل الكتاب على تقدير الغيبة ولا يخفى انه
نابي عنه تاخير بيان القراءة وقيل ان ضمير يعملون على القراءتين
لجميع الناس فيكون وعدا ووعيدا للفريقين من المؤمنين والكافرين
ولا يخفى ان اعتبار عموم الضمير خروج عما يقتضيه الذوق السليم
ثم في قوله وعد ووعيد اشارة الى ان قوله تعالى وما الله بغافل عما
تعملون اعتراض بين الكلامين جي به للوعد والوعيد قوله و
اللام موطئة على صيغة اسم الفاعل اي ممهدة ومعينة لكون الجواب
للقسم لا للشرط قوله جواب القسم المضمر لما تقرر في موضعه ان
الجواب اذا كان للقسم متقدما للقسم لا للشرط وان لم يكن ههنا مانع
فكيف اذا كان مانع كترك الفاء ههنا فانها لازمة في الماضي المنفي
اذا وقع جزاء وما قيل سواء قدر مقدما على الشرط فيتعين كونه جوابا ولا
يسوغ جعله جزاء الشرط ومؤخرا عنه فيسوغ الامران فهو واه اما
اولا فلان تقدير مؤخرا لا يصح لان اللام الموطئة هي التي تتقدمها
القسم لفظا او تقديرا كما في اللباب واما ثانيا فلان القسم اذا
كان متقدما على الشرط فالاكثر والاولى اعتبار القسم ويجوز
اعتبار الشرط على قلته واما ثالثا فلان كلامه يقتضي انه على تقدير
تاخير القسم عن الشرط يسوغ جعله جواب القسم وليس كذلك لانه
يجب حينئذ اعتبار الشرط كما في اللباب والرضي ولو جعل المذكور جواب
القسم لا بد ان يجعل الجملة الاسمية جزاء الشرط فلا بد من الفاء كما في
قولك ان تاتني فوالله لا اتيتك ولا دليل على تقدير الفاء مع القسم
قوله والمعنى ما تبعوا آه اي ليس المقصود من التعليق بالشرط
الاخبار عن عدم متابعتهم على آكد وجه وابلغه بان يكون المعنى
انهم لا يتبعونك اصلا وان اتيت بكل حجة بل الاخبار بعدم
تاثير الحجة فيهم وان تركهم المتابعة انما هو بمجرد العناد لا لشبهات

لا لشبهات تزال بحجة فاندفع ما قيل كيف حكم بانهم لا يتبعون
قبلتك وقد امن منهم فريق وقيل في الجواب هذا حكم على الكل دون
الابعاض بدليل انك لو قلت ما امنوا وامن بعضهم لم يتناف وقيل
عني به قوم مخصوصون ولا يخفى ما فيهما من التكلف قوله وانما
خالفوك آه فلا يرجى موافقتهم لك اذ قلما يترك المعاند عناده
ويرجع الى الحق بخلاف ما اذا كان التخلف لشبهة فانها ترتفع بازالتها
وفيه اشارة الى ان الجملة الشرطية معطوفة على قوله وان الذين
بجامع ان كلا منهما مؤكدة لامر القبلة مبين لحقيقته كانه قيل
ان الذين اوتوا الكتاب يعلمون انه الحق وانما خالفوك عنادا
ومكابرة قوله قطع لاطماعهم آه قال الراغب اي لا يكون ذلك
منك ومحال ان يكون لان من عرف الله حق المعرفة محال ان يرتد
وقيل ما رجع من رجع الا من الطريق ومن هذا تبين ان هذه الجملة ايضا
مذكورة بحقيقة امر القبلة كالتاكيد قوله وقبلتهم آه جواب لما
قيل كيف قبلتهم بصيغة الافراد ولهم قبلتان لليهود قبلة وللنصارى
قبلة قوله كما لا يرجى موافقتهم اشارة الى ان قوله وما بعضهم بتابع ربع
قبلة بعض بيان ايضا لتصلبهم في الهوى وعنادهم بان هذه
المخالفة والعناد لا يختص بك بل حالهم فيما بينهم كذلك ففي ذلك بيان
لفرط اتباعهم الهوى ومعاندة الحق فيكون هذه الجملة ايضا معطوفة
على ما تقدم مؤكدة لامر القبلة ببيان ان الكفار بهم ذلك ناشي عن
فرط العناد وتسلية للرسول عليه السلام ايضا ثم قرر ذلك مؤكدا
بتاكيدات بعد تقرير كونهم من اهل الهوى بذكر الحكم العام المستفاد
من قوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم آه اي لئن اتبعتهم في هذه الهوى
وما عداها وبما ذكرنا لك ظهر وجه ارتباط بعض الجمل مع بعض وقيل
ان جميع تلك الاعتراضية الاولى لتاكيد امر القبلة والثانية لتاييس
الرسول عليه السلام عن طمع متابعتهم والثالثة لتاييسهم عنه عليه
السلام والرابعة تسلية الرسول عليه السلام والخامسة عطف على
الشرطية الاولى لتاكيد امر القبلة قوله على سبيل الفرض آه والا
فلا معنى لاستعمال ان الموضوعة للمعاني المحتملة بعد تحقق الانتفاء
بقوله وما انت بتابع قبلتهم قوله اي ولئن اتبعتم مثلا آه يعني

ان المقصود من هذا الفرض والتقدير ذكر مثال لاتباع الهوى و
تقرير قبحه في الفصول ببيان الوعيد المرتب عليه من غير نظر الى خصوصية
المتبع والمتبع **قوله** بعد ما بان ذلك الحق فالعلم بمعنى المعلوم
الذي اوحي اليه بقرينة اسناد المجيء اليه ومجيئه عبارة عن الرحمن
بعلاقة السببية وكناية عن ظهور الحق له لان الوعيد عام لكل من
يتبع الهوى بعد ظهور الحق سواء كان ظهوره من طريق الوحي
او غيره **قوله** والاداة في اكثر النسخ بالواو ولعله تتوهم سبق
المعطوف عليه او بتقديره اي خاطبه على سبيل الفرض واكد تهديد
قوله من سبعة اوجه وفي نسخة من عشرة اوجه قال صاحب
الكشف وهي القسم واللام الموطئة والتعليق بان لدلالته على
ان اي جزء مفروض من الاتباع وقع كفى في كونه من الظلمة و
الاجمال والتفصيل في قوله تعالى ما جاءك من العلم وجعل المجيء نفس العلم
وحرف التحقيق واللام في خبرها وتعريف الظالمين الدال على
المعروفين فيه وكون الجملة اسمية محرفة الدال على الاستمرار
التام والثبات وما في اذا من المبالغة لكونها للجواب والجزاء و
دلالتها اي زيادة الربط وزيد على العشرة ما في قوله من الظالمين
من الدلالة على انه اذ ذاك من المتوسمين منهم كما ذكر في قوله
تعالى قال اني لعملكم من القالين واتباع الاتباع على ما سماه
اهواء بمعنى انه لا يعضده برهان ولا انزل في شانه بيان ولعل
عدها سبعة باعتبار ارادة الوجوه المذكورة في الوعيد **قوله**
تعظيما اي خاطبه واكد لتهديد تعظيما للحق المعلوم بان تركه
موجب لهذا الوعيد في حق افضل الانبياء في حال العصاة الاشقياء
قوله ولا يخفى ما في هذا من اللطف للسامعين بتقريعهم الى
الاقتداء بهدي الانبياء وتبعدهم عن اتباع اهل الهوى **قوله**
والاستفظاع الصدور الذي اه قال الراغب وقوله من قال
الخطاب للنبي والمعنى به الامة معنى له ان الله تعالى يحذر نبيه
من اتباع الهوى اكثر مما يحذر غيره والمنزلة الرفيعة الى تجديد
الانذار عليه احوج لكنها حفظا لمرتبته وصيانة لمكانته وقد قيل
في حق المرأة المجلوة ان يكون تعهدها اكثر اذ كان القليل من الصدأ

الصدا عليه اظهر **قوله** يعني علماءهم لان العرفان انما هو صفة
العالم حقيقة ولذا وضع المضمر ولانه اوتوا قد يستعمل فيمن لم يكن
له قبول واتينا اكثر ما جاء فيمن له قبول ولذا قال ابو حيان في
النهر اي اخص بانهم بتحمل العلم والوحي **قوله** الضمير للرسول يريد ان
المرجع ههنا متقدم معنى وان لم يتقدم لفظا لان التقدم المعنوي
على ما فسره الرضي ان يكون هناك امر سوى الضمير يقتضي كون المفسر
قبل موضع الضمير وعدمه كون سياق الكلام مستلزما للمفسر استلزاما
قريبا او بعيدا ومثل للبعيد بقوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة فان
ذكر الدابة مع الظهر دال على ان المراد ظهر الارض وما نحن فيه من
هذا القبيل فانه تشبيه معرفته بمعرفة الانبياء دليل على ان المراد
الرسول واورد عليه ان المرجع مذكور فيما سبق صريحا بطريق الخطاب
الى الغيبة فلا حاجة الى اعتبار التقدم المعنوي غاية الامر ان
يكون ههنا التفات من الخطاب الى الغيبة واجيب عنه بان
المراد انه غير مذكور صريحا في هذا الكلام فانه وان خوطب تبعا
في الكلام الذي في شان القبلة مراد لكنه لا يحسن ارجاع الضمير
اليه لان هذه الجملة اعتراضية مستطردة بعد ذكر امر القبلة وهو
عند اهل الكتاب بجامع المعرفة الجلية مع الطعن فيه ولذا لم
يعطف على ما قبله فلو رجع الضمير الى المذكور اولا وهم نوع اتصال بما
قبله ولم يحسن ذلك الحسن والدليل على ان هذه الآية مستطردة
قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها وهذا السؤال والجواب مراد المحقق
التفتازاني بكلامه في هذا المقام فما قيل انه ليس بشيء ليس بشيء
قوله لدلالة الكلام عليه اي هذا الكلام وما قيل للدلالة
الكلام الوارد في شانه عليه السلام وبقوله سيقول السفهاء
الى ههنا فالمرجع مذكور معنى فوهم اولا فلان الكلام السابق ليس
في شانه عليه السلام بقصد انه صلى الله عليه وسلم متعلق له كما
انه متعلق لهذا الكلام واما ثانيا فلانه لو نظر الى الكلام السابق
فلا حاجة الى اعتبار الدلالة وجعل التقديم معنويا لكونه مذكورا
فيه صريحا غاية ان في قوله وان لم يسبق ذكره اشارة الى ان جعله
له بناء على سبق مشاعا حيث لم يذكره بلفظ الخطاب وفيه ان هذه

الاشارة انما تحصل اذا كان معنى قوله وان لم يسبق ذكره وان
فرض عدم سبق ذكره ولا شك ان فرض عدم سبق ذكره مع كون
المرجع مذكورا صريحا لتصحيح الارجاع اليه جدا **قوله** للعلم المذكور
بقوله ما جاءك من العلم بمعنى المعلوم والذي اوحى الله اليه والقرآن
بادعاء حضوره في الاذهان او للتحويل لدلالة مضمون الكلام ان بق
عليه من الوجوه الثلاثة لان التشبيه يأبى عنه ولا التخصيص
باهل الكتاب يقتضي ان يكون هذه المعرفة مستفادة من الكتاب
وقد اخبر انه سبحانه من كون نعته عليه السلام مذكورا في التوراة و
الانجيل بقوله تعالى يجدونه مكتوبا في التوراة والانجيل بخلاف كون
القرآن او علم التحويل مذكورا فيهما فانه غير مذكور فيهما فانه غير
مذكور في القرآن فكان ارجاع الضمير الى الرسول اولى **قوله**
يشهد للاول اذ المناسب تشبيه الشيء بما هو من جنسه فلما قيل
كما يعرفون ابناءهم عرف ان الضمير للرسول عليه السلام ولو كان العلم
والقرآن او التحويل لكان المناسب بل الواجب في نظر البلاغة
بان يقال كما يعرفون ابناءهم التوراة او الصحف **قوله** يعرفونه
باوصافه يعني يعرفونه بالاوصاف المذكورة في التوراة والانجيل
بانه هو النبي الموعود بحيث لا يلتبس عليهم كما يعرفون ابناءهم
ولا تلتبس اشخاصهم بغيرهم فهو تشبيه للمعرفة العقلية الحاصلة
من مطالعة الكتب السماوية بالمعرفة الحسية في ان كلا منهما بعينه
الاشتباه فيه وهذا هو مراد الكشاف بقوله يعرفون رسول الله
عليه السلام معرفة جلية يميزون بينه وبين غيره بالوصف المعين
المشخص وليس مراده انهم يعرفونه بشخصه على ما وهم فان قوله
بالوصف المعين يأبى عنه لان معناه يعرفونه باعتبار الوصف
المذكور للنبي الموعود في التوراة الذي يجعل موصوفه شخصا
معينا في الخارج **قوله** عن عمر آه تأييد لارجاع الضمير الى الرسول
اذ معنى قوله لاني لست اشك في محمد عليه السلام آه اي لست
اشك في نبوة محمد بوجه من الوجوه فانا والذي اشك في كونه مولدا
مني واني لم اشك في معرفته بشخصه وهو المشبه به في الآية كما مر فلا
يتوهم ان ما روي يشعر بان معرفة الانبياء لا يستحق ان يكون مشبها

مشبها به ولا يحتاج الى تكلف ان المشبه به في الآية اضافة
الابن اليهم مطلقا سواء كانت حقة او لا وما ذكره ابن سلام هو كونه
ابناله في الواقع **قوله** تخصيص اشارة الى انه من باب عطف الخاص
على العام وفائدته تخصيص المعاندين الكاتمين بالذم للاخراج عن
حكم الكتمان لمن اظهر ما علمه من الحق وامن به كعبد الله بن سلام وكعب
الاحبار فالمراد بالحق الذي يعرفونه ويعلمون اما منزلة اللام
ففيه تشبيه على كل شناعة كتمان الحق وانه لا يليق باهل العلم او يعلمون
الحق فيكون حالا مؤكدة او يعلمون عقاب الكتمان والانهم يكتمون فيكون
مبنية كلام **قوله** كلام مستأنف اي مبتدأ وقصد به رد الكاتمين
وتحقيق امر الرسول عليه السلام ولذا لم يعطف **قوله** الاشارة الى
ما عليه الرسول ولذا ذكر الحق بلفظ الظاهر **قوله** او الحق الذي
يكتمونه وضع المظهر موضع المضمر تقريرا لحقيقته وبيانا لها **قوله**
والمعنى آه يعني على تقدير كون اللام للجنس مفيد قصر جنس الحق
على ما ثبت من الله كما في الكرم في العرب **قوله** واما خبر مبتدأ
فاللام للجنس كما في ذلك الكتاب والمعنى ما انت عليه ولعل يكتمونه
هو الحق لا ما يدعونه ويزعمونه ولا معنى ح للعهد **قوله** من ربك
حال مؤكدة والمبتدأ المقدر ح هذا البيع وقوعه حالا **قوله** عن متوقع
منه فلا فائدة في نهيه عليه السلام **قوله** وليس بقصد واختيار اي
ليس الشك يحصل بقصد واختيار المكلف به يجب ان يكون اختيار يا
قوله بل تحقيق الامر آه فح يكون النهي عن الشك فيه كناية عن
عدم كونه محلا الشك لما ان النهي عن الشك في امر يقتضي كونه بحيث
لا يشك فيه وح لا بد من تعميم الخطاب والنهي ح بقوله ناظر **قوله**
او امر الامة عن تحصيل الشك مجاز عن الامر بتحصيل المعارف المزيلة
له على الوجه **قوله** يقال الشك مقدور لازالته البقاء وان لم
يكن مقدور التحصيل والنهي عنه بذلك الاعتبار ولذلك قال تعالى
فلا تكونن من الممترين دون فلا تمتر **قوله** على الوجه الابلغ حيث
جعل اقران الامة اقرانه عليه السلام اي كل هم الامة في اللغة
الدين والمراد ههنا اهله قال الاخفش في تفسير قوله تعالى كنتم
خير امة اخرجت يريد اهل امة اي خير اهل الدين كذا في الصحاح وهم

المسلمون واليهود والنصارى واليه ذهب اكثر العلماء ويصرح به
فيما بعد قوله وضرب العادة الالهية آه ويجوز ان يكون بمعنى
الجماعة قال الاصم انه يتناول جميع الفرق اعني المسلمين واليهود
والنصارى والمشركين لان في المشركين من كان يعبد الاصنام
ويتقرب به الى الله تعالى كما حكى الله تعالى عنهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله
ولا يخفى ان هذا القدر لا يكفي في تصحيح العموم مع انه يحتاج في قوله
تعالى هو موليها على تقدير ارجاع الضمير الى الله الى التاويل باعتبار
الخلق والاقدار قال ابو البقاء وجهة على الاصل والقياس جهة
وهو مصدر بمعنى المتوجه اليه كالخلق بمعنى المخلوق لم يستعمل فعله
لم يجئ وجهه واليه يشير كلام سيبويه وقال بعضهم اسم للمكان المتوجه
اليه فثبوت الواو ليست بشاذ **قوله** جهة وجانب من الكعبة
يصلى اليها جنوبية او شمالية او شرقية او غربية **قوله** اي متوليها
فضمير هو للكل والمفعول المحذوف وجهه على الثاني لله والمفعول
المحذوف ضمير عائد الى كل وقدم الاول لظهور المرجع **قوله** والمعنى
ولكل وجهة فكل في الاصل منصوب على انه مفعول به لعامل محذوف
يفسره موليها وضمير هو عائد الى الله قطعا اذ لا ذكر لغيره واللام
مزيدة في المفعول به ضرورة ضعف العامل المقدر وضعفه من جهتين
من كونه اسم فاعل وتقدم المعمول عليه والمفعول الآخر محذوف
اعني اياها ولم يرد انه مفعول لموليها حتى يرد عليه انه كيف يعمل مع
اشتغاله بالضمير ولا انه من باب الاشتغال بالضمير حتى يرد انه
لا يكون مجرورا ويحتاج على التقدير الاول الى ان ضمير موليها
راجع الى التولية فهو مفعول مطلق كما في قولهم هذا القرآن يدرسونه
اي يدرسون الدرس وعلى التقدير الثاني قد يجئ المجرور من
باب الاشتغال على قراءة من قرأ والظالمين اعد لهم مولاها على صيغة
اسم المفعول **قوله** اي هو مولى تلك الجهة على هذه القراءة
موليها ايضا متعد الى مفعولين الاول ضمير مستتر مرفوع في موليها
يرجع الى ما هو والثاني ضمير الوجهة ثم قوله هو يعود الى كل البتة
ولا يجوز رجوعه الى الله لفساد المعنى **قوله** تدركها على صيغة
المجهول تفسير لموليها **قوله** من امر القبلة وغيره آه فالخيرات ح

آه على عمومه وترتيبه على ما سبق باعتبار شمول امر القبلة اي اذا
كان كذلك فبادروا ايها المؤمنون فيما به يحصل السعادة في الدارين
استقبالها الكعبة وغيره ولا تنازعوهم اذ لا سبيل الى الاجتماع
على قبلة واحدة لجريان العادة على تولية كل قوم قبلة يستقبلها
والاستباق بر يكديكر پيش دستى كرفتن وهو متعد كذا في التاج
فلا حاجة الى تقدير كلمة الى على ما وهم والخيرات جمع خيرة بالتخفيف
وهي الفاضلة من كل شيء والتانيث باعتبار الخصلة وفي امرهم بطلب
السابق فيما بينهم دلالة على طلب السبق عن غيرهم بطريق الاولى
وقيل معناه فاستبقوا قبلتكم عرضها بالخيرات اشارة الى اشتماله
على كل خير **قوله** مما ينال بدل من امر القبلة وغيره لبيان معنى الخير
قوله او الفاضلات من الجهات متعلق بقوله او لكل قوم من المسلمين
فاللام في الخيرات للعهد **قوله** وهي السابقة على صيغة اسم الفاعل
اي الفاضلات التي تسامت الكعبة **قوله** من موافق آه بيان
لعموم موضع اي موافق لطبعكم كالارض او مخالفا كالسماء ومجتمع
الاجزاء آه بحر ما فيه كالصخرة ومتفرقها يختلط به ما فيه كالرمل فيكون
مضمون هذه الآية موافقا لقوله تعالى في سورة لقمان يا بني انها
ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في
الارض يات بها الله وما قيل من انه بيان لضمير يكونوا ففيه انه لا ابهام
فيه وانه خطاب للمؤمنين فكيف يصح بيانه بمخالفه وانه مخالف
لما في الوجوه **قوله** يحشركم آه فالاتيان بكم هو الاتيان للجزاء
ومضمون الجملة المعللة اعني اينما تكونوا هو الحث على الاستقبال
بالترغيب والترهيب **قوله** او اينما تكونوا آه موافق لقوله تعالى
اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ومضمون الجملة
المعللة الحث على الاستباق باغتنام الفرصة فان الموت لا يختص
بمكان دون مكان **قوله** او اينما تكونوا من الجهات الا المقابلة
يمنة ويسرة وشرقا وغربا يجعل الله صلاتكم مع اختلافها في
حكم صلاة متحدة الجهة كانها الى عين الكعبة وفي المسجد الحرام **قوله**
ويجعل الله آه اي الجمع حال بمعنى مجتمعين في الجهة والاتيان
بكم مجاز عن جعل صلاتكم متحدة الجهة وفائدة الجملة المعللة حينئذ

بيان حكمة الامر بالاستباق **قوله** فيقدر آه متعلق بالتوجهات الثلاث
الاول بالثاني والثاني بالاول والثالث بالثالث وانما جعل النشر
غير مرتب رعاية لتقدم الامانة على الاحياء واشارة الى ان قوله
ان الله على كل شيء قدير تذييل للتاكيد **قوله** ومن اي موضع خرجت
في الرضي واجبة الاضافة الى الجملة في الاغلب لانه موضوع لمكان
حدث يتضمنه الجملة والعامل في حيث ما هو في بدل الجزاء لا الذي
في محل الشرط فقوله من حيث متعلق لفعل ولا يجوز تعلقه بخرجت
لفظا وان كان ظرفا له معنى والمعنى من اي موضع خرجت فول وجهك
من ذلك الموضع شطر المسجد الحرام وكلمة من ابتدائية لان الخروج
اصل الفعل ممتد وهو المشي وكذا التولية اصل للاستقبال
وقت الصلوة الذي هو ممتد في قيل ان تضمنه شعر بتعلق من
حيث بخرجت ان اراد انه اشعار بالتعلق لفظا فمم وان اراد
معنى فمسلم بل هو مقصود والجملة معطوفة على قوله فاستبقوا
قوله اذا صليت قيد بذلك ليكون الامر على حقيقته اعني الوجوب
للاجماع على عدم وجوب استقبال القبلة في غير حال الصلوة **قوله**
وان هذا الامر اي قوله تعالى فول فالمراد بالامر واحد الاوامر
وقيل واحد الامور عبر عن التولية بالامر اشارة الى جهة
تذكير الضمير وليس مقصود الحصر لجواز ان يكون لتذكير الخبر
او لتقدم الاعتداد بتانيث المصدر او بتاويل ابتداء الذي لا معنى
للتحرز منه سواء كان مصدرا او غيره وقوله انه للحق من ربك اعتراض
للتاكيد وكذا ما عطف عليه **قوله** ذكر للتحويل فعلى هذا يكون
الحصر المستفاد من قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا
لنعلم آه على تقدير تفسير التي كنت عليها بالكعبة اضافيا اي
ليس التحويل للبداء والتهوين كما زعمه اليهود وحقيقيا او عائما
كانه بكمال مدخلية هذه العلة في التحويل كان العلة لا علة له غيرها
قوله تعظيم الرسول وهو قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء
وجري العادة الخ وهو قوله ولكل وجهة هو موليها ودفع حجج
المخالفين وهو قوله لئلا يكون للناس وفي الكلام اشارة
الى ان قوله قد نرى تقلبك الى قوله ولكل وجهة هو موليها ومنه

ومنه الى قوله ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام
ومنه الى قوله ولا تكفرون لكل منها جملة متعددة مسوقة لافادة
الحكم المعلل مشتملة على اعتراضات وتذييلات مفيدة للتاكيد
عطف بعضها على بعض وهو اولى عطف القصة على القصة وان
قوله من حيث خرجت الثاني ليس معطوفا على استبقوا داخل
تحت فاء السببية الدالة على ترتبها على قوله ولكل وجهة هو موليها
والثاني مع ما عطف عليه معطوف على مجموع قوله ولكل وجهة
او بل على قوله قد نرى تقلب وجهك آه والدليل على ذلك تعليله
بقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة بقي الكلام في الفاء في قوله فتولوا
فاعلم ان الاولى زائدة لان حيث ظرف على الرضي قد يوتى في الكلام
بما موقعها موقع الفاء السببية ليست هي بل زائدة وفائدتها زيادة
التنبيه على ان ما بعدها لازم لما قبلها لزوم الجزاء للشرط انتهى
وانما كان هنا موقع الفاء الية لما في الرضي من ان حيث وان
كانت ظرفا لازما لدلالتها على العموم انتهى كلمات الشرط ففيه
رائحة الشرط ولذا كل ماض واقع بعدها احتمل الماضي والمستقبل
واما الثانية فجزائية لان حيثما كلمة مجازاة تقلب الماضي مستقبلا
وبما حررنا لك ظهر انتظام الايات من الانتظام واندفاع ما قيل
من ان حيث ان كان متعلقا بخرجت يلزم استعمالها غير
اضافة وان كان متعلقا بولوا يلزم اجتماع العاطفين فلا بد
من تقدير المعطوف عليه والمضاف اليه وما يتوهم من ان الظاهر
ان قوله ومن حيث خرجت الثاني معطوف على الاول فيكون
معللا بجري العادة فلا بد لهذا التكرار من نكتة فبيان المحتاج
آه ما ص **قوله** توقيت بكل علة معلولها الا انه ترك التعميم
بعد التخصيص في المرتبة الثانية اكتفاء بالعموم المستفاد
من العلة وزيد من حيث خرجت دفعا لتوهم مخالفة حال السفر
بحال الحضر بان يكون حال السفر باقيا على ما كان في
الصلوة حيث زيد في الحضر ركعتان ان يكون مخيرا بين التوجه
الى البيت والكعبة كما في الصوم **قوله** تقريبا للحكم الى الذهن
فانه في كل مرتبة يعني في الذهن معللا فيكون اقرب الى الاعتراف

وبذلك تنقل في الذهن وفي الكشاف ولاية منوط بكل واحد ما لم
ينط بالآخر فاختلف فوائدها انتهى قال الطيبي اما اولا فقوله
قول وجهك عطف به قوله وان الذين اوتوا الكتاب آه يعني
ما كنت تحبه وتتمناه حق صدق مكتوب في زبر الاولين يعني
ثم علله بقوله وانه اما حق بفوقك واما ثانيا فقوله فول وجهك عطف
به قوله وانه للحق من ربك يعني ما وقع في اولا يمكن لم يكن من
تلقاء نفسك بل كان وارد اليك وحيا روحانيا ولذلك وافقه
الامر به واما ثالثا فقوله وجهك علق به قوله لئلا يكون وقوله
ولاتم نعمتي بان في الاولين حقيقة التولية وفي الثالثة فايدة
وقيل لان الاحوال ثلاث كونه في المسجد الحرام وكونه في
البلد خارج المسجد وكونه خارج البلد فالاول محمول على الاول
والثاني على الثاني والثالث على الثالث والوجه ما ذكره المص
فتدبر **قوله** علة لقوله فولوا ويفهم منه كونه علة لقوله لان
الانقطاع الحجة بالتولية اذا حصل للامة كان حصوله
للرسول عليه السلام بطريق الاولى وانما لم يجعله علة لهما بان يكون
الخطاب في عليكم عاما للرسول والامة ليكون جميع الخطاب
على نسق واحد فانه في لعلكم وارسلنا فيكم وما بعده مختص بالامة
قوله قبلة الكعبة وهذا النبي يصلي الى الصخرة فلا يكون
النبي الموعود **قوله** وان محمدا يجحد ويتمناه يعني يدعي انه
صاحب شريعة بقبلة فاندفع ما توهم انه انما يتم لو لم يكن النبي
عليه السلام اتفق معهم في شيء من الاحكام سوى القبلة وليس
كذلك لان الرجم ايضا مشترك **قوله** استثناء اي اخراج
لا ينافي كونه بدلا كما هو المختار **قوله** الا القاعدين فالمعنى
الا الذين ظلموا منهم وحذف المتعلق للدلالة على بلوغهم
بسببه في الظلم غايته كانه كل الظلم فانهم يقولون آه الاول
قول اليهود والمعاندين والثاني قول المشركين المعاندين
كما في الكشاف **قوله** وسمى هذه اي شبهة الظالمين حجة مع
انها عبارة من البرهان لكونها شبيهة بها باعتبار انهم يسوقونها
مساق الحجة والتسمية مستفادة ضمنا من استثناء الذين

الذين ظلموا من الناس بناء على ان الاستثناء من النفي اثبات
كما هو مذهب الشافعي رحمه الله تعالى فكانه قيل لئلا يكون للناس
عليكم حجة الا الذين ظلموا فان لهم عليكم حجة **قوله** واما عند
من يقول آه على ما يجعل المستثنى في حكم المسكوت عنه حتى يكون
المعنى لئلا يكون ممن سوى الذين ظلموا عليكم حجة واما ان
لهم حجة اولا فالكلام ساكت عنه ومن هذا ثبت اندفاع ما قال
المحقق التفتازاني المذكور في صدر الكلام لو تناول هذه لزم
الجمع بين الحقيقة والمجاز والا لم يصح الاستثناء لان الحجة
مختصة بالحقيقة وذلك لانه لم يستثن شبهتهم من الحجة بل
ذواتهم من الناس الا انه لزم تسمية شبهتهم حجة باعتبار مفهوم
المخالفة فلا احتياج الى تناول المصدر اياها وظهر بطلان ما قيل
انه ادخل شبهتهم في الحجة تغليبا لانه شبه الحجة لسوق ساقها
ثم انه على تقدير التغليب اما ان يعتبر تسمية الشبهة حجة ادعاء
ويريد بالحجة ما يطلق عليه الحجة في الجملة فيئول الى معنى المتمسك
وهو بعينه ما ذكره المحقق التفتازاني وقد ادعى انه ظهر بهذا
التوجيه صفو ما قاله المحقق التفتازاني اولا تعتبر فكيف يصح
التغليب **قوله** بمعنى الاحتجاج اي الخصومة واللدد اي الا
من ظلم بخصومة فيما وضع له على الاستيناف بحرف التشبيه
فعلى هذا يكون فلا تخشوهم خبر الذين والفاء لتضمن الموصول
معنى الشرط او يكون الموصول نصبا على شريطة التفسير **قوله**
اي وامرتكم آه اي بالتولية والخشية والجملة المعللة معطوفة
على الجملة المعللة الاخرى **قوله** وارادة في اشارة الى ان
لعل مستعار للارادة وقد سبق تحقيقه في قوله تعالى لعلكم
تتقون **قوله** اوليكم يكون فعلى هذا المعلل مذكور كانه قيل
فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين
ظلموا ولاتم نعمتي عليكم اي امرتكم بذلك لاجمع لكم خير الدارين
اما الدنيا فلظهور سلطانكم على المخالفين واما عقبى فلاثابتكم
الثواب الاوفى وهذا الوجه مرضي الكشاف قبل ذلك لبعد
المناسبة اذ المناسب ليتم نعمتي ولا رادة الاهتداء انما يصلح

علة للامر بالتولية لا بفعل المامور به كما هو الظاهر في لئلا
يكون وكلا يخفى ان اللام مما ذكر ارتكاب خلاف الظاهر في هذا
الوجه من حيث المعنى كما ان اللازم في الوجهين السابقين
لزوم خلاف الظاهر في هذا الوجه من حيث اللفظ بارتكاب
الحذف فلذا سوى المصنف رحمه الله بين الوجوه الثلاثة الا انه اخر
الثالث اشارة الى ان رعاية جهة المعنى اقوى من رعاية جهة
اللفظ لكن الحديث والاثر يرجح للعطف على المقدر **قوله** في
امر القبلة هذا على ان يكون المعطوف على علة واخشوني **قوله**
كما اتممنا يشير الى انه على الوجهين في موقع المصدر من اقامة
السبب مقام المسبب وعلى الثاني يتخلل الفاء بين العامل
والمعمول مثل وربك فكبر **قوله** او لما بعده قال الفراء فيكون
لاذكروني في جواب الثاني اذكركم ووجه ذلك انه اوجب عليه
الذكر لتذكرهم برحمته وبما سلف من نعمته **قوله** يحملكم على ما يصيرون
به ازكياء اي متطهرين من الشرك وغيره من الرذايل فقوله
تزكيكم اشارة الى التخلية كما ان قوله ويعلمكم اشارة الى
التحلية وقوله يتلو عليكم اياتنا اشارة الى طريق اثبات نبوته
اعني ملازمة الاتي الايات الخارجة عن طوق البشر باعتبار بلاغته
واشتماله على الاخبار من المغيبات والمصالح التي ينتظم بها امر
المعاد والمعاش وبما ذكرنا ظهر وجه تقديم بعض الصفات انما
وجه على البعض وان تعليم الكتاب والحكمة مغاير لتلاوة
الايات **قوله** قدم اي يعني ان التزكية غاية التعليم فهو اول
الفكر واخر العمل فله جهة تقدم وتاخر عمل لها في الموضعين
وفيه ان غاية التعليم تطهيرهم وتصييرهم ازكياء عن الجهل والتحلي
بالمعارف الحقيقية والاحكام الالهية لا تزكية الرسول صلى الله
عليه وسلم اياهم لان حملهم عليه السلام على ما يصيرون به ازكياء
لا ما يعلمه اياهم او يامرهم بالعمل به فاين احدهما نفس التعليم او اخر
لا تعلق له بالتعليم وغايته ما يمكن ان يقال ان تعليم الكتاب
والحكمة باعتبار انه يترتب عليه زوال الشك وساير الرذايل
تزكية اياهم فهو باعتبار غايته وباعتبار معينا كالرمي والقتل

والقتل من قولهم ربما نقتله **قوله** في دعوة ابراهيم حيث قال
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم **قوله** كرر الفعل لتدل يعني كان
الظاهر وما لم تكونوا تعلمون كرر الفعل للدلالة على انه جنس اخر
غير مشارك لما قبله وان تعليمه ليس مثل تعليم ان لا طريق
الى معرفته سوى التعليم بخلاف الاول فيكون قوله ويعلمكم ما لم
تكونوا تخصيصا بعد التعميم مبنيا لكون الارسال نعمة عظيمة لولاه
لكان الخلق متحيرين ضالين في دينهم **قوله** بالطاعة قلبا وقالبا
فيعم الذكر باللسان والقلب والجوارح قيل انما قدم الذكر على الشكر
لان في الذكر اشتغالا بذاته تعالى وفي الشكر اشتغالا بنعمته و
الاشتغال بذاته تعالى اولى من الاشتغال بنعمته **قوله** ما انعمت
عليكم بدل من ضمير المتكلم اذ الشكر انما يتعلق بالنعمة في التاج الشكر
والشكور والشكران سپاس داري كرفتن يعدى بنفسه وباللام
قوله عن المعاصي اشارة الى ان تخصيص البعض بالصوم والجهاد
لاقترانه بالصلوة وبقوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
تخصيص من غير مخصص ويكفي ذكر اشتمال البعض عليهما وجه ارتباط
هذه الاية بما قبلها انه تعالى لما امر المؤمنين بالذكر والشكر وكان
ذلك شاقا على النفس امر بعد ذلك بما يسهل به ذلك فقال
استعينوا في الذكر والشكر **قوله** التي هي ام العبادات لاشتمالها
على عبادة القلب واللسان والجوارح ومعراج المؤمنين حيث
يتقرب بها قلبا وقالبا يعني خص الصلوة من ساير العبادات اي
بالاستعانة بها لكونها اصلا وموجبا لكمال التقرب اليه تعالى وانما
قال ان الله مع الصابرين ولم يقل مع المصلين لانه اذا كان مع
الصابرين كان مع المصلين بطريق الاولى لاشتمالها على الصبر
قوله بل هم احياء اشار بتقدير المبتدا الى انه ليس عطف على
اموات فيكون جز القول وبعض المعنى بل قولوا احياء بل هي جملة
معطوفة على لا تقولوا اضراب عنه لان المقصود اثبات الحيوة
لهم لا امرهم بان يقولوا في شانهم انهم احياء وان كان ذلك ايضا
صحيحا وهو تنبيه اه حيث اثبت لهم الحيوة في زمان بطلان
الجسد وفساد البنية واعتدال المزاج فانه يدل على ان حياتهم

ليس بالجسد ولا من جنس حيوة الحيوان لانها بصحة البنية واعتدال
المزاج **قوله** وانما هو امر لا يدرك آه حيث نفى عنهم الشعور
بتلك الحيوة تنبيها على انه لا طريق للعقل الى ادراكها **قوله**
وعن الحسن تأييد لكونهم احياء بالعقل كما قيل ان معنى قوله تعالى
بل احياء يحيون ردا على المشركين حيث قالوا ان اصحاب محمد عليه
السلام يقتلون انفسهم ويخرجون من الدنيا بلا فائدة ويضيعون
اعمالهم اي ليس الامر كذلك بل يحيون ويخرجون هذا على طريقة
ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم **قوله** فيصل اليهم الروح
والفرح ولا يا كلون منه **قوله** كما يعرض آه قال الله تعالى النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب فكما ان التعذيب ثابت قبل يوم القيمة كذلك التنعيم
قوله والاية نزلت آه قال ابن عباس رضي الله عنهما الاية نزلت
في قتلى بدر كانوا يقولون مات فلان فنهى الله عن ذلك **قوله** اربعة
عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار **قوله** تبقى بعد الموت
دراكة اي ان اريد بالحيوة صفة توجب الحس والحركة الارادية فدلالة
الاية على كونها دراكة ظاهر وان اريد ما يوجب صحة الحس والحركة
فبعض الاثر المروي عن الحسن **قوله** وبه نطقت الايات والسنن
قد ذكرها المص في طوالع الانوار **قوله** وعلى هذا الخ اي اذا اريد
الحيوة الروحانية فلا بد من تخصيص لانها مشترك بين الكل وفي
الكشاف يجوز ان يجمع الله من اجزاء الشهيد جملة فيحييها ويوصل
اليها النعيم وان كانت في حجم الذرة **قوله** ولنبلونكم فيه اشارة
الى ان الابتلاء ههنا استعارة تمثيلية والمراد به صورة الابتلاء
لان الابتلاء لتحصيل العلم وهو من الله تعالى محال و قوله ولنبلونكم
عطف على قوله يا ايها الذين آمنوا استعينوا آه عطف المضمون
على المضمون والجامع ان مضمون الاولى طلب الصبر ومضمون الثانية
بيان مواطن الصبر **قوله** ليوطنوا عليه نفوسهم فان مفاجاة
المكروه اشد **قوله** عطف على شيء ليدل التوافق في التنكير
ويكون منها البيان بعد كل **قوله** او الخوف يدل قرب المعطوف
عليه ودخوله تحت شيء **قوله** الخوف خوف الله فاللام للعهد

للعهد بادعاء تعينه بتنزيل ما سوى الخوف منزلة العدم وكون
قلوب المؤمنين في الحال مبتلاة بالخوف لا ينافي ابتلائهم في الاستقبال
بخوف آخر فان الخوف يتضاعف بنزول الآيات **قوله** الزكوة
آه لكونها نقصا صورة وان كانت زيادة معنى فعند الابتلاء
سماها نقصا وعند الامر بالاداء سماها زكوة فلا اشتمال اداها على هذا
التفسير يكون نزول هذه الاية متقدمة على فرضية الصوم والزكوة
وعن النبي عليه السلام تأييد لكون المراد من نقص الثمرات موت
الاولاد **قوله** حمدك بانا لله والرجع بانا اليه راجعون **قوله**
الخطاب للرسول آه عطف على ما قبله عطف المضمون من غير نظر
في الخبرية والانشائية والجامع ظاهر كأنه قيل الابتلاء حاصل لكم
وكذا البشارة لكن لمن صبر منكم في توصيف الصابرين بالذين اذا
اصابتهم مصيبة اشارة الى ان الاجر لمن صبر وقت اصابتها كما ورد
في الخبر الصبر عند الصدمة الاولى **قوله** بل وبالقلب بل الصبر
باللسان وبالقلب **قوله** كل شيء يؤذي المؤمن حتى انطفاء السراج
على ما روي انه طفي سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا
لله وانا اليه راجعون **قوله** والمبشر به محذوف اي بان عليهم صلوات
من ربهم ورحمة **قوله** الصلوة في الاصل دعاء واليه ذهب الجمهور
وقال المبرد الرحمة وفي الكشاف الحنو بناء على ما قال ان الصلوة
مشتقة من تحريك الصلوين ومن الله التزكية ذهب الجمهور الى
ان الصلاة من الله الرحمة وقيل الثناء وقيل التعظيم وقيل المغفرة
اشار اليه الى جميعها في حاشية المشكوة في شرح قوله عليه السلام
من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا ثم الظاهر ان الاختلاف في
معناه الحقيقي فانه يستدلون في اثبات عموم المشترك بقوله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي ويقولون الصلوة من الله
الرحمة وفي المنهاج ومن الله المغفرة ولتحقق انها معان مجازية
وههنا قول ثالث نسب الى الغزالي ان الصلوة مطلقا موضوعة
لمعنى اعم اعني الاعتناء بالشان كيلا يلزم الاشتراك او الحقيقة
والمجاز اذا تقرر هذا فنقول ان معناها الذي يناسب ان يراد
ههنا سواء كان حقيقيا او مجازيا ثناء التزكية اي الثناء

والمعاصي التي يتعلق بها المغفرة فلعسه على ذلك جمعها فهذا كما قالوا
جمع الطهارات للتشبيه على كونها انواعا كثيرة وليس مقصوده ان
صيغة الجمع هنا لمجرد التكثير كما في لبيك وكريتين على ما ذهب شارح
الكشاف لان معنى الجمع والتكثير لم يوجد له نظير قوله والمراد بالرحمة
صرح هنا بلفظ المراد اشارة الى انه مجازي لان الرحمة في الاصل
رقة القلب على ما مر في سورة الفاتحة وقوله وعن النبي صلى الله عليه
وسلم اشار بذلك الى نزول الرحمة عليهم في الدنيا والآخرة كما يقتضيه
اسمية الجملة دفع جنس اصلح قوله هما علمان جبلين اه الصفا في
الاصل الحجر الاملس الصلب الذي لا يخالطه طين ماخوذ من صفا
يصفو اذا خلص والمروة الحجر الابيض اللين صار في الاصل
العرف علمين لموضعين معروفين للغلبة وقيل سمي الصفا لانه جلس
عليه آدم صفي الله وسمي المروة لانه جلست عليها امرأته حواء ووجه
انتظام الآية بما قبلها ان الخوف المذكور في الآية الابتلاء بخوف
الاعداء والابتلاء بالجهاد وهذه الآية في بيان معالم الحج فهو جمع
بين الحج والغزو وفيهما شق الانفس وانفاق الاموال قوله من
اعلام مناسكه جمع نسك اسم مكان اي من اعلام على ما فسر في قوله
تعالى وارنا مناسكنا ومصدر ميمي اي من اعلام العبادات الحجية
كما سيجيء في تفسير قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم اي العبادات
الحجية قوله قصد البيت اي القصد المتعلق بالبيت فالبيت
خارج قوله من مفهومه والنسبة اليه ماخوذة فيه فلا بد
من ذكر البيت فلا يرد ان البيت ماخوذ في مفهومهما فيكفي من حج او
اعتمر ولا حاجة فلا يتمحل بانه ماخوذ في مفهوم الاسمي خارج من
مفهوم الفعلي قوله كما في الكشاف اه في بيان شأن النزول
اشارة الى ان دفع ما يتراءى انه لا يتصور فائدة في نفي الجناح
بعد اثبات انهما من شعائر الله بل ربما لا يبتلا بان ادنى مراتب
الاول الندب وغاية الثاني الاباحة قيل هما صنمان لقريش
اساف على صورة رجل ونائلة على صورة امرأة وضعهما عمرو
ابن يحيى اسافا على الصفا ونائلة على المروة وقيل انهما كانا من
جرهم اساف بن عمرو ونائلة بنت سهيل زنيا في الكعبة فمسخا

فمسخا حجرين فوضعا في ذلك المكان لاجل الاعتبار فطال الزمان
فعبدا قوله مسحوهما اي مسحوهما باليد ثم مسحوا الوجه باليد
على وجه التعظيم لذلك اي لفعل الجاهلية قوله فنزلت اي الآية
مصرحا بنفي الجناح اي الاثم واصل الجناح الميل قال تعالى وان جنحوا
للسلم فاجنح لها سمي به الاثم لانه ميل من الحق الى الباطل قوله
والاجماع على انه مشروع لدلالة نفي الجناح عليه قطعا قوله
فانه يفهم منه التخيير لان نفي الجناح يدل على الجواز والمتبادر منه
عدم اللزوم كما في قوله تعالى فلا جناح عليهما ان يتراجعا وليس مباحا
بالاتفاق ولقوله تعالى من شعائر الله فيكون مندوبا قوله لان نفي
الجناح اه حاصله ان نفي الجناح وان دل على الجواز المتبادر منه
عدم اللزوم الا انه يجامع الوجوب فلا يدفعه لا ينفيه والمقصود
ذلك فلعل هنا دليلا يدل على الوجوب كما في قوله تعالى لا تقصروا من
الصلوة قوله انه واجب يجبر بالدم تركه دليل الحنفية لظهور ان
الآية لا تدل الا على نفي الاثم المستلزم للجواز والركنية لا تثبت
الا بدليل مقطوع به ولم يوجد قوله عليه الصلوة والسلام اسعوا
اه يعني ان الامر بالسعي مع التعليل والتاكيد بان الله كتب
عليكم يفيد غاية الوجوب بحيث يفوت الجواز بعدمه وهو معنى
الركنية كذا قرره المحقق التفتازاني وفيه ان التعليل والتاكيد
انما يفيدا حصول الحق معللا ومقررا في الذهن ولا يدل على بلوغه
الغاية فهي ظني السند وان فرض قطعي الدلالة فلا يدل على الركنية
وبهذا ظهر ان ما اورده دليل الخ فعل دليلنا اي فعل طاعة
التطوع الانقياد والتطوع بالترغيب به من ذات نعلك مما لا
يجب عليك كذا في الكبير وفي التاج خيري زيادة از فرض كردن
ولعل الثاني متفرع عن الاول بحمل صيغة التفعل على المبالغة
والكمال وفي النهاية يقال اطاعه يطيعه فهو مطيع وطاع يطاع
ويطيع فهو طايع اذا اذعن وانقاد والاسم الطاعة والمتطوع
الذي يفعل الشيء تبرعا من نفسه وهو تفعل من الطاعة فعلى الاول
معناه انقاد انقيادا خيرا او تخيرا وبناء فرضا كان او نفلا فقوله
فعل طاعة بيان لحاصل المعنى فلا يرد انه ان فسر تطوع بما ذكر لزم

زيادة خيرا مفعول به وليس بهذا بشي من التوجيهات الثلاثة الاية
وعلى الثاني والثالث فمعناه تبرع خيرا او الجزاء او اتيا بخير الا انه
على الوجه الثالث وعلى الوجه الاول تذييل يفيد تاكيد امر الحج
والعمرة والطواف على الوجه الثاني وبالطواف على الوجه الثالث
وعلى الوجهين الاولين الجملة معطوفة على قوله فمن حج او اعتمر
الا انه على الوجه الاول تذييل يفيد تاكيد امر الحج والعمرة والطواف
تاكيد الحكم الكلي للجزئي وعلى الثاني مسوقة لافادة شرعية
التنفل بالامور الثلاثة وتاييد قوله خيرا على الوجهين مع ان التطوع ع
لا يكون الا خيرا التنصيص وبعموم الحكم بان من فعل خيرا اي خير
كان يثاب عليه وعلى الثالث معطوفة على من حج او اعتمر فيكون
سياق الكلام دالا على تخصيص الحج بالعمرة يحتمل لدفع ما يتوهم
من قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما من الاباحة وتاييد قوله
صريح التنصيص بخيرية الطواف دفعا لحرج المسلمين قوله
او بحذف الجار يوئيد قراءة يطوع اي مضارعا مجزوما
وما متضمن معنى الشرط قوله شبه الخ الشكر في اللغة
اظهار النعمة وذلك في حقه تعالى محال فهو مجاز عن الاثابة لما ان
الشكر لكونه مقابلا للانعام كالجزاء عليه في المعنى اصل الشكر
من قول العرب دابة شكور اذا كان يظهر عليها من السمن فوق ما
تعلف لكن في الاساس جعله من المجاز قوله لا يخفى عليه اي شيء
فلا يخفى عليه ما اتى به دينه وقدرها وما يزيد عليه من التنفل
وبهذا ظهر وجه تاخيره عن شاكر قوله كاحبار اليهود اشار
بادخال الكاف الى ان الموصول للاستغراق وكذا البينات كما هو
الظاهر اذ لا عهد ويريد عدم تقييد ما انزلنا من البينات فالمراد
به ما انزل على الانبياء كتابا او وحيا ونزول الاية في شان اليهود
لا يقتضي الخصوص فان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب
فعلى هذا الحكم عام لكل من كتم علما ينتفع به كما وقع في الحديث
من سئل علما وهو يعلمه فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة
وهو المروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها حيث قالت من زعم ان
محمدا كتم شيئا من الوحي فقد اعظم الفرية على الله تعالى والله يقول

يقول ان الذين يكتمون الاية وعن ابي هريرة لولا ايتان من كتاب
الله تعالى ما حدثت حديثا بعد ان قال الناس اكثر ابو هريرة وتلا ان
الذين يكتمون الاية وصاحب الكشاف حملها على العهد بقرينة قوله
تعالى من بعد ما بيناه في الكتاب فان المراد بالكتاب التورية وفسر
قوله وما انزلنا بما انزلناه في التورية بقرينة قوله في الكتاب ولعل
المصنف رحمه الله فهم ان ذكره بطريق التمثيل والمقصود من بعد ما بيناه
بيانا واضحا لا شبهة فيه فلانه قيل والكاتمين بطريق السعادة بعد وضو حه
قوله وما يهدي الخ اشارة الى ان الهدى مصدر متعد بمعنى
راه نمودن والمراد به ما يهدي اما بجعله نفس الهدى مبالغة او بمعنى
بجعل المصدر بمعنى الفاعل وما يهدي الى وجوب اتباعه هي الايات
الدالة على صدقه لان الهدى معطوف على البينات داخل تحت ما
انزلناه فالعطف باعتبار التغاير في المفهوم نحو جاءني الاكل والشارب
واما ما وقع في الكبير من ان المراد بما انزلنا كل ما انزلنا على الانبياء
دون الادلة العقلية ثم قوله والهدى يدخل فيه الدلائل النقلية
فقوله والهدى من بعد ما بيناه عطف على ما انزلنا والمراد بالاول التنز يل
والثاني ما يقتضيه التنزيل من الفوائد فتكلف يابى عنه قرب
المعطوف عليه ولفظ البينة الدال على كمال الوضوح قوله
ملخصا في التاج التلخيص بهتر كردن واللام في للناس صلة بيناه
والمراد بالناس الجنس ولام الاجل ولام الاستغراق ينفي تقييد
الكتمان بالظرف اشارة الى شناعة حالهم بانهم يكتمون ما وضح
للناس والى عظم الاثم بانهم يكتمون ما فيه النفع العام قال
المحقق التفتازاني اعتبر الكشاف الانزال في التورية وفسر البيان
بشواهد امر محمد والهدى بالهداية الى اتباعه بوصفه في التورية
دون القران واحكامه كما فسره الكواشي بناء على ان من بعد متعلق
بما انزلنا ولا يستقيم الا على ما ذكر لان هذا هو الذي يكتمه احبار
اليهود لا القران واحكامه وهو متعلق بيكتمون فيستقيم ما ذكره
انتهى وفيه انه ان عبارة الكواشي حيث قال والتلخيص والكاتمين
حرفها العادة بعد وضوحه بانه جعل من بعد ظرف يكتمون ولعل
وجهه انه قال ان الاية نزلت فيمن كتم صفة محمد صلى الله عليه وسلم

وآية الرجم وغيرهما وحمل البينات على ما في القرآن من الاحكام
والهدى بالهداية الى الاسلام بعثه صلى الله عليه وسلم ولا شك
ان كتمانهم ذلك انما كان بعد ما انزل ذلك على الرسول صلى الله عليه
وسلم وسألوا عنه فيصح ان يقال انهم يكتمون ما انزلنا من احكام
القرآن ونعت الرسول بعد ما اوضحنا في التورية صح ان يقال انهم
يكتمون ما انزلناه في التورية بعد ما اوضحناه فيها والثاني دل على
شناعتهم حيث كتموا ما انزل عليهم وللذوق المعنى حيث لم يفد الانزال
لشيء منها واجري على اطلاقه لافادة المعنى العام **قوله** الذين يتأتى
منهم اللعن يعني ان المراد باللاعنون معناه الحقيقي واللام للاستغراق
عرفيا اي فرد مما يتناوله اللفظ بحسب مستفاد من العرف وهم الذين
يتأتى منهم اللعن عليهم كما في قولهم جمع الامير الصاغة وليس بحقيقي
حتى يرد انه لا يلعنهم كل لاعن في الدنيا ويحتاج الى التخصيص
وقال الطيبي اي للعنهم اثر لعطفه على يلعنهم الله وتعيينه لاولئك
وفيه انه لا يصح الاستغراق اذ ليس كل من اللعن اثر يلعنهم وانما
اعاد الفعل لان لعنه تعالى بمعنى الابعاد عن الرحمة ولعنة اللاعنين
الدعاء عليهم بذلك قال المحقق التفتازاني فسر اللاعنون بالذين
يتأتى منهم ذلك اشارة الى ان هذا الفاعل مثل قتل قتيلا في
المفعول وانه ليس على عمومه اذ من اللاعنين من لا يلعنهم بل غيرهم
فيه بحث اما اولا فلانه صرح في التلويح ان المعتبر في المجاز
باعتبار ما يؤول اليه حصول المعنى الحقيقي للمسمى المجازي في الزمان
اللاحق من زمان وقوع النسبة كما في قتل قتيلا وعصرت خمرا
وفيما نحن فيه في زمان وقوع اللعن منهم لاعنون حقيقة لان
اسم الفاعل حقيقة في الحال واما ثانيا فلانه يصير التلخيص ويلعنهم
من يصير لاعنا بعد لعنهم ولا خفاء في ركاكته وانما لم يورد الفاء
في اولئك ههنا واورد في قوله فاولئك اتوب عليهم مع ان الموصول
تضمن معنى الشرط وقصد السببية في الموضعين وكذا اورد
اسم الاشارة الذي تعليق الحكم به لتعليقه المشتق لئلا
يتوهم ان لعنهم انما هو بهذا السبب بناء على انه فاد التسببية
في الاصل لكونه فاء التعقيب يفيد ان حصول المسبب بعد

بعد السبب بلا تراخ وقد يقصد ذلك منه بمعونة المقام كما في قوله
فاولئك اتوب عليهم وليس كذلك بل له اسباب جمة وبما ذكرنا
بقرينة اندفع ما قيل ان ادخال الفاء لا يقتضي حصر السبب وان المقام
يقتضي افادة السببية وان المشعر باسم الاشارة يغني عن الفاء
لانه يشعر بالسببية ولا يشعر بالتعقيب الموهم بالانحصار بناء على
امتناع التوارد **قوله** من الملائكة والثقلين اي ان من جملة
الملائكة والثقلين كما يدل عليه التعبير بصيغة العقلاء قوله ومن
الملائكة والناس اجمعين وهذا القول مروي عن قتادة وعن مجاهد
ان المراد دواب الارض لما روي عن براء بن عازب كنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم في جنازة فقال ان الكافر يضرب ضربة بين عينيه
يسمعه كل دابة غير الثقلين فتلعنه كل دابة سمعت صوته فذلك
قول الله تعالى ويلعنهم اللاعنون وانما قال اللاعنون لانه تعالى
وصفهم بصفة من يعقل فجمعهم جمع من يعقل كقوله والشمس والقمر
رأيتهم لي ساجدين وعن ابن مسعود اذا تلاعن المتلاعنان وقعت
اللعنة على المستحق فان لم يكن مستحق رجعت على اليهود الذين
يكتمون ما انزل الله ولا يخفى ان ما روي عن البراء عام في حق كل
كافر والذي يقتضي تخصيص هذه اللعنة بالكاتمين فلعل المراد بقوله
فذلك قال الله تعالى ويلعنهم اللاعنون مشار بهذا القول لانه مراد
منه وما روي عن ابن مسعود لا يقتضي الا دخول المتلاعنين الذين
لم يكن احدهما مستحقا في اللاعنين الكاتمين لا تخصيصهم بهم **قوله** عن الكتمان
وسايراه يعني حذف مفعول تابوا للتعميم اشارة الى ان التوبة
عن الكتمان فقط لا توجب صرف اللعنة عنهم ما لم يتوبوا عن كل ما يجب
التوبة من اسباب اللعن فان لعنهم اسبابا جمة **قوله** ما افسدوا
بالتدارك اي تداركوا ما افسدوا مما يتعلق بحقوق الحق والعبد مثل
لو افسدوا دين احد بايراد شبهة يلزم ازالة شبهه وتفصيله في
الاحياء **قوله** ليتم توبتهم متعلق بكل الفعلين اعني اصلحوا
وبينوا فان المذهب ان حقيقة التوبة الندم على المعصية وتمامها
بالتدارك لان الندم التام يورث العزم على التدارك وتمامه
بوقوعه واتباع الحسنات لقوله تعالى عليه السلام اتق الله حيث كنت

واتبع السيئة الحسنة ان كانت من جنسها كانت ادخل في المحو
وان كانت مطلق الحسنة تكفرها لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات وذلك لان المؤمن يعالج بضده وكل ظلمة ارتفعت الى
القلب بمعصية فلا يمحوها الا نور يرتفع اليها بحسنة من جنسها
فيكفر سماع الملاهي سماع القراءة والغيبة بذكر محاسن المغتاب
في مجلس الغيبة قوله وقيل كفارة ما احدثه كان اظهار ما
يقتدى به شرط في التوبة عن ابن عباس ويل للعالم من الاتباع
يزل زلة فيرجع عنها ويحملها الناس فيذهبون في الافاق وفي
الاسرائيليات ان عالما كان يضل الناس بالبدعة ثم ادركته توبة فعمل
في الاصلاح دهرا فاوحى الله تعالى الى نبيهم قل له ان ذنبك لو
كان فيما بيني وبينك لغفرت لك ولكن كيف بمن اضللت من عبادي
فادخلتهم النار فمن هذا الوجه ان اظهار التوبة انما هو كالدفع
معصية المتابعة وليس شرطا في التوبة عن اصل المعصية فهو
داخل في قوله تعالى واصلحوا قوله بالقبول والمغفرة تقدير الكلام
فان تابوا وههنا اشارة الى معنى التوبة في الموضعين واحد
وهو الرجوع واختلاف المعنى بحسب اختلاف المتعلق قوله المبالغ
في قبول آه فقوله وانا التواب الرحيم تذييل لقوله فاولئك اتوب
عليهم معطوف عليه قوله ومن لم يتب من الكاتمين آه اشارة الى ان
الموصول للعهد كما هو الاصل والمراد الذين كتموا عن الكتمان بالكفر بعدما
عنهم بالكفر والجملة عديلة لقوله الا الذين تابوا ولم يعطف عليها اشارة
الى كمال التباين بين الفريقين فالاية مشتملة على حقيقة الجمع مع
التفريق جمع الكاتمين في حكم واحد وهو انهم ملعونون ثم فرق فقال
ان الذين تابوا فقد تاب الله عليهم وازال عنهم عقوبة اللعنة
واما الذين لم يتوبوا وماتوا على الكتمان فقد استقر عليهم اللعنة
ولم تزل عليهم واورد كلمة الاستثناء في الجملة الاولى مع انه ليس
للاخراج عن الحكم السابق بل هو معنى لكن للدلالة على ان التوبة
صارت بمنزلة اللعن عنهم وكانهم لم يباشروا لم يدخلوا في الجنة ولم
يعطف الجملة الثانية على الاولى اشارة الى كمال التباين بين
الفريقين كانه لا مناسبة بينهما اصلا وقال —— ان الام الموصول

الموصول على عمومه كما هو ظاهر والاية من باب التذييل فيدخل
هو آه اعني الكاتمين الذين ماتوا على الكتمان دخولا اوليا قلت
تقييد الوعيد لقوله لا يخفف عنهم العذاب اعدل شاهد على ان هذه
الاية في شان الكاتمين الذين ماتوا على الكتمان لانهم اشد الكفر مع
واخبثهم فان الوعيد في حق الكفرة مطلق الخلود في النار كما نطقت
الايات وان اثار قوله استقر عليهم اشارة بتقدير الفعل الى ان
لعنة مرفوع على الفاعلية للجار والمجرور لانه اعتمد لكونه خبرا واليه
ان هذا الحكم غير ما سبق في قوله يلعنهم الله لان المقصود من وقوع
اللعنة عليهم وحدوثه ههنا استقرارها عليهم وعدم زوالها عنهم
قوله ومن يعدهم من خلفهم يعني ليس المقصود من ذكر الناس و
الملائكة الخصوص حتى يرد انه لا يلعنهم جميع الملائكة والناس لان
الملائكة المهيمون المستغرقون في مشاهدته تعالى لا شعور لهم بذواتهم
فضلا عما سواه وكذلك بعض الاتقياء لا يلعن احدا والكفار ايضا
لا يلعنونهم بل المراد انه يلعنهم هو آه المتعددون من خلفه وقوله
اجمعين اي تاكيدا بالنسبة الى الكل اي الله والملائكة والناس
لا بالنسبة الى الناس وبما ذكرنا ظهر ان ما وقع في الكشاف من ان
المراد بالناس المؤمنون لانهم المعتدون منهم والكفار كالانعام
لا يحسم مادة الاشكال وما وقع في الكبير ان الجمع المعرف باللام المؤكد
لجواز تخصيصه حيث خصص الناس المؤكد باجمعين بالمؤمنين
ليس بسديد قوله وقيل لا اول آه فلا يتكرر الحكم ويصح الحكم
على عمومه لان الله يلعنهم يوم القيمة ثم يلعنهم الملائكة ثم يلعنهم
الناس كذا في الكواشي مرضه لكونه لعدم المخصص وكون الاولى
جملة فعلية دالة على التجدد المناسب لدار الدنيا والثانية اسمية
دالة على الثبوت المناسب لدار القرار كما ذكر المحقق التفتازاني
لا يخرجه عن حد التمريض قوله عطف على محل اي قال ابو حيان
كل منهما ونقضا على كلامه من مقرب ومفسر جعله عطف على الموضع
وقدره ان يلعنهم الله ويلعنهم الله وهذا لا يصح على المحققين من
النحويين لان من شرط العطف على الموضع وجود المحرز الذي لا
يستقر والمصدر لا يظهر ان لعنة ههنا مصدر ينحل بحرف مصدري

والفعل لا يراد به العلاج وكان المعنى ان عليهم لعنة الله كما جاء الا
لعنة الله على الظالمين واضيف هنا المصدر على سبيل التخصيص
لا على سبيل الحدوث **قوله** او فاعل الفعل مقدرا او فاعلا **قوله**
على حذف مضاف اقيم المضاف اليه مقامه اي ولعنة الملائكة او على
ان الملائكة مبتدا خبره محذوف اي يلعنونهم كذا في النهر تفخيما لشانه
فان الاضمار قبل الذكر يدل على حضوره في الذهن المشعر بالاعتنا
بشانه المفضي الى التهويل والتفخيم **قوله** او اكتفا بدلالة آه قال
استغراق الطرد عن الرحمة يستلزم الخلود في النار واما الموت على الكفر
وان كان يستلزم الخلود مقارن لاستغراق اللعن عليهم لا كما قيل
انه على الثاني حال مقدرة واما قوله لا يخفف عنهم فقد قيل انه بقية
حال اما من ضمير عليهم او من ضمير خالدين ويجوز ان يكون جملة محلها من
الاعراب **قوله** لا يمهلون قد يكون من الانظار بمعنى التاخير
اي لا يمهلون عن العذاب ولا يوخر عنهم ساعة **قوله** او لا ينظرون
من الانتظار چشم داشتن قد من النظر بمعنى الانتظار قال
الله تعالى فناظرة بم يرجع المرسلون قد يكون قوله تعالى ولا يؤذن
لهم فيعتذرون وعلى الثالث من النظر بمعنى الرؤية كقوله تعالى
ولا ينظر اليهم يوم القيمة في التاج النظر چشم داشتن والنظر
والنظران بكريستن ويتعدى بالى ويجوز ان يحذف الجار ويوصل
الفعل وفي شمس العلوم نظرت الى الشيء اذا اردت ان تراه
ونظرته نظرة كضربته ضربة ونظرا اذا تاملته بعينه لتبصره نظرته
وتنظره اذا تانيت عليه وبهذا ظهر ان زيادة الى في قوله تعالى
ولا ينظر اليهم لتعيين المعنى المراد لكونه النظر الموصول بالى
ظاهرا في الرؤية بل نصا فيه كما ظهر في الكتب الكلامية مع اشارة
الحذف والايصال ايضا على ما في التاج وان المعنى الثابت
معنى مغاير للانتظار فما قيل انتظرته ونظرته ونظرت اليه
بمعنى فالاولى او لا ينظر اليهم ليعتذروا او نظر رحمة وهم **قوله**
خطاب اي شامل لكل من يصح ان يخاطب كما هو الظاهر غير
مختص لشان النزول على ما في الكواشي والنهر انه لما قال كفار
قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم صف لنا ربك فنزل هذه الاية

هذه الاية وسورة الاخلاص واية الكرسي والقصة معطوفة على قصة
ان الذين يكتمون ما انزل الله الآية والجامع ان الاولى مسوقة
لاثبات نعوته علام وهذه لاثبات وحدانيته تعالى فما قيل ان الاحسن
الادخل في الانتظام مع ما قبله انه خطاب للكاتمين وانتقال عن
زجرهم عما يعاملون مع رسولهم الى زجرهم عن معاملتهم مع الرب حيث
يكتمون وحدانيته ويقولون عزير ابن الله وعيسى ابن الله يقتضي خروج
شان النزول عن الآية وهو باطل **قوله** اي المستحق اي اضافة
الحكم باعتبار الاستحقاق لا باعتبار الوقوع فان الالهة الغير
مستحقة كثيرة **قوله** لا شريك له يصح ان يعبد ويسمى الها يعني
اعادة لفظ اله وتوصيفه بالوحدة لافادة ان المعتبر الوحدة في
الالوهية اي استحقاق العبادة ولولا ذلك لكفى والهكم واحد فهو
بمنزلة وصفهم الرجل انه سيد واحد وعالم واحد واليه ينظر قوله تعالى
لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد قال صاحب المفتاح لفظ
اله يحتمل الجنسية والوحدة والذي له الكلام مسوق الوحدة فتبعه
بالواحد بيانا لما هو الاصل في الغرض وقال ابو البقاء خبر المبتدا
اله واحد وما بعده له والغرض الصفة ولو قال الهكم واحد لكان هو
المقصود الا ان في ذكره زيادة توكيد وهذا كالحال الموطئة ولا
تجنيس لفظ ما ذكره المص **قوله** تقرير للوحدانية حيث يفيد حصر الالو هية
في ذاته تعالى وفيه اشارة الى وجه الفصل وانه بمنزلة التاكيد المعنوي
الذي يكون للتقرير ودفع التوهم وهو اما جملة معترضة لا محل لها
من الاعراب او خبر حيث اعيد لفظ اله لا للوحدانية في النهر لا يجوز
ان يكون الا هو خبرا عن الا على مذهب الاخفش والخبر عن مجموع
لا اله اذ هو في موضع مبتدا على مذهب سيبويه لان هو معرفة
فالوا هو بدل من اسم لا على الموضع وهو مشكل لانه لا يمكن
تقدير تكرار العامل لا تقول لا رجل الا زيد والذي يظهر لي
فيه انه ليس بدلا من اله ولا اله زيد بدلا من لا رجل بل هو بدل
من الضمير المستكن في الخبر المحذوف اذ التقدير لا رجل كاين او
موجود الا زيد كما تقول ما احد يقوم الا زيد فالا زيد بدل من
الضمير في يقوم فهو بدل مرفوع من ضمير مرفوع وقولهم قالت

لا يحتاج اي حذو سهو **قوله** كالحجة يعني ان ذكر الوصفين يميز
الذات الموصوفة بالوصف عما سواه ويكون الجواب مطابقا لسؤال
السائل بقولهم صف لنا ربك وفيه اشارة الى حجة الوحدانية وقوله
اصولها اشارة الى ما دل عليه الرحمن وقوله وبما اه فان الموجود
اما خير محض او الخير غالب فاشتماله على الشر القليل لا يضر في
كونها نعمة او منعما عليه فاندفع ما قيل ان الشرور ليست نعمة ولا يحتاج
منه دفعه اي ان الوجود خير محض والشر من لوازم الاعدام اللازمة
لكل موجود على ما تقرر في الحكمة **قوله** لم يستحق العبادة احد غيره
لاستواء الكل في الاحتياج اليه تعالى في الوجود وما يتبعه من الكمالات
قوله خبر ان اي خبر بعد خبر او خبر ثان **قوله** او المبتدا محذوف
والجملة اعتراض لاثبات الوحدانية **قوله** قيل لما سمع المشركون
بيان لشان النزول واشارة الى وجه الفصل وهو انه مبين
للوحدانية واستدلال عليه في الكبير ذكر ابن جرير في سبب نزول هذه
الاية عن عطاء انه عليه السلام من قدوم المدينة نزل عليكم والهكم
اله واحد قال كفار قريش كيف يسع الناس اله واحد فانزل الله تعالى
ان في خلق السموات والارض الاية عن سعيد بن مسروق قال سال
قريش اليهود حدثونا عما جاءكم به موسى من الايات فحدثوهم بالعصا
وباليد البيضاء وسالوا النصارى عن ذلك فحدثوهم بابراء الاكمه والابرص
واحياء الموتى فقال قريش عند ذلك للنبي عليه السلام ادع الله ان
يجعل لنا الصفا ذهبا فنزيد يقينا ونقوى على عدونا فسال ربه ذلك
فاوحى الله اليه انه يعطيهم ولكن ان كذبوا بعد عذبتهم عذابا لا
اعذبه احدا من العالمين فقال عليه السلام ذرني وقومي ادعوهم
يوما بيوم فانزل الله تعالى هذه الاية مبينا لهم انهم كانوا يريدون
ان يجعل لهم الصفا ذهبا ليزدادوا يقينا فخلق السموات والارض
وسائر ما ذكر اعظم انتهى فعلى الوجه الاول يعني ان كنت صادقا
فات باية ان كنت صادقا فيما اخبرتنا من التوحيد فات بحجة
دالة على ذلك وعلى الثاني ان كنت صادقا في دعوى الرسالة
فات بمعجزة تقترح ما عليك لنعرف بها صدقك فنصدق في التوحيد
فنزل قوله تعالى ان في خلق السموات والارض الاية يعني امر التوحيد

التوحيد امر يكفي فيه العقل والنظر في المخلوقات لا يحتاج ذلك
الى ما اقترحتم عليه واطلاق صادق وتوصيف اية يشعر بهما
صدقك يؤيد هذا الوجه كما ان التقييد بالشرط اعني قوله لما سمع
المشركون يؤيد الاول **قوله** تعجبوا من ذلك قالوا اجعل الالهة
الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا
الا اختلاق ولفرط جهلهم وتعجبهم لم يكفهم الحجة الاجمالية المشار
اليه بقوله الرحمن الرحيم **قوله** لانها طبقات متفاصلة بالذات
اي متمايزة كالواحد من الاحاد بذاتها الشخصية سواء كانت
متماسة كما هو راي الحكماء او لا كما جاء في الاثار ان بين كل سماء
مسيرة خمسمائة عام يدل على ذلك قوله تعالى فسويهن سبع سموات
قوله مختلفة بالحقيقة لما ان اختلاف الاثار المشار اليه
بقوله تعالى فسويهن سبع سموات واوحى في كل سماء امرها يدل على
اختلاف حقايقها **قوله** بخلاف الارضين اي طبقات الارض فانها
ليست متفاصلة بجميع ذلك فانها سواء كانت متفاصلة بذاتها
كما ورد في الاحاديث ان بين كل ارض وارض مسيرة خمسمائة عام
ولا تكون متفاصلة بذواتها كما هو راي الحكماء غير مختلفة الحقيقة
اتفاقا **قوله** تعاقبهما فان الاختلاف مصدر اختلف فلان فلانا
اذا كان خلفته او اتى خلفه لان من اختلف ضده من اتفق **قوله**
كقوله جعل الليل في القاموس جعل الليل والنهار خلفة اي هذا
خلف من هذا وهذا ياتي خلف هذا **قوله** اي ينفعهم يعني يجوز
ان يكون ما مصدرية وان تكون موصولة ولم يرض بالموصوفة لان
مقام الاستدلال لا يلايمه وعلى الاول ضمير الفاعل للفلك لانه
مذكر اللفظ مؤنث المعنى عند البعض او للجري او للجر وللمساغ في كل
المحلات لم يتعرض له **قوله** والقصد به اي ذلك لان الاستدلال
بالفلك الجاري في البحر اما بصيغته على وجه يجري في الماء او العلم
بكيفية اجرائه اذ يسخر الريح والبحر لذلك او توسله اي ما
ينفع الناس وشيء منها ليس من حاله في نفسه ولان الاستدلال
بحال من احوال البحر بخلاف ما لو استدل بالبحر وجميع احواله
فانه اعم فهو اليق بالمقام **قوله** وتخصيص الفلك بالذكر يعني

كان مقتضى المقام ان يقال والعجائب التي في البحر الا انه خص
الفلك وجريانها بالذكر لانه سبب الاطلاع على احواله وعجائبه
فكان ذكره الجميع احواله وطريقا الى العلم بوجوه دلالته ولذلك
اي ولكون المقصد الاستدلال بالبحر واحواله قدمه وكان المناسب
بعد ذكر اختلاف الليل والنهار ذكر المطر والسحاب الذين هما منه
كما بيان الجود ونظم الفلك بالعكس لكونهما من الايات السفلية
قوله لان منشأهما البحر اه هذا امر محسوس لا يمكن انكاره فان
صعود الابخرة من البحار ثم تكاثفها ونزولها مطرا امر مشاهد على
قلل الجبال المجاورة للبحار وقيام المقولة في غالب الامر لئلا
يخالف ما ورد في الاحاديث على تقدير حملها على الظاهر لا يدل
على انحصار سيما في ذلك قوله على الاصل اي على انه اصل فلك بالسكون
على ما قال الرضي في شرح الشافية من ان تسكين العين في مثاله
فرع مضمومها كما هو كذلك في عنق وكون الساكن كثير الاستعمال
لا يقتضي اصالتها وان استثقال الاصل قد يؤدي الى تركه كما
قوله ويتسع في المنكر في ادائه الى قلة الاستعمال او على انه
اصل برأسه وليس الضم فرع السكون كما قيل فان الاكثرين لا
يجوزون ذلك اذ لا يحصل منه التخفيف الذي هو الغرض منه
التغيير قوله او الجمع عطف على مدخول اللام الكائن في قوله لانه
بمعنى السفينة الخ اي تانيث الفلك لكونه جمعا للفلك الذي هو
مفرده وضمير الجمع الى آخره الفرق بين المفرد والجمع اعتبار ان ضمته
مثل ضمة قفل اي اصلية فهو مفرد وان اعتبر ان ضمته مثل ضمة
اسد اي عارضية فهو جمع قالوا ان فعلا وفعلا يشتركان في انهما
جمعا على افعال كصلب واصلاب وجمل واجمال ولما تشاركات ايضا
في كثير من المصادر كالسقم والسقم والبخل والبخل والاسماء كالعرب
والعرب والعجم والعجم وفعل يجمع على فعل كاسد واسد ففعل جمع
عليه ايضا وقيل انه اسم مشترك بين الواحد والجمع وهذا اولى
من اعتبار سكون الواحد غير سكون الجمع لان السكون امر عدمي
وانما ورد القراءة بضمتين بين (?) وفي قراءة السكون مع ان الظ
التاخير اثرت اي ان انه على هذه القراءة مفرد لا غير اذ لا داعي

لا داعي الى اعتباره جمعا بخلاف ما اذا كان ساكنا فان عود
ضمير الجمع في قوله تعالى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم يدعو الى اعتباره
جمعا وتوصيفه بالمفرد في قوله تعالى في الفلك المشحون يدعو الى
اعتباره مفردا ورد على ما في الكواشي من ان الفلك والفلك
بضمتين نعت الواحد والجمع سواء في اللفظ ويعرف ذلك بجميع
ضمير فعلها وافراده قوله بالنبات متعلق باحياء بعد تعلق قوله
بعد موتها واشارة الى تفسير احياء الارض بعد موتها وهو تهييج
قواها النابتة واظهار ما ودع فيها من النبات بعد عدم ظهورها
فلذا اخره عنه قوله عطف على انزل ويويد الاحتياج الى
تقدير الرابط وتوحيد ما ثبت الموصول بعد كل منهما والجامع كون كل
منهما آية مستقلة لوحدانيته تعالى وهو الغرض المسوق له الكلام
مع الاشتراك في الفاعل قوله كما انه استدل يعني ان قوله احيي
به الارض لاجل فاء السببية لا يصح جعله صلة مستقلة فهو تتمة
للصلة الاولى والاستدلال بانزال المسبب من الاحياء فلا يكون
الفصل به مانعا للعطف بخلاف ابث فانه يصح ان يكون صلة
مستقلة وبث الحيوانات اشار بصيغة الجمع الى ان المراد من كل
دابة كل نوع من الدواب فان جمع الحيوانات انما هو باعتبار انواعه
ومعنى بثها تكثيرها بالتوالد والتولد فالاستدلال بتكثير كل نوع
من انواع ما يدب على الارض وعدم انحصاره في البعض فما قال
المحقق التفتازاني ان الحق ان من تبعيضية بالنظر الى ما يحتمل
من الافراد المقدرة الثابتة في علم الله بل الى ما يزعم صاحب الكشاف
من ان في السماء ايضا دواب كما ذكره في حم عسق ليس بشيء لان بث كل
نوع مما يدب على الارض لا ينافي كون بعض افراده مقدر الوجود
في السماء على ان مدلول من التبعيضية كون شيء جزءا من مدخولها
الا افرادا منه قوله او على احياء فيدخل تحت فاء السببية ولما كان
سببيته للمالابث حقيقية … بقوله فان الدواب الخ وعلى هذا
يحتاج الى تقدير الرابط اعني به اي بالماء بث مع (?) بارتباطه بانزاله
استقلالا كالاحياء وفاء السببية لا يكفي في ذلك اذ كما يجوز ان
يكون المسبب مجموعها ويكون من تتمة في الاثبات لعدم تقدم

المعنيين وعدم صحة التبعيض كما عرفت وبكون المجموع دليلا واحدا لكن
يكون على وزن قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا
ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا فلذا اسوي بين الوصفين
وقدم الاول لظهوره وكون المقام مقام تكثير الاول **قوله** في مناهجها
قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا وفي احوالها حارة وباردة وعاصفة وكثير
عقيما ولواقح وتارة بالرحمة وتارة بالعذاب ومن ايراد الواو وعدم
تخصيص الاحوال رد على الكشاف حيث اورد او وقال وقيل تارة بالرحمة
وتارة بالعذاب لانه لا وجه للتخصيص فان التعريف يشمل كلها
قوله لا ينزل ولا ينقطع اي لا يتكثف ولا يتفرق فالظرف بعد متعلق
بالمسخر كما هو الظاهر **قوله** مع ان الطبع النزول وان كان ضعيفا
فالتفرق وقيل المسخر الرياح فمتعلق المسخر محذوف والظرف متفرق
وقع حالا من ضمير المسخر فلذا مرضه **قوله** يتفكرون فيها كانه لا عقل
له **قوله** يقيمون عقولهم اي بصائرهم فان للعقل فوق بها يدرك
الغائبات والمبصرة كالنور للباصرة **قوله** وبعد علم استشهاد
على ان المراد بالعقل التفكر **قوله** فمج بها من مج الريق من فيه
والبالما فيه معنى الرمي ووجه الدلالة على التفكر ان من تفكر فيها فكانه
حفظها ولم يلقها من فيه كذا قال المحقق التفتازاني وقال الطيبي
في النهاية في الحديث اخذ حفنة من ماء فمجه في بئر ففاضت الماء اي
فيها فاستعير في المدركات قال الحس الاذن مجاجة اي لا يعي شيئا
فاستعمل هنا في القلب ووجه عدم الاعتبار فيما يدل عليه الايات
فعلى الاول استعارة تبعية وعلى الثاني مجاز مرسل **قوله** من وجوه
كثيرة مثلا في السماء يستدل بعددها وبعدها ومقاديرها واوضاعها
وحركاتها واشتمالها على الكواكب الكثيرة المختلفة بالاخبار والمقادير
والالوان والاشكال والاوضاع والطبايع وفي الارض باشكالها
ومقدارها وتوسطها وبروز بعضها من الماء واشتمالها على المعادن
المتنوعة والجبال الراسية والنبات المشتمل على الانواع والاوصاف ف
التي لا تحصى وفي اختلاف الليل والنهار بايلاج الليل في النهار جزء
جزءا على وجه مخصوص موجب لحصول الفصول المختلفة وانقسامها
الى الاوقات المتعددة من الصبح والظهر والاسفار والشفق في

في البحر بجريانها فيه على كيفية مخصوصة وتعدده واحاطته
بثلاثة ارباع الارض واشتماله على الحيوانات والجواهر المتنوعة و
امساكه للفلك بتسخير الرياح يسوقها وتعريف الملاحين كيف صفاتها
وموارد الرياح ومواقيتها ومواقفها وقس على ذلك حال الايات
الباقية **قوله** فلا بد لها من موجد قادر حكيم اي عطف على انها امور
ممكنة اشارة الى كبرى القياس اي اذا كانت تلك الامور ممكنة لا
بد لها من موجد لامتناع وجود الممكن بلا موجود قادر على ان شاء فعل
وان شاء لم يفعل كما في قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير حكيم عالم
بحقائق الاشياء وما فيها من المصالح والمفاسد يوجد تلك الامور
الممكنة على وجه مخصوص من الوجوه الممكنة المتحملة يستدعيه علمه بما
فيه من المصلحة ويقتضيه مشيته اي ترجح احد الوجوه الممكنة
على غيره وهذا على ما اشتهر في تفسير قوله تعالى ماذا اراد الله بهذا
مثلا وفي جعل الحكمة داعية والمشيئة مخصصة اشارة الى ان مجرد
العلم بالمصلحة وانتظام الاكمل كما زعمه المحققون من المعتزلة والحكماء
لا يكفي في الايجاد لان العلم ان كان فعليا حكاية عن المعلوم على
ما هو عليه لا يكون مخصصا للوقوع بوجه مخصوص كما في الانفعالي فانه
لا بد بعد العلم بالمصلحة من الشروع والسبيل المترتب عليه والاصحاب
يدعون الضرورة في ذلك والحكماء ينكرونه وفي تقديم القادر على الحكيم
او لا تاخير المشيئة عن الحكمة ثانيا اشارة الى تاخر الحكمة عن المشيئة علما
وتقدمها عليها ثبوتا **قوله** متعاليا عن معارضة غيره اي مقابلة غيره
من قولهم عارضت الكتاب بالكتاب قابلته به اذ لو كان معه اله اي واجب
يقدر على شيء يقدر الحق عليه تعالى فان توافقت الارادتان بارادة كل
منهما ايجاده على مخصوص ارادة الاخر فان فعلا اي التاثير
ان لهما اي لكل منهما لزم اجتماع مؤثرين اي فاعلين على اثر واحد
وهو يستلزم اجتماع العلتين التامتين وقد يرد ان توافق الارادة تبين
يجوز ان يكون على سبيل الاجتماع فلا يلزم اجتماع المؤثرين لان
المجموع ح مؤثر واحد كما هو مذهب الاستاذ في افعال العباد من انها
واقعة بمجموع قدرة الله تعالى والعبد وان كان قدرته في نفسها كافية
في ايجادها **قوله** وان كان لاحدهما اي كان الفعل لاحدهما لزم

ترجيح الفاعل من غير مرجح لاستوائهما في ارادة ايجاده على الاستقلال
وعجز الآخر لما ان الفاعل يتسر عليه ايقاع ما اراده قوله وان
صلحنا بان اراد احدهما وجوده على نحو مخصوص واراد الآخر
وجوده على نحو آخر لزم التمانع والتطارد لعدم المرجح فيلزم عجزهما
فان قلت الدليل المذكور انما يدل على امتناع وجود اله يقدر
على كل شيء مما يقدر عليه والا يدل على امتناع وجود اله مطلقا قلت
منافاة العجز المطلق للالوهية بديهي كيف وقد قالوا الوجوب معدن
كل كمال ومبعد كل نقصان قوله واليه اشار بقوله تعالى ان كان المراد
بالفساد والخروج عن هذا النظام فلفظ الآية رمز بناء على هذا
البرهان قطعي ومدلول الآية اقناعي وان كان المراد به عدم التكون
فبناء على الاجمال والتفصيل قوله من الاصنام وجه نظم الآية انه
تعالى لما ذكر الدلائل الدالة على توحيده تعالى اتبعه ببيان حال
المشركين الذين محوا هذه الآيات ولم يتفكروا فيها ولذا رجح تقييد
الانداد بالاصنام وكان الشايع في القرآن تفسيرها بالاصنام
وقوله تعالى من دون الله حال من ضمير يتخذ اي متجاوزين الله اي لا
يقصرون الطاعة عليه بل يشركونهم اياه وقوله يحبونهم كحب الله
اما جملة مستانفة او صفة الانداد او حال موقتة لبيان وجه
الاتخاذ بخلاف ولعل وجه تفسير الكشاف الانداد بالامثال وان
كان المخالفة ماخوذة في مفهوم الند كما مر المقصود بالذات نفي
اتخاذ الشريك له تعالى وان كانت المخالفة لازمة للاثلثة ولذا قال
في تفسير قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا الند المثل ومعنى قولهم ليس له
ند نفي ما يسد مسده وما ذكره المحقق التفتازاني من انه اقتصر
على ذلك لانه لا يتصور فيما بين الاصنام المخالفة المضادة ولا دلالة
على انهم اتخذوها اندادا لله كما صرح به في قوله تعالى فلا تجعلوا
لله اندادا على قصد التحكم وانما فهم اتخاذهم اياها امثالا لله من
وصفه بقوله يحبونهم كحب الله فمن ترك عليه اثار الضعف كما
لا يخفى قوله لقوله تعالى اذ تبرأ وجه الاستدلال ان التبرأ لا يتصور
من الاصنام والجواب ان الادلالة على اتخاذ الذين اتبعوا مع
الانداد ولم يتعرض الاستدلال بضميرهم المختص بالعقلاء في قوله

قوله يحبونهم كما في بعض التفاسير لان الضمير للانداد وبعد
جعلها اندادا لله تعالى يجوز التعبير عنها بضمير العقلاء من هذا يتبين
انه اذا فسر الانداد بما يعم الاصنام والروساء لا حاجة الى
التغليب كما وقع في النهر قوله يعظمونهم لان التسوية بين
المحبتين باعتبار التعظيم والطاعة لا من كل الوجوه فلا يرد انهم
خالق السموات والارض كيف وقد قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى
الله زلفى قوله اي يسوون بينه وبينهم اشار بذلك الى ان
التشبيه لبيان المقدار والتسوية قوله فانه اللائق بالمقام وان
المراد كحبهم الله بقرينة سبق ذكرهم فانهم يعترفون به تعالى وبكماله
الى الشدائد ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله على انه مصدر من المبني للمفعول وانما استغنى عن ذكر من يحبه
لانه غير ملتبس فالمعنى على تشبيه محبوبية الاصنام من جهتهم
بمحبوبيته تعالى من جهة المومنين ولا ينافي ذلك قوله تعالى والذين
آمنوا اشد حبا لله لان التشبيه انما وقع بين المحبوبيتين و
الترجيح بين المحبتين كذا افاده المحقق التفتازاني يعني ان
التشبيه بين المحبوبيتين وذلك يقتضي ان يكون محبوبية الاصنام
مماثلا لمحبوبيته تعالى والترجيح بين المحبتان وذلك باعتبار رسوخ
احديهما دون الاخرى فاندفع ما قيل ان التسوية بين المحبوبيتين
يستلزم التسوية بين المحبتين للتكافؤ بين الاضافتين وترك
المصرح هذا الوجه لانه ذكر ابو حيان في ذلك خلاف وان صح المنع
وان جملة يحبونهم علة لاتخاذهم الانداد لله تعالى والصريح في
بيان ذلك تسويتهم اياها له تعالى في المحبة والطاعة قوله والمحبة
مصدر من حب يحب من حد ضرب وهو شاذ لانه لا ياتي الا في المضاعف عف
يفعل بالكسر الا ويشركه يفعل بالضم اذا كان متعديا خلا
هذا الحرف كذا في التاج وكذا محب مفعل بالكسر منه بمعنى فاعل يقال
حب يحب فهو محب ولا يقال حاب صرح به في شرح التسهيل لا
قوله من الحب اي مشتق من الحب بفتح الحاء واحد الحبوب
بان اطلق الحب على الحبة التي هي القلب استعمال المطلق في المقيد
ثم اشتق من الحب المستعمل في المقيد الحب بالضم وبالكسر بمعنى

ميل القلب لوجود المناسبة بينهما الا انه اصابها ورسخ فيها **قوله**
ومحبته لعباده ارادة طاعته تعالى يعني ان المحبة عند جمهور
المتكلمين نوع من الارادة سواء قلنا ان الارادة نفس الميل
التابع لاعتقاد النفع كما هو راي المعتزلة او صفة مرجحة مغايرة
للميل كما هو مذهب اهل السنة فلا يتعلق الا بالجائزات ويستحيل
تعلقه بذاته تعالى فمحبته تعالى عندهم عبارة عن ارادة طاعته تعالى
والاعتناء بتحصيل مراضيه وهذا مبني على انحصار المط بالذات
في اللذة ودفع الالم لكن العارفين قالوا ان الكمال ايضا محبوب
لذاته فجوزوا التعلق المحبة بذاته تعالى لانه الكامل المطلق
وقالوا محبة العباد له تعالى عبارة فيه عن كيفية روحانية على تصور
الكمال المطلق وقالوا محبة العباد له تعالى عبارة فيه عن الاستمرار
مقتضية للتوجه التام الى حضرة القدس بل عن شوق وقرار
قوله لانه لا ينقطع محبتهم يعني ليس المراد من شدة محبة المؤمنين
شدتها وقوتها في نفسها بل اشدها في المحل وهو رسوخها فيهم
وعدم زوالها فلا يرد عليه ان نرى الكفار يتولون بطاعة شاقة
لا يأتي بشيء منها احد من المؤمنين فكيف يتصور ان محبة المؤمنين
اشد من محبتهم وبهذا ظهر وجه اختيار اشد حبا على احب دليل
الزيادة في اصل الفعل بل الرسوخ والثبات وقال المحقق
التفتازاني اشد على احب لانه شاع في الاشد محبوبيته
تعالى **قوله** لو يعلم هؤلاء الذين اشار الى ان الرؤية بمعنى العلم
والذين ظلموا من وضع المظهر موضع المضمر فالاصل ولو يرون
للدلالة على ان الاتخاذ المذكور ظلم عظيم واتصاف المتخذين
به معلوم مشهور حيث عبر عنه مطلقا بمطلق الظلم والموصول
والصلة للاشعار بسبب رؤيتهم العذاب **قوله** اذ عاينوه
يوم القيمة افاد بصيغة الماضي والتقييد بالظرف ان الرؤية
بصرية وان يرون ماض تأويلا مستقبل حقيقة **قوله**
واجرى المستقبل اورد صيغة المستقبل بعد لو واذ المختصان
بالماضي لتحقق مدلوله فيكون ماضيا تاويلا مستقبلا تحقيقا
وعلى المحققان هذا ما يقتضيه ظاهر عبارة المص وهو تام

تام من غير حاجة الى ما قال المحقق التفتازاني في شرح التلخيص
وشرح الكشاف بعد قوله فيكون ماضيا تاويلا وجه كان المناسب
التعبير بصيغة الماضي عبر عنه بصيغة المضارع لكونه كلاما من
الخلاف في اخباره ولاستحضار تلك الصورة فان قلت كيف يجري
هذه النكتة في يرى فان مدخول لو يكون قطعي الانتفاء قلت ان
جعل كلمة لو بمعنى ان على ما هو مذهب الكوفيين فلا اشكال في
الاشارة الى هذا الاحتمال قال المص رحمه الله ولو يعلم ولم يقل
ولو علم وان حمل على معناه الحقيقي بحسب التحقق والمضي بالنسبة
الى اصل الفعل اعني الرؤية وانتفائه بالنظر الى الفاعل اليه
اشار المحقق التفتازاني في شرح التلخيص حيث قال كانه قيل
قد انقضى هذا الامر وانك ما رايته ولو رايته لرايت امرا عجيبا
قوله كقوله تعالى ونادى حيث عبر عن المستقبل بصيغة الماضي لتحققه
قوله وجواب لو محذوف للدلالة على التعظيم والتهويل **قوله**
وقيل اي مرضه لاحتياجه الى حذف الجواب والمفعولين **قوله**
ليعلموا ان القوة لله آه لتوقعهم الشفاعة منهم وان لهم عند الله
زلفى قال ذا البسوق من كل شيء **قوله** اي ولو يرى ذلك اشارة عادة
لفظ يرى الى ان الرؤية ح بصرية فانها الشايع فيها والتعبير عنه
المفعول بلفظ ذلك اي ان المجموع اعني الذين ظلموا والظرف
اي اذ يرون والبدل منه اي اذ تبرأ الذين مفعول من المعنى وسبب
لترتيبه الجزاء وبتوصيف الامر بالتعظيم الى ان قوله ان القوة
لله جميعا تعليل للجواب المقدر كما هو في قراءة الكسر على الاستيناف
وشايع الفعل بلبس المبدل منه والبدل بالجواب ومتعلقه يطول
البدل واما كون الظرف بدلا من الذين ظلموا وان القوة لله بدلا
من العذاب على ما قاله المحقق التفتازاني فلا يرضى به المص
حيث جعل اذ تبرأ الامن يرون والبدل من البدل لا يجوز ولان
المبدل منه في بدل الاشتمال يجب ان يكون مستقاضيا للبدل
والاعليه اجمالا وان يكون مشتمل على ضمير المبدل منه نص عليه
الرضي وكلاهما مفقود ان **قوله** على البناء للمفعول من الاراءة
قوله اوهام القول اي قايلين ان القوة لله جميعا **قوله** اذ

تبرأ المتبوعين من الاتباع اذ تبرأ المتبوعين بقولهم تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون تبرأ التابعين انفصالهم عن متبوعيهم والندم على عبادتهم حين تبين ان لا غناء عندهم **قوله** والواو للحال وهو حال من الاتباع المتبوعين كما في لقيته راكبين ولهذا يترجح على العطف لان الظاهر التشريك **قوله** وقيل عطف تبرأ من صنعه لانه يؤدي الى بدل اذ راوا العذاب من اذ تبرأ ولانه ليس في كثير فائدة لان فاعل الفعلين وان كانا متغايرين لكن الا ان التهويل الوقت انما هو باعتبار ما وقع فيه وهو رؤية العذاب لان التحقيق بالاستقطاع هو تبريهم حال رؤية العذاب لا هو نفسه واما اعتبار العطف مقدما على اضافة الظرف فيكون البدل الوقت المضاف الى مجموع المعطوف والمعطوف عليه والمبدل منه وقت المضاف الى الرؤية فقط فلا يخرج عن الركاكة اذ بعد التهويل الوقت باضافته الى رؤية العذاب لا حاجة الى جمعه مع التبري بخلاف ما اذا جعل حالا فان المبدل هو التبري الواقع في حال رؤية العذاب **قوله** يحتمل العطف آه لان تقطيع الوصل والاسباب لكونه امرا فظيعا مغاير للرؤية والتبري يمكن جعله بدلا من اذ يرون بالعطف على تبرأ فيكون مستقلا في التهويل ويمكن جعله قيدا للتبري بان يكون عطفا على راوا او حالا من ضمير راوا **قوله** والاول اظهر لان الاصل في الواو والعطف في الجمل الاستقلال والافادة بكثرة اسباب التهويل والاستقطاع مع عدم الاحتياج الى حذف قد قال ابو البقا في بهم للسببية اي تقطعت بسبب كفرهم الاسباب التي كانوا يرجون منها النجاة وقيل للملابسة اي تقطعت الاسباب موصولة بهم بعض عنه وقيل للتعدية اي قطعتهم الاسباب كما يقولون تفرقت بهم الطرق **قوله** الكفار واصاب الحبل في النهاية الحبل قوسه الذي يتوصل به الى الماء وقيل لا يسمى الحبل ما يتوصل به الى غيره في كلام الراغب ما يرتقى به النخل **قوله** على البناء آه فان يقطع جاء لازما ومتعديا **قوله** اي ليت لنا كرة بيان للمعنى واما بحسب اللفظ فان لنا كرة في موضع الرفع فاعل

فاعل بفعل محذوف وفنتبرأ مع ان المضمر عطف عليه اي لو ثبت لنا كرة فنتبرأ منهم تمنوا الرجوع الى الدنيا حتى يطيعوا الله فيتبرؤا من متبوعيهم في الاخرة اذا حشروا جميعا مثل تبري المتبوعين منهم مجازاة بمثل صنيعهم اي كما خذلونا بالتبري انما نطيع على متابعتهم ولذا لم يتبرؤا منهم قبل الرجوع لانه لغيظ المتبوعين حيث تبرأ من الاتباع اولا وبما ذكرنا ظهر وجه القراءة على البناء للفاعل لان تبري الاتباع من المتبوعين في الاخرة بالانفصال عنهم بعد ما تبين لهم عدم نفعهم وذلك لا يغيظ المتبوعين لاشتغال كل منهما بما يقاسيه فلذا تمنوا الرجوع الى الدنيا ليتبرؤا منهم تبرأ يغيظهم واما قوله تعالى كما تبرؤا منا فلا يقتضي الا وقوع التبري من المتبوعين وهو منصوص بقوله تعالى انا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ولا يقتضي ان يكون مذكورا فيما سبق وقال صاحب الكشف في بيان معنى هذه القراءة اي تبرأ الاتباع من المتبوعين حين تبينوا علموا ان لا غناء عندهم وقال هو آه الاتباع المشركون يا ليت لنا كرة فنتبرأ منهم ومن نصرهم في الدنيا كما تبرؤا منا ومن نصرنا كانهم يريدون ان تبريهم في الآخرة لا يغيظ المتبوعين لاشتغال كل بما يقاسيه فيتمنوا الكرة ليجازوا صنيعهم وفيه تحسر على ما فرط منهم من نصرهم في الدنيا ولو قرئ الذين اتبعوا على هذا مجهولا كما قيل وحقه ذلك لم يستقم لان المتبوعين لو تمنوا الرجوع مع تبري الاتباع منهم لكان تمنيهم ذل الدنيا ايضا انتهى يعني حصل لهم بسبب تبري الاتباع ذل الاخرة حيث فات عنهم الرياسة فلو تمنوا الرجوع الى الدنيا للتبري من الاتباع لكان ذلك تمنيهم ذل الدنيا ايضا وعلى كلا الوجهين يندفع ما قال المحقق التفتازاني من ان في قراءة المعلوم اشكالا لان الاتباع اذا تبرؤا في الاخرة لم يكن لهذا التمني معنى الا ان في توجيه الكشف يحتاج الى اعتبار التغليب في لنا اي لنا ولهم اذ اذ نتبرأ في الدنيا انما يتمنوا اذا رجع اي كلتا الطائفتين وليس التمني الا من المحقق التفتازاني بقوله وفيه نظر وهو منع كون تمني المتبوعين الرجوع وبما ذكرنا ظهر لك حل عبارة المحقق التفتازاني بما لا مزيد عليه للناظرين فيها كلمات يأبى عنها الطباع

السليمة فلعلك بالتدبر **قوله** مثل ذلك الارادة التقطيع يعني
كذلك في موضع المفعول المطلق من يريهم والمشار اليه الارادة المفهومة
من قوله اذ يرون العذاب اي ارادة العذاب المتلبس بظهور
ان القوة لله والتبرء وتقطيع الاسباب وتمني الرجعة وعند
صاحب الكشاف اشارة الى مصدر هذا الفعل وقد سبق تحقيق ذلك
في قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا واعتبر المصدر مجردا عن التاء
لئلا يحتاج في تذكير اسم الاشارة الى تاويل وهو على ما رواه سيبويه
من اراءة اذا اراه واقاما واقامت ويجوز ذلك وجملة يريهم تذييل
لتاكيد الوعيد السابق وبيان شناعة حال المشركين في الآخرة
وخلود عذابهم ويجوز ان يكون استينافا كانه لما توعد في وعيد هج
وتقطيع عذابهم كان محل ان يرد السامع ويسال هل لهم ذلك
من العذاب ام لا فاجيب بذلك **قوله** واصله وما يخرجون يعني
ان المص نفى اصل الفعل لانه اللايق بمقام الوعيد لا حصر النفي
على مدخوله كما هو ان يقع في امثاله نحو ما انت علينا بعزيز وما
انا بطارد الذين امنوا اذ ليس المقام مقام تردد ونزاع في ان
الخارج هم او غيرهم على الشركة والانفراد وان كان صحيحا
من جهة المعنى بالنظر الى عصاة المؤمنين الداخلين في قوله
تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله اللهم الا ان يجعل الحصر حقيقيا
غير مبني على حال المخاطب ويراد من الذين ظلموا الكفار مطلقا
دون المشركين فقط ويكون المقصود من الحصر المبالغة في الوعيد
بانه لا يشاركهم فيه احد غيرهم فان الشركة تهون العقوبات
ويؤيد ما ذكرنا من عدم قصد الحصر قوله تعالى في الآية يريدون
ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها **قوله** فعدل به الى هذه
العبارة فان الاسمية المعدولة تفيد الدوام والثبوت او زيادة
الباء واجراء ذواتهم من عداد الخارجين يفيد تاكيد النفي مع ان
زيدا قايم قريب من زيد قام في التقوي **قوله** نزلت البحيرة
والسايبة والوصيلة والحام وقيل في عبد الله بن سلام واصحابه
حيث حرموا على انفسهم لحم الابل لما كان حراما في دين اليهود
وقيل ثقيف وهو عامر بن صعصعة وخزاعة وبني مدلج حيث

حيث حرموا التمر والاقط على انفسهم والمصرح به بتنكير قوم و
عدم تقييده بكونهم من المؤمنين او غيرهم اي جواز تناوله في حق كلهم
كما يدل عليه الخطاب بقوله يا ايها الناس فاندفع ما قيل ان هذه
الاية نازلة في المشركين الذين حرموا على انفسهم الاطعمة ما احل
الله لكم وكذا صدرت هذه بيا ايها الناس وما في المايدة بيا ايها الذين
آمنوا واما ذكر الملابس فلعله استطرادي او وقع في بعض الطرق
الذي وقف المص عليه وعدم حرمتها مستفاد من الاية بطريق الاولى
قوله او حال مما في الارض بان يكون حالا من لفظها ومن ضميرها
الذي في الظرف ومن للتبعيض اي من متعين للتبعيض التقدير
الاخير ليكون مفعولا به لكلوا بخلاف التقدير الاول فانه يجوز ان
يكون ابتدائية متعلقا بكلوا او حالا من حلالا وقدم عليه التنكير وان
يكون تبعيضية على الوجهين وان يكون بيانية بل هو متعين على مذ هب
من جعل الاصل في الاشياء الحل كذا في الكشف وهو الموافق للتحقيق
المنصوص في الرضي ومبناه على ان من التبعيضية في الاصل
ابتدائية الا انه يكون هنا شيء ظاهر له او مقدر هو بعض المجرور
بمن خلاف الابتدائية ولا بد من صحة اقامة لفظ البعض مقامه فان
الله تعالى خذ من اموالهم صدقة وقال المحقق التفتازاني من انه على
تقدير كون حلالا مفعولا به متعين كون من الابتداء اذ ان من التبعيضية
في موضع المفعول به مبني على ان التبعيض معنى حقيقي لمن وعلامته
صحة اقامة لفظ البعض مقامها على ما في التسهيل وغيره **قوله**
اذ لا يؤكل كل ما في الارض بيان لغايته ايراد كلمة من التبعيض وهو
الشبيه على انه لا يؤكل من كل ما في الارض لا نصب قرينة على حملها
على التبعيض اذ لا محل لغيرها اذ المساق يقتضي ذكر المبهم والابتداء
يقتضي ذكر الى تقدير المفعول لكلوا والاية لا تخلو في الاثبات
قوله ما يستطيبه الشرع في القاموس استطاب الشيء وجده
طيبا وطاب يطيب طيبا وطيبة كذور كيسي في التاج الطيب والطيبة
والتطييب والطيبات خوش شدن وخوش بوي شدن والطيب
پاكيزه شدن فالمعنى ما يحله الشرع لذيذا لا ما يعافه ويكرهه وطاهرا
عن دنس الشبهة والغاية في توصيف الحلال تعميم الحكم كما في قوله

وما من دابة في الارض ليحصل الرد على من حرم بعض الحلالات قال
النكرة الموصوفة بصفة عامة تعم بخلاف غير الموصوفة كما تقرر في
الاصول **قوله** والشهوة المستقيمة اي الثابتة من المزاج الصحيح
وليس التقييد للاحتراز عما يستطيبه الشهوة الفاسدة للوسوسة
ويعتبر في مفهومه اذ لا يقال الطيب واللذيذ الا على ما يستلذه الشهوة
المستقيمة وفائدة التوصيف التنصيص على اباحة ما حرموه **قوله**
اذ الحلال على الاول يعني ينبغي ان يفسر الطيب بما يستلذه الشهوة
المستقيمة ليكون افادة لا بما يستطيبه الشرع فانه يكون اعادة الى
الحلال في قوله تعالى حلالا اذ دل عليه والظهور فائدة التوصيف لم يتعرض
لجوابه عليه واما ما قيل في رد هذا التفسير بان ما يستطيبه الشهوة اهـ
المستقيمة اما حلال لا شبهة فيه فلا منع وان فخرج تقييد الحلال اخرج نوع
لما عرفت من ان افادة التوصيف في التنصيص على اباحة ما حرموه
لا اخراج ما ليس كذلك وما قيل انه على هذا التفسير ينبغي الاكل على
امتلاء المعدة والشهوة فوائهم لان الطعام اللذيذ الماكول بالشهوة
الكاذبة يصدق عليه انه مما تستطيبه الشهوة نعم انه ليس ماكول
بالشهوة يقال اتبع خطواته ووطئ على عقبيه اذا اقتدى به واستن
بسنته كذا في الكشاف ولعله كان استعارة تمثيلية شاع استعماله
في المعنى المجازي حتى صار حقيقة عرفية جعلت ضمة الطاء كانها عليها
الاصل في الضمة اذا كانت على الواو ويجوز قبلها همزة كما في وجوه
وقتت وتحرينا وان لم يكن الضمة عليها الا انها على جارها فجعلت كانها
على الواو وللجواز قال الزجاج هذا جائز في العربية **قوله** على انه
جمع خطوة بفتح الخاء المرة من الفعل وتضمنا بمعنى المفعول كالغرفة
الغرفة ذو العصبة والعنصر **قوله** ظاهر العداوة يعني انه من ابان
بمعنى ظهر لان اللائق بمقام التعليل للنهي عن الاتباع لا في ابان
بمعنى الظهر بيان العداوة يعني انه علة الحكم نعم وكل من هذا شانه
فهو عدو بين وعلة الاصل الحكم نعم وكل من هذا شانه لا يتبع فيكون ل
الحكم معللا بعلتين العداوة والامر بالفحشاء **قوله** استعير الامر
اوليس الامر على حقيقته لانا نجد من انفسنا انه طلب منه الفعل
منا والايات والاحاديث دالة على ثبوت التزيين والوسوسة والحث

والحث منه فيكون استعارة تبعية السوء وبعد عليهم وتبعا لرموزه
الى انهم بمنزلة المامورين المنقادين له وفيه تسفيه رأيهم وتحقير
شأنهم فيكون الاستعارة تبعية مع كناية رمزية في الكشاف جعل قوله
تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان مانعا لكون الامر على حقيقته
لانه يقتضي ثبوت السلطان له عليه لظهور آثار ضعفه لكونه مبنيا
على ان المعتبر في الامر العلو كما هو مذهبه والا فمذهب نحو الاستعلاء
لا ينافي ان لا يكون له سلطان وعلى ان عبادي لعموم الكل بدليل
استثناء الغاوين وعلى ان الخطاب في يامركم لجميع الناس اذ لو
خص الخطاب بالمتقين وهم الغاوون اندفع المنافاة لم يتعرض المص
له وما قاله بعض الناظرين من انه اذا كان الامر بمعنى التزيين
والبعث فلا بد ان يقدر يامركم واذا كان بمعنى البعث فلا بد ان
يقدر انما يامركم على السوء وللسوء فتوهم محض اذ المذكور لفظ الامر
فلا بد من رعاية طريقة استعماله **قوله** والسوء والفحشاء ما انكره العقل
اعتبر في مفهومها انكار العقل والشرع جميعا لان خطابه النهي عام
للمشركين والمؤمنين والمشركون لا يعتقدون باستقباح الشرع اصلا
ولا يختلجن في وهمك ان هذا خلاف مذهب الاشعري من كون الحسن والقبح
شرعيا لان ههنا بانكار العقل واستقباحه كونه بان ليس فيه
مصلحة وعاقبة حميدة ولا نزاع في كونه عقليا بهذا المعنى انما النزاع
فيه بمعنى استحقاق الثواب والعقاب في الآخرة **قوله** فانه سوأه
الاغتمام في التاج السوء والسوء غمگين كردن وفي القاموس ساءه سوءة
اذا فعل به ما يكره والسوء بالضم الاسم منه وقيل مرض الوجه لان
الله تعالى سمى جميع المعاصي بالفواحش سيئة في قوله من كسب سيئة
وان الحسنات يذهبن السيئات وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمي جميع
المعاصي بالفواحش قال الله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر
منها وما بطن **قوله** كاتخاذ الانداد آه فقوله وان تقولوا على الله ما لا
تعلمون من عطف الخاص على العام لاشتماله على اكبر الكبائر من
الشرك والافتراء على الله تعالى **قوله** وفيه دليل على المنع لان الظن
مقابل العلم في اللغة والعرف **قوله** واما اتباع آه فلا حجة لان
الحكم المظنون للمجتهد يجب العمل به للدليل القاطع اعني الاجماع

وكل كلام يجب به العمل قطعا انه حكم الله والا لم يجب العمل به قطعا وكل
ما علم قطعا انه حكم الله تعالى فهو معلوم قطعا فالحكم المظنون للمجتهد
معلوم قطعا كذا في شرح المنهاج وخلاصة الكلام ان الظن كان
في طريق تحصيله ثم بواسطة الاجماع على وجوب العمل قطعا صار
المظنون معلوما وانقلب الظن بالعلم **قوله** الضمير للناس ونظم الآية
بما تقدم انه تعالى لما اباح لهم النعم الشتى ونهاهم عن متابعة الهوى
ما بلغ وجه تبيان حالهم بالنسبة الى شكر تلك النعم والكف عما نهوا
عنه والخطاب باعتبار ما فيهم من الكفرة فان عموم مرجع الضمير يقتضي
عموم الضمير كما في قوله تعالى والمطلقات يتربصن وقوله تعالى و
بعولتهن احق بردهن وعدل عن الخطاب يعني كان مقتضى الظاهر
اذا قيل لكم اتبعوا عدل عن الخطاب الى الغيبة للدلالة على انهم
بفرط جهلهم وجمعهم بسوء اهل الخطاب وينبغي ان يصرف عنهم
الى من يعقله وفيه من النداء لكل احد من العقلاء على ضلالتهم ما ليس
اذا خوطبوا بذلك فاندفع ما توهم عليه ترك الالتفات والجري على
الخطاب انسب بالنداء على ضلالتهم **قوله** ما وجدنا هم عليه ترك ما في
الكشاف اعني بدليل قوله بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا لاستغنائه
به عن الدليل اذ ليس للعصا معنى اخر وما قيل ان غرض الكشاف
نصب الدليل على اللغة لا نصب القرينة على الارادة حتى يرد عليه
عدم اشتراك اللفظ وفيه ان استعمال اللفظ مقام لفظ لا يصير
دليلا على كونه بمعناه اذ يكفي التلازم في ذلك **قوله** نزلت في المشركين
جعل الضمير للناس مطلقا ثم قال نزلت في حق المشركين او اليهود
اشارة الى ان النزول في حقهم لا يقتضي تخصيص الضمير بهم على ما
في بعض التفاسير من ان هذا الضمير راجع الى من يتخذ في قوله ومن الناس
من يتخذ الاية او الى المفهوم من قوله ان الذين يكتمون ما انزل الله
وان اطلق معه **قوله** مستانفة لان ذلك لا يليق بنظم القرآن
قوله الواو للحال او للعطف على الجملة الشرطية من الشرط والجزاء
المحذوف اما حال من ضمير قالوا او معطوفة عليه والهمزة للرد والانكار
مضمون تلك الجملة اعني التزامهم الاتباع على تقدير ما بينا فيه
اي كونهم غير عاقلين ولا مهتدين المستلزم لالتزامهم الاتباع

الاتباع على اي حال كانوا من غير تميز وعلم بكونهم محققين او مبطلين
وهو التقليد وتتولد من ذلك الانكار التعجيب وجواب الشرط على
التقدير ان محذوف دل عليه السابق وليس مراده بانه حال عن ضمير
الجملة المعطوفة المحذوفة اي يتبعونهم في حال فرضهم غير عاقلين
ولا مهتدين كما هو طريقة الكشاف في امثال هذا الشرط حيث قال
في قوله تعالى ولو اعجبك حسنهن مفروضا اعجابك حسنهن ولا يدله
التصريح بان هذا التقدير مناف للاتباع وفيه طرف من الانصاف
اذ لا تصريح بانهم غير عاقلين بل تصريح بان انتفاء العقل ينافي
الاتباع ثم عليكم ان تتأملوا ان المنافي قايم اولا او معطوف على شرط
مقدر تقديره اتبعوهم لو لم يكونوا غير عاقلين ولو كانوا غير عاقلين
كما ذهب اليه الجربي وانما قلنا ليس مراد المص ذلك لانه قايم بحذف
الجزاء وعلى تقدير حذف الجملة المتقدمة لا يمكن القول بحذف الجزاء
لانها كالعوض فيه حتى لا يجوز الجمع بينهما نص عليه الرضي ولا يخفى
حسن ما اختاره المص لما فيه من التجوز عن كثرة الحذف وابقاء لو على
معناه والهمزة الاستفهامية على صلتها اعني ابقاء المسئول عنه
واعلم ان الشيخ الرضي اختار ان الواو الداخلة على كلمة الشرط في
مثله اعتراضية وعنى بالجملة الاعتراضية ما يتوسط بين اجزاء الكلام
او يجيء آخره متعلقا به معنى مستانفا لفظا **قوله** وهو دليل اي
قوله تعالى ولو كان آه والتقييد مستفاد من قوله تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها **قوله** فليس بتقليد فانه اتباع الغير من غير علم
بحاله كما دلت عليه الآية **قوله** بل اتباع لما انزل الله قال
الله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون **قوله** على حذف
مضاف فيه اما في جانب المشبه او في جانب المشبه به اما على تقدير
كون التشبيه مفرقا فواجب لان الحالة القريبة للداعي اشبه
بالحالة الغريبة للناعق والحالة الغريبة للكافر مشبهة بالحالة
الغريبة للبهايم واما على تقدير كونه مركبا فمستحسن لرعاية المناسبة
بين ما يضاف اليه المثل في الطرفين **قوله** كمثل الذي ينعق اي
كمثل بهايم الشخص الذي ينعق بما لا يسمع وهو البهايم وضع
موضع الضمير اي كمثل البهايم الذي ينعق مالم يتمكن من اجزاء الصفة

التي هي وجه الشبه عليه **قوله** والمعنى اي على التقدير خالق انك
وقع في بيان حاصل المعنى حيث قال والمعنى مثل داعيهم الى الايمان
في انهم لا يفهمون من الدعاء الا جرس النغمة كمثل الناعق بالبهايم
التي لا تسمع الا دعاء شيئا على ان المقصود هو تشبيه الكفرة بالبهايم
نصا على شناعة حالهم والبواقي من تشبيه الداعي بالناعق والدعاء
بالنعق انما هو لترتيبه ذلك التشبيه فالاولى ان يتعرض في بيان
الحاصل لما هو المقصود بالذات وبعضهم لما لم يتفطنوا بهذا قال
ان قوله والمعنى آه متعلق بالوجه الثاني حيث شبه الكفرة بالبهايم
والوجه الاول سردكم البيان **قوله** لانهما في التقليد في التعليل
اشارة الى ان هذا التمثيل ناش مما تقدم وابداء الجامع المصحح للعطف
بين الجملتين فان الاول بيان لحالهم والثانية تمثيل لحالهم **قوله**
ويحسن بالنداء اعادة بمضمون قوله فتستمع الصوت ولا تعرف
نغمه اه اشارة بعبارة اخرى لا اشارة الى ان الدعاء والنداء بمعنى
واحد اورده لتاكيد ان سماعها مقصود على الصوت لا يتجاوز عنه
اصلا الا انه وقع في بعض التفاسير ان الدعاء ما يسمع والنداء قد يسمع
وقد لا يسمع اذ الدعاء للقريب والنداء للبعيد وانه مع عدم الدليل عليه
ركيك في هذا المقام **قوله** وقيل تمثيل في اتباعهم هذا الوجه
كالوجه السابق سواء جعل التشبيه مفرقا او مركبا مبنيا على حذف
المضاف من المشبه والفرق ان تشبيههم بالبهايم في السابق لعدم
فهمهم ما يلقى اليهم وفي هذا لاتباعهم الآباء ومن الوجهين مع كون
الاول اشد ملابسة في المنع عن التقليد بالاية السابقة اعني واذا
قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الاية لان نفي السمع عنهم بقوله صم بناء
على تشبيههم بها باعتبار عدم اجابتهم الى الحق **قوله** لا تسمع اي
ليس متصفا بالسماع اصلا فلا دخل للاستثناء في التشبيه
الا ان يجعل التشبيه مركبا فانه لا يراعى فيه خصوصية كل مفرد
اورد عليه ان التشبيه وان كان مركبا لكن المذكور في احد الجانبين
لا بد ان يكون له دخل في التشبيه وان يكون ما اعتبر في احد
الجانبين مماثله مناسب في الجانب الآخر فالاولى ان يفهم من قوله تعالى
ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم انه يمكن ان

ان يكون تشبيه حال الداعي للاقسام بحال الناعق للبهايم
باعتبار عدم الاستجابة والفهم آه بحيث يكون مجموع قوله لا يسمع الا دعاء ونداء
كناية عن عدم الفهم والاستجابة ويكون للاستثناء مدخل في التشبيه
نعم لو كان وجه التشبيه منطوق قوله لا يسمع الا دعاء ونداء
لم يستقم مركبا كان او مفرقا **قوله** رفع على الذم اي هم صم والصا بل
فيه ان كلامهم فيه معنى الوصف ويمتنع لمانع لفظي ان يكون وصفا
فهو نصب او رفع على المدح او الذم او الترحم ان كان فيه معنى من
هذه المعاني والا فهو عطف بيان كذا في الرضي **قوله** اي بالعقل
في التاج العقل والمعقول خردمند شدن در يافتن نضم قوله بالعقل
اشارة الى انه يسمع الادراك لا نفي صيرورته ذا عقل يعني ان
المراد ههنا نفي الادراك عنهم بواسطة الاخلال بالنظر فكانه مرتب
على فقدان الحواس الثلاثة كما قيل من فقد حسا فقد علما لا نفي
العقل الغريزي باعتبار ترتبه كما في قوله تعالى صم بكم عمي لعدم
صحة ترتبه بالفاء على ما قبله وفي بعض النسخ بالفعل المقابل للاركان
او القوة والمقصود واحد **قوله** لما وسع الامر بيان لفائدة اعادة
هذا المعنى وقد تقدم تقدم الفاء والفرق بين هذا الخطاب في يا ايها
الناس عام للمؤمن والكافر غير مختص بالمشركين او ببعض اهل
الكتاب كما وهم وان كل واحد للاباحة لانها الاصل في الاكل
والوجوب والندب بعارض ولان المقصود منه نفي التحريم الذي
اعتقده قوم وانه يفيد اباحة الانتفاع مطلقا اباحة الاكل بالعبارة
واباحة الانتفاع بساير الوجوه بالدلالة وان توصيف المال بالطيب
ليس للتخصيص كما عرفت **قوله** امر المؤمنين الامر حقيقة فيما
يكون للوجوب والندب مجاز فيما يفيد الاباحة عند الجمهور وقال
المص في تفسير قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
الطيبات المستلذات من المباحات وقيل الحلال ما لا يعصى الله
فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل
فان فسر الطيبات ههنا بالمعنى الثاني كان لفظ الامر بمعناه
الحقيقي ويكون كلوا للندب واشكروا للوجوب والمعنى كما وسع الله
على كافة الناس بحكم يليق بشانهم وهو اباحة الحلال مطلقا خص

خلّص عباده بحكم يليق بحالهم وهو ان لا يسوا في تناول ما رزقوا
من الحلال بل يطلبوا الطيبات منه واليه ذهب الراغب وان فسّر
المعنى الاول فان المراد بلفظ الامر ما يطلق عليه آه يكون كلوا للاباحة صح
وفايدة تخصيص المؤمنين بهذا الحكم مع استفادته من الحكم السابق
تشريفهم بالخطاب وتمهيد طلب الشكر والبيان ويعطف يقوموا
على تنجزوانه من اعادة الا وجعلها بمنزلة صلة واحدة واليه ذهب
صاحب الكشاف واما قال ان يتجزوا ولم يقل ان يا كلوا اشارة الى ان
كلوا هنا ايضا لعموم جميع وجوه الانتفاع عبارة ودلالة قوله في
ما رزقكم واحل لكم اشار بالعطف الى ان الحمل خارج من مفهوم الرزق
مراده هنا بقرينة طلب الشكر عليه قوله ويقرون انه مولى النعم
لان الاختصاص بالعبادة يستلزم الاقرار بانه مولى لجميع النعم
لانه عبادة لسانية قوله فان عبادتكم لا تتم اشار الى ان الشرط
المذكور بمنزلة العليل لطلب الشكر كانه قيل واشكروا له لانكم تخصونه
بالعبادة وتخصيصكم اياه بالعبادة يدل على انكم تريدون عبادة تليق
بكرمانه اعني الكاملة وهي لا تتم الا بالشكر واما قلنا انها لا تتم الا
بدونه لان الشكر من اجل العبادات ولذا جعل نصف الايمان قال
الطيبي في تفسير قوله تعالى ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي في سورة الممتحنة
ان الشرط في لا تتولوا عداي ان كنتم اوليائي اولا تتولوا اعدائي
ان كنتم اوليائي كالتعليل للنهي وهو يقتضي حصول مضمونه
قبل ذلك بخلاف بالوصل ان كنتم اوليائي لا تتولوا اعدائي
فانه بمجرد التعليق يدل عليه قول صاحب الكشاف في قوله تعالى انا نطمع
ان يغفر لنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين وهو من السط الذي
يخرج به المدل بامره المحقق بصحته وهم كانوا محققين انهم كانوا
اول المؤمنين قوله فالتعلق اه جواب لمن تمسك بظاهر الآية
على ان المعلق بالشرط لا يكون معدوما عند ذاته تعالى علق الامر
بالشكر بفعل العبادة مع ان من لا يفعل للعبادات يجب عليه
الشكر ايضا وحاصله ان المعلق بفعل العبادة وهو الامر
بالشكر لا تمام فعل العبادة معدوم عند عدم فعل العبادة قوله
عن النبي آه قال الشيخ السيوطي اخرجه الطبراني في مسنده وابن حبان

ابن حبان والبيهقي في شعب الايمان والديلمي من حديث ابي الدردا
وهو معطوف على قوله فان العبادة لا تتم الا بالشكر تاييد لتفسير
قوله تعالى قل ان كنتم اياه تعبدون بان صح منكم تخصيصه بالعبادة ة
حيث قرن الشركة في العبادة وترك الشرك وجعلهما شيئا واحدا اشارة
الى ان المطلبين النقليين تخصيصه بالعبادة والشكر وفيه ترجيح لهذا
التفسير بان كنتم تعرفونه وبان اردتم عبادته قوله اكلها والانتفاع
بها اشارة الى ان الحرمة لا تتعلق بالاعيان لان الاحكام الشرعية
من صفات فعل المكلف وخص الاكل بالذكر مع دخوله تحت الانتفاع
اهتماما بشانه لانه اعظم وجوه الانتفاع قوله والحديث آه اخرجه
ابو داود والترمذي وحسنه عن ابي واقد الليثي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما قطع من البهيمة وهي حية فهي ميتة كذا في
حاشية الشيخ السيوطي قوله اخرجها العرف فانه اذا قال القايل
اكل فلان الميتة لم يسبق الوهم الى الجراد والسمك قوله
او الشرع اي لحديث احلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد
والكبد والطحال اخرجه ابن ماجة والحاكم من حديث ابن عمر كذا في
حاشية السيوطي قوله والحرمة المضافة بيان لنكتة اضافة
الحرمة الى العين يعني انه لافادة حرمة التصرف فيه من جميع الوجوه
باخصر طريق واكده حيث جعل العين عرضا بل لتعلق فعل المكلف
قوله خص اللحم بالذكر مع ان بقية اجزايه حرام قوله اي
رفع به الصوت آه الضمير لا صاد على الكشاف لفظ عند وجه
بيانا للتلبس او السببية المستفادة من البا فهي بدل منه
او عطف بيان وللضم متعلق برفع ومعنى الصوت للضم ان يذكر اسمه
عند الذبح على ما في الكواشي وتاج الاسامي وغيرهما ومعنى ما اهل به لغير
الله نودي عليه بغير اسم الله واقام للضم مقام لغير الله بدليل قوله
تعالى وما ذبح على النصب تنبيها على ان المقصود بالخطاب هم المشركون
لانهم كانوا يستحلون هذه الامور وليس المراد تخصيص الغريمة
على ما ذهب اليه عطا ومكحول والحسن والشعبي وسعيد بن المسيب
حيث اباحوا ذبيحة النصراني اذا سمى باسم المسيح لانه خلاف مذهب
الايمة الثلاثة مالك وابو حنيفة والشافعي رحمهم الله تعالى فانهم اتفقوا

على حرمتها عملا بظاهر النصب **قوله** يقال اهل الهلال اي استهل على
ما لم يسم فاعله ويقال ايضا استهل هو بمعنى تبين ولا يقال اهل
وفي القاموس هل الهلال ظهر كاهل واهل واستهل بضمها فقوله
اهل الهلال ان قرأه على صيغة المعلوم فبابه بيان يجيء البناء
للفاعل مسند الى الهلال وان قرأه على صيغة المجهول فالمقصود
منه انه لم يجئ المسند الى الهلال الا المجهول **قوله** بالاستيثار على
مضطر اخر في طلب ان يؤثر نفسه على مضطر اخر بان ينفرد بتناوله
فيهلك الاخر **قوله** وقرا عاصم واسها قول بضم النون اتباعا للطاء
قوله سد الرمق والجوعة مفعول لعاد والرمق بقية الروح والجوعة
بفتح الجيم المرة الواحدة من اشارة الى اختلاف في هذه المسألة فذهب
ابو حنيفة والشافعي رحمه الله الى انه لا يأكل المضطر من الميتة الا قدر
ما يمسك رمقه وهو ظاهر لان الاباحة للاضطرار وقد اندفع به و
قال عبد الله بن الحسن العنبري يأكل منها قدر ما يسد جوعته وعن مالك
يأكل منها حتى يشبع ويتزود فان وجد غنى طرحها **قوله** وقيل باغ
قاله القاضي وابو بكر الرازي ناقلا عن ان ففي حرصه لانه على
هذا التقدير يحتاج حكم الرخصة اي التقييد بان لا يكون زائدا على
قدر الضرورة عن كارح لان التقدير فمن اضطر وكل غير باغ ولا عاد
والمتبادر منه عدم البغي والعدوان في الاكل **قوله** في تناوله بل
ربما يأثم بترك التناول لما فعل اشارة الى ان الحرمة باقية الا انه
سقط الاثم من المضطر وغفر له لاضطراره كما هو الظاهر من تقييد
الاثم بعليه واليه ذهب البعض والظاهر مذهب اصحابنا سقوط
الحرمة بدليل قوله تعالى الا ما اضطررتم اليه حيث استثنى من الحرمة
قوله قلت المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه بكلمة من متعلق
بقصر يعني ليس المراد قصر الحرمة على ما ذكر مطلقا لما هو الظاهر
حتى يرد منع الحصر بل يفيد مما استحلوه اي اعتقدوه حلالا لقرينة
انهم كانوا يستحلون ما ذكر فكانه قيل انما حرم عليكم ما ذكر من جملة
ما استحللتموه لا شيء آخر والمقصود من قصر الحرمة على ما ذكر واعتقاد
حليته بابلغ وجه واكده فيكون قصر قلب كما هو اصل الا ان
الجزء الثاني ليس برد اعتقاد الحرمة اذ لم يعتقد حرمة شيء مما

مما استحلوه بل تأكيد لجزء الاول والخطاب للناس باعتبار دخول المشركين
فيهم فيكون مفاد الاية منعهم من تحليل المحرمات كما ان قوله تعالى يا ايها
الناس كلوا مما في الارض زجر لهم عن تحريم الحلالات وليست تبعيضية
ثم لا مناسبة اذ لا معنى له فتدبر هذا ما تيسر لي في هذا المقام وقال
الطيبي انه رد على المشركين تحريم ما احله الله وهو السائبة والحام والوصيلة
وامثالها ما حرم الا هذه المذكورات كانهم قالوا تلك حرمت ولكن
هذه احلت فقيل لهم ما حرمت الا هذه واليه ينظر قول القاضي قصر الحرمة
على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا وفيه ان قوله مما استحلوه يأبى عن هذا
التوجيه فان الواجب ح ان يقول بالنسبة الى ما حرموه بمقابلته
لا مطلقا وانما جعله قصر افراد بالنسبة الى ما حرمه المؤمنون من
المستلذات ثم اختار الطيبي والمحقق التفتازاني وجزم عليه ان المؤمنين
لم يعتقدوا حرمة المستلذات بل حرموها على انفسهم لما سمعوا من شدائد
المحاسبة والسؤال عن النعم **قوله** او قصر حرمته اه فح يكون القصر
بالنسبة اي لم يضطر عليه ولا نسب ح ان يكون الخطاب للمؤمنين
الخطاب ليكون مخطط الفائدة هو القيد حيث كانوا معتقدين بحرمة هذه
الامور وفائدة الحكم الترخيص عليهم بعد التضييق عليهم بطلب
الحلال الطيب او تشريفهم بالاتيان عليهم بهذا الترخيص بعد الاتيان
باباحة المستلذات **قوله** اما في الحال اه الترديد المذكور وكذا
قوله فكانه اكل النار صريح في ان النار مستعمل في معناه الحقيقي
فلا يمكن حمل كلامه على المجاز في المتعلق وان كان يوهمه ظاهر قوله
لغير الديه والحمل على التجوز في النسبة الايقاعية بان يكون
ايقاع الاكل على النار رتبا على وقوعه فيما يتلبس به باباه قوله
فكانهم اكلوا النار اذ ليس المقصود المجاز في النسبة تشبيه الفعل
الواقع على المتعلق المجازي بالفعل الواقع على المتعلق الحقيقي
بل تشريك الاول منزلة الثاني فمعنى كلامه ان المراد من النار
معناه الحقيقي وان نسبة الاكل اليه اما في الحال كما هو اصل
المضارع بان شبه الهيئة الحاصلة من الكلام ما يتلبس بالنار
بالهيئة المنتزعة من الكلام النار من حيث انه ترتب على كل منهما
من تقطع الامعاء والالم ما يترتب على الاخر فاستعمل لفظ المشبه في المشبه

فيكون استعارة تمثيلية وهو الظاهر العبارة واللائق بمقام الوعيد
بخلاف المجاز في المتعلق او النسبة فانه يفيد المبالغة في المتعلق ولما
قوله يعني الدية ثمنا اه ان مقصود ان عن هاهنا الدية لان لفظ الدم
مستعمل فيه وان الفعل منسوب اليه رد الوجوه اخر ذكرت في البيت قال
التبريزي اجود الوجوه في معناه قتل لي قتيل فاخذت من ديته ويجوز ان
يكون مراده اصابت جدث او دم الحية فانه سم وقال الطيبي ارادة العلقمي
فهو الدم او الصرف يوكل في الجدب اي وقعت في الجدب **قوله** يعني
الدية بان شبه اكلها باكل دم المقتول في كون كل منهما عارا وذلا وخساسة
فاستعمل لفظ المشبه والبيت من الحماسة لاعرابي تزوج امرأة فلم توافقه
فقيل له ان حمى دمشق سريعة في موت النساء فحملها الى دمشق وقال هذا
الشعر وقبله • دمشق خذيها واعلمي ان ليلة • تمر لعودي نعشها ليلة القدر
وبعده • اماكلت عمرو انما انت حية • اذا لم تقتلك تعش آخر الدهر
بلت وجولا لا ارى مثلك راحة • ليصحك في الدنيا لباقية العمر
قوله القرط بالضم الذي تعلقه في شحمة الاذن والجمع قرطة وقراط
ايضا مثل رمح ورماح والمهوى بالفتح مهوى يهوى اي سقط الى اسفل كذا
في الصحاح فالمهوى ظرف بمعنى المسقط ومسقط القرط من الاذنين العنق
وبعده كناية عن طوله والنشر الرائحة ومعنى البيت اكلت دية ان لم اترك
بضرة اتزوجها عليك طويلة العنق طيبة الرائحة وفيه ايماء الى ان المخاطبة
قصيرة العنق منتنة النشر كذا قال التيمي **قوله** ومعنى في بطونهم الى
الرد على من قال ان في بطونهم تاكيد اذ الاكل قد يستعمل في غيره تقول العرب
اذا اصاب الجنوب اكلت البلح ويسمى الكلى اكلة اللحم في بطنه اه يعني ان
الظرفية بلفظ في وان لم تقتض استيعاب الظروف لكنه شاع استعمال
ظرفية البطن في الاستيعاب وظرفية بعضه في عدمه ولعل ذلك لكون ذكر
البطن والبعض ثانيا فان ظرفية البطن مطلقا مستفاد من الاكل ثم
الظاهر ان الجار والمجرور حال مقدرة والمعنى ما ياكلون شيئا حاصلا في
بطونهم الا النار اذ الحصول في البطن يستقبل الاكل واما افاده المحقق
التفتازاني من ان هذا بيان لحاصل المعنى واما التحقيق فانه جعل البطن
بمحل الاكل بمنزلة ما لو قيل جعل الاكل في البطن او في بعض البطن
فهو ظرف متعلق بالاكل على كل حال مقدرة على ما في الكواشي ففيه انا لا نسلم انه

انه جعل البطن تمامه محل الاكل اذ الظرفية لا تستدعي الاستيعاب
وانه لا معنى لجعل الاكل في البطن لانه لم يقع الاكل فيه بل الماكول ولعله
اراد ما نقل عن ابي البقاء ان الجيد ان يكون في بطونهم حالا اي كائنا فعلى
هذا مبالغة في الاكل كانهم كانوا متكئين على بطونهم عند الاكل فسوها
ولا يخفى ما فيه من التكلف **قوله** كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا اخره
فان زمانكم زمن خميص قال الزمخشري في شرح ابيات الكتاب تعفوا
اي عن السؤال وهو من العفة من حد ضرب والخميص فعيل من خمصه الجوع
خمصا وخمصة والبيت استشهد به على ان التقييد ببعض البطن لافادة
عدم الملاء ويستفاد منه ان التقييد بالبطن لافادة الملا **قوله**
عبادة اه لما كان عدم التكلم من روادف الغضب جعل كناية عنه ولكونها
قرينة واضحة قال عبارة **قوله** وتعريض اه لان لفظ اولئك مشعر بعلية
كتمانهم واشترائهم لعدم التكليم وهذه العلة مختصة بهم وكان مقام الذم
والوعيد يقتضي اختصاصهم به فدل لان مرجحة اللفظ على ان مقابليهم
اي اهل الجنة يكلمهم ويزكيهم فيكون تعريضا بانهم [illegible]
الثناء عليهم كما قال اهل الجنة قولهم متولاهم على صيغة المفعول ففيه كمال المبالغة
قوله بكتمان الحق اه متعلق باشتروا والباء اما للسببية او للبيان
والجملة اما مستانفة فانه لما عظم وعيد الكاتمين كان مظنة ان يسال عن
سبب عظيم وعيدهم فقيل انه بسبب الكتمان خسروا في الدنيا والاخرة واما خبر
بعد خبر لان الجملة الاولى لبيان شدة وعيدهم والثانية لبيان شناعة
كتمانهم **قوله** تعجيب عن حالهم بمعنى كل من يرى حالهم يتعجب منه في الالتباس
بموجب النار فالكلام على حذف المضاف او على جعل الصبر على السبب والفاء
للسببية جعل حالهم المذكور سببا للمقال المسطور **قوله** وما تامة اي وهو
النكرة باعتبار اصل الوضع والا فهي في الاستعمال لانشاء التعجب وتخصيصها
يعني جعل التنكير للتهويل والتعظيم **قوله** او موصولة ويحتمل ان يكون
موصوفة وما بعدها صفة **قوله** والخبر محذوف اي شيء عظيم **قوله** اي ذلك
العذاب اه اي مجموع ما ذكر من اكل النار والغضب وعدم الثناء والعذاب
الاليم المعبر عنه بالعذاب في قوله تعالى والعذاب بالمغفرة فان قلت قد علم
سبب استحقاقهم لذلك العذاب بانبائه على اسم الاشارة بعد ذلك
العذاب المرتب على الكتمان يعني ذلك العذاب بانبائه على اسم الاشارة

بعد ذلك العذاب المرتب على الكتمان يعني ذلك العذاب المرتب على الكتمان
بسبب ان الله نزل الكتاب ملتبسا بالحق ليس فيه شائبة البطلان اصلا وبما
هو حق وثابت في الواقع لا خفاء فيه اصلا لكتمانه من اعظم المعاصي فلذلك استحق
الوعيد العظيم عليه **قوله** من خصوصه بالتكذيب على تقدير ان يراد بالكتاب القرآن
والكتمان وان الواو في قوله وان الذين اختلفوا ليست للحال بل عاطفة
والجملة تذييل لبيان شناعة حال علماء اليهود وكانه اظهر وادخل في ذمهم على خلاف
ما ذهب اليه الكشاف حيث لم يقدر المعطوف وجعل الواو حالية والسببية
راجعة الى الحال الذي هو القيد فمن توهم اتحاد مرادهما فقد سهى **قوله** اللام
فيه اما للجنس ان قلنا ان وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان الثاني
غير الاول فاللام للجنس وان قلنا انه اعيد المعرفة معرفة فيكون الثاني
عين الاول فالمراد اما التورية او القرآن على طبق الاول **قوله** واختلافهم
اه فيكون اختلفوا ماخوذ من الخلاف ضد الاتفاق ومن الخلف وهو في
الحقيقة صفة اعتقادهم وقولهم في جنس الكتاب نسب اليهم على التجوز و
هذا اولى مما قاله المحقق التفتازاني من ان الاختلاف عائد الى جنس الكتب
حيث جعلوه متباينة ووصف القوم به تجوزا واختلفوا بمعنى تخلف اي
تاخر والفعل الاول يكون مشتقا من الخلف ليكون الامر والخلاف بمعنى
البعد نحو تخلف في الكتاب على حذف المضاف اي تاويله على الثاني يكون
مشتقا من الخلف بفتح اللام بمعنى العوض يقال خلف الله لك خلفا بخير
اي ابدلك بما ذهب مثله وعوضك عنه كذا في النهاية وعلى الوجهين
بناء الافتعال المنحرف كما في الكتب ومبنى الوجهين اختلاف العلماء في
ان تحريف اليهود للتورية كان بالتاويلات الزايغة او بتبديل الكتابة
كما في تفسير قوله تعالى ثم يحرفونه ثم لا يخفى المصدر المزيد اشتق من البلاغي
وان وقع المشتقات نوعي كما صرح به في التلويح في قصر العام فالظاهر
وضع مبتدا الاشتقاق للمعنى واجراء المشتق المستعمل في كلامهم على قاعدته
كما في تفسير من غير احتياج الى التسامح في اخذه **قوله** واختلافهم فيه اه
فيكون ماخوذ من الخلاف ضد الاتفاق او من الخلف بضم الخاء وسكون
اللام بمعنى القول الباطل **قوله** البر كل فعل له بمعنى انه اسم بمعنى الخير لا
مصدر بمعنى نكوى كردن على ما في التاج والخطاب لاهل الكتاب اي
اليهود والنصارى والمراد من قبل المشرق والمغرب السمتان المعينان

المعينان فان اليهود تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس مواقف مكة
والنصارى قبل المشرق **قوله** لانهم اكثر اه تعليل لتخصيص الخطاب
بما يستعين من سبب النزول حيث يرد ان كون سبب النزول خوض اهل
الكتاب لا يقتضي تخصيص اهل الكتاب بالخطاب **قوله** وادعى كل طائفة
اه اي ادعى كل طايفة منهم حصر البر على قبلتهم ردا على الآخر فرد الله عليهم
بنفي جنس البر قبلتهم فاللام في البر لتعريف الجنس لافادة عموم النفي
لا للقصر اذ ليس المقصود نفي القصر او قصر النفي وفيه اقتصار لما ان
الكشاف حيث قال ليس البر مما انتم عليه من غير تفاوت في المعنى لا تحاد نفي
جنس البر عن التولية وعدم حصول البر فيه واما ما قاله المحقق التفتازاني
جعل البر مطلقا والخبر بتقدير في اي ليس البر في ان تولوا لانهم لم يزعموا
ان جنس البر ذلك بل فيه فعليه اما اولا فلما عرفت من ادعاء كل طائفة
منهم الحصر الاضافي ردا على الآخر واما ثانيا فلان تعريف المسند اليه
بلام الجنس يفيد القصر سواء كان خبره الجار والمجرور او غيره فلا فرق
بين ليس جنس البر ان تولوا وليس جنس البر في ان تولوا اي ليس البر
مقصورا بامر القبلة علاه بالآية لتضمنه معنى الاختصاص يعني ان تعريف
البر ح اما للجنس فيفيد القصر سواء كان مسندا اليه نص عليه في المطول
والمقصود في اختصاص البر بامر القبلة على ما يقتضيه حالهم من كثرة الاشتغال
والاهتمام بشانه والذهول عما سواه او للعهد اي ليس البر العظيم فان
اجتماعهم وكثرة حرصهم في شيء يوهم انه امر عظيم في قوله بامر القبلة اشارة
الى ذكر المشرق والمغرب في التعبير لا التعيين السمتين كما في الوجه الاول
وهذا اولى مما قاله المحقق التفتازاني اورد لفظ الامر اشارة الى ان
قوله ان تولوا في هذين الوجهين بتقدير المضاف اي ليس كل البر او البر
المعتد به امر ان تولوا ان زعم السائل لم يكن ان كل البر تولية المشرق
والمغرب بل البحث عنه بعدم الاحتياج الى حذف المضاف والا يصير
وجه التعبير عن المشرق والمغرب بل بالقبلة مطلقا **قوله** بالنصب على
انه خبر ليس وان تولوا اسمه **قوله** ولكن البر اه فان حمل اللام على الجنس
يكون القصر ادعائيا لكمال ذلك الجنس في هذا الفرد وان جعل للعهد
فالمراد البر المعهود اي ما ينبغي ان يهتم به على طبق الوجهين في قوله
ليس المشهور جعل المصدر بمعنى اسم الفاعل وحذف المضاف واطلاق

البر على البار مبالغة فالمقصود بيان المعنى لا تقدير ذو **قوله** والاول اي
تقدير المضاف في الخبر ارفق لقوله ليس البر واحسن في نفسه لانه لا تنقطع
الخف عند الوصول الى الآخر ولان المقصود من كون ذي البر من آمن افادة
ان البر ايمانه فيؤول الى الاول **قوله** والمراد بالكتاب الجنس اي سواء
خص الخطاب او عم فالمراد بالكتاب الجنس الكتب الالهية من حيث الشمول
والاستغراق لان البر الايمان بجميع الكتب وهو الظاهر الموافق للقرينة وكما
ورد في الحديث اي تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر او القرآن
لان الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا والمقصود بالدعوة والايمان
به يستلزم الايمان بجميعها لكونه مصدقا لما بين يديه واما الحمل على التورية
فبعيد من القرينة المخصصة لها لان الايمان بجميع الكتب الا باعتبار
استلزامه الايمان بالقرآن **قوله** على حب المال سبب لتفاوت المراتب
في الحب بتفاوت درجات الثواب حتى ان صدقة القصد وان قل افضل
قوله على الموت وما قيل انه يلزم من ذلك ان يكون صدقة البخيل
افضل من صدقة الكريم ممنوع لجواز ان يكون حب الكريم للمال لاجل العطاء
اشد من حب البخيل له لا صالحه ولو سلم فالمانع من ذلك كيف وقد قال عليه
السلام افضل الاعمال احمزها **قوله** كما قال عليه السلام الخ في الكبير قال
بروايته ابن عباس وابن مسعود بلفظ ان تؤتيه وبرواية البخاري عن ابي
هريرة بلفظ ان تصدق والمقصود من نقل الحديث ان التقييد بقوله على
حبه حج يكون لبيان افضل انواع الصدقة كما يدل عليه الحديث فيكون من
قبيل التعميم التتميم وهو ان يؤتى في آخر الكلام بفضله لنكتة سوى
دفع الايهام بخلاف الوجهين الاخيرين فانه يكون تكميلا لبيانه اعتبار
الاخلاص او طيب النفس في الصدقة ودفع كون اتباع المال مطلقا بر
قوله شيح في القاموس الشح المثلثة الخ البخل والحرص والجار
المجرور اي على الوجوه الثلاثة **قوله** المحاويج منهم احوج الرجل
اذا احتاج وقوم محاويج يعني ان المراد منهم الفقراء سواء حمل الايتاء
على الواجب او على غيره لا لانه سوق الكلام وعدم مصارف الزكوة على
ان المراد الخير والصدقة واساميه لا الصدقة **قوله** قدم ذوي القربى
الخ ثم قدم اليتامى اذ ليس لهم من يقوم باودهم وفي الحديث انا وكافل
اليتيم كهاتين في الجنة المساكين لان الحاجة قد تشتد بهم ثم ابن

ابن السبيل لانه منقطع به من اهله ثم بالسائلين لان حاجتهم دون
حاجة من تقدم لانه عرض نفسه للسؤال كذا في النهر **قوله** كما قال صدقتك
الخ اخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث
سلمان بن عامر ومعنى صدقة صدقة فقط بقرينة قوله اثنان **قوله** اسكنته
الخلة بفتح الخاء الفقر واسكنه الفقر اي قلل حركته كذا في القاموس وفيه
اشارة الى ان تخصيصه بمن لا شيء له كما هو مذهب ابي حنيفة ومن لا يملك
ما يقع موقعا من كفايته خارج عن مفهومه **قوله** تعرف به اي تقدم
ويعرف به صاحبه اي قدمه **قوله** الذين الجاهم الخ سواء كانوا اغنياء الا
انه لا يكفي لحاجتهم او فقراء كما يدل عليه ظاهر الحديث فان الجائي على الفرس
يكون في الغالب غنيا وقيل المراد الفقراء وقيل المساكين الذين يسالون
فيعرف حاجتهم لسؤالهم وارادوا بما سبق المساكين الذين لا يسالون
ويعرف حاجتهم بحالهم وعلى هذين الوجهين يكون التقييد في الحديث
للتاكيد رعاية حق السائل وتحقيق السؤال سبب للاستحقاق وان فرض
وجوده من الغني كالقرابة واليتيم **قوله** وقال عليه السلام اخرجه احمد
من حديث الحسين بن علي والبطل النهي من حديث الهرماس بن زياد واخرج
احمد في الزهد عن سالم بن ابي الجعد قال قال عيسى بن مريم عليه السلام
ان للسائل حقا وان اتاك على فرس مطوق بالفضة **قوله** في تخليصها
فيه اشارة الى نكتة **قوله** معاونة للمكاتبين او فك كلمة او للترديد
ان اريد بالايتاء الزكوة المفروضة لاختلاف العلماء في المراد من الرقاب
الذي هم مصارف الزكوة كما فصل المصنف في سورة التوبة للتعميم ان اريد
به غيرها **قوله** يحتمل ان يكون الخ ويحتمل ان يكون المراد من
الخ بالبر الفقراء **قوله** لكن الاول الخ فلا يكون تكرارا وترك ذكر
بعض المصارف لان المقصود ههنا بيان ابواب الخير دون الحصر
وتقدم على ذكر الاداء اهتماما بشانها فان الصدقة انما تعتبر اذا
كان في مصرفها كما يدل عليه قوله تعالى قل ما انفقتم من خير فللوالدين الآية
قوله او حقوق كانت الخ اي حقوقا غير مقدرة كما كانت واجبة في
المال سوى الزكوة روي عن فاطمة بنت قيس ان في المال حقا سوى
الزكوة ثم تلت هذه الآية وحكي عن الشعبي انه سئل عمن له مال فادى
زكاته فهل عليه شيء سواه فقال نعم يصل القرابة ويعطي السائلين ثم تلي

هذه الاية وانما قال كانت اشارة الى اختلاف في بقاء وجوبها فقال بعضهم
بالبقاء لقوله تعالى في اموالهم حق للسائل والمحروم ولقوله عليه السلام لا يؤمن
بالله الى الفرات وجب على الناس ان يعطوا مقدار دفع الضرورة و
ان لم يكن الزكوة واجبة عليهم ولو امتنعوا عن الاداء جاز الاخذ منهم
وقال بعضهم انه صار منسوخا بالزكوة لما روي عن علي رضي الله عنه
ان الزكوة نسخت كل حق واجب بان المراد كل حق متقدم قوله وفي الحديث
ما مهد لوجوب حقوق في المال سوى الزكوة فان النسخ يقتضي سبق
الوجوب اخرجه ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ من حديث علي رضي الله عنه
مرفوعا نسخت الاضحى كل ذبح ورمضان كل صوم وغسل الجنابة كل غسل
والزكوة كل صدقة وقال حديث غريب وفي اسناده المسيب بن شريك ليست
عندهم بالقوي اخرجه الدارمي والبيهقي قوله عطف على من آمن وتغيير
الاسلوب للدلالة على مغايرته لما سبق فانه من حقوق العباد والسابق
حقوق الله والعامل في اذا الموفون اي لا يتاخر ايفاؤهم بالعهد عن وقت
بقائه قوله نصب على المدح بتقدير اخص او امدح لفعل الامام عن
ابي علي الفارسي انه اذا ذكر صفات في معرض الذم او المدح فالاحسن
ان يخالف اعرابها لان المقام يقتضي الاطناب فاذا خولف في الاعراب
كان المقصود اكمل لان المعاني عند الاختلاف يتنوع ويتسع وعند الاتحاد
ويكون نوعا واحدا مفعوله والصابرين صفة مقطوعة عن موصوفها اعني
الموفون بالواو والقطع جائز وان كان نعتا اولا لقوله تعالى وامرأته
حمالة الحطب ولا اعرف مجيء النكرة المقطوع بالواو والدالة على القطع
والفصل ويجوز في المعرفة ايضا القطع مع الواو وفي المقطوع اعرابه
نصبته او رفعته كل ذلك منصوص في الرضي فعن التوهم ما قيل ان
المشهور بالنصب والرفع على المدح هي الصفات المقطوعة ولم يجد ذلك
في المعطوف قوله ينحصر في ثلاثة اشياء لان الكمال اما من حيث العلم
وهو صحة الاعتقاد او من حيث العمل فاما مع الخلق وهو حسن المعاشرة
او مع الحق وهو التهذيب قوله واليه اشار اه اي كون الآية جامعة
للكمالات الانسانية والحديث اخرجه ابن المنذر في تفسيره عن ابي ميسرة
قوله كان في الجاهلية قال الشيخ ولي الدين العراقي لم اقف عليه
اخرجه ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير وهو مرسل قوله بين حيين اي

اي قبيلتين في المغني قريظة والنضير وقيل الاوس والخزرج وفي
الكبير قول السدي ان قريظة والنضير مع تدينهم بالكتاب سلكوا طريق
العرب في التعدي فعلم ان هذه الواقعة كانت بين الكفار كما يشعر به
لفظ التسليم وح لا حاجة الى ما في الكشف معنى الامر بالتساوي انه مقتضي
سواء بسواء وان ما اقسموا عليه يجب ان ينتهوا عنه فانه يريد ان الاسلام
يجب ما قبله قوله طول اي فضل وتقدم في الكثرة والشرف حيث كانوا
ينكحون نساءهم بغير مهور قوله فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد
وان قتله عبد وقس عليه قوله والذكر بالانثى قوله فنزلت اي الآية
ومعنى كتب فرض ومنه الصلوة المكتوبة قال ابو حيان واصل الكتابة
الخط كني به عن الالزام ولان كلمة على الالزام وان كلمة على الالزام
قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت والقصاص ان يفعل بالانسان
مثل ما يفعل من قولك اقتص فلان اذا فعل مثل فعله قال الله تعالى
فارتدا على آثارهما قصصا وقالت لاخته قصيه اي اتبعي اثره وسميت القصة
قصة لان الحكاية بتساوي المحكي وسمي القصاص قصاصا لانه يذكر مثل
اخبار الناس وسمي المقتصة مقصا لتعادل جانبيه ولتضمنه معنى المساواة
عدي بفي وقيل كلمة في للسببية اي بسبب قتل القتلى كما في قوله عليه السلام
عذبت امرأة في هرة والقتلى جمع قتيل كجريح وجرحى وقوله الحر بالحر جملة
مبينة لقوله كتب عليكم القصاص اي الحر يقتص بالحر قوله ان يتساووا
على وزن يتفاعلوا في النهاية قال ابو عبيدة كذا قال هشيم والصواب
ساوا على وزن يتقاتلوا من البواء وهو المساواة يقال باءت بين
القتلى اي ساويت وقال غيره ساوا صحيح ويقال بابه اذا كان
كفوا له وهم بواء اي اكفاء ومعناه ذو بواء قوله ولا يدل اه عطف
على كان في الجاهلية عطف احكام الاية على شان نزولها وورد الواو
تنبيها على ان كل واحد مقصود بالذات كما هو شان المفسر كلا انه
على ان لا يقتل العبد بالحر والانثى بالذكر لان مفهوم المخالفة انما
يعتبر اذا لم يكن يعلم نفيه بمفهوم الموافقة وقد علم من قتل العبد
بالعبد وقتل الانثى بالانثى انه يقتل العبد بالحر والانثى بالذكر بطريق
الاولى كذلك لا يدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى لان
مفهوم المخالفة انما مشروط بان يكون للتخصيص فائدة اخرى

وقدمه العاص وهو المنع من التعدي واثبات المساواة بين حر وحر وعبد وعبد
قوله وانما منع مالك وان فعي قتل الحر بالعبد اه خص ذكر قتل الذكر بالانثى
ايضا عندهما وهو الحصر المستفاد من انما اضافي اوليس منعهما لك الآية
بل للسنة والاجماع والقياس وجعل مناط الحصر قوله الحر بالعبد مخالف لما
تقرر من الجزء الاخير في الجملة ان يكون مقصورا عليه في ان بين اظهر الصحابة
في الحديث فاقاموا بين ظهر السهم واظهرهم قد تكرر هذا اللفظ في الحديث
والمراد انهم اقاموا بينهم على سبيل الاظهار والاستشهاد اليهم وزيدت
فيه الف ونون مفتوحة تاكيدا ومعناه ان ظهرا منهم قدامه وظهرا وراءهم فهو
مكفوف من جانبيه او جوانبه اذا قيل بين اظهرهم ثم حتى استعمل في الاقامة
بين القوم مطلقا كذا في النهاية قوله ومن سلم دلالته وجه الدلالة
على ما نقل الطيبي عن الامام ان قوله الحر بالحر بيان وتفسير لقوله كتب عليكم
القصاص في القتلى فدل على انه رعاية التسوية في الحرية والعبدية مفسرة
وايجاب القصاص على ان الحر يقتل بالعبد اهمال لرعاية التسوية وان الآية
دلت على ان يقتل العبد بالحر والانثى بالذكر الا انا عرفنا هذا الحظ
بالقياس والاجماع اما بالقياس فهو انه لما قتل العبد بالعبد فلان يقتل
بالحر اولى وكذا القول في قتل الانثى واما الاجماع فهو ان يقتل الذكر
بالانثى فليس يرد دعوى نسخه على ما نقل الكشاف عن سعيد بن المسيب
والشعبي والنخعي والثوري وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه قوله انها
منسوخة بقوله تعالى النفس بالنفس والقصاص ثابت بين الحر والعبد
والذكر والانثى فانه بعمومه نسخ اشتراط المساواة في الحرية والذكورة
المستفاد من قوله الحر بالحر لانه حكاية ما في التورية قال الله تعالى
وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الآية قوله فلا نسخ ما في القرآن
اه لان حجية حكاية شرع من قبلنا شرط بان لا يظهر ناسخه كما صرحوا
به وهو يتوقف على ان لا يوجد في القرآن ما يخالف المحكي اذ لو وجد
ذلك كان بالحالة لتاخره عنه فيكون الحكاية حكاية المنسوخ ولا
يكون حجة فضلا عن ان يكون وبهذا ظهر ضعف ما قال المحقق التفتازاني
انهم يقولون ان المحكي كتابا من شريعة من بعدنا بمنزلة المنصوص
القرآن فيصلح ناسخا قوله واحتجت الحنفية به اه اي بقوله
كتب عليكم القصاص ان مقتضى العمد القود قالوا القود واجب عينا

عينا وليس للولي اخذ الدية الا برضا القاتل وهو احد قولي الشافعي
رحمه الله حتى اذا عفى الولي القصاص يسقط حق الولي وكذا اذا مات
القاتل وفي قول الواجب احدهما لا بعينه ويتعين باختياره فلو عفى
الولي القصاص كان له المطالبة بالدية ولو مات القاتل كان له
حقا استيفاء الدية قوله وهو ضعيف اه وجه الاستدلال على ما في
ص كتب الحنفية ان الله تعالى ذكر في الخطا الدية فتعين ان يكون القصاص
المذكور فيما هو ضد الخطا وهو العمد ولما تعين بالعمد لا يعدل عنه
لئلا يلزم الزيادة على النص بالرأي فعلى هذا الوجه لقوله ان
الواجب على التخيير يصدق عليه وجب وكتب اذ مبنى الاستدلال لزوم
الزيادة على النص نعم يرد على تمسكهم ان معطوف النص وجوب
رعاية المساواة في القود وهو لا يقتضي وجوبها قوله وكذا كل فعل
جاء في القرآن مجازا نسبته الى الله تعالى قوله شيء من العفو اي ما
يسمى شيئا ولو اقل قليل فالمصدر المبهم في حكم الموصوف فيجوز نيابته
عن الفاعل وله مفعول به لكن لكونه بواسطة حرف الجر كان مساويا
للمصدر وغيره في جواز الاسناد اليه ومن اخيه يجوز ان يتعلق بالفعل
ويجوز ان يكون حالا من شيء قوله لان عفا لازم بمعنى لا يصح ان يكون
شيء في معنى المفعول به الا بواسطة في التاج العفو از جرم كسي در
گذشتن ويتعدى بعن وفي الصحاح عفوت عن ذنبه وعفا له ذنبه
فمعنى ذنبه ولعل هذا من قبيل الحذف والاتساع قال الطيبي كلام صاحب
الكشف عن عثمان انه قيل قال يمكن ان يكون تقديره فمن عفى له
من اخيه عن شيء فلما حذف الجار ارتفع شيء لوقوعه موقع الفاعل كما انك
لو قلت سير بزيد وحذفت الباء قلت سير زيد ويجوز فيه وجه آخر وهو
ان يكون شيء مرتفعا بفعل محذوف يدل عليه قوله لان معناه ترك
له شيء انتهى ترك الكشاف والمصنف هذين الوجهين اما الاول فلان
الحذف والايصال خلاف الظاهر مقصورا على السماع لا يصار اليه مع
ظهور الوجه الصحيح واما الثاني فلانه بعد اعتبار معنى العفو لا حاجة
الى اعتبار معنى الترك بل هو الترك كما لا يخفى قوله بان بعض العضو
وذلك بان يعفو عن بعض الدم او يعفو عنه بعض الورثة قوله بل
عفاه اي المستعمل بمعنى الترك مطلقا اعني يقال اعفى الشعر وغيره

اذا تركه حتى يعفو اي يكثر واعفى من الكلام معك اي وعفى منه فلا يخالف
ما في شمس العلوم من انه يقال عفى الشعر اذا طال وعفوته اذا تركته
حتى يطول ويتعدى لان ذلك في الترك الخاص يعني ترك الشعر
قوله وعفى يعدى اه تحقيقه ان الذي وقع التجاوز عنه هو الذنب
فالاصل ان يدخل عليه صلته ولكن لما صدق البعد عن الجاني ايضا بذلك الاعتبار
جوز دخولها عليه وهو من باب رجل افطس وانف افطس وانما يجوز ذلك
اذا لم يلبس فلا يقال اعرض عن زيد مؤديا بمعنى اعرض عن ذنبه لان الاعراض
عنه بالاصالة مقصود بخلاف العفو فانه لا يتعلق الا بالذنب قوله فاذا
عدي بها اي اذا كان تعديته بعن الى الذنب مرادا سواء كان مذكورا
نحو عفوت له عن ذنبه او لا كما في الاية عدي الى الجاني باللام ان ذكر لان
التجاوز عن الاول والنفع للثاني قوله وعليه ما في الاية لانه لما عدي الى
الجاني باللام علم ان المقصود التجاوز عن جنايته الا انه ترك ذكرها لان
الاهتمام بشان الجاني قوله يعني ولي الدم اه وكما في بعض التفاسير عن
الواحدي ان المراد بالاخ المقتول والكلام على حذف المضاف اي عن دم
اخيه سماه اخ القاتل اشارة الى ان اخوة الاسلام بينهما لا تنقطع بالقتل
قوله يسرف عليه نحو قول هرون يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي قوله بالجنسية
او الاسلام لا بالجنسية فقط بدليل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قوله
وفيه دليل ذهب اكثر العلماء من الصحابة والتابعين الى ان ولي الدم اذا
عفى عن القصاص فله اخذ الدية فان لم يرض به القاتل وقال قوم لا دية
الا برضا القاتل وهو قول الحسن والنخعي واصحاب الراي كذا في المعالم قوله
والامر بسبب اللام باداء الدية على مطلق بالبعض العفو انما هو للعفو
عن كل الدم وبعضه بل يشترط فيه رضا القاتل والتقييد بالبعض وفيه بحث
اما اولا فلان هذا انما يتم لو كان التنوين في شيء للابهام اي شيء من العفو
اي شيء لا كله والبعض اما لو كان للتقليل يكون الامر بالاداء مرتبا على بعض
العفو ولا شك انه اذا تحقق بعض العفو عن الدم يصير الباقي مالا
من غير رضا القاتل لقوله فيه دليل على مقتضى العمد القصاص وحده حيث
رتب الامر باداء الدية على العفو المرتب على وجوب القصاص واما ثانيا
فلانه قد قيل ان الاية نزلت في الصلح وهو الموافق للام فان عفى
اذا استعمل باللام كان معناه البذل اي فمن اعطي له من جهة اخيه المقتول

المقتول شيئا من المال بطريق الصلح فاتباع اي فمن اعطي وهو ولي المقتول
مطالبة بدل الصلح على مجاملة وحسن معاملة الا ان يقال مبنى الاستدلال
قول اكثر المفسرين وهو ان الاية نزلت في العفو كما هو الظاهر واما
ما قيل في الجواب من ان المراد يعني لو ان يتحقق العفو لان يقال عفوت
عن الدم وعند من لا يجعل الدية مقتضى القتل لا يتحقق العفو بدون رضا
القاتل فمخالف لما في الشمس وغيره حيث قال ويجب القود عينا الا ان يعفو
الاولياء فيسقط القود بعفوهم لا الى شيء قوله اي الحكم المذكور يعني ان ذلك
اشارة الى الحكم المذكور في ضمن بيان العفو والدية وهو جوازهما وعدم
لزوم شيء من القصاص والعفو والدية وهو يستلزم التخيير بين الامور الثلاثة
وانما لم يجعل اشارة الى التخيير المذكور لان شرعية القصاص لا مدخل له
في التخفيف وانما نشا ذلك من شرعية العفو والدية قوله لما فيه من
التسهيل اه لان في شرعية العفو تسهيل على القاتل وفي شرعية الدية
نفع لاولياء المقتول قوله قيل اه مرضه لاختلاف الروايات في ذلك فما
ذكره موافق التفسير النقلي والوسيط الواحدي وتفسير مقاتل وذكر الماوردي
خلافه نقلا عن قتادة انه كتب على اهل الانجيل الارش والعفو دون
القصاص وفي اللباب والكواشي حرم على اهل الانجيل الدية وقال الطيبي
على قول الكشاف لان اهل التوراة كتب عليهم القصاص وحرم عليهم الدية
والعفو ان تحريم الدية صح لما رويناه عن البخاري والا يروي عن ابن عباس
كان في بني اسرائيل القصاص ولم يكن فيهم الدية واما تحريم العفو
فمنظور فيه لقوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس الى قوله فمن تصدق به
فهو كفارة له وقوله في الاعراف في تفسير قوله تعالى وامر قومك ياخذوا
باحسنها اي فيها ما هو احسن وامر كالاقتصاص والعفو واجاب صاحب
الكشف بان قوله فمن تصدق بيان لحكم هذه الشريعة بعد حكاية حكم
كان في التورية وليس داخلا تحت الحكاية وبان قوله كالاقتصاص
والعفو تمثيل للحسن لا انه في التوراة خصوصا قوله العفو مطلقا
من غير مشروعية القصاص والارش قوله قيل اه وكان الولي في
الجاهلية يؤمن القاتل بقبوله الدية ثم يظفر به فيقتله قوله في
الاخرة كما هو ان يعني في الكتاب المجيد من الموافق لوصف العذاب
الاليم قوله وقيل في الدنيا وهو المروي عن الحسن بن جبير مرضه

لانه خلاف المتبادر في الكبير لان القود حق ولي الدم فله اسقاط سائر
الحقوق ولانه قد يكون عذابا وقد يكون امتحانا كما في حق التائب فيكون
عذابا من وجه دون وجه فلا يصح وصفه بالاليم ولا يخفى ما في الوجهين
قوله لقوله عليه السلام لا اعافي احدا اه اخرجه ابو داود من حديث سمرة
قوله في غاية الفصاحة والبلاغة اراد بالفصاحة معنى البلاغة لقوله من
حيث جعل اه فيه من المطابقة وهي الجمع بين الضدين والغرابة من حيث
جعل الشيء حاصلا في ضده ومن جهة اي المظروف اذا حواه الظرف لا يصيبه
ما يفوته ولا هو يبقيه ويتفرق ويتلاشى كذلك بالقصاص تحمى الحياة من
الآفات ومعناه ان هذا النوع لتعظيم من الحيوة انما يحصل بشرعية
القصاص لا غير **قوله** وعرف القصاص بلام الجنس الدالة على حقيقة
هذا الحكم المشتملة على الضرب والجرح والقتل وغير ذلك بخلاف قولهم
القتل انفى للقتل **قوله** نوعا من الحياة اشارة الى التنكير للنوعية
والتعظيم فان كلا من الوجهين يصح وما وقع في التلخيص من كلمة او موا نقا
لما في الكشاف حيث جعل الوجه الاول للنوعية والثاني للتعظيم فتنبه
على خشيته **قوله** النوعية غير خشية التعظيم وان دلالة الوجه الاول
على النوعية اظهر لتقييد الحيوة بالحياة الحاصلة بالارتداع وان كانت عظيما
لاشتماله على حيوة بشر ودلالة الوجه الثاني على التعظيم اظهر حيث
اشتمل على حيوة نفوس كثيرة وان كان العظيم نوعا منها **قوله** وعلى
الاول فيه اضمار اذ التقدير في شرع القصاص والعلم به **قوله** وعلى
الثاني تخصيص اذ المراد حياة ما سوى المقتص منه وقيل المراد
بما اه من ضمنه ان الخطاب في تخصيص المقاتلين والظاهر انه عام
وعلى الوجهين الجملة معطوفة على قوله كتب عليكم اه والمقصود
منها توصيل النفس على انقياد حكم القصاص لكونه شاقا على النفس
قوله وقرئ في القصص بفتح القاف والصاد مصدر تقول قصه
قصا وقصصا بمعنى مفعول والمراد منه المقصوص هذا الحكم المقصوص
او القرآن مطلقا وقيل المراد بالحيوة حيوة القلوب لا حيوة الاجساد
قوله وذوي العقول الكاملة فان اللب في الاصل الخالص من
كل شيء ثم سمي به العقل الخالص عن شوائب الهوى **قوله** ناداهم
انما خصهم بالنداء مع ان الخطاب السابق عام لانهم اهل التأمل

التأمل في حكمة القصاص **قوله** في المحافظة اه فالتقوى في المعنى
الشرعي وهو البعث عما يضر في الآخرة والفعل منزلة اللازم والجملة
متعلق بمقدر اي بين لكم حكمة شرع القصاص ليصيبكم التعيين
بالمحافظة عليه والحكم به والاذعان له **قوله** او عن القصاص
اه فالتقوى بمعنى الحذر والخوف في القاموس اتقيت الشيء حذرته
والمفعول محذوف اي تتقون القصاص وانما زاد عن اشارة الى انه
انتزع بمعنى الحذر والخوف والجملة متعلق بقوله كتب عليكم القصاص
وفي الكبير والمعنى لعلكم تتقون نفس القتل فيكون الاتقاء مجاز
عن التحرز **قوله** كتب عليكم اه فصله عما سبق للدلالة على كون
كل منها حكما مستقلا كما فصل اللاحق ايضا لذلك ولم يصدر بيا ايها
الذين آمنوا لقرب العهد بالتشبيه مع ملابسته بالسابق في كون
كل منها متعلق بالاموات **قوله** حضر الشاهد وظهر اماراته بيان
لحاصل المعنى سواء قلنا بتقدير المضاف كما هو الظاهر او جعلت
الحضور مجازا عن القرب **قوله** مالا قليلا او كثيرا اليه ذهب الزهري
وهو الشائع في استعمال القرآن قال الله تعالى ما تنفقوا من خير
ما انفقتم من خير انه لحب الخير لشديد قال بعض العلماء انما سمي المال
ههنا خيرا تنبيها على معنى لطيف وهو انه الذي يحسن الوصية به ما
كان مجموعا من وجه محمود **قوله** وقيل مالا كثيرا قال بعض العلماء
لا يقال للمال خير حتى يكون كثيرا كما لا يقال فلان ذو مال الا اذا كان
له مال كثير **قوله** لما روي عن علي اخرجه ابن ابي شيبة في المصنف
سعيد بن منصور ثم اختلف فقال انه مقدر بمقدار معين كما يدل
عليه ما روي عن علي وله اقال ابن عباس اذا ترك سبعمائة درهم فلا
يوصي فان بلغ ثمانمائة درهم اوصى وقيل انه غير مقدر بل يختلف ذلك
بحسب اختلاف حال الرجل فانه بمقدار من المال يوصف الرجل بالغنى
ولا يوصف به غيره لاجل كثرة العيال واليه يشير ما روي عن عائشة
رضي الله عنها **قوله** وتذكير فعله او بتأويل تذكير فعلها والاصح المؤنث
الغير الحقيقي انه يجوز التذكير والتانيث في الرضي وان كان الظاهر
غير حقيقي التانيث متصلا فترك العلامة احسن اظهارا للفصل
الحقيقي على غيره **قوله** او على تاويل ان يوصي اه مصدر المبني

للمفعول اي كونه على مؤولا بان مع الفعل او بالايصاء لان الوصية
اسم لا يعمل الا في الجار والمجرور فلا بد من تاويلها بان مع الفعل
والمصدر في شمس العلوم الوصية اسم من اوصى يوصي في القاموس
اوصاه ووصاه توصية عهد اليه والاسم الوصاة والوصية وهي
الموصى به ايضا فلا يرد انه لا وجه لتاويل الفاعل لترجيح التذكير
اذ علام التاويل راجح لان التاويل دعى اليه العمل لا التذكير ثم لا
يرد انه يجب ان لا يذكر الا بعمار ولذا اقتصر الكشاف على ان
يوصي لان الوصية اسم وليس بمصدر فلا بد من تاويلها بان مع
الفعل عند الجمهور او بالمصدر بناء على تحقق الرضي من ان عمل
المصدر لا يتوقف على تاويل بان مع الفعل **قوله** ولذلك اي
لكونه مؤولا بالمذكر **قوله** والعامل في اذا مدلول كتب قال ابو
البقاء العامل كتب وزاد المقصود لفظ المدلول اشارة الى ان معنى
كتب اوجب والظرف قيد للايجاب من حيث الحدوث والوقوع وتفصيله
ما ذكره ابن عطية فقال والمعنى توجه ايجاب اليه عليكم ومقتضى
كتابته اذا حضر فعبر عن توجه الخطاب بكتب لينتظم الى هذا المعنى
انه مكتوب في الازل وفي قوله توجه الخطاب اشارة الى دفع
اشكال وهو ان اذا يجعل الماضي بمعنى المستقبل له وجه الدفع
ان الايجاب عبارة عن الخطاب المتعلق بفعل المكلف بالاقتضاء
وهو ازلي ذاتا حادث من حيث التعلق بالافعال فيصح ان يقال
اوجب الوصية في وقت حضور الموت **قوله** لتقدمه عليه فلا يعمل
فيه لغاية ضعفه لكونه اسما مؤولا بان مع الفعل او المصدر وليست
بمصدر حتى ان التحقيق ان المصدر يعمل في الظرف المتقدم وايضا
لا يساعده خبر انه المعنى لان الوجه واجبة فان قلت كيف يصح جعل
اذا ظرف الكتب او الوصية والحال ان الوصية واجبة على من حضره
الموت الا على جميع المؤمنين عند حضور احدهم الموت قلت احدكم
الموت يفيد العموم على سبيل البدل بمعنى اذا حضر واحدا واحدا منكم
لفظ احد للتنصيص على كونها فرض عين لا فرض كفاية كما في
قوله كتب عليكم القصاص في القتلى وما قيل انما قال كتب عليكم
اذا حضر احدكم الموت لان الوصية لم تفرض على من حضر الموت فقط

فقط بل عليه بان يوصي وعلى الغير بان يحفظه ولا يبدله فقال
عليكم اشارة الى انه ليس فرضا على من حضره فقط وقال حضر احدكم
لان الموت يحضر احد المخاطبين بالافتراض عليهم ففيه ان حفظ
الوصية اذا حضر احدكم الموت وان اراده الايصاء وحفظا من الوصية
تعسف والاوجه في بيان الاية ما قيل ان اذا شرطية وجواب كل من
الشرطين محذوف والتقدير اذا حضر احدكم الموت فليوص ان ترك خيرا
فليوص حذف جواب الشرط الاول لدلالة السياق عليه وحذف جواب
الشرط الثاني لدلالة الشرط الاول وجوابه عليه والشرط الثاني عند
صاحب التسهيل مقيد للاول تقييده بالحال الواقعة موقعه كانه قيل اذا
حضر احدكم الموت تاركا الخير فليوص وجعله بعضهم موخرا في التقدير
كانه قيل اذا حضر احدكم الموت فليوص ان ترك خيرا ومجموع الشرطين
معترضة بين كتب وفاعله لبيان كيفية الايصاء ولا يخفى ان هذا الوجه
مع غنائه عن تكلف يصحح الظرفية وزيادة لفظ احد انسب بالبلاغة
القرآنية حيث ورد الحكم الاول مجملا ثم مفصلا ووقع الفصل لاعتراض
بين الفعل وفاعله الاهتمام ببيان كيفية الوصية **قوله** وقيل مبتدأ
اه عطف على قوله مرفوع بكتب اي الوصية مبتدأ خبره للوالدين او خبره
محذوف اي فعليه الوصية **قوله** والجملة جواب الشرط اي ان ترك خيرا
والجملة الشرطية فاعل كتب او فاعله عليكم والجملة الشرطية استئنافية **قوله**
باضمار الفاء ولا يلتفت الى ان الجملة الاسمية اذا كانت جزاء لا بد فيها من
الفاء **قوله** ورد بانه ان صح اي الرد به لانه يؤدي من يقول الخير فالرحمن
يشكره **قوله** فمن ضرورات الشعر اي ان سيبويه سال الخليل عن هذا
فقال حذف غير صحيح فصيح لا يجري عليه الا الضرورة الشعر ولا بد من
التكليف على تقدير كونه مبتدأ ان يقال جزاء الشرط ما دل عليه كتب
عليكم وقوله الوصية للوالدين فاعل كتب او مستأنفة وفاعل كتب
عليكم قوله وكان هذا الحكم اه اي وجوب الوصية في ابتداء الاسلام
رعاية لحق القرابة لما ان اختلاف الناس بالاسلام والكفر كان مانعا
من الارث ثم لما كثر الاسلام شرع الميراث **قوله** فنسخ باية
الميراث ذهب بعضهم الى ان وجوبها في حق الذين لا يرثون من
الوالدين والاقربين كان يكونوا كافرين وهو قول ابن عباس وذهب

الأكثرون اي ان الوجوب صار منسوخا في حق الكافة وهي مستحبة في
حق الذين لا يرثون **قوله** وبقوله صلى الله عليه وسلم هذا ما ذهب
اليه الشيخ ابو منصور واعتمد بذلك على جواز نسخ الكتاب بالسنة لان
اية المواريث لا تعارضه لان ثبوت حق الاحد لا ينافي ثبوت حق آخر
قوله بل يؤكد يعني انه تعالى قال في آية الميراث من بعد وصية يوصي بها
قوله او دين فهي تدل على تقديم الوصية مطلقا اي من غير تقييد
بكونها للاجانب على الارث فيكون مؤكدا لثبوت الوصية واعلم ان
الشيخ فخر الاسلام في اصوله نسخها باية المواريث بوجهين الاول ان
آية المواريث نزلت بعد آية الوصية بالاتفاق وقال تعالى من بعد وصية
يوصي بها فرتب الميراث على وصية منكرة والوصية الاولى كانت معهودة
فلو كانت بذلك الوصية باقية لوجب ترتبه على المعهود فلما رتب الارث
على الوصية المطلقة دل على نسخ الوصية المقيدة المفروضة لان الاطلاق
بعد التقييد نسخ كما ان التقييد بعد الاطلاق نسخ لتغاير المعنيين
الثاني ان النسخ نوعان احدهما ابتداء بعد انتهاء محض والثاني بطريق
الحوالة من محل الى محل كما نسخت القبلة بطريق الحوالة الى الكعبة وهذا
النسخ من قبيل الثاني بيان ان الله تعالى فرض الايصاء في الوالدين والاقربين الى
العباد بقوله الوصية للوالدين والاقربين بشرط ان يراعوا الحدود ويبينوا
حقيقة كل قريب بحسب قرابته واليه اشار بقوله بالمعروف ثم لما كان الموصي
لا يحسن التدبير في مقدار ما يوصي لكل واحد منهم وربما كان يقصد الى
المضارة تولى الله تعالى بنفسه بيان ذلك الحق على وجه يتيقن به انه حق
الصواب وان فيه الحكمة البالغة وقصره على حدود لازمة بين السدس والثلث
والنصف والثمن لا يمكن تغيرها فتحول من جهة الايصاء الى الميراث والى هذا
اشار بقوله يوصيكم الله في اولادكم اي الذي فرض اليكم تولى بنفسه اذ
عجزتم عن مقاديره لجهلكم ولما تولى بنفسه ذلك الحق بعينه انتهى
حكم تلك الوصية لحصول المقصود باقوى الطرق مثل من امر غيره باعتاق
عبده ثم اعتقه بنفسه ينتهي به حكم الوكالة واليه اشار النبي عليه السلام
ان الله اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث فان الفاء تدل على
سببية الاول انتهى خلاصة ما ذكره الشيخ ولا خفاء على ان هذا
التقدير لا يدل لنظم المصحف اصلا **قوله** والحديث من الاحاد رد على

كونه منسوخا بالحديث في الكشف الحديث في قوة المتواتر اذ المتواتر
نوعان متواتر من حيث الرواية ومتواتر من حيث ظهور العمل به من غير
نكير فان ظهوره يغني الناس عن روايته وهو بهذه المثابة فان العمل
ظهر به مع القبول من ائمة الفتوى بلا تنازع فيجوز النسخ به ومن هذا
يعلم ان القائل بنسخه بالحديث لاشتهاره بمنزلة التواتر فيجوز النسخ به
بل يقول انه نوع من التواتر والمتواتر قد يكون بنقل من لا يتصور تواطيهم
على الكذب وقد يكون بفعلهم بان عملوا به من غير نكير منهم بخلاف الشافعي
ايضا ليصح ناسخا على مذهب ابي ح رحمه الله كيف ولم يذكره من الخلاف البخاري
ومسلم والنسائي ومن السلف مالك **قوله** ولعله احترز عنه اي احترز
عن النسخ من فسر الوصية بالتفسير الذي ذكره اذ على هذا التفسير
لا نسخ للوصية وفيه ان اية الوصية متقدمة على آية المواريث فكيف
يصح هذا التفسير فانه يقتضي تقدم آية المواريث عن اية الوصية الا ان
يكون اية الوصية مجملة موقوفة البيان وكلاهما باطل اما الاول فللاتفاق
على تقدم آية الوصية واما الثاني فلوقوع العمل بالوصية قبل نزول اية
المواريث **قوله** بالعدل بيان للحاصل فان معنى المعروف المعلوم عادة
وهو العدل فلا يفضل الغني على الفقير ولا القريب الغير الوارث
على الاقرب ولا يجاوز الثلث اذا كان له ورثة وهذا الحكم كان
قبل اية المواريث وباق بعده ايضا انما نسخ بها وجوب الوصية
مطلقا او في حق الاقرب الوارث واما استحبابها بطريق العدل فباقية
قوله مصدر مؤكد الخ يحتمل ان يكون مراده انه مصدر مؤكد للحدث
الذي دل عليه كتب من حق الامر يحق اي وجب ووقع بلا شك فيكون
ناصبه محذوفا او كتب وح يكون قوله اي حق ذلك اشارة الى انه
مصدر للتاكيد بغير لفظه من قبيل قعدت جلوسا ويحتمل ان يكون مراده
ان يكون مصدرا مؤكدا لمضمون جملة كتب عليكم لا محتمل لها غيره سواء
ما قلت انه خبر وانشاء فانه يجي بعد الانشاء ايضا نحو له علي الف درهم اعترافا
وحصله ما وقع بعد جملة لا محتمل لها غيره وهو على التقديرين المتقابلين
صفة لحقا او متعلق بفعل المحذوف على المختار ويجوز ان يكون متعلقا
بالمصدر لان المفعول المطلق يعمل نيابة عن الفعل وما قيل انه على تقدير
كونه صفة تخصيصه المصدر فلا يكون للتاكيد فجوابه ان المراد

بالمتقين الموصول وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان المحافظة عليها
والقيام بها من شعائر المتقين الخايفين من الله فلا تفيد حذف الصفة زيادة ة
تخصيص ما فهم من الجملة الاولى **قوله** وصل اليه وتحقق اه لما لم يكن سماع
الوصي والمشهور من الموصي شرطا في الوصية ولا مجرده كافيا فيها اذ لا اعتبار
لسماع بدون العلم فسر بالعلم التضمني لانه طريق له **قوله** اي ما اثم الايصا
يعني ان ضمير اثمه راجع الى الايصاء رعاية لجانب اللفظ حيث سجل مرجع
الضماير وتحته يجب تقيدها بالمغير او الى التبديل الدال عليه بدله رعاية
لجانب المعنى **قوله** الا على مبدليه اي على الوصي فقوله الا على الذين يبدلونه
من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على علية التبديل فالاثم وان بصيغة
الجمع باعتبار معنى من **قوله** وعيد للمبدل اه يعني انه تعالى سميع لاقواله عليم
بنيته يجازيه على وفقها **قوله** لو توقع وعلم اه اشار الى انه لا معنى للخوف
من الميل والاثم بعد وقوع الايصاء فلذا قالوا انه مجاز عن العلم وزاد المصنف
توقع اشارة الى بيان كيفية استعمال الخوف في العلم وتفصيله ما في الكشف
ان الخوف حال تعرض عند انقباض من شر متوقع قبله فسلك العلاقة
استعمل في التوقع والمتوقع قد يكون مظنون الوقوع وقد يكون
معلومة فاستعمل فيها بمرتبة ثانية فلان الاول اكثر كان استعماله فيه
اظهر وما قيل ان توقع الشيء مستلزم للظن بوقوعه وهو مناف للعلم سهو
قوله ميلا بالخطا والوصية يعني ان الحيف في اللغة وان كان بمعنى
مطلق الميل والجور على ما في القاموس الا ان المراد منه الميل من غير قصد
بقرينة مقابلته بالاثم فانه انما يكون بالقصد **قوله** وعد للمصلح يعني انه
تذييل اتي به للوعد بالثواب للمصلح على اصلاحه **قوله** وذكر المغفرة جواب
ما يقال ان الاصلاح من الطاعات وذكر المغفرة انما يليق من فعل ما لا يجوز
وحاصله انه لما تقدم ذكر الاثم الذي يتعلق به المغفرة حسن ذكرها
وفايدتها التنبيه من الادنى على الاعلى يعني انه تعالى غفور للاثم
فلان يكون رحيما على من اطاعه بطريق الاولى **قوله** وكون الفعل
اه اي ولكون الفعل يعني الاصلاح من جنس ما يوضع في الاثم اذ
ربما يحتاج فيه الى اقوال كاذبة وافعال تركها اولى فذكر المغفرة اشارة ق
الى ان المغلطة فيه في الاصلاح مغفور لاجل اصلاحه وههنا وجه
ثالث ذكر في المغني وغيره وهو ان المراد مغفور للمجنو او الاثم الذي وقع

وقع من الموصي بواسطة اصلاح الوصي وصيته لم يذكره المصنف لانه بعيد
لما لحمل على انه تعالى غفور للاثم المصلح بواسطة اصلاحه بان يكون الاصلاح 2
مكفرا لسيايته **قوله** يعني الانبيا والامم كما هو مقتضى ظاهر عموم الموصول
قوله وفيه اي في التشبيه المذكور توكيد للحكم اي فرضية الصوم و
ترغيب على اتيانه لاشعاره بانه عبادة اصلية توارثها الانبياء والامم
وتوطية للنفس فان الامور الشاقة اذا عمت طابت **قوله** والصوم في
اللغة الامساك عن الشيء وتركه في القاموس صام صوما وصياما واصطام
امسك عن الطعام والشراب والكلام والسير والنكاح ونزع الى اهله
نزاعة ونزعا بالكسر ونزوعا بالضم اشتاق كنازع **قوله** وفي الشرع
الامساك عن المفطرات المقصود بيان المناسبة بين المعنى اللغوي
والشرعي بان نقل العام الى اقوى افراده والا فهو في الشرع عبارة
الامساك عن المفطرات الثلاث نهارا مع النية والعلم به **قوله** المعاصي
يعني ان يتقوا بالمعنى اللغوي يقال اتقيت الشيء حذرته كذا في القاموس
ومفعوله محذوف وهو المعاصي اذا الاخلال ولعل مبني على الاستعارة ة
كما مر وعلى الاول غاية لقوله كتب عليكم من غير نظر الى التشبيه وعلى
الثاني بالنظر الى التشبيه اي كتب عليكم كتابة مثل ما كتب على
الاولين لكي تتقوا باداية بعد العلم باصالته وقدمه وما قيل انه
على هذا غاية لمحذوف اي اعلمتكم الحكم المذكور وهو وجوب الصوم
كما وجب على الذين من قبلكم لتحترزوا على الاخلال باداية توهم لا حاجة
اليه **قوله** كما قال عليه الصلوة والسلام المشهور انه له وجاء اي
الصوم له وجاء والحديث على ما في البخاري ومسلم عن عبد الله قال قال
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم
الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع
فعليه بالصوم فانه له وجاء والوجاء نوع من الخصا وهو ان يرض عروق
الانثيين مع ابقايهما اي انه يقطع شهوة الجماع كما يقطعه الخصاء
في النهاية الباءة النكاح والتزويج وهو من المباءة المنزل لان من
تزوج امراة بواها منزلا وقيل لان الرجل يتبوء من اهله اي يتمكن
منها كما يتبوء من منزله **قوله** موقتات اي بعدد معلوم في القاموس
وقت موقوت وموقت اي محدود وهال عليه التراب يهيل هيلا واهاله

فانهال وهيلة فتهيل صبته فانصب **قوله** ونصبه رد لما قاله الزجاج
من ان التقدير كتب عليكم ان تصوموا اياما معدودات واختاره الكشاف
حيث قال وانتصاب اياما بالصيام كما في قولك نويت الخروج يوم الجمعة
قوله لوقوع الفصل بعين ان معمول المصدر من صلته وقد فصل بينهما
بالاجنبي وهو قوله كما كتب ولعلكم تتقون فان معنى كتب ليست بمعمول للمصدر
على اي تقدير قدرته من كونه نعتا بمصدر محذوف اي كتابة مثل كتابته على
الذين من قبلكم على ان يكون ما مصدرية او مثل كتابة الصيام على الذين من
قبلكم على ان يكون موصولة او كونه في موضع الحال اي مماثلا لما كتب عليه
الذين من قبلكم ولو جعله للصيام بان جعل تعريفه للجنس كما في قوله لقد
امر على اللئيم لم يجز ايضا لان المصدر اذا وصف قبل ذكر معموله لم يجز
اعماله نعم ان قدرت الكاف نعتا بمصدر محذوف من الصيام فيكون
التقدير صياما كما كتب جاز ان يعمل الصيام في اياما لانه العامل في صياما
فلا يقع الفصل بينهما بالاجنبي بكرم بعض الفعل لعلكم تتقون فانه متعلق
بكتب وتعلقه بكتب تكلف بارد واعتذر عن الكشاف بانه جوز البعض
الفصل بالاجنبي اذا كان المعمول ظرفا لاتساعهم في الظروف ما لا يتسع
في غيرها واختاره المحقق الرضي **قوله** لدلالة الصيام او لا مدخل في
النصب لكونه صيغة امر فلتقدر تصوموا على ان يكون خبرا في معنى
الامر كما في قوله وبالوالدين احسانا **قوله** والمراد بها اه وهو اختيار
اكثر المحققين كابن عباس والحسن وابو مسلم اخبر بكانه والا انه كتب
عليكم الصيام لم يبينه بقوله اياما معدودات فزال بعض الابهام ثم
بينه بقوله شهر رمضان توطينا للنفس عليه واما ما اورد عليه بانه لو
كان المراد رمضان لكان ذكر المريض والمسافر تكرارا وهو تمسك من
فسرها بغير رمضان فجوابه انه كان في الابتداء صوم رمضان واجبا
على التخيير بينه وبين الفدية فحين نسخ التخيير وصار واجبا على
التعيين كانه مظنة ان يتوهم ان هذا الحكم يعم الكل حتى يكون المريض
والمسافر فيه كالمقيم والصحيح فاعيد حكمهما تنبيها على ان الرخصة باقية
بحالها لم تتغير كما تغير حكم الصحيح **قوله** او ما وجب اه واليه ذهب
معاذ الصقيم وقتادة وعطا ورواه عن ابن عباس ان المراد بها
غير رمضان فعن عطا ثلاثة ايام من كل شهر وهي ايام البيض وعن

وعن قتادة ثلاثة ايام من كل شهر ويوم عاشورا واتفق هؤلاء على
انه منسوخ بصوم رمضان كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
صوم رمضان نسخ كل صوم **قوله** او بما كتب عطف على قوله باضمار
صوموا يعني انه منصوب على الظرفية بفعل مستفاد من كاف التشبيه
بيان لوجه المماثلة كانه قيل كتب عليكم الصيام مماثلا لصيام الذين من
قبلكم في كونه اياما معدودات اي المماثلة واقعة بان الصيام من هذا
الوجه وهو تعلق كل منهما بمدة غير متطاولة فالكلام من قبيل زيد كعمرو
فقها **قوله** او على انه المفعول الثاني بكتب على السعة قال ابو حيان
وهذا خطأ لان الاتساع مبني على جواز وقوعه ظرفا لكتب اذ لا يصح لان
الظرف محل الفعل والكتابة ليست واقعة في الايام لكن الواقع فيه
متعلقها وهو الصيام والجواب انه معنى كتب فرض وفرضية الصوم واقعة
في الايام بلا شبهة ثم لا يخفى انه لا اختصاص لتفسير الايام برمضان
او بغيره بكونه منصوبا باضمار صوموا فيراده بعد اشارة الى جزالة
فائدة المعنى حيث يرتبط به معنى الآية ثم فرع عليه الوجه الاخر **قوله**
وقيل معناه اه عديل لقوله يعني الانبياء والامم فان الموصول في الوجه
السابق كان للاستغراق والتشبيه في مجرد الفرضية او في كونه من
قبيلة الموصول على هذا الوجه للعهد والمراد منه النصارى فانهم المتقدمون
على هذه الامة بلا فصل والتشبيه في عدد الايام **قوله** روي اه اخرجه
ابن جرير عن السدي والوقوع في البرد الشديد ايضا يوجب المشقة لان
البرد يشتد بالجوع واو لشك الراوي وفي النهاية الموتان بوزن البطلان
الموت الكثير الوقوع وفي الاساس وقع في الناس موتان وموتان
بالفتح والضم مع سكون الواو وفي الصحاح الموتان بالضم موت يقع في
الماشية فالمراد هنا موت وقع فيهم او في مواشيهم قال الراغب
قيل كان قد اوجب الصوم على من كان قبلنا رمضان فغيروا زادوا ونقصوا
وهذا اقول عهدته على قايله انتهى فالباعث عدم ثبوت الرواية وانتفائه
تخصيص الموصول من صنو المصنف **قوله** مرضا يضره الصوم اه هذا
قول اكثر الفقهاء لما قالوا كيف يمكن ان يكون كل مرض مرخصا مع
علمنا ان في الامراض ما ينفعه الصوم وقال الحسن وابن سيرين المرخص
مطلق المرض عملا باطلاق اللفظ وروي انهم دخلوا على ابن سيرين في

رمضان وهو يأكل فاعتل بوجع اصبعه قال ابو حيان ظاهره مطلق
المرض وبه قال ابن سيرين وعطاء والبخاري وللمعظم الفقهاء تقييدات
مضطربة لا يدل عليها كتاب ولا سنة **قوله** ولعسر معه اي يعسر
الصوم مع المرض اشارة بذلك الى محصل قوله تعالى يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر حيث علل رخصة الافطار للمريض والمسافر بارادة
العسر عنهما اذ الكائن مع المرض عسر يرخص به والا فلا بخلاف السفر فان
العسر يلازمه **قوله** او راكب سفر اه اشارة الى ان كلمة على استعارة
تبعية او تمثيلية او استعارة بالكناية على ما مر تفصيله في اولئك على
هدى وعلى التقادير يتضمن تشبيه تلبسه بالسفر استعلاء الراكب
من حيث التمكن والثابت عليه فيقتضي سابقة الحدوث فلو سافر في
اثناء اليوم لا يكون متمكنا عليه وهذا معنى الايماء والاشارة الى هذا
المعنى او شر سفر على مسافر **قوله** للعلم به اما الشرط فلان قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا كتب عليكم الصيام دل على وجوب الصوم عليهما لدخو لهما
تحت الخطاب العام فلو يفيد الحكم ههنا بالشرط لزم ان يصير المرض والسفر
للذين هما من موجبات اليسر شرعا وعقلا موجبين للعسر واما المضاف
فلان الكلام سيق للذين هما من موجبات اليسر شرعا في الصوم وجوبه
واما المضاف اليه فلانه لما قيل من كان مريضا او مسافرا فعليه عدة
ايام معدودة فان العدة بمعنى المفعول كالطحن بمعنى المطحون ومن
ايام اخر صفتها علم منها ان المراد معدودة بعدد ايام المرض والسفر
واستغني عن الاضافة **قوله** اي فليصم عدة اي ان افطر الصائم واكتفى
عنه ههنا بذكره في القراءة الاولى **قوله** وهذا على سبيل الرخصة
اي الافطار مشروع على سبيل الرخصة اي ان شاء افطر وان شاء
صام واليه ذهب اكثر الفقهاء الا ان عند ابي حنيفة الصوم احب وعند
الشافعي واحمد والاوزاعي الفطر احب وذلك لانه قال تعالى يريد الله بكم
اليسر فلو وجب عليكم الافطار حتما لزم ان ينقلب اليسر الى العسر
ومن لم يعلم ان هذه الاشارة الى الامر فقال اي هذا الامر للرخصة
ثم لا يمسه ان الرخصة ليست من معاني الامر فسره بالتخيير ثم اعترض
بان هذا الخلاف لا يختص بقراءة النصب بل في قراءة الرفع ايضا
فليس تقديره ان فطره متفق بين الفريقين وان الحكم لوجوب

لوجوب الصوم محل بحث لان الظاهر ان يكون مخيرا بين الصوم
من ايام اخر وبين الفدية لا انه اذا كان الصحيح المطيق مخيرا بينهما
كان المريض والمسافر مخيرا بينهما بطريق الاولى وفيه مفاسد قليلة
التامل اكثر من ان تحصى **قوله** واليه ذهب الظاهرية اي المسلوك
بظواهر النصوص اصحاب داود الاصفهاني وهو قول ابن عباس
وابن عمر قالوا ان كلمة على للايجاب وكذا قراءة النصب لتقدير الامر
وهو الوجوب وان كان الصوم واجبا يكون الافطار واجبا اذ لا
قائل بالجمع وضعفه ظاهر لان الوجوب مقيد بقيد الافطار **قوله**
رخص ذلك قال ابن عباس ان الانسان كان يصبح صائما ان شاء
افطر واطعم لذلك مسكينا فنسخها قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر
فليصمه كذا في شمس العلوم **قوله** يطوقونه بصيغة المبني للمفعول
من التفعيل في التاج طوقتك الشيء كلفتك اياه **قوله** ويتقلدونه
اي يجعل الصوم كالقلادة في اعناقهم ويقال لهم صوموا فانه
لازمة الوجوب جعل لازما لهم كالقلادة في اعناقهم **قوله** من الطوق
اي ماخوذ منه بمعنى الطاقة على المعنى الاول او القلادة على الثاني
ويطوقونه بالادغام اي كان الاصل يتطوقونه فادغم التاء في الطاء
ويطيقونه بضم الياء الاول وتشديد الياء الثاني ويطيقونه بتشديد
الطاء والياء الثانية كلاهما على صيغة المبني للفاعل على انهما اصلهما
يطيقونه ويتطيقونه جعل الواو ياء ثم ادغم الياء في الياء على
ترتيب اللف من فيعل وتفيعل لا من فعل وتفعل والا بالواو دون
الياء لانه من طوق صود اوي **قوله** وعلى هذه القراءات اه اي هذه
القراءات يحتمل معنى القراءة المشهورة لان معانيها كلها راجعة الى
معنى الاستطاعة والقدرة فيكون منسوخة مثلها ويحتمل وجها
ثانيا وهو الرخصة في حق الشيوخ والعجائز فلا يكون منسوخة
اما على القراءة الاولى اعني صيغة المفعول من التفعيل **قوله** فلانه
يقال طوقه الشيء اذا كلفه اياه وهو لا يطيقه عن ابن عباس وعكرمة
ومجاهد انهم قرأوا وعلى الذين يطيقونه اي يكلفونه ولا يطيقونه
كذا في شمس العلوم واما على القراءة الباقية من باب التفعل فلانه
قد يطاوع التطويق فيكون معنى عدم الطاقة ايضا وكذا القراءتان

الآخرتين فانها بمعنى التطوق ايضا **قوله** اي يكلفونه جهدهم
ومطيقين اطاقتهم على اختلاف بين سيبويه وابو علي في الحواجعله
وطاقتك وبمعنى هذا التاويل على ان الوسع اسم للقدرة على الشيء على
وجه السهولة والطاقة اسم للقدرة على الشيء بمعنى **قوله** اثرة والمشقة
على ما في الكبير فيصير المعنى على الذين يصومونه على الثرة والمشقة
او على انه من اطاق الفعل بلغ غاية طوقه او فرغ طوقه كله فيه وجاز
ان يكون الهمزة للسلب كانه سلب طاقته بان كلف نفسه المجهود
فسلب طاقته عند تمامه فيكون مبالغة في بذل المجهود لانه مشارف
زوال ذلك كما في الكشاف **قوله** فالتوعي او الخير اه يعني لفظ خير
في قوله فمن تطوع خيرا مصدر خرت يا رجل وانت خاير اي حسن وفي قوله
فهو خير له اسم تفضيل فيفيد الحمل بلا مزيد **قوله** خيرا اما منصوب على المصدرية
او بنزع الخافض او يتضمن مع اي على ما حققه بقا في قوله فمن
تطوع خيرا فان الله شاكر عليم **قوله** اي المطيقون وهم المقيمون
الاصحاء على المعنى الاول للقراءة المشهورة والشاذة والمطوقون وهم
الشيوخ والعجايز على المعنى الثاني لها والواو في جهدتم طاقتكم للحال
اي والحال انكم بذلتم طاقتكم وبلغتم غايتها والمرخصون في الافطار
من المطيقين والمطوقين والمرضى والمسافرين وعلى اي تقدير فيه
التفات من الخطاب الغيبة الى الخطاب جبر الكلفة الصوم بلذة
المخاطبة **قوله** من الفدية او تطوع الخير على تقدير ان يكون الخطاب
للمطيقين او المطوقين او منهما او من التاخير على تقدير كون الخطاب
للمرخصين مطلقا **قوله** وقيل معناه اه مرضه مع انه فيه قلة الخوف
حين نزل يعلمون منزلة اللازم لانه على هذا الوجه يكون كيد الخبرية
الصوم وفي الوجه الاول يكون ناسيا **قوله** مبتدا خبره ما بعده اي
الموصول او يكون ذكر الجملة مقدمة لفرضية صومه بذكر فضيلته او من
شهد منكم لتضمنه معنى الشرط لكونه موصوفا بالموصول **قوله** تقديره
ذلكم اشارة اي الوقت المفهوم من قوله كتب عليكم الصيام وعبر
بصيغة البعيد لكونه غايبا متقدم الذكر فلتقدم ذكره كالمحسوس ولكونه
غايبا كالبعيد ولم يقدره اصحابا الى ايام معدودات كما قدره ابو حيان بعد
صحته على تقدير تفسيرها بايام البيض وعاشوراء **قوله** بتقدير المضاف

المضاف فيكون بدل الكل ولم يجعله بدل الاشتمال مع استغنائه
عن تقدير المضاف لكون الحكم السابق وهو فرضية الصوم مقصودا
بالذات وعدم كون ذكر المبدل منه مشوقا الى ذكر البدل وما تخلل
بينهما من الفصل متعلق بكتب لفظا اه معنى وليس باجنبي مطلقا **قوله**
او على انه مفعول وان تصوموا لانه ضعف لزوم الفصل بين اجزاء صلة
ان المصدرية بالخبر **قوله** والشهر اه اي الشهر بمعنى المدة المعينة
التي ابتداء رؤية الهلال التي رؤيتها ماخوذ من الشهرة مصدر شهر الشيء اظهره
لكونه ميقاتا للمعاملات والعبادات صار مشهورا بين الناس **قوله**
مصدر رمض بكسر العين قال ابو حيان يحتاج في تحقيق انه مصدر
الى صحة نقل لان فعلانا ليس مصدر فعل اللازم بل ان جاء فيه كان
شاذا والاولى ان يكون موكلا لا منقولا انتهى اقول في شمس العلوم
من المصادر التي يشترك فيه الافعال فعلان الفاء والعين واكثر ما يجي كان
بمعنى المجيء والذهاب والاضطراب مثل خفق القلب خفقانا وعسل
الذيب عسلانا ولمع البرق لمعانا وقد جاء لغير المجيء والذهاب في قوله
شنئت شنئانا اذا تقبض عن الخليل انه من الرمض مسكن الميم وهو
مطر ياتي قبل الخريف يطهر وجه الارض عن الغبار فكذلك شهر رمضان
يطهر للصايمين عنه وينسب الذنوب **قوله** وجعل علما اي مجموع المضاف
والا لم يحسن اضافة الشهر اليه كما لا يحسن انسان زيد يصح اضافة
العام الى الخاص اذا اشتهر كون الخاص افراده ولذا لم يسمع شهر
رجب وشهر شعبان وبالجملة فقد اطبقوا على ان العلم في ثلاثة
اشهر مجموع المضاف والمضاف اليه شهر رمضان وشهر ربيع الاول وشهر
ربيع الآخر وفي البواقي لا يضاف شهر اليه ثم بالاضافة بغير في
اسباب منع الصرف وامتناع اللام ووجوبها حال المضاف اليه فيمتنع
في مثل شهر رمضان وابن داية من الصرف ودخول اللام وينصرف
في مثل شهر ربيع الاول وابن عباس ويجب اللام في مثل القيس لانه
وقع في مثل امرئ القيس لانه وقع جزء حال تحليته باللام ويجوز في
مثل ابن عباس اما دخوله فللمح حال الوصفية واما عدمه فلتجرده في
الاصل وقال ابو حيان ما ذكره الزمخشري من ان علم الشهر مجموع
اللفظين غير معروف وانما اسمه رمضان فاذا قيل شهر رمضان فهو كما يقال

شهر المحرم ونحو ذلك **قوله** لارتماضهم فيه في شمس العلوم والتاج ارمض
اي تحرك غيظا وجزعا والمراد منه في قوله او لارمض الذنوب مطلق
التحرق فما قيل انه غير ظاهر المعنى والظاهر رمض الذنوب لان ارتماض
الانسان من الشيء اشتداده عليه ليس بشيء **قوله** اولوقوعه ايام رمض
الحر اه قال انه كان اسماء الشهور في اللغة القديمة موتمر ناجر خوان
صوان حنين ربة الاصم وعل ناتق عادل سراع برك على الترتيب يسمى
المحرم لتحريم القتال فيه وصفر لخلو مكة فيه عن اهلها اي الحرب والربيعان
لارتباع الناس فيهما اي اقامتهم وجماديان لجمود الماء فيهما ورجب لترجيب
العرب اياه اي لتعظيمهم له وشعبان لتشعب القبائل فيه ورمضان
لرمض الفصال فيه وشوال لشول اذناب اللقاح وذو القعدة للقعود
فيه عن الحرب وذو الحجة للحج فيه **قوله** اي ابتداء انزاله احتياج الى هذه
التاويلات لظهور كثير من الايات بل اكثرها في غير رمضان ثم نزل نجما
الى الارض في ثلث وعشرين سنة **قوله** وعن النبي تاييد لنزول
القرآن في رمضان اخرجه احمد والطبراني من حديث الثلاثة ابن الاسقع
والثمان لاربع وعشرين اي مضين كان القياس لست بقين لانه
اذا تعلق التاريخ بما بعد النصف يقال عشرة بقين الخ لكونه احزم
الا انه اجري العدد والماضي لتقدم مضين ولعدم الجزم بما بقي لجواز
نقصان الشهر ثلاثين ولذا بعضهم في الخامس عشر الخ ان يقال
قوله والموصول بصلته خبر المبتدا ما سبق من قوله خبره وما بعده
استطراد البيان وجه اعراب شهر رمضان واذا حمله بخلاف ما ذكر
ههنا فلا تكرار **قوله** لوصف المبتدا اه اي جاز دخول الفاء في خبر
المبتدا ههنا ان لم يكن موصولا لانه موصوف بالموصول في الرضي
الاغلب الاعم في الموصول الذي يدخل في خبره الفاء ان يكون
وصلة مستقلة كما في اسماء الشرط وفعل الشرط نحو الذي يضربه اضربه
وقد يكون ماضيا وصلة ماضية كقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات لان الاية مسوقة للحكاية عن جماعة مخصوصة حصل منهم
الفعل اي الاحراق وكذا قوله ما افاء الله على رسوله منهم في اوجه
الاية كذا في الرضي فانه مر ما قاله ابو حيان من ان هذا القول ليس
بشيء لان الذي ههنا صفة علم فلا يتخيل شيء من العموم ومضي الفعل

الفعل الذي هو اشد لفظا ومعنى بخلاف آية الموت فان الموت
فيه عموم وصلة مستقبلة وهي تفرون انتهى على ان شهر رمضان
علم جنس ففيه من العموم كما في الموت اذ لا يريد كل موت تفرون منه
فانه ملاقيكم اذ رب نوع يفر منه الشخص لا ياتيه ذلك النوع كالقتل
بالسيف مثلا ويلاقيه بنوع آخر منه فالمعنى هذه الماهية التي تفرون
منه فانه ملاقيكم **قوله** وفيه اشعار اه فان ترتب الحكم على الوصف
الذي له صلوح العلية فانه تعالى لما خص بهذا **قوله** باعظم النعم
اعني انزال القرآن لما فيه من انتظام المعاش والمعاد كان موجبا
لاختصاصه باكثر انواع العبودية وشكرا عليه وفي الكبير انه تعالى
لما خصه باعظم آيات الربوبية وهو انزال القرآن فلا يبعد ايضا انه
مخصصه بنوع عظيم من الايات العبودية وهو الصوم واما تحقق ذلك
ان الانوار الصمدية متجلية ابدا يمتنع عليها الاختفاء والاحتجاب الا ان
العلائق البشرية مانعة من ظهورها في الارواح البشرية والصوم
اقوى الاسباب في ازالة العلائق البشرية ولذا قال عليه السلام لولا
ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات
فثبت ان بين الصوم وبين نزول القرآن مناسبة عظيمة فلما كان هذا
الشهر مختصا به نزول القرآن كان مختصا بالصوم **قوله** وهو
هداية للناس دفع سؤال التكرار بحمل الهدى الاول بواسطة الكل
على الهدى التي لا يقادر قدرها المختصة بالقرآن اعني هداية بالاعجاز
والثاني على الهدى الشامل لجميع الكتب السماوية اعني الهدى الحاصل
باشتماله على الحكم اي المعارف الالهية والاحكام العملية لقرينة
جعله بيانا منه **قوله** فمن حضر في الشهر اه في القاموس شهده كسمعه
اي حضره وشهد الله انه لا اله الا هو اي علم وقد مر في تفسير قوله
تعالى وادعوا شهداءكم ان التركيب يدل على الحضور ذاتا او علما فالوجه
الاول مبني على ان الشهود بمعنى الحضور ذاتا والشهر مفعول
فيه والمفعول به متروك لعدم تعلق الغرض به فتقدير المفعول
على ما ذهب اليه ابو حيان اي الشاهد البلد او المصر ليس بشيء والوجه
الثاني مبني على انه بمعنى الحضر علما والشهر بحذف المضاف مفعول به
اي من علم هلال الشهر ويتعلق به في معاد ولا لته عدم وجوب الصوم

على من شك في هلال الشهر وانما قدر المضاف لان الشهود والشهر بتمامه
انما يكون بعد انقضائه ولا معنى لترتب وجوب الصوم منه بعد انقضائه
وما قيل ان الشهود على الوجه الثاني بمعنى الرؤية والمراد به العلم اليقيني
ففيه ما وجد في الكتب المتداولة الشهود بمعنى الرؤية نعم جاء المشاهدة
بمعنى منه **قوله** ولم يكن مسافرا اشارة الى ان الحضور بمعنى الاقامة
من قولهم فلان حاضر لموضع كذا اي مقيم كذا على ما في الصحاح **قوله**
لكن وضع المظهر موضعه ووصف المضمر بالاول مع انه لا حاجة اليه
رعاية لمطابقة قوله ونصب الظرف الثاني **قوله** ونصب على الظرف
هكذا وقع في الكشاف والنهر اي على انه ظرف ولم يقل على الظرفية
رعاية لمقابلة الاتساع ايضا لكن نصبه على انه مفعول به **قوله**
وحذف الجار بصيغة المصدر وفائدته التنصيص على انه ليس منصوبا
على الاتساع كالثاني **قوله** على الاتساع اي على جعله به لانه صام
لازم فلا يجوز ان يجعل مستغنيا عن لفظ في فقولك يوم الجمعة صمته
وقد اتفقوا على ان معنى الظرف متوسعا وغير متوسع فيه كذا في الرضي
فيكون معنى الاية من كان حاضرا منكم في الشهر او بعضه فليصم فيه
في كله او بعضه **قوله** وقيل من ضرورة الاحتياج الى التقدير وكان
الفا في من شهد على الوجه الاول وقعت في محلها منفصلة كما اخبر
في قوله شهر رمضان من وجوب التعظيم المستفاد منه اجراء الصفة
عليه على كل من ادركه اما حاضرا او مسافرا اي من كان حاضرا فحكمه كذا يجب
ان يقال من شهد هلال رمضان فليصمه ومن كان مريضا او مسافرا
فليقض لدخول القسم الثاني في الاول والعاطف على سبيل التفصيل
يقتضي المغايرة بينهما كذا قال الطيبي لكن ذكر المريض يقوي كونه
مخصصا لدخوله فيمن شهد على الوجهين وكذا ذهب اكثر النحويين
الى ان الشهر مفعول به فالفاء للسببية او التعقيب لا للتفصيل
قوله كقولك شهدت الجمعة فان الجمعة على حذف المضاف مفعول به
اي حضرت صلاة الجمعة وادركتها وليس المعنى كنت حاضرا غير مسافر
في يوم الجمعة قوله مخصصا له اي بالنظر الى المريض والمسافر كليهما
بخلاف الوجه الاول الدال فانه وان كان مخصصا بالنظر الى المريض
غير مخصص بالنظر الى المسافر وانما خص هذان العذران بالبيان

بالبيان لكثرة وقوعهما وان كالحامل والمرضعة اذا خافت هلاك
الولد حكمهما كذلك واما الصبي والمجنون فخارجان عن الخطاب بقوله
منكم **قوله** ولعل تكريره لذلك اي للتخصيص اما على الوجه الاول
فلتخصيص المريض وبيان حكم المسافر واما على الوجه الثاني فلمجرد
التخصيص وهذا على راي من شرط في المخصص ان يكون متراخيا
موصولا **قوله** او لئلا يتوهم انه صار منسوخا بقوله فمن شهد
منكم اه حيث دل على تعيين الصوم في حق المريض على الوجه الاول
وفي حق المريض والمسافر على الوجه الثاني كما نسخ قرينه تخييره قوله
وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين وهذا على راي من جوز كون
المخصص متقدما فالمخصص في الاية السابقة والتكرار لدفع التوهم
المذكور قال الواحدي انما عاد تخيير المريض والمسافر وترخيصهما لانه
في الاحصار لان الله تعالى ذكر في الاية الاولى تخيير المقيم والصحيح
المسافر والمريض فلو اقتصر على هذا احتمل ان تعدد النسخ الى
تخيير الجميع فاعاد بعد النسخ الجميع ترخيص المسافر والمريض ليعلم انه باق
على ما كان اي يريد ان يسهل عليكم اشار بذلك الى ان اليسر والعسر
مصدران بحذف الزوائد من التفعيل وفيه رد لاستدلال المعتزلة بهذه ٥
الاية على انه قد يقع من العباد ما لا يريده الله تعالى وذلك لان المريض
والمسافر اذا صاما حتى اجهدهم الصوم فقد فعلا خلاف ما اراده الله
تعالى لانه تعالى اراد اليسر وحاصل الرد ان الله تعالى اراد التيسير وعدم
العسر في حقهما باباحة الفطر وقد حصل بمجرد الامر بقوله فعدة من
ايام اخر من غير تخلف وابو حيان فسر الارادة ههنا بالطلب وليس
بشيء اما اولا فلانه التزام لمذهب الاعتزال من ان الارادة لافعال
العباد عبارة عن الامر واما ثانيا فلانه تعالى ما طلب منا اليسر بل شرعه
لنا اليسر قال تعالى ما جعل الله عليكم في الدين من حرج اللهم الا ان
يفسر اليسر بما ييسر **قوله** ولا به منصوب معطوف على اليسير
كما هو المتبادر وفيه اشارة الى ان عدم ارادة العسر كناية عن
ارادة عدم العسر لكون الاول لازما للثاني وذلك لان قوله
تعالى يريد بكم اليسر اه تعليل للترخيص وازالة العسر الذي هو وجوب
الصوم صار هو معللا بالارادة لا بعدم الارادة التي هي علة الاعدام

الازلية التي هي غاية التعبير بطريق الكناية التنبيه على ان عدم
العسر كالاعدام الازلية في عدم تعلق الارادة وبما ذكرنا لك حصل
الغنا عن التكلفات التي اختارها المحقق التفتازاني من ان ما ذكره
من انه يريد ان لا يعسر مدلول يريد بكم اليسر لا مدلول لا يريد بكم العسر
لان عدم ارادة العسر لا يستلزم ارادة عدم العسر الا اذا ثبت
لزوم تعلق الارادة باحد النقيضين وليت شعري الله بعد ما فسر
يريد بكم اليسر بقوله يريد ان ييسر عليكم بالحاجة الى تفسير لقوله
يريد ان لا يعسر وهل هذا الا تكرار والذي اختاره بعض الناظرين
من ان قوله لا يعسر مرفوع معطوف على يريد وبنيه على ان عدم ارادة
العسر مستلزم لعدم العسر اذ لا يكون لشي بدون ارادته فانه مع كونه
خروجا عن سياق الكلام غير صحيح لانه اراد انه لا يكون شي من الموجودات
والاعدام بدون ارادته ممنوع فان الاعدام الازلية لعدم الارادة
كما نطق به الحديث المرفوع ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن وان
اراد به شي من الموجودات لا يتم التقريب **قوله** دل عليه ما سبق من قوله
فمن شهد منكم الشهر الى قوله ولتكملوا العدة وليست علامة للتعليل
الواو العاطفة ونظيره قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض ليكون من الموقنين **قوله** وشرع جملة ما ذكر في الشمس العلوم
شرع الله لعباده في الدين شرعا هو تنبيه الشرائع تحدث الفعل فقد
رعاية للرجل مع عدم مقتضي الناصب واليه ذهب الزجاج وفي الكشاف
قدره متوخرا كما اختاره الفرا لان حذف المعلل يدل على كمال العناية
اي ان المعلل **قوله** من امرات جلاله المستفاد من قوله من شهد
منكم الشهر فليصمه **قوله** والمرخص آه اي وهو ان المرخص بالقضا
كيف ما كان متواترا ومتفرقا وامر بمراعاة عدة ما افطر من غير
نقصان فيه المستفاد من قوله تعالى فعدة من ايام اخر كانه قيل
فواجب عليه قضا ما فات مراعيا فيه عدة ما افطر **قوله** والترخيص
اي ومن الترخيص المستفاد من قوله يريد الله بكم اليسر او من قوله
فعدة من ايام اخر **قوله** على سبيل اللف متعلق بقوله علل اي علل
لفعل محذوف بطريق ان المعللات اجمال في الفعل المدلول عليه
بما سبق ونشر العلل من غير تعيين يفرق ان السامع يرد كل واحد

واحد منها الى ما هو له قال صاحب الكشاف وهذا نوع من اللف لطيف
المسلك لا يكاد يهتدي اليه الا النقاب المحدث وذلك لان مقتضى
الظاهر ترك الواو لكونها علل لما سبق وكذا قال من لم يتدرب علم البيان
ان الواو زايدة او معطوفة على علة مقدرة فيصح عطفه على ما سبق مع
بقا التعليل وبيان وجه اختيار على ترك العطف دقيق لا يكاد
يهتدي اليه الا النقاب المحدث من علما البيان فيقدر الفعل المعلل
مشتملا على ما سبق اجمالا فيكون ما سبق قرينة على حذفه ولكونه مشتملا
على ما سبق ينفي التعليل بحاله ولكونه مغايرا له بالاجمال والتفصيل
يصح عطفه ولافادة هذا العطف كمال العناية بشان الاحكام السابقة
حيث ذكرت اولا تفصيلا ثم ذكرت اجمالا ثم عللت من غير تعيين ثقة
على فهم السامع بانه ينال حظه مرة بعد اخرى ويرد كل واحد من العلل الى
ما يليق به يكون ايراد العاطف اولى من تركها فهذا ما عندي وقيل
في وجه دقته اللف مرتب على النشر معلوم منه وان الاغلب العكس
وقيل لانه لم يصرح بالملفوف اولا بل يدل عليه وحين قصد ذكره حذف
اللفظ الدال عليه وقيل لانه وقع بين النشرين وقيل لان
وجه التعليل مع وضوحه خفي يمكن اجراؤه في الكل وقيل لانه يحتاج
تحصيل بعض اللف فيه الى دقة النظر كما ان في الاية تحصيل تعليم
القضا كذلك ويكون في رد ما لكل اليه دقة كما في تعليل الامر بمراعاة
العدة باكمال العدد ويكون المعدود منه وبعض منه صالح للرد الى غيرها
ذكره لكن بالتامل الصادق ينكشف انه لما رد اليه كما في قوله ولتكبروا الله
على ما هداكم فانه يصلح للرد الى جميع ما ذكر اذ الهداية يشمل جميعها لكن
بعد التامل يعرف انه انسب بتعليم القضا وكذلك لعلكم تشكرون بهذا
فعليك بالاعتبار والاختيار لما هو اليق بحال علما البيان **قوله**
علة الامر بمراعاة العدة اي عدة الشهر بالادا في حال شهود الشهر
وبالقضا في حال الافطار بالعذر فيكون علة بمعللين الامر بصوم
اي جملة الامر بمراعاة عدة ما افطر بالمعنى من تام بصوم الشهر
وبقضا ما افطرتم بالعذر لتكملوا عدة الشهور بالادا والقضا فتحصلوا
خيراته ولا تفوت عليكم شي من بركاته نقصت ايامه او كملت وبهذا
اندفع ما قال المحقق التفتازاني من انه لا معنى لتعليل الامر بصوم

الشهر بالكمال عدة ايامه من غير احتياج الى تكلف بارد لا ينتقل الى
الذهن اخترعه بعض الناظرين نعم ان الظاهر ان مراعاة العدد
اشارة الى عدة ما افطر لكن الامر في ارتكاب خلاف الظاهر صحيح الكلامي
بين قوله وبيان كيفية المستفادة من اطلاق ايام اخر اي فعليه
عدة ايام كيف ما تيسر متواصلا او متفاصلا وللاشارة الى هذا اطلق
القضا في المطلق ولم يزد عليه بيان كيفية قوله علة الترخيص
والتيسير وتغير الاسلوب وتشكروا للاشارة اي هذا المطلوب
بمنزلة يرجو الفوق الاسباب المتاخرة في حصوله وهو ظهور كون
الترخيص نعمة والمخاطب موقنا بكمال رافته تعالى وكرمه مع عدم فوات
بركات الشهر قوله او الافعال آه عطف على قوله بفعل والتقدير
ولتكملوا العدة اوجب عليكم عدة ايام اخر ولتكبروا الله على ما هديكم علمكم
كيفية القضا ولعلكم تشكرون رخصكم في الافطار قوله او معطوفة
الخ عطف على قوله علل اي معطوفة على علة مقدرة والمجموع علل
الاحكام السابقة باعتبار انفسها او باعتبار الاعلام لقوله يسهل عليكم
او لتعلموا ما تعملون عليه لما سبق باعتبار الاعلام بها وما بعد علة
الاحكام المذكورة كما مر والقيود بعد الحكم يكون قيودا اما باعتبار
ر انفسها وهو انشايئ او باعتبار يكون قيودا اما باعتبار ما يلازمها من الاخبار
والانشا كما في قوله الحمد لله على ما انعم اي انشاء هذا الحمد على ما انعم
قوله اي يريد بكم لتكملوا واللام زائدة مقدرة بعدها ان وقيل بمعنى
ان كذا في الرضي وعلى هذا الوجه يكون لعلكم تشكرون عطفا على يريد
اذ لا معنى يريد لعلكم تشكرون قوله تعظيم الله بالحمد انشاآه
يعني ان التكبير مستعمل بمعنى انشا مجازا لكونه فردا منه فلذلك عدي
بعلى فان انشا متعدي بعلى فالمعنى ولتحمدوا الله على ما هديكم ولم يرد
انه يتضمن معنى الحمد على ما في الكشاف لانه لم يستحسن ولتكبروا الله
حامدين لان الحمد نفس التكبير وفي عطف الثنا على الحمد اشارة
الى ان تعدية الحمد بعلى لكونه بمعنى الثنا وما قيل انه يتضمن معنى
الثنا فليس له اصل وبما ذكره المص من ان المراد بالتكبير الثنا عليه
تعالى ظهر وجه تخصيص تعليل الامر بالقضاء بقوله ولتكبروا الله على
ما هديكم مع كونه من افراد الشكر لان الامر بالقضاء لكونه نعمة

٣٠٠
نعمة قولية ناسب ان يعلل بطلب الحمد الذي هو عبادة قولية
بخلاف الرخص فانه نعمة فالمناسب تعليله بطلب الشكر الذي هو
اعم قوله وقيل تكبير يوم الفطر فرض الوجهان لكونه تخصيصا
من غير مخصص وعدم ملايمته لتعليل الاحكام السابقة قوله وما يحتمل
المصدر او الخبر اي ما يحتمل ما المصدر وما الخبر بعد المضاف والاضافة
وادنى ملابسة كما قالوا في عبارة الكافية حروف المصدر فلا يرد ان
التعبير عن ما بالمصدر والخبر غير سديد لا يعهد في عباراتهم ولا يحتاج
الى ما تكلف بعض الناظرين من ان المراد ويحتمل كون ما يليه مصدرا
لتاويله بالمصدر بمقتضى كلمة ما ويحتمل كون ما يليه جملة خبرية بمقتضى
ما لكونها موصولة طالبة لجملة خبرية فانه مع احتياجه الى كثرة الحذف
واعتبار الاحتمالين في مدلول ما مع توهمه عن احتمال ما يرد عليه ايله
ة المؤول بالمصدر ما بعد ما يليه لا ما يليه والخبر ما يليه فقط فلا يكون العبارة
على سنن واحد قوله اي الذي هديكم اليه قال ابو حيان الاولى
تقدير المضاف العائد منصوبا اي هديكموه لا مجرورا باللام
او الى كون حذفه اسهل من حذفه مجرورا قوله اي فقل لهم اني قريب
لا بد من تقدير القول لانه لا علم يترتب على الشرط كونه تعالى قريبا انما
يترتب عليه الاخبار بكونه قريبا وان لم يصرح بقل كما في نظايره مثل
بهم يسالونك ماذا ينفقون قل العفو للاشارة الى انه تعالى تكفل جوا
ولم يكلهم الى الرسول تنبيها على كمال اللطف بالعباد امر الرسول عليه
السلام بان يخبر عن قربه تعالى اما بطريق حكاية كلامه تعالى وهو الظاهر
بان يقول ان الله تعالى يقول اني قريب آه او بالتعبير بكلامه بان
يقول انه تعالى قريب يجيب دعوة الداعي وكذا دلالة في الاية على انه
عليه السلام يبلغ بطريق الحكاية وهو تمثيل يعني ان القرب حقيقة في
القرب المكاني وقد استعمل في الحال المشبه بحال من قرب مكانه ففي
الكلام استعارة تبعية او تمثيلية او تبعية وتمثيلية وقدم تحقيق
ذلك في قوله اولئك على هدى من ربهم قوله فمناجيه قال
المحقق التفتازاني رواية الكشاف بالنصب على جواب الاستفهام
والظاهر الرفع على ما في كتب الحديث اي ان كان قريبا فنحن نناجيه
انتهى اقول لا حاجة الى تقدير الشرط والمبتدا فانه اذا لم يعتقد

السببية برفع المضارع بعد الفاء في جواب الاشياء الستة على القطع والاشتقا ق
وكيف يكون الرفع اظهر مع احتياجه الى التقدير **قوله** تقريب للقرب
فالقطع لكمال الاتصال وانما كان مقربا للقرب لان اجابة الداعي من اثار
القرب بالقرب من الداعي **قوله** ووعد للداعي بالاجابة اي في الجملة
على ما يدل عليه كلمة اذ لا كليا فلا حاجة الى ما قالوا من ان اجابة الدعوة
غير قضاء الحاجة فالاجابة ان يقول الرب لبيك يا عبدي وهذا موعود
موجود لكل مؤمن يدعو او لا الى التقييد بالمشيئة على ما قال ابو حيان
قوله فليستجيبوا لي استجابة له واجابة واحد معناه قطع مسالته
بتبليغه مراده من الجواب بمعنى القطع **قوله** امر بالثبات والمداومة عليه
اشارة الى جواب ما قيل كيف جمع بين الاستجابة والايمان واحدهما
يغني عن الآخر فانه لا يكون مستجيبا لله تعالى من لا يكون مؤمنا و لا
مؤمنا من لا يكون مستجيبا وقد يقال احدهما وان تضمن الآخر لكنهما
متغايران من حيث الاعتبار فذكرهما للنظرين فان الاستجابة امتثال
اوامره ونواهيه الذي يتولاه بالجوارح والايمان هو الاعتقاد
وايضا فان الايمان ههنا هو الايمان المذكور في قوله تعالى انما
المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وذلك بعد الاجابة و
انت تعلم ان في التوجيهين من التخصيص من غير مخصص **قوله** خبيرا
باحوالهم يدل عليه قوله تعالى اني قريب **قوله** سميع لاقوالهم آه يستفاد
من قوله تعالى اجيب دعوة الداعي اذا دعان مجازيهم على اعمالهم
يشير اليه قوله تعالى لعلهم يرشدون فان مجازاة الاعمال من اصابة
الحق **قوله** تاكيدا وحثا عليه لان الآية اعتراض بين كلامين
متصلين معنى فائدته تقرير الاحكام السابقة والحث عليها فالواو
اعتراضية وليست عاطفة ولان التاكيد اصطلاحي يتحمل ان يصح
العطف بتقدير المعطوف عليه نحو اذا لم يسالك عبادي واذا سالك
على مادحهم **قوله** روي الخ اخرجه احمد من حديث كعب بن مالك
وابو داود من حديث معاذ بن جبل مخصصا بما بعد النوم واخرجه
ابن جرير عن ابن عباس وفيه الى ان صلاة العشاء [illegible]
كذا في حاشية الشيخ السيوطي **قوله** وليلة الصيام التي يصبح آه يعني
اضافة الليل الى الصيام بادنى ملابسة باعتبار ان الليلة يصبح

يصبح منها صائما وناصب ليلة الرفث المقدر الدال عليه الرفث
المذكور اذ المصدر لا يتقدم معموله عليه كذا هو الظاهر اشار الى الرفث
الواقع في ليلة الصيام ويجوز ان يكون ظرفا لاحل لان احلال الرفث
في ليلة الصيام واحلال الرفث الذي فيه امتنان زمان والنساء جمع نسوة
فهو جمع الجمع امراة على غير اللفظ **قوله** والرفث كناية اراد بالكناية
المعنى اللغوي اي ما استتر مراده حقيقة كان او مجازا او كناية او الاصطلا ح
اذ لا مانع من استعماله في المعنى الحقيقي لينتقل منه الى الجماع وهو الافصاح
بما يجب ان يكنى عنه ظاهر مخصوص بان الفاظ في الاصل يوريه ما قيل
رفث في كلام وارفث وترفث فحش وافصح ما يجب ان يكنى عنه من ذكر
النكاح ويقال ما هذه مناقشة انما هي مرافثة **قوله** وعدي بالى
آه يعني ان الاصل تعديته بالباء يقال رفث بكذا **قوله** وايثاره ههنا
آه يعني كنى عن الجماع بلفظ الرفث الدال على معنى القبيح بخلاف ما كنى
به عنه في جميع القرآن من الافضاء والغشية والمباشرة واللمس والدخول
و الاتيان والاستمتاع وغير ذلك استقباحا لما وجد منهم قبل الاباحة
قوله استئناف آه اي جملة لا محل لها من الاعراب وقعت بيان
سبب الحكم السابق كانه قيل لانهن لباس لكم فالاستئناف نحوي
وقيل معناه جواب عن سؤال سبب الاحلال فهو بيان للسبب وفيه
ان اعتبار الجملة الاولى منشأ للسؤال ومقتضيا له مما يأباه الذو ق
السليم **قوله** وهو قلة الصبر يعني ان الجملتين باعتبار مدلولهما
الالتزامي بيان لسبب الحكم لا بمطابقتهما من هذا وجه ما قال في
الكشاف انه استئناف كالبيان وانه لا تخالف بينهما وقلة الصبر
عنهن مستفاد من قوله تعالى هن لباس لكم لظهور احتياج الرجل
وقلة صبره عنهن لا من الجملة وصعوبة الاجتناب مستفاد من
الجملة الثانية فان اجتناب اللابس عن اللباس غير متصور فاذا
كان الرجل كاللباس لهن صعب اجتنابهم عنهن **قوله** شبه
اللباس اي كل واحد بالنظر الى صاحبه فوجه الشبه حتى يتعارف
بينهم كما يدل عليه السبب والمعنى اذا ما الضجيع اي المضاجع وهو
الزوج ثنى بالتخفيف اي امال عطفها اي جانبها وتثنت تثنت
اي مالت المرأة عليه فكانت اي صارت عليه كاللباس **قوله**

أي لكل واحد منهما اه فوجه الشبه امر عقلي وكون وجه الشبه
الاول مفارق بينهم لا ينافي اعتبار هذا الوجه في كلامه تعالى كما جاء
في الخبر من تزوج فقد احرز ثلثي دينه مما قاله المحقق التفتازاني
البيت وان كان يفيد التشبيه باللباس لكن يفيد ان وجه الشبه
الاشتمال الا ما قيل ان كلا منهما يستر حال الآخر ويمنعه من الفجور
مما لا يظهر وجهه **قوله** تظلمونها بيان الحاصل فان الخيانة فيكون
المعنى تنقصون العلم تنقيصا تاما وذلك بتعريضها للعقاب و
تنقيص حظها في الثواب والجملة مع ما عطف عليه من قوله فتاب
عليكم معترضة بين قوله احل لكم او بين ما يتعلق به اعني قوله
فالآن باشروهن لبيان حالهم بالنسبة الى ما فرط منهم قبل الاحلال
وهو انه تعالى علم استمرارهم على الخيانة والمعصية كما يدل عليه صيغة
المضي فلم يؤاخذهم بذلك وستر عليهم بجهله ثم لما تابوا تاب عليهم بكرمه
وعفا عنهم بفضله ومعنى علم الله انه تعلق علمه تعالى باستمراركم
على الخيانة فيما مضى قبل اخباركم بحالكم وليس المعنى علم الله في
الازل على ما في المعنى لانه ينافيه كنتم لانه يقتضي قوم كونهم
خائنين **قوله** لما تبعهم لما ظ فيه الوصفين تبيتهم وقوله فتاب
عليكم عطف على علم الله والفاء لمجرد التعقيب وليس شرطية
كما توهم حتى يقال ان الفاء في جواب لما قيل **قوله** الا نسخ عليكم التحريم
اي حين نسخ عنكم تحريم القربان وهو ليلة الصيام كما يدل عليه
الغاية اعني قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
فانه غاية للاوامر الاربعة التي ظرف الآن الذي فسرها بقوله
لما نسخ عنكم وفي هذا التفسير اشارة الى وجه التعبير عنه بالآن
الذي هو عبارة عن الوقت الحاضر مع انه ليس حاضرا في الخطاب
بقوله باشروهن وهو كونه حاضر النظر الى فعل نسخ التحريم
ولما يقل لما احل لكم للاشارة الى ان ترتب قوله فالآن على قوله
احل لكم بالنظر الى ما هو المقصود من الاحلال وهو ازالة
التحريم السابق المقصود من قوله تعالى احل لكم الا على الاحوال
في نفسه **قوله** وفيه دليل اي في قوله فالآن باشروهن الى قوله
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر دليل على

على جواز نسخ السنة بالكتاب بل على وقوعه فان الحكم المنسوخ
اعني حرمة الوقاع والاكل والشرب كانت ثابتة بالسنة اذ ليس في
القرآن ما يدل عليها وقد نسخ هذا الامر مع ما عطف عليه وانما جعله
دليلا على النسخ مع ان قوله تعالى احل لكم ايضا دليل على ذلك جمعا
للنواسخ في حكم واحد وان النسخ بقوله واحل لكم نسخ بلا بدل اذ
المقصود منه مجرد ازالة الحرمة عن الجماع ليلة الصيام من غير
دلالة على حكم متعلق به من الوجوب والاباحة والندب والكراهة
وجواز النسخ بلا بدل مما اختلف فيه بخلاف قوله باشروهن فانه
لدلالته على الاباحة بنسخ للتحريم السابق بالاتفاق فيكون دليلا على
نسخ السنة بالكتاب اتفاقا وبما ذكرنا لك من ان قوله حتى يتبين لكم
غاية لجميع الاحكام السابقة ظهر انه لا يمكن ان يجعل قوله وابتغوا ما
كتب الله على الاجتناب عن المباشرة في اليوم **قوله** واطلبوا ما
قدر لكم اه بان تقولوا اللهم ارزقنا ما كتب لنا في اللوح المحفوظ وهذا
لا يتوقف على ان يعلم كل واحد انه قدر له ولد وقيل المراد ما قدر
بحكم قوله من الولد والتعبير بما نظر الى الوصف كما في قوله تعالى
والسماء وما بناها **قوله** فانه الحكمة الخ فان الله تعالى جعل لنا شهوة
الجماع لبقاء نوعنا الى غاية كما جعل لنا شهوة الطعام لبقاء شخصنا
الى غاية فحق الانسان ان يتحرى بالنكاح حفظ النسل وتحصين
النفس على الوجه المشروع لا قضاء الشهوة فقط **قوله** وقيل النهي
عن العزل اي عزل الماء عن النساء حذر الحمل يقال عزل الشيء يعزله
عزلا اذا نحاه وصرفه وفي الحديث انه كان يكره عشر خصال منها
عزل الماء بغير محله او عن محله اي يعزله عن اقراره في فرج المرأة وهو
محله وفي قوله بغير محله تعريض باتيان الدبر كذا في النهاية وقد
وردت الاخبار في كراهيته ذلك ثم المذكور في الكتب ان لا يعزل
الرجل عن الحرة بغير رضاها ولا عن الامة المنكوحة بغير رضاها او رضا
سيدها على الاختلاف بين ابي حنيفة رحمه الله وصاحبيه ولا باس
في العزل عن امته بغير رضاها اذ لا حق لها فالمراد بقوله النهي عن العزل
عزل المنكوحات مطلقا كما هو الظاهر بناء على ان عقد النكاح هو الموضوع
لمحل الوطء واما ما وقع في الكشاف والكواشي انه نهى عن العزل لانه في الحلال

فالمراد به الحرائر وما في حكمهن من الاماء المنكوحة وقال صاحب الكشف
وتبعه المحقق التفتازاني في بيانه ان هذا النهي وارد في حق
الحرائر لانهن اصل في النكاح والاماء دخيل فيه اولان الخطاب
خطاب مشافهة لجماعة تحتهم الحرائر لا الاماء والعزل في حقهن منهي
ولا يخفى ان هذا يدل على عدم النهي في حق الاماء المنكوحة وهو خلاف
ما في الكتب المعتبرة المشهورة ثم اعلم ان قوله وقيل النهي اما عطف
على قوله ان المباشرة فيكون معنى قوله وابتغوا ما كتب ما سبق وهو
طلب التناسل ويكون ذلك كناية عن العزل لكونه لازماله واما
عطف على قوله واطلبوا صح معنى قوله ما كتب الله لكم وشرع لكم من
صب الماء في محله دون خارجه ويكون الوجهان بعيدا اما الثاني
فظ واما الاول فلان الكناية انما يصار اليه اذا لم يكن المعنى الحقيقي
مقصودا بالافادة وههنا ليس كذلك مرضي المص هذا التفسير
قوله وقيل عن غير المأتى على صيغة الظرف معطوف على قوله عن
العزل ولما كان وابتغوا ما كتب الله لكم على هذا الوجه مصروفا عن
المعنى السابق قطعا قال والتقدير اي تقدير وابتغوا المحل الذي
حلل الله بقوله فاتوهن من حيث امركم الله وهو القبل دون المحل
المحرم اعني الدبر وتفسير المأتى بمحل الاتيان سواء كان الفرج في
ايام الحيض او الدبر يخالفه ما سياتي في كلام المص في تفسير قوله
تعالى فاتوهن من حيث امركم الله لانه جعلهما متقابلين وقال
المحقق التفتازاني ان قوله ابتغوا المحل الذي اه اشارة
الى وجه التفسير بما دون من اي ليس القصد الى المرأة نفسها
بمنزلة ابتغوا المرأة التي كتبها الله بل باعتبار المحل الذي كتبه
الله لكم فيبنى على ان حمل عبارة الكشاف على ما قيل في تفسير قوله
تعالى وابتغوا المحل الذي انه بمعنى ابتغوا هذه المباشرة من الازواج ج
والمملوكات التي كتب الله لكم بقوله الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم وقد يكون باعتباره عن الازواج والمملوكات بتاويل المحل
قوله اول ما يبدو من الفجر المعترض احترازا عن الفجر المستطيل
وهو الفجر الكاذب فيه اشارة الى دفع ما يتوهم من ان التشبيه
بالخيط الابيض الصبح الكاذب لانه مستطيل كالخيط واما الصبح

الصبح الصادق فهو بياض مستطيل فكان مقتضى الآية اول
النهار من الصبح الكاذب وحاصل الدفع ان المشبه اول ما يبدو
من الصبح الصادق وهو دقيق مستطيل في الافق كالخيط ثم ينتشر
في الافق وفي قوله وما يمتد معه الى دفع سؤال الشيخ عز الدين ان
التشبيه في الفجر ظاهر لان طوله اكثر من عرضه واما الظلام فكثير
فكيف يشبه بالخيط الاسود وجه الدفع انه اذا امتد بياض الفجر
في الافق فتدفعه ظلمة آخر الليل حتى يرى كانه خيط اسود مقارن
الخيط الابيض وهو المشبه لا ظلمة الليل مطلقا والغبش بفتح الغين
المعجمة والموحدة وشين معجمة بقية الليل الخيط الاسود بغبش
الليل **قوله** وبذلك خرجا اي بسبب البيان المذكور خرجا عن
الاستعارة صايرين الى التشبيه لان شرط الاستعارة ان المشبه هو
المشبه به الا القرينة والبيان ينادي الى ان المراد مثل تناسي
التشبيه بالكلية بادعاء الخيط الابيض ومثل الخط الاسود اذ
الخيط الاسود والابيض لا يحتاج الى البيان وفي خرجا اشارة
الى رد ما قيل انه نفي الخيط الاسود على الاستعارة ترك المشبه لانه
لما كان في الكلام اشعار بالسبب لم يسبق استعارة لا اعتبار ذكر
الطرفين وعدمه في قوله قد زر ازراره على القمر استعارة مع ان
الطرفين مذكوران **قوله** ويجوز ان يكون الفجر عدلا لما يستفاد
من قوله واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر فانه يستفاد
منه ان بيانه وهو من الاول فقال ابو حيان انه لابتداء الغاية
وفيه ان الفعل المتعدي لمن الابتدائية يكون شيئا ممتدا واصلا
للشيء الممتد وعلامتها ان يحسن في مقابلتها الى وما يفيد فائدتها
وههنا ليس كذلك والظاهر انه متعلق بتبين بتضمين معنى التميز والمعنى
حتى يتضح لكم الفجر مميزا عن غبش الليل فغاية الاباحة للاكل
والشرب حتى يتبين احدهما من الآخر والتميز بينهما ومن هذا ظهر
عدم الاكتفاء على قوله يتبين لكم الفجر او يتبين لكم الخيط الابيض
من الفجر لان تبين الفجر له مراتب كثيرة فيصير الحكم مجملا محتاجا
الى البيان **قوله** فان ما يبدو بعض الفجر او جزؤه فكانه
فجر لان الفجر اسم للقدر المشترك بين الكل والجزء **قوله** وما

روى آه اخرجه البخاري والنسائي من حديث سهل بن سعيد فقول المص
ان صح فيه ما فيه كذا قال الشيخ السيوطي لكن في الكواشي من لم يجوز
تاخير البيان يطعن في هذه الرواية ويبطلها **قوله** فلعله كان
قبل دخول رمضان فلا يلزم تاخير البيان عن وقت الحاجة انما
اللازم تاخيره عن وقت الخطاب وهو جائز وهذا على تقدير كون
الاية لبيان صوم رمضان لا المطلق الصوم **قوله** او اكتفي آه فالبيان
ليس ضروريا حتى يلزم التاخير عن وقت الحاجة بل من قبيل الاحتياط
ودفع الالتباس وهذا على تقدير كون الآية بيان لبيان مطلق
الصوم وهو الظاهر لان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب
فقال ابو حيان انه من باب النسخ الا ترى ان الصحابة عملوا بظاهر
ما دل عليه اللفظ ثم صار مجازا بالبيان وفيه ان النسخ يكون بكل
مستقل **قوله** وفي تجويزه آه لان المباشرة اذا وقعت في آخر جزء
من الليل متصل بالصبح يكون الاغتسال واقعا في الصبح وذلك
الشخص يصبح جنبا وصومه صحيح والا لما جاز له المباشرة الى الصبح
لان الجنابة لازمة للمباشرة ومنافي اللازم منافي الملزوم وبهذا
اندفع ما قيل ان الدلالة ليس الا على اباحة المباشرة لا منافي
الصوم واما ان من آخر معه لا ينافيه فلا واما خروج المني بعد الصبح
بالجماع الحاصل قبله فانما يفسد الصوم لكونه تكميل الجماع فهو
جماع واقع في الصبح وليس بلازم للجماع كالجنابة **قوله** وصحة الصوم
اه لا كما زعم اصحاب الحديث ان الجنابة تمنع الصوم بناء على ما
رواه ابو هريرة **قوله** فينفي صوم الوصال قال الشيخ السيوطي
قد استنبط ذلك الحكم من الاية النبي عليه السلام كما اخرجه احمد من
حديث بشير بن الخصاصية يعني بنفي كون الليل محل الصوم وان يكون
صوم اليومين صوما واحدا لانه اخرج الليل عن الصوم سواء كان
غاية للصيام او لا تمام ليكون الصوم منقطعا عنده ولا
يجوز جعله غاية للايجاب لعدم امتداده واما انه لا يجوز الصوم
الا ان يتخلل الافطار بين اليومين فليس في الآية دليل عليه
واعلم انه ذكر في الكشاف حكم آخر مستنبط ابو حنيفة الحاسة
السمرقندي من علماء الحنفية تركه المص لكونه خلاف مذهبه

مذهبه وعدم الاطلاع على جرحه وهو صحة بنية صوم رمضان
في النهار وتقريره ما ذكره الشيخ الاجل فخر الاسلام في اصوله انه تعالى
قال ثم اتموا الصيام الى الليل الا بجزء من النهار الا انا جوزنا
تقديم النية على الفجر بالسنة فاما ان يكون الليل فصلا فلا وتلخيصه ان
قوله تعالى ثم اتموا معطوف على قوله باشروهن الى حتى يتبين لكم وكلمة
للتراخي اي التعقيب بمهلة واللام في الصيام للعهد على ما هو الاصل
فيكون مستفادة ثم اتموا الامر باتمام الصيام المعهود اي الامساك
المدلول عليه بالغاية اعني حتى يتبين سواء فسرناه بالتبيين تاما او
تبصيره تاما من احيا عن الامور المذكورة المتضمنة بطلوع الفجر بجملة
وهو زمان الامساك المدلول عليه بالغاية الذي امرنا باتمامه تحقيقا
معنى فصار العزيمة اي نية الصوم بعد مضي جزء من الفجر لان قصد
الفعل انما يلزم حين توجه الخطاب وتوجه الخطاب بالاتمام بعد
الفجر لانه بعد الجزء الذي هو غاية لانقضاء الليل تحقيق لمعنى
التراخي والليل لا ينقضي الا متصلا بجزء من الفجر فيكون النية
بعد مضي جزء الفجر الذي به انقطع الليل وحصل الامساك المدلول
عليه بالغاية فهذا ما عندي في حل هذه العبارة الجزلة وقال
شارحه وهو المحقق التفتازاني ان الله تعالى اباح الافعال المذكورة
الى الفجر ثم امرهم بالصيام بعد الانفجار لقوله ثم اتموا الصيام الى
الليل وحرف ثم للتراخي فاذا ابتدا الصوم بعد حصلت النية بعد
ما مضى جزء من النهار لان الاصل اقتران النية بالعبادة فبقوله
لان الاصل اقتران النية بالعبادة وان اندفع ما قيل ان الصوم
اسم للركن لا للشرط فلا يلزم من كون بعد الفجر كون شرطه كذلك
ولو سلم كونه ركنا لكن لا يلزم من تاخر المجموع تاخر كل جزء منه
لكن بقي اعتراضات وهي ان لا نسلم ان كلمة ثم للتراخي تقتضي
التراخي حتى يكون معنى قوله تعالى ثم اتموا الامر بالصيام بعد الانفجار مع الغاية
وانما تقتضي التراخي عما عطف عليه وهي الامور الثلاثة المنقضية
بالانفجار فيكون المامور به الصوم في اول جزء من النهار بناء على
ان الشيء انما ينقطع بضده بط لان الانقطاع انما يتحقق بمضي
آخر جزء من الليل متصل باول النهار ولو سلم ذلك بناء على ان

التراخي من المعطوف عليه العبد بالغاية يقتضي التراخي عن الغاية
يلزم ان لا يجب الصوم بالجزء الاول من النهار وهو خلاف الاجماع
سلمنا جميع ذلك لكن الاستدلال انما يتم لو كان معنى ثم اتموا
بالصوم تاما بالانفجار حتى هو مم بل معناه صيروه تاما بعد وهذا
يقتضي الشروع به قبل الانفجار وما ذلك الا بالنية اذ لا وجوب
للامساك قبل الفجر فيكون الاية دالة على التبييت هذا وما ذكرناه
لا يرد عليه شيء من هذه الاعتراضات كما يظهر بالتامل فكن الفيصل
بين التقريرين **قوله** معكفون فيها لما كان العكوف معناه
متعددة فسر بالاعتكاف الذي بمعنى الاجناس تعيينا للمراد به في
التاج العكف باز داشتن العكوف باز داشته شدن وروي
چيزي را گردن وگرد چيزي در آمدن ودر جاي مقيم شدن **قوله**
والاعتكاف اي في الشرع واما في اللغة فمطلق الاجناس قوله
والمراد آه بدليل انه عطف على قوله باشروهن والمراد منه الجماع
واباحة اللمس والقبلة وغيرها بخلاف النهي فانه لا يستلزم النهي عنها
فقالوا اذا كانت بغير شهوة فجايزة بالاتفاق وان عائشة رضي الله عنها
كانت ترجل راس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معتكف واذا كانت
لشهوة فهو حرام وهل يبطل اعتكافه فقال ابو حنيفة رحمه الله يبطل ما لم
ينزل ولكن فيه نظر لان الاصح انه يبطل كذا في التفسير الكبير وقيل المراد
منه ملاقاة البشرتين ففيه منع عن مطلق المباشرة فانه يفسد الاعتكاف
قوله وفيه دليل آه اذ لو جاز الاعتكاف شرعا في غير المسجد وهو
باطل للاجماع فنعلم ان التقييد لافادة ان الاعتكاف لا يصح الا في
المسجد وليس احترازا عن اعتكاف لا يكون الا في المسجد **قوله**
ولا تخصيص آه يعني الصحيح في جميع المساجد مطلقا على ما هو مذهب
الشافعي رحمه الله بناء على عموم اللفظ وقال ابو حنيفة لا يصح الا في
المسجد امام ومؤذن راتب بناء على ان المطلق ينصرف الى الكامل
وهو الجماعة لان المساجد اي سنت لها وقال الزهري لا يصح الا
في الجامع وقال حذيفة لا يجوز الا في المسجد الحرام ومسجد المدينة
وعن علي لا يجوز الا في المسجد الحرام كذا في التفسير الكبير فتخصيص
قول المص بمسجد الجماعة على ما قيل خلاف مذهبه وان الوطء

الوطء محرم فيه اي في الاعتكاف لان النهي في الاصل التحريم
قوله لان النهي في العبادة آه هذا ما اختاره المص في المنهاج
حيث قال النهي يدل شرعا على الفساد في العبادات لان المنهي عنه
بعينه لا يكون مامورا به وفي المعاملات اذا رجع الى نفس العقد
او امر داخل فيه او لازم كبيع الحصاة والملاقيح والربوا لان الاولين
تمسكوا على فساد الربوا بمجرد النهي من غير نكير فان رجع الى امر مقارن
كالبيع في وقت النداء فلا انتهى بقي شيء وهو ان المنهي ههنا المباشرة
حال الاعتكاف وهو ليس من العبادات لا يقال اذا وقع امر منهي
في العبادة كالجماع في الاعتكاف كان تلك العبادة منهية
باعتبار اشتماله على المنهي ومقارنتها اياه لانا نقول فرق بين كون
الشيء منهيا باعتبار ما يقارنه وبين كون المقارن منهيا في ذلك الشيء
والكلام في الاول وما نحن فيه من قبيل الثاني **قوله** نهى عن ان يقرب
الحد الحاجز آه اشارة الى جواب اشكالين الاول ان المراد المشار اليه
المذكور فيما سبق من الاحكام بعضها واجب ومباح وبعضها محرم فكيف يصح في
الكل لا تقربوها والثاني انه وقع آية اخرى تلك حدود الله فلا تعتدوها
فكيف الجمع بينهما وحاصل الجواب انه تعالى لما شبه الاحكام بالحدود الحاجزة
بين الاشياء لكونها حاجزة بين الحق والباطل فان من عمل بها كان في حيز الحق
ومن خالفها وقع في الباطل التي عن قربها كيلا يداني الباطل فالنهي عن ملكان
القرب عن الحدود التي هي الاحكام كناية عن النهي عن قرب الباطل لكون
الاول لازما للثاني فيصح في الكل وهو ابلغ من لا تعتدوها من وجهين
لانه نهي عن قرب الباطل بطريق الكناية التي هي ابلغ من الصريح وذلك نهي
عن الوقوع في الباطل بطريق الصريح فحصل الجمع ومن لم يتنبه وجهها قيد فيما
وقع **قوله** لا تعتدوها ويجوز ان يريد آه واما ان المشار اليه قوله
ولا تباشروهن وامثاله وقيل معنى لا تقربوها فيشمل جميع الاحكام ولا يخفى
ما في الوجهين من التكلف **قوله** مثل ذلك التبيين الواقع في احكام الصوم
والمراد من الآيات اما مطلق الآيات او الآيات الدالة على سائر المناسبة
لعلهم يتقون وقوله تعالى كذلك يبين الله آه اعتراض بين المعطوف وعليه
لتقريب الاحكام السابقة والترغيب التي امتثالها بانها شرعت لاجل
تقويكم **قوله** ولا تاكلوا بعضكم آه يعني ليس هذا من تقسيم الجمع كما في ركبوا

زوجهم حتى يكون متعديا ه لا يأكل كل واحد منكم مال نفسه بالباطل من
قبيل ولا تلمزوا انفسكم والمراد لا يأكل بعضكم مال بعض بدليل قوله تعالى
بينكم فانه بمنزلة الواسطة يقتضي ان يكون ما يضاف اليه منقسما
الى طرفين يكون الاكل والمال حال الاكل متوسطا بينهما وذلك بان يأكل
البعض منكم مال البعض كما في جلست بين القوم يقتضي انقسام القوم
الى طرفين يكون الجلوس او الشخص حال الجلوس متوسطا بينهما قوله
عطف على المنهي اي مجزوم داخل في النهي قوله والنصب باضمار ان
قالوا واو الصرف نحو لا تأكل السمك وتشرب اللبن وامثال هذا
الكلام وان كان النهي عن الجمع لا ينافي ان يكون كل من الامرين منهيا
قوله والادلاء للالقاء قال الراغب الادلاء ارسال الدلو في البئر
استعير الى التوصل الى الشيء وفي الكشاف ه اي صلة الادلاء تجوزا
عن الالقاء قوله لتأكلوا بالتحاكم اي بالرفع الى الحكام في الصحاح
احتكموا الى الحاكم وتحاكموا بمعنى اشارة الى انه متعلق به بقوله و
تدلوا سواء كان مجزوما او منصوبا قوله فان ارتكاب آه فالتقييد
لكمال تقبيح حالهم قوله روي ان عبدان آه اخرجه ابن ابي حاتم
عن سعيد بن جبير مرسلا عبدان بفتح المهملة وسكون الباء الموحدة
الحضرمي منسوب الى حضرموت وامرئ القيس الكندي اي منسوب
الى كندة لقب ثور بن عفير اي حي من اليمن وهو غير شاعر معروف
وان كان شاعرا ايضا فان امرئ القيس لقب عشرة من الرجال ثلاثة
منهم صحابيون كلهم شعراء كما في القاموس قوله وهو دليل اي قوله
لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم فان كونه اثما يدل على عدم نفوذ
القضاء باطنا لا يحل به وفيه انه ان اراد انه دليل على عدم النفوذ
مطلقا فمم وان اراد انه دليل على عدم النفوذ في الجملة فمسلم ولا
نزاع فيه فان اما حقيقة لقوله بنفوذ القضاء باطنا فيما اذا كان
القضاء بحرمة او حل وادعاه بسبب معين وتفصيله في الفقه قوله
ويؤيده ما روي اخرجه الشيخان من حديث ام سلمة والحق لحجته اقدر
عليها من اللحن بفتح الفاء الفطنة قوله ماله معاذ قال الشيخ ولي الدين
العراقي لم اقف له على اسناد وانما عبر بصيغة الجمع مع ان السائل اثنان
تنزيلا للحاضرين وقت السؤال المترقبين للجواب منزلة السائل وجعل

وحتى يعود ومما يجوز فيه الرفع والنصب قوله انهم سألوا عن الحكمة
اعلم ان ما لبيان به عن الجنس فالمسؤول منه حقيقة امر الهلال و
شأنه حال اختلاف تشكلاته النورانية ثم عوده الى ما كان عليه
وذلك الامر المسؤول عن حقيقته يحتمل ان يكون غايته وحكمته او يكون
سببه وعلته فبسبب النزول والاختصاص له باحدهما وكذا لفظ القرآن
اذ يجوز ان يقدر ما سبب اختلاف الاهلة وان يقدر ما حكمة اختلاف
الاهلة فاختار صاحب الكشاف والراغب والمص انه سؤال عن الحكمة كما
يدل عليه الجواب اجراء للكلام على مقتضى الظاهر لانه الاصل واختار
السكاكي انه سؤال عن السبب كان الحكمة ظاهرة لا يستحق السؤال عنه و
الجواب من الاسلوب الحكيم فان قلت الاصل جمع الهلال وهو القمر الليلتين
او ثلاث ليال فالاية تدل على انه سؤال عن تعدد الهلال وكثرته والجواب
بيان الحكمة المص لا انه سؤال عن اختلاف تشكلات القمر قلت السؤال المذكور
في الآية صريح في السؤال عن التعدد متضمن للسؤال عن اختلاف تشكل القمر
النورية لان تعدد يتبع اختلاف التشكلات فانه لو كان على شكل واحد لا يحصل
التعدد كما ان النزول صريح في السؤال عن اختلاف التشكلات مستتبع
للسؤال عن التعدد حيث قيل ثم يعود كما بدا قوله بان الحكمة الظاهرة آه فانه
اللائق بشأن التبليغ العام واما الحكمة الباطنة مثل كون اختلاف تشكله
سببا عاديا او جعليا لاختلاف حال المواليد العنصرية كما بين في محله فيما
لا يطلع عليه كل احد قوله ان يكون معالم للناس آه فقوله للناس بيان
للمواقيت التي هي اختيارهم وقوله الحج اشارة الى ان المواقيت التي عينها
الله للعبادات الموقتة الا انه خص الحج بالذكر من بينها لكونه ادعى شيء الى
الوقت لماهيته يحتاج اليه اداء وقضاء قوله يوقتون آه اي يعينون
بها اوقات امورهم من المزارع والديون والمتاجر والاسفار والنساء وحيضهن
قوله جمع ميقات صيغة الآلة اي ما يعرف به الوقت والاداء بالمطابقة
المطابقة غير المضافة الى شيء فانه بمعنى الزمان كقولك مذ قام قيام
زيد وبانقسام الزمان انقسامه الى السنين والشهور والايام والساعات
وبالتقدير بالعروض القدر والمعاني قوله بضم الباء اي بضم بالتبوة على
الاصل وبكسرها على اتباع الباء والفسطاط بيت من الشعر وفيه لغات
فسطاط وفستاط وفسطاط بكسر الفاء لغة فيهن كذا في الصحاح قوله

قوله ويعدون ذلك من الحال اي تركه العادة كما ان الاحرام تركها
قوله ووجه اتصاله الخ يعني الظاهر ان قوله ليس البر آه معطوف
على مقول قل فلا بد من الجامع بينهما فاما ان يقال انهم سالوا عن الامرين
كيف ما اتفق فجمع بينهما في الجواب بناء على الاجتماع الاتفاقي في السوال
فان الامر الثاني مقدر في السوال الا انه ترك ذكره ايجازا واكتفى بدلالة
الجواب عليه وايذانا بان هذا الامر مما لا ينبغي ان يقع فيحتاج الى
السوال عنه او يقال ان السوال واقع عن الاهلة فقط وقوله
ليس البر مستعملا على سبيل الحقيقة مذكور للاستطراد وهو ان يذكر
عند سوق الكلام لغرض ما يكون علة لنوع تعلق به ولا يكون السوق
لاجله واصله ان الصائد قصد صيدا فعرض له صيد آخر فطارده
لا عن قصد وامضى في امره وللتنبيه على ان اللائق بحالهم عن ان
يسالوا عن امثال هذه الامور اما على سبيل الاستعارة التمثيلية
والمقصود منها التنبيه على تعكيسهم الامر في هذا السوال هذا ويجوز
ان يكون قوله تعالى وليس البر آه معطوفا على قوله يسالونك والجامع
بينهما ان الاول قول لا ينبغي الثاني فعل لا ينبغي وقفا عن الاتصال
قوله عما لا يعنيهم اي لا يهتم في القاموس عناه يعنيه ويعنوه
عناية وعنيانا واعتنى به اهتم اذ معلوم ان كل ما يفعله الله تعالى
لا يكون الا بحكمة بالغة ومصلحة لعباده ولم يكلفنا بمعرفتها قوله ولا
يتعلق بعلم النبوة اذ هو ما يتعلق به نظام المعاد والمعاش لا بيان
الحكم والمصالح في موضوعاتها قوله عما يهمهم اي بعد الوقوع لكونه
واقعا في العبادة التي هي من اركان الاسلام قوله ويختص بعلم
النبوة اذ الطريق الى معرفته سوى السمع قوله عقبيه اي اورده عقيب
جواب ما سالوا فان دخول الباب يكون معصية قوله اذ ليس في العدول ل
اه يريد ان الامر الواقع بعد نفي البر ليس لاثبات البرية بل للاباحة
واعلم ان قوله تعالى واتوا البيوت من ابوابها معطوف على قوله تعالى وليس
البر اما لانه في تاويل ولا تاتوا البيوت من ظهورها او لكونه مقول
القول وعطف الانشاء على الاخبار جائز فيما له محل من الاعراب
سيما بعد القول قوله اما باشروا الامور آه على تقدير التمثيل في
تغيير احكامه كاتيان البيوت من ابوابها قوله والاعراض على

على افعاله بطريق السوال عن الحكم والمصالح المودعة فيها قوله الا علام
كلمته آه على ما روى ابو موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عمن
يقاتل في سبيل الله فقال من قاتل ليكون كلمة الله هي العليا ولا يقاتل
رياء ولا سمعة وفيه اشارة الى انه استعير السبيل وهو الطريق
لدين الله وكلمته لانه يتوصل بها الوصول الى مرضات ربه وان الظرفية
التي هي مدلولة في مع الاستعارة والمقصود لاعراض دين الله واعلاء كلمته
قوله قيل كان ذلك قبل آه على ما روي عن الربيع بن انس هي اول
آية نزلت في القتال في المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقاتل من قاتل ويكف عن كف فعلى هذا يكون الامر بقتال المشركين كافة
لقوله قاتلوا المشركين كافة تعميما بعد التخصيص المستفاد من
هذا الامر من المنطوق مخالفا لمفهومه المحاجزين وكذا المنطوق
قوله ولا تعتدوا ولا تستعمل الحرمة على هذا الوجه على النهي عن حال
المحاجزين ايضا في التاج المحاجزة يكديكر باز داشتن
فمنع المحاجزين المؤمنين عن القتال لكونهم في مقابلة المقا تلين
لا المحاجزين بانفسهم على ما وابهم قوله وقيل معناه الذين يناصبونكم
القتال اي يظهرون لكم من ناصبه الشيء اظهره له كذا في القاموس فالاية
على هذا يكون مخصصا لقوله تعالى قاتلوا المشركين كافة مخرجا لمن لم
يتوقع القتال منهم والرهبانية جمع رهبان جمع راهب وقد يجيء
بمعنى راهب على ما في القاموس قوله او الكفرة كلهم عطف على قوله
الذين يناصبونكم فعلى هذا عاما خصص منه من لم يتوقع منهم القتال
لقوله تعالى قاتلوا المشركين كافة قوله اريد الاول اه الا ان يعود
بان يكون قوله الذين يقاتلونكم على ظاهره انما قاله يؤيده لان
خصوص السبب لا يصح خصوص الحكم ومن هنا ظهر ان حمل الاية على
ان المراد الذين يقاتلونكم في الحرم والشهر الحرام على ما ذهب اليه
المحقق التفتازاني حيث جعل بيان الكشاف لسبب النزول وجها
رابعا بعيد غاية البعد لانه تخصيص من غير مخصص قوله بابتداء
القتال وبقتال المعاهد كلمة او هنا للعموم اي لا تعتدوا باي وجه
من الوجوه فان الفعل المنفي عام وليس للترديد وبيان وجهه
التفسير قوله او قتل من نهيتم عن قتله على الوجه الاول المحاجز ب

وعلى الوجهين الآخرين الذين لم يتوقع منهم القتال لا يريد بهم الخير فان
محبته تعالى لعباده ارادة الخير والثواب لهم **قوله** واصل الثقف
الحذق آه في القاموس ثقف ككرم وفرح ثقفا وثقافة صار حاذقا
خفيفا فطنا وحذق الصبي القرآن كعلم وضرب حذقا وحذاقا وحذاقة
بكسر الكل تعلمه كله ومهر فيه **قوله** وهو يقتضي الغلبة اي الحذق
يستلزم الغلبة قال الشاعر آه من اثقف على صيغة المضارع
المجزوم والعائد محذوف واسم ليس ضمير راجع الى من اي انذر كل اي
اي الاعداء وقدرتهم على قتلي فاقتلوني فان من ادركته منكم فليس
له طريق الى الخلود اي البقاء والاحلية بل اقتله **قوله** وقد فعل
ذلك اي الاخراج من مكة ومعنى الامر بالقتل والاخراج ان تفعلوا
كل ما يتيسر لكم من هذين الامرين في حق المشركين **قوله** اي المحنة
التي آه فالجملة على هذا تذييل لقوله واخرجوهم من حيث اخرجوكم
لبيان حال الاخراج والترغيب فيه **قوله** وقيل معناه الخ فالجملة
من باب التكميل والاحتراس بقوله تعالى واقتلوهم حيث ثقفتموهم
عن توهم ان القتال في الحرم فسيخ فكيف يؤمر به فرضه لان تخصيص
الفتنة بالشرك والعد تخصيص من غير مخصص **قوله** اشد اي اشد
قبحا فلا يبالوا بقتالهم لانه ارتكاب للقبيح لدفع الاقبح فهو مرخص لكم
وتكفل عنكم وذلك لان الامر بالقتال في الحرم امر رخصة مبني على
عذر العباد لان حرمة الحرم غير زائلة كالامر باكل الميتة حال المخمصة
فلا ينافي بقاء القبيح وبما ذكرنا اندفع ما قيل ان ارتكاب احد الاثام
لا يصح ارتكاب الآخر اثما دونه من غير حاجة الى ما قيل ان التفضيل
مبني على الغرض **قوله** لا تفاتحوهم بالقتال في التاج الفاتحة
بالكسر چيزى ابتدا كردن فالمعنى نهي المؤمنين ان يبتدؤا بالقتال
في هذا الموطن الشريف حتى يكونوا هم الذين يبدؤن والمنهي
المؤمنين عن المقاتلة التي هي فعل اثنين باعتبار بعضهم عن الابتداء
بها الذي هو سبب لحصولها وكذا كونها غاية باعتبار الفاتحة بها
كيلا يكون الشيء غاية لنفسه فما قيل ان قوله لا تفاتحوهم معنى
تمام النظم لا مجرد لا تقاتلوهم اذ لا يصح فلا تفاتحوهم بالقتال حتى
يقاتلوكم فيه ليس بشيء **قوله** فلا تبالوا يعني ان الامر بالقتل

بالقتل كناية عن عدم المبالاة بقتالهم لان المقصود نفي الحرج عن
القتال في الحرم الذي خاف منه المسلمون وكرهوا مكان مقتضى الظا
فان قاتلوكم فقاتلوهم بمعنى لا تبالوا بقتالهم عدل عنه اي فاقتلوهم بشارة ح
للمؤمنين بالغلبة عليهم اي هم من الخذلان وعدم النصر بحيث امرتم
بقتلهم **قوله** فانهم الذين هتكوا آه وانتم في قتالهم واقعون القتل عن
انفسهم **قوله** والمعنى اشارة الى سؤال وجواب اوردها الامام على
هذه القراءة في تفسيره حيث قال روي عن الاعمش قال لحمزة ارأيت قراءتك
اذا صار الرجل مقتولا فبعد ذلك كيف يصير قاتلا لغيره فقال حمزة ان العرب
اذا قتل منهم رجل قالوا قتلنا واذا ضرب منهم رجل ضربنا يعني ان الكلام
على حذف المضاف من المفعول فلا يلزم كون المقتول قاتلا واما اسناد
الفعل الى الضمير فمبني على ان الفعل الواقع من البعض برضا البعض يسند
الى الكل على التجوز في الاسناد فلا حاجة فيه الى تقدير لفظ البعض و
لذا اكتفى الاعمش في السؤال كانت المفعول وكذا قوله ولا تقتلوهم
جار على حقيقته من غير تاويل لان المعنى على السلب الكلي اي لا يقتل
واحد منكم واحدا منهم حتى يقع منهم قتل بعضكم ثم ان هذا التاويل مختص
بهذه القراءة ولا حاجة اليه في لا تقاتلوهم لان المعنى لا تفاتحوهم حتى
يفاتحوكم والمفاتحة لا تكون الا بشروع البعض بقتال البعض فتدبر
فانه خفي على بعض الناظرين **قوله** كقولهم قتلنا بنو اسد اي قتل
بعضنا لان المتكلم خفي والاسناد الى بنو اسد فعلى الاتساع المشهور
فالمثال موافق للمثل **قوله** مثل ذلك جزاؤهم آه اشارة الى ان الكاف بمعنى المثل
مبتدأ وجزاؤهم خبره وليس الجار والمجرور خبرا مقدما على المبتدأ اذ لا
وجه للتقديم **قوله** يفعل بهم مثل ما فعلوا آه يعني ان قوله تعالى
كذلك جزاؤهم تذييل لقوله فان قاتلوكم فاقتلوهم والكافرون اما
وضع المظهر موضع المضمر نعيا عليهم بالكفر والمراد منه الجنس **قوله**
عن القاتل والشرك بقرينة ذكر الامرين فيما بعد **قوله** شرك يعني
ضمير قاتلوهم راجع الى الذين يقاتلونكم الاول مسوق لوجوب
اصل القتال والثاني لبيان غايته والمراد من الفتنة الشرك لما ان
مشركي العرب ليس في حقهم الا الاسلام والسيف بقوله تعالى
تقاتلونهم او يسلمون واما الجزية فانما هي في حق اهل الكتاب والمجوس

بلغ
وعتق الاوثان من العجم ومن لم يغنم وقع في حيص بيص خالصا لله هذا
الاختصاص يعلم من اللام في لله ولذا فسر الفتنة بالشرك لانه لو وقع مقابلا
له **قوله** عن الشرك يظهر اليه القتال ههنا لانه تصريح بمفهوم الغاية
اعني قوله حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله **قوله** فلا تعتدوا ههنا
الخ لما كان ترتيب الجزاء على الشرط نوع خفاء لكان الظاهر ان يقال فلا
عدوان عليهم بينه بوجهين الاول ان الجزاء محذوف اقيم علته مقامه
التقدير فان انتهوا عن الشرك فلا تعتدوا على المنتهين لان العدوان
على الظالمين المنتهون ليسوا بظالمين وفي ايراد المظهر حيث قال على
المنتهين دون عليهم اشارة الى ان المعنى فان حصل الانتهاء بينهم فلا
تعتدوا عمن انتهى بناء على انتهائهم كلا وبعضا سبب للنهي عن الاعتداء
على ذلك المنتهي ولذا قال في الكواشي تلخيصا من سلم **قوله** اذ لا
يحسن اشارة الى ان النفي في قوله لا عدوان الا على الظالمين يعني
الحسن والجواز لان نفي الوقوع او العدوان واقع على غير الظالمين
فوضع العلة موضع الحكم فيه رد على الكشاف حيث قال فلا تعتدوا على
المنتهين لان مقابلة المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله الا على
الظالمين جزاء للشرط بمعنى فلا يعتدوا على المنتهين المكنى عن المنتهين
او جعل اختصاص العدوان بالظالمين كناية عن عدم جواز العداوة
على غيرهم اعني المنتهين لانه على التقدير الاول يضم الحكم الثبوتي
المستفاد من القصر زايدا او على التقدير الثاني يصير على المكنى عن
جزء من المكنى به **قوله** او انكم تعرضتم الخ عطف على قوله فلا تعتدوا
على المنتهين على ان الجزاء محذوف اقيم المذكور مقامه اذ المعنى انكم
تعرضتم على ان يكون المذكور هو الجزاء ويكون الظالمين المتجاوزين
عن حدكم القتال وهو عدم الشرك المدلول عليه بقوله وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة كانه قيل فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على
المتجاوزين عما حد الله للقتال ويكن المتعرضين للمنتهين وظالمين
كما ذكره المص فهذا ما عندي في حل هذه العبارة الجزلة وشارحوا الكشاف
حملوا هذا الوجه على تقدير حال الجزاء وجعل المذكور علة له بناء على
حمل الوجه الاول على عدم التقدير بقرينة قوله فوضع الا على الظالمين
موضع على المنتهين وقالوا معناه فان انتهوا فلا تتعرضوا لهم لئلا

لئلا يكونوا ظالمين فيسلط الله عليكم من يعدو عليكم لان العدوان لا
يكون الا على الظالمين او جعلوه كناية على معنى ان انتهوا يسلط عليكم
من يعدو عليكم على تقدير تعرضكم لمصيركم ظالمين بذلك **قوله**
قاتلهم يعني بالترامي بسهام وحجارة على ما ذكر المص في سورة الفتح عن ابن
عباس ان المسلمين رموا المشركين حتى ادخلوهم ديارهم فلا ينافي ما صح
في كتب الحديث لم يكن يوم الحديبية قتال **قوله** فقيل لهم هذا الشهر
يعني ان ذا القعدة التي دخلتم فيها مكة وقضيتم عمرتكم سنة سبع
بالشهر الحرام ذا القعدة التي صددتم فيه عن البيت سنة ست كذا في المعالم
والكواشي والنهر فهتكت حرمة هذا الشهر بدخولكم عليهم عنوة اي عدا
لا صلحا بل قابلة هتكهم حرمة شهركم بمنعكم عن دخول مكة فلا تبالوا
بدخولكم عليهم عنوة وهتك حرمة هذا الشهر ابتداء بالغلبة فان الحرمات
يجري فيها القصاص فالقصد قصاصة العنوة فان قاتلوكم فاقتلوا
فان جزاء الفعل فاندفع ما قيل يظهر من بيانه هذا انه يجوز هتك حرمة
الشهر الحرام من سنة لمن هتك حرمته في سنة اخرى وفيه بحث لان
المشركين لو لم يبتدوا بالقتال لا يصح لهم المقاتلة بسبب انهم قاتلوهم
في السنة الماضية ووجه الدفع ظاهر لان هتكهم كان بالصد فجزاء هتك
عليهم بالدخول عنوة لا بالقتال ابتداء **قوله** احتج عليه يعني انه حكم
مقصود بالذات واقامة حجة على الحكم السابق باعتبار اندراجه فيه
لا ان الاحتجاج مقصود بالذات والكل اصح عطفه بالواو **قوله** وهو
ما يجب ان يحافظ عليها كحرمة البلد والشهر والاحرام وحرمة الصيد
وحرمة الحشيش وحرمة الصوم وحرمة الصلاة وحرمة النفس وحرمة
الاطراف وحرمة العرض **قوله** يجري فيه القصاص بيان للمعنى فالكلام م
على حذف المضاف اي ذوات قصاص والمصدر بمعنى المفعول اي مقاصة
او الحمل بطريق المبالغة **قوله** فذلك التقرير اي فذلك مقابل الجملة
السابقة التي هي متفرعة لقوله الشهر الحرام بالحرام لكونها حكما كليا مشتملا
عليه ومعنى كونه فذلكة الحساب كالتفريع التفصيل السابق حكم الاعتداء
متفرع على قوله والحرمات قصاص نتيجة له وليس معناه انه اجمال لما
تقدم اذ لا تفصيل فيما تقدم وتضمنه الفعل التفصيل لا يكون تفصيلا
والا لكان كل اجمال تفصيلا وان مفاد قوله فمن اعتدى عليكم

آه أخص من مفاد قوله والحرمات قصاص فإنه يشمل ما إذا هتك حرمة
الإحرام والصيد والحشيش وحرمة الصوم وغيرها بنفسه ومن العجب
ما قيل إن قوله فمن اعتدى آه حاصل التقرير المذكور وهو قوله فلما
هتكوا حرمة شهركم بالصدّ فافعلوا بهم مثله وما وقع في الكشاف
من قوله وكذلك بقوله فمن اعتدى آه فالمشار إليه بذلك قوله الشهر
الحرام بالشهر الحرام فبنا في كونه فذلكة بقوله والحرمات قصاص معطوفا
عليه بالفاء **قوله** في الانتفاء أي التابع الانتفاء أو شدة **قوله** ولا
تمسكوا كل الإمساك هذا بناء على أن الأمر بالشيء نهي عن ضده وأن
الأمر المطلق لا يقتضي التكرار والفعل المثبت يدل على الماهية ولا
عموم له فيكون المعنى ليكن منكم إنفاق ما في سبيل الله فيكون مؤداه
ما ذكر المص **قوله** بالإسراف فيكون متعلقا بالعفو والمقصود منه
المنع عن التفريط والإفراط في الإنفاق **قوله** أو بالكف عن الغزو و
الإنفاق فيه فيكون متعلقا بمجموع المعطوف والمعطوف عليه أعني
قوله وقاتلوا وأنفقوا منهيا عن ضدهما تأكيدا لهما **قوله** فنزلت فكان
التهلكة الإقامة في الأهل والإصلاح المال وترك الجهاد **قوله** أو
بالإمساك آه فيكون متعلقا بأنفقوا مؤكدا له وترك الوجه الآخر
الذي ذكره الكشاف وهو أنه نهي عن الاستقبال والإخطار بالنفس
أي الاستسلام للقتل وعدم المبالاة في الحرب وإيقاع النفس في
الخطر والهلاك لأنه مبني على أن يكون متعلقا بقاتلوا فقط أي نهي
عن التفريط والإفراط في الشجاعة وهو يفيد ونحو في الأصل آه
أي الهلاك في الأصل الوضع الانتهار في الفساد ثم استعمل في مطلق
الفساد متعلق بالوجه الأخير وبيان الوجه تفسير التهلكة بالإيقاع
في الهلاك المؤبد **قوله** والباء مزيدة في المفعول التأكيد معنى النهي لأن
النفي يتعدى بنفسه **قوله** والمراد بالأيدي الأنفس بذكر الجزء
وإرادة الكل لمزيد اختصاص لها باليد بناء على أن أكثر ظهور أفعال
النفس بها **قوله** والتهلكة والهلك بضم الهاء وسكون اللام وأما
بضمها فهي اسم **قوله** فهي مصدر بمعنى كونه مصدرا ليس منصوصا
بل مستنبط من قولهم باتحادها بالهلاك والهلك معنى على ما في الكشاف
حكى أبو علي في الحلبيات عن أبي عبيدة الهلكة والهلاك والهلك واحد

قال فدل هذا من قول أبي عبيدة على أن التهلكة مصدر وقد جاء في
مصادر فعل بتخفيف العين تفعله بحلبه تحلبه أي حلاء ولما كان
هذا الوزن نادرا في المصادر استشهد بما حكاه سيبويه من قولهم
التضرة والتسرة بمعنى الضرر والسرور وفي الكشاف يجوز أن يكون
أصلها تهلكة بكسر اللام مصدر هلك بتشديد اللام كالتجربة والتبصرة
أبدلت الكسرة ضمة وفيه أن مجيء تفعلة بالكسر من فعل مشدد اللام
الصحيح الغير المهموز شاذ والقياس تفعيل وإبدال الكسرة بالضمة
من غير علة في غاية الشذوذ وتمثيله بالجوار والجوار لا يدل على
الإبدال بجواز أن يكون بناء المصدر فيه على فعال بضم الفاء شذوذا
يؤيده ما في الصحاح جاورته مجاورة وجوارا وجوارا والكسر أفصح **قوله**
وقيل معناه آه معطوف على قوله والمراد بالأيدي آه فالباء من صلة
والأيدي بالمعنى الحقيقي والمعنى لا تجعلوا التهلكة آخذة بأيديكم
قابضة إياها لأن من ألقى بيده إلى صاحبه فقد عرضه لقبضه إياها
كما تقول ألقيت إليك المتاع إذا قبضته منك **قوله** أو لا تلقوا آه
معطوف على قوله والباء مزيدة فعلى هذا الباء ليست مزيدة والأيدي
بمعناها الحقيقي والمفعول محذوف وفائدة بأيديكم التصريح بالنهي
عن الإلقاء أي التهلكة بالقصد والاختيار **قوله** أعمالكم وأخلاقكم
آه فعلى الأول متعد بنفسه معناه جعل الشيء حسنا من راقب إليه
أحسن عمله وعلى الثاني متعد باللام والباء يقال أحسن إليه وبه
فيكون تكرارا وحذف المفعول على كل التقديرين للتعميم **قوله** و
على هذا يدل آه لأن الأمر بإتيانهما حال كونهما تامين أي مستجمع
الشرائط والأركان الأمر للواجب بخلاف ما إذا حمل اللفظ على ظاهره
أي اجعلوهما تامين فإنه يدل بظاهره على وجوب الأصل فإن الحج و
العمرة والمستحبات عن إتمامهما بعد الشروع فيهما وهذا متفق عليه بين
الشافعية والحنفية فإن أسبابه الحج والعمرة مطلقا توجب النفي
في بقية الأفعال والقضاء وفيه بحث لأنه على المعنى الأول أيضا
يجوز أن يكون الوجوب المستفاد من الأمر متوجها إلى القيد أعني
كونهما تامين لا إلى أصل الإتيان كما في قوله سعد سواء بسواء إلا أن
يقال إنه خلاف الظاهر فإن وضع الأمر للوجوب ما يدل عليه صيغته

وما قيل انه على تقدير الحمل على الظ يدل على وجوبها ايضا لان الامر
بالاتمام مطلقا يستلزم الامر بالاداء بناء على ما تقرر من ان ما لا يتم
الواجب المطلق الا به فهو واجب ففيه ان الامر بالاتمام يقتضي سابقة
الشروع فيكون الامر بالاتمام مقيدا بالشروع وبما حررنا من انه يستلزم
الامر بالاداء اندفع ما توهم من انه لم يعهد ايجاب الشيء بايجاب اتمامه
لكونه مقدمة الواجب **قوله** ويؤيده اي يؤيد الحمل على هذا المعنى فان
الاصل توافق القرائتين وانما قال يؤيده لانه يمكن ان يقال يجوز ان
الامر ههنا مصروفا عن الظ اعني الوجوب مستعملا في المعنى المجازي
المشترك بين الواجب والمندوب اعني طلب الفعل بقرينة الحديث
الدال على ان العمرة مستحبة بان يكون الحديث متقدما على الاية نعم
لو ثبت كونه متأخرا عنها لا يمكن جعله صارفا لانه يلزم نسخ الكتاب بخبر
الواحد لما ان الامر ظاهر في الوجوب وليس مجملا في معانيه حتى يحمل
الحديث على تاخير البيان على ما زعم وما قيل ان الحديث لو كان سابقا
يكون القرآن ناسخا له سهو لان الحديث نص في الاستحباب والقرآن
ظاهر في الوجوب فكيف يكون اللفظ للنص والحال ان النص مقدم
على الظ عند التعارض **قوله** معارض الخ فان قوله هديت لسنة
نبيك يدل على ان الاهلال بهما طريقة النبي عليه السلام فان الاستدلال
ما حكاه الصحابة عن النبي عليه السلام فيكون استدلالا بالحديث
الفعلي الذي رواه الصحابي ثم قيل ان هذا الرد الزامي لان قول
الصحابي ليس بحجة عند الشافعي والان انه كيف يعارضه قول الصحابي
الحديث المروي عن الرسول بسبب شيء **قوله** لا يقال آه رد على الكشاف
يعني ان قوله اهللت بهما جملة مفسرة لقوله وجدت فيجوز ان يكون
الوجوب سبب الاهلال بهما فلا يدل الحديث على وجوبها ابتداء
قوله لان ترتب الاهلال آه يعني من حيث المعنى لا قوله اهللت
بهما جملة مستانفة كانه قيل ثم فعلت قال اهللت بهما فيدل على ان
الوجدان سبب الاهلال وذلك لان مقصود السائل السؤال عن صحة
اهلاله بهما فكيف يقول وجدتهما مكتوبين لان اهللت بهما فانه حج
انما يصح على تقدير علمه بصحة اهلاله بهما ويوافقه جواب عمر رضي الله
عنهما لان كون الشروع في الشيء موجبا للاتمام لا يقال فيه انه طريقة

طريقة النبي عليه السلام بل يقال ذلك في اداء المناسك والعبادات ويؤيد
ذلك ما وقع في بعض النسخ فاهللت بهما **قوله** وقيل آه مرض الوجوع
لان فيها صرف صيغة الامر عن الوجوب الى الاستحباب والتخصيص بلا
مخصص والقول الاول مروي عن علي رضي الله عنه اخرجه الحاكم في
المستدرك **قوله** من دويرة اهلك يعني ان يكون من مكة على
مسافة يمكن قطعها من غرة شوال الى الاحرام في حق غير من بعد عن
مكة وهذا لا ينافي وجوب كونه مسافة اقل من ذلك الاجل اعمال
اخر **قوله** يقال حصر العدو واحصره الخ لا يختلجن في وهمك من
هذه العبارة ان مراده ان الحصر والاحصار كلاهما مختصان بما
يكون من العدو فانه باطل لغة اذ لم ينقل في اللغة اختصاص الاحصار
بالعدو وان نسب الى بعض على انه اراد به ان الاحصار احصار العدو
وهو مناف للسابق اعني قوله مقيم واللاحق وقوله والمراد احصار العدو
اذ الظاهر ان يقول وهو المراد وقيل والا لم يحتج في ارادة حصر
العدو الى دليل وفيه انه يجوز ان يكون الدليل لابطال ما ذهب
الخصم ودفع احتمال المجاز بل مراده ان الحصر والاحصار كلاهما
في اصل اللغة بمعنى المنع مطلقا وليس الحصر مختصا بما يكون من
العدو والاحصار بما يكون من المرض والخوف كما توهم الزجاج من
كثرة استعمالها كذلك فانه قد تتبع استعمال اللفظ الموضوع للمعنى
العام في بعض افراده لانه يقال حصره العدو واحصره فلو كانت
النسبة الى العدو معتبرا الى مفهوم الحصر لكان التصريح بالاسناد
اليه تكرارا ولو كان النسبة الى المرض ونحوه معتبرا في مفهوم الاحصار
لكان اسناده الى العدو مجازا وكلاهما خلاف الاصل فعلم بانهما بمعنى
مطلق المنع وان احصر لغة في حصر كصد واحد وما ذكره المصنف قول
الفراء المنقول من ابي عمرو الشيباني حيث قال الحصر في الشيء
واحصر في حبسه على ما في الصحاح والموافق لما في القاموس حيث
قال الحصر كضرب ونصر التضييق والحبس عن السفر وغيره كالاحصار
كما في شمس العلوم من ان حصره لغة في احصره وهو مراد الكشاف من
قوله يقال احصر فلان اذا منعه امر من مرض او خوف او عجز وحصر
اذا حبسه عدو عن المضي ويحتمل بهذا هو الاكثر في كلامهم وهما بمعنى

المنع في كل شيء مثل صدّ يعني انهما في اصل الوضع للمعنى العام وان
عرض لكل واحد منهما الاختصاص بحسب الاستعمال لا ما قال الفاضل
اليمني ان الاحصار في اللغة بمعنى المرض والخوف والحصر لحبس العدو
و هذا هو الاكثر في كلامهم لكنهما قد يستعملان بمعنى واحد وهو المنع في
كل شيء لانه يستلزم القول بالمجاز من غير ضرورة داعية اليه و مخالفة
لما في كتب اللغة و لما صرح به صاحب الكشاف في الاساس حيث قال
حصرتهم حصرًا حبستهم والله تعالى حاصر الارواح من الاجسام واحصروا
عن الجامع حبسوا على المضي بمرض او خوف او غيرهما **قوله** والمراد به
يعني لا يجوز الخروج من الاحرام بغير عذر الاحصار من العدو بل يصبر
على الاحرام فان زال العذر قبل فوات الحج فهو المراد وان زال بعد
الفوت لزمه ان يخرج بافعال العمرة و ظاهر قول المص انه يجوز له الخروج
اذا اشترط الاضلال و هو قول احمد واحد قولي الشافعي و قال غيرهما
لا يجوز له ان يخرج روى الترمذي ان ابن عمر كان ينكر الاشتراط في
الحج كذا في الطيبي **قوله** لقوله تعالى فاذا امنتم فان الامن لغة في مقابلة
الخوف في الصحاح الامن زوال الخوف **قوله** ولنزوله بالحديبية
فيه انه لا عبرة لخصوص السبب والحمل على انه لتاييد الشواهد يابى عنه
ذكره باللام استقلالا و وجه صاحب الكشاف بان قوله احصرتم ليس عاما
اذ الفعل المثبت عاما عموم فلا يراد الا ورد فيه و هو حبس العدو بالاتفاق
و فيه انه وان لم يكن عاما لكن مطلق فيجري فيه على اطلاقه **قوله** و
بقول ابن عباس رضي الله عنه يعني ان الاية مطلقة و فسرها ابن
عباس و هو اعرف بمواقع التنزيل و ليس هذا حتى يقال انه تقليد
الصحابي على ان الخصم يجعله حجة اخرجه ابن ابي حاتم و ابن ماجة
والحاكم وصححه **قوله** وكل ممنوع اه عطف على قوله حصر العدو **قوله**
لما روي عنه عليه السلام اخرجه الترمذي و ابو داود والنسائي من
حديث الحجاج ابن عمرو في النهاية يقال عرج يعرج عرجانا اذا غمز من
شيء اصابه و عرج يعرج عرجا اذا صار اعرج او كان خلقة فيه
انتهى و بهذا ظهر ما قيل ان قوله عرج على ضربه و عرج كعلم لما هو
خلقي لانه على حد نصر و بالكسر اعم من الخلقي **قوله** و هو ضعيف
حسنه الترمذي وان ضعفه محيي السنة في المصابيح و يمكن ان يقال

بن قمح يقال انه وان كان ضعيفا الا انه مؤيد بتصريف العباس وابي
على ما جاء في تتمة الحديث في رواية ابي داود بغير فقوله من قابل قال
عكرمة فسالت العباس و ابا هريرة عن ذلك فقالا صدق و لما
روى الطحاوي من حديث عبد الرحمن بن يزيد قال اهل احد بعمرة
يقال له عمر بن سعيد فبالغ فبينا هو صريع في الطريق اذ طلع عليه
ركب فيهم ابن مسعود فسالوه فقال ابعثوا بالهدي واجعلوا بينكم
و بينه يوم امارة فاذا كان ذلك فليحل و في البخاري و قال عطاء
الاحصار من شيء يحبسه **قوله** فقوله عليه السلام رواه البخاري و
مسلم والنسائي عن عائشة رضي الله عنها دخل صلى الله عليه وسلم وقال
لعلك اردت الحج قالت والله ما اجدني الا وجعة فقال لها حجي و
اشترطي و قولي اللهم محلي حيث حبستني فهذا يدل على ان التحلل
لا يحصل لبعض المرض من دون الشرط فيجب ان يحمل الجواب الحديث
الآخر عليه جمعا بينهما والجواب ما تقرر في اصول الحنفية من ان المطلق
مجرى على اطلاقه والقيد على تقييده الا اذا اتحد الحادثة و الحكم و
كان الاطلاق و التقييد في الحكم و ما نحن فيه ليس كذلك **قوله**
فعليكم ظرف اسم فعل **قوله** تيسر عليه اشارة الى ان استيسر
بمعنى يسر كصعب واستصعب **قوله** ذبح عام الحديبية الخ في صحيح
البخاري و قال مالك و غيره ينحر هديه و يحلق في اي موضع كان لان
النبي عليه السلام واصحابه بالحديبية نحروا وحلقوا وحلوا من كل شيء قبل الطواف
و قبل ان يصل الهدي الى البيت ثم لم يذكر ان النبي صلى الله عليه
وسلم امر احدا ان يقضوا و لا يعودوا له والحديبية خارج عن الحرم
قال الكرماني كلمة لا في لا يعودوا زائدة و قوله والحديبية خارج عن الحرم
يحتمل ان يكون من كلام مالك وان يكون كلام البخاري هذا لكن الحنفية
يقولون ان محصر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في طرف الحديبية
اسفل مكة على ما في كتب السير و الحديبية متصل بالحرم لما روى الواقدي ي
ان الحديبية طرف الحرم و النحر وقع في طرف منه الحرم متصل بطرف
الحديبية الذي نزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعا بين ما
قال له مالك و بين ما روي الزهري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نحر في الحرم **قوله** يوم اشارة الى ان يقول المبعوث عليك

ابعث يوم كذا فاذا جاء ذلك اليوم وغلب على ظنه انه نحر يتحلل
في النهاية في الحديث عن ابن مسعود ابعث الهدي واجعل بينك
وبينه يوم امار الامار والامارة العلامة وقيل الامار جمع الامارة
واختار لفظ الامارة تلميحا الى هذا الحديث **قوله** بقوله تعالى اشار
بذلك الى ان ظاهر الاية مع الامام اي حتى وان فعل يول كما يدل عليه
لفظ حل **قوله** اي لا تحلقوا الخ اشارة الى ان حلق الراس كناية عن
الحل فان المحصر يحل اذا ذبح هديه في الحرم حل من احرامه عند
ابي حنيفة ولا حلق عليه ولا تقصير والى ان قوله ولا تحلقوا عطف
على قوله فما استيسر لقربه ولان الظاهر ان يكون الهدي الثاني عين
الاول ولان قوله فاذا امنتم عطف على فان احصرتم وكان قوله
ولا تحلقوا عطف على اتموا يلزم خرابة النظم واما حكم غير المحصر من
عدم جواز التحلل قبل بلوغ الهدي فمستفاد من هذه الاية بدلالة
النص واما اذا احصر في الحرم فليحلق **قوله** اي مكانه الذي يجب
آه وهو الحرم لقوله تعالى ثم محلها الى البيت العتيق **قوله** وحمل الاولون
بلوغ الهدي اه يعني ان بلوغ الهدي الخ محله اي مكانه الذي يستحق
فيه كناية عن ذبحه فيه فان استعماله بلوغ الشيء في محله في وصوله
الى ما يقصد منه شايع رائج لا يحتاج الى تقدير العلم بخلاف المعنى
السابق **قوله** حيث يحل ذبحه وهو موضع الاحصار **قوله** و
اقتضاء الخ آه لان المقام مقام البيان **قوله** يجب القضاء بقضاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عمرة الحديبية التي احصر بها
وكانت تسمى عمرة القضاء والمقام مقام بيان طريق خروج المحصر عن
الاحرام لا بيان مقام بيان كل ما يجب عليه **قوله** والمحل بالكسر
من حد ضرب يقال حل المكان كما في الاية وعلى الزمان كما يقال محل
الدين لوقته الذي يجب فيه قضاؤه **قوله** كجدي وجداية الجدية
شيء محشو تحت دفتي السرج والجمع هدي ومعنى الهدي ما يهدى
الى بيت الله تعالى تقربا به اليه بمنزلة الهدية يهديها الانسان الى
غيره تقربا اليه **قوله** مرضا يحوجه الى الحلق قيد بذلك لان قوله
فمن كان منكم مخصص لقوله تعالى ولا تحلقوا متفرع عليه وقوله
ففدية مقيد بالحلق ثم الحلق وان كان كناية عن الحل فعموم الحكم

الحكم لكل تحلل مناف للاحرام بفعله المريض مستفاد بطريق
العبارة وان كان المراد خصوص الحلق فيشترط منه بطريق الدلالة
على ما سبق في قوله ولا تحلقوا **قوله** واما قدر كما آه في المصابيح عن
كعب بن عجرة ان النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو بالحديبية قبل
ان يدخل مكة وهو محرم وهو يوقد تحت قدر والقمل يتهافت على وجهه
فقال اتؤذيك هوامك قال نعم قال فاحلق راسك واطعم فرقا بين ستة
مساكين والفرق ثلاثة اصوع او صم ثلاثة ايام او انسك نسيكة في
النهاية الهامة كل ذات سم يقتل والجمع الهوام فاما ما يسم ولا يقتل
كالعقرب والزنبور السامة وقد يقع الهوام على كل ما يدب من الحيوان ن
وان لم يقتل كالحشرات ومنه حديث كعب بن عجرة اتؤذيك هوام
راسك اراد القمل والفرق بالتحريك مكيال يسع ستة عشر رطلا وهو اثني
عشر مدا او ثلاثة آصع عند اهل الحجاز وقيل الفرق خمسة اقساط والقسط
نصف صاع فاما الفرق بالسكون فمائة وعشرون رطلا وقد نسك
ينسك نسكا اذا ذبح والنسيكة الذبيحة انتهى ولم يتعرض الاية
ولا السنة لمقدار ما يطعم المسكين ولا الزمان فعل ذلك ولا لمحل النسك
قوله فاذا امنتم الاحصار آه في القاموس الامن ضد الخوف
امن كفرح امنا وامانا بفتحهما وامنا وامنة محركتين وامنا بالكسر فهو
امن كفرح امنا وقد امنه كسمعه وفي الاساس امنته فهو امنه
لازم ونصب الاحصار بنزع الخافض اي من الاحصار وليس بمتعد
لان معنى امنته جعلته امنا ولا معنى لجعل الاحصار آمنا وجعل
الوجهين على ما في الصحاح من ان الامن ضد الخوف والامنة
زوال الخوف فان كان مشتقا من الامنة كان معناه فاذا زال
عنكم خوف الاحصار فيكون بيانا لحكم من زال منه الاحصار بطريق
العبارة ويفهم منه حكم من كان آمنا ابتداء بطريق الدلالة وان
كان مشتقا من الامن كان معناه اذا انتم في امن وسعة ولم تكونوا
خائفين والفاء في فاذا للعطف على احصرتم للتعقيب سواء اريد
حصر القدر او كل منع في الوجود على ما هو اصل في الوجود الوجه
الاول والتعقيب الذكري في الوجه الثاني وفي فمن جواب اذا
وفي فما جواب فمن تمتع وفي فمن لم يجد العطف على فاذا امنتم

قوله فمن استمتع آه فالباء الى صلة التمتع ومعنى استمتاعه بالعمرة الى
وقت الحج التقرب بها الى الله تعالى قبل الانتفاع بتقربه بالحج وعلى الوجه
الثاني الباء للسببية ومتعلق التمتع محذوف اي بشيء محذور ان الامر
ام لعدم تعلق الغرض بتعيينه ومعنى تمتعه بسبب العمرة تمتعه بسبب
ادائها والتحلل منها وعرض الوجه الثاني لان فيه صرف التمتع عن المعنى
الشرعي الى المعنى اللغوي الذي هو معنى مجازي عنده انتهى قوله
فهو دم جبران لان الواجب عليه ان يحرم للحج من الميقات فلما احرم لا من
الميقات اورث ذلك خللا فيه فجبر بهذا الدم ومن ثم لم يوجب على المكي
ومن في حكمه قوله اذا احرم بالحج اي لا يجوز قبل الاحرام ولا يتعين له
يوم النحر بل يستحب وهو معنى ما في الكشاف ويجوز عند الشافعي ان
يذبحه اذا احرم بحجته يعني ان التقديم على يوم النحر جائز عنده قوله دم
نسك كدم القارن شكرا على الانتقال لما امتنع ان يكون شيء من اعمال
الحج ظرفا للصوم لا بد من تقدير فقدر الشافعي وقت اداء الحج وهو
ايام الاشتغال به بعد الاحرام وقبل التحلل بدلالة قوله وسبعة
اذا رجعتم ولا يجوز الصوم عنده قبل احرام الحج وقدر ابو حنيفة
في وقته مطلقا وهو الاشهر مطلقا وهو الاشهر لكن بين الاحرامين
احرام الحج ولو قبل احرام الحج وليس كذلك بل يجوز بعده بالاتفاق
والجواب ان قوله بين الاحرامين كناية عن عدم التحلل عنهما يشمل
ما اذا وقع قبل احرام الحج سواء تحلل من العمرة اولا وما اذا وقع بعده
بدليل انه اذا قدر على الهدي بعد صوم الثلاثة قبل التحلل وجب
عليه الذبح ولو قدر عليه بعد التحلل لا يجب عليه الذبح لحصول المقصود
بالصوم وهو التحلل قوله والاحب آه لانه غاية ما يمكن في
التأخير لاحتمال القدرة على الاصل وهو الهدي قوله ولا يجوز يوم م
الحج لكون الصوم منافيا قوله وهو احد قولي الشافعي في الكشف
هو اصح القولين عند الامام الاعظم واصحابه لقوله عليه السلام
اذا رجعتم الى احصاركم وفي الصحيح ثلاث وسبعة اذا رجع اهله
وكان لفظ الرجوع اظهر في هذا المعنى واما من نوى الاقامة توطنا
بمكة فهو راجع الى وطنه ولان الشرع اقام موضع الاقامة مقام
الوطن انتهى والمراد بالرجوع الى الاهل الشروع فيه عند بعض والفراغ

منه بالوصول الى اهله عند البعض كذا في النهر قوله
او توطنهم فالمعنى اذا رجعتم من منى او ذكر الرجوع واريد سببه الذي
هو الفراغ او في رجعتم التفات وحمل على معنى من بعد الحمل على اللفظ
في البراءة وغيبته كذا في النهر قوله عطفا على محل ثلاثة في الكشاف
كانه قيل فصيام ثلاثة ايام كقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما
والمقصود من التمثيل اظهار كون ثلاثة مفعولا اتساعا كما صرح به
المصنف في قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه ويتيما مفعول حقيقة
ولم يتعرض المصنف للتمثيل لعدم الحاجة اليه لدلالة اضافة الصيام
الى ثلاثة ايام على كونها منصوبة اتساعا والا لما صح اضافة المصدر
اليها في الرضي قال النحاة قد يتوسع في الظرف المتصرف فيجعل مفعولا
به مسامحة ويجوز ان يضمر مستغنيا عن لفظ في نحو قوله يوم الجمعة جمعته
وان يضاف اليه المصدر والصفة المشبهة نحو قوله تعالى بل مكر الليل
والنهار وقوله يا سارق الليلة اهل الدار وقد اتفقوا على ان معناه
متوسعا وغير متوسع سواء بما ذكرنا ظهر ان ما قاله المحقق التفتازاني
لكن لنا كلام في ان المنصوب في صمت يوم الجمعة او شهر رمضان او نحو
ذلك مفعول به او ظرف والظرفية وانتصاب المحل لانه عدم الاضا فة
يكون منصوبا وان كان بتقدير في ليس بشيء قوله فذلك الحساب
وهو الاجمال بعد التفصيل ماخوذ من قولهم فذلك كذا قوله ان الواو
بمعنى او قال ابن هشام في المغني لا يعرف هذه المقالة لنحوي انتهى و
جواز انفراد كل منهما بالمجالسة في المثال المذكور انما استفيد من كون صيغة
الامر للاباحة كانه قيل الحسن ذلك مجالستهما واذا استبيح اشياء جاز
لنا فيها اربعة اوجه قوله وان يعلم العدد آه فيما طابه من وجهين
فيتأكد العلم وفي امثال العرب علمان خير من علم قال الميداني في اصله
ان رجلا وابنه سلكا طريقا فقال الرجل ابحث لنا عن الطريق فقال
الابن اني عالم فقال مالي علمان خير من علم يضرب به في مدح المشاورة
والبحث قوله فان اكثر العرب آه فلا يليق بالخطاب العام اعني ما
يفهم به الخاص والعام الذين هم اهل الطبع لا اهل الارتياض بالعلم
ان يكون بتكرار الكلام وزيادة الافهام قوله فانه تطلق على ما يجي
بيانه في تفسير قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم

قوله صفة مؤكدة آه وفيه زيادة توصية بصيامها وان لا يتهاون بها
ولا ينقص من عددها كأنه قيل تلك عشرة كاملة فراعوا كمالها ولا تنقصوها
قوله مبينة كمال العشرة آه فانها عدد كمل فيه خواص الاعداد فان
الواحد مبدأ العدد والاثنين اول العدد والثلاثة اول عدد فرد والاربعة
اول عدد مجذور مجتمع من ضرب عدد في نفسه والخمسة اول عدد دوري
الستة اول عدد تام فاذا اخذ اجزاءه لم يزد عليه ولم ينقص منه والسبعة
عدد اول ومعناه لا يتقدمه عدد يعده والثمانية اول عدد زوج الزوج
والتسعة اول عدد ومعناه التسعة اول عدد مثلث والعشرة ينتهي اليه
العدد فان كل عدد بعده مركب منه ومما قبله فالعشرة عدد كامل قوله
او مقيس اه فمعناها في وقوعها بدلا من الهدي قوله اشارة الى الحكم
اه فان الشافعي رحمه ذلك اشارة الى الاقرب وهو لزوم الهدي
او بدله على المتمتع وانما يلزم ذلك اذا كان المتمتع افاقيا لان الواجب
ان يحرم عن الحج من الميقات فلما احرم من الميقات عن العمرة ثم احرم
عن الحج لا من الميقات فقد حصل هناك الخلل فجعل مجبورا بالدم و
المكي لا يجب احرامه عن الميقات فاقدامه على التمتع لا يوقع خللا في
حجه فلا يجب عليه الهدي ولا بدله قاله الامام قوله والمتمتع آه اي
ذلك اشارة الى التمتع عند ابي ح المفهوم من قوله فمن تمتع وليست
للهدي والصوم ولا تستعمل ذلك على من لم يكن اهله لان الهدي و
بدله اعني الصوم يجب على المتمتع والواجب يستعمل على لا اللام
قوله اذ لا متعة اذ لو تمتع المكي لا يصح لانه اذا تحلل بالعمرة صار من اهل
مكة فيصير الحج من وطنه ولا يكون بناء على سفر سابق وكذا لا يصح قرانه
لان ميقات المكي في الحج الحرم وفي العمرة الحل ولا يمكن الجمع بينهما
في القران قوله وهو من كان الخ الضمير راجع الى من لم يكن فالحاضر على
هذا ضد المسافر وعلى الوجوه الاخر بمعنى الشاهد اي من لم يكن غائبا
عن المسجد وعدم الغيبوبة عنه ان يكون شاهدا فيه حقيقة عند
مالك بان يكون من اهل مكة واهل طوى فلو ان اهل منى احرموا من العمرة
من حيث يجوز لهم ثم اقاموا بمكة حتى حجوا كانوا متمتعين عنده كذا
في الكبير او يكون شاهدا فيه حقيقة او حكما بان يكون داخل الميقات
عند ابي ح سواء كان مكيا او غيره ساكن الحرم او الحل فان حكم الكل

الكل واحد في ان ميقاتهم الحرم وان يكون من اهل الحرم عند طاوس
فانه يقول ان ميقات اهل الحرم دون غيرهم قوله في المحافظة على
اوامر آه العموم مستفاد من ترك المفعول والخصوص من ذكره بعد
اوامر الحج معطوفا على قوله واتموا الحج قوله اي وقته لان الحج ليس
نفس الاشهر فلا بد من تقدير المضاف وانما لم يحمل على ان الحج ذو اشهر
وان الحج نفس الاشهر على الاتساع لان المقصود بيان وقته كما يدل
عليه فمن فرض فيهن فالتنصيص عليه اولى قوله عليه النحر لان
الحج يفوت بطلوع الفجر من يوم النحر والاداة لا تكون خاصة مع بقاء
وقتها كذا في الكبير وفيه ان فوته يفوت وقت ركنه الاعظم وهو
الوقوف لا يفوت وقته مطلقا قوله والعشر عند ابي ح لان يوم
النحر وقت ركن من اركان الحج وهو طواف الزيارة ولانه سمي يوم
الحج الاكبر يوم النحر قوله ذو الحجة كله آه عملا بظاهر لفظ الاشهر
ولان ايام النحر يفعل فيها بعض اعمال الحج من طواف الزيارة والحلق
ورمي الجمار والمرأة اذا حاضت تؤخر الطواف الذي لا بد منه الى انقضاء
ايام بعد العشرة ولانه يجوز تاخير طواف الزيارة الى آخر الشهر على
ما روي عن عروة ابن الزبير قوله وثمرة الخلاف اه يعني بعد الاتفاق
على ان الفراغ من اعمال الحج يحصل بعد العشرة وشيء من اعماله لا يصح
في آخر ذي الحجة الا على رواية غير مشهورة عن مالك انه يجوز تاخير
طواف الزيارة الى آخر ذي الحجة على ما سبق وجه الخلاف بين العلماء الثلاثة
قوله ان المراد بوقته وقت الاحرام نشر على ترتيب اللف اي مبنى
الخلاف ان المراد وقت الاحرام عند الشافعي رحمه الله وان احرام لا
يصح بعد طلوع فجر يوم النحر لعدم امكان الاداء وان جاز اداء بعض
اعمال الحج في ايام النحر والمراد وقت الاعمال والمناسك عند ابي
ح رحمه الله فاليوم العاشر داخل فيه لكونه وقت الاداء الرمي والحلق
والطواف فان قلت كما ان اليوم العاشر وقت لما ذكر كذلك بقية
ايام النحر فما وجه التخصيص بالعشر قلت اقتفاء لما روي عن ابن عمر
في قوله تعالى الحج اشهر معلومات انه قال شوال وذو القعدة وعشر
ذي الحجة ولعل وجهه ان المراد الوقت الذي يتمكن فيه المكلف من الفراغ غ
من مناسكه بحيث يحل له كل شيء وهو اليوم العاشر وما سواه من بقية

ايام النحر فليسير في اداء الطواف وتكميل الرمي والحصر في قول الكافي
ان شيئا من اعمال الحج لا يصح الا فيها اضافي بمعنى انه لا يجوز تقديمها
عليها وان جاز تاخيرها عنها كما صرح به في الخزانة والخلاصة ولذا تعرض
الاحرام فقال والاحرام في الحج لا ينعقد ايضا عند الشافعي في غيرها
وعند ابي حنيفة رحمه الله ينعقد الا انه مكروه فلا يرد عليه ان الحصر غير
صحيح لجواز طواف الزيارة والرمي والحلق بعد العاشر والتخصيص
بالاركان غير نافع لكون الطواف من الاركان قال المحقق التفتازاني
ثمرة الخلاف ان الاحرام لا يجوز يوم النحر عند الشافعي ويجوز عند
ابي حنيفة وفيه انه ان اراد انه يجوز الاحرام عنده للاداء في هذه السنة
فباطل لعدم امكانه لفوات وقت الوقوف وان اراد للاداء في قابل فهو
من ثمرات جواز تقديم الاحرام على الاشهر والمراد وقت لا يحسن فيه
غير اعمال الحج عند مالك وذلك تمام شهر ذي الحجة **قوله** كان مالكا
الخ على ما روي ان عمر كان يخفف الناس بالدرة وينهاهم عن الاعتماد
فيهن وان عمر قال لرجل ان اطعتني انتظرت حتى اذا اهل المحرم خرجت
الى ذات عرق فاهللت منها بعمرة كذا في الكافي وفي الكشف هذا
من لم يعرض به اصحاب مالك فانهم انما منعوا عن الاعتمار ايام منى
فالتوجيه الثاني وهو ان مذهبه جواز تاخير طواف الزيارة الى آخر
ايام ذي الحجة اظهر عندهم فيكون فائدته سقوط الدم عن موخره قال
صاحب الانصاب وهو احد قولي مالك وليس المشهور عنه انتهى **قوله**
وابو حنيفة رحمه الله وان صح اه جوابه عما يرد على قوله ان المراد وقت
اعماله ومما سلم عند ابي حنيفة من انه يجوز تقديم الاحرام على الاشهر
فكيف يكون وقت اعماله وحاصل الجواب ان المراد وقت اعماله من غير
كراهية والاحرام قبلها وان جاز عنده الا انه مكروه **قوله** فانه على
الحقيقة والتجوز في جعل بعض الشهر شهرا وهذا واقع في كلامهم
في الماضي وقد يقدر تسمية جزئيا لكله فيقع الجمع مقام واحد او
مثناة نحو جب مذاكيره وقطع الله خصاه في الكشف هذا الوجه اشبه
لانه منقول عن العبادلة او اطلاق الجمع يعني بطريق الجمع التجوز
بعلاقة الاجتماع دون الحقيقة بناء على المذهب المرجوح في الجمع
لانه انما يصح اطلاقه على الشهرين فقط لانه اشترط في الجمع ان

ان يكون احاده مقصودة بحروف مفردة **قوله** بالاحرام فيه لا خلاف
في ان الشروع في الحج يحصل بالاحرام انما الخلاف في انه بماذا يصير محرما
فعند الشافعي بمجرد النية لكون الاحرام التزام الكف عن المحظورات
فيصير شارعا فيه بمجرد النية كالصوم وعندنا لا يصير محرما بمجرد النية
بل لا بد من المقارنة بالتلبية او السوق لان الاحرام في الحج عقد على
الاداء فلا بد من ذكر كالاحرام في الصلوة فالصواب عبارة الكافي حيث
قال اذا الزم نفسه بتلبية او بتقليد الهدي او بسوقه عند ابي حنيفة وعند
الشافعي بالنية **قوله** وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي من ان المراد
وقت الاحرام لانه تعالى فرع فرضية الحج فيهن على كون وقته اشهر
معلومات وفرضية الحج فيهن انما يتحقق بالاحرام فيكون المراد وقت
احرامه ليطابق تفريعه على ما تقدمه كانه قيل وقت احرامه اشهر معلومات
فمن احرم فيهن وقيل المراد بما ذهب اليه انه لا احرام قبل الاشهر اذ يفهم من
قوله فمن فرض فيهن الحج انه لا يجوز احرام الحج الا فيها اذ لو جاز في غيرها
لما كان لقوله تعالى فيهن فائدة وفيه بحث اما اولا فلان هذا الحكم غير
مذكور فيما سبق اللهم الا ان يراد انه فهم من قوله وابو حنيفة رحمه الله وان صح
احرام الحج حيث خصه بالذكر **قوله** واما ثانيا فلانه يجوز ان يكون ذكر
قوله فيهن لكونه وقت الاعمال من غير كراهية فكيف يستفاد منه عدم
جواز الاحرام قبلها **قوله** وان من احرم اه حيث عبر عن الاحرام بالحج بفرضية
الحج **قوله** فلا جماع او فلا فحش من الكلام في القاموس الرفث محركة
الجماع والفحش كما جاء في الله عنه فكلاهما او بناء على كونهما معنيين له وعلى
الثاني يكون قوله ولا فسوق تعميما بعد تخصيص **قوله** من الكلام اشار
الى ان الرفث مختص بالاقوال المنهية **قوله** ولا خروج اي الفسوق
في اللغة الخروج والمراد الخروج من حدود الشرع والتساب بالكسر وسام
واوت والخدم بفتحتين في خادم الرفعة مثلثة الراء وسكون الفاء
جماعة تنافعهم **قوله** نفي الثلاثة اي المقصود لا ترفثوا ولا تفسقوا
ولا تجادلوا عبر عنه بالنفي للمبالغة **قوله** ولما كانت الخ انما منع
المحرم من الامور المذكورة مع ان غير المحرم ايضا مامور بها لان ذلك
من المحرم اشنع **قوله** والتطريب اه هو في الصوت مد وتحسينه
بحيث يخرج الحروف عن هيآتها فتحرم في كل كلام وفي قراءة القرآن اشنع

وا ما تزيين القرآن بالصوت الحسن والنغمات التي لا تخل بالحروف فلا
كراهة فيه قوله على معنى يعني حمل الاولى على معنى الثاني قوله على معنى
الاخبار بانتفاء الجدال آه اي اخبر الله تعالى بعد ما امر للكل بالوقوف
بعرفة انه قد ارتفع الخلاف في الحج قوله فتعقف بالمشعر الحرام وسائر
العرب يقفون بعرفة قوله حث على الخير بيان لفائدة التنصيص
على الخير وهو تعالى عالم بما يفعلونه من الخير والشر وفيه التفات وهو
بتاويل الامر معطوف على قوله فلا رفث اي لا ترفثوا وافعلوا الخيرات
وتزودوا فاندفع اشكال العطف وقوله لعله اما على ظاهره اي فتثبت
عليه وعبر عن المجاز بالعلم قوله وتزودوا محذوف بقرينة خبر ان وهو
التقوى بالمعنى الشرعي كما هو المتبادر والتفعل بمعنى اتخاذ الشيء نحو
توسدت المكان وتسورت التراب والمعنى اتخذوا التقوى زاد لمعادكم يدل
على هذا المعنى سياق ما قبل الامر وما بعده قوله فان خير الزاد اشارة
الى ان مقتضى الظاهر ان يحمل خير الزاد على التقوى فان المسند اليه
والمسند اذا كانا معرفتين يجعل ما هو مناط الاثبات مسند والمناط ههنا
اثبات خير الزاد التقوى لكونه دليلا على تزودها الا انه اخرجا الكلام
على خلاف مقتضى الظاهر للمبالغة لانه ح يكون المعنى ان الشيء الذي يلغك
انه خير الزاد وانتم تطلبون تعيينه القوي فعين التقوى اتحاد خير
الزاد بالتقوى قوله وقيل نزلت آه اخرجه البخاري رواه ابو داود
والنسائي عن ابن عباس فعلى هذا التزود بمعناه الحقيقي توشه كرفتن
والتقوى بالمعنى اللغوي اعني الاتقاء من السؤال والكل بفتح والتشديد
الثقل والابرام الاضجار يقال ابرمه اي اضجره قوله ثم امرهم بعني
اسند التقوى الى ذاته المقدس اشارة الى ان يكون المقصود من
التقوى ذاته تعالى قوله وهو مقتضى اشارة الى ان المراد باللب العقل
الخالص عن شوب الهوى فانه في الاصل خالص كل شيء على ما في النهاية
قوله فلذلك آه وان التقوى مطلوب من كل الناس قوله في ان
تبتغوا اشارة الى انه ظرف بحذف حرف الجر قياسا في ان وان متعلق
بجناح او عليكم قوله وقيل كان وعكاظ اخرجه البخاري عن ابن عباس
وعكاظ بضم العين المهملة وتخفيف الكاف وظاء معجمة سوق نفيس
وتفيق بين نخلة والطائف ومجنة بفتح الميم وكسر الجيم وتشديد

وتشديد الجيم سوق لكنانة بمر الظهران وذو المجاز بفتح الميم وتخفيف
الجيم آخره وسوق الهذيل بناحية عرفة على فرسخ موضع منها والتأثم
بره عن شدة ازكناه والمعنى تحرزوا منه مخافة الوقوع في الاثم قوله
وعرفات جمع رط بكسر الجيم اشارة الى انه جمع لفظا في الصحاح وهو
اسم في اسم في لفظ اذ لا يجمع قال الفراء ولا واحد له لصحة وقول الناس
نزلنا بعرفة شبيه بمولد وليس بعربي محض وفي شمس العلوم انه جمع عرفة
ولعله باعتبار تسمية كل جزء من ذلك المكان عرفة كقولهم جبت مذاكيره
واليه يشير عبارة الصحاح وهي معرفة وان كان جمعا لان الاماكن لا
تزول فصار كالشيء الواحد فاندفع ما قاله المحقق التفتازاني لو سلم
كونها عرفة عربيا محضا فعرفة وعرفات مدلولها واحد وليس ثمة اماكن
متعددة كل منها عرفة جمع عرفات قوله كاذرعات بكسر الراء موضع
بالشام ينسب اليه الخمر وفيها العلمية والتانيث اي والحال ان تحقق
السببين يقتضي منع التنوين والكسر قوله لان تنوين جمع المؤنث في مقابلة بلغ
نون الجمع المذكر فان النون في جمع المذكر قائم مقام التنوين التي في الواحد
في المعنى الجامع لاقسام التنوين وهو كونه علامة تمام الاسم فقط
وليس في النون شيء من معاني الاقسام الخمسة فكذلك التنوين في جمع
المؤنث علامة لتمام الاسم فقط وليس فيه ايضا شيء من تلك المعاني بعني
سوى المقابلة قوله لا تنوين التمكن والممنوع من غير المنصرف تنوين
التمكين لان الدال على عدم مشابهة الاسم بالفعل قوله وذهاب آه
منصوب معطوف على تنوين الجمع فالمجموع دليل واحد بقوله وانما
نون وكسر على اللف والنشر المرتب وهو اختيار للمذهب الراجح فانهم
اختلفوا في انهما سقطا معا او سقط الكسر تبعا للتنوين التي هي علامة
لتمكنه وكونه منصرفا وانما تبعه التنوين لان التنوين يحذف فلا المنع
الصرف كما في الوقف ومع اللام والاضافة والبناء فاراد والنص من
اول الامر على انه يسقط المشابهة الفعل فحذف معه صورة الكسر
التي لا تدخل الفعل قال الرضي والاقرب هو الثاني لان لا الكسر
بعد في حالة الضرورة مع التنوين تابعا له انه لا حاجة داعية اليه
اعادة الكسر اذ الوزن يستقيم مع التنوين وحده فلو كان الكسر
حذف ايضا لمنع الصرف كالتنوين لم يعد بلا ضرورة داعية اليه او مع

الصرف لا يرتكب الاقدم الحاجة وانما قيد الذهاب بكونه من عوض وبكونه
لعدم الصرف لان ذهاب تنوين التمكن اذا كان بعوض لم يتبعه الكسر
على ما قال الرضي لما عاقبت و اللام و الاضافة التنوين في نحو الاحمر
واحمركم صارتا كالعوض منه فكانه ثابت فلم يحذف الكسر وكذا اذا كان
ذهابه لاجل البناء لم يتبعه الكسر كما في حضار وطمار وجير مما بني على الكسر
او لاجل الوقف فانه يجوز فيه اللزوم **قوله** وههنا ليس كذلك اي في
عرفات واذرعات ليس ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف اما الاول
فلان التنوين فيهما لما كان في مقابلة نون الجمع بمنزلة تنوين التمكن
في المفرد كان تنوين المقابلة اخرهما قبل العلمية كان ذهاب التنوين
التمكن عنها لاجل اشتغال المحل لا لعدم الصرف **قوله** او لان التانيث
عطف على قوله لان تنوين الجمع والوجه الاول فيه التزام منع الصرف
مع دخول التنوين والكسر واليه ذهب الجمهور وفي هذا الدليل التزام
الصرف لعدم الاعتداد بالتانيث لما انه علامة الجمع واما تقديرا فلان
اختصاصها بجمع المؤنث يابى تقدير التاء لكونه بمنزلة الجمع يدل على
التانيث وهذه كناية ليست للتانيث بل عوض عن الواو المحذوفة
واختصت بالمؤنث فمنعت تقدير التاء وهذا مختار الزمخشري وحاصله
ان التانيث المؤثر اما لفظي وهو ما يكون بالتاء لفظا او معنوي وهو
ما يكون بتقدير التاء وشيء منهما غير متحقق ههنا فعلى هذا الوسمي
بمسلمات مونثا كان منصرفا فلا يرد ما اورده ابن الحاجب من ان هذا
يقتضي انه اذا سمي بمسلمات وبنت منع صرفه لا يأتي الا قتفا وكذا
ما قيل ان التانيث بمعنى الصرف و لا يستدعي قوة الا يرى ان طلحة
يعتبر تانيثه لمنع الصرف و لا يعتبر لجمع التانيث ضمير يرجع اليه لان
بناء الاستدلال ليس على اعتبار القوة والضعف بل على عدم تحقق
التانيث نعم يرد عليه ما اورد الرضي من انه لو لم يكن فيه تانيث
لما التزم تانيث الضمير الراجع اليه والجواب ان اختصاص هذا الوزن
بالمؤنث يكفي لارجاع الضمير و لا يلزم فيه وجود التاء لفظا او تقديرا
قوله وانما سمي آه بيان لوجه تسميتها بلفظ يسمى عن المعرفة وهو لا
يستدعي كونها منقولا لانه لابد في المنقول من استعمال سابق
و لا يكفي مجرد المناسبة **قوله** وعرفات للمبالغة اي يسمى عرفات

عرفات للمبالغة في ذلك اي ما ذكر في وجه المبالغة المناسبة كانه عرفات
متعددة **قوله** وهي اي عرفة من الاسماء المرتجلة اي من الاسماء الموضوعة
اولا للموقف الا انه يجعل جمع عارف كطلبة طالب في يكون من الاسماء
المنقولة لتحقق الاستعمال السابق وانما لم يجزم بكونها منقولا منه لان
الجعل المذكور لا دليل عليه والاصل عدم النقل فان قيل فيكون مشتركا
قلنا الاشتراك لا ينافي الارتجال بل يحققه وانما جزم صاحب الكشاف
بالارتجال لان كلامه في عرفات و لا شك في كونه مرتجلا لعدم استعمال
عرفات جمع عرفة جمع عارف وان جاء على ما قال ابن الحاجب قد يجمع الجمع لا يلي
ان يطرد قياسا لكنه كثير في جمع القلة وقل في الكثرة الا بالالف والتاء
فالاستثناء في رعاية استثناء من الدليل لا من المدعى ثم بما ذكرنا اندفع
ما قيل جزم صاحب الكشاف بالارتجال لعدم تحقق الاستعمال ومجرد المناسبة
قياسا بل استعمال لا يكفي فيه وانما وقع القاضي في التردد بتعبير عبارة
الكشاف حيث قال في تعليل الارتجال لان المعرفة لا توجد في اسماء الاجناس
الا ان يكون جمع عارف فوهم القاضي انه استثناء من المدعى وانما هو من
الدليل **قوله** وفيه دليل اي في قوله فاذا افضتم دليل على ان الوقوف
بعرفة واجب لان الافاضة منها لا يتصور الا بعد الوقوف بها والافاضة
واجبة لانها مامور بها بقوله تعالى ثم افيضوا و الاصل في الامر الوجوب
و لانها مقدمة للذكر الواجب بقوله تعالى فاذكروا و لترتبه عليها بالفاء
ومقدمة الواجب واجبة فاذا كان الافاضة واجبة كانت مقدمتها
اعني الوقوف واجبة لان ما يتم الواجب المطلق الا به فهو واجب وما
قيل ان الامر في قوله ثم افيضوا لقريش فلا يثبت وجوب الافاضة
الا عليهم مدفوع بان المقصود اثبات وجوب الوقوف و الافاضة في الجملة
حيث قال وهي مامور بها ولم يتعرض للمامور واما عمومها للناس فبالاجماع
وعدم القول بالفصل بقي شيء وهو ان الاستدلال بقوله تعالى فيضوا
تام لا مدخل فيه لقوله فاذا افضتم من عرفات وان كان له مدخل في الاستدلال
بقوله فاذكروا فالمراد بالضمير في قوله وفيه دليل اه قوله فاذا افضتم الى آخر
الاية والاولى ذكره في آخر الاية وقد تبين بوجوه اخر كلها تعسفات
فعليك بمطالعة الكشف والحق ان وجوب الوقوف ثابت بالاجماع **قوله**
وفيه نظر آه اي في الافضل اذ الذكر غير واجب بل مندوب الا انه مفسر بالتلبية

و التكبير والدعاء وعلى تقدير التفسير بصلاة العشاء نقول الامر
بالذكر غير مطلق بالنسبة الى افادة بل مقدمة فلا يستلزم وجوبه
وجوبها كما يقال اذا ملكت النصاب فزك **قوله** بالتلبية والتهليل
اعلم ان الحاج اذا افاضوا من عرفات وذلك عند غروب الشمس يوم عرفة
يحشون الى المزدلفة ليلة النحر ويجمعون فيها بين صلاتي المغرب والعشاء
ثم يبيتون بها فاذا طلع الفجر يصلون الفجر بغلس ثم يذهبون الى
قزح وهو آخر المزدلفة مما يلي منى فيقفون فوقه او يقفون بالقرب منه
و يحمدون الله ويهللونه ويكبرونه حتى يسفرون جدا ثم يذهبون الى
وادي محسر ومنه الى منى واذا ثبت هذا التقدير فنقول اختلفوا في
الذكر المامور به فحمله المصنف على اطلاقه وقيل هو الجمع بين العشائين لانه
امر بالذكر ومطلق الامر للوجوب ولا ذكر يجب هناك الا الصلوة
قوله يسمى قزح كعمر غير منصرف للعدل والعلمية اعتبر علما للجبل او
للملك المتوكل بالسحاب او لملك من الملوك او جزء من قوس قزح وبهذا
تبين انه ليس عدم صرفه للتانيث بتأويل البقعة وقيل ما بين مازمي عرفة
اه وهو ما بين جبلي المزدلفة من حد منقطع عرفة الى بطن وادي محسر
وليس المازمان ولا الوادي اي محسر من المشعر الحرام والمازم المضيق
وهو مضيق واحد بين الجبلين سوى المكان الجبلين كذا في النهر **قوله**
ويؤيد الاول آه فانه يدل على المزدلفة والمشعر الحرام المكان مسيره
صلى الله عليه وسلم منها الى المشعر وانما قال يؤيد لانه يجوز ان لا
يؤول المشعر الحرام في الحديث بالجبل بحذف المضاف او تسمية الجزء باسم
الكل فكان الامام والاول اقرب لان الفاء في قوله فاذكروا الله آه
يدل على ان الذكر عند المشعر الحرام يحصل عقيب الافاضة من عرفات
وما ذلك الا بالبيتوتة بمزدلفة ومعنى عند المشعر الحرام جواب ما يقال
لو كان المشعر الحرام هو الجبل فلم خصص الله تعالى الذكر عنده والحال
ان الذكر مامور به في جميع المزدلفة لانها كلها موقف وحاصله ان
التخصيص بالذكر لفضله وشرفه **قوله** والا اي وان لا يحمل التخصيص
على الفضل والشرف لم يصح لان المزدلفة كلها موقف **قوله** الا بوادي
محسر يدل على ان وادي محسر موضع على يسار المزدلفة الا انه ليس
بموقف لكن صرحوا بانه جبل آخر المزدلفة ووادي محسر موضع على يسار

يسار المزدلفة والجواب ان الاستثناء منقطع والمحسر بضم الميم **قوله**
وكسر السين المشددة من التحسر والاتعاب سمي به لانه لا يقف فيه
بل يمشي منه سريعا فكانه اتعب نفسه **قوله** كما علمكم فالمراد بالهداية الى
المناسك بحذف الصلة والتشبيه لبيان الحال ومفادة القيد اي على
النحو الذي هداكم الله اذكروه ولا تعدلوا عنه وهي تعليم المناسك وعلى
الثاني مطلق الهداية ومفاد التشبيه التسوية في الحسن والكمال كما
يقال اخدمه كما اكرمك يعني لا تقاصر خدمتك عن اكرامه **قوله** وما مصدرية
اي كافة على المستيان وعلى تقدير المصدرية محل كما هداكم النصب
على المصدرية بحذف الموصوف اي اذكروه ذكرا مماثلا لهدايتكم على الكافة
لا محل لها من الاعراب لان الكاف التشبيه ليست جارة بل لمجرد تشبيه
مضمون الجملة بالجملة ولذا لا يطلب قولا عاملا يقتضي معناه الى مدخولها
نص عليه الرضي فمن قال انه خفي فقد خفي عليه الواضح عند النحاة **قوله**
الجاهلين بالايمان آه فلا يعتبر ذكركم السابق المخالف لما هداكم لانه
من الضلالة فالجملة تذييل بقوله واذكروه كما هداكم وحمله على الحال توهم
بعيد من المرام **قوله** لا من مزدلفة اشار الى ان محط الفائدة هو القيد
لا جملة الافاضة وهو الخطاب مع قريش آه ظ كلامه يقتضي ان ضمير
افيضوا عبارة عن قريش حيث قال امروا بان يساووهم ويلزم منه بتر
النظم فان الضمائر السابقة واللاحقة كلها عام عبارة عن كل من فرض
الحج في الاشهر فالصواب ما في الكشاف انه خطاب عام والمقصود منه
ابطال ما كان عليه قريش من الوقوف بجمع والمعنى ثم افيضوا يا ايها الحاج
من مكان افاض جنس الناس منه قديما وحديثا وعرفة لا من مزدلفة
ولك ان تحمل عبارة المص على ذلك بان تقول مراده ان المقصود
من هذا الخطاب قريش لان هذا الحكم بالنسبة اليهم تاسيس وبالنسبة الى
غيرهم تقرير على ما كانوا عليه من الوقوف بعرفة **قوله** الجمع بفتح الجيم
وسكون الميم للمزدلفة سميت بذلك لان آدم عليه السلام اجتمع فيها مع
حواء وازدلف اليها اي دنى منها ويرون ذلك ترفعا عن ان يساووهم
في الموقف ويقولون نحن اهل بيت الحرام لا نخرج من الحرم **قوله** فامروا
بان يساووهم ويتركوا الترفع وفيه ايماء الى نكتة **قوله** الغرض من
عرفات بحيث افاض الناس وثم للتفاوت ما بين الافاضتين جواب

ما يقال انه على هذا التفسير كما معنى كلمة ثم فانه يستلزم تراخي الشيء
عن نفسه سواء عطف على مجموع الشرط والجزاء او الجزاء فقط وتحرير الجواب
ان كلمة ثم ههنا للتراخي بل مستعار للتفاوت بين الافاضتين اي
الافاضة من عرفات والافاضة من مزدلفة والبعد بينهما بان احدهما صواب
والآخر خطأ كقولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم فقوله ثم
افيضوا معطوف على اي افيضوا من حيث افاض الناس والمطابقة بين
المثال والممثل له بان المراد من قوله ثم لا تحسن الى غير كريم احسن الى
الكريم خاصة او من قوله ثم افيضوا لما اريد به التعريض بقريش ثم لا
تفيضوا من مزدلفة وبان كلا منهما من قبيل عطف الخاص على العام
وثم لتفاوت في الرتبة بين المعطوف وبالغ تحت المعطوف عليه
يكون احدهما صوابا والآخر خطأ في الآية وكون احدهما حسنا والآخر قبيحا
في المثال ويرد على الوجهين ان تقدير افيضوا مما لا داعي اليه سوى
تصحيح كلمة ثم مع حملها على المعنى المجازي واذا ارتكب ذلك فلم لا يحمل
على انها لمجرد التراخي في الذكر كما في النهر وان قول الكشاف وكذلك
حين امرهم بالذكر عند الافاضة من عرفات قال ثم افيضوا للتفاوت
بين الافاضتين ينفي الاضمار اذ لا معنى لقوله حين امرهم بالذكر مدخل
حـ ولو قال صاحب الكشاف ان قوله ثم افيضوا معطوف على قوله فاذكروا
ولم يذكر قوله تعالى من عرفات تقييدا بل لمجرد بيان الواقع حتى لو ترك
ذكره وقيل فاذا افضتم فاذكروا الله عند المشعر الحرام ثم افيضوا من
حيث افاض الناس لاستقام النظم فكانه قيل فاذا افضتم فافيضوا
مما شرع الله لكم اذكروه كما امركم به الا انه قدم واتى بكلمة ثم للدلالة
على تفاوت بين الافاضتين المستفادتين من تقييد الافاضة
المطلقة المذكورة سابقا بقوله من حيث افاض الناس فانه يدل على
انه لم يكن افاضتكم من عرفات وان يكن من مزدلفة وانما دل كلمة
ثم ههنا على التباعد بين الافاضتين لان التراخي بين مطلق الشيء
ومقيده بحالة في جمع التفاوت الى قسميه وهذا المعنى غير ما
اعتبره في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا فانه لتفضيل المعطوف
على المعطوف عليه في الحسن فيما نحن فيه لتمييز احد القسمين عن الآخر
في ذكره احدهما صوابا والآخر خطأ والتطبيق بين المثال والممثل

له باعتبار ان في كل منهما كلمة ثم للتفاوت بين ما دخلت عليه وبين
متعلق الجملة الاولى في المثال بين ما دخلت عليه وهو الاحسان الى
غير الكريم وبين الاحسان الى الكريم المدلول عليه بقوله احسن الى الناس
مع معاضدة غير الى غير الكريم وفيما نحن فيه بين الافاضة من عرفات
وبين الافاضة من مزدلفة المدلول عليه لقوله فاذا افضتم من عرفات
بعد تقييد قوله افيضوا بقوله من حيث افاض الناس هذا خلاصة كلامه
ولا يخفى ما فيه من التكلف اما اولا فلان جعل كلمة للتفاوت والتباعد
بين القسمين مع انه موضع للتراخي بين المعطوف والمعطوف عليه
مما لا اشتباه في كلامهم واما ثانيا فلان حمل كلامه فاذا افضتم على الافاضة
مطلقا بعيد واما ثالثا فلانه لا دخل في استفادة القسمين في المثال و
الممثل للجملة السابقة اصلا فان تقييد الجملة المدخولة بثم للقيد يفيد
انقسام المطلق الى القسمين المتفاوتين وان الاقرب ما ذكره المحقق التفتازاني زايد
من ان قوله ثم افيضوا معطوف على قوله فاذا افضتم ولما كان المقصود
من قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس على المعنى التعريضي كان
لكم معناه ثم لا تفيضوا من مزدلفة والمقصود من ايراد كلمة ثم التفاوت
بين الافاضتين في الرتبة بان احديهما صواب والاخرى خطأ والمطابقة
بين المثال والممثل له باعتبار ان في كل منهما استعير كلمة ثم للتفاوت
بين المعطوف عليه لان رتبتهما لا باعتبار ان التقييد بكونه الى الكريم
في المعطوف عليه في المثال حاصل لعدم العطف وفي الآية متحقق قبله
ولو قيل احسن الى الكريم لا تحسن الى غير الكريم لكان اظهر في المطابقة
والامر في ذلك تبيان وما قيل من ان التفاوت انما يعتبر بين المعطوف
عليه والمعطوف وهو ههنا عدم الاحسان الى غير الكريم وعدم
الافاضة من مزدلفة لا الاحسان والافاضة مدفوع بانه قد جرت
العادة باعتباره بين المعطوف عليه وبين ما دخله النفي من المعطوف
كما في قوله تعالى ان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ان ثم
للدلالة بعد ما بين توليهم الادبار وكونهم ينصرون وكذا ما قيل
من ان التفاوت بينهما من كون احدهما مأمورا به والآخر منهيا عنه
سواء كان العطف بثم او بالفاء او بالواو لان المراد ان في كلمة ثم
دلالة على ذلك من حيث كونه في الاصل للتراخي وكذلك الاول

والكف والامر والنهي حيث لو علم علم ذلك بدلالة الفعل على انا نقول
ان المراد ان كلمة ثم يدل على كونها كذلك في حد ذاتها مع قطع النظر
عن تعلق الامر والنهي تامل فان في هذه المواضع من ابهامات معاضل
اي متعلقات الكشاف قوله ثم قيل فعلى هذا كلمة ثم ظاهرة ولم
يتعرض ان المراد بالناس هنا قريش كما في الكشاف اشارة الى ان محمول
على ظاهره اعني الجنس اذ العهد تكلف والمعنى من حيث افاض الناس
كلهم قديما وحديثا من لدن آدم مرض هذا الوجه لانه لا يبقى لقوله
من حيث افاض الناس فائدة الا الايضاح قوله والمعنى اي على هذه
القراءة يعني كلمة ثم للاشارة الى بعد ما بين الافاضة من عرفات
والمبالغة عنها لان معنى ثم افيضوا ثم لا تفيضوا عنها لكونها شرعا
قديما من جاهليتكم آه المقصود منه ابدا الجامع بين المعطوف والمعطوف
عليه اعني افيضوا في النهاية والجاهلية الحالة التي كانت عليها العرب
قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الاسلام والمفاخرة بالانساب
والكبر والتجبر وغير ذلك وليس المراد منها الذنوب التي صدرت قبل
الاسلام على ما وهم قوله اذا قضيتم بمعنى قضيتم او تممتم والمناسك
جمع منسك بمعنى العبادة ومحاسن اباءهم الضمير للعرب والاباء قوله
بجعل الذكر ذاكرا الا ان التقدير كذكر اشد ذكرا والتمييز في معنى الفاعل
اعاد اشد ذكره والضمير للذكر المتقدم وقد جعل للذكر ذكرا فيكون ذاكرا
قوله او على اضيف اليه بناء على مذهب الكوفيين المجوزين
العطف على المجرور بدون اعادة الخافض في السعة واما عند البصريين
فلا يجوز ذلك في السعة ولكونه مبنيا على مذهب ضعيف مخالف للقياس
لان الضمير المجرور كبعض الكلمة لكون الضمير متصل كاسمه والجار في
المجرور كشيء واحد كما صرح به المص وصاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى
تساءلون به والارحام حكم بضعف هذا الوجه وفيه اشارة الى دفع
المخالفة بين كلامي الكشاف حيث جوز هاهنا على الجواز ضعيف وهو
لا ينافي المنع منه على المختار ولذا قال فيما سياتي ليس لمرتد واما
ما قيل من ان المنع انما هو فيما اذا كان الجار حرفا لان اتصاله اشد
ولذا جاز الفصل بين المضاف والمضاف اليه في الجملة وان جر لم
يجز بين الحرف ومجروره هاهنا في حكم المنفصل لكونه فاعل المصدر وان

وان المراد العطف من حيث المعنى واما بحسب اللفظ فهو على حذف مضاف
معطوف على الذكر اي او كذكر قوم اشد ذكرا فلا يخفى ضعفه اما الاول
فلان الفرق المذكور مع عدم كونه موثوقا به ولذا لم يوجد في الكتب
المعتبرة غير مفيد فان عبارة الكشاف فيما سياتي نص عليه في عدم الفرق
واما الثاني فلان الاضافة معنوية فكيف يحكم بكونها في حكم الانفصال و
كونها فاعلا في المعنى يؤكد الاتصال واما الثالث فلان حرف الجر مع اصالته
لا يعمل مقدرا في الاختيار الا في الله لافعلن نص عليه الرضي فكيف يعمل الاسم
المضاف بتقدير حرف الجر وذكرا من فعل المذكور اي من المبني للمفعول
بناء على ان المفضل عليه اباءكم وكون المصدر من الفعل المبني للفاعل و
المفعول ان الواضع وضع المصدر للحدث مطلقا من غير نظر الى ما يحتاج
اليه في وجوده ووضع الفعل للحدث المنسوب الى محله او ما يقوم
مقامه نص عليه الرضي في بحث المصدر فالمصدر وان كان اصلا للفعل
من حيث النسبة الى المحل او ما يقوم مقامه فرع له ولذا يعمل لاجل
المشابهة به ففي كونه مبنيا للفاعل او المفعول ماخوذ منه وانما قيل
من المبني للمفعول مع كونه اشهر للدلالة على انه ماخوذ من فعل مسند
الى المفعول به قوله اي كذكركم اشد مذكورا من ابائكم الظاهر ان
يقول اشد مذكورية قال الزمخشري في حواشي الكشاف المصدر يأتي من
فعل كما ياتي من فعل كقوله تعالى من بعد غلبهم سيغلبون يعني من بعد
كونهم مغلوبين فكذلك قوله اشد ذكرا اي قوما ابلغ في كونهم مذكورين
ما اعترض ابن الحاجب بان الذكر اذا كان من فعل المذكور يلزم ان يكون
افعل للمفعول وهو شاذ لا يرجع اليه الا بثبت وجوابه اذ افعل هاهنا
اشد وليس بمعنى المفعول وما هو بمعنى المفعول هو الذكر وما بني منه
افعل قوله او كونوا اشد ذكرا اي ليكن ذكركم الله اشد من ذكركم اباءكم
فان التمييز قوله فاعل في المعنى قال ابو حيان في النهر فيه خمسة
وجوه ضعيفة وقد ساغ ان حمل الاية على ما يشار اليه الذهن بتوجيه
صحيح ذهلوا عنه وهو ان يكون اشد منصوبا على الحال وهو كان ان
يكون نعتا للذكر لو تاخر فلما تقدم انتصب على الحال الا ترى انه لو
تاخر لكان او ذكرا اشد اي من ذكركم لاباءكم وحسن تاخر ذكرا لانه
كالفاصلة ولئن وان قلق التكرار اذ لو لم يتقدم لكان التركيب فاذكروا

الله كذكركم اباءكم واذكروا اشد انتهى وفيه ان الظ على هذا الوجه ان
تعالى او اشد يدبون ذكرا بان يكون ذكرا معطوفا على كذكركم صفة للذكر
المقدر وان الظ الذكر الموصول بالاشدية لا طلبه حال ان اشدية
قوله تفصيل للذاكرين يعني قوله فمن الناس جملة معترضة بين الامرين
المتعاطفين والفاء لتفصيل ما عليه الناس في الذكر بحسب نفس الامر
فان من يذكر الله لطلب الاخرة غير موجود او ما من احد الا وله حاجة
عاجلة اليه تعالى و الذكر بقدر الحاجة ولذا كان طالب الدنيا مقلا
في الذكر اي اتيا لذكر القليل وطالب الدنيا والاخرة مكثر واما ما يقوله
بعض جهال الصوفية من ان عبادتنا لذاته تعالى فارغة عن الاعراض
والاغراض فقد قال الامام في الاحياء انه جهل وكفر الا ان عدم
التقبل في الافعال مختص بذاته تعالى نعم ان عبادته تعالى
قد يكون لطلب رضائه لا لخوف مكروه او نيل محبوب لكن كل من اجل
حساب الاخرى بطلبه خاص عبادة قال الله تعالى ورضوان من الله اكبر
اعلم انه سبحانه قرن في هذا التفصيل الذكر مع الدعا فذهب الامام
وابو حيان الى انه تفصيل للداعين المامورين بالذكر والافتتاح
بالذكر لكونه مفتاحا للاجابة فقيل سبحانه وتعالى بعد الفراغ من بيان
مناسك الحج للداعين في تلك المواقف بان منهم من يطلب الدنيا بعد
الفراغ عن العبادات الحجية ومنهم من يطلب حسنة الدارين ارشادا
الى طريق الدعا وحثا عليه ففي قوله تعالى فمن الناس التفات من
الخطاب الى الغيبة حطا لطالب الدنيا عن ساحة عز الحضور و
قال المص وصاحب الكشاف انه تفصيل للذاكرين مطلقا حاجا كان
او غيره رعاية للمناسب بما قبله وكما بعده وابقاء للناس على عمومه كما
هو الظ والمطابق لما سياتي من قوله تعالى ومن الناس من يعجبك
آه ومن الناس من يشري واقتران الذكر بالدعا للاشارة الى ان
المعتبر من الذكر ما يكون عن القلب حاضر وتوجه باطن كما هو حال
الداعي حين طلب حاجته لا مجرد التفوه والنطق به **قوله** الى مقل
آه وهو الكافر لكونه منكر الاخرة على ما في المعالم وغيره ان المراد به
المشركون كانوا يسالون في الحج الا الدنيا **قوله** والمراد به آه
اي المقصود في ايراد هذه الجملة المعترضة الحث للاكثار من الذكر

الذكر حيث نفى عن المقل نصيب الاخرة اثبت للمكثر نصيب الدارين اه
قوله اجعل ايتاءنا يعني ان المفعول الثاني متروك نزل بالقياس
اليه منزلة اللازم ذهابا الى عموم الفعل كما في قولنا فلان يعطي اي
يجعل كالايتاء كان في الدنيا لا ثاني اي ان همته مقصور على مطالب
الدنيا **قوله** قوله نصيب وحظ من خلق به اذ الاق فلذا قال بعضهم
لا يستعمل الا فيما له حظ وقيل من الخلق كانه النصيب الذي خلق له وقدر
كما ان النصيب سمي به لانه نصيب له وعن الراغب هو الراغب هو
ما اكتسبه الانسان من الفضيلة بخلقه وعلى الوجه الاول وما له في
الاخرة من خلاق اخبار من الله ببيان حاله في الاخرة وعلى الثاني
بيان لحاله في الدنيا وتصريح لما علم ضمنا من قوله اتنا في الدنيا تقريرا
وتاكيدا لكون همته مقصورا على الدنيا وقوله في الاخرة في متعلق بخلاف
حاله منه لا بالطلب وانما فيه الحظ والحرمان **قوله** يعني الصحة
آه يريد ان الحسنة وان كانت نكرة في الاثبات وهي لا تعم الا انها
مطلقة فينصرف الى الكامل والحسنة الكاملة في الدنيا ما يشمل جميع
حسناتها وكذا في قوله تعالى وفي الاخرة حسنة من الصحة اي صحة البدن و
العقل والكفاف بالفتح من الرزق القوت وهو ما كف عن الناس اي اغنى
في الحديث اللهم اجعل رزق ال محمد كفافا كذا في الصحاح وتوفيق الخير
اي جعل الاسباب فيه تحصيل ما هو خير في الدارين من الاعتقادات
والاعمال والاحوال **قوله** امثلة للمراد آه اي ليست تعيينا للمراد اذ
لا دلالة للمطلق على المقيد اصلا **قوله** اشارة الى الفريق الثاني
وهذا اقرب الى النظم لان قوله تعالى اولئك آه في مقابلة قوله تعالى
وما له في الاخرة من خلاق والتعبير باسم الاشارة للدلالة على ان
اتصافهم بما سبق عليه الحكم المذكور ولذا ترك العاطف ههنا لكونه
كالنتيجة لما قبله كما مر في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم بخلاف
قوله وما له في الاخرة من خلاق واما حمل اولئك على التعظيم فيما لا
يظهر وجهه لان اسم الاشارة انما يتوصل الى تعظيم المشار اليه بالبعد
لفظا والبعيد مختصا بالعبد **قوله** من جنسه تحمل التبعيض
على نحو من جنس واحد والابتداء اي مبدأها جنس واحد وهذا
اقرب لان الجنس هو الحسنة المطلقة والنوعان الدنيوي والاخروي

فالحمل على البيان ليس بالوجه كذا في الكشف **قوله** وهو جزاء وجزاء
الشيء مماثل له في القدر والوصف من كونه نافعا وضارا قال الله تعالى
من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها
قوله ومن أجله فعلى هذا من للابتداء والمبادية على وجه التعليل
قوله أو مما دعوا به ص نح من التبعيض فعلى هذا قوله مما كسبوا
من وضع المظهر موضع لفظ السابق لان المفهوم من قوله ربنا آتنا الخ
الدعاء الأكيس **قوله** يحاسب فسريع الحساب بمعنى ان يحاسبهم على
قدر أعمالهم واكتسابهم ولا يشغله شأن عن شأن لان من المحاسبة
في مقدار لمحة في الكواشي روي انه تعالى يحاسبهم في مقدار فواق
ناقة وقيل في لمحة وذكر الشيخ السيوطي في حاشيته قال الشيخ ولي الدين
لم أقف عليه أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال انما هي ضحوة فيقبل
أولياء الله على الحور العين ويقبل أعداء الله تعالى على الشياطين مقرنين
وأخرج ابن جرير عن سعيد الصواف قال بلغني ان يوم القيامة يقصر على
المؤمنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس **قوله** أو يوشك
فسريع الحساب بمعنى سريع حسابه لحسن الوجه والجملة تذييل لقوله
فاذكروا الله كذكركم آباءكم اه واعلم ان المحاسبة اما على حقيقتها
كما هو قول أهل الحق من ان النصوص على ظواهرها ما لم يصرف عنها صارف
أو مجاز من خلق علم ضروري فيهم بأعمالهم وجزائها كما وكيفا ومجازاتهم عليها
قوله في أيام التشريق التخصيص مستفاد من كونه معطوفا على
قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم كأنه قيل فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا
الله في أيام معدودات فما قيل انه ينبغي ان يعتبر مما يشمل يوم النحر
ليس بشيء **قوله** فمن استعجل النفر جاء تعجل والتعجل مطاوعا بمعنى
عجل يقال تعجل في الامر واستعجل ومتعديا يقال تعجل الذهاب به
والتعجل والمطاوعة أوفق بقوله من تأخر كذا في الكشاف والظاهر من كلام
المص انه حمله على المتعدي لان اللازم يستدعي تقديرا في فيلزم
تعلق حرف جر بمعنى واحد في بالفعل وذا لا يجوز **قوله** يوم القر
بفتح القاف وتشديد الراء أول أيام التشريق سمي به لانه تستقر
فيه الناس بمنى قوله أي فمن نفر اه يعني ان النفر ليس فعلا ممتدا
يحصل باقتضاء اليوم الأول وذهاب شيء من الثاني فليس ظرفا فيه

فيه اليومين له فيه على الحقيقة كما في كتبت في يومين فالمراد ان
يقع في اليوم الثاني الا ان استعداده يكون في اليوم الأول
فيحصل اليومين ظرفا له توسعا او القول بان التقدير في أحد يومين الا
انه فسر باليوم الثاني او في آخر يومين خروج عن مذاق النظم **قوله**
بعد رمي الجمار أي قبل الغروب بناء على ظرفية اليوم له فما قيل ان البيان
قاصر لقصور النظم أي ما قبله **قوله** وقبل طلوع الفجر أي من اليوم
الثالث معطوف على قوله ثاني أيام التشريق وعطفه على بعد تكلف
لان اليوم الثاني ينقطع عند الليل **قوله** عنه أي عند أبي ح رحمه الله
أورد الضمير اشارة الى ان تعينه وان الذهن لا يذهب الى غيره عنده
بيان الاختلاف مع الشافعية لكثرته فيما بينهم في الكشاف فان قلت أليس
التأخر أفضل قلت بلى ويجوز التخيير من الفاضل والأفضل كما خير
المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم أفضل **قوله** ومعنى نفي
الاثم آه أي المقصود من نفي الاثم مجموع الامرين وذلك لان نفي الاثم
فيهما يستلزم النفعة الكافي في الخروج عن العهدة وان كان التأخر أفضل
والتعيين بنفي الاثم لتعريض من اعتقد الاثم في أحدهما **قوله** أي الذي
ذكر اشارة الى انه خبر مبتدأ محذوف والمراد منه اما التخيير بتأويله
القريب او جميع أحكام الحج نظرا الى عدم المخصص القطعي فعلى الأول
اللام للتعليل أي التخيير المذكور لاجل المتقي لئلا يتضرر بترك ما يقصد
من التعجيل والتأخير لانه حذر متحرز عن ما يريبه وعلى الثاني للاختصاص
أي الأحكام المذكورة وان كانت عامة لجميع المؤمنين مختصة بالمتقي
باعتبار الانتفاع بها كما في قوله هدى للمتقين فقوله لمن اتقى آه
وقوله أو لأجل نشر على غير ترتيب اللف أخذا من القريب والمراد من التقوى
المعنى المتعارف أعني التجنب عما يؤثم فعل او ترك ولا يجوز حمله على
التجنب عن الشرك لان الخطاب في جميع ما سبق للمؤمنين **قوله** في مجامع
أموركم جمع مجمع منه اجمعت الامر اذا عزمت عليه والامر مجمع كذا في
الصحاح اشارة الى ان حذف متعلق اتقوا للتعميم وان التقوى
مطلقا فيما يتعلق به العزم لا فيما يختلج في الصدر من غير عزيمة فانه
مغفور والتقييد بقوله انكم مستفاد من اقتران اتقوا بقوله
لمن اتقى فان الحكم الالهي لما كان المنتفع به المتقي ولاجله كان

المتقي عند الله ما يعاب به **قوله** بروتك في التاج البروق شكرآمدن
فالتعجب مجاز عما يلزمه من الروق والعظمة فان الامر الغريب المجهول
السبب يستطيبه الطبع ويعظم وقعه في القلوب وليس على حقيقته
لعدم الجهل بالسبب اعني الفصاحة والحلاوة وقوله تعالى فمن الناس من
يقول والجامع انه لما ساق بيان احكام الحج الى بيان انقسام الناس بالذكر
والدعاء في تلك المناسك الى الكافر والمؤمن تممه لبيان قسمين آخرين
المنافق والمخلص ولظهوره لم يتعرض له المصنف **قوله** لجهله بسبب المتعجب
منه وليس هو سبب له في ذاته بل يجب الاضافة الى من يعرف السبب
والى من لا يعرفه ولذا لا يصلح على علام الغيوب وحقيقته اعجبني كذا
ظهر لي ظهورا لم اعرف حقيقته **قوله** اي ما يقوله في امور الدنيا فالمراد
من الحيوة ما به الحيوة والتعيش وعلى الثاني على معناها وجعله ظرفا
للقول للفعل من قبيل ظرفية قولهم في عنوان المباحث الفصل الاول
في كذا والكلام في كذا اي المقصود منه ذلك ولا حذف في شيء من التقدير صح
على ما هو ويكون الظرفية في تقديرية كما في قوله عليه السلام في النفس
المؤمنة مائة من الابل اي في قتلها فسبب الذي هو القتل مقصود
في الدية تضمن الظرف للمظروف وهذه هي التي يقال لها انها للسببية
كذا في الرضي فما قيل ان الاوجه ان يجعل في بمعنى اللام ليس امرا
زائدا على ما في الكتاب **قوله** لا يؤذن في الكلام فلا تتكلم حتى يعجبك
قوله شديد العداوة اشارة الى ان الا فعل صفة لا ايل جمعه
على لد **قوله** ويجيء مؤنثه لداء لا افعل تفضيل والى ان الاضافة
اضافة الصفة الى فاعلها كحسن الوجه على الاسناد المجازي لان
الالد المخاصم لجاج ويجوز ان يجعل بمعنى في على الظرفية التقديرية
اي اشد في الخصومة **قوله** بمعنى اشد الخصوم اما من جهة ان
الالد افعل التفضيل والخصام جمع خصم كبحر وبحار واما من جهة ان
الالد شديد الخصومة لان اللد اشد الخصومة وكل شديد فهو بالنسبة
الى ما دونه اشد فمعنى الاضافة ههنا الاختصاص كما في قولك
حسن الناس وجها **قوله** يوالي في التاج الموالاة باكسي دوستي
داشتن اي يدعي انه يحبه وانه يسلم **قوله** وقيل في المنافقين
كلام وكلهم كانوا احلوا المنطق لاجل مقصد الدنيا وشديد الخصومة

الخصومة لما ان بين الدنيا والاخرة منافاة فمن احب احدهما ابغض
الاخرى ولذا شبههما امير المؤمنين علي كرم الله وجهه تارة بالضرتين
وتارة بالمشرق والمغرب وتارة بكفتي ميزان لا ترجح احديهما الا بنقصان
الاخرى **قوله** ادبر اي في التاج التولي بركشتن ويعدى بعن
وكاين واداي حكي عن ابن زياد فلان يروم ان يتولى علينا اي يروم
ان يكون مولى **قوله** كما فعله الاخنس بثقيف في الكبرانه لما انفرق بني
زهرة كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلا واهلك مواشيهم
واحرق زروعهم وهذا ناظر الى تفسير التولي بصيرورته واليا **قوله**
بالقتل والاتلاف او بالتظلم بني ان المراد بالافساد الاهلاك اما
بالمباشرة او بالتسبب **قوله** لا يرتضيه يعني محبته عبارة عن رضائه
والجملة اعتراض للوعيد واكتفى فيها على الفساد لانطوائه على ما قبله اعني
هلاك الحرث والنسل لكونه من عطف الخاص على العام قال الراغب ان
قيل كيف حكم سبحانه وتعالى بانه لا يحب الفساد وهو مفسد الاشياء
قيل الافساد في الحقيقة اخراج الشيء عن حالة محمودة لا لغرض صحيح وذلك
غير موجود في قوله تعالى ولا هو امر به ولا قراه افسادا من فعله فهو
بالاضافة الينا واما بالنظر الالهي فكله صلاح ولذا قال بعض الحكماء
ما من افساد الا وهو اصلاح اي ما نعده افسادا لقصور نظرنا فهو في الحقيقة
اصلاح وجملة الامر ان الانسان زبدة هذا العالم وما عداه مخلوق له
ولذا قال الله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا والمقصود من
الانسان سوقه الى كماله الذي سيخ له فاذن اهلاك ما منع بالاهلاك
فلا صلاح الانسان واما اماتته فلاحد اسباب حيوته الابدية **قوله**
حملته الانفة وحمية الجاهلية في شمس العلوم انف الرجل من الشيء
انفا وانفة اذا استنكف كانه شمخ انفه والحمية الانفة كانه اشار الى
ان العزة وهي خلاف الذل مجاز عن سببه الذي هو الانفة **قوله**
لجاج اللجاج واللجاجة الخصومة مصدر لججت بالكسر ولججت حال
او مفعول له الى الجاجا من يقوله الى الله **قوله** من قولك اخذته
بكذا في التاج الاخذ والتاخذ بكرفتن ويعدى بالباء وبنفسه ويستعمل
في معان كثيرة منها ان يدل على المقاربة كقولهم اخذ يقول فلان وكذا
منها ان يتلقى لما يلقى به القسم كقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين

لما يتتكم وليس هذا المعنى في الكتب المتداولة ولعله مما يستعمل فيه
الاخذ بمعنى التناول فان اخذ شخص شيئا يستلزم حمله عليه
والزامه اياه في النهر اخذته العزة احتوت عليه واحاطت به وصار
كالماخوذ بها بالاثم اي مصحوبا او مصحوبة بالاثم او بسبب ان الاثم
السابق كان سببا لاخذ العزة له انتهى ويجوز ان يكون من الاخذ
بمعنى الاسر في النهاية كن اخيذا فدا اي الاسير والاخيذ الاسير اي جعلته
العزة وحمية الجاهلية اسيرا بقيد الاثم لا تخلص منه قوله علم
غير منصرف للعلمية والتانيث قوله وفي ان اصل الخ في الصحاح وشمس
العلوم انه من الملحق بالخماسي بزيادة الحرف الثالث ووزنه فعلل
وفي النهر وهي مشتقة من قولهم ركية جهنام اذا كانت بعيدة القعر
وكلاهما من الجهم وهو الكراهية والغلظ ووزنها فعنل وان يلتفت
لمن قال وزنها فعلل كعدبس وان فعنال مفقود لوجود فعنل نحو
رونك وخفنك وغيرها قوله وقيل معرب اي فارسي واصله
كهنام فعربت بابدال الكاف جيما واسقاط الالف والمنع على هذه
العجمة والتانيث قوله مايوطا للجنب في شمس العلوم وطاء الفراش
مهموز ممدود قوله يبيعها اي يبذلها اه يعني ان الشراء بمعنى
البيع مجاز عن البذل في من الجهاد على ما روي ابن عباس رضي الله عنه
والضحاك ان هذه الاية نزلت في سرية الرجيع في الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر على ما قاله ابن عباس قال ابو الخليل سمع عمر ابن الخطاب
انسانا يقرا هذه الاية فقال عمر انا لله وانا اليه راجعون قام رجل
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل قوله طلبا لمرضاته يعني وانتصب
ابتغاء على انه مفعول له ومرضاة مصدر بني على التاكيد عاه والقياس
تجريده من التاء وكتب في المصحف بالتاء ووقف عليها بالتاء والهاء
كذا في النهر والمرضاة عبارة عن اتصال الخير قوله وقيل انها نزلت
عطف على قوله يبيعها والشراء على هذا المعنى الاشتراء وفي الكواشي
نزل في الزبير ابن العوام وصاحبه المقداد بن الاسود لما قال صلى الله
عليه وسلم من ينزل خبيبا عن خشبته فله الجنة فقال انا وصاحبي
المقداد وكان خبيب قد صلبه اهل مكة وفي علي رضي الله تعالى عنه
استخلفه النبي عليه السلام على فراشه بمكة لما خرج الى الغار قوله فقال

فقال اي شيخ كبير وكان ابن مائة سنة في ذلك الوقت قوله
وما انا عليه اي مع ما انا عليه من الاسلام قوله والى المدينة مهاجرا
الى ابن عبد السلام في المغني انه قبل ان يصل اليها نزلت هذه الاية
واخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومه فاستقبلوه وبتهم
عمر فقال يا صهيب ربح البيع وتلا عليه هذه الآية وقيل نزلت
في عمار بن ياسر وامه سمية وكانوا يطعنون قبلها بالرمح حتى ماتت
قوله بالكسر والفتح اي بكسر السين وفتحها وكذلك بفتحها الا انه لعدم
كونه قراءة مشهورة قوله ولذلك يطلق على الصلح قال فيه انقياد
كل شيء وكل من المتخاصمين الآخر وكذلك الاسلام انقياد والجميع
ما جاء به النبي عليه السلام قوله وكافة اسم للجملة اشار الى انه
في الاصل صفة من كف بمعنى منع استعمل بمعنى الجملة لعلاقة انها
مانعة للاجزاء عن التفرق وان التاء فيه للتانيث والقول بكونه
للنقل من الوصف الى الاسمية او للمبالغة خروج عن الاصل من غير
ضرورة وان الشمول المستفاد منه شمول الكل للاجزاء لا الكلي
لجزئياته او الاعم منهما كما يدل عليه كلام الطيبي في تفسير هذه الاية
وفي جعله اسما للجملة مطلقا اشارة الى عدم اختصاصه بما يعقل
واليه ذهب صاحب الكشاف والزجاج وقال ابن هاشم انه مختص
بمن يعقل ويكونه حالا ونكرة وقال ردا على الزمخشري في جعله
حالا من السلم وهم وجعله صفة لرسالة في قوله تعالى وما ارسلناك الا
كافة للناس اشد منه وما وقع في خطبة المفصل محيطة بكافة الابواب
اشد واشد وفيه انه ان اراد اختصاص لفظه مطلقا بالاحوال
الثلاثة فباطل لقولهم وتلحقها ما الكافة وان اراد اختصاصها
بها حين استعماله اسما بمعنى الجملة او الجميع فالاعتراض الثاني ليس
بشيء لانه على تقدير كونه صفة لمصدر محذوف مستعمل بالمعنى
الوصفي وكذا الثالث يجوز ان يكون معناه محيطا بقواعد كافة
الابواب عن التفرق على ان الزمخشري والزجاج هما الطودان
العظيمان في اللغة فلا بد من الرد عليهما من الشهادة بها تقوية و
مجرد شيوع استعماله كذلك لا يدل على الاختصاص قوله
السلم تاخذ منها ابتدائية متعلقة بتاخذ لا بيانية او تبعيضية

اي تأخذ ابداً منها ما تحبه وترضاه فلا تسأم من طول زمانها و
الحرب بالعكس اذ يكفيك اليسير منها وحرف صرعها من قرنها والمقص
تحريضهم على الصلح وتثبيطهم عن الحرب **قوله** والمعنى آه لا يخفى عليك
ان الاحتمالات العقلية ههنا كثيرة لان السلم يصير اربعة وعلى
التقادير الخطاب اما للمنافقين او لمؤمني اهل الكتاب او للكفار
او للمسلمين الخلص يصير ستة والمصنف يختار منها بعضها ومبنى ذلك
على امرين احدهما ان كافة للاحاطة الاجزاء والثاني انه محط الفا يلة
في الكلام هو البعيد كما هو المقرر عند البلغاء ونص عليه الشيخ في دلائل
الاعجاز فالوجه الاول ان السلم بمعنى الطاعة وكافة حال من الضمير
اذ لا يصح جعله حالاً من السلم لعدم كونه ذا اجزاء والخطاب للمنافقين
خوطبوا بترك النفاق وان الايمان ظاهراً وباطنا ولا يصح ان
يكون الخطاب للمنافقين الخلص سواء كان من اهل الكتاب او غيرهم
لكونهم مؤمنين بجملتهم ولا للكفار منهم بعدم الايمان لهم **قوله**
او ادخلوا في الاسلام بكليتكم فالسلم بمعنى الاسلام وكافة حال من
الضمير ومعنى دخولكم في الاسلام يستوعبه بحيث لا يبقى مكان لغيره
ولذا عطف عليه قوله ولا يخلطوا به غيره والخطاب لمؤمني اهل
الكتاب حيث قصد التخليط ولا معنى للخطاب للمؤمنين الخلص ولا
للكفار لعدم التخليط فيهما حتى يكون محط الفائدة التقدير بكافة **قوله**
فانهم بعد اسلامهم آه اخرج ابن جرير عن عكرمة قال نزلت في ثعلبة
وعبد الله بن سلام وابن يامين واسد واسيد بن عمرو وقيس كلهم من
يهود قالوا يا رسول الله يوم السبت كنا نعظمه فدعنا نسبت فيه
وان التورية كتاب الله فدعنا فلنقم بها بالليل فنزلت كذا في حاشية
السيوطي **قوله** او في شرايع فالمراد بالسلم جميع الشرايع بذكر
الخاص وارادة العام فان الاسلام شريعة نبينا عليه السلام ثم
حمل اللام على الاستغراق وكافة حال من السلم والخطاب لاهل
الكتاب من الكفار والمعنى ادخلوا ايها المؤمنون بشريعة واحدة
في الشرايع كلها ولا تفرقوا فيها ولا يصح على هذا ان يكون الخطاب
للمؤمنين لاتصافهم بذلك ولا للمنافقين لعدم اصل الايمان
منهم **قوله** او في شعب الاسلام فالاسلام على معناه الحقيقي و

وكافة حال من السلم والخطاب للمؤمنين الخلص واما المنافقون والكفار
فيطلب منهم اصل الايمان لا تكميله بالدخول في جميع شعبه وشعب الاسلام
على ما روي عنه عليه السلام انه قال الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها
قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق فان المراد من الايمان
الاسلام للاجماع على عدم دخول اماطة الاذى عن الطريق في الايمان
قوله والخطاب للمسلمين في التعبير بالمسلمين اشارة الى عدم جواز
ارادة الدخول في نفس الاسلام وما قال الزجاج من ان المراد ثباتهم
على الاسلام بالدخول فيه بعيد غاية البعد **قوله** بالتفرق في جعلكم
على تقدير ان يكون كافة حالاً من الضمير بالتفريق في الشرايع وفي
شعب الاسلام على تقدير ان يكون حالاً من السلم **قوله** استفهام في معنى
النفي والضمير راجع الى الذين آمنوا ان اريد به المسلمون ومعنى كونهم
ناظرين لحلول العذاب اتصافهم بما يوجب حلوله فيهم فكانهم منتظرون
قوله اي يأتيهم امره او بأسه يعني ان الاسناد مجازي كما يفسره
القرآن في موضع آخر **قوله** او يأتيهم بأسه فالاسناد حقيقي والمفعول ل
محذوف للدلالة عليه فان العزة والحكمة يدل على الانتقام بحق
وهو البأس والعذاب واما العلم بكونه عزيزا حكيما فانه يدل على اتيان
العذاب والمقدر ههنا هو البأس لا اتيانه ولذا لم يقل فاعلموا ان
الله عزيز حكيم **قوله** وهي ما اظلك ومعناه القطعة منه **قوله**
ظلال اي كقلال في كون كل منها جمع فعلة بضم الفاء في النهر ظلل
جمع منقاس وظلال غير منقاس قولهم فانهم الواسطة ناظر الى قولهم
اي يأتيهم امره او بأسه **قوله** او الاتون الخ ناظر الى قوله اي يأتيهم
الله ببأسه وذكر الله على هذا تمهيد لذكر الملائكة كما في قوله تعالى
يخادعون الله والذين آمنوا على وجه مطلق على ظلل او الغمام تقديره
مع الملائكة لقولهم اقبل الامير والعسكر اي مع العسكر كذا في المعالم
وحاصله اعتبار العطف مقدما على الظرفية **قوله** اتم امر اهلاكهم
فالقضاء بمعنى الاتمام على ما هو اصله واللام للعهد وهو عطف على
هل ينظرون لانه خبر معنى والى الله ترجع الامور تذييل للتأكيد
كانه قيل والى الله ترجع الامور التي من جملتها اهلاككم وعلى قراءة
قضاء الامر عطف على هل ينظرون بمعنى انهم لا ينتظرون الا اتيان

العذاب وامره الى الله تعالى **قوله** امر للرسول عليه كما هو الاصل في
الخطاب من ان يكون لمعين **قوله** او لكل احد اه بجعل الخطاب لكل
من يصح منه السؤال للدلالة على انهم يستحقون التقريع من كل احد
لكمال جحودهم الحق بعد وضوحه **قوله** والمراد بهذا السؤال التقريع
اي تقريع بني اسرائيل وتوبيخهم على طغيانهم وجحودهم الحق بعد
وضوح الآيات لا ان يجيبوا فيعلم من جوابهم او لكما اذا اراد واحد منا
توبيخ احد يقول من حضره سلهم كم انعمت عليه وربط الآية بما قبله
ان الضمير في قوله هل ينظرون ان كان لاهل الكتاب فهو كالدليل
عليه وان كان لمن يعجبك فهو بيان بحال المعاندين من اهل الكتاب
بعد بيان حال المنافقين من اهل الشرك **قوله** معجزة فالآية بمعنى العلامة
كما هو اصل اللغة وسمه من باب اللازم والمراد بها المعجزات الظاهرة الدالة
على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وتخصيص ايتان المعجزات باهل
الكتاب مع عمومه للكل لانهم اعلم من غيرهم بالمعجزات وكيفية دلالتها
على الصدق بعلمهم بمعجزات الانبياء ان الفي **قوله** او آية من الكتب
فالآية بمعنى المتعارف اعني طائفة من القرآن وغيره وبينه من بابه
المتعدي وهي الآيات المتضمنة لنعت الرسول عليه السلام وتحقق
نبوته وتصديق ما جاء به **قوله** وكم خبرية وسل متعلقة عنه او
المسؤل عنه محذوف والجملة مبتدأة لا محل لها من الاعراب مبينة
لاستحقاقهم التقريع كانه قيل سل بني اسرائيل عن طغيانهم وجحودهم
للحق بعد وضوحه فقد اتيناهم آيات كثيرة بينة وما جاءهم الا الذي ما
قال ابو حيان من ان في جعل كم خبرية اقتطاعا للجملة التي هي فيها
من جملة السؤال وتصيير الكلام مفلتا عما قبله وان تريد نصب
السؤال على هذه الجملة **قوله** او استفهامية والجملة في موضع المفعول
الثاني لسل وسل معلقة وقيل في موضع المصدر اي سلهم هذا
السؤال وقيل في موضع الحال اي سلهم قائلين كم اتيناهم **قوله** مقررا
من التصويب بمعنى حمل المخاطب على الاقرار وبمعنى التحقيق والتثبت
وما قيل ان معنى التقريع الاستنكار والاستبعاد وهو لا يجامع
التحقيق والتثبت فمنه ان التقريع انما هو على جحودهم الحق وانكاره
المجامع لايتاء الآيات لا على الايتاء حتى ينافيه ومحلها النصب

النصب اي محل كم النصب على انه مفعول ثان لآتينا لانه بعد فعل
مشتغل عنه لضميره كانه قيل كم آية آتيناهم **قوله** على حذف العائد
والاصل كم اتيناهموها وهو ضعيف على ما في الرضي وقال ابو حيان
وهذا عند البصريين لا يجوز الا في الشعر وشاذ من القول **قوله**
ومن للفصل اي كلمة من للفصل بين كونه آية مفعولا لآتينا وبين
كونها مميز الكم قال الرضي واذا كان الفصل بين كم الخبرية ومميزها
بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس المميز بمفعول ذلك المتعدي
نحو كم تركوا من جنات وكم اهلكنا من قرية وحال كم الاستفهامية المجرور
مميزها مع الفصل كحال كم الخبرية في جميع ما ذكرنا انتهى وقال الفاضل
اليمني وتبعه المحقق التفتازاني ان الفصل بين كم ومجرورها مميزها حسن
ان يؤتى بمن فيطلق الفصل اثنان من حسن وبالفصل الفصل المتعدي
واجب وعبارة المصنف تحتمل الوجهين وما قيل من انه انكر الرضي زيادة
من في مميز الاستفهام ونفى ثبوته في الاستعمال وفي كتاب من كتب
النحو ولم يبال بما وقع من التجويز عند الزمخشري في هذه الآية فوهم لان
الشاذة انما هو في الزيادة بلا فصل واما مع الفصل فيعرف به كما مر
قوله الى آيات الله اشارة الى ان نعمة الله من موضع المظهر موضع
المضمر بغير لفظ السابق لتعظيم الآيات **قوله** بجعلها اه متعلق
بيبدل وهذا على تقدير ان يراد بالآيات المعجزات وقوله وحرفوا على
تقدير ان يراد آيات الكتب وفرق آخر وهو ان التبديل قد يكون في
الذات نحو بدلت الدراهم بالدنانير وهو الوجه الثاني قال ابو حيان
حذف حرف الجر من نعمة والمفعول الثاني لدلالة المعنى عليه والتقدير
ومن يبدل نعمة الله كفرا او دل على ذلك ترتيب جواب الشرطية عليه
قوله وازدياد الرجس تلميح الى قوله تعالى فزادتهم رجسا الى رجسهم
قوله من بعد ما وصلت اليه اه فيه اشارة الى ان المجيء كناية عن
التمكن من المعرفة بواسطة ان المجيء يلزمه الوصول والوصول يلزمه
تمكن من وصل اليه من المعرفة بتوجه حتى اذا انتهى فصارت علة وفائدة هذه
الزيادة وان كان تبدل الآيات مطلقا مذموما التعريض بانهم
بدلوها بعد ما عقلوها اي بعد ما تمكنوا من معرفتها وفيه تقبيح عظيم بهم
وتنبيه على شناعة حالهم واستدلال على استحقاقهم العذاب الشديد

حيث بدلوا بعد المعرفة واليه اشار بقوله لانه ارتكب اشد جريمة
وبهذه العناية اندفع ما يرى من ان التبديل لا يكون الا بعد في
الفائت في ذكره وفي الكشاف معناه بعد ما تمكن من معرفتها او عرفها
واسقط المص او عرفها ليعم الوعيد لاهل الكتاب كلهم العلماء منهم والاميين
قوله فيعاقبه اشد عقوبة يحتمل ان يكون جواب الشرط مقدر
اقيم علته مقامه والتقدير فيعاقبه اشد عقوبة لان الله شديد العقاب
له وتنوب اللام عن الضمير على مذهب من يرى ذلك اي شديد عقابه
وعبارة المص تتضمن الوجهين فعلى الاول بيان للتقدير وعلى الثاني
بيان لحاصل المعنى **قوله** حسن في اعينهم بيان للاختصاص المستفاد
من اللام وان فالزينة عام للمؤمن والكافر قل من حرم زينة الله التي
اخرج لعباده **قوله** والذين على الحقيقة والتزيين من الله كما ان خلق
الاشيا الحسنة والمناظر العجيبة فنظر الخلق اليها باكثر من قدرها
فاعجبتهم فعسوا بها كذا في المعالم ولا حاجة اليه لما ذكره المص لقوله
اذ ما من شيء الا هو فاعله لما ثبت في الكلام من استناد جميع الممكنات
اليه تعالى ابتداء فالتزيين للكفار فعله ابتداء والقبيح ليس القبيح الا خلقه
قوله مزين بالعرض باعتبار مدخليتها فيه **قوله** يريد فقراء المؤمنين
فالموصول للعهد وكذا في قوله **قوله** والذين اتقوا ويجوز ان يراد من
الثاني العموم ويدخل هؤلاء فيهم دخولا اوليا **قوله** اي يسترذلونهم
يستهزئون بهم الاستهزاء والسخرية في اللغة بمعنى خنده ستاني كردن
ويلزمه استرذال المستهزأ به اي استحقاره ذكره في التفسير كلامهم
اشارة الى ان المراد بالاية كلها سيطابق ما اخبرته من علو المؤمنين
لقوله والذين اتقوا وقدم الاسترذال اشارة الى انه لازم
متقدم على السخرية وجودا وان دلالتها عليه بالاقتضاء فلا يلزم
الجمع بين المعنيين ووقع في نسخة بعض الناظرين في هذا الكتاب
او يستهزئون بهم بكلمة او فقال ردد بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي
للسخرية وقدم المجازي الى نهاية لكونه عاماق لا يخفى فساده لان
مرجع ضميرهم في كل الفعلين واحد اعني فقراء المؤمنين **قوله** ومن
الابتداء يعني ان يفيد التعدية بمعنى الابتداء كانهم جعلوا الفقراء
ورثاثة هيئتهم منشأ السخرية في التاج السخر يعدى بمن وبالباء

وبالبا هي لغة رديئة **قوله** لانهم في اعلى عليين يعني الفوقية يحتمل ان يكون
باعتبار الرتبة باعتبار الاستيلاء المتطاول وان ... كل اولى
كفاية كل منها في تفسير الاية فان كان الفوقية مشتركا معنويا بين
الثلاثة او جوز استعمال المشترك في المعنيين يمكن ارادة الكل والا
فالمراد احدها **قوله** وانما قال يعني كان الظاهر والذين امنوا **قوله**
ليدل على انهم متقون آه اي لمدحهم بالتقوى وللاشعار الى علة الحكم
قوله في الدارين قدره ليكون تذييلا لكل الحكمين اعني سخرية الكفار
كما في الكفار وابتلاء اخرى هل يشكرون عليها ام لا كما في حق المؤمنين
وفيه اشارة الى ان في الاية رمزا الى وعد المؤمنين بالتوسعة في الدنيا
ايضا ثم اعلم ان قوله تعالى زين للذين آه جملة معللة لما سبق من احوال
الكفار من المنافقين واهل الكتاب يعني ان جميع ما ذكر من صفاتهم الذميمة
سببها لكونهم في محبة الحيوة الدنيا واعراضهم عن غيرها واورد التزيين
بصيغة الماضي لكونه متقدما وغاعنه مركوزا في طبيعتهم وعطف عليه
بالفعل المضارع اعني يسخرون لافادة الاستمرار وعطف قوله و
الذين اتقوا تسلية المؤمنين **قوله** معرضين على الحق وهو التوحيد
والتعبد بما امروا به ونهوا عنه قوله فيما بين آدم وادريس ذكر في روضة
الاحباب انه قد ثبت ان الناس في زمان آدم كانوا موحدين متمسكين
بدينه بحيث يصافحون الملائكة الا جمع قليل من قابيل ومتابعيه الى
زمان رفع ادريس عليه السلام ثم اختلفوا فيما بينهم انتهى فالاستغراق
على هذا الوجه ادعائي بجعل القليل في حكم العدم والمتأخر عن الاختلاف
بعثة الانبياء المعلل بقوله ليحكم بين الناس آه فلا ينافيه تقدم بعثة
آدم وشيث وادريس عليهم السلام **قوله** اونوح فيما بين آدم ونوح
عليه السلام عشر قرون على شريعة هي الحق فاختلفوا كذا في الكشاف
وهذا ايضا مبني على عدم الاعتداد ببني ... قابيل ومتابعيه فان نوحا
عليه السلام بعث الى اولاد قابيل كانوا يعبدون الاصنام الخمسة
كان لهم ملك يقال له درميل ابن لامك بن ... بن قابيل وهو اول
من شرب الخمر واتخذ الملاهي وقعد على الاسرة واتخذ الثياب
المنسوجة بالذهب على ما في قصص القضاة وانما لم يقل فيما بين آدم
عليه السلام الى ان ... كما في الكواشي لان هذا الاختلاف

ليس سببا للبعثة لكون النبي اعني آدم موجود الى وقت هذا الاختلاف
قوله او بعد الطوفان بعد الطوفان بقي ثمانون رجلا وامرأة ثم ماتوا
الا نوح وبنوه حام وسام ويافث وازواجهم وكان كلهم على دين
نوح عليه السلام قوله في فترة ادريس اي بعد رفعه الى السماء الى
ان بعث نوح عليه السلام قوله او نوح عليه السلام اي بعد موته
عليه السلام الى ان بعث هود عليه السلام قوله اي اختلفوا فبعث
آه الظ فاختلفوا فبعث على ما في الكشاف وغيره ولعله قدر اختلفوا
بعد قام فبعث وقدر الفاء على بعث اختيارا لما قاله ابن عصفور
ان الفاء في قوله تعالى فانفجرت من فاضرب وان فاء فانفجرت حذفت
ليكون على المحذوف دليل ببقاء بعضه واورد عليه ان لفظ الفائين
واحد فكيف يجعل دليلا والجواب ان دلالته على التعقب من غير تراخ
تقاضى ان يقدر بعده ما يترتب عليه ما قبله من غير تراخ الا ان يقدر
قبله ذلك وكذلك كون المذكور بعد الفاء مترتبا على المقدر من غير
تراخ دليل على تقدير الفاء عليه قوله لا الالة قوله فيما اختلفوا فيه
فانه يدل على ان الاختلاف سابق على بعث النبيين ولقراءة عبد الله
ابن مسعود كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين ولقوله فاختلفوا ثم
تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا كذا في الكشاف وترك
المص الاخيرين لان الاول كاف في كونه قرينة والترجيح لا يثبت بكثرة
الادلة فذكرهما لغو قوله وعن كعب آه ورد ذلك في حديثه فرع اخرجه
احمد بن حبان عن ابي ذر انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم
الانبياء قال مائة واربعة وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم الرسل
منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جم غفير كذا في حاشية الشيخ السيوطي
قوله والمذكور باسم العلم آه هم آدم وادريس ونوح وهود وصالح
وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف ولوط وموسى وهرون
وشعيب وزكريا ويحيى وعيسى وداود وسليمان والياس واليسع
وذا الكفل وايوب ويونس ومحمد عليهم السلام فهو آه خمسة وعشرون
وقيل ان يوسف المذكور في سورة غافر رسول آخر غير ولد يعقوب
وقد قيل بنبوة العزير وعزير ولقمان وتبع ومريم فيكمل العدد ذكر
المص من صور آه قوله يريد به الجنس في النهر قوله معهم حال تعدده

تعدده من الكتاب متعلق بمحذوف وليس منصوبا بانزل واللام
في الكتاب للجنس انتهى فالمعنى انزل جنس الكتاب مقدرا مقارنته
ومصاحبته للنبيين حيث كان كل واحد باحد الاقسام اما من كتاب
يخصه او من كتب من قبله فاندفع ان الجنس ايضا لا يصلح لانه لم ينزل
مع كثير جنس الكتاب قوله ولا يريد به آه رد على الكشاف حيث
قال او مع كل واحد كتابه يعني يكون اللام للعهد او عوضا عن تعريف
اللام عن تعريف الاضافة والمعنى مع كل واحد من النبيين كتابه قوله
فان اكثرهم لم يكن آه اجيب عنه بان عموم النبيين لا ينافي رجوع
ضمير معهم الى بعضهم كقوله تعالى وبعولتهن احق بردهن فان الضمير للرجعيات
التي هي بعض المطلقات العامة المذكورة سابقا ولا يخفى ان عبارة
الكشاف آب عنه فانه قال مع كل واحد كتابه والقول بان المراد كل
واحد من بعض النبيين ابعد قوله اي الله او النبي المبعوث آه معنى يحكم
يفصل على ما في النهر بقرينة تعلق بين به فانه بمعنى القضا يعدى ولما
كان فصل الخصومات فعله تعالى حقيقة دخول الرسول نيابته كان اسناده
على التقديرين حقيقيا واسناده الى الكتاب مجازا باعتبار تضمنه ما به الفصل
فلذا اخرج عنه وافراد الفعل على التقدير الثاني لان الحاكم كل واحد
منهم واليه اشار المص بقوله او النبي المبعوث وبما ذكرنا ظهر ضعف
ما قاله المحقق التفتازاني ثم ان الاظهر عود الضمير في ليحكم الى الكتاب
اذ لا بد في عوده الى الله من تكلف في المعنى اي يظهر حكمه والى النبي
من تكلف في اللفظ حيث لم يقل ليحكموا قوله في الحق على تقدير ان
يفسر وجه الاتفاق بان الاتفاق على الجهالة والكفر فالاختلاف مجاز عن
الالتباس والاشتباه اللازم له وبهذا ظهر ان ما قاله المحقق التفتازاني
من انه لو اريد بالاتفاق على الكفر لزم تقدير الاختلاف بعد البعثة
قبل انزال الكتاب ويكون ليحكم علة للانزال فقط لكن لفظ وانزل
معهم يأبى هذا المعنى غاية الامر ان يقدر وانزل مع بعضهم لكن في
الواو دون الفاء بعض نبوة فلذا كان الوجه الاتفاق على الاسلام
وتقدير الاختلاف قبل البعثة ليس بشيء في الحق بان انكره و
عاند وقع في الكتاب بان حرفوه واولوه تاويلات زايغة فالمعنى
على الوجهين مختلف قوله سببا لاستحكامه اشارة الى دفع انه

لما لم يكن الاختلاف الا من الذين اوتوه فان الاختلاف لا يكون سابقاً
على البعثة حاصل الدفع بان المراد ههنا استحكام الاختلاف
واشتداده يعني انزل الكتاب لازالة الاختلاف فاستحكموا ثم
اشتد وافيه قوله حسداً بينهم وظل البغي في اللغة الطلب استعمل
في طلب الغير لنفسه ولكن الحسد في اظلم فلذا فسر به ولم يظهر لي
فايدة توصيف حسد بالظرف اعلم انه قال الرضي ان استثناء شيئين
باداة واحدة بلا عطف غير جايز مطلقاً عند الاكثرين الا على وجه
البدل ثم لا غير ويجوز عند جماعة مطلقاً وفصل بعضهم ان كان
المستثنى منه مذكورين والمستثنى بدلين جاز والا فلا فان استدل
من اجاز مطلقاً بقوله تعالى وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
بادي الراي بلا رد قرينة فلغيرهم ان يعتذر بانه منصوب مقدر
اي اتبعوا في بادي الراي وبان الظرف يكفيه رايحة الفعل فيجوز
فيه ما لا يجوز في غيره انتهى فعليك بالاعتبار في قوله تعالى وما
اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات وعلى تقدير
كونه معمولاً بفعل مقدر يكون الحصر مستفاداً من حذف الفعل في اللفظ
وكوقوع الظرف بعد حروف الاستثناء لفظاً او من المقام ثم لكون
هذه القاعدة مقررة في النحو جارية في هذه الاية كما في سائر الامثلة
منه غير اعتبار خصوصية زاين لم يتعرض له المص وكل صاحب
الكشاف فما قال المحقق التفتازاني كان معنى ان يتعرض لبيان
متعلق من بعد ما جاءتهم البينات مما لا يظهر وجهه قوله اختلفوا
فيه من اختلف اشارة الى ضمير اختلفوا عام شامل للمختلفين السابقين
واللاحقين وليس راجعاً الى الذين اوتوه كالضماير السابقة
والقرينة على ذلك عموم الهداية للمؤمنين السابقين على اختلاف
اهل الكتاب واللاحقين بعد اختلافهم قوله باذنه واراديته
الاذن في اللغة دستوري دادن قال الله تعالى عفى الله عنك
لم اذنت لهم وذلك قد يكون بالقول وقد يكون بالفعل فلذلك
يفسر تارة بالامر وتارة بالارادة وتارة بالتوفيق والتيسير
على حسب مناسبة المقام قال الله تعالى من شفيع الا من بعد اذنه
ما هم بضارين به من احد الا باذن الله يخرجهم من الظلمات الى النور

٣٣

الى النور باذنه قوله خاطبه آه وسنة الحسبان الى النبي صلى الله
عليه وسلم اما لانه كان لضيق صدره من شدايد المشركين نزل منزلة
من يحسب ان يدخل الجنة بدون تحمل المكاره واما على سبيل التغليب
كما في قوله تعالى او لتعودن في ملتنا وفيه بيان الربط وجه قوله ام حسبتم
بما قبله ولوجه الاضراب المستفاد من كلمة ام مع اشارة الى ان فيه
تغير اسلوب الغيبة الى الخطاب حيث كان الكلام السابق تشجيع الرسول
عليه السلام والمؤمنين على اثبات الصبر على المشركين ففي هذا الوجه
كان الرسول مراداً ولم يصرح بكونه التفاتاً لعدم سبقه التعبير بالغيبة
وتفصيله على ما ذكره الشيخ الطيبي لان قوله كان الناس امة واحدة
كلام مشتمل على بطانة ذكر الامم السابقة والقرون الخالية وعلى ذكر من
بعث اليهم من الانبياء وما لقوا فيهم من الشدايد واظهار المعجزات تشجيعاً
للرسول عليه السلام والمؤمنين على الثبات والصبر على اذى المشركين ففي
هذا الوجه كان الرسول واصحابه مرادين بهذا الكلام غايبين ويؤيده
قوله تعالى فهدى الله الذين آمنوا آه فاذا قيل بعد ذلك ام حسبتم كان
نقلاً من الغيبة الى الخطاب والكلام الاول تعريض للمؤمنين بعدم
التثبيت والصبر على اذى المشركين فكانه وضع موضع كان من حق
المؤمنين التشجيع والصبر تاسياً بمن قبلهم كما صرح به الحديث النبوي
وهو المضروب عنه ببل التي بمعناها اي دع ذلك احسبوا ان تدخلوا
الجنة فيترك ذلك الى الخطاب قوله ثم معنى الهمزة للانكار اي
المقصود انكار ذلك الحسبان بمعنى انه لا ينبغي ان يكون فهو
يقتضي وقوع ذلك منهم ويكاد يكون كذلك لما روى البخاري وابو داود والنسائي
عن الخباب بن الارت قال شكونا الى رسول الله عليه السلام ما لقينا
لقينا من المشركين فقلنا الا تستنصر لنا الا تدعو لنا فقال الا تدعو
لنا فقد كان من قبلكم قد يوجد الرجل في الارض ثم يوتى بالمنشار فيوضع
فيوضع على راسه بضعتين وعليه بامشاط الحديد دون لحمه وعظمه
ما يصده ذلك عن دينه قوله ولذلك يجعل مقابل قد لا يخفى عليك
ان كلاً منهما لتوقع الفعل فان معنى قولك لما يركب ما وجد بعد ما
كنت تتوقعه كما ان قولك قد ركب الامير لقوم ينتظرون ركوبه
فالمقابلة باعتبار انه يستعمل في النفي لافادة معنى يستعمل له قد في

الاثبات قوله مثل في الشك لما سبق ان لفظ المثل مستعار للحال
والقصة العجيبة الشان ولا يخفى ان ما يصيبهم مثل حالهم
وشبهه لا نفسه ففي الكلام حذف قوله على الاستيناف اي النحوي
سوا قدر سوال كيف ذلك المثل او لا قوله على انه حكاية حال ماضية
شرط نصب حتى ان يكون مدخولها مستقبلا حقيقة او بالنظر الى
ما قبله واعتبر ذلك فانه نظر اليه انه حكاية حال ماضية شرطا وكان
اصل الكلام حتى قال الرسول عليه السلام رفع لفوات شرط النصب
قوله استيناف اراد بالاستيناف النحوي لا البياني فلا يرد
ان الاستيناف لا يكون بالفاء فالصواب قيل فان قلت هل لا جعل
الا ان نصر الله قريب مقول الرسول ومتى نصر الله مقول من معه على طريق
اللف والنشر الغير المرتب قلت اما لفظا فلانه لا يحسن تعاطف القائلين
دون المقولين واما معنى فلانه لا يحسن ذكر قول الرسول الا ان نصر
الله قريب في الغاية التي قصد بها بيان تناهي الامر في الشدة كذا افاده
المحقق التفتازاني وما قيل في دفع الوجهين من ان ترك العطف
لتنبيه على ان كلا مقول لواحد منهما واحترازا عن توهم كون المجموع مقول
كل واحد وتنبيه على ان الرسول قال لهم في جوابهم والثاني بان منصب
الرسالة يستدعي تنزيهه عن التزلزل توهم لانه اذا ترك العطف لا يكون
معطوفا على القول الاول فكيف التنبيه على كون كل مقول الواحد
منهما والثاني جواب عن شيء وليس مذكورا في كلام المحقق قوله كان هما
الهم بالكسر والتشديد الشيخ الفاني قوله لانه اهم آه فيكون الكلام من
الاسلوب الحكيم كقوله تعالى يسالونك عن الاهلة وهذا الجواب بالنظر
الى ظاهر الآية من غير ملاحظة شان النزول واما لم يذكر المصرف
في الآية للايجاز في النظم تعويلا على الجواب والاقتصاد في بيان
المنفق على البيان الاجمالي الذي تضمنه قوله من خير فهو كونه حلالا
فان المنفق انما يطلق عليه الخير اذا كان حلالا من غير تعرض للتفصيل
كما في بيان المصرف لا شارة الى ان كونه اهم فعلى هذا ايضا لا يخرج
الكلام عن الاسلوب الحكيم حيث اجيب عن المتروك صريحا وعن المذكور
تبعا قوله يعلم كنهه مستفاد من صيغة المبالغة قوله في معنى الشرط
فان شرطية مفعولة به تفعلوا او الفعل اعم من الانفاق سالوا عن

عن خاص فاجيب بخاص ثم اتى بالعموم في افعال الخير تاكيدا قوله يوفي
ثوابه اشارة الى ان قوله فان الله عليم وقع جزاء باعتبار المعنى الكنائي
وهو ان يوفيه الثواب ولذا عطف بالواو على ليعلم تنبيها على ان كلا
المعنيين مراد الاول تبعا والثاني قصدا كما هو طريق الكناية قوله
وليس في الآية الخ رد على ما في الكشاف حيث نقل عن السدي انها
منسوخة بفرض الزكوة وفيه بحث لان عموم خير وجعل مصرفه الوالدين
والاقربين على عمومه مما ينافي فرض الزكوة فان الفرض قد يعان ومصرفه
غير الولد لا نعم لو خص بصدقة التطوع على ما روي عن الحسن لم
ينافيه قوله مكروه طبعا فلا ينافي الايمان لان كراهة الطبع جبلية
لا تنافي الرضى بما يكلف به كالمريض الشارب للدواء البشع وانما كرهوه
لما فيه من القتل والاسر وافناء البدن وتلف المال قوله مصدر من كره
يكرهه قوله على انه لغة فيه في القاموس المكروه ويضم الاباء و
المشقة قوله او بمعنى الاكراه اي اسم بمعنى الاكراه فلا يرد ما قال
ابو حيان من ان جعل الثلاثي مصدر الرباعي لا ينقاس وفي القاموس
او بالضم ما اكرهت نفسك عليه وبالفتح ما اكرهك غيرك عليه والحاصل
ان الكره بالضم بمعنى الكراهة والمكروه وبالفتح يجوز ان يكون بمعناه
وان يكون بمعنى الاكراه قوله كقوله تعالى جعله آه اي مثله قراة ووجها
وقوله تعالى وهو كره لكم عطف على قوله كتب وعطف الاسمية على الفعلية
جائز وجعله حالا وهم لان المؤكدة لا يجي بالواو والمتنقلة لا فائدة فيه
قوله وانما ذكر عسى آه الاول للاشفاق وهو قليل والثاني للترجي خي
والمجانسة اعني هو خير لكم وهو شر لكم حال ان عن النكرة وهو قليل مع
ذلك نص على جوازه سيبويه كذا في النهر قوله ما هو خير لكم اشارة
الى ان مفعول يعلم محذوف للايجاز وليس منزلا منزلة اللازم قوله
روي انه عليه السلام بعث آه اخرجه ابن جرير عن السدي باسانيد
الى قوله استحل محمد الشهر الحرام والسرية بفتح السين المهملة لشكر چهار
صد تن كذا في التاج وعلى متعلق بمحذوف اي اميرا على سريته قوله
ليترصد عير قريش العير كاروان كه در طعام بود كذا في التاج كتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا واعطاه عبد الله بن جحش
وامره ان لا يفتحه ولا يقراه حتى يمضي يومان وفيه سماه امير المؤمنين

وامرهم ان يرصد عير قريش ببطن نخلة **قوله** وثلاثة منهم من الرؤساء
هم حكم بن نوفل كيسان وعثمان بن عبد الله ابن المغيرة واخوه نوفل
ابن عبد الله المخزومي فصلبوه اي قتل السرية عمرو اصابه سهم واقد
ابن عبد الله التميمي من اهل السرية واسروا اثنين حكم بن كيسان
وعثمان بن عبد الله وفر نوفل واستاقوا اي ساقوا وفيها اي في العير
فانه يذكر ويؤنث بجارة الطائف اي المطاع الذي يؤتى من الطائف
من الزبيب الطائفي والاديم وكان ذلك المذكور من القتل **قوله** و
الاسر والسوق وهم اي اصحاب السرية وسعر بالباء الموحدة والعين
المهملة وتشديد الراء المهملة على وزن تعشر بمعنى يتعرف وما ينسبوهم
مسمومين مستغفرين ذ ورود رسول الله عليه السلام عطف على شق
المراد بالاساري الاسرين وجعل كل ما اخذ اسيرا على التغليب
كذا قاله المحقق التفتازاني وفي المواهب واستاسروا عثمان ابن
عبد الله والحكم ابن كيسان عبد الله وحرب وقوله وعن ابن عباس
عطف على رد يعني ان روايته تخالف رواية رد الغنيمة وفي المواهب
كانت اول غنيمة في الاسلام فقسمها ابن جحش وعزل الخمس من ذلك
قبل ان يفرض وقيل بل قدموا بالغنيمة كلها فقال النبي عليه السلام
ما امرتكم بالقتال **قوله** في الشهر الحرام فاخر الاسيرين والغنيمة
حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائمها **قوله** والسائلون هم المشركون
آه تعيين ان يلين وبيان لكيفية السؤال والضمير المطلق ان يلين
لعدم تعلق الغرض بتعيينهم اذ المقصود جواب السؤال من اي سائل كان
وكذا الكلام في السابق واللاحق من الاسئلة فقال المحقق التفتازاني
الاظهر ان الضمير للمؤمنين او للجمع للكفار خاصة ولا ملايمة الاسئلة
الاية سيما يسالونك عن الخمر مما لا يظهر وجهه وقيل اصحاب السرية
مرضه وان اصحاب اكثر المفسرين على ما قال النيسابوري اكثر المفسر
على ان السائلين هم المسلمون لان قوله تعالى وصد عن سبيل وكفر به
والمسجد الحرام اكبر شاهد صدق على انهم هم المشركون ليكون
تعريضا بهم موافقا لتعريضهم المؤمنين **قوله** بدل الاشتمال من
الشهر لما ان الاول غير واف بالمقصود يسوق الى الثاني ملابسة
له غير الكلية والجزئية ولما كان النكرة موصوفة صح ابداله من المعرفة

المعرفة على ان وجوب التوصيف انما هو في بدل الكل نص عليه الرضي
قوله بتكرير العامل يعني انه على هذه القراءة ايضا بدل اشتمال
الا انه بتكرير العامل **قوله** ذنب لم نفي هذا الجواب تقرير لحرمة
القتال فيه وان ما اعتقدوه من استحلاله عليه السلام القتال
في الشهر الحرام باطل وما وقع من اصحابه عليه السلام كان لما ظنهم
انه آخر يوم من جمادى الآخرة لما ذكره المصنف وكان خطأ في الاجتهاد
على ما في المواهب ان اصحاب رسول الله عليه السلام قالوا في اول يوم
من رجب فان قاتلناهم هتكنا حرمة الرجب وان تركناهم الليلة
دخلوا حرم مكة ثم اجمعوا على قتالهم **قوله** منسوخ بقوله تعالى آه اي
حرمة القتال مع المشركين كما يدل عليه السؤال والجواب منسوخ
بقوله تعالى سورة براءة ثم فاذا انسلخ الاشهر الحرم ثم فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم فان المراد بالاشهر الحرم معينة ابيح للمشركين السياحة
فيها بقوله تعالى فسيحوا في الارض اربعة اشهر والتقييد بها يفيد
ان قتلهم بعد انسلاخها مامور به في جميع الامكنة والازمنة فاندفع
ما قيل ان الصواب واقتلوا المشركين حيث ثقفتموهم لان قوله فاقتلوا
المشركين جزاء لقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فلا يدل على النسخ
وما قيل ان هذه الاية تفيد عموم الامكنة دون الازمنة فغايته
النسخ في البلد الحرام دون الاشهر الحرم ولا حاجة في دفعه الى ما تمحل
به المحقق التفتازاني من ان بعضهم ذهب الى ان الايجاب المطلق
يدفع التحريم المقيد كالعام والخاص ولو سلم فالاجماع على ان حرمة
الزمان والمكان لا يفترقان فيجعل عموم الامكنة قرينة عموم الازمنة
يرتفع حرمة الاشهر الحرم فان مذهب البعض لا يجوز بناء قول
الاكثر عليه والاجماع المذكور لا يوجب عدم كون عموم الازمنة مستفادا
من اللفظ حتى يتحقق التعارض بين النصين فيحتاج الى القول
بالنسخ **قوله** خلافا لعطاء فانه يقول بحرمة القتال في الاشهر الحرم
الا ان يقاتلوا **قوله** وفيه خلاف فان الحنفية يقولون بجواز نسخه
يقولون ان الخاص سواء كان متقدما على العام او متأخرا عنه
مخصص له لكون العام عندهم ظنيا والظني لا يعارض القطعي **قوله**
فلا يعم لانه مخرج سؤالهم فيفيد ان قتالا كان فيه ذنب كبير

فاندفع ما قيل انها عامة لكونها موصوفة بوصف عام او بقرينة المقام
ولو سلم فقتال المشركين مراد قطعا لان قتال المسلمين حرام مطلقا من
غير تقييد بالشهر الحرام لانا لا نسلم انها موصوفة لان الجار والمجرور
ظرف لغو ولو سلم فلا نم عموم الوصف بل هو مختص لها بالقتال
الواقع في الشهر الحرام المعين وكون الاصل مطابقة الجواب مع السؤال
قرينة على الخصوص وكون المراد قتال المشركين على عمومه غير مسلم
لان الكلام في القتال المخصوص ولو سلم عمومها في السؤال فلا نسلم
عمومها في الجواب بناء على ما ذكره الراغب ان النكرة المذكورة اذا اعيد
ذكرها يعاد معرفا نحو رأيت عن رجل والرجل كذا وكذا ففي تنكيرها
تنبيه على ان ليس كل قتال في الشهر الحرام حكمه هذا فان قتال النبي
صلى الله عليه وسلم لاهل مكة لم يكن بهذا حكمه فقد قال اجلب في ساعة
من نهار **قوله** صرف وصنع الصرف باز گردانيدن والمنع باز داشتن
والصد عبارة عن المجموع على ما في القاموس صده عنه منعه وصرفه وكان
المشركين كانوا يصرفون المؤمنين عن الايمان بالتعذيب ويمنعون
من يريد الايمان **قوله** اي الاسلام آه قال الاضافة للعهد وعلى
الثاني للجنس في الاتفاق السبيل الطريق والاول اغلب وقوعا
في الخير ولا يكاد اسم الطريق يراد به الخير الا مقترنا بوصف يخلصه
لذلك نحو الى طريق مستقيم والى طريق الحق وقال الراغب السبيل
الطريق التي فيها سهولة **قوله** اي باب الله اختياره للقرب وقيل
سبيل الله **قوله** على ارادة المضاف آه حذف المضاف واقام المضاف
اليه مقامه في الاعراب شايع كثير حتى قال ابن جني انه زهاء الف في
القرآن واما حذف المضاف والجزاء المضاف اليه بحاله فقد قال في
التسهيل ان القياس منه مشروط بكون المضاف اليه اثر عاطف
متصل به او منفصل به مسبوق بمضاف قبل المحذوف لفظا ومعنى
نحو ما مثل زيد واليه يقولان ذلك اي مثل ابيه ونحو ما كل سوداء
تمرة ولا بيضاء شحمة واذا انتفى واحد من الشروط فهو مقصور على السماع
وفيما نحن فيه سبق اضافة مثلها مولا امرها اختار صاحب الكشاف
عطفه على سبيل الله وتمحل لصحة العطف وابو البقاء قدر الفعل
اي يصدون عن المسجد الحرام وقال السجاوندي انه معطوف

معطوف على الشهر وقيل ان الواو للقسم اي وقعت في اثبات الكلام
قوله اي وحد المسجد الحرام اعني عن الطائفين والعاكفين و
الركع السجود فيه قيل ان الاضافة ليست بصحيحة ليس بعذب
قوله كقول اي ودا بضم مهملة بعدها همزة مفتوحة ثم الف ساكنة
ثم مهملة واسمه جارية ويقال جرية ابن الحجاج الايادي والبيت
من قطعة يصف فيها ايام لذته بالتقديم مصرع الى حال نكرة عليه
امراته فهزئت فانها بجمالها ومكانه انه لا ينبغي ان يغتر بامرء من
غير امتحانه ونار بالجر تقدير كل نار بالنصب عطف على كل
امرئ وتتوقد صلة تتوقد صفة لنار كذا في حاشية الشيخ السيوطي
قوله اذ لا يتقدم آه لان الصلة بجزء الموصول ولا يجوز العطف
على جزء الكلمة **قوله** على الموصول اعني صدا طلق الموصول عليه
لانه موصول بما بعده اعني سبيل الله او لكونه في تاويل ان مع الفعل
فان قلت ما ذكره يقتضي عدم الجواز لا عدم الحسن قلت ذكر صاحب
الكشاف لصحته وجهين احدهما ان قوله وكفر به في معنى الصد عن
سبيل الله وعطف كفر به على صد عن سبيل الله على سبيل التفسير فكانه
قيل وصد عن سبيل الله اعني كفر به والمسجد الحرام وثانيهما ان موضع
وكفر به عقيب قوله والمسجد الحرام الا انه قدم لفرط العناية كما في قوله
ولم يكن له كفوا احد كان من حق الكلام ولم يكن احد كفوا له في
الكشف والوجه هو الاول لان التقديم لا يزيد محذور الفصل بل
يزيد محذورا آخر **قوله** ولا على الهاء في به فان العطف آه في النهر
قد خبط المفسرون في عطف والمسجد الحرام والذي نختاره انه
عطف على الضمير المجرور ولم يعد جار وقد ثبت ذلك في لسان العرب
نثرا ونظما باختلاف حروف العطف وان كان ليس مذهب جمهور
البصريين بل اجاز ذلك الكوفيون ويونس والاخفش وابو علي
ولسنا متعبدين باتباع مذهب جمهور اهل البصرة بل نتبع الدليل
وفي الطيبي يجوز لفساد المعنى اذ لا معنى وكفر بالمسجد الحرام وفيه بحث
اذ الكفر قد يثبت الى الاعيان باعتبار الحكم المتعلق به كقوله تعالى
ومن يكفر بالطاغوت **قوله** خطأ اي لا عن قصد وبناء على ظن انه
آخر جمادى الآخرة **قوله** ما يكتبونه آه ليس المراد ان المراد بالفتنة

ما يتكلمون به فالقتل قتل الحضرمي حتى يكون اعادة لما سبق بل المقصود
ان قوله تعالى والفتنة اكبر من القتل تذييل لما تقدم للتأكيد عطف عليه
عطف الحكم الكلي على الجزئي اي ما يفتنون به المسلمين ويعذبون به
ليكون اكبر عند الله من القتل وما ذكر سابقا داخل فيه دخولا اوليا
قال الزجاج اي هذه الاشياء اكبر عند الله اي اعظم اثما والفتنة
كفر والكفر اقبح من القتل **قوله** اخبار عن دوام آه يعني ان المراد
بدوامهم على القتال دوام العداوة بطريق الكناية لعدم دوامهم على
المقاتلة ومع هذا اظهر ان استطاعوا متعلقا بلا يزالون يقاتلونكم
اذ لا معنى لدوامهم على العداوة ان استطاعوها لكنها مستعملة و
الجملة لما معطوف على يسألونك الجامع الاتحاد في المسند اليه ان كان
السائلون هم المشركون او معرضة والمقصود تحذير المؤمنين عنهم
وعدم المبالاة بموافقتهم في بعض الامور **قوله** وحتى للتعليل لا للغاية
كما قال ابن عطية والمعنى لا يزالون يعادونكم لكي يردوكم عن دينكم
بقوله ان استطاعوا لان التقدير ان استطاعوا ان يردونكم لكنها
مستبعد فلو كان حتى للتعليل يكون تاييد التقييد بالشرط التنبيه
على سخافة عقلهم وكون دوام عداوتهم فعلا عبثا لا يترتب عليه
الغرض بخلاف ما اذا كان للغاية فانه يفيد ان الغاية مستبعد الوقوع
فلا تنقطع عداوتهم فيكون تاكيدا بما يفيد قوله لا يزالون يقاتلونكم
واما ما قيل وجه الدلالة انه يدل على بعد تحقق الرد او دوام المقاتلة
والتعليل **قوله** لا يقتضي التحقق بخلاف الانتهاء فانه يشعر
بالتحقيق ففيه ان لا فرق بينهما في عدم اقتضاء التحقق والاشعار
به في نفسه وعدمه بعد اعتبار الشرط على ان التقييد بالغاية الممتنع
وقوعه شايع كما في قوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط نعم يمكن
الحمل على الغاية لو اريد من المقاتلة معناها الحقيقي ويكون الشرط
متعلقا بلا يزالون فيفيد القيد ان تركهم المقاتلة في بعض الاوقات
لعدم استطاعتهم لكن المعنى يكون متداولا كما ترى **قوله** وهو
استبعاد آه اي لا يكون لهم استطاعة وبعيد ان يكون لهم لفرض
المحالات لدلالة استعمال ان في مكان التحقيق والعلم بعدم الشرط
لقران بكسر الكاف ههنا درجة ولا سوء من الافعال اي لا ترجم **قوله**

قوله وايذان الخ تنصيص بان الشرط متعلق بقوله حتى يردوكم
قوله في احباط العمل آه هذا مبني على ان قوله تعالى اولئك اصحاب
النار آه تذييل معطوف على الجملة الشرطية واما لو كان معطوفا على الجزاء
فيكون مجموع الاحباط والخلود في النار مترتبا على الموت على الردة
فلا تم تمسك الشافعي رح والمراد بالاعمال الباقية على الارتداد اذ لا معنى
بحبوط ما لم يفعل فلا معنى لما قيل فايدة التقييد ان احباط جميع
الاعمال حتى لا يكون له عمل موقوف على الموت على الكفر حتى لو
مات مؤمنا لا يحبط ايمانه ولا عمل يقارنه وذلك لا ينافي احباط
الاعمال الباقية على الارتداد بمجرد الارتداد **قوله** كما هو مذهب
الشافعي وقال ابو حنيفة ان مجرد الارتداد يوجب الاحباط بقوله
تعالى ومن يكفر بعد الايمان فقد حبط عمله وحمل المطلق على التقييد
مشروط عنده بكون الاطلاق والتقييد في الحكم واتحاد الحادثة ههنا
في السبب وثمرة الخلاف تظهر فيمن صلى ثم ارتد ثم اسلم والوقت باق
يلزمه عند ابي حنيفة رح قضاء الصلوة بخلاف الشافعي وكذا في الحج في الشهر
الدين الاسلام وبني افعل من الردة وهو بمعنى التعمل والتكلف اذ من
باشر دين الحق يبعد ان يرجع عنه فهو متكلف في ذلك **قوله** والمراد
الاعمال النافعة اي في الدنيا والآخرة اذ لا يتعلق الحرمان بغير النافعة
في النهاية احبط الله عمله ابطله يقال حبط عمله يحبط واحبطه
غيره وهو من قولهم حبطت الدابة حبطا بالتحريك اذا اصابت مرعى
طيبا فافرطت في الاكل حتى تنتفخ فتموت **قوله** وما يخلو من
الاعراض الجزئية التي تحملوا التوجه اليها بالاسلام **قوله** وفوات
مالك الاسلام حيث لا يستحق الموالاة والنصر والغنيمة وثنائي زوجه
ولا يستحق الميراث من المسلمين ولا يكون آمنا فيقبل عن الظفر به
قوله من الفوائد الدنيوية بيان لكل الموصولين ويجوز التخصيص
بالاخير **قوله** نزلت ايضا في التشريد اخرجه ابن ابي حاتم والطبراني في
الكبير من حديث جندب بن عبد الله كذا في حاشية الشيخ السيوطي رحمه
الله **قوله** كانهما مستقلان آه حيث جعل الموصوف بهما مغايرا للموصوفة
بالايمان وانما قال كان دلالتهما مشروطان بالايمان في الواقع **قوله**
غير موجب اذ لا استحقاق بالعمل ولا قاطع في الدلالة اي لا تدل

دلالة قطعية على تحقق الشراب اذ لا علاقة عقلية بينهما وانما هو تفضل
منه تعالى **قوله** سيما العبق بالخواتيم فلعله يحدث بعد ذلك ما يوجب
الحبوط **قوله** لما فعلوا آه اشارة الى ان الجملة تذييل لما تقدم وتاكيد
له وليس مراده التقييد فان قلت لم يذكر المغفرة فيما تقدم قلت رجاء
الرحمة يدل عليه والاجزال بيان واذا يقال اجزلت له من العطاء اي
اكثرت له كذا في الصحاح **قوله** روي آه اورد هذا المروي مفرقا في جملة
احاديث ليس في شيء منها ذكر الميسر الا في حديث واحد اخرجه احمد عن ابي
هريرة قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يشربون الخمر ويأكلون
الميسر فسالوا رسول الله عن ذلك فانزل الله تعالى يسالونك عن الخمر و
الميسر الآية فقال الناس ما حرم علينا انما قال اثم كبير وكانوا يشربون
حتى كان يوم صلى رجل من المهاجرين ام اصحابه في المغرب فانزل الله
الآية التي في النساء **قوله** سكرا في النهاية السكر بفتح السين والكاف
الخمر المعتصر من العنب هكذا رواه الاثبات وفي القاموس السكر الخمر فاخذ
المسكوت انه لما ان الله ذكره في محل الامتنان ان يكون بالمحرم **قوله** مذهبة
بفتح الميم اي ذهاب العقل ويجوز ضمها كذا في فتح الجميل وهو مصدر
ميمي وليس اسم مكان على ما وهم لان دخول تاء التانيث عليه غير
قياسي وان فيها ذهاب العقل لاكثرته **قوله** فشربها قوم وقالوا
نشرب منها ما ينفعنا على ما اخرجه ابن ابي حاتم عن انس قال كنا
نشرب الخمر فانزل يسالونك عن الخمر والميسر فقلنا نشرب منها ما ينفعنا
فانزلت في المائدة اي الخمر بانية **قوله** وتركها آخرون احتياطا و
تحرزا عن الوقوع في الاثم فامر احدهم في المغرب فقرأ اعبد بدون لا
اخرجه ابو داود عن علي قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما
فدعانا وسقانا من الخمر واخذت الخمر منا وحضرت الصلوة فقدموني
فقرأت قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون
فانزل الله تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى **قوله** ثم دعا آه من
الدعوة الى الطعام **قوله** بلحى بعير بفتح اللام وسكون الحاء و
اللحيان عظمان ينبت عليهما الاسنان علوا وسفلا وكان ذلك
لحي بعير مشوي في القبة **قوله** فشجه في الكشاف فشجه موضحة
قوله عصان بكسر العين مسمى بها عصير العنب آه اي ما دونه يشمل

يشمل النقيع ايضا بقرينة ذكر التمر دون الرطب في الكواشي الخمر ما غلا
واشتد وقذف بالزبد من غير طبخ النار من عصير العنب والرطب ونقيع
الزبيب والتمر يحد شاربها ويكفر مستحلها وفي القاموس الخمر ما اسكر
من عصير العنب او عام العموم اصح لانها حرمت وبالمدينة عقب وما كان
شرابهم الا البسر والرطب والتمر ولمسلم عن ابي هريرة الخمر من هاتين
الشجرتين وللبخاري عن انس حرمت الخمر من عصير العنب وفي فتح
الجميل التسمية في الاول حقيقة وفي الثاني مجاز وفي الهداية هو النيء
من ماء العنب اذا صار مسكرا وهذا عندنا هو المعروف عند اهل اللغة
قوله اذا اشتد وغلا والقذف بالزبد ليس بمعتبر وانما اعتبره ابو
حنيفة لاعتبار النهاية في الغليان **قوله** مطلقا اي قليله وكثيره بالنص
قوله نقيع الزبيب وكذا العصير من العنب والرطب ما دون السكر اي القدح
الاخير لكونه سكرا حراما هذا اذا لم يقصد التلهي بل التقوي واستمراء
الطعام اما اذا شرب بقصد الطرب والتلهي فحرام مطلقا ولذا قال
ابو يوسف لا افتي بحرمته لان الصحابة شربوه ولا اشربه لفقدان النية
التي كانت لهم في شربه **قوله** سمي بها القمار في الصحاح قمار وفي فارسي
بكرد چيزي باختن **قوله** اخذ مال آه فعلى الاول مشتق من اليسر او
اليسار بمعنى السهولة وعلى الثاني منه بمعنى الغنى **قوله** لقوله آه
يعني ان قوله تعالى يسالونك عن الخمر والميسر يحتمل لكون الجواب فسره بان
المراد تعاطيهما اذ من المعلوم ان ليس في ذاتيهما اثم ولا منفعة انما
ذلك في تعاطيهما في التاج التعاطي فرا گرفتن چيزي **قوله** من حيث آه
اي ليس في الاثم في رؤيتهما بل من حيث ان تناولهما مودي الى ما يوجب
الاثم وهو ترك المامور وارتكاب المحظور ولذا لم ينته الصحابة من
شربه بعد الآية والانتكاب من نكب عن الامر عدل لكنه قياسي لم يوجد
استعماله بهذا المعنى في الكتب المتعارفة **قوله** ومضادفة الاتيان
الغفران اي الثواب في بعض النسخ باتفاق باهم دو نيمي كردن
في بعضها بالقسمين بالفتين وتوضيح المروم استيفادها **قوله** انما المحرمة
اي هذه الآية المحرمة للخمر الا انها ظاهرة في التحريم وما في المائدة
نص **قوله** انه ليس كذلك اي ليس هذه الآية محرمة لنا اذ ليس
رجحان المفسدة مقتضيا لتحريم الفعل بل لرجحانه **قوله** لما ان كبارا

من الصحابة شربوا بعد نزولها وقالوا انا نشرب منه ما ينفعنا **قوله** ثم
يسال عن كيفية الانفاق بقرينة الجواب فالمعنى يسالونك صفة ما ينفقون
فاجيب بان صفته ان يكون عفوا فاضلا عن حاجتكم فكلمة ما للسؤال
عن الوصف كما في قوله تعالى ما ربكما يا موسى اي ما وصفه كما يقال ما زيد
فيجاب بانه كريم وفي حاشية الشيخ السيوطي رحمه الله وذلك بل قد ورد ان سايله
معاذ بن جبل وثعلبة ابن غنم اخرجه ابن ابي حاتم بسند مرسل واخرج نحو
ابن عباس ان نفرا من الصحابة سالوا ذلك **قوله** العفو الخ اي في الاصل
بعض الجهد الجهد بضم الجيم الطاقة وبفتحها المشقة وفي الصحاح اي
يقال لها عفو القلة المشقة في كسبها وحفظها فهو حقيقة طارية
او مجاز متعارف **قوله** وهو اي انفاق العفو فالعفو ما تيسر بذله
على ما في الصحاح من المال ما فضل عن المنفعة وهو ايضا معناه اللغوي
ولذا ابيح بقول الشاعر **قوله** خذ العفو آه قيل هولاء في الاسود
الديلمي وقيل لاسماء بن خارجة الفزاري وبعده لا سطع في سورتي حين
اغضب وبعده فاني رايت الحب في الصدور والاذى اذا اجتمعا لم يلبث
الحب يذهب وسورة الغضب حدته **قوله** وروى اخرجه ابو داود
والبزار وغيرهما من حديث جابر ولفظ البزار وغيرهما من حديث جابر
ولفظ البزار كما ذكره المص ولفظ الباقين في بعض المعادن **قوله**
بيضة من ذهب يحتمل ان يكون المراد شبه بيضة الدجاجة وان يكون
المراد الخوذة قال لفظ البيضة فيشمل المعنيين ووقع في حديث
لعن الله السارق وان رقة يسرق البيضة فتقطع يده **قوله** معضبا
على صيغة اسم المفعول من اعضبه غيره محذوفها بالطاء المعجمة وعلى ما رويناه
بالحاء المهملة كذا في الطيبي وفي النهاية الحذف يستعمل في الرمي ويريد
ما رواه سلمة عن ابي داود فحذفه بها وبالمعجمة رميك حصاة او نواة
فاخذها بين سبابتيك وترمي بها او تطرحي بها بالخشب بين السبابة
والابهام وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انه لا ينكا
عدوا ولا يصيد صيدا ولكنها تفقا العين **قوله** ياتي احدكم بما له
آه لعله علمه بنور النبوة او بمعرفة حاله سابقا او قرينة على ما في
رواية ابي داود انه قال احب هذه من معدن فخذها وهي الكثير صدقة
ما املك غيرها **قوله** يتكفف الناس بكفه يسالهم **قوله** عن ظهر غنى

غنى اي ما كان عفوا وقد فضل عن غنى والظهر يزاد في مثل اشباعا
للكلام وتمكينا كان صدقته اي ظهر قوي من المال كذا في النهاية وقوله
وقرا ابو عمرو بالرفع بتقدير المبتدا على ان ماذا ينفقون مبتدا وخبره
والنصب بتقدير الفعل ما ذا مفعول ينفقون يطابق الجواب السؤال
قوله انه العفو آه فالاشارة اليه قوله قل العفو لقربه وايراده صيغة
البعيد لكونه معنى متقدم الذكر اصلح لانه ابقى للمال واكثر نفعا في الآخرة
للتمكن بذلك من كثرة الجوانب الخيرات واحفظ من السؤال الذي للحاجة
قوله او ما ذكر آه فالاشارة اليه جميع ما ذكر من قوله يسالونك ماذا ينفقون
اذ لا مخصص مع كون التعميم افيد والقرب انما يرجح القريب على ما سواه
فقط ففيه اشارة الى ضعف ما وقع في الكشاف من انه يجوز اشارة الى
قوله واثمهما اكبر من نفعهما ليتفكروا في عقاب الاثم في الآخرة والنفع في الدنيا
حتى لا يختار النفع العاجل على النجاة من العقاب لانه مع كونه تخصيصا
بلا مخصص ويرد عليه انه حينئذ يكون الآية محرمة للخمر مع ان اكابر الصحابة
شربوها بعد نزول هذه الآية **قوله** اي سيبين آه احكاما واضحة
الدلالة وبازالة اجمالها باية اخرى او ببيان من قبل الرسول واللام
في الآيات للجنس يعني الآيات المشتملة على الاحكام **قوله** واما وجد
العلاقة آه يعني كان مقتضى الظاهر كذلكم على طبق لكم لكنه وجد
تناويل اشار اليه بمفرد اللفظ وجمع المعنى للتخفيف لكثرة طرق علامة
الخطاب باسم الاشارة وما قيل ان وجه افراده ان المراد به كل من يتلقى
الكلام كما في قوله تعالى ثم عفونا عنكم من بعد ذلك على ما ذكر في المطول ففيه انه
يلزم تعدد الخطاب في كلام واحد من غير عاطف وذا لا يجوز نص عليه
الرضي في الدلائل والاحكام قد يتعلق التفكر ليصح كون توجيه التفكر
غاية لتبيين الآيات والتفكر في الدلائل اقامتها على وجه الصواب
واستنباط الاحكام منها المصالح والمنافع المنوطة بها واستنباط عللها
للتعدية **قوله** في امور الدين انه يريد ان قوله تعالى في الدنيا والآخرة
متعلق بيتفكرون بحذف المضاف لكن بعد تعلق في الدلائل بعد
تقييده بالاول حيث رتب ذلك التفكر المخصوص **قوله** فيما خذون
بالاصلح والانفع منها اي تلك الامور ولم يلتفت الى ما في الكشاف
وغيره من انه يجوز ان يتعلق بيبين اي يبين لكم الآيات فيما يتعلق

في امور الدنيا والاخرة لعلكم تتفكرون لكونه خلاف ظاهر النظم مع ان
توجيه اصل التفكر ليس غاية لعموم التبيين فلا بد من ارادة عموم الفكر
ايضا فيكون المراد لعلكم تتفكرون في امور الدنيا و الاخرة و لا يخفى ما في
هذا التكرار من الركاكة **قوله** لما نزلت اه اخرجه ابو داود والنسائي والحاكم
وصححه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** فشق ذلك عليهم
اي على الذين اعتزلوا اليتامى كما توهمه السوق لقوله تعالى ولو شاء
الله لشق لاعنتكم و لما في التفسير الكبير انه لما نزلت تلك الايات
اعتزلوا اموال اليتامى واجتنبوا مخالطتهم في كل شيء حتى كان يوضع
لليتيم طعاما فيفضل منه شيء فيتركونه و لا ياكلونه حتى يفسد و كان
صاحب اليتيم يعزلوا له منزلا و طعاما وشرابا فعظم ذلك على ضعفة
المسلمين فقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله ما لكلنا منازل للمساكين
و الايتام و لا كلنا نجد طعاما وشرابا نفرقهما لليتيم فنزلت هذه الاية
قوله فذكر ذلك اه اشارة الى ان السؤال ما وقع منهم صريحا بل
ذكر كون الاعتزال شاقا عليهم كما يدل عليه قول عبد الله بن رواحة
و يحتمل وقوع السؤال صريحا كما تدل عليه يسالونك فيراد بالذكر بطريق
السؤال **قوله** اي مداخلتهم بقوله تعالى وان تخالطوهم اه و قوله ولو
شاء الله لاعنتكم الا انه اقيم غاية المداخلة اعني الاصلاح مقامها تنبيها
على ان المامور مداخلة كون ترتيب الاصلاح عليه ظاهرا كانها عين الاصلاح
قوله واصلاح اموالهم فان اصلاح المال بالتنمية **قوله** و الحفظ
اصلاح لليتامى فيتناوله النص **قوله** حث على المخالطة اي الجملة
معطوفة على قوله اصلاح لهم خير و المقصود منها الحث على المخالطة
المشروطة بالاصلاح مطلقا اي ان تخالطوهم في الطعام والشراب
والمسكن والمال و المصاهرة فهم اخوانكم في الدين **قوله** و قيل
المراد المصاهرة باكسي بنكاح وصلت كردن و بعدي باكي كذا في التاج
الشهبة و هذا الوجه اختاره ابو مسلم الاصفهاني لان فيه تاسيسا
او المخالطة بالشركة فهم من قوله تعالى اصلاح لهم خير و لانه خلط اليتيم
نفسه بخلاف ما عداه و المناسبة قوله فاخوانكم لان النكاح المشروط بالاسلام
فان اليتيم يجب اذا كان مشركا يجب تحري الاصلاح في مخالطته فيما عدا
المصاهرة و لنظم قوله و لا تنكحوا المشركات كانه قيل المخالطة المندوبة

المندوبة انما هي في اليتامى الذين هم اخوانكم فان كان اليتيم من
المشركات فلا تفعلوا ذلك وانت خبير بان التامين لا يعارض الحث
على المخالطة لما ان القوم تجنبوا عنها كل التجنب و ان اطلاق المخالطة
اظهر من تخصيصها بخلط نفسه المناسبة و الانتظام حاصل بدخول
المصاهرة في مطلق المخالطة فلذا مرضه ايضا **قوله** وعيد و وعد اه
و قدم الوعيد لتقدم المفسد اهتماما بشانه وكلمة من للفصل وضمن يعلم
معنى يميز فعدي بمن قوله لافساده واصلاحه نشر على ترتيب اللف
قوله ولو شاء الله لاعنتكم يعني ان مفعول المشيئة محذوف لدلالة
الجواب عليه و ما قالوا من ان تعلق المشيئة اذا كان بالمفعول غريبا
فلا بد من ذكره ليتقرر في ذهن السامع و يانس به فلا ينافي حذفه ههنا للاشعار
بكمال لطفه تعالى و رحمته حيث لم يتعلق مشيئته تعالى بما يشق علينا
في اللفظ ايضا اذ لا ازدحام في مكان البلاغة و في هذه الجملة تذييل و تاكيد
لما تقدم من حكم النفي والاثبات اي لو شاء الله لاعنتكم لكونه غالبا
لكنه لم يشا لكونه حكيما يحكم على وفق الحكمة **قوله** يسع له الطاقة بان
لا يشق لهم حرج وتضييق **قوله** و قرئ بالضم اي بضم التاء في الطيبي
لا اعلم احدا قرأ به و قال ابو حيان انه قراءة الاعمش **قوله** لكنه
حفت اه في الكشاف نسخت و مبنى الخلاف ان قصر العام بكلام مستقل
متصل تخصيص عندنا فهو نسخ وعند الشافعي و انما لم يجعل العام ناسخا للخاص
للاطباق على ان سورة المائدة لم ينسخ منها شيء كذا في شرح المحقق التفتازاني
لكن في النهر وعن ابن عباس ان العام على عمومه فيحرم نكاح الوثنيات و
المجوسيات والكتابيات وكل من على غير دين الاسلام والاية على هذا محكمة
ناسخة لاية المائدة واية المائدة متقدمة في النزول وان تاخرت في
التلاوة و بجواز نكاح الكتابيات قال الجمهور انتهى و في الاتقان ومن
المائدة قوله تعالى و لا الشهر الحرام منسوخة باباحة القتال فيه و قوله تعالى
وان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم منسوخة بقوله تعالى وان احكم
بينهم بما انزل الله و قوله تعالى او اخران من غيركم منسوخة بقوله تعالى
واستشهدوا ذوي عدل منكم **قوله** روي انه عليه السلام اه هذا ما
اورده الواحدي و غيره لكن الذي رواه ابو داود وغيره انه سبب النزول
في نزول اية الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة وان هذه الاية

في امة عبد الله ابن رواحة كذا في حاشية الشيخ السيوطي **قوله** مرثد
الغنوي كان حليفا لبني هاشم لينكح اي سرا وعناق اسم امرأة كانت
صليلية في الجاهلية اعرضت منه عند الاسلام وبهواها اي يحب
الا تخلو من الخلوة بيننا اي بيني وبينك **قوله** ولامة مؤمنة يحمل
الامة على معنى الرقيقة لانه الا بد من تقدير الموصوف في مشركة قال
قدس امة بقرينة السابق لم يعد جزئية الامة المؤمنة على الامة
المشركة وان قدر حرة او امة او امرأة خلاف الظاهر فان الناس آه على
ما ورد في سيد الاستغفار انا عبدك وابن عبدك وابن امتك في بعض
الطرق **قوله** والواو للحال هذا ما اختاره صاحب الكشاف في الواو
الداخلة على ان ولو الواصلتان وكلمة ان ولو لمجرد الفرض مجردة عن
معنى الشرطية ولذا لا يحتاج الى الجزاء قال في تفسير قوله تعالى ولا
تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن ان قوله ولو اعجبك في موضع
الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل لان المفعول الذي هو من ازواج
لانه متوغل في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن فالتقدير
ههنا مفروضا اعجابها لكم بالحسن والشمائل في وقع في الكشاف ههنا
ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم وتحبونها بيان لحاصل المعنى فاندفع
ما قال المحقق التفتازاني مقتضى كون الواو للحال ان يكون
الواقع بعد الواو عين الفعل مع الحرف في موقع الحال ولا يستقيم
فلا يقدر ولو كان للحال كذا ولو والحال كذا ولا يخفى حاله والجواب
ان هذه الواو للعطف لو كان على مقدر اي لو لم تعجبكم ولو اعجبتكم
وجواب الشرط محذوف دل عليه الجملة السابقة وقال الرضي انها
اعتراضية تقع في وسط الكلام وآخره وعلى التقادير اثبات للحكم
في نقيض الشرط بطريق الاولى ليثبت في جميع التقادير **قوله** ولا
تنكحوا فقوله ولا تنكحوا بالضم فقط ولا يمكن الفتح والا لوجب
ولا تنكحوا المشركين **قوله** وهو عمومه فانه لا يجوز تزويج الكافر
كتابيا كان او غيره للمؤمنة امة كانت او حرة **قوله** تعليل آه اي
تذييل معطوف على ما قبله والمقصود منه التعليل وكذا الحال في
قوله ولامة مؤمنة خير من مشركة **قوله** اشارة الى المذكورين آه
في الكشاف اشارة الى المشركين والمشركات وزاد لهم لفظ المذكورين

المذكورين للاشعار بان الواو التي هي ضمير جمع المذكر العاقل راجع
الى اولئك بتاويله بالمذكورين بتغليب الذكور على الاناث ولا يجوز
ان يكون صيغة جمع المونث لانه يلزم تغليب الاناث على الذكور و
القول بان يدعون مشترك بين جمع المذكر وجمع المونث فيجوز استعماله
في المعنيين من غير حاجة الى التغليب يوهم ان اختلاف معنى يدعون
مبني على ان يكون الواو ضميرا ويكون النون ضميرا وليس ههنا لفظ
واحد موضوع للمعنيين وبناء الغلط قول الصرفيين يدعون مشترك
بين الجمعين ومرادهم ان هذه الصيغة مشتركة بينهما **قوله** اي الكفر
المؤدي آه والدعاء قد يكون بالقول وقد يكون بالمحبة والمخالطة فيسري
الى الطبايع ما يحمل على الموافقة فيؤدي ذلك الى الكفر المؤدي الى
النار فان قيل كما ان الكفار يدعون المؤمنين الى النار كذلك
المؤمنين يدعونهم الى الجنة بالقول والمحبة قلت المقصود من الآية
ان المؤمنين يجب ان يكونوا حذرا عما فيه مضرة الآخرة وان يحترس عما
فيه احتمال الضرر مع ان النفس والشيطان يعاونون على ما يؤدي
الى النار وقد انطبع الطبايع في الجاهلية بذلك **قوله** على حذف
المضاف لان قوله تعالى والله الخ جملة مقابلة بحرية المؤمنين والمؤمنات
من المشركين والمشركات ولا يحصل ذلك الا بتقدير دليله ثم قوله
تعالى باذنه فان تقييد دعوته تعالى باذنه وليس فيه كثير فائدة بل تفسيره
حسن الاذن فما قال ابو حيان ولا حاجة الى تقدير المضاف كما في
الزمخشري وحمله على الظاهر وكذا في اتباعه من المشركين ولا يخفى
ضعفه وقوله تعالى ويبين الله تذييل للسابق والارشاد والواو اعتراضية
او عاطفة **قوله** تفخيما لشأنهم حيث جعل فعلهم فعل نفسه صورة
وفيه رعاية تناسب الضماير في قوله ويبين آياته كذا في الكشف لتوفيق
الله آه قد مر سابقا وجه تفسير الاذن بالتيسير والامر للارادة **قوله**
وارادته عطف تفسيري للتوضيح فانه الارادة الازلية المتعلقة بوجود
الاشياء فيما لا يزال **قوله** لكي يتذكروا آه يعني ان لعل مستعار لمعنى
الطلب او بمعناه الحقيقي والمراد برجاء المخاطب والتذكير بمعنى الايقاظ
وتنبيه الراغب باستحضار المعلوم بناء على اعتقادهم الفاسد
من ان معرفة الله تعالى مركوزة في العقول وان الآيات تذكرة لها

وفصلت الاية التي بعده تتفكرون لانها كانت لبيان الاحكام و
المصالح والمنافع والمرغبة فيها اي محل تصرف العقل والسنن للمومنين
فناسب التفكر وهذه الآية تتذكرون لانها تذييل لاخبارها لدعوة
الجنة والنار التي لا سبيل الي معرفتها الا النقل والتبليغ لجميع الناس
فناسب التذكير **قوله** لما ركز في العقول اي السليمة من ميل الخير فاذا
بين لهم الايات صار راقيا منهم مرجوا منه التذكير **قوله** روي ان
الجاهلية روي مسلم والترمذي والنسائي عن انس ان اليهود كانوا
اذا حاضت المراة منهم لم يواكلوها ولم يجامعوها في البيوت فسال
اصحاب النبي عليه السلام فانزل ويسالونك عن المحيض الآية
فقال عليه السلام اصنعوا كل شيء الا النكاح واخرج ابن ابي حاتم عن
ابن عباس ان القرآن انزل في شان الحائض والمسلمون يخرجونهن
من بيوتهن كفعل العجم ثم استفتوا رسول الله في ذلك فانزل الله تعالى
يسالونك عن المحيض واخرج ابن جرير عن السدي في قوله ويسالونك عن
المحيض قال الذي سال ذلك ثابت الدحداح واخرج ابي حاتم مثله
عن مقاتل مثله كذا في حاشية الشيخ السيوطي **قوله** مصدر قال الزجاج
حاضت المراة تحيض حيضا ومحاضا ومحيضا واصل الحيض السيلان
يقال حاض السيل وفاض قال الازهري ومنه قيل للحوض حوض
لان تحيض اليه اي يسيل والعرب تدخل الواو على الياء والواو لانهما
جنس واحد كالمحي والميت استشهد بذلك لما حكى الواحدي عن ابن
السكيت اذا كان الفعل من ذات الثلاثة نحو كال يكيل وحاض يحيض
فان الاسم من المكان مكسور والمصدر منه مفتوح ولذا نقل في النهر
عن ابن عباس هو مكان الدم واختاره الامام في التفسير الكبير لكن
على هذا يحتاج الي الحذف في قوله هو اذى اي موضع اذى والظرفية
في قوله تعالى فاعتزلوا النساء في المحيض يحتاج الي ان يجعل ظرف
زمان لو كانت قولنا فاعتزلوا النساء في موضع الحيض وان اختاره
الامام وقال والمعنى اعتزلوا مواضع الحيض **قوله** ولعله آه يريد
ان الاسئلة المذكورة متشاركة في الوقوع متناسبة في المسند
والمسند اليه لان المراد منه ان يكون مطلقا وان كان في شان
النزول جماعة مخصوصة فذكر الثلاثة الاول بغير واو بان

بان ترك الواو ههنا وايرادها في الآخرة للتنبيه على ان الاسئلة
الاول غير مجتمعة في وقت واحد عرفي كما لا يسوغ والشهر مثل او
الآخرة وليس المراد منه انه مدلول الواو ليرد عليه انه لا دلالة له
عليه اذ الموضع للمطلق لا يدل على المعين **قوله** لان السؤالات
الاول آه يعني يسالونك ماذا ينفقون يسالونك عن الشهر الحرام
يسالونك عن الخمر والميسر كانت في اوقات متفرقة فكان كل واحد
سؤالا مبتدا ولم يقصد للجمع بينها بل الاخبار عن كل واحد على حدة فلم
تورد الواو بينها لا على كل واحد منها حتى يرد انه لا حاجة الي بيان وجه
ترك الواو في الاول لعدم ما يصح عطفه عليه **قوله** والثلاثة
الاخيرة اعني يسالونك ماذا ينفقون يسالونك عن اليتامى يسالونك
عن المحيض كانت في وقت واحد هو وقت السؤال عن الخمر والميسر
فلذا ترك ذكر كل واحد منها بالواو بدل عبارة الكشاف كانه قيل
يجمعون لك بين السؤال عن الخمر والميسر وعن الانفاق فاندفع ما
قيل انه لا يكفي في كونها مرادات ثلاثة اجتماعها بل لا بد من اجتماع
الاربعة اسئلة حتى يصح قوله فلذلك ذكرها بلفظ الجمع **قوله** اي
الحيض بالمعنى المصدري اعني سيلان الدم المخصوص لا الدم على
ما وهم فاصبح الا الاستخدام **قوله** مستقذر في الصحاح قذر بالتحريك
كراهة داشتن بقذر مستقذر مثله **قوله** موذي اشارة الى ان
الاذى مصدر من اذاه يؤذيه اذى واذاه لا يقال ايذاء على ما في
القاموس ومعناه رنجانيدن على ما في الصراح بمعنى اسم الفاعل حمل
على الحيض للمبالغة نحو رجل عدل وفي تقديم مستقذر اشارة الي
انه المعنى المقصود وان قوله اذى مستعمل فيه بطريق الكناية ولذا
جمع بين المعنيين **قوله** لنفرة منه مفعول له بيان لوجه الايذاء
اي لتنفر من يقربه منه لكون ريحه فضلة كسائر الفضلات
تورث النفرة بخلاف دم الاستحاضة لانه دم نفس العرق كدم
الجراحة **قوله** واجتنبوا مجامعتهن فهو كقوله حرمت عليكم امهاتكم
اسند الفعل الي الذات للمبالغة وقوله تعالى في المحيض اما ظرف
زمان او مصدر وضع المظهر موضع المضمر لكمال العناية بشانه
بحيث لا يتوهم غيره اصل لقوله عليه السلام انما امرتم آه في الكشاف

فلما نزلت الآية اخذ المسلمون بظاهر اعتزالهن فاخرجوهن من بيوتهم
فقال ناس من الاعراب يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان
آثرناهن بالثياب هلك سائر اهل البيت وان استأثرنا بها هلكت
الحيض فقال عليه السلام انما امرتم آه **قوله** وهو الافتقاد آه
اي اجتناب المجامعة هو التوسط في الصراح اعتزال تيوزل بيكسو
شدن اعتزله وتعزله بمعنى قوله وانما وضعه آه يعني قوله تعالى
اعتزلوا النساء في المحيض كان في جواب السؤال والتوصيف بالاذى
وترتيب الحكم عليه للاشعار بانه للعلة ففيه ترتيب الحكم لان
الاذى موجب لنفر الطبع والاعتزال وتحقيق الحكم لان الحكم
المعلل اوقع في القلب ووجوب الاعتزال عن الاتيان في ادبار
النساء لاشتراك العلة تاكيد للحكم السابق اي تقرير له لان الامر
بالاعتزال يلزمه النهي عن القربان وبالعكس فيكون كل منهما مقررا
للاخر وان تغايرا بالمفهوم فلذا عطف احدهما على الاخر **قوله** وبيان
لغايته تقييد الاعتزال بقوله في المحيض وترتبه على كونه اذى يفيد
تخصيص الحرمة بذلك الوقت ويفهم منه عقلا انقطاعها بعده والايراد
عليه اللفظ صريحا بخلاف حتى يطهرن **قوله** وهو اي الغاية والتذكير
باعتبار الخبر او بكونها طهرا اي غاية الحرمة الاغتسال سواء قوله
يطهرن بمعنى او ينقطع دم حيضهن ولذا لم يقل اي يغتسلن بعد
الانقطاع في الكشف قال اصحابنا وجه الجمع ان القراءة بالتشديد لبيان
الغاية الكاملة وبالتخفيف لبيان الناقصة ومتى في الافعال نظير
في انه لا يقتضي دخول ما بعدها لكون الكاملة التنبيه هذا ولا منع
من التجوز بقرينة قوله فاذا تطهرن فتوهم انتهى الغاية الكاملة ما
غاية لجميع اجزائه وهي الخارجة عن الغاية الناقصة ما يكون غاية
باعتبار آخرها وحتى الداخلة على الاسماء تقتضي دخول ما بعدها لولا
الغاية والداخلة على الافعال مثل الى العكس كون ما بعدها جزءا
لما قبلها فانقطاع الدم غاية للحرمة باعتبار آخر فيكون وقت الانقطاع
داخلا فيها والاغتسال غاية لها باعتبار اوله فلا تعارض بين
القراءتين ولعل قاعدة بيان القاسمي بيان مراتب حرمة قربانهن
فالثالث قبل الانقطاع ثم ما بعده **قوله** ولا منع وجه ثان للجمع اي

لا منع من حمل القراءة التخفيف على الاغتسال بجوز بالقرينة المذكورة
قوله يدل عليه يعني ان هذه القراءة تدل صريحا على ان غاية حرمة
القربان هو الاغتسال والاصل في القراءات التوافق فيكون قراءة
التخفيف محمولة عليه ثم قوله بمعنى يغتسلن لم يقل اي يغتسلن
اشارة الى ان الاغتسال ليس معنى حقيقيا للتطهر على ما يفهم من
الكشاف حيث قال التطهر الاغتسال والطهر انقطاع الدم بل
هو مستفاد منه باعتبار انه صيغة المبالغة والطهارة الكاملة
للنساء عن الحيض هو الاغتسال ولهذا ظهر ضعف ما ذهب اليه
الاوزاعي من ان المراد منه غسل موضع الحيض وما ذهب اليه طاوس
ومجاهد من انه غسل الموضع مع الوضوء فانه ليس شيء منها طهارة
كاملة للنساء انما هي طهارة كاملة للاعضاء وانما قلنا انه ليس بشيء منهما
معنى حقيقيا للتطهر لان استعماله فيما عدا الاغتسال شايع في الكلام
المجيد والاحاديث على ما لا يخفى على المتتبع وكذا الطهر والطهارة اذا
اسند الى المراة معناه انقطاع دمها في تاج البيهقي طهرت خلاف طمثت
وفي شمس العلوم امراة طاهر بغيرها انقطع دمها وفي الاساس امراة
طاهر وطواهر طهرت من الحيض لكن في القاموس طهرت انقطع دمها
واغتسلت من الحيض كتطهرت ولعله بيان الاستعمال ولو مجازا
على ما هو طريقته قوله فانه يقتضي آه فيه بحث لان الفاء الداخلة
على الجملة التي لا يصلح ان يكون شرطا لمجرد الربط نص عليه في مغني
اللبيب وقال انه يجب سائل منها ان يكون الجواب جملة انشائية
كقوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني ولو سلم فاللازم تاخر جواز
الاتيان عن الغسل في الجملة لا مطلقا حتى يكون قرينة على ان المراد
بقراءة التخفيف ايضا الغسل **قوله** جواز الاتيان فيه اشارة الى ان
امر الواو بعد الحظر للاباحة **قوله** وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى
يعني ان في الآية قراءتين التخفيف والتشديد مودى الاولى انتهاء
الحرمة العارضة على الحل بانقطاع الدم مطلقا واذا انقضت
الحرمة العارضة على الحل حلس بالضرورة ومودى الثانية عدم
انتهائها عنده بل بعد الاغتسال والقول بان احدى الغايتين واحد
من الحكم والاخرى خارجة خلاف المتبادر والقول بان المراد بقراءة

التخفيف الى الاغتسال حمل اللفظ على المعنى المجازي من غير قرينة
معينة له بجمعناها بجعل كل منهما كناية متعلقة فحملنا الاول على الانقطاع
بالكثر المدة والثانية لتمام العادة التي ليست مدة الحيض كما حمل ابراهيم
النخعي قرأة النصب والجر الي ارجلكم على حالة التخفيف وعدمه وهو
المناسب الان في توفيق قرانه في انقطاعه للاكثر على الغسل
انزالها حايضا حكما وهو مناف لحكم الشرعي لوجوب الصلوة عليها
المستلزم لانزالها اياها طاهرة حكما بخلاف العادة فان الشرع لم
يقطع عليه بالطهر بل يجوز الحيض بعد ولذا لو زادت ولم يجاوز
العشرة كان الكل حيضا بالاتفاق يعني ان مقتضى الثانية
بثبوت الحرمة قبل الغسل فرفع الحرمة قبله بمضي اولا وقت الصلوة
اعني ادناه الواقع اجزاء اعتبارا لعقل حكما على ما قالوا معارضة
النصبة بالمعنى والجواب ان القراة الثانية خص منها صورة الانقطاع
للعشرة بقرأة التخفيف مجاز ان يخص ثانيا بالمعنى **قوله** اي المأتي
على صيغة الظرف وهو القبل ثم ان فاتوا ما هو اقذر من ذلك وهو
لربط الفائدة لان الرفع الحركة العارضة سبب التخلي الاصلي **قوله**
من الذنوب في الحيض قوله المتنزهين فالتطهر بمعنى التنزه
المطلق مجازا على ما في الاساس وشمس العلوم فالجملتان تذييل
مستقل على ان الباطل كان زهوقا وهو ابلغ ثم ان يكون الى
تذييل غير مستقل بان يقدر متعلق الفعلين ما هو المذكور
سابقا عن الاتيان في الحيض قوله مواضع حرثه اما الحذف
المضاف او التجوز تشبيه بليغ اي كمواضع حرثكم **قوله** شبههن آه
يعني ان تشبيههن بمواضع الحرث متفرع على تشبيه النطف
بالبذر ولا يحسن بدونه فهو تشبيه يكنى به بتشبيه آخر والحرث
القاء البذر في الارض والزرع انباته قال الله تعالى افرأيتم ما
ما تحرثون انتم تزرعونه ام نحن الزارعون **قوله** اي فاتوهن
يعني انه تمثيل شبه حال اتيانهم اياهن في المأتي بحال اتيانهم
المحارث في عدم الاختصاص بجهة دون جهة ثم اطلق لفظ
المشبه به على المشبه فالمراد بالحرث معناه الحقيقي ويحتمل ان
ان يكون المعنى فاتوا ما هو كالحرث فيكون حرثكم استعارة

ان يكون المعنى فاتوا ما هو كالحرث فيكون حرثكم استعارة تصريحية وهو
الظاهر من تفريع حكم الاتيان على تشبيههن بالحرث تشبيها بليغا ويكون
معنى قول صاحب الكشاف تمثيل تصوير وتبيين قوله وهو كالبيان آه
بيان لوجه فصل قوله نساؤكم حرث لكم آه يعني ان قوله فاتوا حرثكم جملة
مبينة بقوله تعالى فاتوهن من حيث امركم الله للاجمال فيه من حيث التعلق
وقوله تعالى نساؤكم حرث لكم جملة معللة لقوله فاتوا حرثكم قدم عليه
اهتماما بشان العلة وليحصل الحكم معللا فيكون اوقع وقع بكون الفاء
في قوله تعالى فاتوا حرثكم جزائية كما في قوله تعالى فاتوهن ويجوز ان يكون
ضميرهو راجعا الى قوله نساؤكم حرث لكم مع ما عطف عليه بالفاء من قوله فاتوا
حرثكم وعطف الانشاء على الاخبار جايز بعاطف سوى الواو **قوله** من
اي جهة شئتم اني يجي بمعنى متى وكيف واين ويلزمه فيها من ظاهرة او مقدرة
ويصح حملها هاهنا على كل واحد منها وان شرطية حذف جوابها لدلالة الجملة
السابقة عليه والمصنف اختار كونها بمعنى من اين لتدخل فيه بشان النزول
وما تعلم من انه يفهم منه على تقدير كونه بمعنى اين جواز الاتيان في
ادبارهن ودفع بان التقييد بموضع الحرث يدفع ذلك التوهم فمنشأه عدم
التدبر في ان من اللازمة فيكون المعنى من اي مكان فيكون المستفاد
منه تعميم الجهات من القدام والخلف والفوق والتحت واليمين والشمال
لا تعميم الاتيان **قوله** روي آه اراد الشيخ ان عمل جايز **قوله** من
جامع امراته آه في الكتاب من جامع امراته مجبية من دبرها في قبلها اي
منكبة على الوجه على هيئة الساجد فنزلت تكذيبا لليهود قوله ما يدخروا
له من الاعمال الصالحة بحذف المفعول للتعميم اي قدموا ما يصلح للتقديم
قوله وهو طلب الولد بقرينة السابق عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع
عنه عمله الا من ثلاثة صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو
له كذا في المعالم **قوله** التسمية على الوطي عن ابن عباس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا اراد ان ياتي اهله قال
بسم الله اللهم جنبنا الشيطان الخ كذا في المعالم مرض الوجهان لانه
تخصيص من غير مخصص والسياق لا يقتضي التخصيص بل الاصول
وان تستقدير قوله بالاجتناب آه وبقوله فيه ورد الى ان جميع هذه

الامر معطوفة على قوله فاتوا حرثكم وارشاد عام بعد ارشاد خاص ويكون
الجملة السابقة كالبيان لا يقتضي ان يكون المعطوف عليه كذلك
الكاملين آه يعني ان الخطابات السابقة كانت للمؤمنين مطلقا فلو كان
هذا اشارة لهم كان مقتضى الظاهر وبشرهم فلما وضع المظهر موضع المضمر
علم ان المراد غير السابقين وهم المؤمنون الكاملون قوله امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم آه اي بقوله هو اذى الى قوله وبشر فانه جواب
لسؤالهم ومشتمل على نصيحتهم ويجوز ان يكون المراد منه قوله تعالى
وقدموا لانفسكم فان هذه الجملة بمجرد النصيحة وح يكون قل مقدرا
قبله عطفا على هو اذى وبشر على التقديرين عطف على قوله ولا
تجعلوا الله آه فتقدير قل معطوف على قوله قل هو اذى ان لم يقدر
قبل قوله وقدموا وان قدر قبله فهو معطوف على قدموا وقيل انه عطف
على مقدر اي امتثلوا ما امر الله به ولا تجعلوا الله آه قوله نزلت
في الصديق آه اخرجه ابن جرير عن ابن جريج كذا في حاشية الشيخ السيوطي
قوله على مسطح بكسر الميم ابن خالة الصديق كان من الفقراء
المهاجرين ينفق عليه الصديق حقه فلما وقع في افك عائشة رضي
الله عنها حلف الصديق رضي الله عنه وترضى ان لا ينفق عليه بعد
قوله او في عبد الله آه في البحر المواج للقاضي الشهاب ان نعمان
ابن بشير طلق زوجة عبد الله بن رواحة ثم اراد الرجوع والصلح
فحلف عبد الله ان لا يصلح بينهما فنزلت الآية وقال الشيخ السيوطي
لم اقف عليه قوله يطلق لما يعرض دون الشيء من عرض العود على
الاناء كذا في الكشاف وفيه ان صلته على رضاه صلة اللام ولعله
اراد انه اصل اللغة واما ههنا ففي عرض الشيء جعله معترضا
ولذا فسر المبرد قول الكشاف اسم لما تعرضه دون الشيء اي تجعله معترضا
قدام الشيء وفي مجمع البحار في حديث تعرض راحلته فيصلي اي كتبعرها
كبعض به اي يجعلها معترضة بينه وبين القبلة قوله وللمعترض
آه پيش آوردن كسي بر كاري كذا في الصراح وظاهر يوهم بانها على
هذا الوجه ماخوذ من باب التفعيل بحذف الزائد وليس كذلك فانه
جاء عرضته للبيع عرضا من باب ضرب على ما في شمس العلوم فالتفسير
بالعرض للامر بناء على استعمالها التعريض بهذا المعنى يقال عرضته

عرضته للبيع والحرب ونحو متعرض فكانك قدمت لذلك ونصبت
له قوله ومعنى الآية على الاول اي على الاطلاق الاول وفي
الكشاف كان الرجل يحلف على بعض الخيرات لم يفعل اخاف الله ان
احنث في يميني فيترك البر ارادة البر في يمينه فقيل لا تجعلوا الله
حجزا قوله لما حلفتم عليه اي على تركه فان الحلف على الشيء قد يكون
على فعله وقد يكون على تركه فلا اضمار قوله المحلوف عليه لتعلق
الايمان به او لان الايمان بمعنى الحلف لقوله حلفت يمينا كما يقول
حلفت حلفا فهو من المفعول بالمصدر قوله لا تجعلوا الله اليمين اي الله
تعالى كقوله عليه السلام متعلق بقوله المراد بالايمان المحلوف وهو
الظاهر كان المراد والحديث باليمين المحلوف عليه وبقوله ومعنى
الآية وهو الاوفق والحديث اخرجه الشيخان قوله على يمين اي
على محلوف اي ما يصير محلوفا بهذا الحلف وقيل كلمة على زائدة تتضمن
معنى الاستعلاء قوله عطف بيان لها وقيل انه بدل منها لكان اولى
لان عطف البيان اكثر ما يكون في الاعلام كذا في النهر وفيه ان المبدل
منه لا يكون مقصودا بالنسبة بل تمهيد او توطئة للبدل وههنا
ليس كذلك قوله واللام في لايمانكم صلة عرضة اي متعلق به
مخصوص تعلق المفعولية قوله لما فيه من معنى الاعتراض على ما في الكشاف
اسم لما تعرضه دون الشيء فتعرضه ويصير حاجزا ومانعا منه تقول فلان
عرضة دون الخير وترك الوجه الثاني الذي ذكره الكشاف وهو ان
يكون متعلق لتجعلوا لغوا لان ترك المتعلق بالقريب واعتبار التعلق
بالبعيد مع ان مآل المعنيين واحد اذ لا فرق بين ان يقال لا تجعلوا
اسم الله حاجزا عن البر والتقوى ولا تجعلوا اسم الله للبر والتقوى
حاجزا بل الاول في المقصود اظهر لا فائدة فيه قوله ويجوز فيه آه
اي يكون الايمان على حقيقتها واللام للتعليل وان تبروا في
تقدير لان تبروا ليكون صلة للفعل او لعرضة والمعنى لا تجعلوا الله
حجزا لاجل حلفكم به عن البر والتقوى والاصلاح فقوله اي لا
تجعلوا بيان للمعنى على التقديرين والحال واحد لا كما وهم من النسخ
بيان على تقدير تعلقه لعرضة قوله علة النهي اي ارادة لكم آه والحاصل
لا تكثروا الحلف بالله لتكونوا بارين متقين ويعتمد عليكم الناس

فتصلحوا بينهم **قوله** اراده الخ ان كان ان تبروا في موضع النصب
فتقدير الارادة لتوضيح المعنى لانها واجبة التقدير ثم ان كان المراد
ارادة الله تعالى كما هو الظاهر يكون الارادة ح في عبارة الكشاف والمص مجازا
عن الطلب لان تخلف المراد عند اهل السنة لا يجوز بخلاف عبارة
الكشاف وان كان المراد ارادة العبد فهي علة الكف المستفاد من النهي
كانه قيل كفوا انفسكم عن جعله عرضة وارادة العبد صالحة للكف واعلم
انه على الاطلاق الاول يكون مفاد الاية نهي الحكم المعلل وعلى الثاني
النهي المعلل **قوله** الساقط الذي لا يعتد به آه وكذلك قيل لما
يعتد به في الدية من اولاد الابل لغوا فقوله لا عقد اي لا قصد **قوله**
جاهلا اي غافلا لقوله متعلقا بقوله لغو اليمين بان عقد معه
قوله والمعنى لا يواخذكم آه لما كان ظاهر هذه الاية معارضة لما في المائدة
من قوله تعالى لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم بما عقدتم
الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين الاية لان مقتضى هذه المواخذة
على الغموس لانه من كسب القلب وذلك يقتضي عدمها لان المراد باللغو
فيها خلاف المقصود لوقوعه في مقابلة بقوله بما عقدتم الايمان فيتناول
الغموس ولغويته لعدم تحقق الذي هو نائل اليمين الشرعية حمل
الشافعية فقوله بما عقدتم على كسب القلب من عقدت على كذا عزمت
عليه لان العقد مجمل محتمل يحتمل عقدت القلب ويحتمل ربط الشيء
بالشيء والكسب مفسر فيحمل عليه فيشمل الغموس ويكون اللغو لا قصد
فيه فاذا كان للفعل المنفي عموم دون المثبت يكون المعنى نفي المواخذة
بالعقوبة والكفارة فيما لا قصد فيه واثبات المواخذة في الجملة بهما
او باحدهما فيما فيه قصد وهذا ما اختاره المص وان لم يكن له عموم
حمل المواخذة المطلقة في هذه الاية على المواخذة المقيدة بالكفارة
في الاية الثانية بناء على اتحاد الحادثة والحكم وسوق الامر لبيان
الكفارة ولا تكرار وهذا ما اختاره صاحب الكشاف وعلى اي
التقديرين اندفع التعارض وحمل ابو ح المواخذة في هذه الاية
على الاخروية بناء على ان مدار المواخذة الكسب اذ لا عبرة للقصد
بدونه ولا في وجوب الكفارات التي هي مواخذة دنيوية ولا شك انه
بمجرد اليمين بدون الحنث لا يتحقق المواخذة العرضية في العقوبة

العقوبة فلا يمكن اجراء ما كسبت على عمومه فلا بد من تخصيصه بالغموس
والمراد باللغو في مقابلته بان لا قصد فيه اي الكذب بان لا يكون
فيه قصدا ويكون لكن بظن الصدق والمواخذة في الاية الثانية
محمولة على الدنيوية بقرينة قوله فكفارته اطعام الخ وقوله بما
عقدتم على العقود لان المتبادر من عقد اليمين ربط الشيء بالشيء
فالمراد باللغو ما عدا كالغموس من غيرها لا تدافع بين الايتين
لان مقتضى الاول تحقق المواخذة الاخروية في الغموس ومقتضى
الثانية عدم المواخذة الاخروية فما قاله ابو ح ان اللغو هو ان
يحلف الرجل على ظنه الكاذب تمثيل له ولم يقصد به الحصر لان
اللائق بالنظم ان يكون ما كسبت قلوبكم مقابل اللغو من غير واسطة
ولو قصد الحصر بقي اليمين الذي لا قصد معه والظ بينهما فتدبر
فانه من المداحض **قوله** حيث لم يواخذكم قدس الطرفين اشارة الى
ان الجملة تذييل لك يقال فائدته الامتنان على المومنين وشموله
مغفرته واحسانه تعالى لهم ولا يخفى قوله لا يواخذكم على ما قبله لاختلاف
خبرا وانشاء وان كانا متفقا ركنين في كون كل منهما بيان لحكم الايمان
قوله اي يحلفون آه قوله من نسائهم على حذف المضاف او من اقامة
العين مقام الفعل المقصود منه للمبالغة كما في قوله تعالى حرمت عليكم
امهاتكم قال الراغب والايلاء الحلف الذي يقتضي التقصير في الامر
الذي يحلف عليه من قوله تعالى لا يالونكم خبالا اي باطلا ولا ياتل
اولوا الفضل منكم وصار في الشرع الحلف المانع من جماع المرأة **قوله**
هذا القسم اي القسم على المجامعة الى الاباء مطلقا **قوله** عدى بمن
مكانه قيل يبعدون من نسائهم مولين **قوله** على خلاف سبق
في تفسير قوله تعالى وعلى ابصارهم غشاوة والجملة على التقديرين
بمنزلة الاستثناء من قوله ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم فان الايلاء
لكونه احد الامرين لازالة الكفارة على تقدير الحنث من غير اسم
والطلاق على تقدير البر مخالف لسائر الايمان المكتوبة حيث
يتعلق فيها المواخذة لها او بابطالها عند الشافعي والمواخذة الاخروية
عند ابي ح فكانه يقبل الايلاء فان كلمته غير ما ذكر ولذلك لم
يعطف هذه الجملة على ما قبله **قوله** على الاتساع اي اجراء المفعول

فيه مجرى المفعول به والمعنى على الظرفية كما في مالك يوم الدين **قوله**
حق التلبث اي يجوز التلبث في هذه المدة ولا يجوز بعدها فانهم كانوا
في الجاهلية يؤلون من نسائهم سنة وسنتين فلما جاء الاسلام منعهم من
ذلك وعين مدته باربعة اشهر وانما قال حق التلبث لانه يجوز له الفيء
في هذه المدة عند الشافعي ايضا **قوله** ولذلك اي لان حقه التلبث
في هذه المدة شرعا قال الشافعي فلا ايلاء في الشرع الا في الاكثر من هذه
المدة فلو قال لا اقربك اربعة اشهر لا يكون ايلاء شرعا ولا يترتب حكم
عليه بل هو يمين كساير الايمان ان احنث كفر وان بر فلا شيء عليه
قوله ويؤيده اي كون مدته اكثر من اربعة اشهر وجه التاييد ان
فاء التعقيب يدل على ان حكم الايلاء من الفيئة والطلاق يترتب
عليه بعد مضي اربعة اشهر فلا يكون في هذه المدة ايلاء شرعا
والا انتفى حكمه وانما قال يؤيد لانه يجوز ان يكون الفاء للتعقيب
في الذكر كما يقوله الحنفية **قوله** للمولي قدر المتعلق اشارة الى
ان الجملة جزاء الشرط لا انها علة له قايم مقامه لعدم الاحتياج الى
التقدير وفي تاخيره عن قوله تعالى رحيم اشارة الى ان معناه انه
تعالى رحيم فلذا غفر بالغيبة فهو كالتاكيد بقوله غفور وليس
معناه انه رحيم يحسن اليه بثوابه زايد على المغفرة لان الغيبة
لا توجب الثواب **قوله** او ما توخى آه اورد كلمة او اشارة الى ان
احد المعنيين متحقق البتة ولا يجب اجتماعهما وقد يكون الايلاء
برضاء المراة لمخافتها الغيل على الولد **قوله** وان صمموا قصده بان لم
يفيئوا بعد المطالبة وطلقوا **قوله** لطلاقهم الواقع منهم اما
اصالة او نيابة عند الاباء منهما وفيه اشارة الى انه طلاق رجعي
كما هو مذهب الشافعي **قوله** بغرضهم فيه اي في الطلاق من ضرار
المراة او وقوع الشقاق فيعامل لهم على وفق نيتهم وغرضهم **قوله**
ان يكفروا احتياطا للقول الجديد للشافعي من انه يلزم الكفارة
بالفيئة وهو قول الائمة الثلاثة وقوله القديم انه لا كفارة
في خصوص هذا الحنث لانه وعد المغفرة بتقدير الفيء **قوله**
فما دونه في تجاوز اربعة اشهر الى الزيادة لا الى النقصان كما هو
المتبادر اذ الايلاء في اول من اربعة اشهر عند الائمة الاربعة

الاربعة واكثر العلماء خلافا للظاهرية والحنفية وقتادة وحماد
وابن ابي حماد والحاق فانه يصير موليا في قليل المدة وكثيرها عندهم **قوله**
وحكمه آه اشارة الى ان قوله تعالى فان فاؤا بيان لحكمه وبيان حكم
الشيء انما يكون بعد ذكره فانه تعالى لما ذكر ان لهم من نسائهم ان
يتربصن اربعة اشهر شرع في بيان حكمه كان موضع ان يبين حكمه اي
فان فاؤا في المدة فان الله تعالى غفور لما حدث منهم من الايلاء على ظلم
وعقد القلب على ذلك والحنث بسبب الفيئة والكفارات ويؤيده قراءة
ابن مسعود فان فاؤا فيهن وان عزموا الطلاق بان لم يفيئوا
واستمروا على الايلاء فان الله سميع لما يقارنه هذا الترك من المقاولة
والمجاولة وحديث النفس به كما يسمع وسوسة الشيطان عليهم بما
استمروا عليه من الظلم وفيه معنى الوعيد وكذا قالوا ويسمع الايلاء
الذي صار طلاقا باينا بمعنى العلم عليهم بغرضهم من هذا الايلاء
فيجازيهم على وفق النية ولا يخفى ان هذا المعنى انسب بقوله
وان عزموا الطلاق حيث اكتفى بمجرد العزم بخلاف ما قاله الشافعي
من انه يحتاج الى التقدير وبعد التقدير الحاجة الى عزموا الطلاق
او يحتاج الى جعل عزم الطلاق كناية عنه واندفع بما قلنا ما
قالوا من انه لو لم يحتج الى الطلاق لزم وقوع الطلاق لزم وقوع
الطلاق من غير موقع وان النص يشير الى انه مسموع فلو بانت
من غير طلاق لا يكون هناك شيء مسموع **قوله** والوعد اي بالوطي
او بالقول بان قال فيئت قولك ان عجز اي عن الوطي بمرض او
بعد مسافة قوله وتلزم الواطي لا للواعد به الراجع بالقول لعدم
الحنث **قوله** قد الا اي وان لم يف بل استمر على اليمين بانتهه
اي وقع طلاق باين من غير مطالبة المراة وارتفاع الزوج الى
الحاكم **قوله** طلق والا عليه الحاكم لا انتفاء الامساك بالمعروف فتعين
عليه التسريح **قوله** يريد الدخول بهن آه يعني ان المطلقات
جمع معرف باللام والاستغراق يشمل جميع المطلقات الا انه
اريد منه البعض الا يات والاخبار الدالة على ان حكم ما عداه
غير ما ذكر اما غير المدخولة فلا عدة عليها لقوله تعالى اذا نكحتم
المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة

واما الآيسة التي لم تحض فعدتها الاشهر لقوله تعالى واللائي يئسن من
المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم
يحضن واما الحامل فعدتها وضع حملها لقوله تعالى واولات الاحمال
اجلهن ان يضعن حملهن فهذه الاية عام مخصوص البعض لكلام
مستقل غير موصول وهذا مذهب الشافعي رحمه الله وما قال الامام
من ان التخصيص انما يحسن اذا كان الباقي تحت العلم اكثر وههنا
ليس كذلك فمما لا شاهد له فان المذكور في كتب الاصول ان العام
يجوز تخصيصه الى ثلاثة ما يتحقق به معنى الجمع كيلا يلزم ابطال
الصيغة وقال صاحب الكشاف ان لفظ المطلقات مطلق في
تناول الجنس صالح لكله وبعضه فجاء في احد ما يصلح له الاسم
كالاسم المشترك وحاصله ان الاستغراق ههنا متعذر لانه
لا يصح الحكم على جميع المطلقات يتربصن فرد الا متناع في غير ذوات
الاقراء فهو مجاز عن الجنس كما في يتزوج النساء فهو جنس اريد به
المدخول بها بقرينة الحكم وهذا مذهب الحنفية فان الكلام المستقل
الغير الموصول عندهم ناسخ للعام والنسخ انما يصح اذا ثبت عموم الحكم
السابق ولا عموم ههنا فان قال المحقق التفتازاني ان قوله ان
اللفظ مطلق نفي لما عليه الجمهور من ان الجمع المعرف باللام عام
مستغرق لجميع الافراد من ذهابه الى انه لا عموم فيه ولا خصوص
بل هو موضوع الجنس المجموع في الجنسية يصح قائما في الكل وفي
البعض والتعيين دائر بالدليل والعجب ان كثيرا ما يقول في
المطلق اطلق لينتاول جميع الافراد وفي مثل العالمين انه جمع لتناول
كل ما سمي بالعالم وفي قوله وما الله يريد ظلما للعباد نكر ظلما وجمع
العالمين على معنى انه لا يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه والاقرب
انه عام خص منه البعض غفول عن التفصيل الذي ذكرته فتدبر
قوله خبر في معنى الامر اي يتربصن في معنى يتربصن لا المعنى انه
مستعمل فيه والا لم يحصل الاشعار المذكور بل المعنى انه مستعمل
في معناه قصد منه معنى الامر على سبيل الكناية فلا يحتاج
في وقوعه خبرا الى التاويل على راي من لم يجوز وقوع الانشاء
خبرا من غير تاويل وكما قيل ان المراد ان الجملة الاسمية جملة

جملة خبرية بمعنى الامر اي يتربصن المطلقات فلا يلائمه قوله وبناؤه
فان ضميره راجع الى يتربصن ويحتاج الى ضمير الامر **قوله** للتاكيد
لدلالته على التخصيص التحقيق لان الاصل في الخبر الصدق
والكذب اضمار عقلي **قوله** والاشعار الخ حيث اقيم اللفظ الدال على
الوقوع مقام الدال على الطلب وكاف المخاطب الخ عطف على انه
تفسير اي الاشعار بكاف المخاطب الخ واختار صيغة لمعنى من يخاطب
دون المخاطبة مع ان المناسبة للمقام اشعار بتعميم النكتة وقال
قصد ان التمثل ولم يقل شرع ان تمتثل لان المضارع ههنا بمعنى الاستقبال
لا الحال ولم يقل لان المخاطب يمتثل اشعارا بان خبر المتكلم عما يقع
الاستقبال بمثل يضرب زيد مبناه في العرف على ان الفاعل يقصد
الى ذلك الفعل لا يتركه البتة فيه توجيه لعبارة الكشاف الامر
بالتربص فهو يخبر عنه بان المراد قصد امتثاله وان المضارع لا يدل
على الوقوع في الزمان الماضي **قوله** فيخبر عنه على صيغة المجهول او
الضمير المجرور للامتثال وما وقع في فتح الجليل من ان لفظ المخاطب
بكسر الطاء اي المتكلم وضمير يمتثل للمخاطب بفتح الطاء فهو سهو تنادي
على فساده عبارة الكشاف **قوله** كقوله الخ لا فرق بينهما الا ان الاشعار
ههنا بان المخاطب الفعل مسارعة **قوله** وبناؤه على المبتدا اي
ذكره مقدما عنه يزيد التاكيد لافادته التقوي على احد الطريقين
المنقولين عن الشيخ عبد القاهر والسكاكي **قوله** تهييج يعني ذكر
الانفس ههنا مع تركه في قوله تربص اربعة اشهر لتحريض النساء
على التربص **قوله** فامرن ان يقمعنها الخ لان الباء للتعدية فيه اشعار
الى كونهن مايلات الى الرجال وذلك مما يستنكفن منه فاذا سمعن
هذا تربصن بخلاف الاية السابقة فان المامور فيها بالتربص
الازواج وهم وان كانوا طامحين الى النساء لكن ليس لهم استنكاف
منه فذكر الانفس فيها لا يفيد تهييجهم على التربص فما قال اليمني
ان الفائدة المذكورة ههنا آتية ثمة محل بحث **قوله** على الظرف
لكونه عبارة عن المدة والمفعول به محذوف لان التربص مستعد
قال الله تعالى ونحن نتربص بكم ان يصيبكم اي يتربصن الزوج
وفي الحذف اشعار بانهن يتركن الزوج في هذه المدة بحيث لا

يتلفظ به **قوله** اي يتربصن بنفسهن على حذف المضاف **قوله** جمع قرء
بالفتح والضم والاول افصح **قوله** لقوله عليه السلام دعي الصلوة اه
قالت فاطمة بنت ابي حبيش حين سالته اني امرأة استحاض فلا اطهر
افادع الصلوة فقال لا دعي الصلوة اه اخرجه ابو داود والنسائي
والدارقطني كذا في حاشية الشيخ السيوطي وفي جعله دليلا على الاطلاق
اشارة الى انه جمع صاحب الكشاف هذا الحديث مع اوله الارادة
ليس على ما ينبغي **قوله** الاعشى اه فانه اطلق الاقراء على الاطهار
فانه وقت الاستمتاع وكانوا في الجاهلية ايضا يحترزون عن الجماع
في الحيض وفيه اشارة الى ان ما قاله صاحب الكشاف من انه
اراد من علة نسائك فهي مجاز عن العدة بشهادة القرء عندهم
في الاعتداد بالاقراء والمقصود استطالة مدة غيبته من اهله
او اراد من اوقات نسائك فانه جاز القرء بمعنى مطلق الوقت
تاويل لا ينافي كونه ظاهرا في الاطهار مستغنى عنه اذ القرء اذا كان
عن لا يفيد استعماله في الطهر ولا ينفي ارادة في الآية اوله
اي كل عام انت جاشم غزوة **م** تشد لاقصاها عزيم عزائكا
مورثة مالا وفي الحي رفعة **م** لما ضاع فيها من قروء نسائكا
الاستفهام للتقرير مع ثبوت الانكار والظرف متعلق بجاشم
يقال جشم الامر بكلفه والعزيم والعزاء الصبر ومورثة صفة
غزوة اي يورث المال والجاه لاجل ما ضاع من اطهار النساء
وقيل انه علة الانكار مع او ما ج ان الانكار هو المنكر فان طلب
المعالي في الامور والتدنس بالشهوات ضدان وقيل الالام من
قبيل يكون لهم عدوا المخاطب نفسه كالمنكر والمقصود الاثبات
على الوجه اكد وابلغ في ذلك من اوجه عديدة الاستفهام وتقديم
الظرف وخطاب البعث وايثار لفظ الجشم وتنكير غزوة وانه
لم يكتف بالسير لها بل لاقصاها ويحمل ذلك كله عند القراء عزيما
ثم بما رتب على الغزو من ترتب الطيبات عليه المال والرفعة بقوله
لما ضاع **قوله** واصله الانتقال اه ولاستلزامه كل واحد
منها كالخوان اسم التعليل للمائدة التي عليها الطعام اطلق على
كل واحد منهما والدليل على ذلك ان الطاهرة التي لم تر الدم لا

يقال لها ذات قرء والحائض التي استمر لها الدم لا يقال لها
ذلك كذا قال الراغب **قوله** وهو المراد به اه اي الانتقال
المذكور على ما في الكشاف انه اعتبر ان في قوله قرء له
الانتقال من الطهر الى الحيض او الطهر المستقل منه كما هو المشهور
وليس الضمير راجعا الى الطهر الفاصل بين الدمين اذ كل من قال
بانه الطهر قال يحتسب بالطهر الذي وقع فيه الطلاق على ما في
فتح القدير على التقدير يندفع استدلال الحنفية بانه لو كان
المراد منه الطهر لزم ابطال موجب الخاص اعني لفظ ثلاثة فانه
حينئذ يكون العدة طهرين وبعض الثالث في الطلاق المشروع لان
الانتقال المذكور والطهر المنتقل منه تام اذ لا يعتبر في العدة لطهر
المخصوص بالدمين واندفع ايضا ما قالوا من انه يلزم انقضاء
العدة بطهر لانه يمكن اعتبار الاطهار وما قالوا لو اعتبر الطهر المنقطع
بالدم لزم جواز اعتبار الطهر المبتدي فيلزم جواز انقضاء قبل تمام
الطهر الثالث كل ما قالوا منشاه عدم التدبر لما قاله الشافعي رضي الله
عنه **قوله** لانه الدال على براءة الرحم استدلال معقول على كونه
مرادا وهو ان المقصود من العدة براءة الرحم من ماء الزوج السابق
والمعروف من براءة الرحم هو الانتقال الى الحيض لانه يدل على
انفتاح فم الرحم فلا يكون فيه العلوق لانه يوجب لسد فم الرحم عادة
دون الحيض فان الانتقال من الحيض الى الطهر يدل على انسداد
فم الرحم وهو مظنة العلوق ثم اذا جاء بعد الحيض علم عدم انسداد
وفي الحصر المستفاد من تعريف الدال اشارة الى رد ما قال الحنفية
ان المعرف بالذات براءة الرحم الحيض الطهر فانه يدل بواسطة
الحيض الذي يستلزمه لانه هو المفيد لعدم انسداد فم الرحم
بالحبل اذ لو انسد به لم تحض عادة فانهم يعرفون ان ما هو سبب
البراءة والمعرف له هو الانتقال من الطهر اليه فتدبر فانه قد خفي
على جم غفير ولذا احكموا بان ما ذكره المصنف كلام خال عن الانصاف لا
الحيض اه عطف على ما هو في قوله وهو المراد به اي ليس المراد
الحيض وليس عطف على اسم ان في قوله لانه الدال على ما وهم
بحسبان يقوله ولقوله تعالى بالواو عطف على الدليل العقلي

قوله اي وقت عدتهن ليس المراد منه ان اللام للوقت فانه
باطل اذ لا يكون الحرف بمعنى الاسم بل مراده ان اللام للتاقيت
والمختص بالوقت فيفيد ان مدخوله وقت لما قبله كما في قوله
نضع الموازين القسط ليوم القيمة اقم الصلوة لدلوك الشمس
فيفيد كونها وقت الطلاق فالطلاق في الحيض غير مشروع و
لذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عمر بالمراجعة فلا يكون
الحيض مرادا من القرء لانه بيان العدة وفيه بحث لان لام التاقيت
لا يقتضي ان يكون مدخولها ظرفا لما قبلها في الرضي ان اللام في نحو
جئتك لعشر كذا هي المفيدة للاختصاص الذي هو اصلها والاختصاص
ههنا على ثلاثة اضرب اما ان يختص الفعل بالزمان لوقوعه
فيه نحو كتبته كذا او يختص به لوقوعه بعده نحو لليلة خلت او
يختص به لوقوعه قبله نحو لليلة بقيت فمع الاطلاق يكون الاختصاص
لوقوعه فيه يكون لوقوعه بعده ومع قرينة نحو خلت لوقوعه قبله
انتهى وفيما نحن فيه قرينة تدل على كونه قبله لان التطليق يكون
قبل العدة لا مقارنا لها ويؤيد ذلك قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
في قبل عدتهن وبما ذكرنا ظهر ان حمله على الاطهار يقتضي حمل العدة
على مقارنتها قال المحقق التفتازاني هذا لا يدفع التمسك
بل يقويه لانه انما يقال حيث ينفصل الفعل باول الثلث واذا
اتصل التطليق باول العدة كان بقية الطهر الذي وقع في
الطلاق محسوبا من العدة وفيه انت خبير بان الاتصال
الحقيقي غير لازم وان تحقق في المواد قوله ولنا قوله عليه السلام
آه جواب عن استدلال الحنفية على ان المراد الحيض بانه
عليه السلام صرح بان عدة الامة حيضتان ومعلوم ان الفرق
بين الحرة والامة باعتبار مقدار العدة لا في جنسها فيلحق قوله
تعالى ثلثة قروء للاجمال الكائن بالاشتراك بحاله والحديث
اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجة والدارقطني عن عائشة
ترفعه كذا في فتح القدير قوله فلا يقاوم ما رواه الشيخان لانه
ضعيف آه لانه في روايته مظاهر ولم يعرف له سوى هذا الحديث
ضعف الضعيف بان ابن عدي اخرج له حديثا آخر ثم منهم

من ضعفه عن ابي عاصم النبيل فقط ومنهم من نقل تضعيفه عن ابي
حاتم وابن معين والبخاري لكن قد وثقه ابو حبان واخرج الحاكم
حديثه هذا منه وقال مظاهر شيخ من اهل البصرة ولم يذكره
احد من متقدمي مشايخنا بجرح فاذن ان لم يكن الحديث صحيحا
كان حسنا ومما يصحح الحديث عمل العلماء على وفقه قال الترمذي
عقيب روايته حديث غريب والعمل عليه عند اهل العلم من اصحاب
الرسول عليه السلام وغيرهم وفي الدارقطني قال القاسم وسالم
عمل به المسلمون وقال مالك شهرة الحديث يغني عن سنده كذا
في فتح القدير قوله في قصة ابن عمر آه اول الحديث انه طلق
امرأة له وهي حائض فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ
فيه رسول الله عليه السلام ثم قال ليراجعها ثم يمسكها الى آخر
الحديث وفي رواية مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهرا او حاملا قوله
ثم تطهر آه فايدة التاخير الى الطهر الثاني انه اذا راجعها في الطهر
الاول بالجماع لم يكن طلاقها فيه للسنة فيحتاج الى الطهر الثاني
ليصح فيه ايقاع الطلاق وان لا يكون الرجعة لغرض الطلاق و
ان يكون كالتوبة من المعصية باستبدال حاله وان يطول مقامه
معها فلعله يجامعها فيذهب ما في نفسه من سبب الطلاق فيمسكها
قوله فتلك العدة اي تلك الحالة التي هي الطهر العدة التي امر
الله بها بقوله فطلقوهن لعدتهن ان يطلق لها النساء هكذا
بينه المحدثون وليت شعري ما الدليل على ان المشار اليه
الطهر فان اللام في يطلق لها النساء كاللام في لعدتهن يجوز ان
يكون بمعنى قبل فيجوز ان يكون المشار اليه الحيض والمعنى
فتلك الحيض العدة التي امر الله ان يطلق قبلها النساء لا ان
يطلق فيه النساء كما فهمه ابن عمر واوقع الطلاق فيه قال
الخطابي في الاقراء التي تعتد بها المطلقة الاطهار لانه ذكر
الطهر للاشارة الى ان الحيض المحفوف بالدمين يكون عدة
وح لا يحتاج ذكر الطهر الثاني الى نكتة قوله وكان القياس
آه بناء على ان جمع الكثرة لما فوق العشرة قوله ولكنهم يستعملون آه
نكتة مصححة قوله فيستعملون كما استعمل الفصحاء مكان نفوس

للاشارة الى ان الطلاق ينبغي ان يقع على العدة **قوله** ولعل
الحكم اه فكلمة من جهة الاختيار يعني ان المراد بالمطلقات ههنا
جمع المطلقات ذوات الاقراء الحرائر وجميعها مبني وزن فوق
العشرة في مستعملة مقام جمع الكثرة ولكل منها ثلاثة اقراء
فيحصل في الاقراء الكثرة فحسن ان يستعمل جمع الكثرة في تمييز الثلاثة
تنبيها على ذلك **قوله** من الولد والحيض اجراء للكلمة على عمومها
وفي بعض النسخ والفاصلة كما في الكشاف ولكل وجهة ظاهرة
وما قيل ان الحيض غير مخلوق في الرحم بل هو كائن عنه
فجوابه ان ذات الدم وان كان غير مخلوق في الرحم لكن الاتصاف
بكونه حيضا انما يحصل فيه وما قيل ان الكلام في المطلقات
ذوات الاقراء فلا يحتمل خلق الولد في ارحامهن فمدفوع بان
تخصيص العام او تقييده بدليل خارجي ولا يقتضي اعتبار ذلك
التخصيص والتقييد في الراجع **قوله** استعجالا في العدة اه اذا
ارادت المراة فراق زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر الاجل طلاقها
ان تضع دليل لشفقة الرجل على الولد فيترك تسريحها او كتمت
حيضها وقالت وهي حائض قد طهرت استعجالا بمضي العدة
وابطالا لحق الرجعة **قوله** مقبول في ذلك اي فيما خلق الله في
ارحامهن ولا قبولها لما كان فائدة في تحريم كتمانهن وتعظيم
شانه بانه ينافي الايمان **قوله** ليس المراد اه لان الكتمان
حرام عليهن سواء كانت مؤمنة او كتابية بالاجماع **قوله** بل
التنبيه على اه يعني ان تنزيل الايمان المحقق في الزمان الماضي
على قصد الاستمرار على ما يدل عليه صيغة كان مع فعل المضارع
منزلة المشكوك بادخال ان عليه وتعليق حرمة الكتمان عليه للتنبيه
على ان الكتمان لا يجامع الايمان وان المؤمن لا يفعله وفيه
تهويل بشان الكتمان في قلوبهن حتى لا يحمن حوله فقوله ان
كونه شرطا لقوله لا يحل لكن ليس الغرض منه التقييد بل
بيان منافاة الكتمان للايمان وهذا معنى ما قال المحقق التفتازاني
يعني ان قوله كن ليس شرطا لقوله لا يحل حتى لو لم يؤمن حل
لهن بل هو متعلق بيكتمن قصدا الى عظم ذلك الفعل بحيث ان

ان عدم الاقدام عليه من لوازم الايمان اراد انه ليس شرطا لافادة
التقييد بل متعلق بيكتمن من حيث المعنى لافادة ان منافاة الكتمان
والايمان بين وهذه طريقة متعارفة يقال ان كنت مؤمنا فلا
تؤذ اباك وما قيل من ان جزاءه محذوف فلا يكتمن وقوله لا يحل
علة له اقيم مقامه وتقدير الكلام ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر
لا يكتمن ما خلق الله في ارحامهن لانه لا يحل لهن ففيه ان لا
يكتمن المقدر ان كان نهيا يلزم تعليل الشيء بنفسه وان كان
نفيا فيكون مفاد الكلام تعليق عدم وقوع الكتمان في المستقبل
بايمانهن في الزمان الماضي فظهر ان لا حاصل للتقدير المذكور
قوله اي ازواج المطلقات بيان لحاصل المعنى **قوله** الى النكاح
تعليق المذكور لمتعلق الرد **قوله** والرجعة عطف على الرد تفسير
له **قوله** للآية التي تتلوها اي لقوله تعالى الطلاق مرتان فامساك
بمعروف او تسريح باحسان **قوله** فالضمير اخص اي بعد اعتبار
القيد **قوله** ولا امتناع فيه اي في كون الراجع اخص من المرجوع
اليه **قوله** كما لو كرر الظاهر اه كما اذا قيل وبعولة المطلقات
احق بردهن وخصص بالرجعي فكذلك بالضمير فان الضمير اخص الظاهر
ثم في قوله وخصصه اشارة الى ان التخصيص اعتبر بعد الارجاع
الضمير الى المطلقات لان الضمير راجع الى الخاص لئلا يلزم تخالف
الرجوع والمرجوع اليه جمع بعل قال الزجاج بقوله جمع بعل
كذكر وذكورة وعم وعمومة والهاء زائدة مؤكدة لتانيث معنى الجماعة
وهذه الامثلة سماعية لا قياسية لا تقول كعب وكعوبة في القاموس
البعل الزوج والانثى بعل وبعلة والرب والسيد والمالك والنخل
التي لا تسقى او تسقى بماء المطر قال الراغب النخل البعل الذي اربه
بعروقه وعرسه عن الزوج لاقامته على الزوجة للمعنى المخصوص
وقيل باعلها جامعها كقولك جامعها وبعل الرجل اذا دهش
فاعلم انه كالنخل الذي لا يبرح انتهى ففيه اختيار لفظ البعولة
اشارة الى ان الاصل الرجعة بالمراجعة **قوله** حسن البعولة
اي العشرة مع الزوجة وافعل ههنا اه يعني ان احق ههنا
بمعنى حقيق عبر عنه بصيغة التفضيل للمبالغة كانه قيل البعولة

وبعولة

حق الرجعة اي حق محبوب عند الله تعالى بخلاف الطلاق فانه
مبغوض نقوله بمعنى الفاعل اختصار لطيف يفيد انه بمعنى اصل
الفعل وانه مبني للفاعل دون المفعول وانما كان بمعنى اصل
الفعل اذ لا حق للزوجة في الرجعة وما في الكشاف المعنى ان الرجل
اذا اراد الرجعة وابتها المراة وجب ايثار قوله على قولها وكان
هو احق منها سوآء حمل على تسمية اباء المراة رجعة تغليبا ومشا كلة
او على انه من قبيل الصيف احر من الشتاء او على ان حاصله ان البعولة
بالرد احق منهن بالاباء يعني ان الرجل حال الرجعة للمراة ايضا
حال منعها لكن حال الرجل معتبر وحال المراة غير معتبر فيكون الرجل
احق بالرجعة من المراة وان لم يكن للمراة حق فيها مع ما فيه من
التكلف انه لا يجوز للمراة الاباء عند الرجعة فلا حق لها حتى
يصح قوله فكان هو احق منها **قوله** بالرجعة اي ان ارادوا بالبعولة له
بالرجعة اصلاح ما بينهم وبينهن قوله لا اضرار المراة بتطويل العدة
عليهن **قوله** وليس المراد آه اي ليس من التعليق اشتراط جواز
الرجعة بارادة الاصلاح حتى لو لم يكن قصد الاصلاح لا يجوز
الرجعة للاجماع على جواز الرجعة مطلق بل المراد تحريضهم على
قصد الاصلاح حيث جعل كانه منوط به ينتفي بانتفائه **قوله** اي
ولهن يعني ان الاية من صنعة الاحتباك حيث قدر في الاول
بقرينة الثاني وفي الثاني بقرينة الاول كانه قيل ولهن عليهم
مثل الذي لهم لهن **قوله** في الوجوب آه يعني ان المراد من
المماثلة في الوجوب لا في جنس الفعل فلا يجب عليه اذا غسلت
ثيابه او خبزت له ان يفعل ذلك ولكن يقابل بما يليق بالرجال
كذا في الكشاف وما قيل لا في الجنس اي في وقت الحبس والمنع متعلق
بالمطالبة بتقدير الوقت ولعله اراد ان ليس للمراة استحقاق مطالبة
حقوقها وقت حبس نفسها عن الزوج ولا يخفى انه بعيد لفظا
لاحتياجه الى تقدير لا قرينة عليه ومعنى اذ لا يتعلق الغرض
هٰهنا ببيان اوقات المطالبة مبني على تصحيف لفظ الجنس
بالحبس بالحاء المهملة والباء الموحدة **قوله** زيادة في الحق قال
الراغب الدرجة نحو المنزلة لكن يقال اذا اعتبرت بالصعود دون

دون الامتداد على البسيط كدرجة السطح والسلم ويعبر بها عن
المنزلة الرفيعة ومنه الاية اقول واصل التركيب بمعنى الادناء
والتقارب على مهلة من درج الصبي اذا حبا وكذلك الشيخ والمقيد
لتقارب خطوهما والدرجة التي يرتقى عليها لان الصعود ليس في
السهولة كالانحدار والمشي مستويا فلا بد من مدارج والمدارج المواضع
التي عبر عليها السيل شيئا فشيئا ومنه التدريج في الامور والاستدراج
والدركة هي الدرجة بعينها لكن في الانحدار كذا في الكشاف وفي مبني
التوضيح ان الدرجة اما مجاز عن الزيادة او عن الرفعة لكن مع المعنيين
لهما ان حقوقهم في انفسهن لما روي عنه عليه السلام ان النكاح
كالرق في عرض الزواج من التلذيذ وانتظام مصالح المعاش **قوله**
بفضله اي بشرف يحصل لهم لاجل الرعاية والانفاق عليهن بقدر
على الانتظام بمعنى العزيز مشتق من العز بمعنى الغلبة والحكيم من
الحكمة بمعنى العلم بعواقب الامور والجملة تذييل الترغيب والترهيب
قوله التطليق الرجعي قدمه على عكس الكشاف رعاية لمذهبه
واعتقاده ان جمع الثلاث تطليقات خلاف السنة والوجه الثاني على ما
على ما في الكشاف وانت خبير بانه بعد تقييد الطلاق بالرجعي ذكر
الرجعة بقوله فامساك بمعروف تكرار الا ان يقال المطلق هٰهنا الحكم
المردود بين الامساك والتسريح وبانه لا يعلم حكم الطلاق الواحد
حتى الا بدلالة النص بخلاف الوجه الثاني فانه مع كونه ابعد عن
توهم التكرار ودلالته على حكم الطلاق الواحد بالعبارة يفيد حكما
زايدا وهو التفريق واللام ليس نصا في العهد بل الظاهر الجنس
والتفريق على طلاق اخر ايضا على الوجه الثاني كما سيجي وحاصله ان الطلاق
بمعنى التطليق الذي هو فعل الرجل كالسلام بمعنى التسليم لانه
الموصوف بالوحدة والتعدد دون ما هو وصف المراة ويؤيد ذلك
قوله تعالى فامساك او تسريح فانهما فعل الرجل واللام اشارة
الى الطلاق المفهوم من قوله تعالى وبعولتهن احق بردهن وهذا
اليق بالنظم حيث قدم الخبر ذكر البيان الى ذكر الايلاء الذي هو
الطلاق ثم الخبر ذلك اي ذكر حكم المطلقات من العدة والرجعة
ثم الخبر ذلك الى ذكر احكام الطلاق حكم الطلاق المعقب للرجعة

ثم ذلك الى بيان الخلع والطلاق الثالثة ولم يعطف قوله الطلاق
مرتان على ما قبله مع وجود المناسبة اعتناء ببيان احكامه **قوله**
لما روي الخ استشهاد على ان معنى مرتان ثنتان **قوله** وقيل
معناه الخ وهو قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد حكاه الماوردي
قوله التطليق الشرعي بناء على ان وظيفة الشارع بيان الامور
الشرعية **قوله** تطليقة بعد تطليقة الخ ترك ما في الكشاف من قوله
ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير كقوله تعالى ثم ارجع البصر
كرتين اي كرة بعد كرة لا كرتان تثنية لان التفريق مستفاد من
لفظ مرتين مع كونه للتثنية فلا يقال لمن دفع الى آخر درهمين
مرة واحدة انه اعطاه مرتين حتى يفرق بينهما وكذا لمن طلق
امراته ثنتين دفعة انه طلق مرتين فلا حاجة الى حمل التثنية
على المعنى المجازي اعني مجرد التكرير لكن قوله وعلى المعنى الآخر
حكم مبتدأ يدل على حمل التثنية على مجرد التكرير لانه اذا
اريد بقوله مرتان التثنية مع التفريق ترتب عليه قوله تعالى
فامساك بمعروف كما هو مقتضى الفاء كما في المعنى الاول فلا حاجة
الى جعله حكما مبتدأ كما لا يخفى **قوله** قالت الحنفية الخ اما اذا كان
معنى مرتان مجرد التكرير فظاهر واما اذا كان معناه التفريق مع
التثنية فعدم جواز الجمع بين التطليقتين مستفاد من قوله مرتان
وعدم جواز جمع الثلاثة مستفاد من قوله او تسريح باحسان
حيث رتب على ما قبله بالفاء او بدلالة النص **قوله** بدعة لما روي
في حديث عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما السنة
ان يستقبل الطهر استقبالا فيطلقها لكل طهر تطليقة فانه لم يرد
بكونه من السنة انه مستعقب الثواب لكونه امرا مباحا في نفسه
لا مندوبا بل كونه من الطريقة المسلوكة في الدين اعني ما لا يستوجب
عقابا وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم على التفريق فعلم ان ما
عداه من الجمع والطلاق في الحيض بدعة اي موجب لاستحقاق
العقاب فاندفع ما قال صاحب الكشف من ان الحديث انما يدل على
ان جمع الطلقتين او الطلقات في طهر واحد ليس سنة واما انه
بدعة فلا لثبوت الواسطة عند المخالف وفي الهداية قال الشافعي

ان كل الطلاق مباح وفي الكفاية ثم قال لا اعرف الجمع بدعة
ولا التفريق سنة وبقوله ايقاع الثلاث جملة سنة حتى يكون
اذا قال لامراته انت طالق ثلاثا للسنة وقع الكل في الحال
عنده انتهى وهذا كله صريح يدل على ان المخالف لا يقول بالانقسام
وان ارسال الثلاث عنده سنة **قوله** وهو يوجب المعنى الاول
لان الفاء يكون على معناه الظاهر اعني التعقيب بلا مهلة فان حكم
الشيء يعقبه بلا فصل قوله وعلى المعنى الآخر يجوز كسر الخاء وفتحها
قوله حكم مبتدأ اي ليس مترتبا على الاول ضرورة ان التفريق
المطلق لا يترتب عليه احد الامرين فان التفريق اذا كان بالثلث
لا يجوز بعده الامساك ولا التسريح فلا بد ان يحمل الفاء على
الترتيب الذكري اي اذا علم كيفية الطلاق فاعلموا ان حكم الامساك
او التسريح فان الامساك في الرجعي والتسريح في غيره وتخيير مطلق اي
غير مقيد بطلاق دون طلاق بل بالنسبة الى مطلق الطلاق **قوله**
من الصدقات جمع صدقة بضم الدال وهو المهر **قوله** روي ان
جميلة بنت اخت عبد الله الخ في الطيبي رواه الائمة بروايات شتى
وفي الكفاية امراة ثابت بن قيس اسمها جميلة بالجيم المفتوحة
بنت ابي بضم الهمزة وشدة التحتانية ابن سلول اخت عبد الله المنافق
او اخت بنت ابي والذي رجحه الحافظ الاولى وفي بعض نسخ الكشاف
بنت عبد الله وفي بعضها اخت عبد الله واما ما وقع في المتن
فلم يوجد له رواية ولعله من سهو الناسخ بالجمع بين النسختين
وقد ورد من طريق الدارقطني ان اسمها زينب قال ابن حجر فلعل
لها اسمين او احدهما لقب والا فجميلة اصح وقد وقع في حديث آخر
اسم امراة ثابت حبيبة بنت سهل قال ابن حجر والذي يظهر
انهما قصتان وقعتا لامراتين لشهرة الحديث وصحة الطريقين
واختلاف السياقين **قوله** لا انا ولا ثابت كلمة لا اذا وقع
بعد الواو في زيادة لتاكيد النفي والمعنى لا اجتمع انا وثابت وجملة
ولا يجمع راسي وراسه شيء تاكيد له ولذا ترك العطف **قوله** لا
اعتب في الكشاف اعتب لامه بضم الفوقانية وكسرها من عتب عليه
اذا وجد عليه وفي بعضها اعيب بالتحتانية اي لا اعيب عليه

ولا اريد مفارقته لسوء خلقه ولا لنقصان ابنه ولكني اكرهه
طبعا فاخاف على نفسي في الاسلام ما ينافي مقتضى الاسلام سماه
باسم ما ينافي الاسلام وهو الكفر ويحتمل ان يكون من باب الاضمار
اي لكني اكره لوازم الكفر من المعاداة الخ والنفاق والخصومة ونحوها
ويحتمل ان يريد كفران العشير ويؤيده ما وقع في حديث حبيبة
بنت سهل عند ابن ماجة انها قالت والله لولا مخافة الله اذا
دخل علي لبصقت في وجهه **قوله** ما اطيقه اي ما اطيق معاشرته
وفي بعض الطرق ما اطيق **قوله** اي رفعت الخ هذه الزيادة ليست
في الكتب الستة لكنها وردت في بعض الطرق كذا في حاشية السيوطي
فنزلت في حاشية السيوطي ليس في شيء من الطرق نزول الاية في هذا
المقصد **قوله** واختلعت منه وهو اول خلع وقع في الاسلام كذا في
الكواشي واخرجه ابن جرير عن ابن عباس كذلك في البخاري بعد قوله
ولكني اكره الكفر في الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتردين
عليه حديقته قالت نعم قال رسول الله عليه الصلوة والسلام اقبل
الحديقة وطلقها تطليقة وهذه الرواية تدل على انه طلقها على
مال **قوله** اصدقها اي اعطاها صداقا **قوله** عند الترافع بيان
للواقع لان صحة الاسناد موقوفة على كونهم امرين عند الترافع
قوله وهو يشوش النظم على القراءة المشهورة احتراز عن
قراءة تخافا وتغايبا الخطاب لا عن قراءة يخافا على البناء للمفعول
فانه من السبعة المشهورة التشويش انه لا يمكن الحمل على الالتفات
لان المعبر عنه في الخطاب الازواج فقط وفي الغيبة الازواج والزوجات
ومن شرط الالتفات ان يكون المعبر عنه واحدا بخلاف قراءة
الخطاب فان فيه تغليب الذكور المخاطبين على الزوجات الغائبة
والتعبير بالتشبيه باعتبار الفريقين وانما قال يشوش ولم
يقل لا يصح لانه له وجه صحة وهو ان الاستثناء لما كان
تعد مفرغ جملة الخطاب من اعم الاحوال والاوقات او من المفعول
له على ان يكون المعنى لا يحل بسبب من الاسباب الا بسبب الخوف
جاز تغيير الكلام من الخطاب الى الغيبة لنكتة وهي ان لا
يخاطب مؤمنا بالخوف من عدم اقامة حدود الله بخلاف قوله

قوله تعالى فان خفتم الا يقيما فانه يلزم تغيير الاسلوب قبل مضي
الجملة ولذا جزم المفسرون بان الخطاب في خفتم للحكام فما قيل
مما تعجب منه غفلة الكشاف عن اشتراك تعيين الخطاب للحكام
بين الخطاب الاول والثاني مما يقضي منه التعجب **قوله** اي
الزوجان كلاهما واحدهما **قوله** بترك آه يشير الى ان المبيح للخلع
خوف عدم الاقامة مطلقا كالخوف الحاصل بسبب المرض و
الضعف وفي الكشاف ترك اقامة الاقامة مطلقا كالخوف الحاصل
بسبب المرض والضعف وفي الكشاف ترك اقامة حدود الله بدون
الباء فجعل عدم الاقامة نفس الترك توسعا او تاويلا للنفي بالترك ك
والظاهر ما قاله المص **قوله** وابدال آه وقال ابن عطية تعدى
خاف الى مفعولين احدهما اسند اليه الفعل والآخر بتقدير حرف
جر محذوف فموضع ان خفض بالجار المقدر او نصب على اختلاف
الرايين ورده ابو حيان بانه لم يذكر النحويون حيث عدوا ما يتعدى
الى اثنين واصل احدهما بحرف الجر **قوله** الى ما حد من الاحكام من
قوله الطلاق مرتان الى ههنا فالجملة فذلك للاحكام التي تقدمت
او رد لترتيب النهي عليها **قوله** فلا تعتدوها في التاج الاعتداء
از حد گذاشتن وبيداد كردن والتعدي از گذشتن فالاشتراك
الاول فسر بالثاني بقرينة ومن يتعد **قوله** تعقيب آه يعني
الجملة تذييل للمبالغة في التهديد والواو للاعتراض على انه لا
يجوز الخ لان الحل الذي هو حكم العقد في جميع الاحوال الا حال
الشقاق يدل على فساد العقد وعدم جوازه نظرا الى انه يدل الدليل
على خلاف الظ **قوله** ولا يجمع آه لان من في قوله تعالى مما آتيتموهن
تبعيضية سواء جعل صلة الاخذ او حالا مقدما على شيئا **قوله**
عليه الرضي فيكون مفاد الاستثناء حل اخذ شيء مما آتيتموهن
حيث الخوف واما كلمة ما في قوله تعالى فيما افتدت فليس ظاهرا في
العموم حتى ينافي خصوص الاية في الحكم المذكور بل قال التفسير
الذي في فان خفتم بدل ظاهرا على انه بيان للحكم المفهوم بطريق
المخالفة عن الاستثناء فايدته التنصيص على الحكم وتقريره ما يحتاج
في هذا العقد فان ثبوت الحل المستفاد من الاستثناء قد يجامع

الجناب بان يكون مع الكراهية نعم تحمل العموم نص فى عدم
جواز الخلع بجميع ما ساق ولذا قال عمر رضي الله عنه اخلعها
ولو بقرطها **قوله** ويؤيد ذلك قوله عليه السلام ايما امراة الخ
تاييد للحكم الاول وانما كان تاييدا لان الحديث صريح فى سؤال
الطلاق فلا استدلال به انما يتم اذا كان الخلع طلاقا **قوله**
وما روي الخ تاييد للحكم الثاني وانما كان تاييدا لانه يدل على
نفي الزيادة دون جميع المهر الا انه يستفاد منه ان فيما
افتدت ليس على عمومه فيكون المراد به ما يستفاد من الاستثناء
وهو البعض **قوله** والجمهور اه اي اكثر الفقهاء على ان الخلع
بالاشتقاق وبجميع ما ساق مكروه لان اركان العقد من الايجاب
والقبول واهلية العاقدين مع التراضي متحقق والنهي لامر
مجاور كالبيع وقت النداء فيكون مكروها والكراهية لا تنافي
الجواز **قوله** فان المنع من العقد الخ اي على تقدير ان يكون
الاية لمنع العقد لان قوله تعالى لا يحل لكم ان تاخذوا المنع عن
العقد مطلقا لا يدل على الفساد بل اذا كان المعنى الموجب
للنهي فى صلة العقد وفى شرطه قوله وانه يصح الخ عطف على الخلع

والله تعالى اعلم

تم الجزء الاول
من حاشية الاخي وكان الفراغ من كتابته
فى غرة ذي القعدة الحرام سنة ١٠٩[illegible]
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة
والتحية وتنجز بمدينة قسطنطينية
على يد اضعف العباد فتح الله بن عمر ابن
فتح الله الحمصي ثم الدمشقي الشهير
بابن العيطا غفر الله له ولوالديه
ولمشايخه ولجميع المسلمين
والمسلمات
امين

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى ربه ذي المواهب
المدعو بين الصدور بالراغب
وكفى عبده